تهذيب
خالصة الحقائق
ونصاب غاية الدقائق

ألّفه
محمود بن أحمد الفاريابي
المتوفى سنة ٦٠٧هـ

هذّبه وخرّج أحاديثه
محمد خير رمضان يوسف

المجلد الأول

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

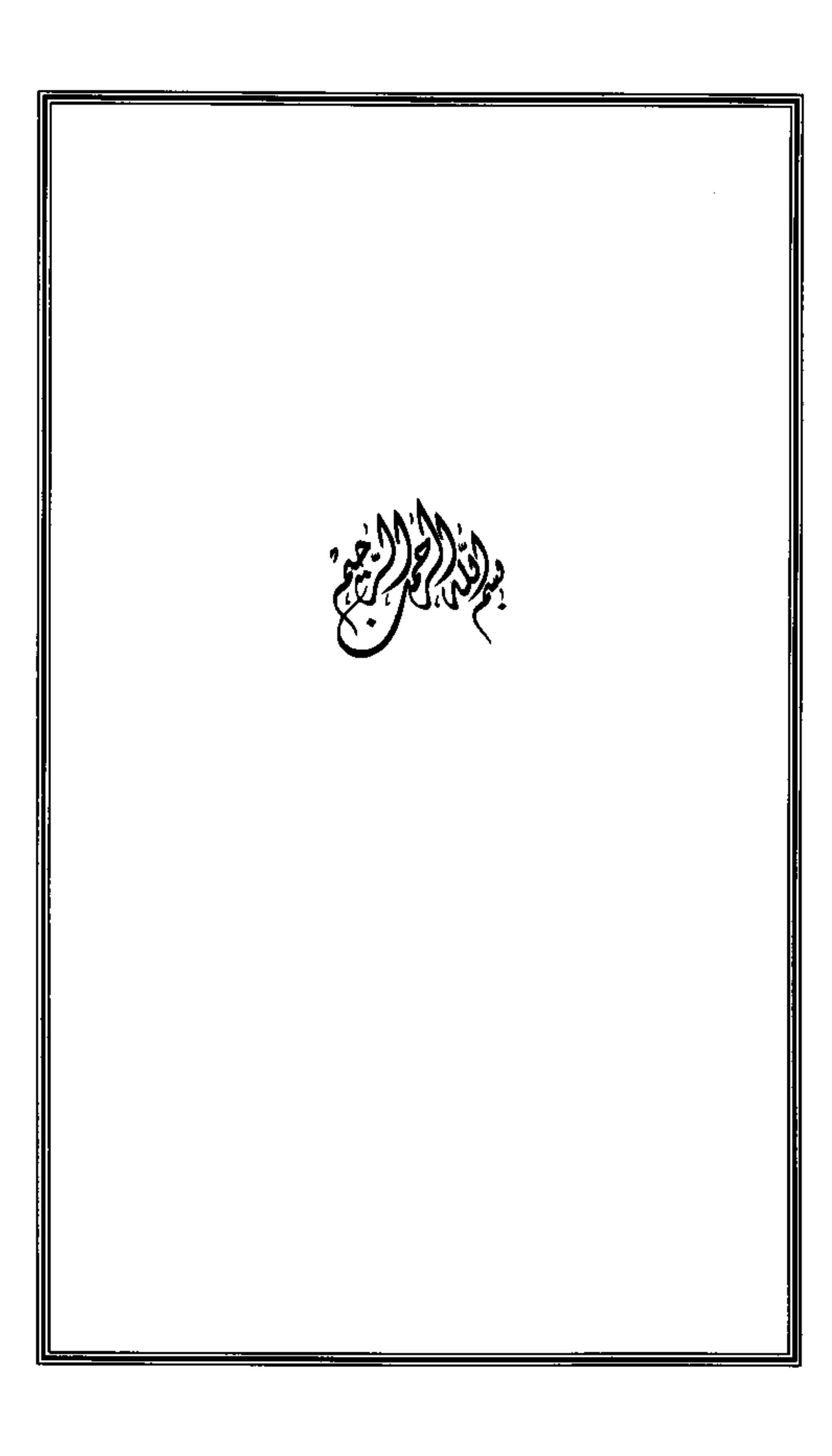
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

تهذيب

خالصة الحقائق

ونصاب غاية الدقائق


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التهذيب

حديث عن الكتاب:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. وبعد:

إذا كان لكلِّ كتابٍ قصةٌ مع مؤلِّفه، أو محقِّقه، فإن قصةَ هذا الكتابِ بدأتْ عندما كنتُ أحقِّقُ كتابَ «تاج التراجم» للعلاّمةِ الفقيهِ ابن قطلوبغا الحنفي. وعندما وصلتُ إلى ترجمةِ «محمود بن أحمد الفاريابي» رأيتهُ يذكرُ كتابَهُ «**خالصة الحقائق**» بإعجابٍ كبير، وعبارةٍ فريدة، حيث قال فيه رحمه الله: «قد طالعتهُ، وهو كتابٌ لم تكتحلْ عينُ الزمانِ بثانيه. جمعَ فيه ما وقع عليه اختياره من إحياء علومِ الدين، وربيع الأبرار، واللؤلؤيات... وغيرِ ذلك مما ينيف على سبعينَ مصنَّفاً...».

وقد أشعلَ فيَّ هذا الوصفُ الجميلُ لهذا الكتابِ الفريد، مصابيحَ الإثارةِ وحبَّ الاستكشاف. ولازمني شعورٌ متتابعٌ يحفزني إلى اقتناءِ مخطوطتهِ لتحقيقه، ليس إعجاباً بالكتابِ الذي لم أرَهُ فقط، بل وثقةً بالعالمِ الجليلِ ابنِ قطلوبغا، الذي لم يسبغْ وصفاً على كتابٍ مثلهِ في كتابهِ المذكور.

وانبرى لتأمين نسخهِ شقيقي محمد نور، فاكتفى ـ أولاً ـ بنسختين، تبيَّن ـ من بعد ـ أنهما أصلٌ ومختصر، اقتناهما منذ عام ١٤١١هـ، وجعلهما

رهينةً عنده يرسلهما بإشارتي. وكانت الرغبةُ أن يشتركَ كلانا في تحقيقه، لكنه انشغلَ بدراساتهِ العليا، وانشغلَ العبدُ الضعيفُ بتحقيقاتٍ أخرى. ومضى على هذا ستُّ سنواتٍ دون أن تجتمع أسبابُ اللقاء، ثم تفاجأتُ بإرسالهما إلي. ولمّا اطلعتُ عليه رأيتُ فيه متعةَ البحثِ والقراءة، وشدّني إليه نتفٌ واختياراتٌ لم أجدها في كتبٍ أخرى، على الرغمِ من ملازمتي لكتبِ التراثِ الغريبة والنادرةِ لسنوات. كما استوقفني فيه أحاديثُ تحتاجُ إلى تحقيقٍ ومراجعة. وكانت المراجعُ السبعونَ وزيادة، التي اعتمدَ عليها مثاراً للدهشةِ أيضاً، فإن كثيراً منها لا يوجدُ في فهارس المخطوطات، بل إنك لا تكادُ تجدُ لبعضِ مؤلِّفيها ذكراً في كتبِ التراجم. وقد أوردَ كاتب جلبي أسماءهم ومؤلفاتهم في «كشف الظنون» نقلاً من هذا الكتاب ـ كما صرَّحَ به في أكثرَ من موضع ـ وعندما كان يصلُ إلى سني وفاتهم يتركُ فراغاً على أملِ أن يقفَ على معلوماتٍ عنهم في مصدرٍ آخر، لكن تبيَّن أن الفراغَ بقي كما هو، مما يعني عدم وقوفِه على ترجمةٍ لهم، ولا ذكرِ مؤلفاتٍ أخرى لهم! مما يعني فائدةً أخرى لهذا الكتاب.

وكلُّ هذا شحذَ همَّتي وشجعني للمضيِّ في تحقيقه.

ولمّا تسوَّرتُ حيطانَ أبوابِه الأولى، ووقفتُ على فصولها وفصوصها، وتوغلتُ في أحراجها، وسبرتُ أغوارَ أفيافها... علمتُ أنني في رحلةٍ إلى بلادٍ أجهلُ كثيراً من خططها، وأطرقُ أبوابَ مدارسَ وخانقاهاتٍ كثيرةٍ مغلقة، أو هي لا تُفتحُ إلا بعد معالجةٍ وعناءٍ ووقتٍ طويل، يتطلَّبُ ممارسةً ودأباً في العمل، بل ورحلاتٍ أخرى من أجلِ هذه الرحلة، نظراً لأن مفاتيحها «مخطوطة»، أو هي ضائعة، لا تقف لها على خبر!

وتوقفتُ عن المضيِّ في التحقيق بعد أن قطعتُ فيه شوطاً، نظراً لكثرةِ ما احتفظتُ به مما يحتاجُ إلى مراجعةٍ وتثبُّتٍ وتخريج، وهو مما لا يمكنُ الوقوفُ عليه كلِّه.

وكان أهمَّ ما في الأمرِ هو الأحاديثُ النبويةُ الشريفة، التي لم أجد كثيراً منها في كتبِ الحديثِ المطبوعة، كما وجدتُ كثيراً منها ـ جداً ـ

موضوعةً على رسولِ اللّهِ ﷺ، وأخرى غيرُها ضعيفةً جداً، ومنها ما هو ضعيف ـ وهو كثيرٌ أيضاً ـ، وحسن، وصحيح. وعلمتُ أن المؤلفَ ـ رحمه الله ـ ليس من فرسانِ هذا الميدان، فلا ينظرُ إلى درجةِ حديثٍ ولا تخريجه، وإنما همُّهُ أن يجمعَ ما وردَ من أحاديثَ تحت موضوعٍ معيَّن كيفما اتفق، ومن أيِّ مصدرٍ كان. ثم تبيَّن أن هذا دأبهُ حتى آخرِ الكتاب!

إلى جانبِ أنه أوردَ أقوالاً وأخباراً وحكاياتٍ لا تُستساغُ ديناً ولا عقلاً! سواءٌ أكان ذلك من إسرائيليات قديمة، أم أقوالٍ نُسبتْ إلى علماءَ أو عارفينَ ذوي ميولٍ ومدارسَ مختلفة، وسواءٌ أكان ذلك منسوباً إليهم خطأً، أم منقولاً عنهم صحيحاً، فليتَّقِ المرءُ زيغةَ الحكيم!

هذا ما عدا بعضَ شطحاتِ الصوفيةِ التي يُستغنى عنها لئلا تثيرَ بلبلة، بل إن بعضها ـ أيضاً ـ لا تُستساغ ألبتة!

إن كلَّ هذا وغيرَهُ جعلني أسلكُ منهجاً جديداً للاعتناءِ بهذا الكتاب، حيث رأيتُ الأولى والأصلحَ في لجَّةِ ما أوردَهُ المؤلف مجموعاً، أن يُراجعَ فيهذَّبَ ويُنَقَّح، ويُحتفظَ منه بما هو مفيد، أو ما لا بأسَ في إيراده، أو ما شابهَ ذلك، ويُتركَ الباقي مما لا فائدةَ منه، بل إن إيرادَهُ، ـ ربما بالنسبةِ لمؤلِّفهِ ـ قد يوجبُ وزراً!

وقد اختُصِرَ الكتابُ قديماً، وربما كانتِ الأسبابُ التي ذكرتُها دافعَ مختصريه، بل وردَ أن المؤلفَ نفسَهُ اختصرَ كتابه، فقد يكونُ بعضُهم أشارَ إليه لأجلِ ذلك، وإن لم يكنْ بدعاً اختصارُ المؤلفين كتبهم.

ثم عزمتُ على تهذيبهِ وتجميله! بعد أن استخرتُ اللّهَ بعلمه، واستقدرتهُ بقدرته.

فكان منهجي بالنسبةِ للأحاديث أن أجمعها وأخرِّجَها، لأطرحَ ما هو موضوعٌ أو ضعيفٌ جداً، وأبقي على الصحيحِ والحسنِ والضعيف.

أما سببُ الإبقاءِ على الضعيفِ فلأن الكتابَ أصلاً في الوعظِ والإرشادِ، وفي فضائلِ الأعمال. ولا بأسَ من العملِ بالضعيفِ في مثلِ هذه

الأمور، على الشروطِ التي ذكرها المحقِّقون من علماءِ الحديث، وهي أن تكونَ في فضائلِ الأعمال، وأن يكونَ الضعفُ في الحديثِ غير شديد، ويكونَ مندمجاً تحت أصلٍ عامٍّ في الدين، وأن لا يُعتقدَ عند العملِ به ثبوتهُ، بل يُعتقدُ الاحتياط، لئلا يُنسبَ إلى النبيِّ ﷺ ما لم يقله.

وأدلةُ القائلين بالعملِ بالحديثِ الضعيفِ ـ على كونها مقبولة ـ لا تدفعُ وجوبَ الاحتياطِ الشديدِ في أمره. ومنهم من يضيِّق الدائرة ما أمكن سدّاً للذريعة.

على أنه فاتني إيرادُ أحاديثَ كثيرةٍ على المنهجِ الذي ذكرته، حيث كان البحثُ في فهارسِ الأحاديثِ من أمهاتِ كتبِ الحديثِ وغيرها، فما وجدتُ منها مخرَّجاً أثبتُّه، وما لم أجدْ له تخريجاً لم أورده، خشيةَ أن يكون موضوعاً أو ضعيفاً جداً. واكتفيتُ ـ أحياناً ـ بعزوِ الحديثِ إلى مصدره مما يعرفُ أنه لا يحتوي على الأحاديثِ الموضوعة، كمسندِ الإمامِ أحمد.

ولم أثبتْ نصّاً من نصوصِ الأحاديثِ من المخطوطةِ نفسها، بل كنتُ أورده من مصادرهِ الأصلية، حفاظاً على الحديثِ وصحةِ سياقه.

أما بالنسبةِ لموضوعاتِ الكتابِ الأخرى، فإن الحديثَ عنها يتعلقُ بمنهجِ المؤلفِ وما اختطَّهُ لنفسهِ في أسلوب إيرادها وكيفية معالجتها.

فقد ذكرَ في مقدمتهِ أنه رتَّبَ «هذا الكتابَ على الفصولِ والأبواب، من غرائبِ أخبارٍ ونوادرِ آثار، وغُرَرِ مقالاتٍ ودُرَرِ دلالات، ومِلاحِ إشاراتٍ وصُباحِ بشارات، ومقاماتِ زُهّادٍ ورياضاتِ عُبّاد. قصيرةِ المباني كثيرةِ المعاني، أكثرَ من عشرينَ ألفِ لطيفة، ملتقطةٍ ملطَّفة، من نيِّفٍ وسبعينَ صحيفة، ممّا صُنِّفَ في أعلى معالمِ الدِّين، وأسنى مراسمِ اليقين».

ووزَّعَ موضوعاتهِ على خمسينَ باباً، كلُّ بابٍ فيه عدةُ فصول، قد تكونُ متشابهة أو لا.

أما موضوعُ تصنيفهِ فقد ذُكرَ أنه في المواعظ، والرقائق، وأنواعِ العلوم. .

والحقُّ أنه يشبهُ «إحياء علوم الدين» للإمامِ الغزالي في معظمِ جوانبه،

شكلاً ومضموناً، لكن ليس فيه عبقريةُ التحليلِ والتوجيه والتقويم مثله. فهذا ما لا ينافَسُ فيه حُجّةُ الإسلام.

إنه كتابٌ في الإسلام، بأصولهِ وفروعه، عقيدةً وعبادةً وخُلقاً، فلم يتركْ إلا المعاملات، متجهاً نحو تفسيرِ الإسلامِ تربوياً وسلوكياً، وذلك على النحوِ التالي، كما ذكرَهُ في آخرِ مقدمته، حيثُ قال رحمه الله: «ذكرتُ في أولِ كلِّ فصلٍ من فصولِ الأبوابِ عن أمّهاتِ مجموعاتِ الكتابِ حدودَ كلمات، جمعتُ في ذلك الفصلِ دلالاتِ أربابِ الشريعة، وإشاراتِ أصحابِ الحقيقة، لابتناءِ الكلام على ذلك البناء. ثم بعدها الأخبار والآثار، قَدْرَ ما تحويه الأذهانُ والأفكار. ثم المواعظُ والنكاتُ والإشاراتُ والحكايات».

يعني أنه بحث كلَّ فصلٍ من ثلاثِ جهات:

- ويعني **بالحدِّ** أولاً التعريفَ بالموضوع، من حيث لفظُ الكلمةِ ومعناها، لغة، ومصطلحاً، لكنه قليلاً ما يورد معناها اللغوي.

أما التعريفاتُ فأخذها من أصحابِ تخصصاتٍ مختلفة، مثلِ المفسِّرين والمحدِّثين والمتكلِّمين وأهلِ اللغةِ والفلسفةِ والتصوفِ. على أنه لا يقتصرُ على التعريفاتِ الصحيحة، ولا على أقوالِ أهلِ العلم المعتبرين، بل يوردُ أحياناً تعريفاتٍ لا تتلاءمُ مع بعضها البعض، وقد يوردُ أقوالَ أصحابِ الفرقِ المرفوضة. والخطيرُ في هذا أن يوردَ التعريفَ دون نسبتهِ إلى أحد - وهذا عمومُ منهجه - فيختلطُ الأمرُ على القارىء والباحث. وفي هذه التعريفاتِ من العلمِ والتعمُّقِ والأسرارِ ما هو عجيبٌ حقاً!

- ثم تأتي **«الأخبار والآثار»** في الموضوع. ويعني بها الأحاديثَ الشريفة، وأقوالَ الأنبياءِ وقصصَهم عليهم الصلاةُ والسلام، وأقوالَ الصحابةِ رضي اللّهُ عنهم.

- وأخيراً تأتي **«المواعظ والنُكات والإشارات والحكايات»**، فيوردُ ما هو مشهورٌ ونادرٌ وغريب، من أقوالِ التابعينَ، والزهّادِ الأوائل، وأربابِ العلم، وأقطابِ التصوُّف، وأهلِ الكلامِ والمعرفةِ والإشارةِ والحكمة... وحكاياتٌ عنهم وقصص، ونكتٌ ومواعظ، مع التركيز على الناحية السلوكية والوجدانية.

وكان منهجي في التهذيبِ والاختيار، كما أشرتُ إليه سابقاً، هو طرحُ ما لا يُستساغُ شرعاً وعقلاً. وأبقيتُ على الكثير، والكثيرِ جداً، مما يثيرُ تساؤلات، ويفصحُ عن أشياءَ تحتاجُ إلى تفكيرٍ وبحث.

ويلمحُ المرءُ بين أقوالِ وآثارِ هؤلاء العلماءِ والعارفين أعمق وأدقَّ وأبرعَ ما قيلَ في تحليلِ النفسِ البشرية! وكنتُ بين فترةٍ وأخرى أضعُ القلم، وأسرحُ فيما قاله هؤلاءِ الأعلام، فأتعجبُ من هذه العقولِ النيِّرة، والقلوبِ المضيئة، والنفوسِ الغريبةِ النادرة، التي سبكتْ هذه العباراتِ العميقة، التي تغورُ في أعماقِ النفس، وتفصحُ في كلماتٍ موجزةٍ دقيقةٍ ما يمكنُ شرحهُ في كتاب، أو كتب!

ولا بدَّ من الإشارة إلى ضعفِ المؤلفِ باللغةِ العربية، وكانت تبدو لي لكنتهُ الأعجمية بين سطورِ الكتابِ وكأنه يتكلم! مما أوقعهُ في أخطاءٍ علمية وعملية.

أما العلميةُ فمن حيث بدايةُ الخوضِ في الكلام، وربطُ الفقراتِ بعضها ببعض، وكلمةٌ في النهاية، واختصارُ خبرٍ أو حكاية، وأثقلها عندما يصوغُ الخبرَ بأسلوبه الخاص!

أما العلميةُ فهي إيرادُ أحاديثَ في غيرِ مواضعها، بل لمجردِ موافقةِ كلمةٍ منه مع الموضوع، كأن يوردَ حديثاً فيه «اتقوا كذا» في باب التقوى! لكنه ليس بالكثير والحمدُ لله. ويقاسُ على هذا أبياتُ الشعرِ التي كان يحرصُ أن يختم بها كلَّ فصل، وهذا أكثرُ من سابقه!

ومع كلِّ هذا فقد أبقيتُ على شخصيةِ المؤلفِ في هذا الكتاب، وتركتُ فيه نَفَسَهُ وروحه، ونهجَهُ الذي ارتضاهُ لنفسه. فكنتُ أوردُ الأخبارَ والحكايات بألفاظها، ولا أتصرَّفُ فيها بإيجازٍ أو حذفٍ إلا لضرورة، وذلك ليبقى للنصِّ نكهته «الأصلية»، وللكتابِ سَعَتهُ وظلُّه. لكن لم أوردْ أقوالاً وأخباراً لم أفهمها، أو عسرَ عليَّ إدراكُ مراميها، أو شَكَكْتُ في معناها. وقد يكونُ السببُ في عدمِ إيضاحها ـ أحياناً ـ أخطاءً من الناسخ، من نسيانِ كلمة، أو رسمها على غيرِ ما هي عليه..

وقد يقتصرُ دوري في تهذيبِ هذا الكتابِ ـ بإيجاز ـ على «التقليم» و«التعشيب»! مع فائدةِ التعليقِ عليه أحياناً، والتعريفِ بمعظمِ أعلامه، وتخريج بعضِ الآثارِ والأخبار، والتركيز على تخريجِ الأحاديثِ وبيانِ درجتها، وعملِ الفهارسِ الفنية المفيدةِ للقراءِ والباحثين. . .

. . وهذا لا يعني أنني موافقٌ على كلِّ ما أوردتهُ هنا، بل هو من حظِّ المؤلف!

وهناك فرقٌ بين تهذيبِ كتابٍ مطبوع، وآخرَ مخطوط. أما المطبوعُ فللمرءِ أن يأخذَ منه ما يشاءُ ويبرزَ فيه شخصيته، وبإمكانِ القارىءِ أو الباحثِ أن يرجعَ إلى الأصلِ متى ما أراد. أما المخطوط، فأنّىٰ له ذلك؟

وقد أستطيعُ القولَ إنني أبقيتُ على ثمانينَ بالمائةِ من فقراتِ هذا الكتاب، ما عدا الأحاديث، التي لم أوردْ منها سوى ما يقربُ الثلث!

إن هذا الكتاب يعتبرُ «عضداً» لإحياء علومِ الدين، أو تتمةً له، فإن فيه من الأقوالِ والأخبارِ ما يكونُ شاهداً، بل شواهد لما أوردَهُ الإمامُ الغزاليُّ رحمه الله. كما أن المؤلفَ نهجَ نهجَهُ نوعاً ما.

ولا يستطيعُ المرءُ أن يغلبَ جانبَ الرأي والتصوفِ عليه ـ وإن أوحىٰ عنوانهُ بهذا ـ وقد جعل مؤلِّفُه حوالي نصفهِ للأخبارِ والآثار، فإنه كان حريصاً على تزويدِ كتابهِ بأقوالِ السلفِ من القرونِ الأولى رحمهم الله، بالإضافةِ إلى قصصِ الأنبياء، وأحاديث رسولِ الله، صلى الله عليهم جميعاً.

حديث عن المؤلف:

كنيتهُ أبو المحامد، وقيل: أبو القاسم. لقبهُ عمادُ الدين. اسمه محمود بن أحمد بن أبي الحسن البخاري، الفاريابي. وقد يُعرفُ باللؤلؤي. لكن المؤلفَ لم يُشهرْ نفسَهُ بهذا.

و«الفارِيابي» نسبةٌ إلى الفارياب، وهي بالعجمية «البارياب». والنسبةُ

إليها ـ أيضاً ـ الفيريابي ـ والفَرْيابي[1].

وفِرْياب مخفَّفةٌ من فارياب ـ كما قاله ياقوت ـ وهي مدينةٌ مشهورةٌ بخراسان، من أعمالِ جوزجان ـ قربَ بلخ، غربي جيحون[2].

وورد اسمُ أبيه في بعضِ المصادر «حمد»[3].

وهو واعظ، فاضل، ذكي، بارع، جمّاعة، حنفيُّ المذهب، يغلبُ عليه الاهتمامُ بعلمِ الأخلاقِ والتصوف، وجمعِ الأخبارِ والآدابِ والرقائق.

وهو أستاذُ شمس الأئمة الكردري: محمد بن عبدالستار، العالمِ الأصولي (ت ٦٤٢هـ).

توفي ليلةَ الخميس ٢٠ جمادى الأولى سنة ٦٠٧هـ، ودفن بمقبرةِ الصدور.

قلتُ: ولا ذكرَ للمؤلفِ في ساحةِ الطبع، فلا أعرفُ له كتاباً مطبوعاً[4]، وهذا أولُ كتابٍ له يُطبع، وهو أشهرُ كتبه، وبه عُرِفَ واشتُهر، وطارَ صيتهُ بين العلماء والأدباءِ والملوكِ والأمراء، وإن مصادرَ ترجمتهِ التي ذكرتْ كتابَهُ هذا، ونسخَهُ الموجودة في أماكن متفرقةٍ من العالم، ومختصراته، والحواشي على طررِ نسخه، تدلُّ على ما ذكرت.

وقد وقفتُ له على ثمانية كتب، هي:

- **الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة**[5] أورد طائفة منها في هذا الكتاب.
- **جلائلُ الأخبار وفضائل الأخبار**[6].

---

(١) الجواهر المضية ٢٧٦/٤.

(٢) معجم البلدان، فارياب، وفرياب.

(٣) كما في الجواهر٤٢٦/٣، والفوائد البهية ٢٠٨.

(٤) ما عدا مختصراً لهذا الكتاب، طبع قبل قرن ونصف قرن، يأتي الحديث عنه.

(٥) ورد ذكره في كتابه هذا (ص ٨١٥)، كشف الظنون ٩٢/١، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢، هدية العارفين ٤٠٤/٢.

(٦) هدية العارفين ٤٠٤/٢.

- **خالصة الحقائق**[1].

- **خلاصة المقامات**[2].

- **سلك الجواهر ونشر الزواهر**[3].

- **صحيفة الفصاحة**. وهي مرتبة على الحروف، في كلِّ حرف منها ثلاثة فصول، أوله في الحديث، وثانيه في الأمثال والحكم، وثالثه في الأبياتِ العربية، مترجمة بالفارسية، كتبه للسلطان محمود[4].

- **مصباح الجَنان ومفتاح الجِنان**[5].

- **مقصود الأولياء في محاسن الأنبياء**. بالفارسية[6][7].

ولعلك لن تجد من كتبه المخطوطة المتبقية سوى هذا الكتابِ الذي بين يديك، والكتابِ الأخيرِ بالفارسية، إلا أن تتفتَّق فهارس جديدة للمخطوطاتِ الإسلامية عن مراكز المخطوطات بالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، يكونُ بينها ما لا علمَ للباحثين بها سابقاً، ويكونُ بينها

(١) تاج التراجم ٢٨٤، الأعلام ٣٦/٨، الجواهر المضية ٤٢٦/٣، الفوائد البهية ٢٠٨، كشف الظنون ٦٩٩/١، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢.

(٢) ذكره في كتابه هذا (ص ٢٦، ٨٩٤)، الأعلام ٣٦/٨، الفوائد البهية ٢٠٨، كشف الظنون ٧١٩/١، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢، هدية العارفين ٤٠٤/٢.

(٣) الأعلام ٣٦/٨، الفوائد البهية ٢٠٨، كشف الخفاء ٩٩٧/٢، هدية العارفين ٤٠٤/٢. وذكره في كتابه هذا (ص ٨٩٥)، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢.

(٤) كشف الظنون ١٠٧٦/١، هدية العارفين ٤٠٤/٢.

(٥) كشف الظنون ١٧٠٥/٢، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢، هدية العارفين ٤٠٤/٢ وكتابه هذا ص٢٦.

(٦) أورده بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٤٠/٦ نقلاً من كتاب ستوري عن الأدب الفارسي ١٦١/٢.

(٧) مصادر ترجمته: تاج التراجم ٢٨٤، الجواهر المضية ٤٢٦/٢، كتائب أعلام الأخيار رقم ٤٠١، الطبقات السنية رقم ٢٤١٦ (الطبعة القديمة)، الفوائد البهية ٢٠٨، هدية العارفين ٤٠٤/٢ (ووفاته هنا ٦٠٩!)، الأعلام ٣٦/٨ (ط٢) و١٦١/٧ (ط٨)، كشف الظنون ٩٢/١ (ووفاته هنا أيضاً ٦٠٩هـ)، ٦٩٩، ٧١٩، ٩٩٧/٢، ١٧٠٥، معجم المؤلفين ١٤٥/١٢.

بعضُ كتبِ هذا المؤلف. والله أعلم.

حديث عن النسخ المخطوطة والمختصرات:

الكتابُ له نسخٌ عديدةٌ موزعةٌ في أنحاءَ مختلفةٍ من مراكزِ المخطوطاتِ في العالم، وقد عدَّد منها بروكلمان أكثر من عشر نسخ[١]!

ومما وقفتُ عليه في فهارسِ المخطوطات:

ـ نسخة في دار الكتب المصرية. ويبدو أنها أثمن وأندر نسخة مخطوطة من هذا الكتاب، حيث إنها كتبت في حياة المؤلف، بل إنها كتبت بعد أن انتهى منه المؤلف بسنة واحدة، وهي سنة **٥٩٧هـ** في بخارى، وتقع في **٤١٤** ورقة (**٢٣٩** تصوف) (**٣٣٥٩٩** ميكروفيلم). وحالت أسباب دون حصولي على هذه النسخة الثمينة[٢].

ـ نسخة أخرى فس الموصل (**١٠٨٣**) بخط الحاج يحيى القادري المْوصلي[٣].

ـ ونسخة أخرى فريدة وثمينة جداً لم يذكرها بروكلمان، وهي نسخة كاملة مذهبة نفيسة، عدد أوراقها **٢٧٩** ورقة، لعلها كتبت في عصر المؤلف أو بعد وفاته بقليل. وهي موجودة في مكتبة شنقيط بموريتانيا تحت رقم **١٥٥**.

ـ ونسخة الظاهرية، وهي التي اعتمدتها أصلاً، ورمزت لها بحرف (**أ**)، لا بأس بها. خطُّها نسخٌ معتاد، واضح. وبعض كلماتها بالأحمر، هي عناوين الأبواب والفصول، رقمها (**٩٧٢٧**) وتقع في (**٣٢٨**) وتقع في (**٣٢٨**) ورقة، في كل وجه من **٢٣ ـ ٢٥** سطراً، قياسها **٢٥×١٧**سم. وفي

---

(١) تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر. ـ القاهرة: دار المعارف ١٣٩٧هـ، ٣٣٩/٦ ـ ٣٤٠.

(٢) فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة المصرية (علم التصوف) ٨١/٢.

(٣) مخطوطات الموصل (كتب التصوف والمواعظ والأدعية والصلوات) /داود الجلبي الموصلي.ـ بغداد: مطبعة الفرات، ١٣٤٦هـ، ص ٧٢.

حاشية بعض أوراقها ـ وخاصة في الأخير ـ تعليقات وزيادات كثيرة. ناسخها أبو يزيد بن عوض بن حاجي بن يونس بن محمد بن إسماعيل الباخرزي، تاريخ النسخ منتصف محرم ٨٥٦هـ بهراة.

جاء في ورقة العنوان: «كتاب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق لمحمود بن أحمد الفاريابي، كتب سنة ٨٥٦هـ جمعه من نيف وسبعين كتاباً ذكرها في آخره».

ثم إن أولها مخروم قدر ورقة، وليس هو أول كتاب.

وجاء في آخرها بقلم الناسخ: أمرني بكتابة هذه النسخة الشريفة الميمونة الموسومة بخالصة الحقائق المولى الأعظم، منبع الجود والكرم، صاحب الروايات والدرايات، جامع اللطائف والنكات، عندليب شجرة المنابر، بستان المجالس للملوك والسلاطين، مقبول الطرائف في العالمين، مولانا جمال الحومال الشهير بالمواعظ. وفرغت من تسويده أيام دولة السلطان الأعظم، باسط أجنحة الأمن والأمان، أبو القاسم بابربهال سلطان، وأتممت ببلدة الفاخرة هراة، حميت عن الآفات والبليات، وأنا الفقير أبو يزيد بن عوض بن حاجي بن يونس بن محمد بن إسماعيل سوراني الباخرزي، وفرغت منه بوقت العشاء المنتصف محرم الحرام لسنة ست وخمسين... (؟). اللهم اغفر لي ولصاحبه ولجميع من آمن بك. آمين».

أما المختصراتُ فهي:

ـ أخلص الخالصة، أو خلاصة الخالصة، وملخِّصه عليُّ بن محمود بن محمد الرابض البدخشاني، نسبة إلى بدخشان في أعلى طخارستان. اختصره سنة ٩٠٩هـ (أو ٨٥٤هـ؟). منه نسخة بخطه مع رسائل أخرى في المجموع (٨٠٢٥) بخزانة سراي كتاب في مغنيسا. وقد طبع الكتاب في قازان عام ١٨٥١م، ويقع في ٦٦ ص[1].

---

(١) الأعلام ٥/٢٠، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ١/٥٤٠.

وأشار إلى هذا المختصر ونسخه المخطوطة بروكلمان، وعدَّد منها عشر نسخ أو أكثر.

- كما أورد له مختصراً بعنوان «خالصة الحقائق ونصاب غائصة [غاية] الدقائق» باختصار المؤلف نفسه في برلين.

قلت: هذا العنوان لا يخصُّ المختصر، بل أورده في آخر النسخة الكاملة أيضاً من النسخة الأصل التي اعتمدتُ عليها. وقد تكون الجملة الثانية من العنوان جملة معطوفة من قبيل السجع.. والله أعلم.

- ومختصراً ثالثاً ذكر أنه لمجهول، وذكر نسختين له في القاهرة، وكلكتا[1].

- وبين يديَّ مختصرٌ أيضاً لمجهول، وقد يكون مختصرَ المؤلفِ نفسِه نقله منه، أو أنه مثل المختصرِ الأخير الذي ذكره بروكلمان. حيث لم يبيِّن الناسخ أي شيء مما يتعلق بهذا الأمر. وهو الذي اعتمدته نسخةً ثانية مساعدةً للأصلية، ورمزت له بحرف (ب). وعنوانه: «خالصة الحقائق». وذكر في المقدمة - وهي الخاتمة في ب - أنه «خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق». وهو في ظاهرية دمشق أيضاً، رقمه (٥٤٠٢)، وقد كتب بخط نسخ دقيق، بحبر أسود، وبعض كلماته بالأحمر، يقع في (٩١) ورقة، في كل وجه (٢٩) سطراً، ومقياسه (٢٣,٥×١٦)سم، كتب سنة **١٢٥٢هـ، ١٨٣٦م**. على جوانبه عناوين الفصول والأبواب، خال من أي تعليق.

جاء في ورقة العنوان: «كتاب خالصة الحقائق تأليف أبي الحسين الفاريابي ٢٧ را (ربيع الأول؟) صالي (أي سنة) **١٢٥٢هـ، ٣٠** حزيران **١٨٣٦** سنة ميلادية».

وجاء في آخره: «الحمد لله على التمام، وللرسول الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه خير الأنام. وقد وقع الفراغُ من تحرير هذه النسخة الشرعية المباركة على يد أضعف العباد، المفتقر إلى الله الغني، وإلى رسوله

---

(١) تاريخ الأدب العربي. مصدر سابق.

نبي الرحمة والشفاعة، سنة ١٨٣٦ ميلادية... ١٢٥٢هـ. قد تم بالخير. لله الحمد.

قلت: وتذكرُ هذه المخطوطةُ على أنها الكتابُ الأصل، والحقُّ أنها مختصر، قد لا تتجاوزُ نصفَ الأصل.

وتبقى كلمةٌ أخيرةٌ حول العنوان.

فقد ذكرَ المؤلف في أول المختصرِ وآخرِ الأصل أنه «خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق». كما جاءَ في مقدمة المختَصَر - قبل فهرست الأبواب - قول المؤلف أنه سماه «خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق».

ويوردُه بعضهم في مصادرَ عدة «خالصة الحقائق» بدون زيادة.

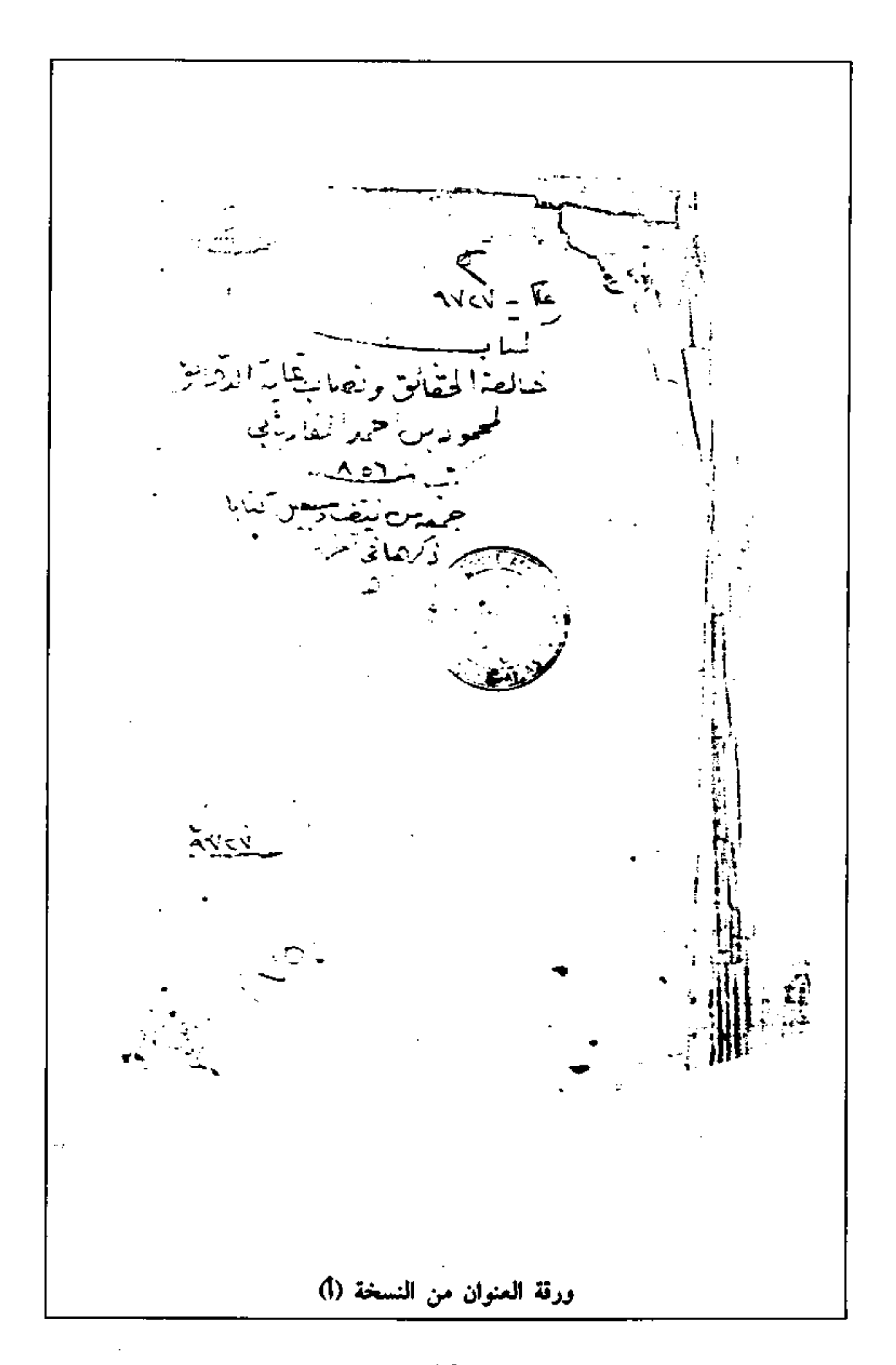
وكدتُ أن أجمعَ بين الجملِ الثلاثةِ في العنوان، لولا تكررُ كلمةِ «الدقائق». وبدا لي أن جملة «لما فيه من أساليب الدقائق» جاءت لبيانِ معنى العنوان، أو أنها عطفٌ من قبيلِ السجع .والله أعلم.

اللهمَّ تقَبَّلْ منا، واغفرْ لنا، وارحمنا، وعافنا، واعفُ عنا، وثبِّتْنا على الحق، وجنِّبنا الزَّلَل.

والحمدُ له وحده.

محمد خير يوسف
١٤١٩/١/١٥هـ





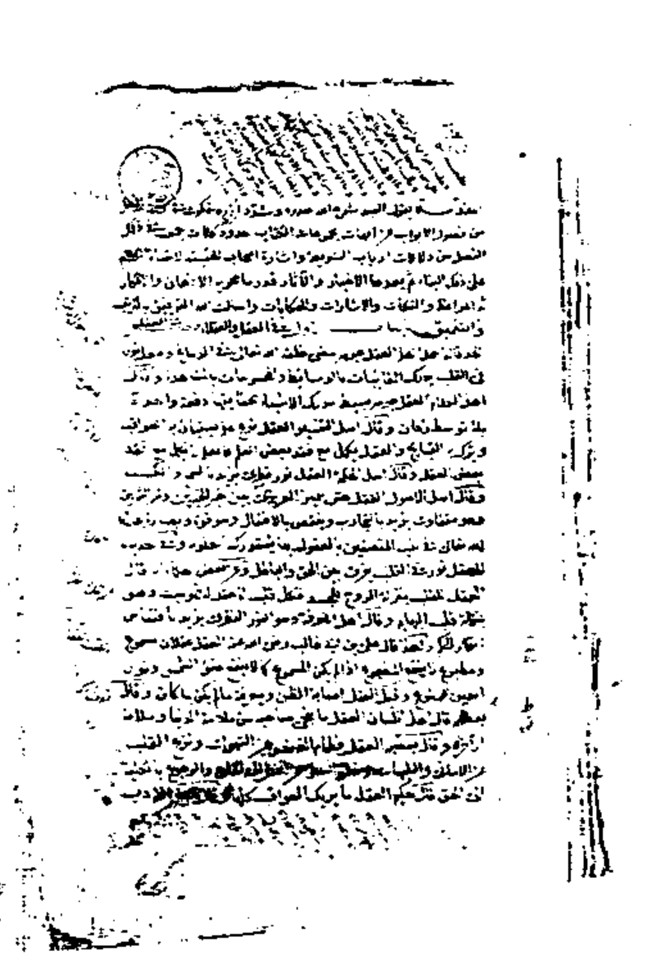
٩٧٢٧

كتاب

خلاصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق

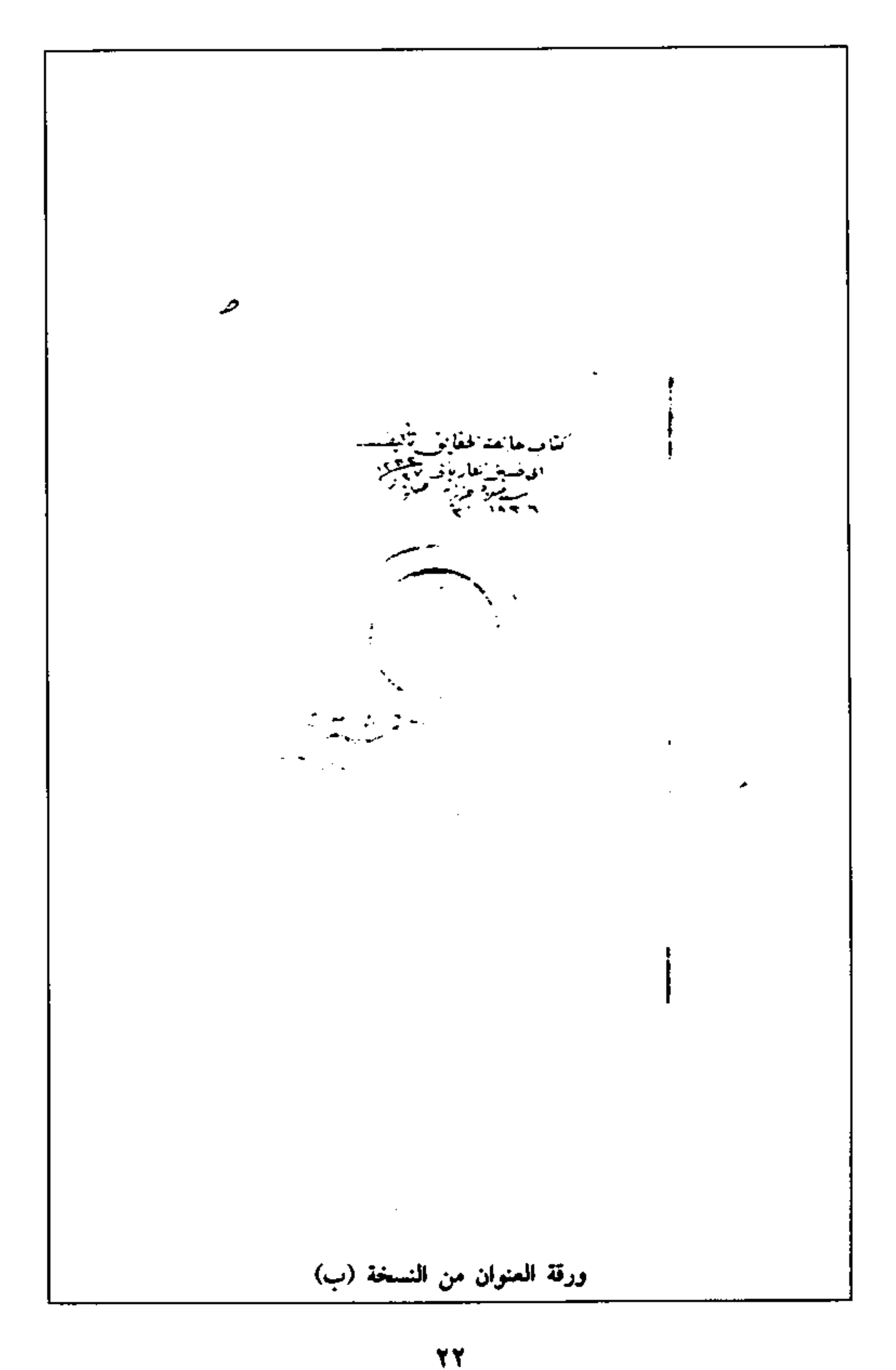
لمحمود بن محمد الفاريابي

ورقة العنوان من النسخة (أ)

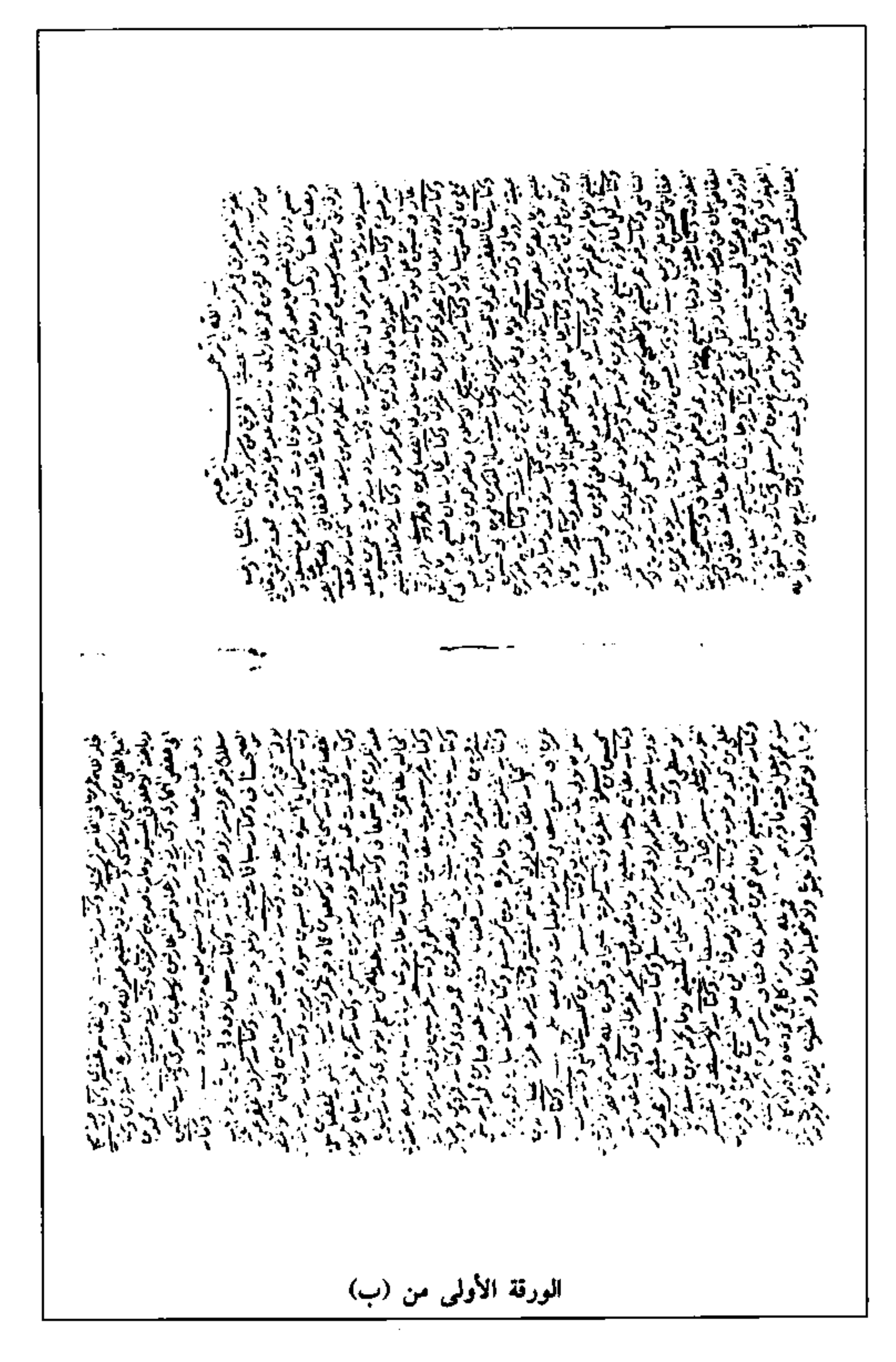


الورقة الأولى من (أ)

الورقة الأخيرة من (أ)



ورقة العنوان من النسخة (ب)



الورقة الأولى من (ب)

الورقة الأخيرة من (ب)

المقـدّمـة

الحمدُ للَّهِ الذي بَرَأَ كلَّ حيٍّ ثم دعاه، وذَرَأَ كلَّ شيءٍ ثم أفناه. لا تتمثَّلهُ الأبصارُ والعيون، ولا تتخيَّله الأفكارُ والفنون. إليهِ تُرْفَعُ الأيدي صاعدة، وله تَخِرُّ الجِباهُ ساجدة.

خصَّ الإنسانَ بالعقلِ لاتخاذِ الوثيقة، وفضَّلَهُ بالعلم لاختيارِ الطريقة.

نحمدهُ حمداً لا ينقضي إلى الأبد، ونشكرهُ شكراً لا ينتهي إلى الأمد.

ونشهدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً شامخةَ الأركان، باذخةَ[1] الأفنان.

ونشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذي انتضاه[2] من حيث مُهِّدَ شرفُ الأبوَّةِ والبُنوَّة، وارتضاهُ من حيثُ شُيِّدَ شَرَفُ الفتوَّةِ والنُّبوَّة. صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وعشيرته، والتابعين لدينهِ وشريعته، الذين هم بجناحِ النجاح طائرون، وتحت لواءِ الوَلاءِ سائرون، ما أَرِضَتِ الأرضُ والسماء[3]، وأردفَ الصباحُ والمساء، وسلَّم تسليماً كثيراً.

يقولُ العبدُ المذنبُ أبو القاسم محمودُ بنُ أحمدَ بنِ أبي الحسينِ الفارَيابي، لقّاه اللَّهُ خيرَ الدنيا والآخرة، وبلَّغَهُ أعلى درجتهِ الفاخرة:

---

(١) من البذخ، وهو العلوّ.

(٢) انتضاه: أخرجه.

(٣) أرضت الأرض: كثر نبتُها، وأرضت السماء: حسن مرآها. أو كلاهما بالمعنى الأخير.

لمّا كانت السنَّةُ السنيَّة، والسِّيرةُ الرضيَّة بين السالكين منهجَ المُجاهدةِ والمتمسِّكين عروةَ المكابدة، تأليفَ أصنافِ الفوائد، وتعريفَ أوصافِ الفوائد؛ تذكرةً للمقتبسين أنوارَ الطُّرَف، وتبصرةً للملتمسين أزهارَ التُّحَف؛ ابتغاءً لطلبِ جميلِ الذِّكر وجزيلِ الأجر، صمَّمتِ العزيمةُ مني بعد تأليفِ «مصباح الجَنان ومفتاح الجِنان»، و«خلاصة المقامات»، رتبتُ[1] هذا الكتابَ على الفصولِ والأبواب، من غرائبِ أخبارٍ ونوادرِ آثار، وغُرَرِ مقالاتٍ ودُرَرِ دلالات، ومِلاحِ إشاراتٍ وصُباحِ بشارات، ومقاماتِ زُهّادٍ ورياضاتِ عُبّاد، قصيرةِ المباني كثيرةِ المعاني، أكثَرَ من عشرينَ ألفِ لطيفة، ملتقطةٍ ملطَّفةٍ من نيِّفٍ وسبعين صحيفة، ممَّا صُنِّفَ في أعلى معالمِ الدِّين، وأسنَى مراسمِ اليقين[2].

وسمَّيْتُه «خالص الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق»[3].

واللّهُ الموفِّقُ بالإتمام، ومنه التعطُّف والإنعام.

(١) هكذا وردت العبارة في ب، ولم ترد المقدمة في أ.

(٢) يليه إهداء لأحد ملوك عصره فيما وراء النهر، فيه مبالغة كبيرة لا تليق بالمهدى إليه، وقد وصفه أيضاً في أبيات من الشعر في آخر الكتاب. وأغلب الظن أن المقصود به خُوارزمشاه، وهو السلطان علاء الدين تكش بن أرسلان بن أتسز بن محمد بن نوشتكين. فقد وُصف في تلك الأبيات بأنه كان عارفاً بمذهب أبي حنيفة. وكذا ورد في ترجمته أنه كانت «عنده آداب ومعرفة بمذهب أبي حنيفة»، وبنى مدرسة بخوارزم. وكان جواداً شجاعاً، تملَّك الدنيا من السند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد. وكان جنده مائة ألف. هزم مملوكُه عسكر الخليفة، وأزال هو دولة السلاجقة. وكان حاذقاً بلعب العود. عزم على قصد بغداد، ووصل دهستان، فمات في رمضان سنة ٥٩٦هـ بشهرستانة، ثم قام بعده ابنه محمد، ولقب علاء الدين بلقبه. سير أعلام النبلاء ٢١/٣٣٠.

(٣) هكذا ورد العنوان في المقدمة الواردة في ب، التي لم ترد في أ. وهكذا ورد العنوان في تاج التراجم. بينما ورد في آخر الكتاب من ب: «كتاب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق» ولعل المقطع الأخير من العنوان جملة معطوفة جاءت سجعاً.

فهرست الأبواب

والباب الأول: في العقل والعقلاء.

الباب الثاني: في العلم والعلماء، والحكمة والحكماء.

الباب الثالث: في كلمة الإخلاص، والإيمان، والإسلام، والتوحيد، والمعرفة، والعارف.

الباب الرابع: في النية، والأدب، والموعظة، والنصيحة.

الباب الخامس: في الزهد، والزاهد، والورع.

الباب السادس: في المحبّة، والشوق، والعشق، والوجد.

الباب السابع: في الطهارة، والصلاة.

الباب الثامن: في الزكاة، والصدقة.

الباب التاسع: في الصوم، والجوع، والرياضة.

الباب العاشر: في الحج، والعمرة، والحجاج.

الباب الحادي عشر: في الجهاد، والمجاهدة.

الباب الثاني عشر: في الجود، والبخل.

الباب الثالث عشر: في الحلم، والعفو، والغضب، والحياء.

الباب الرابع عشر: في الخوف، والرجاء.

الباب الخامس عشر: في التوبة والتائب، والإنابة، والاستغفار.

الباب السادس عشر: في الفقر، والغنى، والفتوة.

الباب السابع عشر: في التسليم، والرضا، والوفاء.

الباب الثامن عشر: في الإخلاص، والرياء.

الباب التاسع عشر: في النفس والروح، والعزلة والخلوة.

الباب العشرون[1]: في الأولياء وكراماتهم.

الباب الحادي والعشرون: في التوكل، والتكبرُّ، والتواضع.

الباب الثاني والعشرون: في الصبر، والشكر، والحمد، والقناعة.

الباب الثالث والعشرون: في الاستقامة، والأمرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الباب الرابع والعشرون: في العافية، والبلاء، والعدل، والظلم.

الباب الخامس والعشرون: في الصدق، والكذب، والغيبة، وحفظ اللسان.

الباب السادس والعشرون: في الأُنس، والقُرب، والاعتبَار.

الباب السابع والعشرون: في العبودية، والطاعة، والمعصية.

الباب الثامن والعشرون: في اليقين، والتقوى، وأكلِ الحلال.

الباب التاسع والعشرون: في التوفيق، والتفويض، والذِّكر، وكلمة التمجيد.

الباب الثلاثون: في القلب، والتفكُّر، والفراسة.

الباب الحادي والثلاثون: في الدنيا، والحرص، والحسد.

(١) في الأصل «العشرين» وهكذا في الأرقام التركيبية التالية التي تخصُّ الرقم عشرين.

الباب الثاني والثلاثون: في المناجاة، والدعاء، والخشوع.

الباب الثالث والثلاثون: في التصوف، والمرقعات، والمشاهدة، والمراقبة.

الباب الرابع والثلاثون: في الإشارة، والمواصلة، وحسن الخُلق، والرفق.

الباب الخامس والثلاثون: في الإشفاق، والحزن، والفراق، والبكاء.

الباب السادس والثلاثون: في الإرادة، والمريد، والمراد، والمروءة.

الباب السابع والثلاثون: في غضِّ البصر، والغيرة، والمراعاة.

الباب الثامن والثلاثون: في الحرية، والحقيقة، والبسط.

الباب التاسع والثلاثون: في الرزق، والضيافة، وسعةِ رحمةِ الله تعالى.

الباب الأربعون: في المرض، والموت، والبقاء، والفناء.

الباب الحادي والأربعون: في القيامة، والحساب، والجنة، والنار.

الباب الثاني والأربعون: في الجمع، والتفرقة، وحدود بعضِ الأشياء.

الباب الثالث والأربعون: في القرآن، ومعجزات النبي ﷺ وسنَّتِه، وذكرِ بعضِ الصحابة.

الباب الرابع والأربعون: في بساطات الكلام، والواسطات.

الباب الخامس والأربعون: في البدايات من الأحاديث، وهو فصلان: طويل، وقصير.

الباب السادس والأربعون: في السؤالات، والجوابات، وجوامع الكَلِمِ.

الباب السابع والأربعون: في فضائل بعضِ الأوقات الشريفة.

الباب الثامن والأربعون: في نوادرِ الحالات، وغرائبِ المقالات.

الباب التاسع والأربعون: في حفظِ الجوارح، وصلةِ الأرحام، وحقوقِ الوالدين، والأسبابِ الجالبة للرزق.

الباب الخمسون: في ختاماتِ الكلام، وهي المتفرِّقات المتقدِّمة[1].

* * *

(١) من أول الكتاب حتى هنا لم يرد في أ، مما يعني سقوط ورقة كاملة من أول النسخة المذكورة. كما أن المقدمة في ب وردت بعد فهرست الأبواب، وقد أثبتها في الأول كما أشار إليها صاحب كشف الظنون ٦٩٩/١.

يقولُ[1] العبد، شرحَ اللّهُ صدره، وشدَّ أزره: ذكرتُ في أولِ كلِّ فصلٍ من فصولِ الأبوابِ عن أمَّهاتِ مجموعاتِ الكتابِ حدودَ كلماتٍ[2]، جمعتُ في ذلك الفصلِ من دلالاتِ أربابِ الشريعة، وإشاراتِ أصحابِ الحقيقة؛ لابتناءِ الكلامِ على ذلك البناء.

ثم بعدها الأخبارُ والآثار، قَدْرَ ما تحويهِ الأذهانُ والأفكار.

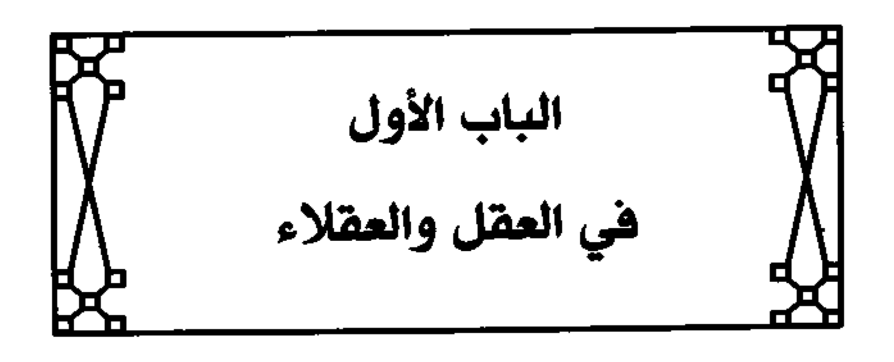
ثم المواعظُ، والنكات، والإشارات، والحكايات.

وسألتُ اللّهَ التوفيق بالترتيب والتنميق، والله وليُّ التوفيق.

(١) في أ: «المقدمة يقول». وكما ذكرت هذا أول الكتاب في أ، وكلمة «المقدمة» لا معنى لها هنا، بل هي «المتقدمة» في آخر الفقرة السابقة من النسخة ب.

(٢) أي أنه يبدأ الباب بقوله: الحدّ.





الباب الأول
في العقل والعقلاء

فصل
في العقل

الحدّ[١]: قال أهل العلم: العقلُ جوهرٌ مضيء، خلقه الله تعالى في الدماغ، وجعلَ نورَهُ في القلب. يدركُ الغائباتِ بالوسائط، والمحسوساتِ بالمشاهدة.

وقال أهلُ الكلام: العقلُ جوهرٌ بسيط، يدركُ الأشياءَ بحقائقها دفعةً واحدة، بلا توسُّطِ زمان.

وقال أهلُ التفسير: العقلُ نوعُ علمٍ يُستبانُ به العواقب، ويُتركُ به القبائح.

والعقلُ يكملُ مع فقدِ بعضِ العلم، والعلمُ لا يكملُ مع فقدِ بعضِ العقل.

---

(١) يعني بالحد: التعريف، أو القاعدة. وأشار المؤلف في مقدمته أنه سيذكرُ في بداية كل فصل «حدَّه».

وقال أهلُ الحكمة: العقلُ نورٌ فطريٌّ يزيدُ بالسمعِ والكسب.

وقال أهل الأصول: العقلُ حسٌّ يميِّزُ الغريزيَّ بين خيرِ الخيرين وشرِّ الشرَّين.

وهو متفاوت، يزيدُ بالتجارب، وينقصُ بالإغفال.

وهو قوةٌ وبصارةٌ يُحدِثها الله تعالى في بنيةِ المتَّصفين بالعقول، بها تُستدرك العلوم.

وقيل: سرعةُ الفهم، وغايتهُ إصابةُ الوهم.

وليس للذكاءِ غاية، ولا لخويةِ القريحةِ غاية[١].

وعن بعضِ الحكماء أنه قال: العقلُ للقلبِ بمنزلةِ الروحِ للجسد. فكلُّ قلبٍ لا عقلَ له فهو ميِّت، وهو بمنزلةِ قلبِ البهائم.

وقال أهلُ المعرفة: العقلُ هو النورُ الفطري، يزيدُ باقتباسِ أنوارِ الحِكَم ويهتدي به. ولهذا قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: العقلُ عقلان: مسموعٌ ومطبوع، لا ينفعُ المطبوعُ إذا لم يكنِ المسموع، كما لا ينفعُ ضوءُ الشمسِ ونورُ العينِ ممنوع[٢].

وقال بعضُ أهل اللسان: العقلُ ما ينجِّي صاحبَهُ من ملامةِ الدنيا وملامةِ الآخرة.

وقال بعضهم: العقلُ فطامُ النفسِ عن الشهوات، ونزعُ القلبِ عن الأمانيِّ والشبهات، وخلوُّ السرِّ عن النظرِ إلى الخلق، والرجوعُ بالكليَّةِ إلى الحق.

قال حكيم: العقلُ ما يُريكَ العواقبَ كلَّها.

وقال أهلُ الأدب: العقلُ عِقالُ الهوامش[٣].

---

(١) خويت القريحة: خلت وفرغت.

(٢) إحياء علوم الدين ١/١٢٥.

(٣) همش الرجل: أكثر الكلام في غير صواب.

وقال أهل اللغة: العقل: الحبس، والعاقلُ من حبسَ الأشياءَ في موضعها فيها. يقال: عقالٌ للسانِه: إنْ كَفُّهُ عن القولِ وحبسَهُ بما لا يعنيه.

وقال حكيم: العقلُ حياةُ الروح، والروحُ حياةُ الجسد.

وقيل: تفسيرُ العقل: حسنُ النظرِ لنفسِكَ في عاقبةِ أمرك.

وقال السَّرِيّ[1]: العقلُ ما قامت به الحجة على مأمورٍ ومنهيّ[2].

وقال بعضهم: العقلُ نورٌ يُقْذَفُ في القلب، به يستعدُّ العبدُ لإدراك الأشياء.

وقال صادق: العقل أوَّلُه العلم، وأوسطهُ النيَّة، وآخره الإخلاص.

وقيل: العقلُ حُجَّةُ الله، ودليلُ الله، لأنه آلةُ الاستدلال، وآلةُ كسبِ العلم، وآلةُ النظرِ في البراهين والآيات.

وقال بعضهم: العقلُ تمييز، والعلمُ وقوفٌ على حقيقةِ المعلوم، والتمييزُ قبل الوقوف، والوقوفُ على المعلومِ بعد التمييز.

الأخبار والآثار في العقل

عن الحسنِ البصري رحمهُ الله أنه قال: حدثني جماعة، كلُّهم سمعوا الحديثَ عن النبيِّ ﷺ يقول:

«إن الله تعالى لمّا خلق العقلَ قال له اقعدْ فقعد، ثم قال له قمْ فقام، ثم قالَ له أَقْبِلْ فأقْبَل، ثم قال له أَدْبِرْ فأَدْبَر، ثم قال له تكلَّم فتكلَّم[3]، ثم قال له انظرْ فنظر، ثم قال له انصرفْ فانصرف، ثم قال له فافهم ففهم، ثم

---

(١) السري بن المغلِّس السَّقَطي البغدادي، أبو الحسن. أحد الأولياء الكبار. صحب معروفاً الكرخي. وله أحوال وكرامات. مات سنة ٢٥٣هـ وله نيف وتسعون سنة. رحمة الله عليه. العبر ١/٣٦٣.

(٢) شعب الإيمان ٤/١٦٢ رقم ٤٦٦٦.

(٣) بدايته في ب: «... فقعد، ثم قال تكلم فتكلم، ثم قال له أنصت فأنصت، ثم قال له انظر فنظر...».

قال له: وعزَّتي، وجلالي، وعظمتي، وكبريائي، وسلطاني، وجبروتي، وعلوّي، وارتفاعِ مكاني، واستوائي على عرشي، وقدرتي على خَلْقي، ما خلقتُ خلقاً أكرمَ عليَّ منك، ولا أحبَّ إليَّ منك، بك أُعْرَف، وبك أُعْبَد، وبك أُطاع، وبك أُعطي، وإياك أعاقب، لك الثواب، وعليك العقاب»[1].

وسُئِلَ داودُ عليه السلام عن الفرقِ بين العقلِ والهوى فقال: العقل الذي يدلُّ على المعرفةِ بالله، والإيمانِ به، والانقطاعِ إليه. والهوى الذي يدلُّ على الركونِ إلى الدنيا بطولِ الأمل والنظرِ فيما لا يعنيه.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال:

أُسِّسَ الدينُ على العقل، وفُرِضتِ الفرائضُ على العقل، وحُرِّمت المحارمُ على العقل، وما عُرِفَ قَدْرُ ما أُعطيت، وما عُبِدَ اللَّهُ إلا بالعقل.

وعن بعضِ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ:

طوبىٰ لمن كان عقلهُ أميراً، وهواهُ أسيراً؛ كان في الدنيا عزيزاً، وفي الآخرةِ شريفاً.

---

(١) روى جزءاً منه الإمام أحمد في الزهد ٢/٣٠٠، وكذا اقتصر البيهقي على رواية جزء منه في شعب الإيمان ٤/١٥٤ رقم ٤٦٣٢ موقوفاً على الحسن، ثم قال: هذا من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي. ثم أورد روايات أخرى لغيره مرفوعة في المصدر نفسه. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٤٧٨ بعد أن أورد طرقاً له: «وهو مشهور من قول الحسن البصري». وقال الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة ص ٣١٧ رقم ١٢٢٠ : «ورواه عبدالله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن الحسن مرفوعاً بسند جيد كما ذكره بعض المتأخرين».

وفصل ذلك الحافظ العجلوني فقال في كشف الخفاء ٢/١٤٨ : قال الزركشي: كذب موضوع باتفاق. انتهى. لكن قال السيوطي في الدرر: تابع الزركشيُّ في ذلك ابنَ تيمية، قال: وقد وجدت له أصلاً صالحاً أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن الحسن يرفعه قال: «لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، قال: ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ منك، فبك آخذ وبك أعطي». وهذا مرسل جيد الإسناد، وهو موصول. وفي معجم الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسنادين ضعيفين.

وويلٌ لمن كان عقلهُ أسيراً، وهواهُ أميراً؛ كان في الدنيا فاجراً، وفي الآخرة خاسراً.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العقل

قال بعضُ أهلِ المعرفة: خلق اللَّهُ تعالى العقلَ من أربعةِ أشياء: من العلم، والقدرة، والمشيئة، والنور.

ثم جُعِلَ أجزاء: فجزءٌ منه الفهم، وجزءٌ منه الحفظ، والجزءُ منه الذهن، وجزءٌ منه الرؤية، وجزءٌ منه الفطنة، وجزءٌ منه التثبُّت.

وعن بعضِ أهل المعرفة أنه قال:

العقولُ والقلوبُ مَلَكيَّةٌ سماويَّة، والنفوسُ والأبدانُ أرضيَّةٌ ترابيَّة.

وحُكي عن عبدالله بن طاوس[1] أنه قال:

لكلِّ شيءٍ غاية، وغايةُ المرءِ حسنُ عقله.

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

إذا أرادَ اللَّهُ بقوم فتنةً نزعَ عن كلِّ ذي عقلٍ عقلَه، وعن كلِّ ذي رأي رأيه.

وقال ابن عطاء[2]: العقلُ آلةُ العبودية، لا للإشرافِ على الربوبية.

وقال حكيم: إن منزلةَ العبدِ عند الله بقدرِ عقله.

سُئلَ حكيم: أيُّ شيءٍ أزين؟

---

(١) عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني النحوي. روى عن أبيه التابعيِّ الجليل. وهو نحوي. قال معمر: كان من أعلم الناس بالعربية وأحسنهم خلقاً، ما رأيتُ ابنَ فقيهٍ مثله. ت ١٣٢هـ. العبر ١/١٣٥.

(٢) المقصود به ـ أغلب الظن ـ الزاهد العابد أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي. كان ينام في اليوم والليلة ساعتين، ويقرأ في كل يوم ختمة! لكنه راج عليه حال الحلاج. وفكت أسنانه بسبب ذلك. وقيل إنه فقد عقله ثمانية عشر عاماً ثم ثاب إليه عقله! ت٣٠٩هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٥.

قال: الإسلام.

قيل: فما زَيْنُ الإسلام؟

قال: العقل.

قيل: فما زينُ العقل؟

قال: العلم.

قيل: فما زينُ العلم؟

قال: الحِلْم.

قيل: فما زينُ الحِلْم؟

قال: الكظم.

قيل: فما زينُ الكظم؟

قال: الصبر.

وقال يحيى بن معاذ[1]: من كان عقلهُ أقلَّ من علمهِ لا ينتفعُ بكثرةِ روايته.

وقال ابن الأعرابي[2]: لو صُوِّر الجهلُ لأظلمَ الشمس، ولو صُوِّرَ العقلُ لأضاءَ معه الليل!

وحُكي عن قتادة أنه قال: الرجال ثلاثة:

رجل، ونصفُ رجل، ولا شيء!

ـ فأما الذي هو رجلٌ: فرجلٌ ينتفعُ به.

---

(١) يحيى بن معاذ الرازي. الزاهد العارف، حكيم زمانه، وواعظ عصره. توفي بنيسابور سنة ٢٥٨هـ. العبر ٣٧١/١.

(٢) لعله أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي. مؤرخ من علماء الحديث. من أهل البصرة. تصوف وصحب الجنيد، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي. ت ٣٤٠هـ. الأعلام ١٩٩/١.

ـ وأما الذي هو نصف رجل: فرجلٌ يشاورُ أهلَ العقل.

ـ وأما الذي لا شيء: فرجلٌ لا عقلَ له، ولا يشاورُ العقلاء.

وحُكي عن حكيمٍ أنه قال:

لمّا خلق اللّهُ العقلَ والصورةَ كما أراد، قرنَهُ بعشرةِ أشياء:

جعلَ رأسَهُ من الصبر، وعينَهُ من العبرة، ووجهَهُ من الحياء، وأذنيهِ من الخوفِ والرجاء، ولسانَهُ من الذِّكر، وقلبَهُ من النور، وبطنَهُ من الحكمة، وظهرَهُ من العلم، ويديهِ من السخاء، ورجليهِ من التدبير.

وعن حبيب النجار أنه قال: سُئلَ ابنُ المبارك: ما خيرُ حاضرٍ يغطي به الإنسانُ عورته؟ قال: العقل. قال: فإن لم يكنْ؟ قال: حسنُ الأدب. قال: فإن لم يكن؟ قال: مشاورةُ الإخوان في الله تعالى. قال: فإن لم يكن؟ قال: طولُ الصمت. قال: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل!

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله:

إن للّهِ على الناس حُجّتين: حُجّةٌ ظاهرة، وحُجّةٌ باطنة.

فأما الحجّةُ الظاهرةُ فالرسل، وأما الحجّةُ الباطنةُ فالعقل.

وحُكي أن أسلمَ تلميذَ شقيق البلخي[1] كان يمشي في سوقِ بغدادَ مع أستاذه، فمرَّ بفرسٍ قد عُقِلَ بعقال، وشُدَّ بزنّار، وأُخذَ أذناه، فقال له شقيق: أترى هذا؟ قال: نعم.

قال: إن المؤمنَ إذا أصبحَ أتاه الشيطانُ قبلَ أنْ يقومَ من مقامه، فأخذَ أذنيهِ وعقلَهُ بعقالِ شدَّةِ الرزقِ إذا لم يكن له عقل، وشدَّ شفتيه بزنّارِ التفكُّرِ في مقالاتِ الناسِ وحالاتهم.

---

(١) شقيق بن إبراهيم البلخي. الزاهد المعروف. استشهد في وقعة أبو علي بما وراء النهر سنة ١٩٤هـ. وهو شيخ حاتم الأصم. سافر مرة وفي صحبته ثلاثمائة مريد! العبر ٢٤٦/١.

وعن حكيم أنه قال: ركَّبَ الله العقلَ في الملائكة بلا شهوة، وركَّبَ في البهائمِ الشهوةَ بلا عقل، وركَّبَ في ابنِ آدمَ كليهما.

فمن غلب عقلُهُ شهوتَهُ فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلبتْ شهوتُهُ عقلَهُ فهو شرٌّ من البهائم.

وحُكي عن شقيقٍ أنه قال: يقالُ إن العقلَ به يستريحُ البدن، وأنا أقول: به يتعب، وبفقدهِ يستريحُ البدن! إذ لا بدَّ للعاقلِ من خمسةِ غموم: غمٌ ذنبِ الماضي لا يدري ما اللّهُ صانعٌ به، وغمٌ ذنبٍ مستأنفٍ ما يجري على يديه، وغمٌ قبولِ الفرائضِ التي لم تحملها السماواتُ والأرض، وغمٌ أكلِ الحلالِ من أين يأكل، وغمٌ العاقبةِ كي تكون؟

وحُكي عن جعفر الصادق رحمه الله[1] أنه قال: العقلُ آلةٌ أعطيناها لمعرفةِ العبوديةِ لا لمعرفةِ الربوبية.

وقال الأنطاكي: أنفعُ العقلِ ما عرَّفكَ نعمَ اللّهِ عليك، وأعانك على شكرها، وأقام بخلافِ الهوى.

قيل: العقلُ وزيرٌ ناصح، والهوىٰ وكيلٌ فاضح، والعُجْبُ رَكوبٌ زائح، والحسدُ قرينٌ ذابح.

وقال حكيم: العقلُ نورٌ وبصارة معاً في القلب، منزلته عند القلبِ كمنزلةِ البصرِ من العين. وهو المانع الجامع، سمِّيَ عقلاً لمنعهِ النفسَ عن المناهي كلِّها شرعاً وطبعاً.

وقال حكيم: من فاتَهُ حَسَبُ نفسهِ لم ينفعهُ حسبُ أبويه، وحسبُ نفسهِ العقلُ والأدب.

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبدالله، المعروف بالصادق. ولد الباقر. سيدُ بني هاشم في زمانه. صدوق فقيه إمام. عاش ثمانياً وستين سنة وأشهراً. ت ١٤٨هـ. تقريب التهذيب ص ١٤١، العبر ١/١٦٠.

وقال أهلُ التحقيق: العقلُ شجرٌ ثمرتُهُ العلمُ والحِلْم، فشرفُ الثمرِ دالٌّ على شرفِ المثمر...

وحُكي عن حكيم أنه قال: العقلُ على أربعةِ أوجه: عقلُ إثباتٍ وحُجّة، وعقل علمٍ ومعرفة، وعقلُ أدبٍ وصيانة، وعقلُ طبعٍ وغريزة.

فأما عقلُ الإثباتِ والحجةِ فقد أُعطي للكافرين والمؤمنين، ولولا ذلك لم يقمْ عليهما من حجة.

وأما عقلُ العلمِ والمعرفةِ فهو للمؤمنِ دون الكافر، فبهِ قبولُ الأمرِ والنهي.

وأما عقلُ الآدابِ والصيانةِ فيكونِ للمؤمنِ والكافر، وذلك بالتعلمِ والضبطِ والاستعمال، فربَّ كافرٍ تراهُ أديباً صائناً.

وأما عقلُ الطبعِ والغريزةِ فقد أُعطيَ لكلِّ ما دُبَّ على وجهِ الأرضِ من الأنعامِ والبهائمِ والحشراتِ والسوائمِ والوحوشِ والطيور، ولولا ذلك لم يعيشوا.

ويُنشدُ بعضهم:

إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكنْ   عشيرُكَ إلا كلُّ مَنْ كان ذا عقلِ
فذو الجهلِ إن عاشرتَهُ أو صحبتَه   يضلُّك[1] عن عقلٍ ويغويكَ بالجهلِ

فصل

في العقلاء

الحد: قال أهلُ الحكمة: العاقلُ إذا لم يُفْتَحْ له البابُ لم يُزاحِمْهُ البوّاب.

وقال أهلُ العلم: العاقلُ الذي ترك ملامةَ من لا يعقل.

(١) في ب: فيسلبك.

وقال أهلُ المعرفة: العاقلُ من اتقىٰ ربَّهُ وحاسبَ نفسه.

وقال بعضهم: العاقلُ من إذا زلَّ وأخطأ تداركَ ذلك بتوبة.

وقال عالم: العاقلُ الذي وهبَ دنياهُ لآخرته.

وقال بعضهم: العاقلُ الذي لا يتكلم ما كُفي، ولا يُضيِّعُ ما أُمر.

وقال بعضهم: العاقلُ من أطاعَ الله دائماً.

وقال أهل الحكمة: العاقلُ المتقي.

وقال أهلُ الرياضة: العاقلُ من يستدلُّ بأساريرِ الوجوهِ على أسرارِ القلوب!

وقال أهل التصوف: العاقلُ من أصبحَ من الأملِ على وَجلَ.

وقيل: العاقلُ من الرجالِ الذي يحترزُ ويتحصَّنُ من كلِّ ما يؤذيه ويُوبقه. وضدُّ العقلِ الحمقُ، والأحمقُ لا يحترزُ من المهالكِ والعيوب، لأنه ليس له زاجر يزجره عنها.

وقال بعضهم: العاقلُ من إذا أبغضَ أنصف، وإذا أحبَّ ألطف.

وقيل: العاقلُ لا يبتدىءُ الكلامَ إلا أن يُسأل. ولا يُسرعُ الجوابَ حتى يتأمَّل.

وقيل: العاقلُ الذي لا ينسىٰ تعاهدَ قلبه.

وقيل: العاقلُ من يُبصرُ مواضعَ خطواتِهِ قبل أن يضعها.

والله أعلمُ بالصواب.

الأخبار والآثار في العاقل

وعن الشعبي[1] أنه قال: سألتُ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أيُّ الناسِ أعظمُ عند الله منزلة؟

---

(١) هو الإمام الراوية المعروف عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو. قال ابن المديني: ابنُ عباس في زمانه، وسفيانُ الثوري في زمانه، والشعبيُّ في زمانه. ت١٠٤هـ. العبر ٩٦/١، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٦/٦.

قال: أعقلهم.

قلت: في الدنيا؟

قال: في الدنيا والآخرة. وهل يصلُ إلى جسيمِ الثوابِ وعالي الدرجاتِ إلا العاقلون؟

وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال:

أعقلُ الناسِ من خافَ ذنوبَهُ وإن قلَّت، واستحقرَ أعمالَهُ وإن كثرت، وكانت ثقتهُ واعتمادُه بربِّه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

لَموتُ ألفِ عابدٍ قائمٍ بالليل، صائم بالنهار، أهونُ من موتِ رجلٍ عاقلٍ يعلمُ ما أحلَّ اللَّهُ وما حرَّمَ عليه، وانتفَعَ بعلمهِ وينتفعُ به الناس.

وعن جعفر بن محمد الصادق رحمه الله قال:

من سعادةِ الرجلِ أن يكونَ خصيمهُ عاقلاً، وخصيمي لا عقلَ له.

قيل: كأنه أرادَ به نفسه. والله أعلم.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العاقل

قال حكيم: العاقلُ من أقبلَ على شأنه، وداري أهلَ زمانه، وعرفَ حقَّ إخوانه، وكان الصدقُ على لسانه.

قال لقمانُ لابنه:

يا بني، لا تنظرْ إلى جمالِ الرجلِ، ولكن انظرْ إلى عقله، فإن جمالَهُ لهُ لا لغيره[1]، وعقلَهُ له ولغيره. أما رأيتَ الدِّفْلىٰ ـ والدِّفْلىٰ شجرةُ الحنظل ـ منظرهُ حسنٌ لكنْ مُهلكٌ ثمرُها، والنخلةُ قبيحٌ منظرُها لكن طيِّبٌ ثمرُها؟

(١) في ب: فإن جماله لإخوانه.

وعن حكيم قال: إذا أردتَ أن تعرفَ عقلَ رجلٍ في محبسٍ واحد، فحدِّثْهُ من خلالِ كلامِهِ بما لا يكون، فإن أنكرَهُ فهو عاقل، وإن صدَّقَهُ فهو جاهل.

وعن حكيم أنه قال لابنه: صاحبِ العقلاء تُنْسَبْ إليهم وإن لم تكنْ منهم، ولا تصاحبِ الجهّالَ فتعدَّ منهم وإن كنتَ من غيرِ جنسهم. واعلم أن لكلِّ شيءٍ غايةً، وغايةُ المرءِ حسنُ خُلقه، والعاقلُ أولاً يُعرفُ بحسنِ الخُلق.

وقال لقمانُ لابنه:

كنْ عاقلاً أخرس، ولا تكنْ جاهلاً أفصح. واعلمْ أنَّ لكلِّ شيءٍ علامةً، وعلامةُ العاقلِ التفكُّرُ ولزومُ الصمت.

وعن بعضِ أهلِ المعرفة أنه قال: إذا اجتمعَ للرجلِ العلمُ والعملُ والأدبُ يسمَّى عاقلاً، وإذا علمَ ولم يعمل، وعلمَ وعملَ بغيرِ أدب، أو عملَ بأدبٍ ولم يعملْ: لم يكنْ عاقلاً.

وقال بزرجمهر: احذرِ العاقل إذا أحزنته، والأحمق إذا مازحته، والكريمَ إذا أهنته، واللئيمَ إذا أكرمته.

وسُئل بعضُ العقلاء: من العاقل؟

قال: من تمسَّكَ بثلاثةِ أشياء فهو عاقل حقاً:

- من تمسَّك بالصدقِ والإخلاصِ فيما بينه وبين الله تعالى في الطاعات.

- وتمسَّكَ بالبرِّ والمودَّةِ فيما بينه وبين الناسِ في المعاملات.

- وتمسَّكَ بالصبرِ والقناعةِ فيما بينه وبين نفسه في النوائب.

وقال حكيمٌ: الآدميُّ مجنونٌ مقيَّد، قَيْدُهُ العقل، فإذا رُفِعَ القيدُ عادَ إلى الجنون!

وقيل: مَنْ لا عقلَ له لا دينَ له.

وقال حكيم: علامةُ العاقلِ عشرة: خمسٌ منها في الظاهر، وخمسٌ منها في الباطن.

أما الظاهر: فالصمتُ، والتواضع، وحسنُ الخلُق، وصدقُ القول، والعملُ الصالح.

وأما الباطن: فالتفكُّر، والاعتبار، والخشوع، والخوف، وذكرُ الموت.

وقال حكيم: العاقلُ الذي يَرىٰ ثم يروي، ويختبرُ ثم يُخبر، ويُشاهدُ ثم يَشْهَد، ويَعْلَم ثم يُعْلِم.

وقال بعضُهم: العاقلُ من يتركُ الدنيا قبل أن تتركه، ويُعَمِّر القبرَ قبل أن يدخله، وأرضىٰ اللَّهَ تعالى قبل أن يلقاه.

وعن أحمد بن محمد الزاهد السرخسي أنه قال: علامةُ العاقل أكثر من أن يعدّ، أما علامةُ الجاهلِ عندنا فثلاثُ خصال: أولها: لا يبالي إن تضيَّعَ عمره، والثاني: لا يشبعُ من فضول أقاويله، والثالث: لا يطيق صحبةَ من يرىٰ عيبه.

وحُكي عن سفيان[1] ـ رحمه الله ـ أنه قال: ليس العاقل الذي يعرفُ الخيرَ والشرّ، إنما العاقل الذي إذا رأى الخيرَ اتَّبعَهُ، وإذا رأى الشرَّ اجتنبه.

وقال عالم: العاقلُ والغافلُ صورتُهما بالكتابةِ واحدة، لكن يتميَّز بالنقط، وبالعمل يظهرُ الفرقُ بينهما.

وعن حكيم أنه قال: العاقلُ يأكلُ الدنيا ولا يَغُمُّ بها، والأحمقُ يغتمُّ للدنيا ولا يأكلها.

وعن أبي عثمان الحيري[2] أنه قال: العاقلُ من تأهَّبَ للمخاوفِ

(١) الخبر من كلام سفيان بن عيينة رحمه الله، كما في شعب الإيمان ١٦٢/٤ رقم ٤٦٦٤، وحلية الأولياء ٢٧٤/٧، وفي المصدر الأخير «العالم» بعد «العاقل».

(٢) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري. العارف العابد الناصح. ولد بالري، وتوطن نيسابور ومات بها سنة ٢٩٨هـ. حلية الأولياء ٢٤٤/١٠، صفة الصفوة ١٠٣/٤.

قبل وقوعها[1].

وقال ذو النون: العاقلُ محبوبُ الله، فمن المحالِ أن يعملَ محبوبُ الله ما يبغضهُ[2] الله.

وقال حكيم: ما عقلَ من لم يعتبرْ، وما اعتبرَ من لم يتَّعظْ، وما اتَّعظَ من لم ينزجر.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: علامةُ العاقلِ أن يعاملَ اللَّهَ بالصدقِ والاستقامة، ويعاملَ الخلق بالإنصافِ والرفق، ويعاملَ نفسَهُ بالصبرِ والمخالفة، ويعاملَ الملائكة بالحياءِ والهيبة، ويعاملَ الشيطانَ بالعداوةِ والمحاربة.

وقال أعرابي: عداوةُ العاقلِ أقلُّ ضرراً من مودَّةِ الجاهل.

وقال بعضهم: كفىٰ بالعقلِ فضيلةً أنَّ كلاً يدَّعيه، وكفىٰ بالجهلِ نقيصةً أنَّ كلاً يأنفُ منه وإن كان من أهله.

وقال حكيم: العاقلُ من نظرَ في الدنيا وعلمَ أنها كالحيَّةِ ليِّنٌ مسُّها، شديدٌ نهشُها، يستقبلُ فيها بالعقلِ رضاءَ الله تعالى وبقاءَ الأبد، ولا يكسبنَّ بخلافهِ سخطَ الله وشقاءَ الأبد.

وحُكي عن معنِ بن زائدة أنه قال: ما رأيتُ قفا رجلٍ إلا عرفتُ عقله.

قيل له: فإن رأيتَ وجهه؟

قال: ذاك كتابٌ أقرؤه!

وقال أعرابي: إذا عَقَلَكَ عَقْلُكَ عمّا لا يعنيكَ فأنت عاقل.

وحُكي أن رجلاً استشار رجلاً، فقال المستشار: استشرْ غيري فإني عدوُّك!

---

(١) حلية الأولياء ١٠/٢٤٥.

(٢) في أ: ما يلفظه.

قال المستشير: قد علمتُ أنك عدوِّي، إلا أنك عاقل، وعقلُكَ لا يَدَعُكَ أن تخونني.

قيل: فنصحَهُ مع عداوته!

وقال لقمان لابنه: يا بني، إن الآباءَ يورِّثون الأبناءَ الضياعَ، وأنا أتركُ لك أربعَ ضياع.

فقال: يا أبت وأيَّ ضياع تتركُ لي؟

قال: إن كنتَ عاقلاً ـ ومن شأنِ العقلاءِ الصلاح ـ فالمسجدُ في الدنيا، والجنةُ في الآخرة.

وإن كنتَ غافلاً ـ ومن شأن الغفلةِ الفساد ـ فالسجنُ في الدنيا، والنارُ في الآخرة.

وقال بعضُ أهل التفسير: إن العاقلَ لا يغفلُ عند أربعةٍ عن أربعة:

ـ عند النعمةِ عن الشكر، لقولهِ تعالى: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾[1].

ـ وعند المعصيةِ عن الاستغفار، لقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[2].

ـ وعند المصيبة[3] عن الصبر، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾[4].

ـ وعند الابتلاء عن الاستعاذة، لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[5].

وقال بعضهم: العاقلُ الذي ميزانُ عملِهِ الشريعة، وقرينُ نظرِهِ العبرة،

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٥.

(٢) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٣) في ب: وعند ميل النفس.

(٤) الآية الأخيرة من سورة آل عمران.

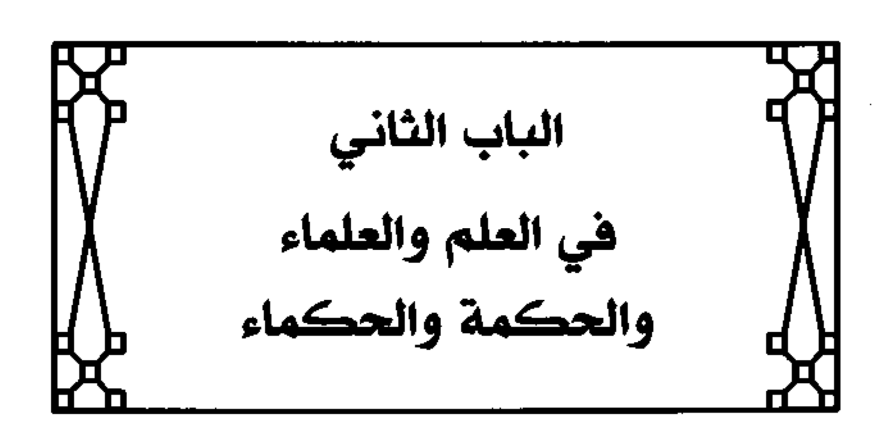
(٥) أول سورة الناس.

ورفيقُ قولِهِ الصدق، ورقيبُ أحوالِهِ الحياء، وعِيارُ عبادتِهِ الخوف، ولازمُ جوارحِهِ الأمانة، وسميرُ ضميرِهِ الرِّضا، ونزيلُ اعتقادِهِ التسليم.

وأُنشد لبعضهم:

يُعَدُّ رفيعَ القَدْرِ من كان عاقلاً ... وإن لم يكنْ في قومه بحسيبِ
وإن حلَّ أرضاً عاش فيها بعقلهِ ... وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

*** *** ***



الباب الثاني
في العلم والعلماء
والحكمة والحكماء

فصل
في العلم

الحد: قال أهل التحقيق: العلمُ بالتعلُّمِ والاكتساب؛ لقولهم: عالم، ومعلِّم، ومتعلِّم.

والعقلُ بالغريزة، وهو هبةُ الله. ولا يُقال: عاقل، مستعقل، ومتعقل.

وقال أهلُ الشرع: العلمُ معنى يوجبُ كونَ مَنْ قامَ به عالماً.

وقيل: العلمُ إدراكُ الشيءِ على ما هو به.

قال أهلُ الكلام: العلمُ وجدانُ الأشياءِ بحقائقها.

وقال بعضهم: العلمُ إدراكُ حقائقِ الموجوداتِ بما هي موجودات، فإذا زالَ عنه الاضطرابُ صار العلمُ معرفة.

قال بعضهم: العلمُ ما يوجبُ الوقوفَ على حقيقةِ المعلوم.

وقيل: العلمُ نورٌ يُذهبُ الغفلة، والعقلُ صقّالٌ يجلو الشهوة، والذِّكرُ روحٌ يحيي القلب الميِّت.

وقال بعضهم: سُمِّي العلمُ علماً لأنه علامةٌ يهتدي به العالمُ إلى ما جهلَهُ الناس، وهو بمنزلةِ العَلَمِ المنصوبِ على الطريق. والعِلم، والعَلَم، والمَعلم، والعلامة، اشتقاقها من لفظٍ واحد.

وقال بعضُهم: العلمُ دَرْكُ حقائقِ الأشياءِ مسموعاً ومعقولاً.

وقال الأنطاكي[1]: أمام كلِّ عملٍ علم، وأمامَ كلِّ علمٍ عناية[2].

وقال بعضهم: العلمُ الذي يُعرفُ به أوائلُ الأمور، والحكمةُ التي يُعرفُ بها عواقبُ الأمور.

وقال مالك[3]: ليس العلمُ بكثرةِ الرواية، إنما العلمُ نورٌ يجعلهُ الله تعالى في القلوب[4]. والله أعلم.

الأخبار والآثار في العلم

قال عيسى عليه السلام: عجبتُ من القانعِ بالجهلِ، وهو يعلمُ أن الله تعالى لا يقبلُ الأعمالَ إلا بالعلم!

وقال النبيُّ ﷺ:

«من خرجَ في طلبِ العلم كان في سبيلِ اللَّهِ حتى يرجع»[5].

---

(١) لعله العالم العابد الزاهد عبدالله بن خبيق. تخرّج على يوسف بن أسباط، وسكن من الثغور أنطاكية. . حلية الأولياء ١٦٨/١٠ أو أنه أحمد بن عاصم. . . ينظر ص٨٥.

(٢) في ب: العناية الأزلية.

(٣) الإمام الجليل مالك بن أنس رحمه الله. عالم المدينة المشهور. ت ١٧٩هـ.

(٤) في ب: قلوب الأخيار.

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب فضل طلب العلم ٢٩/٥ رقم ٢٦٤٧ وقال: حديث حسن غريب، ورواه بعضهم فلم يرفعه. وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٣١٤ رقم ٤٩٤.

وقال عيسى عليه السلام:

من علمَ وعلَّمَ وعملَ، فذاك يُدعىٰ عظيماً في ملكوتِ السماوات.

وقال الحواريون لعيسى صلواتُ الله عليه وسلامه: عَلِّمْنا العلمَ الأكبر!

فقال لهم عيسى عليه السلام: ما العلمُ الأكبرُ إلا بثلاثة أشياء:

- الخوفِ من الله.
- والحياءِ من الله.
- والرضا بقضاء الله تعالى.

وروي عن بعضِ السلفِ أنه قال: قرأتُ فيما أوحىٰ الله تعالى إلى داود:

يا داود، إن الزهدَ لا يصلحُ إلا بالعلم، كما أن الجسدَ لا يصلحُ إلا بالروح. والعلمُ لا يصلحُ إلا بالعمل، كما أن الزرعَ لا يصلحُ إلا بالماء[1].

وقال أبو الأسود: ليس شيءٌ أعزَّ من العلم، وذلك لأن الملوكَ حكامٌ على الناس، والعلماءُ حكامٌ على الملوك.

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: تذكُّرُ ساعةٍ من ليلةٍ أحبُّ إليَّ من إحياءِ تلك الليلة!.

وعنه أنه قال: خُيِّرَ سليمان عليه السلام بين العلمِ والمالِ والملك، فاختارَ العلم، فأُعطي المالَ والملكَ معه!

---

(١) في هامش ب: خرَّج ابن ماجه عن أبي ذر أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، لأن تغدو فتعلَّمَ آية من كتاب الله خيرٌ لك من أن تصلي مائة ركعة. ولأن تغدو فتعلَّم باباً من العلم، عُمِلَ به أو لم يُعمل، خيرٌ من أن تصلّي ألف ركعة». وهو في سننه، المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ٧٩/١ رقم ٢١٩ .وتخريجه في الهامش: قال المنذري: إسناده حسن. لكن في الزوائد أنه ضعف عبدالله زياد، وعلي بن زيد بن جدعان، قال: وله شاهدان أخرجهما الترمذي.
قلت: وضعفه في ضعيف الجامع ٦٣٧٣.

وقال الحسن: ما من شيءٍ مما خلق اللَّهُ تعالى أعظمُ الثوابِ من طلبِ العلمِ، لا حجَّة، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة، ولا عتق. ولو كان للعلمِ صورةٌ كانت صورتُه أحسنَ من صورةِ الشمسِ والقمر والنجومِ والسماء..

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العلمُ نهر، والحكمةُ بحر، والعلماءُ حول النهر يطوفون، والحكماءُ في وسطِ البحرِ يغوصون، والعارفون في سفينةِ النجاةِ يسيرون.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العلم

حُكي عن يحيى بن معاذ رحمه الله أنه قال: إن للَّهِ تعالى جنَّةً في الدنيا، من دخل فيها طاب عيشه. قيل: وما هي؟ قال: مجلسُ العلم، هو أحسنُ الجنانِ من الأرض.

وحُكي أنه سُئل أبو بكر بن طاهر[1] عن العلمِ فقال: كلُّ حقيقة.

فسئلَ عن الحقيقة فقال: الحقيقةُ كلُّها علم.

ثم قال: احتياجُ الأشرارِ إلى الأخيارِ صلاحُ الطائفتين، واحتياجُ الأخيارِ إلى الأشرارِ فسادُ الطائفتين.

وقال بعضهم: العلمُ علمان: علمُ الطلب، وعلم التَّرْك.

فعلم الطلب علمُ العلماء، وعلمُ الترك علمُ الزهاد.

فالعالم لا يطلبُ إلا الحلال، والزاهدُ يتركُ الحلال.

وقال الحكماء: وَلَدُ النجيبِ لا يُنجب، فإن أنجب فذلك عجب!

ورُوي عن وهب بن منبِّه رحمه الله أنه قال: التزمَ داودُ عليه السلام

---

(١) لعله أبو بكر عبدالله بن طاهر الأبهري. وصفه أبو نعيم بقوله: رايات الكرام له مرفوعة، وطوارق الإياس عنه موضوعة، بسط لسانه في وجود الموجود، وكرم المنعم المحمود. حلية الأولياء ٣٥١/١٠.

العبادة وفارق الناس، فأوحىٰ الله تعالى: يا داود اخرج إلى الناسِ وعلمهم العلم، فإن ذلك أفضل من الدنيا وما فيها.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: حياةُ النفسِ بالروح، وحياةُ الروحِ بالذِّكر، وحياةُ القلبِ بالعقل، وحياةُ العقلِ بالعلم.

وقال زبير بن أبي كعب[1] لابنه: عليك بالعلم، فإنك إن افتقرتَ كان لك مالاً، وإن استغنيتَ كان لك جمالاً[2].

وحُكي أنه قيل لعبدالله بن المبارك: لو أن الله تعالى أوحىٰ إليك أنك تموتُ العشيَّة فما تصنع؟

قال: أقومُ وأطلبُ العلم؛ لأن الله تعالى أعطى لنبيِّنا ﷺ كلَّ شيء ولم يأمره بطلبِ الزيادة، وأعطاهُ العلمَ وأمره بطلبِ الزيادة، قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3].

وقال ابن المبارك: طلبتُ العلمَ للدنيا، فدلَّني العلمُ على تركِ الدنيا!

وقال حكيم: العلمُ والعملُ قرينان كمقارنةِ الروحِ والجسد، فلا نفعَ لأحدهما إلا بالآخر.

وقال الداراني[4]: العلمُ شفيعٌ إذا استُعمل، وخصمٌ إذا ضُيِّع.

وقيل: إن القلبَ يموتُ إذا مُنِعَ منه العلمُ والحكمةُ ثلاثةَ أيام.

وقال بعضهم: ثمرةُ العلمِ أربعة:

- أحدها فيما بينه وبين الله تعالى، وهو الخشية.

- والثاني فيما بينه وبين الخلق، وهو الشفعة.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي الإحياء: الزبير بن أبي بكر.

(٢) إحياء علوم الدين ١/١٦.

(٣) سورة طه، الآية ١١٤.

(٤) لعله أبو سليمان عبدالرحمن بن عطية الداراني، من داريّا قرب دمشق. عابد زاهد مشهور. ت ٢٠٥هـ. صفة الصفوة ٤/٢٢٣.

- والثالث فيما بينه وبين نفسه، وهو الصبر.

- والرابع فيما بينه وبين دنياه، وهو الزهد.

وقال حكيم: مَثَلُ العالمِ الذي لا يعملُ بعلمه، كمثلِ شجرةٍ وقعتْ في فمِ النهر، لا هي تشرب، ولا هي تتركُ الماءَ يخلصُ إلى الزرع!

حياةُ القلبِ علمٌ فادَّخرهُ ... وموتُ القلبِ جهلٌ فاجتنبْهُ
وخيرُ مرادكَ التقوى فزدْهُ ... كفاكَ بما وعظتُكَ فاتَّعظْهُ

فصل

في العلماء

الحد: قال بعضهم: العالمُ طبيبُ الدِّين، أدويته: الحقُّ، والصدق، والعطف، والصفح.

وقال حكيم: العالمُ الذي يخلِّصُ الناسَ من أيدي الشياطين.

وقال أهلُ الكلام: العالمُ الذي يتخلَّقُ بهذه الأخلاق: الحِلْم، والحياء، والنسك، والرشد، والصيانة، والرزانة، والعفاف، ولزومِ الخير، ورفضِ الشرّ، والنصح، والوقار، والصدق، والتواضع.

وقيل: كلُّ شيءٍ يحتاجُ إلى العلم، والعلمُ يحتاجُ إلى شيئين: إلى الحِلْم والأدب.

الأخبار والآثار في العلماء

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قامت الدنيا بأربع:

- بعالمٍ يستعملُ علمه.

- وبغنيٍّ لا يبخل بماله.

- وبفقير صابر.

- وبجاهل لا يستكبر عن التعلُّم.

وروي أن الحسن رضي الله عنه قال لابنه: لا تستخفَّ[1] بثلاثة: بالعلماء، والسلطان، والإخوان.

- فمن استخفَّ بالعلماءِ أفسدَ دينه.
- ومن استخفَّ بالسلطانِ أفسدَ دنياه.
- ومن استخفَّ بالإخوان أفسدَ مودَّته.

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: العالمُ طبيبُ الدِّين، والدرهمُ داءُ الدِّين، فإذا كان الطبيبُ يجرُّ الداءَ إلى نفسه، فكيف يداوي غيره[2]؟

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قِوامُ الدِّين بأربعة أشياء:

- بعالمٍ يعملُ بما يعلم.
- وبجاهلٍ لا يستنكفُ من التعلُّم.
- وبغنيٍّ يُعطي حقَّ اللَّهِ من ماله.
- وبفقيرٍ لا يبيعُ آخرته بدنياه.

المواعظُ والنكات والإشارات والحكايات
في العلماء

قال حكيم: العالمُ يعرفُ الجاهلَ لأنه كان جاهلاً، والجاهلُ لا يعرفُ العالمَ لأنه لم يكنْ عالماً.

وعن يحيى بن معاذ رحمه الله قال: العلماءُ أرفق بأمةِ محمدٍ وأرحمُ عليهم من آبائهم وأمهاتهم!

قيل: فكيف ذلك؟

---

(١) في الأصل: لا تستحقر.

(٢) هذا القول منسوب لسفيان الثوري رحمه الله، كما في حلية الأولياء ٣٦١/٦، وفيه «فمتى يداوي غيره» بدل الجملة الأخيرة المذكورة في المتن. وفرقٌ بين العبارتين.

قال: كان آباؤهم وأمهاتهم يحفظونهم من النارِ في الدنيا وآفاتها، والعلماءُ يحفظونهم من نارِ الآخرةِ وشدائدها.

وقال الفقيه أبو الليث رحمه الله[1]: من جلسَ مع ثمانية أصنافٍ من الناسِ زادهُ اللَّهُ تعالى ثمانيةَ أشياء:

- من جلسَ مع الأغنياءِ زادهُ الله تعالى حبَّ الدنيا والرغبةَ فيها.

- ومن جلسَ مع الفقراء زادهُ الله تعالى الشكرَ والرضا بقسمِ الله تعالى.

- ومن جلسَ مع السلطانِ زادهُ الله تعالى الكِبْرَ وقساوةَ القلب.

- ومن جلسَ مع النسوان زادهُ الله الشهوة والجهل.

- ومن جلسَ مع الصبيانِ زادهُ الله اللهوَ والمزاح.

- ومن جلسَ مع الفسّاقِ زادهُ الله الجرأةَ في الذنوبِ والتسويفَ في التوبة.

- ومن جلسَ مع الصالحين زادهُ الله الرغبةَ في الطاعات.

- ومن جلسَ مع العلماء زادهُ الله العلمَ والورع.

وحُكي أن رجلاً قال للحسنِ البصري: أيها الفقيه.

فغضبَ الحسن وقال: أين الفقيه؟ إن الفقيهَ الذي تركَ الدنيا، وآثرَ الآخرة، وعملَ بما أمرَ الله، واجتنبَ عمّا نهى الله.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: مجالسُ العلماء منافعُ المحيا والممات، وإنما يستلذُّ بعلمِ العالم مَنْ صَدَّقَهُ بالعمل.

وقال وهبُ بن منبِّه: سألتُ مالكاً عن الراسخين في العلمِ من هم؟

---

(١) هو صاحب تنبيه الغافلين، الإمام نصر بن محمد السمرقندي. من الزهاد المتصوفين. ت ٣٧٣هـ.

قال: العاملون فيه، المتبعون له.

وقال ربيع بن خثيم[1]: من أحبَّ أن يعلم الناسُ ما عنده من العلمِ فهو أسيرُ إبليس.

وقال أبو الحسن البوشَنْجي[2]: الناسُ على ثلاثِ منازل:

ـ الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضلُ من ظاهرهم.

ـ والعلماء، وهم الذين سرُّهم وعلانيتهم سواء.

ـ والجهّال، وهم الذين علانيتهم تخالفُ أسرارهم، لا يُنصفون، ويطلبون[3] الإنصافَ من غيرهم!

وقال أبو علي [الجوزجاني]: السابقون هم المقرَّبون بالعطيّات، المرتفعون في المقامات، وهم العلماءُ باللّهِ من بين البريَّة، عرفوا اللّهَ حقَّ معرفته، وعبدوهُ بالإخلاصِ وصدقِ النيَّة، وأووا إليه بالشوقِ والمحبَّة، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾[4].

وحُكي أنه صلّى حذيفةُ بقوم، فلمّا سلَّمَ قال: التمسوا إماماً غيري، أو صلوا وحداناً، فإني رأيتُ في نفسي أنه ليس في القومِ أفضلُ مني...!

---

(١) الربيع بن خثيم الثوري، أبو يزيد. من الزهاد الثمانية المذكورين. كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول له: يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين. توفي بالكوفة سنة ٦١هـ. حلية الأولياء ١٠٥/٢، صفة الصفوة ٥٩/٣.

(٢) في ب: القوشنجي. وهذا الفصل كله لم يرد في أ. ونسبته إلى بوشنج. بلدة على سبعة فراسخ من هراة يقال لها بوشنك، وقد تعرب فيقال: فوشنج. اسمه علي بن أحمد بن سهل، من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجربة. وكان ذا خلق، متديناً، متعهداً للفقراء. ت ٣٤٨هـ. طبقات الصوفية ص ٤٥٨.

(٣) في الأصل: ولا يطلبون. والتصحيح من المصدر السابق ص ٤٦٠.

(٤) سورة ص، الآية ٤٧.

وقال أبو بكر الورّاق رحمه الله: الناسُ ثلاثة: الأمراءُ والعلماءُ والفقراء.

فإذا فسدَ الأمراءُ فسدَ المعاش، وإذا فسدَ العلماءُ فسدتِ الطاعات، وإذا فسدَ الفقراءُ فسدتِ الأخلاق.

وقال حكيم: ينبغي للعالمِ أن يكونَ عارفاً بطبائعِ الناس، ويعرفَ مواضعَ الكلام، فيعطي كلَّ واحدٍ ما يوافقُ طبعه، فإذا خالفَ هذا كان ما أفسدَ أكثرَ ممّا أصلح، كالطبيبِ الذي لا يعرفُ الطبائع يزدادُ بعلاجِهِ الداء.

وقال مالكُ بن دينار: إن العالمَ إذا لم يعملْ بعلمهِ، زلَّتْ موعظتهُ عن القلوبِ كما يزلُّ القَطْرُ عن الصفا.

وحُكي عن الشعبي أنه قال: يطّلُع قومٌ من أهلِ الجنةِ على قومٍ من أهلِ النار، فيقولون لهم: ما أدخلكم النار؟ فإنما دخلنا الجنةَ بفضلِ تعليّمكم وحسنِ تأديبكم!

فقالوا: إنا كنا نأمرُ بالخيرِ ولا نفعله!

وحُكي عن حاتم الأصم[١] أنه قال: ليس أحدٌ في القيامةِ أشدَّ حسرةً من رجلٍ علّمَ الناسَ، فعملوا ما لم يعملْ هو؛ ففازوا بسببهِ وهلك هو!

وحُكي عن عبدالله بن المبارك أنه قال لسفيان الثوري: منِ الناس؟ قال: العالم. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن الأشراف؟ قال: المتقون. قال: فمن السَّفلة؟ قال: الظلمة.

وحُكي أن رجلاً قال للشعبي: أفتني أيها العالم.

فتغيَّرَ لونهُ وقال: العالمُ من يخافُ الله تعالى.

وقال بعضُ الحكماء: كان السلفُ يتعلمون لتليينِ قلوبهم وتحسينِ

---

(١) حاتم بن علوان الأصم، الزاهد. أبو محمد. من أهل بلخ. صحب شقيقاً البلخي. له في التوكل شأن عجيب! ت ٢٣٧هـ. الجواهر المضيَّة ٢/٢٣.

أخلاقهم، فمن لانَ قلبهُ وحَسُنَ خُلقُه فهو عالم...

وحُكي أن فضل بن موسى السيناني[1] رحمه الله كان يقول: ما مسستُ كتاباً إلا وأنا متوضىء، تعظيماً لما فيه من الأخبارِ والآثارِ والدلالات!

وحُكي عن الشعبي أنه قال لابنه: لو أن رجلاً سافرَ من المشرقِ إلى المغربِ، فاستفادَ في طريقهِ كلمةً واحدةً من عالم، ما قلتُ إن سفرَهُ قد ضاع!

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: إذا كانت حياتي حياةَ سفيه، وموتي موتَ جاهل، فما ينفعني ما جمعتُ من غرائبِ العلمِ والحكمة؟!

وحُكي أنه اشتكىٰ رجلٌ إلى أبي قِلابة[2] الحرمانَ، فقال: لعلك تمشي أمامَ إمامٍ، أو من هو أكبرُ منك سناً؟

وحُكي عن ذي النون أنه قال: من أراد منكم الطريق فليلقَ العلماء بالجهل[3]، وليجالسِ الحكماء بالحكم، وأهلَ الزهدِ بالرغبة، وأهلَ المعرفةِ بالصمت.

وحُكي أن أبا يوسف لما وَليَ القضاءَ جاء إليه حسن بن زياد[4] زائراً، فذاكره مسائلَ متأمّلاً، فقال: يا أبا يوسف، إن طعامَ الخليفةِ أفسدَ عليك ذهنك، فارجعْ إلى طعامكَ بالكوفة ليرجعَ ذهنُكَ إليك!

---

(١) من أقران ابن المبارك في العلم والسن. روى عن أبي حنيفة، وروى عنه إسحاق بن راهويه. وكان فيه دعابة. روى له الجماعة. ت ١٩١هـ. المصدر السابق ٦٩٧/٢.

(٢) أبو قلابة الجرمي هو عبدالله بن زيد بن عمرو. عالمٌ بالقضاء والأحكام، ناسك. من أهل البصرة. أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام فمات فيها. وهو من رجال الحديث الثقات. ت ١٠٤هـ. الأعلام ٢١٩/٤.

(٣) أي يكون بينهم جاهلاً ليتعلم.

(٤) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي. فقيه قاض من أصحاب أبي حنيفة. أخذ عنه وسمع منه. ولي القضاء بالكوفة سنة ١٩٤هـ ثم استعفي. ت ٢٠٤هـ. المصدر السابق ٢٠٥/٢.

وقال أبو مسلم الخولاني[1]: العلماءُ ثلاثة: عالمٌ عاشَ بعلمهِ وعاشَ الناسُ به، وعالمٌ عاشَ بعلمهِ ولم يعشْ به الناس، وعالمٌ عاشَ الناسُ بعلمه وأهلكَ نفسه.

وقال لقمان: اقتدوا بعلمِ العلماءِ ولا تقتدوا بفعلهم، واقتدوا بفعل الزهّاد ولا تقتدوا بجهلهم!

وقال حكيم: ينبغي للعالم أن يخاطب الجاهلَ مخاطبةَ الطبيبِ للمريض.

وقال لقمان: ما تصاحبَ جاهلان فسلمَ بعضهم من بعض، وما تصاحبَ جاهلٌ وعالمٌ قطُّ إلا سلمَ الجاهلُ بعلمِ العالم، لأنه إذا ابتُليَ الجاهلُ بشيءٍ علَّمَهُ العالم عِلْمَ ذلك الشيء.

وسُئلَ ابن عيينة: أيُّ الناسِ أشدُّ ندامة؟

قال: أما في الدنيا فصانعُ المعروفِ إلى من لا يشكره، وأما عند الموتِ فعالمٌ لا يعملُ بعلمه، وأما في القيامةِ فملكٌ كذّاب، وشيخٌ زانٍ، وعائلٌ متكبِّر.

وحُكي أن رجلاً دخلَ المدينةَ حاجّاً، فقيل: إن هاهنا إماماً يُفتي ويقول: لا يجوزُ أن يقولَ الإنسانُ أنا مؤمنٌ حقّاً!

فتعجَّبَ الحاجُّ من ذلك، فدخلَ عليه وسأله: ما تقولُ في كفّارةِ الخطأ؟ أيَّةُ رِقابٍ تُجزىء لها؟

قال: لا يجوزُ فيها إلا عتقُ رقبةٍ مؤمنة.

فقال: هل يوجدُ في الدنيا رقبةٌ مؤمنةٌ عندك حتى يكفِّرَ بها فيخلصَ عنها؟

(١) هو عبدالله بن ثوب. فقيه عابد زاهد. نعته الذهبي بريحانة الشام. أصله من اليمن. أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره. ت ٦٢هـ. المصدر السابق ٢٠٣/٤، حلية الأولياء ١٢٢/٢.

فانقطعَ عن الجواب، ورجعَ إلى الصواب.

مـصـابـيـحُ الأنـامِ بـكـلِّ أرضٍ هـمُ الـعـلـمـاءُ أبـنـاءُ الـكـرامِ
فـلـولا عـلـمـهـم فـي كـلِّ نـادٍ كـنـورِ الـبـدرِ لاحَ بـلا غـمـامِ
لـكـان الـديـن يـدرسُ بـعـد حـيـنٍ كـمـا درس الـرسـومَ مـن الـرِّهـامِ[1]

غيره:

يا مـن تـقـاعـدَ عـن مـكـارمِ خُـلْـقـهِ لـيـس الـتـفـاخـرُ بـالـعـلـومِ الـزاخـرهْ
مـن لـم تـهـذِّبْ عـلـمَـهُ أخـلاقـهُ لـم يـنـتـفـعْ بـعـلـومـهِ فـي الآخـرهْ

فصل

في الحكمة

الحد: قال أبو عثمان المغربي[2]: الحكمة هي النورُ المفرِّقُ بين الإلهامِ والوسوسة.

وقال النَّهر الجُوري[3]: سرُّ الحكمة عينُ الإسلامِ وحقائقه، والعلمُ أحكامُ الإسلامِ وشرائعه.

وقال حكيم: الحكمة معرفةُ الأشياءِ الموجودة بحقائقها.

وورد في الراموز: الحكمةُ خشيةُ الربِّ.

وقال بعضهم: الحكمةُ معرفةُ مجملاتِ الأشياء، فأما مفصلاتها فلا سبيلَ للبشرِ إلى الإحاطةِ بها.

---

(١) الرهام: المطْرة الضعيفة الدائمة.

(٢) أبو عثمان المغربي هو الإمام القدوة شيخ الصوفية سعيد بن سلام المغربي القيرواني، نزيل نيسابور. سافر وحج ولقي مشايخ مصر والشام. وكان من كبار المشايخ. له أحوال وكرامات. ت ٣٧٣هـ. سير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٦، طبقات الصوفية ص ٤٧٩.

(٣) هو الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد الصوفي النهرجوري. صحب الجنيد، وجاور مدة. من أقواله: أفضل الأحوال ما قارن العلم. توفي بمكة سنة ٣٣٠هـ. سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٥.

وقال حكيم: الحكمةُ إماتةُ الشهوات، وقطعُ أسبابِ الشبهات.

وقال بعضُ الحكماء: الحكمةُ شيءٌ يجعلهُ الله تعالى في القلبِ فينوِّرهُ حتى يفهمَ المشروعات والمحظورات، ويعلمَ المعقولات والمستحيلات، كما ينوِّرُ البصرَ فيرى المحسوسات.

وقال الحكماء: علمُ الحكمةِ علمٌ يُعرفُ به أحوالُ الموجوداتِ كما هي في نفسِ الأمر، بقدرِ الطاقة البشرية.

وقال بعضهم: الحكمةُ هُدىٰ، لأنها تمنعُ صاحبها عن ردىٰ.

وقال حكيم: الحكمةُ معرفةُ وضعِ الشيءِ حتى لا يشوبَهُ غلطٌ ولا زلل.

وقال عالم: الحكمةُ إصابةُ الحقِّ واستعمالُ الصدق.

وقال أهلُ الكلام: الحكمةُ هي حقيقةُ العلم بالأشياءِ الدائمة، ووضعُ كلِّ شيءٍ في موضعهِ الذي يجبُ أن يكونَ في ذلكَ الموضع فقط.

وقيل: الحكمةُ سرعةُ الجوابِ مع إصابةِ الصواب.

وقيل: الحكمةُ فهمُ المعاني مع إثباتِ المباني.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[1] أي: العقلَ والفقهَ والإصابة بالقول.

وقال بعضهم: الحكمةُ القرآن.

وقيل: الحكمةُ نورُ الفطنة.

وقال بعضهم: الحكمةُ السنَّة، وهي ما فعلَهُ ﷺ وداومَ عليها.

وقيل: الحكمةُ اسمُ كلِّ علمٍ حسنٍ وعملٍ صالح.

وقال عالم: الحكمةُ اسمٌ للعلومِ العقلية، أي المدركةِ بالعقل.

---

(١) سورة لقمان، الآية ١٢.

وعن محمد بن الهروي أنه قال: الحكمةُ غذاءُ العقول، والشهوةُ غذاءُ الأهواء.

والله أعلم.

الأخبار والآثار في الحكمة

قال النبيُّ ﷺ:

«نعم العطيَّةُ ونعم الهديَّةُ كلمةُ حكمةٍ تسمعُها فتطوي عليها، ثم تحملها إلى أخٍ لك مسلم، تعلِّمه إيّاها، تعدلُ عبادةَ سنة»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«إن الحكمةَ تزيدُ الشريفَ شرفاً، وترفعُ المملوكَ حتى تُجْلِسَهُ مجالسَ الملوك»[2].

وقال عيسى عليه السلام: لا تضعوا الحكمةَ عند غيرِ أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلَها فتظلموها. كونوا كالطبيبِ الرفيق، يضعُ الدواء في موضعِ الداء.

ورُويَ أنه في بعضِ الكتبِ: تقولُ الحكمة: يا ابنَ آدم، تلتمسني وأنت تجدني في حرفين: وذلك أن تعملَ بخيرِ ما تعلم، وتَدَعَ بشرِّ ما تعلم.

وقال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس نحوه بسند ضعيف. المغني عن حمل الأسفار ١/١٩، كشف الخفاء ٢/٣١٩.

(٢) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٨٤ وقال محققه: إسناده مسلسل بالضعفاء.

وقال الحافظ العراقي: أخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عبدالبر في بيان العلم، وعبدالغني الأزدي في آداب المحدث من حديث أنس بإسناد ضعيف. المغني عن حمل الأسفار ١/١٢.

«الإيمانُ يَمَانٍ، والحكمةُ يمانية»[1].

وعن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾[2]: أما إنها ليست بالنبوَّة، ولكنها القرآنُ والسنَّةُ والعلمُ والفقه[3].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: تسعُ كلمات: ثلاثٌ في الحكمة، وثلاثٌ في المناجاة، وثلاثٌ في الأدب.

فأما التي في الحكمة: قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسنه. وما هلك امرؤٌ عرفَ قَدْرَهُ. والمرءُ مخبوءٌ تحت لسانه.

وأما التي في المناجاة: كفاني عزّاً أن أكونَ لك عبداً، وكفاني فخراً أن تكونَ لي ربّاً، فأنتَ كما أحبّ، فاجعلني كما تحبّ.

وأما التي في الأدب: استغنِ عمَّن شئت فأنت نظيرُه، وتفضَّلْ على من شئتَ فأنت أميره، وسَلْ من شئت فأنت أسيرُه.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قالت الحكمة: من التمسني ولم يجدني فليفعلْ أحسنَ ما يعلم، وليتركْ أقبحَ ما يعلم، فإذا فعلَ ذلك فأنا معه وإن لم يعرفني.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: خذِ الحكمةَ ممّن تسمعها وإن لم يكنْ حكيماً، فربَّ رميةٍ من غيرِ رام.

وقال الحسن البصري: من أحسنَ عبادةَ الله في شبابه لقّاه الله الحكمةَ في كبرِ سنّه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4].

وعن عليّ بن أبي طالب كرَّمَ الله وجهه أنه قال: خذِ الحكمةَ أنّى

---

(1) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه. كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ١٢٢/٥، ومسلم في صحيحه أيضاً، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه ٥٢/١.

(2) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(3) الدر المنثور ٦١٦/١.

(4) سورة القصص، الآية ١٤.

أتتك، فإن الكلمةَ من الحكمةِ تكونُ في صدرِ المنافقِ تتلجلجُ حتى تسكن إلى صاحبها.

وعنه كرَّمَ الله وجهه أنه قال: روِّحوا القلوبَ وابتغوا لها طُرَفَ الحكمة، فإنها تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان.

وعن الهيثم بن مالك[1] أنه قال: الحكمةُ زين، والتقوى كرم، والصبرُ خيرُ مركب، ومن أوتي الحكمةَ فقد أوتي خيراً كثيراً.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: الحكمةُ علمُ القرآن، وناسخهِ ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدَّمهِ ومؤخرِّه، وحرامهِ وحلاله، وأخبارهِ وأمثاله.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحكمة

... قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[2].

وقال أهلُ الإشارة: الحكمةُ حكمتان: الحكمةُ الكسبية، والحكمةُ الإلهية.

فالحكمةُ الكسبية لا تحصلُ إلا لمهذَّبٍ في فهمه، موفَّقٍ في فعله؛ ليكونَ معلِّماً ناصحاً.

والحكمةُ الإلهيةُ تصفيةُ الله تعالى قلبَ العبد، فيفتحُ فيه أبوابَ الحكمة، فيبلِّغهُ درجةَ السعادة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقال بعضهم: الحكمةُ تنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسام: على القول، والعقل، والفعل.

- فحكمةُ القولِ تقريبُ ما بَعُدَ من أمرِ الآخرةِ على أهلِ الأمل، وتيسيرُ

---

(١) الهيثم بن مالك الطائي الشامي، أبو محمد الأعمى. أرسل عن النبي ﷺ. وروى عن النعمان بن بشير وأبي إدريس الخولاني وآخرين. وهو ثقة. تهذيب الكمال ٣٨٨/٣٠.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ما عَسُرَ على أهلِ الغِرَّة والكسل من أمرِ الطاعة والعبودية.

ـ وحكمةُ العقلِ تحصيلُ الأفضلِ والأنفع، وضمُّ الأوفقِ والأقرب.

ـ وحكمةُ الفعلِ تحقيقُ الدعوى، وتلقي البلوى، وإظهارُ علاماتِ الرضا، وسلوكُ طريقِ الوفا.

وقال بعضهم: الحكمةُ قُوْتُ العقول، كما أن المطاعمَ قوتُ الأجساد، فإذا فقدتِ العقولُ قُوْتَها من الحكمةِ ماتتْ موتَ الأجسادِ عند فوتِ الأقوات.

وعن بعضِ العلماء أنه قال: الحكمةُ كالجوهرِ الذي في الصدف في بطونِ البحر، فلا يُنالُ إلا بالغوَّاصين الحذّاق.

وقال بعضهم: من جهلَ صورةَ الحكمةِ جهلَ صورة ذاته، ومن جهلَ صورة ذاتِهِ كان لصورةِ غيره أجهل.

وحُكي عن حكيم أنه أوصى ابنه وقال: يا بني، عزُّ المالِ وشيكٌ ذهابه، سريعٌ انقلابه. وعزُّ السلطانِ يومان: يومٌ لك ويومٌ عليك. وعزُّ الحسبِ والنسبِ إلى خمول. وعزُّ الحكمةِ ثابتٌ راسخٌ، لا يزولُ بزوالِ المال، ولا يتحوَّلُ بتحوُّلِ السلطان.

يا بني، عظَّمتِ الملوكُ أباكَ وكان أحدَ رعيَّتها، وكان تعظيمهم من جهةِ الحكمةِ واستعمالها.

وقال يزيد الرقاشي[1]: خذِ اللؤلؤَ من البحر، والذهبَ من التراب، والحكمةَ ممَّن قالها وإن لم يكنْ من أهلها.

وقال أهلُ الإشارة: الحكمةُ على ثلاثةِ أنواع: حكمةٌ في الأقوال،

---

(١) يزيد بن أبان الرقاشي البصري، أبو عمرو. القاص الزاهد المعروف. كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة. ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة. تهذيب التهذيب ١٩٥/٦، صفة الصفوة ٢٨٩/٣.

وحكمةٌ في الأفعال، وحكمةٌ في الأحوال.

فحكمةُ الأقوالِ للعالِمين، وحكمةُ الأفعالِ للعابدين، وحكمةُ الأحوالِ للعارفين.

وحُكي أنه مرَّ رجلٌ على لقمانَ وقد اجتمعَ عليه الناسُ لاستماعِ الحكمة، فقال: ألستَ عبدَ بني فلانٍ الراعي؟ قال: نعم. قال: فما بلغكَ ما أرى؟ قال: قدرُ الله، والحكمة. قال: وما حكمتك؟ قال: صدقُ الحديث، وأداء الأمانة، وتركُ ما لا يعنيني.

وقال أبو بكر الوراق: الحكمةُ على ثلاثِ منازل: حكمةٌ سماويةٌ وهي القرآن وما يستنبطُ منه، وحكمةٌ نبويةٌ وهي السنَّة وما يلائمها، وحكمةٌ جهديةٌ وهي الملازمةُ في الخدمة.

وقال بعضُ الحكماء: وجدتُ الحكمةَ في البطنِ الجائع، والعلمَ في الطلب[1]، ونورَ الإسلامِ في صلاةِ الليل، وهيبةَ الخلق في هيبةِ الخالق.

وقيل لحكيم: متى تذهبُ الحكمة والعلم؟

قال: إذا طُلبتِ الدنيا بهما.

وقال يحيى بن معاذ: الحكمةُ تهوي من السماءِ إلى القلوب، فلا تسكنُ قلباً فيه أربعُ خصال: الركونُ إلى الدنيا، وهمُّ غِلّ، وحسدُ أخ، وحبُّ شرف.

وقال الحكمُ بن أبان: خيرُ ما أوتي العبدُ في الدنيا الحكمة، وخيرُ ما أوتي في الآخرةِ الرحمة، وخيرُ ما يُسألُ من اللَّهِ العافية. وما تصدَّق عبدٌ بأفضلَ من عظة، وما تكلمَ بكلمةٍ أفضلَ من لا إله إلا الله.

وحُكي عن ابن خبيقٍ أنه قال: قال لي حذيفة: إذا أصبتَ الحكمة فوق مزبلةٍ فخذها.

---

(١) في ب: في الشيب!.

فقلتُ لابنِ أبي الدرداء هذا الكلام فقال: صدق حذيفة، نحن مزابلُ وهو ذا عندنا حِكَمهُ.

وقال بعضهم: العلمُ يعرفُ به أوائلُ الأمور، والحكمةُ يعرفُ بها عواقبُ الأمور.

وسُئلَ بعضهم عن كنهِ الحكمةِ فقال: تحديدُ السرِّ لورودِ الإلهام.

وعن بعضِ أهلِ الرياضةِ أنه قال: الحكمةُ مع العلمِ بالأحكامِ لا تُدْرَكُ غايتها إلا من قبلِ الأنبياءِ والرسلِ عليهم الصلاة والسلام.

وقال بعضُ المتكلمين: كلُّ كلمةٍ وعظتك، أو دعتكَ إلى مكرمة، أو نهتكَ عن قبيح، [فهي حكمة][1].

خذوا من حكمةِ الحكماءِ حظّاً لكي تنجوا بها يوم الحسابِ
فإن العلمَ عند ذوي العقولِ كجسمٍ روحهُ حكمُ الكتابِ

فصل

في الحكماء

الحد: قال أهل الإشارة: الحكيمُ الذي يطلبُ ما ينفعه ويتركُ ما يضرُّه.

وقال يحيى بن معاذ: الحكيمُ الذي لا يغضب على من عصاه، ولا يحقدُ على من جفاه.

وقال ابن مرزوق: الحكيمُ من إذا بدتْ حكمتهُ نفعته.

وقال عالم: الحكيمُ من يعملُ العملَ بعلم، ولا يندمُ فيما يعمل.

وقال بعضهم: الحكيمُ الذي يعلمُ داء الدنيا من دوائها.

قال أهل الكلام: ليس الحكيمُ من نطقَ بالحكمة، إنما الحكيمُ من عملَ بها.

---

(١) هو من قول أبي بكر بن دريد. ينظر كتاب لقمان الحكيم وحكمه ص ٢٢.

وقال بعضهم: الحكيمُ، المتحمِّلُ المتواضع.

وقال بعضهم: الحكيمُ الذي يأخذُ الحكمةَ من غيرِ أهلها، ويبذلها لأهلها.

وقال بعضهم: ليس الحكيمُ من يأسفُ على ما فاته شيء من الدنيا.

وقيل: الحكيمُ الذي كلُّ أفعالِهِ صواب، ولا يدخلُ في اختياره[1] خللٌ ولا فساد.

وعن بعضِ أهلِ الشرعِ أنه قال: ليس الحكيمُ الذي يجمعُ العلمَ الكثير، لكنِ الحكيمَ الذي يعرفُ صوابَ ما له وما عليه.

الأخبار والآثار في الحكماء

قال النبيُّ ﷺ:

«إذا رأيتم الرجلَ قد أُعطيَ الزهدَ في الدنيا، وقلَّ منطقهُ، فاقتربوا منه، فإنه يُلقي الحكمة»[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: من علاماتِ الحكيم أن يكونَ في الزلازلِ وقوراً، وفي المكارهِ صبوراً، وفي الرخاءِ شكوراً، ويميلُ إلى من يحب... والناسُ منه في راحة، ونفسُه منه في تعب!

وروي أن عيسى عليه السلام قال للحكماء من أصحابه: إلى متى تصفون الطريقَ للمدلجين وأنتم مقيمون مع المتأخرين؟

قيل المتأخرون: الجاهلون.

---

(١) في أ: أخباره.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا ١٣٧٣/٢ رقم ٤١٠١. وأورده الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٣٧ رقم ٨٩٣، وذكر إيراده في السلسلة الضعيفة ١٩٢٣ .والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤٦/٧، ٣٤٧ الرقمان ١٠٥٢٩ و ١٠٥٣٤ .وأبو نعيم في الحلية ٤٠٥/١٠.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: بتُّ عند خالتي ميمونة، فقال النبيُّ ﷺ:

«ضع لي طهوراً».

فوضعته، فقال: **«اللهم فقِّههُ في الدين وعلِّمْهُ التأويل»**[1].

قيل: أي الحكمة، وصوابَ الطريق، وكشفَ الحقيقة، وبيانَ ما يكونُ معضلاً عند الناس.

وقال النبيُّ ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:

«يا معاذ، لأنْ يهدي الله على يديك رجلاً من أهلِ الشركِ خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النَّعَم»[2].

وعن ابن عباس قال: ضمَّني رسولُ الله ﷺ إليه وقال:

«اللهمَّ علِّمْهُ الحكمة وتأويل الكتاب»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحكماء

قال بعضُ أهلِ التحقيق: الحكماءُ للأخلاقِ كالأطباءِ للأجساد.

---

(١) لفظه في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٥/٢. وبلفظ «اللهم فقهه في الدين» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء ٤٥/١ .وبلفظ «اللهم فقهه» مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ١٥٨/٧.

(٢) رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن دويد بن نافع لم يدرك معاذاً. مجمع الزوائد ٣٣٧/٥ (واللفظ منه).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل ابن عباس ٥٨/١ رقم ١٦٦، وأورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٣/١ رقم ١٣٦، وأبو نعيم في الحلية ٣١٥/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٦٥/٢.

وقال يحيى بن معاذ: الحكمةُ سهامُ الله النافذة، وألسنُ الحكماءِ القِسِيُّ المتينة[1]، وجَنانُهم الجِعابُ المملوءة[2]، وسمعُ السامعين الأعراضُ الواسعة، وقلوبهم الرِّقاعُ اللامعة[3]. وما كان الله ليخطىء إذا رمى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4].

وحُكي عن أحمد بن أبي الحواري[5] أنه قال: قال لي أستاذي أبو سليمان الداراني: لا تصحبْ إلا أحد رجلين: رجلٍ ترتفقُ به في دنياك، أو رجلٍ يزيدُ معه دينُك، وتنتفعُ بهما في آخرتك. والاشتغالُ بغيرِ هذين - يعني صاحبَ النعمةِ أو الحكمة - حمقٌ كبير!

وعن وهب بن منبِّه أنه قال لرجل: ألا أعلمك علماً لا يتعايا فيه [العلماء][6]، وطبّاً لا يتعايا فيه الأطباء، وحكمةً لا يتعايا فيها الحكماء؟

أما العلمُ الذي لا يتعايا فيه العلماءُ فإذا سُئلتَ عن شيءٍ لا تعلمُ فقلْ: الله أعلم.

وأما الطبُّ الذي لا يتعايا فيه الأطبّاءُ أن تُمسكَ عن الطعامِ وأنت تشتهيه.

وأما الحكمةُ التي لا يتعايا فيها الحكماءُ فإذا كنتَ في نادي قومٍ فلا تبدأ بكلامٍ، واسكتْ، فإن أفاضوا في خيرٍ فضتَ معهم، وإن كان غيرَ ذلك كنتَ قد سلمتَ منه.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: طوبىٰ للحكماءِ الذين إذا أُعطوا الحكمةَ

---

(١) القِسي: جمع قوس، آلة على هيئة هلال ترمىٰ بها السهام.

(٢) الجعاب: جمع جَعْبَة، وهي وعاء السهام والنبال.

(٣) الرقاع: جمعة رُقْعة، وهي القرطاس، أو القطعة من الورق والجلد تكتب.

(٤) سورة الأنفال، الآية ١٧.

(٥) هو أحمد بن عبدالله بن ميمون بن أبي الحواري الدمشقي. الزاهد الكبير. كان من كبار المحدِّثين والصوفية، وأجلُّ أصحاب أبي سليمان الداراني. ت ٢٤٦هـ. العبر ٣٥١/١.

(٦) أي لا يعجزهم. وما بين المعقوفتين إضافة من قبل المحقق.

وَعَتْها[1] قلوبهم، وعملوا بها، ووعظوا عبادَ الله. والويلُ لمن لا يتَّعظْ بما يَعِظ.

وقال أبو الحسن الهروي: حكمةُ الحكماءِ من أربع:

- ذكرِ الذنوبِ والندامةِ عليها.
- وذكرِ الموتِ والاستعدادِ له.
- وخلاءِ البطنِ والاغتنامِ به.
- وصحبةِ الصالحين ومعرفةِ حقوقهم.

وقال يحيى بن معاذ: كلُّ حكيمٍ لا يقومُ الغنيُّ من عنده فقيراً، والفقيرُ من عنده غنياً؛ فليس بحكيم!

وحُكي عن بعضهم أنه قال: العالمُ هو المقتصرُ على السمعِ والرواية.

والفقيه هو المقتصرُ على معرفةِ المعنى والحقيقة.

والحكيمُ هو المشتملُ على العلم والفقه والحقيقة والعمل.

وقال سهل بن عبدالله[2]: ألسنةُ الحكماءِ مفاتيحُ خزائنِ الربِّ جلَّ جلاله، فراعِها لعلك تصلُ إلى جواهرها!

وسُئِلَ عالمٌ: من الحكيم؟

قال: الذي يعملُ بالعلم، ولا يؤذي أحداً، ويتحمَّلُ أذىٰ الناس، ولا يكذب، ولا يغتاب، ولا يبيعُ آخرته بدنيا غيره، ويرىٰ نفسَهُ شرَّ النفوس، وعملَهُ أنقصَ الأعمال. إن أوذيَ شكر، وإن ظُلم غَفر.

---

(١) في أ: رعتها. ولم يرد في ب حتى هنا سوى الخبر الأول من هذا الفصل.

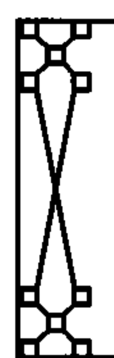
(٢) هو الشيخ الأمين، الناطق بالفضل الرصين، سهل بن عبدالله التستري. عامة كلامه تصفية الأعمال، وتنقية الأحوال عن المعايب والإعلال، كما قال أبو نعيم. أسند عن خاله محمد بن سوار، ولقي ذا النون المصري. ت ٢٨٣هـ. حلية الأولياء ١٠/١٨٩، صفة الصفوة ٤/٦٤.

وقيل لمتكلِّم: من نسمِّيهِ حكيماً؟

قال: لمن يطلبُ ما ينفعهُ ظاهراً وباطناً، ويتركُ ما يضرُّه عاجلاً وآجلاً.

وكيف تريدُ أن تُدعىٰ حكيماً وأنت لكلِّ ما تهوىٰ رَكوبُ
لعلَّ العمرَ أكثرَهُ تولَّى وقد قربَ الردىٰ فمتى تتوبُ؟

***



الباب الثالث
في كلمة الإخلاص والإيمان والمؤمن والإسلام والتوحيد والمعرفة والعارف

فصل
في كلمة الإخلاص

الحد: قال أهلُ العلم: كلمةُ الإخلاصِ كلمةُ الخلاص.

وقال أهلُ الكلام: كلمةُ الإخلاصِ كلمةُ التوحيد.

قال أهلُ الإشارة: كلمةُ الإخلاصِ كلمةُ التقوى.

وقال أهلُ الأصول: كلمةُ الإخلاصِ كلمةُ التهليل، ولها أوصافٌ جليلة، ونعوتٌ جميلة. وهي رأسُ السعادات، وذريعةُ الدرجات، والصراطُ الحميد، والأمرُ الرشيد.

وقال بعضهم: كلمةُ الإخلاصِ كلمةُ الإيمان، وكلمةُ الأمان، وكلمةُ التصديق، وكلمةُ التحقيق، وكلمةُ الغفران، وكلمةُ الإحسان، وكلمةُ الإسلام، ومفتاحُ دارِ السلام، والكلمةُ العليا، والعروةُ الوثقى.

وقال بعضهم: كلمةُ الإخلاصِ ثمن الجَنَّة، وأوفىٰ الجُنَّة.

وقال بعضُ أهلُ المعرفة: كلمةُ الإخلاصِ أن لا يُطْلَبَ بها غيرُ الله.

وقال حكيم: كلمةُ الإخلاصِ ما يقرّبك إلى الله ويُبعدك من غيره.

وقال عالم: كلمةُ الإخلاصِ ما ينوِّرُ القلب، ويروِّحُ الروح، ويشرِّفُ النفس، ويصونُ النفائس.

الأخبار والآثار في كلمة الإخلاص

عن حمران بن أبان، عن أبيه، أن عثمان بن عفان حدَّث عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«إني لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبدٌ حقاً من قلبِهِ، فيموت، إلا حُرِّمَ على النار». فقُبِضَ رسولُ الله ﷺ ولم يُخبرناها!

فقال عمر بن الخطاب: أنا أخبركَ بها، هي كلمةُ الإخلاصِ التي أمرَ بها رسولُ الله ﷺ عمَّهُ أبا طالب عند الموت: شهادةُ أن لا إِله إلا الله. وهي الكلمةُ التي أكرمَ الله بها محمداً ﷺ وأصحابه[1].

وقال رسولُ الله ﷺ:

«أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يَلْقى اللَّهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيُحْجَبُ عن الجنة»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«أُمرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالَهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله»[3].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣٥١/١ - واللفظ منه - وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق. ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة ٤١/١.

(٣) ورد الحديث بألفاظ متقاربة، هذا أحدها، وهو من رواية الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن هاشم البيروتي، والأكثر على توثيقه. مجمع الزوائد ٢٥/١.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة، كريمةٌ على الله تعالى، من قالها مخلصاً استوجبَ الجنة، ومن قالها كاذباً عصمتْ مالَهُ دونَهَ وكان مصيره إلى النار»(١).

قال النبيُّ ﷺ:

«أفضلُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفة، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له»(٢).

وعن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ:

«عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فإن إبليسَ قال: أهلكتُ الناسَ بالذنوب، فأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتُهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون»(٣).

قال رسول الله ﷺ: **«لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله»**(٤).

وعن وهب بن منبّه أن موسى صلواتُ الله عليه قال: يا ربِّ علِّمني عملاً يكونُ شكراً لما أنعمتَ به عليّ.

= ولفظه عند البخاري: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله». كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ١٤٠/٨.

(١) في مجمع الزوائد ٣١/١: عن عياض الأنصاري رفعه قال: «إن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة، لها عند الله مكان، وهي كلمة من قالها صادقاً أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذباً حقنت دمه وأحرزت ماله ولقي الله غداً فحاسبه». رواه البزار، ورجاله موثقون إن كان تابعيه [هكذا] عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود.

(٢) أوردتُ لفظه من الموطأ، حيث ورد ناقصاً في الأصل. كتاب الصلاة، ما جاء في الدعاء ص ١٤٣ رقم ٥٠٠ .وورد بأطول منه في سنن الترمذي ٥٧٢/٥، رقم ٣٥٨٥.

(٣) رواه أبو يعلى، وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢١٠/١٠.

(٤) للحديث تتمة في الأصل. وإنما أوردته من لفظ مسلم، كما في صحيحه، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ٣٧/٣، وهو في الترمذي أيضاً رقم ٩٧٦.. وينظر زيادة في التحقيق والتخريج تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ١٠٩/٢ ـ ١١٠.

فأوحى الله تعالى إليه أن قل: لا إله إلا الله، فإن السماواتِ والأرضَ لو كنَّ في كِفَّةٍ ولا إله إلا الله في كِفَّةٍ لرجحهنَّ لا إله إلا الله.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ:

«يا معاذ».

قال: لبيكَ رسولَ الله وسعديك.

قال: **«ما من عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ إلا حرَّمه اللَّهُ على النارِ»**.

قال: يا رسولَ الله، أفلا أخبرُ بها فيستبشروا؟

قال: **«إذاً يتّكلوا»**. فأخبرَ بها معاذٌ عند موته تأثُّماً[1].

قال مجاهد: ثلاثٌ لا يحجبنَ عن الرب:

- لا إله إلا الله من قلبِ مؤمن.
- ودعوةُ الوالدِ على ولده.

ودعوةُ المظلوم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها: الحمدُ الله ربِّ العالمين. وذلك قولُه تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2][3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في كلمة الإخلاص

قال سهل بن عبدالله: ليس لقولِ لا إله إلا الله مخلصاً ثوابٌ إلا النظرُ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة ٤٥/١ .وأوردتُ لفظه منه.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. الدر المنثور ٦٦٨/٥.

إلى الله، والجنةُ ثوابُ الأعمال.

وعن ابن أبان[1] أنه قال: ما تكلمَ عبدٌ بكلمةٍ أفضلَ من لا إله إلا الله.

وقال الفضيل[2]: ربما قال العبدُ لا إله إلا الله فأخافُ عليه النار!

قلنا: كيف ذلك يا أبا علي؟

قال: يغتابُ الرجلُ رجلاً بين يديه، فيشتهيها فيقول: لا إله إلا الله، أو يقول سبحان الله!

من أرادَ القصورَ مسكنه ... أو يكونَ الجنانُ مأواه

فليقلْ دائماً بلا عجب ... أشهدُ أن لا إله إلا هو

فصل

في الإيمان والمؤمن، والفرق بين الإيمان والإسلام

الحد: قال أهلُ الكلام: الإيمانُ هو الإقرارُ باللسان، والاعتقاد بالجَنان. وهو أن يقولُ العبدُ بوحدانيةِ الله تعالى، وصفاتِه اللائقة، وبجميعِ ما جاءَ من عنده من كتبٍ ورسل، ويعتقدَ بقلبِهِ ذلك.

وقال بعضهم: الإيمانُ هو الاعتقادُ بالقلب. وإنما يشترطُ الإقرارُ باللسانِ لإجراءِ الأحكام.

وقال بعضهم: الإيمانُ ما يُثبتكَ[3] على منهجِ الإسلام.

وقال بعضهم: الإيمانُ ما يتولَّدُ منه الخوفُ، والرجاء، والحب،

(١) لعله يزيد بن أبان الرقاشي. القاص الزاهد.

(٢) الفضيل بن عياض التميمي المروزي، أبو علي. الزاهد المعروف، أحد الأعلام. قدم الكوفة شاباً. قال شريك القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. وهو ثقة. ت ١٨٧هـ. العبر ٢٣١/١، تقريب التهذيب ٤٤٨.

(٣) في ب: ما يثبت لك.

والشوق، والإنابة، والحياء، والافتقار، والتعظيم، والحرمة، والرحمة، والتوكل، والقناعة، والاستقامة، والصبر، والشكر، والرضا، والتسليم، وتحقيقُ العبودية، وقبولُ الشريعة، والموالاة والمعاداةُ في الله، والغضبُ لله، والسرورُ لله، والعملُ لله مخلصاً. . .

وقال أهلُ اللغة: الإيمانُ عبارةٌ عن التصديق. قال الله تعالى في قصة أولاد يعقوبَ عليهم السلام: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[1] أي بمصدِّق.

وقال عليُّ بن عيسى[2]: أصلُ الإيمانِ الطمأنينةُ إلى الشيء.

الأخبار والآثار في الإيمان (والمؤمن)[3]

روي أن النبيَّ ﷺ سئل عن الإيمان فقال:

«أن تؤمنَ باللَّه وملائكتهِ وكتابهِ ولقائهِ ورسلهِ وتؤمنَ بالبعثِ وتؤمنَ بالقدرِ كلِّه»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الإيمان بضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شُعبة، فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان»[5].

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٧.

(٢) هو علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي. أخذ عن الزجاج وابن دريد وطائفة. وكان يتشيَّع. وبالغ أبو حيان التوحيدي في تعظيمه. صنف في التفسير واللغة والنحو والكلام. وكان من أوعية العلم على بدعته. مات ببغداد سنة ٣٨٤هـ. سير أعلام النبلاء ٥٣٤/١٦.

(٣) اختلف محتوى هذا الفصل في أ عنه في ب، فبينما احتوى في أ على أخبار الإيمان والمؤمن، دون ما هو في ب، فقد جاءت الفقرة التالية في ب لتكون بعنوان «فصل في ذكر المؤمن: الأخبار والآثار في المؤمن». وفي أ: «في ذكر المؤمن وهو كالحد» وقد آثرت عنوان أ، لأن ما في ب اختصار.

(٤) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله ٣١/١، وبألفاظ متقاربة عند البخاري في كتاب الإيمان أيضاً، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ١٨/١.

(٥) رواه مسلم ـ والمثبت من لفظه ـ كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان ٤٦/١.

وعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول:

«ذاق طعمَ الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلامِ ديناً وبمحمدٍ رسولاً»[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: **جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، وسأله عن الإيمان، فقرأ هذه الآية:**

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما خلق الله تعالى جنةَ عدنٍ خلق فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشر. ثم قال لها: تكلمي. قالت: قد أفلحَ المؤمنون. ثلاثاً. ثم قالت: أنا حرامٌ على كلِّ بخيل ومراء»[3].

وعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

«ثلاثٌ من كنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمان: مَنْ كان اللَّهُ ورسولهُ أحبَّ إليه ممّا سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبهُ إلا لله، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفرِ بعد أن أنقذهُ الله منه كما يكرهُ أن يقذفَ في النار»[4].

---

(١) رواه مسلم. المصدر السابق، الصفحة نفسها، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان ١٤/٥ رقم ٢٦٢٣، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وصححه... الدر المنثور ٣١٠/١. والآية هي الرقم ١٧٧ من سورة البقرة.

(٣) هذا لفظ الحديث من الأصل. وقد أورد الحافظ الهيثمي روايتين قريبتين منه في مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة=

وعن فضالة بن عبيد أن النبيَّ ﷺ قال في حجةِ الوداع:

«ألا أخبركم بالمؤمن؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أنفسهم وأموالهم، والمسلمُ مَنْ سلمَ المسلمون من لسانِه ويده، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ الله، والمهاجرُ من هَجَرَ الذنوبَ والخطايا»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إنَّ اللَّهَ تعالى قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي الدنيا من يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحبّ. فمن أعطاهُ اللَّهُ الدِّينَ فقد أحبَّه...»[2].

وروي أنه جاءَ رجلٌ إلى عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه فقال: يا أميرَ المؤمنين ما الإيمان؟

قال: الإيمانُ على أربعِ دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

فقامَ الرجلُ وقبَّلَ رأسَهُ وقال: صدقت.

وسُئِلَ أبو الدرداء رضي الله عنه عن ذروةِ الإيمانِ فقال:

ذروةُ الإيمانِ أربعُ خلال: الصبرُ للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاصُ بالتوكل، والاستسلام للرب.

= الإيمان، ٤٨/١، وأثبته من لفظه. وانظر روايتين أخريين له في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقىٰ في النار ١١/١، وكتاب الأدب، باب الحب في الله ٨٣/٧.

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١١/١ وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأورد زيادات أخرى على الحديث الأصل ـ المختصر ـ وصححها أيضاً. كما رواه ابن ماجه مختصراً في سننه رقم ٣٩٣٤، وعند الترمذي روايتان أخريان مرفوعتان عن أبي هريرة وأبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما، الرقمان ٢٦٢٧، ٢٦٢٨.

(٢) أورده المؤلف موقوفاً على ابن مسعود. والصحيح رفعه، كما في مسند أحمد ٣٨٧/١ (واللفظ منه). قال في مجمع الزوائد ٥٨/١: رواه أحمد.. وإسناد بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات.

وحُكي عن كعبِ الأحبار أنه قال: من أقامَ الصلاةَ، وآتىٰ الزكاةَ، وسمعَ وأطاع؛ فقد توسَّطَ الإيمان. ومن أحبَّ لله، وأعطىٰ لله، ومنعَ لله؛ فقد استكملَ الإيمان.

ورُوي أنه كان في فصِّ خاتمِ أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: أَمِنَ مَنْ آمنَ بالله.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«المؤمن من أهلِ الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ من الجسدِ، يألمُ المؤمنُ لأهلِ الإيمان كما يألمُ الجسدُ لما في الرأس»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإيمان

حُكي عن حكيم أنه قال: شرائعُ الإيمانِ والإسلامِ تجتمعُ في أربعِ خلال:

تعظيمِ الله، وتعظيمِ أمره، وتعظيمِ حكمه، وتعظيمِ من عظَّمَهُ من خَلْقِه.

وحُكي عن سهل بن عبدالله أنه قال: لا يبلغُ العبدُ حقيقةَ الإيمانِ حتى يكونَ فيه أربعُ خصال:

- أداءُ الفرائضِ بالسنَّة.
- وأكلُ الحلالِ بالورع.
- واجتنابُ المناهي من الظاهرِ والباطن.

---

(١) رواه عبدالله بن المبارك في الزهد والرقائق ص ٢٤١ رقم ٦٩٣ (واللفظ منه)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣/٢٥٣ رقم ١٦٢٦٣، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٩٠ وقال: تفرَّد به مصعب عن أبي حازم. والطبراني في المعجم الكبير ٦/١٣١ رقم ٥٧٤٣ .وقال في مجمع الزوائد ٨/١٧٨: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح.

ـ والصبرُ على ذلك إلى الموت.

وحُكي أنه كان فضيل بن عياض يقول: إن الإيمانَ عندنا الشهادةُ لله بالتوحيد، والشهادةُ للنبيِّ بالنبوَّةِ والبلاغ[1]، وأداءُ الفرائض، واجتنابُ المحارم، وصدقُ الحديث، وحفظُ الأمانة، وتركُ الخيانة، ووفاءُ العهد، وصلةُ الرحم، والنصيحة للمسلمين.

وقال يحيى بن معاذ: الإيمانُ جوهرةٌ في جوفها ثلاثُ جواهر:

النجاةُ من النار، ودخولُ الجنة، والوصولُ إلى الله.

وقال بعضهم: [للإيمانِ] ثلاثُ علامات: الإيمانُ بالله، والعلمُ بأمرِ الله، والعلمُ بطاعةِ الله.

وحُكي عن ابن المبارك أنه قال: المؤمنُ الموحِّدُ نور، وكلامهُ أنور، وعلمهُ أنورُ من كلامه.

وقال عالم: إذا سُئلتَ: من أنت؟ فقل: أنا من المؤمنين. فإن قيل: ما حقيقةُ الإيمان؟ فقل: حقيقةُ الإيمانِ أن يكونَ الله ورسولُه أحبَّ إليك مما سواهما.

وقال بعضُ الحكماء: اعلمْ بأن في كلِّ ناحيةٍ من الأرضِ مدينة، وفي كلِّ مدينةٍ حصن، وفي كلِّ حصنٍ خزينة، وفي كلِّ خزانةٍ جوهر، ولكلِّ جوهرٍ حاسدٌ قاصد. فمدينتُك في أرضِ خلقتِكَ جسمُك، والحصنُ فيها قلبك، والخزانةُ فيه اعتقادُك، والجوهرُ فيه الإيمان، والعدوُّ القاصدُ الشيطان. فاحفظْ هذا الجوهر، في هذا الحصن، في هذه الخزانة؛ حتى لا يذهبَ العدوُّ به، فبقيتَ من الخائبين!

(١) في أ «البلوغ» والبلاغ والتبليغ بمعنى. ولم يرد الخبر في ب.

فصل في ذكر المؤمن، وهو كالحدّ[1]

«المؤمنُ أَلِفٌ مألوف، ولا خيرَ فيمن لا يألف ولا يؤلف»[2].

وقال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ السنبلة، مرةً تستقيم ومرةً تميل وتعتدل. ومَثَلُ الكافرِ مَثَلُ الأَرزة مستقيمة، لا يشعرُ بها حتى تخرّ»[3].

وعن قتادة رحمه الله قال: المؤمنُ وازنُ الخُلق، يعرفُ من أين يكتسب، وفي أيِّ شيءٍ ينفق، وكيف يدخل، ومع من يؤاخي ويصحب.

وقال الحسن البصري رحمه الله: إن من أخلاقِ المؤمن: قوةً في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وشفقةً في مقة، وحِلْماً في أمر، وقصداً في غَناء، وتحمّلاً في فاقة، وتحرجاً عن طمع، وكسباً من حلال، وبرّاً في استقامة، ونشاطاً في هدي، ونهياً عن الشهوات، ورحمة للمجهود[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن المؤمنَ يسكنُ إلى المؤمنِ كما يسكنُ القلبُ الظمآنُ بالماءِ البارد!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في المؤمن

قال بعضُ أهلِ العلم: المؤمنُ الذي إذا خُوِّفَ بالله فَرَقَ قلبهُ ورقّ

---

(١) أشير إلى اختلاف العنوان بين النسختين في بداية «الأخبار والآثار في الإيمان» ص٧٩.

(٢) هكذا أورده المؤلف دون ذكر قائله، وكأنه أراد بذلك أن يبين «حدّ» المؤمن. وقد رواه البيهقي والقضاعي والعسكري عن جابر مرفوعاً... كشف الخفاء ٢/٢٩٥.

(٣) رواه أحمد في المسند ٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥ .قال في مجمع الزوائد ٢/٢٩٦: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام. رواه البزار، ورجاله ثقات.

(٤) لم يرد الخبر في ب. وهو في أ «ورجمة للمجهود»! وينظر الخبر بألفاظ أخرى وبأطول منه في الزهد للحسن البصري ص ١٠٢.

وانقادَ لأمره؛ فَرَقاً من عقابه.

وقال بعضهم: المؤمن الذي يهابُ اللَّهَ ويهابهُ الناس، فيعظِّمون قَدْرَهُ ويوقِّرونه.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي[1]: المؤمنُ من تكونُ طاعتهُ لمولاه، وبغضه لدنياه، وزادهُ تقواه، وكلامهُ ذكراه.

وقال بعضهم: المؤمنُ من يكونُ أميناً على قلبه، أميناً على روحه، أميناً على سرِّه، أميناً على جوارحه.

وقال أبو بكر بن طاهر: المؤمنُ من يكونُ في نفسهِ في أمن، والخَلْقُ منه في أمن، ويألفهُ كلُّ من يراه، ويفرحُ برؤيتهِ كلُّ محزون، ويأنسُ بلقائهِ كلُّ مستوحش، ويأوي إليه كلُّ هائم. يكونُ لقاؤه سلوةً للمهمومين، ومجالستهُ راحةً للمريدين، وكلامهُ موعظةً للمتقين.

وقال حكيم: المؤمنُ مبادرٌ إلى الطاعة، مستكثرٌ من الخشية، ورعٌ عند الشبهة، عظيمُ الذِّكر، شديدُ الخوف، حسنُ الخُلق، كريمُ الطبع، قائمٌ بالخشوع، لازمٌ للخضوع، مستشعرٌ بالقناعة، حافظٌ للجماعة، صدوقٌ أمين، رؤوفٌ عطوف.

وقال بعضهم: المؤمنُ الصادق مَنْ مزجَ الرجاءَ بالخوف، وخلطَ العفَّةَ بالإحسان، وزيَّن الشكرَ بالإخلاص، ونوَّرَ الإيمان بالعمل.

وقال أحمد بن أبي حنيفة رحمهما الله: قام رجلٌ إلى أبي فقال: أمؤمنٌ أنت؟

قال: نعم.

قال: أتعلمُ أنك عند الله مؤمن؟

قال: تسألني عن علمي أو عن علمِ الله؟

---

(١) يكنى أبا علي، ويقال: أبو عبدالله. من متقدمي مشايخ الثغور. وكان يقال له جاسوس القلوب! له كلام كثير في الزهد والحكمة. صفة الصفوة ٤/٢٧٧.

قال: بل أسألُكَ عن علمك.

قال: فأنا بعلمي عند الله مؤمن، ولا أعزمُ على الله في علمي به. أي: لا أحكم.

وقال حكيم: علامةُ المؤمن خمس: لينُ القلب، وكثرةُ البكاء، والزهدُ في الدنيا، وكثرةُ الحياء، وقصرُ الأمل.

وقال الأنماطي: سمعتُ الجنيد[1] يقول: المؤمنُ كالأرضِ يتحمَّلُ كلَّ شيء، وكالسحابِ إذا ظهرَ غطَّى كلَّ شيء، وكالمطرِ إذا جاءَ أروىٰ كلَّ شيء، أرادَ أو لم يُرد.

وقال بعضهم: من كمالِ إيمانِ المؤمنِ أن يكونَ خائفاً على الدوام؛ لأن حالةَ المؤمنِ إما أن تكونَ طاعةً، أو معصية. فالطاعةُ محتاجةٌ إلى القبول، والمعصيةُ محتاجةٌ إلى المغفرة؛ فعُلِمَ أن العبدَ بهذين الأمرين.

أيها الإخوانُ حولي اعلموا ... أنما الإيمانُ قولٌ وعملْ
إن تريدوا أن تُرىٰ أشباحكم ... في حبورٍ فادفعوا عنها الكسلْ

فصل

في ذكر الإسلام

الحد: قال أهلُ الإشارة: الإسلامُ الإخلاصُ للَّهِ في العبادة، مأخوذٌ من قولِ العرب: سلمَ الشيءَ لفلان إذا خلصَ له.

وعن أهلِ اللغةِ: الإسلامُ يُذكرُ ويُرادُ به الترك.

وقال النبيُّ ﷺ:

---

(١) هو الزاهد القطب، شيخ العصر، أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري. صحب السري السقطي، والحارث المحاسبي، وتفقَّه على أبي ثور. وله المقامات والكرامات، والكلام النافع في الصدق والمعاملات. رحمه الله. ت ٢٩٨هـ. العبر ١/٤٣٥.

«الإسلامُ علانيةٌ والإيمانُ في القلب». ثم يشيرُ بيده إلى صدره[١].

وقال أهلُ اللغة: الإسلامُ الاستسلامُ لأمرِ الله، والتذلُّلُ له.

وقال صاحبُ الغريبين[٢]: الإسلامُ ظاهر، والإيمانُ باطن. فبين ظاهرِ الأمرِ وباطنهِ مغايرة، وكذلك بين التصديقِ بالجَنانِ والاعتراف باللسانِ مباينةً ظاهرة.

وقال بعضُ أهلِ العلم: الإسلامُ والإيمانُ واحد، لأن الله تعالى أطلق لفظَ الإسلام عند وقوعِ الهدايةِ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾[٣] وقال جلَّ ذكره: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾[٤].

وقال عالم: الإسلامُ إيثارُ المالِ والنفسِ والروحِ في إعلاءِ الدين.

الأخبار والآثار في الإسلام

وعن هلال[٥] في قوله عزَّ وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[٦]. قال: فضلُ الله الإسلام، ورحمتُه القرآن[٧].

وعن عمرو بن عبسة قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: ما الإسلام؟

قال: «طيبُ الكلام، وإطعام الطعام».

قلت: ما الإيمان؟

---

(١) المسند للإمام أحمد ١٣٤/٣ .وقال في مجمع الزوائد ٥٧/١: رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعده وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون.

(٢) يعني غريب القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي. ت ٤٠١هـ.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

(٥) هو هلال بن يساف الأشجعي. كوفي تابعي ثقة. تهذيب الكمال ٣٥٣/٣٠.

(٦) سورة يونس، الآية ٥٨.

(٧) الدر المنثور ٥٥٤/٣.

قال: «**الصبر والسماحة**»[1].

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسولَ الله، قل لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرَك!

قال: «**قل آمنتُ باللَّهِ فاستقمْ**»[2].

وقال رسولُ الله ﷺ:

«**إن الإسلامَ بدأ غريباً وسيعودُ غريباً كما بدأ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرِزُ الحيَّةُ في جُحرها**»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإسلام

قال علي بن عيسى: الإسلامُ هو الانقيادُ لأمرِ اللَّهِ تعالى، وتركُ الامتناع. يقال: أسلمَ الراعي غنمه. فكأن دينَ الإسلامِ سُمِّي بذلك لأن مبدأهُ تركُ التمرُّدِ والإباء، وتركُ الأديانِ الباطلةِ والمذاهبِ الزائفة، من عبادةِ الأصنامِ والشمسِ والقمرِ والطواغيتِ وغيرها، والتبرُّؤ منها، ثم الانقيادُ لله تعالى، والائتمارُ بأوامره، والامتثال بأمثاله، واتباعُ النبيينَ والمرسلينَ والصحابةِ والتابعينَ.

وقال أهلُ العلم: الإسلامُ العملُ بطاعةِ الله فيما أمرَ به ودعا إليه.

سُئلَ بعضهم: من المسلم؟ قال: الذي يعرفُ الربَّ بلا تشبيه، ويتبعُ

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٨٥/٤، وقال الألباني: إسناده ضعيف. السلسلة الصحيحة ٧١/١ رقم ٥٥١، قال: لكن الحديث ثبت غالبه من طرق أخرى.
وقال في مجمع الزوائد ٥٩/١: رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه. وهو جزء من حديث طويل.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام ٤٧/١.

(٣) رواه مسلم ـ والنص مثبت من لفظه ـ كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ٩٠/١.
قوله «يأرز» معناه ينضم ويجتمع. والمراد بالمسجدين مسجدا مكة والمدينة.

الرسولَ بلا مخالفة، ويحبُّ الصحابةَ بلا عداوة، ويعاملُ المؤمنَ بلا خيانة، ويؤدي الشرائعَ بلا مداهنة.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: مكتوبٌ على بابِ الجنة: بُني الإسلامُ على أربعةِ دعائم: التواضعُ عند الدولة[1]، والعفوُ عند القدرة، والنصيحةُ عند العداوة، والعطيةُ بغير المنَّة.

وقال سفيانُ بن عيينة رحمه الله:

الإسلامُ شجرةٌ نبتت بمكة، فألقت فروعَها بالمدينة، وأوراقَها بالعراق، وثمرتَها بسائرِ البلدان.

فصل

في التوحيد

الحدّ: قال بعضُ أهلِ العلم: التوحيدُ نفيُ الشريكِ والقسيم والشبيه. فالله تعالى واحدٌ في ذاته، لا نظيرَ له في صفاته، ولا شبيهَ له من الخلق.

وقال بعضهم: التوحيدُ تركُ النِّدِّ، وهو مثلُ المُعادي والنظيرِ المخالف. قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[2] نهيٌ عن الإشراك، وأمرٌ بالتوحيد، إذ الأمرُ بالشيءِ يكونُ نهياً عن ضدِّه، وكذا على العكس في أظهر الأقوال.

وعن أبي محمد الجَرِيْري[3] أنه قال: التوحيدُ تركٌ للأنداد، ومعرفةُ الفردانية، والإقرارُ بالربوبية.

---

(١) الدولة: الاستيلاء والغلبة.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢.

(٣) في الأصل «أبو محمد الحريري» وهي كنية ونسبة صاحب المقامات. والصحيح أنه «أبو محمد الجريري» الزاهد، شيخ الصوفية. قيل: اسمه أحمد بن محمد بن حسين، وقيل: عبدالله بن يحيى، وقيل: حسن بن محمد. لقي السري السقطي والكبار، ورافق الجنيد، وكان الجنيد يتأدب معه، وإذا تكلم في شيء من الحقائق قال: هذا=

وقال أهلُ الأصول: التوحيدُ أن تعتقدَ اعتقاداً ثابتاً بأن الله تعالى واحدٌ لا ثانيَ له، وأن الوحدانيةَ له صفةٌ قديمةٌ، وجميعُ صفاتِ الله قديمة، بخلافِ الخصم.

وقال بعضهم: التوحيدُ هو التفريدُ لغة، ومعنى التفريد: العلمُ والاعتقادُ والاعتراف بأن الله تعالى فردٌ لا شريكَ له، وواحدٌ لا نظيرَ له.

وقال بعضُ المفسرين: التوحيدُ أن لا ترى[1] غيرَ الله، ولا تنظرَ إلى غيرِ الله تعالى؛ لأنه ليس شيءٌ في الحقيقة إلا الله.

الأخبار والآثار في التوحيد

قال عليه الصلاةُ والسلام:

«مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ، وكفرَ بما يُعْبَدُ من دونِ الله، حَرُمَ مالهُ ودمهُ وحسابهُ على الله»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله:

كيفيةُ النفسِ ليس المرءُ يُدركها ... فكيف كيفيةُ الجبارِ ذي القِدَمِ

وعن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بأصبعيه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«أحدْ أحدْ»**[3].

وقال النبيُّ لمعاذِ بن جبل رضي الله عنه:

= من بابة أبي محمد. فلما توفي الجنيد أجلسوه مكانه، وأخذوا منه آداب القوم. قتل بعد رجوعه من الحج سنة ٣١٢هـ في وقعة الهبير، وطئته الجمال النافرة. سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٤.

(١) في أ: أن لا تدري.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ٤٠/١، المصنف لابن أبي شيبة ١٢٣/١٠.

(٣) رواه الترمذي في سننه ـ واللفظ منه ـ كتاب الدعوات، باب منه ٥٥٧/٥ رقم ٣٥٥٧ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. قال: ومعنى هذا الحديث إذا أشار الرجلُ بأصبعيه في الدعاء عند الشهادة لا يشيرُ إلا بأصبع واحدة.

«يا معاذ، أتدري ما حقُّ الله على العباد»؟

قال: الله ورسولهُ أعلم.

قال: **«أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حقُّهم عليه»؟**

قال: الله ورسولُه أعلم.

«أن لا يعذِّبهم»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوحيد

قال يحيى بن معاذ الرازي: التوحيدُ في كلمةٍ واحدة، وهو أن لا يتصوَّرَ في فهمك شيءٌ إلا أن تعتقدَ أن الله تعالى بخلافهِ من جميعِ الوجوه.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: إلهي، إنْ لم أكنْ لحقِّكَ راعياً، فلستُ لغيرِكَ داعياً[2].

وعن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه قال: أجلُّ الدليلِ على وحدانيةِ الله تعالى قولهُ عزَّ وجل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[3] لأنك لم ترَ أحداً من الموجوداتِ هذا صفته، فهذا صفةُ الخاصِّ للخالقِ الواحدِ الذي لا شريك له.

وقال أبو نصر الحدادي: التوحيدُ أن تعرفَ أربعةَ أشياء: أن تعرفَ أن ما كان وأن ما يكونُ كلُّها لله، ومن الله، وإلى الله، وبالله.

أما قولهُ الأشياءُ كلُّها لله، فقد قال الله جلَّ جلاله:

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ـ واللفظ منه ـ كتاب التوحيد، الباب الأول ١٦٤/٨.

(٢) في ب: إن لم أكن لحقك داعياً، فاجعلني لحقك راعياً.

(٣) سورة الحديد. الآية ٣.

(٤) سورة المنافقون، الآية ٧.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾[1].

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2].

وأما قوله: إلى الله، فقد قال جلَّ ذكره:

﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[3].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[4].

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾[5].

وأما قوله: من الله، فقد قال جلَّ جلاله:

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[6].

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[7].

وأما قوله: بالله، فقد قال جلَّ ثناؤه:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[8].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾[9].

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[10].

وقال الشيخُ في هذا المعنى لفظاً جامعاً: إن الطاعةَ لله، والتوفيق

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٩.
(٢) سورة النحل، الآية ٧٧.
(٣) سورة الشورى، الآية ٥٣.
(٤) سورة فاطر، الآية ٤.
(٥) سورة النجم، الآية ٤٢.
(٦) سورة النحل، الآية ٥٣.
(٧) سورة النساء، الآية ٧٨
(٨) سورة مريم، الآية ٦٤.
(٩) سورة الروم، الآية ٢٥.
(١٠) سورة هود، الآية ١٠٥.

من الله، والرجوعَ إلى الله، والاعتصامَ بالله.

وقال طاهر الحدادي: الخلقُ ثلاثة: الموحِّد، والمشبِّه، والمعطِّل. والمذاهبُ ثلاثة: توحيد، وتشبيه، وتعطيل.

فالموحِّدُ دخلَ المدينةَ وتمكَّنَ فيها.

والمشبِّهُ دخلَ من بابٍ وخرجَ من باب.

والمعطِّل لم يدخلْ في مدينةِ التوحيد.

فمن لم يدخِل المدينةَ فلهُ الخذلان.

ومن خرجَ من المدينةِ فله الحرمان.

ومن استقرَّ في المدينةِ فله الرحمن.

وعن الحارثِ بن أسد[1] أنه قال: أولُ علمِ التوحيدِ قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

والثاني: أن لا تضيفَ إليه إلا ما أضافه إلى نفسه.

والثالث: علمُ أمرهِ ونهيه، ووعدهِ ووعيده، وحلالِه وحرامه.

.. قال الشبلي[3]: المنعمُ يكفيكَ عن النعمةِ والنعمةُ لا تكفيك عن المنعم، والواحدُ يكفيك عن الجميعِ والجميعُ لا يكفيكَ عن الواحد.

فنحمدُ ربَّنا إذ قد هدانا إلى توحيدهِ فهو الحميدُ
ونسألهُ ليعصمنا المعاصي فإن عذابَهُ صعبٌ شديدُ

---

(۱) الزاهد الناطق بالحكمة: الحارث بن أسد المحاسبي، صاحب المصنفات في التصوف والأحوال. روى عن يزيد بن هارون وغيره. ت ٢٤٣هـ. العبر ٣٤٦/١.

(۲) سورة محمد، الآية ١٩.

(۳) أبو بكر الشبلي: دُلَف بن جَحْدَر، الزاهد، صاحب الأحوال والتصوف. قرأ في أول أمره الفقه، وبرع في مذهب مالك، ثم سلك وصحب الجنيد. وكان أبوه من حُجّاب الدولة. ت ٣٣٤هـ. العبر ٥٠/٢.

فيا ربَّ البريَّةِ تُبْ علينا فأنت الراحمُ الربُّ الفريدُ

فصل

في المعرفة

الحد: قال أهلُ اللغة: المعرفةُ ضدُّ النكرة، ونقيضُ الجهالة.

وقال محمد بن الفضل[1]: المعرفةُ حياةُ القلبِ مع الله.

وقال أبو علي الرُّوذَباري[2]: المعرفةُ تحقيقُ العلمِ بإثباتِ الوحدانية.

وقال أبو يزيد البِسْطامي[3]: غايةُ المعرفةِ أن يرىٰ العبدُ أن الله تعالى مطَّلعٌ عليه.

وقال الجنيد: المعرفةُ يتبعها[4] عمل، وعملٌ معه موافقةُ السنَّة، وموافقةُ سنَّةٍ يتبعُها إخلاص، وإخلاصٌ معه خوف، وخوفٌ لا قنوط فيه.

وقال أبو الحسن العامري[5]: المعرفةُ بالمعبودِ تنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسام:

---

(١) يبدو أن المقصود به محمد بن الفضل بن العباس البلخي، أبو عبدالله. صوفي شهير. من أجلّة مشايخ خراسان. أخرج من بلخ فدخل سمرقند ومات بها سنة ٣١٩هـ. الأعلام ٢٢١/٧.

(٢) هو محمد بن أحمد بن القاسم. من كبار الصوفية. من أولاد الرؤساء والوزراء. له تصانيف حسان في التصوف. أصله من بغداد، سكن مصر. ت ٣٢٢هـ. المصدر السابق ١٩٩/٦.

(٣) أبو يزيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى. العارف العابد الزاهد المشهور، صاحب أحوال. وهو من بسطام على طريق نيسابور. كان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغترُّوا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الشريعة. ت ٢٦١هـ. العبر ٣٧٥/١، طبقات الصوفيين ص ٦٧.

(٤) في أ «يتبعه» بدون نقط. ولم يرد الخبر في ب.

(٥) هو محمد بن يوسف النيسابوري. عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية. اتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرآ معاً عدة كتب. وأقام ببغداد مدة. من كتبه «إنقاذ البشر من الجبر والقدر» و «النسك العقلي». ت ٣٨١هـ. الأعلام ٢١/٨.

ـ أحدها المعرفةُ بوحدانيتهِ ليسلمَ من التعطيل.

ـ والثاني المعرفةُ بقدرتهِ ليسلمَ من الشركِ.

ـ والثالثُ المعرفةُ بصفاتِه ليسلمَ من التشبيه.

وقال علي بن عيسى: المعرفةُ ظهورُ الشيءِ للنفسِ عن ثقة.

وقال عبيد الله بن يحيى: إذا زالَ الاضطرابُ عن مقامِ العلمِ بدوامِ الصحبةِ فهو معرفة.

وقال بعضهم: المعرفةُ إحاطةُ العلمِ بالأشياء.

وقال بعضهم: من علامةِ المعرفةِ المحبَّةُ؛ لأن من عرفَهُ أحبَّه، ومن أحبَّهُ لزمَ بابه.

وقال أبو هاشم الزاهد: من عرفَ الله حقَّ معرفته عبدَهُ بكلِّ طاقته.

الأخبار والآثار في المعرفة

قال عليه الصلاة والسلام:

«تعرَّفْ إلى اللَّهِ في الرخاءِ يعرفْكَ في الشدَّة»[1] أي يجازيك.

وروي أن الله أوحىٰ إلى داود عليه السلام في الزبور: يا داود، من ذهبتْ معرفتي من قلبهِ عميَ قلبُه.

يا داود، أصلُ التوكلِ عليَّ المعرفة، وأصلُ المعرفةِ فيّ مسلكُ الانقطاعِ إليّ.

يا داود، لا تقربنَّ من أهلِ الباطل، فإن القربَ من أهل الباطلِ مفسدةٌ للقلبِ والعِرْضِ والدِّين.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٢٧ رقم ١٠٧٤.. وهو جزء من حديث طويل، أورد الحافظ العجلوني عدة تخريجات له ثم قال: ورواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند أصح رجالاً وأقوى. كشف الخفاء ١/٣٠٧.

ورُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من فعلَ ستَّ خصالٍ لم يَدَعْ للجنةِ مطلباً، ولا للنارِ مهرباً:

- عرفَ الله فأطاعه.
- وعرفَ الشيطانَ فخالفه.
- وعرفَ الحقَّ فاتبعه.
- وعرفَ الباطلَ فاجتنبه.
- وعرفَ الدنيا فتركها.
- وعرف الآخرةَ فطلبها.

ورُوي عنه كرَّمَ الله وجهه أنه قال: ارحموا الفقراءَ لقلَّةِ صبرهم، وارحموا الأغنياءَ لقلةِ شكرهم، وارحموا الجميعَ لقلةِ معرفتهم!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المعرفة

قال أبو علي الجوزجاني[1]: أنفعُ العلمِ للعبدِ علمُ المعرفة، وهو في القلب، وثمرتهُ ثلاثة أشياء: إذا ابتُلي بالبلاءِ صبر، وإذا أُعطي النعمَ شكر، وإذا أصابَهُ المكروهُ رضي بقضائه.

وقال ابن يزدان يار: المعرفةُ صحةُ العلمِ بالله، واليقينُ النظرُ بعيونِ القلب إلى ما عند الله مما وعدَ وادَّخر.

وعن أبي نصر الحدادي رحمه الله قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام: من عرفني قصدني، ومن قصدني أرادني، ومن أرادني طلبني، ومن

(١) اسمه الحسن بن علي. من كبار مشايخ خراسان. له التصانيف المشهورة. تكلم في علوم الآفات والرياضات والمجاهدات، وربما تكلم في شيء من علوم المعارف والحكم. صحب محمد بن علي الترمذي، ومحمد بن الفضل، وهو قريب السن منهم. طبقات الصوفية ص ٢٤٦.

طلبني وجدني، ومن وجدني لا يُؤْثِرُ عليَّ غيري.

وسُئل ذو النون: بِمَ عرفت ربَّك؟

فقال: لولا تعريفهُ ما قدرتُ على معرفته.

وعن حكيم أنه قال: المعرفةُ على ثلاثة أقسام: معرفة النعمة، [ومعرفة المنعم][1]، ومعرفةُ عددِ النعمة.

فمعرفةُ النعمةِ تورثُ الشكر، والشكرُ سبب المزيد.

ومعرفةُ المنعم تورثُ المحبة، والمحبةُ تورثُ الشوق، والشوقُ يورثُ السعي، والسعيُ يُنْزِلُ المنزل.

ومعرفةُ عددِ النعمةِ تورثُ الخوفَ، والخوفُ يورث الحذر، والحذرُ يحملُ على الفرار، والفرارُ سببُ النجاة.

وقال أبو يزيد رحمه الله: حقيقةُ المعرفةِ الحياةُ بذكرِ الله، وحقيقةُ الجهلِ الغفلةُ عن الله.

وحُكي عن الشبلي رحمه الله أنه نظر يوماً إلى رجلٍ وهو يتوجَّعُ فقال له: ما لك؟

قال: يا سيدي أكلتُ مَضِيْرةً[2] ضرَّتني.

فقال الشبلي: الله أكبر! فاعبدها أيها الشيخُ إذا كانت المضيرةُ تضرُّ وتنفع!

وحُكي عن بعضِ أهل التوحيدِ أن رجلاً قال: كيف الطريقُ إلى الله تعالى؟

فقال: لو عرفتَهُ عرفتَ الطريق!

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في أ، والخبر كله لم يرد في ب.

(٢) المضيرة: أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم وتخثر المضيرة.

وقال سهلُ بن عبدالله: من لم يشبعْ إلا من الطعامِ فهو أبداً جائع، فينبغي أن يكونَ شبعهُ من المعرفةِ والمحبةِ والذكرِ والحكمةَ.

وقال أحمد بن خضرويه[1]: حقيقةُ المعرفةِ المحبةُ له بالقلب، والذكرُ باللسان، وقطعُ الهمَّةِ عن كلِّ شيءٍ سواه.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: إن بناءَ المعرفةِ على خمسِ كلمات: أن تعرفَ أن جميعَ الأشياءِ بالله ابتداء، ومن الله كوناً، وإلى الله رجوعاً، وعلى الله قواماً، ولله ملكاً.

وفي بعضِ الكتب: أوحىٰ الله تعالى إلى داودَ عليه السلام: إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غيرَ فضلي، وخافَ غيرَ عدلي، لم يعرفني حقَّ معرفتي.

وعن محمد بن واسع[2] أنه قال: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله!

وعن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال: إن الله تعالى أكرمَ المؤمنَ بأن جعلَ المعرفةَ سراجَه، والمحبَّةَ سروره، والإسلامَ طريقه، والتوفيق رفيقه، واليقينَ زاده، والقرآن إمامه، ومحمداً خاتم الأنبياء ﷺ رسولاً إليه، والجنةَ داره، والرضا فخره، والرؤية غايةَ كرامته.

فصل في العارف

الحد: قال أهلُ الإشارة: العارفُ الذي لا يشغلهُ شاغلٌ عن الله طرفة عين.

---

(١) وقد يدعى أحمد بن الخضر، كما في حلية الأولياء ٤٢/١٠ .وهو أبو حامد البلخي، الزاهد الكبير الرباني الشهير. من أصحاب حاتم، من جلَّة مشايخ خراسان. قال أبو حفص النيسابوري: ما رأيت أكبر همة ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه، له قدم في التوكل. ت ٢٤٠هـ. سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١١.

(٢) محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر. فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة. عُرض عليه قضاؤها فأبى. وكان الحسن البصري يسميه زين القرآن. روى عن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سيرين. ت ١٢٣هـ. صفة الصفوة ٢٦٦/٣، الأعلام ٣٥٨/٧.

وقال الجنيد رحمه الله: العارفُ الذي نطقَ الحقُّ عن سرّه وهو ساكت!

وقال أبو يزيد رحمه الله: العارفُ الذي لا يفترُ عن ذكره، ولا يملُّ[1] من حبِّه، ولا يستأنسُ بغيره.

وقال أبو تراب[2]: العارفُ الذي لا يكدِّره شيء، ويصفو به كلُّ شيء.

وقال بعضهم: العارفُ الذي تبكي عينهُ ويضحكُ قلبه.

وقال بعضهم: العارفُ الذي يرى الأشياءَ بعينِ الزوالِ والفناء.

وقال بعضهم: العارفُ الذي إذا طلبتَهُ وجدتَهُ في طريقِ الآخرة.

وقيل: العارفُ الذي جعلَ قلبَهُ لمحبةِ مولاه، وجسدَهُ لما كُلِّفَ به في دنياه.

وقيل: العارفُ الذي يرى رأسَ مالهِ إيمانَهُ، لا يضعهُ غيرَ موضعه.

سئل الشبلي: من العارف؟ قال: الذي عرفهُ فألِفَهُ، وأنفَ أن يخالفه.

وقال عالم: العارفُ الذي يُفني المالَ في طلبِ الجنان، ويُضني النفسَ من خوفِ النيران، ويسخطُ الإخوان في رضا الرحمن.

الأخبار والآثار في العارف

عن جعفر بن محمد الصادق، رحمهما الله قال:

عشرةُ أشياء يحتاجُ إليها العبدُ حتى يكونَ عارفاً:

أولها سرورُ المعرفة، والثاني أنسُ الوحدانية، والثالثُ إخلاصُ العبادة،

---

(١) في أ: ولا يميل.

(٢) في ب: أبو برات. ولعله أبو تراب النخشبي العارف، واسمه عسكر بن الحصين. من كبار مشايخ القوم. صحب حاتماً الأصم وغيره. ت٢٤٥هـ. العبر ٣٥٠/١، حلية الأولياء ٤٥/١٠.

والرابعُ حسنُ المعاملة، والخامسُ خوفُ المفارقة، والسادسُ رؤيةُ المنّة[1]، والسابعُ صبرٌ على الشدَّة، والثامنُ شكرٌ على النعمة، والتاسعُ رضاً بالقسمة، والعاشرُ صدقُ المحبّة[2].

وعن بعضِ أهلِ البيت رحمهم الله قوله: العبادةُ على العارفين أفضلُ وأجملُ من التيجانِ على رؤوسِ السلاطين.

المواعظ والحكايات والإشارات في العارف

قال فتح الموصلي[3] رحمه الله: العارفون الذين إذا نطقوا ففيه ينطقون، وإذا عملوا فله يعملون، وإذا طلبوا فمنه يطلبون، وإذا رغبوا فإليهِ يرغبون، أولئك خواصُّ الله السابقون المقرَّبون.

وسُئلَ سهلُ بن عبدالله: أيُّ شيءٍ أشدُّ على إبليس؟

قال: إشارةُ قلوبِ العارفين بالله عزَّ وجل.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: علامة العارفِ بثلاثةِ أشياء: أحبُّ الأعمال إليه ذكرُ الله، وأحبُّ الفوائدِ إليه ما دلَّ على الله، وأحبُّ الخلقِ إليه من يدعوه إلى الله.

وقال عالم: علامةُ العارفِ ثلاثةُ أشياء: قلبٌ مشغولٌ بالفكرة، وبدنٌ مشغولٌ بالخدمة، وبصرٌ مشغولٌ بالعبرة.

---

(١) في ب: «المنية»، وما أثبت أصح، يعني رؤية فضل الله عليك. ولأبي علي الجوزجاني قوله: «ثلاثة أشياء من عَقْد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة... وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنّة...» طبقات الصوفية ص ٢٤٧.

(٢) بعده سقط طويل في أ.

(٣) هو زاهد زمانه فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي. قال الذهبي: له أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوى، وكان بكّاءً خوافاً متهجداً. ت ١٧٠هـ. وهو فتح الموصلي الكبير، أما الصغير فهو فتح بن سعيد الموصلي، أبو نصر، من أقران بشر الحافي، ت ٢٢٠هـ. سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٧.

وحُكي أنه سُئلَ ذو النون المصري رحمه الله: صف لنا العارف؟

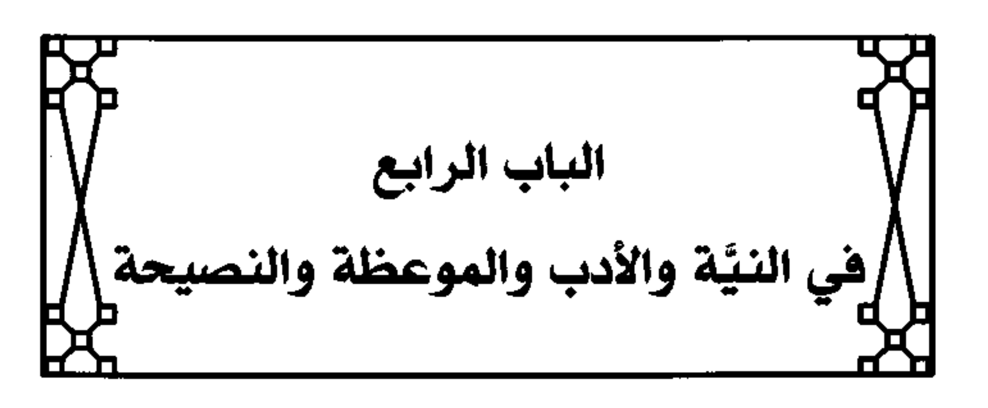
فقال: كملِكٍ على سريرِ مُلكه، وسبعٌ رابضٌ بين يديه، وسيفٌ معلّقٌ بأنشوطةٍ على رأسه. فالسبعُ الشيطان، والسيفُ النفس، وهو ناظرٌ إليهما، يخافُ أن يغفل، فمهلكهُ أحدهما.

وسُئلَ ذو النون: بمَ عرفَ العارفون ربّهم؟

قال: بقطعِ الطمعِ من كلِّ شيءٍ دون الله تعالى، وليس يصلُ عبدٌ إلى الله تعالى إلاّ بالله.

يا خالق الخلقِ يا مَنْ لا شريكَ له ... طوبىٰ لمن عاشَ بين الناس يهواكا
إنـي لأعـجـبُ مـمـن قـد رأى طـرفـاً ... من فرطِ لطفكَ ربِّي كيف ينساكا
والله مـا فـرحـتْ روحـي ولا أنـسـتْ ... فـي الـدهـرِ مـا بـقـيـتْ إلا بـذكـراكـا
فـكـيـف تـأنـسُ روحُ الـعـارفـيـن وإن ... راح الـسـرور لـهـم إلا بـلـقـيـاكـا

❧ ❧ ❧



الباب الرابع
في النيَّة والأدب والموعظة والنصيحة

فصل
في النيَّة

الحدّ: قال الحكيم: النيَّةُ هي الخطرةُ في القلب، فلا يطَّلعُ عليها أحدٌ غيرُ الله تعالى.

وقال متكلِّم: النيَّةُ بريدُ التوفيق، ودعامةُ الإخلاص.

وقال أهلُ الكلام: النيةُ: الإرادةُ وانبعاثُ النفسِ بتحقيقِ الفعل، حالاً ومآلاً.

يقال: فلانٌ نوىٰ القومَ ونواهم[1] أي صاحبَ أمرهم ورأيهم.

وقال عالم: النيةُ عبارةٌ عن العزم، والعزمُ إرادةُ فعلِ الشيءِ والقطعِ عليه.

يقول: نويتُ نية، ونواه، أي عزمتُ عزماً.

وقال كامل: النيةُ تأكيدُ القصدِ في إتيانِ الأمورِ وإمضاءِ العزائم.

وقيل: النيةُ مقدمةُ قوةِ القلبِ في حسنِ الأعمال.

---

(١) في أ: وناويهم. ولم يرد الخبر في ب.

يقال: نوتِ الناقةُ تنوي نوايةً إذا سمنت[1]. والنِّيُّ في اللغة: الشحم. وهو أصلُ قوةِ الحيوان.

قيل: النيةُ روح، والعملُ جسم، ولذلك لا قَدْرَ للعملِ بغيرِ النية.

وقال أهلُ الرياضة: النيةُ ما يعظِّمُ صغائرَ الأفعال، ويُكثِّر قلائلَ الأعمال.

ومن فضيلةِ النيةِ أنها تدومُ والعملُ لا يدوم.

وقيل: النيةُ شرطُ كلِّ الأعمالِ في الدارين، وبدونها الأعمالُ ضائعةٌ مهملة.

وقيل: النيةُ غيبيةٌ وهي كاللبّ، والعملُ عينيٌّ وهو كالقشر، فالشرفُ للبِّ لا للقشر.

الأخبار والآثار في النية

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«**إنما الأعمالُ بالنيات، وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نوىٰ**»[2].

وروي أنه مكتوبٌ في التوراة: ما أُريدَ به وجهي فقليلهُ كثير، وما لم يُرَدْ به وجهي فكثيرهُ قليل.

وروي أن سليمان عليه السلام مرَّ يوماً على مكان، فسمعَ صوتَ نملةٍ تقولُ لصاحبتها: ادني مني حتى أعطيكِ جميعَ ما أُعطي سليمان!

فتعجبَ من ذلك، فدعا بالنملة، وسألها عن قولها فقالت: يا ابن داود، إذا أعطيتُها جميعَ ما في وسعي فقد أعطيتُها جميع ملكك، إذ لا قدرةَ لي غيرُ ذلك.

---

(١) في الأصل: «إذا سميت». والنِّيُّ اسمٌ بمعنى السِّمن.

(٢) حديث متواتر، رواه الستة وغيرهم.. صحيح البخاري، الحديث الأول ٢/١..

وفي الخبرِ أن موسى عليه السلام قال: إلهي، دلَّني على أقربِ الطرقِ إليك. فأوحى الله تعالى إليه: أنْ يا موسى إذا قصدتَ وصلت. أي إذا نويت.

وقال عكرمة رحمه الله: إن الله تعالى يعطي العبدَ على نيته ما لا يعطيه على عمله؛ لأن النية لا رياءَ فيها، والعملُ يخالطهُ الرياء.

وعن النبيِّ ﷺ قال:

«ماءُ زمزمَ لما شُرِبَ له»[1].

وعن عبدالله بن الحارثِ رضي الله عنه قال: تاللَّهِ إن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه سبق منا بثلاث: بالزهدِ عن الدنيا، والسخاوةِ على الخَلْق، وحسنِ النية.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال على منبرِ رسولِ الله ﷺ: من كانت له سريرةٌ صالحةٌ أو سيئةٌ أظهرَ اللَّهُ عليه منها رداءً يُعْرَفُ به.

المواعظ والإشارات في النية

سُئِلَ فضيلُ بن عياض: يا أبا علي، متى يكونُ الرجلُ صالحاً؟

قال: إذا كانت النصيحةُ في نيَّته، والخوفُ في قلبه، والصدقُ في لسانه، والعملُ الصالحُ في جوارحه.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: اليقينُ قبلةُ القلب، والقلبُ قبلةُ النيّة. والنيةُ قبلتُها الحقُّ جلَّ جلاله.

---

(1) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم ١٠١٨/٢ رقم ٣٠٦٢ .وفي تخريجه هناك: قال السيوطي في حاشية الكتاب: هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه، ومنهم من ضعفه. والمعتمد الأول...

وقال الإمام النووي: رواه البيهقي بإسناد ضعيف من رواية جابر، قال: تفرد به عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف. اللؤلؤ المصنوع في الأحاديث والآثار التي حكم عليها الإمام النووي في المجموع ص ٤٨٩ رقم ١٤٧٢.

قلت: للحديث روايات منها الصحيح ومنها الضعيف. ينظر صحيح الجامع ٥٥٠٢، وضعيفه ٤٩٧٢، ٤٩٧٣.

وقال عالم: النيةُ محلُّها القلب، والقلبُ موضعُ نظرِ الحقّ، ولهذا قال النبي ﷺ:

«إن الله لا ينظرُ إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم»[1].

فلما كان موضعَ نظرِ الحقِّ عزَّ وجلّ كان سعيه أبلغ من سعي النفسِ التي هي أمّارة بالسوء، داعيةٌ إلى الشهوة، وباعثة إلى اتباعِ الهوى.

سلامٌ عليكم فديناكم ... على أيِّ ما نيَّةٍ أنتم
فنحيا بالسرِّ إحسانكم ... فماذا عليكم لو أحسنتم

فصل

في الأدب

الحدّ: قال عالم: الأدبُ يتولَّدُ من صفاءِ القلبِ ونضوره.

وقال حكيم: الأدبُ مجالسةُ الخلقِ على بساطِ الصدق، ومطالعةُ الحقائق لقطعِ العلائق.

وقال بعضهم: الأدبُ وضعُ الأشياءِ موضعها.

وقال ابن المبارك: قولُ الناسِ في الأدبِ كثير، ونحن نقول: الأدبُ معرفةُ النفس[2].

وقال عالم: الأدبُ مقدمةُ الخوف، والخوفُ سراجُ القلب، به يبصرُ ما فيه من الخير والشر.

وقال بعضهم: الأدبُ عند أهلِ الشرعِ الورع، وعند أهل الحكمةِ صيانةُ النفس.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ـ واللفظ منه ـ، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ١١/٨، وابن ماجه في سننه،، كتاب الزهد، باب القناعة ١٣٨٨/٢ رقم ٤١٤٣.

(٢) وهنا ينتهي السقط المشار إليه في ص ١٠٠ من النسخة أ.

الأخبار والآثار في الأدب

في الحديث أن النبيَّ ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء:

«اللهم كما حسَّنتَ خَلْقي فأحسِنْ خُلُقي»[1] قيل: معناه أن كمالَ الأدبِ في حسنِ الخُلق.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لا يجلسُ الرجلُ إلى الرجلين إلا على إذنِ منهما، إذا كانا يتناجيان»[2].

وقد جاء في الحديث:

«لا يقُلْ أحدكم عبدي أَمَتي، وليقلْ: فتاي فتاتي غلامي»[3].

ورُويَ أن ابن عباس - رضي الله عنهما - إذا وضعَ الطعامَ بين يديهِ يقول: بسمِ الله عني وعن كلِّ آكلٍ معي.

وقال وهب بن منبه: وجدتُ في الإنجيل: لا شرفَ أعزَّ من التقوى، ولا حسبَ أرفعَ من الأدب.

وروي عن صحابيٍّ رضي الله عنه أنه قال: قيل لعيسى عليه السلام: مَنْ أدَّبك؟

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان - في عدة روايات، ولفظه المثبت مما ساق من رواية أحمد ٣٦٤/٦ رقم ٨٥٤٣ .وقال الحافظ العراقي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن حبان في صحيحه، وأحمد. المغني عن حمل الأسفار ٨٠/٣ .وانظر كشف الخفاء ١٨٦/١.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٩٨/٨ وقال: غريب من حديث عبدالعزيز وعمران أخي سفيان، تفرد به إبراهيم بن يوسف فيما ذكره أبو الحسن الحافظ الدارقطني. اهـ. وذكر الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ ٣ رقم ١٣٩٥) أن هذه الرواية طريق أخرى يتقوى بها المرفوع، حيث ذكر أحمد الصحيحة، ولفظه: «إذا تناجى اثنان فلا تجلس إليهما حتى تستأذنهما».

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد ٤٦/٧.

قال: ما أدّبني أحد، رأيتُ جهلَ الجاهلِ فجانبته.

وقال أحدُ الصحابةِ رضي الله عنه: بابُ اللّهِ مفتوحٌ فلا تدخلْ إلا بالأدب، والأدبُ هنا مفارقةُ الهوى مع مراقبة الرضى.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: من لؤمِ الرجلِ أن يرفعَ يديهِ من الطعامِ قبل جليسه.

وروي أن الحسن [البصري] رحمه الله كان يكرهُ ذكرَ المرضِ والموتِ على المائدةِ وتناولِ الطعام.

وروي أنه قيل للعباسِ بن عبدالمطلب رضي الله عنه: أنت أكبرُ أم رسولُ الله؟

فقال: رسولُ الله أكبرُ مني وأنا ولدتُ قبله!

وعن عثمان رضي الله عنه أنه إذا أرادَ أن يدخلَ الخلاء بسطَ شيئاً على الأرضِ خارجَ الخلاء، ويقولُ للمَلَكين: اجلسا عليه. تعظيماً لهما وأدباً[1]!

وروي أنه ما أكلَ زينُ العابدين رحمه الله مع والدَته ألبتة! وسئلَ: أنت تؤاكلُ الناسَ ولا نراك تؤاكلُ أمَّك؟!

قال: أخافُ أن تسبق يدي إلى ما تشتهي عينُها فأكونُ قد عققتُها!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأدب

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: من تأدَّبَ بأدبِ الصالحين، صارَ من أهل محبَّةِ الله تعالى.

وقال بعضُ أهلِ الحكمة: صلاحُ الدِّين والدنيا في الأدبِ والشكر. الأدبُ فيما بينك وبين الخلق، والشكرُ فيما بينك وبين الحقِّ جلَّ جلاله.

---

(١) أثبت الخبر لغرابته، والله أعلم بصحته!

وقال عالم: من لم يصبرْ على الأدب فليستعدَّ للعطب[1].

وحُكي أن حاتماً الأصمَّ قدَّمَ رجلَهُ اليسرى عند دخولِ المسجد، فتغيَّرَ لونه، وخرجَ مذعوراً، وقدَّمَ رجلَهُ اليمنى. فقيلَ له في ذلك فقال:

لو تركتُ أدباً من آداب الدين خفتُ أن يسلبني الله تعالى جميعَ ما أعطاني!

وحُكي أن أبا سليمان الداراني قال لأحمد بن أبي الحواري: لا يغرَّنك صمتُ أحدٍ وخشوعهُ إذا لم يكن له أدبٌ وعفَّةٌ وعزيمةٌ وصلابةٌ في الدِّين.

وقال حكيم: إذا فاتك الأدبُ فالزمِ الصمتَ وغضَّ البصر، فإنها من أعظمِ الآداب.

وقال بعضهم: من آدابِ المضيف أن يُري الضيفَ بيتَ الوضوء، وأن يعلِّمَهُ مواقيتَ الصلاة، ويوجهَهُ للقبلة.

وقال سهلُ بن عبدالله: من لم يؤدِّبْ نفسَهُ في الدنيا فقد استوجبَ العذابَ في الآخرة، إلا أن يعفوَ الله الكريمُ عنه.

وقال ابنُ المبارك: نحن إلى قليلٍ من الأدبِ أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العمل.

وقال أبو حفص النيسابوري[2]: حسنُ أدبِ الظاهرِ عنوانُ حسنِ أدبِ الباطن.

وقال ابن المبارك: ثلثُ الأدبِ خيرٌ من ثلثي العلم؛ لأن العلمَ يوقِّر، والأدبَ يقرِّب.

---

(١) في ب: للغضب.

(٢) هو الإمام القدوة الرباني شيخ خراسان أبو حفص عمرو بن سليم، وقيل: عمر، وقيل: عمرو بن سلمة النيسابوري الزاهد. أخذ عنه تلميذه أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري وطائفة. وكان حداداً، ثم ترك الحانوت وأقبل على أمره. وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور. أنفذ في يوم واحد بضعة عشر ألف دينار يفتكُّ بها أسرى، فلما أمسىٰ لم يكن له عشاء! ت ٢٦٤هـ. سير أعلام النبلاء ٥١٠/١٢.

وسُئِلَ سهلُ بن عبدالله عن الأدبِ فقال: ليس يصفو الأدبُ إلا للأنبياء ولبعض الصدِّيقين من الحكماء.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الأدبُ على ثلاثة أوجه: أدبِ اللسان، وأدبِ النفس، وأدبِ القلب.

ـ فأدبُ اللسان تركُ الغيبة وما لا يعنيه وإن كان صدقاً، فكيف الكذب؟

ـ وأما أدبُ النفسِ فهو أن تعرِّفها الخيرَ وتحرِّضها عليه، وتعرِّفها الشرَّ وتزجرها عنه.

ـ وأدبُ القلبِ معرفةُ حقوقِ الله تعالى والإعراضُ عن الخطراتِ المذمومة.

وقال إبراهيم التيمي[1]: أعظمُ الذنبِ عند الله أن يحدِّث العبدُ بما سترَ الله عليه[2]!.

قال بعضهم: من حسَّنَ وجهَهُ ولم يحسِّن أدبه، كان كقحفِ من ذهبٍ فيه الخَلُّ الحامض.

وقال يحيى بن معاذ: إذا تركَ العارفُ أدبه مع معرفتِهِ فقد هلكَ مع الهالكين.

وقال الحسن البصري رحمه الله: لا يصلحُ دخولُ الحمّامِ إلا بإزارين: إزارٍ للبين، وإزارٍ للعين.

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي. الإمام القدوة الفقيه، عابد الكوفة. كان شاباً صالحاً قانتاً لله، عالماً فقيهاً كبير القدر، واعظاً. كان إذا سجد كأنه جِذْم حائط ينزل على ظهره العصافير. يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل مات في حبسه سنة ٩٢هـ ولم يبلغ الأربعين. سير أعلام النبلاء ٥/٦٠.

(٢) حلية الأولياء ٤/٢١٥.

وعن عبدالله بن طاهر[1] أنه قال: من خدمَ السلطان يحتاجُ أن يدخلَ إليه أعمى ويخرجَ أخرس.

وقال عتبة الغلام: أعوذُ بالله من أن أكونَ في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً.

وقال بعضهم: الأدبُ خيرُ المواريث، وحسنُ الخلقِ خيرُ الأدب.

ورِّثِ الابنَ إذا أكرمته أدباً يُغنيهِ إن قلَّ النسبْ
إنَّ ذا الأدبِ في عزٌ وإنْ لم يكنْ في عزِّ مالٍ ونسبْ

فصل

في الموعظة والنصيحة

الحد: الموعظةُ تصفيةُ الفؤادِ وتنقيةُ الاعتقاد، والنصيحةُ الأمرُ [بالطاعات]، والزجرُ عن المخالفات.

وقال بعضهم: الموعظةُ مداواةُ أمراضِ الشهوانيةِ بدواءِ أعراضِ الروحانية، والنصيحةُ الأمرُ بالإقبالِ على إتيانِ صحاحِ الأعمال.

وقال حكيم: الموعظةُ وضعُ موائدِ الفوائد، ورُوْعُ[2] أربابِ العقائد. والنصيحة بيانُ بيعِ الدنيا، وبرهانُ شري العقبى.

وقيل: الموعظةُ إرشادُ أصحابِ الغفلاتِ بفتحِ أبوابِ السعادات، والنصيحةُ الاطلاعُ على حفظِ الطريقِ لاقتباسِ أنوارِ الحقائق.

وقال بعضهم: الوعظُ تقويةُ القلوبِ للوصولِ إلى المحبوب، والنصيحةُ تنبيهُ الغافلِ وترفيعُ[3] العاقل.

---

(١) عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء. من أشهر الولاة في العصر العباسي. ولي إمرة الشام، ثم مصر، ثم دينور، ثم ولاه المأمون خراسان وغيرها.. واستمر إلى أن توفي بخراسان سنة ٢٣٠هـ، الأعلام ٤/٢٢٦.

(٢) الرُّوع: الذهن والعقل.

(٣) في أ: وترفيه.

وقال بعضهم: الموعظةُ حبسُ نفسٍ أمّارة، وإطلاقُ روحٍ طيّارة، والنصيحةُ سَوْقُ مراكبِ المريدين إلى منازلِ المتقين.

وقال بعضهم: الموعظةُ الحثُّ على اقتباسِ أنوارِ العلمِ واقتناصِ سوانحِ الحِلْم، والنصيحةُ ردعُ المكلَّفِ عن سلوكِ سبيلِ التسويفِ بالتهديدِ والتخويف.

الأخبار والآثار في الموعظة

روي أنه أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: أن عِظْ نفسك، فإن اتعظتَ فعظِ الناس، وإلا فاستحي مني[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«الرجلُ على دينِ خليله، فلينظرْ أحدكمْ من يُخالِل»[2].

وفي الخبر: يُنادىٰ في السماءِ كلَّ يوم، أن هلاكَ القرى والأمصارِ بأربعِ خلال: بتعطيلِ الحدود، وإظهارِ الفواحش، والبخس في المكيالِ والميزان، وأكلِ الربا.

وروي أن داودَ عليه السلام كان يقول لجرجيس يوماً: عظني، فقال: يا داود، النعمةُ في الدنيا نصيبُ النفس، والنفسُ مع النعمةِ تفنيان، والشدَّةُ في الدنيا نصيبُ الروح، والروحُ مع ثوابِ الشدَّةِ تبقيان؛ فالدنيا شدَّةٌ لو عرفها المرء، والآخرةُ نعمةٌ لو عقلها.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه[3]:

---

(١) حلية الأولياء ٣٨٢/٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب منه ٥٨٩/٤ رقم ٢٣٧٨ وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) في الأصل: «وقال النبي ﷺ». والصحيح وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه ولم أر رفعه.

وقال في المجمع ١٨٦/١: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. كلُّ بدعةٍ ضلالة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال:

«تُفْتَحُ أبوابُ الجنةِ يومَ الاثنينِ ويومَ الخميس، فيُغفَرُ لكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ بالله شيئاً، إلا رجلاً كانَت بينه وبين أخيهِ شحناء، فيُقال: أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا»[١].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كانت أمراؤكم خيارَكم، وكانت أغنياؤكم سمحاءَكم، وكانت أموركم شورىٰ بينكم، فظهرُ الأرضِ خيرٌ لكم من باطنها. وإذا كانت أمراؤكم شرارَكم، وأغنياؤكم بخلاءَكم، وأمورُكم إلى نسائكم، فبطنُ الأرضِ خيرٌ لكم من ظاهرِها»[٢].

وروي أن يونس عليه السلام قال لعابد: أوصني.

فقال: يا يونس، إن من الناسِ ناساً حُبِّبَ إليهم الصلاة، وإن من الناسِ ناساً حُبِّبَ إليهم الصوم، وإن من الناسِ ناساً حُبِّبَ إليهم الصدقة.

يا يونس، اجعلْ طولَ صلاتك الصبرَ على البأساء، والتسليمَ لأمرِ الله، وحسن الرضا.

واجعلْ دوامَ صومِكَ الصمتَ عن السوءِ واللغوِ والكذب.

واجعلْ شمولَ صدقتك كفَّ الأذى عن الأعراض، فما تتصدَّقُ بشيءٍ أفضلَ منه.

وروي في بعضِ الأخبارِ أنه ليس في الدنيا خلقٌ أبغضُ إلى الله تعالى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الفحشاء والتهاجر ١١/٨.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٧٦/٦ وقال: غريب من حديث سعيد وصالح، لم نكتبه إلا من حديث عبدالله بن معاوية وهو الجمحي. وابن أبي الدنيا في العقوبات ص ١٨٣ رقم (٢٧٩) ورجال السند عنده ثقات، ما عدا صالح المري فهو ضعيف.

من رجلٍ يعظُ الناسَ فيرجو أن يصيبَ من دنياهم، وهم يرجون أن يصيبوا من الآخرة.

وفي الخبر: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: لا تخضع لأحدٍ دوني حتى تعلمَ أن ملكي قد زال، وهذا مما لا يكون.

يا موسى لا تهتمَّ لرزق غدٍ حتى تعلمَ أنه لم يبقَ في خزائني شيء، وهذا مما لا يكون.

يا موسى لا تشتغلْ بعيوبِ غيرك حتى تفرغَ من عيوبِ نفسك.

يا موسى لا تأمنْ مكيدةَ الشيطانِ حتى تراه مقتولاً بين يديك!

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام وقال: يا موسى إني أعلمكَ كلمةً من الحكمة: انظرْ ما تكرهُ أن يُفْعَلَ بك فلا تفعلْ بأحدٍ من الناس.

وعنه أيضاً: أوحىٰ الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أشكو إليك عبادي أربعة:

ـ استقرضتُهم مما أعطيتُهم فبخلوا.

ـ وحذَّرتُهم من عدوِّهم فلم يحذروا.

ـ ودعوتُهم إلى الجنةِ فلم يجيبوا.

ـ وحذَّرتُهم من النارِ فاجتهدوا في الدخول!

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إن الهديَ الصالح، والسَّمْتَ الصالح، جزءٌ من سبعينَ جزءاً من النبوة»[1].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٦/١٢ رقم ١٢٦٠٨، وفيه قابوس بن أبي ظبيان، وهو ثقة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٩٣/٨.
يليه في الطبراني حديث آخر (من خمسة وأربعين جزءاً) وفيه عثمان بن فائد وهو ضعيف (هامش الطبراني). وما أورده المؤلف فيه (من عشرين جزءاً).

وروي أن موسى عليه السلام ناجىٰ ربَّهُ وقال: يا ربِّ من أبغضُ خلقِكَ إليك؟

قال: يا موسى، من تكبَّرَ قلبُه، وغلظَ لسانُه[1]، وبخلت يده، وساء خُلُقه.

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إنكم في زمانٍ مَنْ تركَ منكم عُشرَ ما أُمِرَ به هَلَك. ثم يأتي زمانٌ من عملَ منكم بعُشرِ ما أُمِرَ به نجا»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا تمنَّىٰ أحدُكم فلينظر ما يتمنَّىٰ، فإنه لا يدري ما يكتبُ اللَّهُ له من أمنيّتِه»[3].

وعن كعبِ الأحبار رحمه الله أن رجلاً قال لعيسى عليه السلام: يا روح الله، هذه الأعمالُ الظاهرةُ عملتُ وعرفتُ ثوابها، فدلَّني على عملٍ إذا عملتُه نلتُ به رضا الصمدِ وخلودَ الأبد.

فقال عيسى عليه السلام: أَمِتِ الشهواتِ في قلبكَ حتى تجدَ رضا الله وخلودَ الأبد.

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: أن مُرْ بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا

---

(١) يليه في أ: «وضعفت عينه» بينما في ب: «وصفت عينه»؟

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب منه ٥٣٠/٤ رقم ٢٢٦٧ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد عن سفيان بن عيينة. وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (جـ ٢ رقم ٦٨٤) وأورد له طريقين آخرين.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٧٧ رقم ٧٩٤، وابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين رقم ١٥١، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٥٧/٥ ـ ٤٥٨ الرقمان ٧٢٧٤ و ٧٢٧٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٩/٥ في ترجمة عمر بن أبي سلمة، وأحمد في المسند ٣٥٧/٢، ٣٨٧، وقال في مجمع الزوائد ١٥٤/١٠: رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح.

بقلوبٍ طاهرة، ونفوسٍ وَجِلة، وأبصارٍ خاشعة، وأيدٍ نقيَّة. وأعلمهم أني لا أجيبُ لأحدٍ دعوةً ولخلقٍ قبله مظلمة، فإن العبادة مخزونة، مفتاحُها الدعاء، وأسنانُها لقمةُ الحلال.

وقال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: حدِّثِ القومَ ما حدَّجوك[1] بأبصارهم...

وعن كعب الأحبار رحمه الله أنه قال:

وجدتُ في التوراة: من يزرعِ الشرَّ يحصدِ الندامة.

وفي الزبور: من يزرعِ البرَّ يحصدِ السلامة.

وفي القرآن: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في حديث طويل: إن أفضلَ الأعمال النصيحةُ لله لعبادِ الله، في السرِّ والعلانية، وهي أبلغُ الأعمالِ في طاعةِ الله، وأشرفُها، وأنورها، وأزكاها. ومن ذلك أن ترضى للناسِ ما ترضاه لنفسك، وتحبَّ لهم ما تحبُّ لنفسك.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في مواعظه: إنكم في ممرِّ الليلِ والنهار في آجالٍ منقوصةٍ وأعمالٍ محفوظةٍ[3]، والموتُ يأتي بغتة، فمن يزرعْ خيراً يحصدْ رَغْبَة[4]، ومن يزرعْ شرّاً يحصدْ ندامة، فلكلِّ زارعٍ مثلُ ما زرع. لا يسبقُ بطيءٌ بحظِّه، ولا يدرك حريصٌ ما لم يقدَّرْ له. فمنْ أُعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وقي شراً فالله عزَّ وجلَّ وقاه. فالمتقون قادة، ومجالستهم زيادة[5].

---

(١) حدَّج ببصره: أحدَّ النظر إليه وحدَّق.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٣.

(٣) في الأصل: ولا محفوظة. والتصحيح من نثر الدر. ولم يرد الخبر في ب.

(٤) في الأصل: رعيه.

(٥) أورده في نثر الدر ٤٢٢/١ منسوباً إلى ابن عباس، وهو في كلام الليالي والأيام رقم ٦.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: أضحكني ثلاثٌ عجباً، وأبكاني ثلاثٌ حزناً!

أضحكني مؤمِّلُ الدنيا والموتُ يطلبه، وغافلٌ ليس بمغفولٍ عنه، وضاحكٌ ملءَ فيه لا يدري أرضىٰ الله أم أسخط!

وأبكاني فراقُ محمدٍ ﷺ وحزبه، وهولُ المُطَّلَع عند غمراتِ الموت، والوقوفُ بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرةُ والعلانية.

وقال وهب بن منبِّه رحمه الله: وجدتُ في بعضِ ما أنزل الله تعالى من الكتب: يقولُ الله تعالى: يا ابنَ آدم، أنا خلقتك وتعبدُ غيري؟ ورزقتُكَ وتشكرُ سواي؟ تفرُّ مني وإليَّ مرجعك؟ وتخادعني[1] وأنا أعلم بك من نفسك؟ أطعني فإني رؤوفٌ رحيم، ولا تعصني فإن عذابي شديدٌ أليم.

وروي أن رجلاً جاء ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال له: أوصني.

قال: أوصيكَ بسبعةِ أشياء: أولها بيقينِ القلب بالأشياءِ التي تكفَّلَ الله لك، والثاني بالتفكُّرِ في الآخرة، والثالثُ بأداءِ الفرائض بوقتها، والرابع بلسانٍ رطبٍ في ذكرِ الله، والخامسُ لا توافقِ الشيطانَ فإنه حاسدٌ للخلق، والسادسُ لا تعمِّرِ الدنيا فإنها تخرِّبُ آخرتك، والسابعُ أوصيكَ بنصيحةِ المسلمين.

وروي أن رجلاً استوصىٰ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له:

عجِّلْ، فإن الأيامَ تمضي، والأنفاسَ تُعَدّ، والأعمالَ تُكتب، والربُّ ينظر، وهو بالمرصاد، وبين يديكَ رسلُ الموت، يخبركَ واحدٌ بعد واحد، وهو الشيب، والضَّعف، واصفرارُ الوجه... ووهنُ العظم؛ فلا تنزجر، ولا تعتبر، ولا تتوب.

وقال أبو ذر رضي الله عنه: أوصاني رسولُ الله ﷺ بسبع:

«بحبِّ المساكين، وأن أدنو منهم، وأن أنظرَ إلى من هو أسفل مني

---

(١) في ب: وتخلو عني.

ولا أنظرَ إلى من هو فوقي، وأن أصلَ رحمي وإن جفاني، وأن أكثرَ من لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أتكلَّمَ بمرِّ الحقِّ، ولا تأخذني في الله لومة لائم، وأن لا أسألَ شيئاً»[1].

وروي أنه في بعضِ كتبِ الله تعالى: تاجِروا بالصدقة تربحوا، وإذا ظلمتم مَنْ دونكم فلا تأمنوا عقابَ مَنْ فوقكم، ولا تُظهروا الشماتةَ لأخيكم فيعافيه[2] الله ويبتليكم.

وعن وهب بن منبِّه رحمه الله أنه قال: أوحىٰ الله تعالى إلى نبيٍّ من الأنبياء: أن قلْ لقومك: تسرُّون الذنوبَ عن عبادي وتظهرونها لي، فإن كنتم تعلمون أني لا أراكم فأنتم بي مشركون، وإن كنتم تعلمون أني أراكم فلِمَ تجعلونني أهونَ الناظرين إليكم؟

ورُوي أنه كتب سلمانُ الفارسي إلى أبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وقال: بلغني أنك تجلسُ وتداوي الناسَ بكلامك، فانظرْ أن لا تقتلَ نفساً فتفتحَ عليكَ أبوابَ النار!

وروي أن عمر رضي الله عنه مرَّ بديرِ راهب، فناداه: يا راهب. فأشرفَ عليه، فجعلَ عمرُ رضي الله عنه ينظرُ إليه ويبكي، فقيلَ له: ما يبكيكَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ذكرتُ قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾[3].

وروي أنه قيل لجعفر الصادق رحمه الله: بِمَ تعظُ الناس؟

---

(١) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والصغير بنحوه، وأظنه رواه أحمد، له طريق تأتي في مواضعها إن شاء الله، ورجاله ثقات، إلا أن الشعبي لم أجد له سماعاً من أبي ذر. مجمع الزوائد ٩٦/٣.

(٢) في أ: فيعافيكم، ولم يرد الخبر في ب.

(٣) أخرج الخبر عبدالرزاق وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني، كما في الدر المنثور ٥٧٣/٦، وهو فيه أوضح، قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه براهب، فوقف، ونودي الراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين. فاطلع، فإذا إنسان به من الضرّ والاجتهاد وترك الدنيا. فلمارآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني. فقال: قد علمت، ولكني رحمته، ذكرتُ قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾[سورة الغاشية، الآيتان ٣ ـ ٤] فرحمتُ نَصَبه واجتهاده وهو في النار.

قال: أذكُرهم آلاءَ الله ليشكروا له، وأذكُرهم الموتَ ليستعدُّوا له، وأذكُرهم الآخرةَ وأرغِّبهم فيها ليطلبوها، وأعرِّفهم معايبَ الدنيا وأزهِّدهم فيها لئلا يركنوا إليها وإلى أهلها.

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: رحمَ الله امرأً جعلَ الهمَّ همّاً واحداً، فأكلَ كسرةً، ولبسَ خَلَقاً، ولصق بالأرض، واجتهدَ في العبادة، وبكىٰ على الخطيئة، وهربَ من العقوبة، وطلبَ من الله الرحمة، حتى يأتيهِ الموتُ وهو على ذلك[1].

وروي أن الصدِّيق رضي الله عنه قال في خطبته: عليكم بطاعةِ الله والتواضع، وإياكم المعصيةَ والتكبُّر، فإن أحدكم خرجَ من مخرجِ البولِ مرتين.

وروي أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما: إني أريدُ أن أعظَ الناس.

فقال له: إن لم تخشَ أن تفتضحَ بثلاثِ آياتٍ من كتابِ الله فعِظ:

أما الأولى فقوله عزَّ وجلّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[2].

والثانية قوله عزَّ وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[3].

والثالثة في قصة شعيب عليه السلام خبراً عنه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[4].

فقال: أعملتَ بهذه الآيات؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك إذاً.

وعن جابر بن عبدالله قال: **كان رسول الله ﷺ إذا خطبَ احمرَّتْ عيناه،**

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي ص ٦٥ رقم ١٣، قصر الأمل ص ١٢١ رقم ١٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٤.

(٣) سورة الصف، الآية ٢.

(٤) سورة هود، الآية ٨٨.

وعلا صوتُه، واشتدَّ غضبُه، حتى كأنه مُنذِرُ جيشٍ يقولُ صبَّحكُم ومسَّاكُم، ويقول: «بُعِثْتُ أنا والساعةُ كهاتين» ويَقْرُنُ بين إصبعيه السبَّابةِ والوسطى[1].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لرجلٍ: لا تبكِ على أخيكَ في المماتِ وتركتَهُ ضائعاً في حالةِ الحياة، فإن حقَّ المسلمِ على المسلمِ أن لا يشبعَ وأخوهُ جائع، وهو لابسٌ وأخوهُ عار، وهو في فرحٍ وأخوهُ في ترح. ومن طلبَ مرضاةَ الإخوانِ بلا شيءٍ فليُصادقْ أهلَ القبور.

وروي أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: أوصني بما ينفعني الله به.

قال: لا تأكلْ إلا طيباً، واسألِ الله رزق يومٍ بيوم، وعُدَّ نفسَكَ في الموتى، وهبْ عِرْضَكَ للمولى، فمن سبَّكَ وآذاكَ فقلْ: وهبتُ عِرْضي لله تعالى وإذا أسأتَ فاستغفر، فإن الله غفورٌ رحيم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: زِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تُحاسَبوا، وتزيَّنوا[2] للعرضِ الأكبر، وذلك يومُ القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[3].

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: تواعظوا وتناهوا عن معصيةِ الله تعالى، فإن الموعظةَ تنبيهٌ للقلوبِ من سنَّةِ الغفلة، وشفاءٌ من داءِ الجهالة، وفكاكٌ من رقِّ مَلكةِ الهوى.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الموعظة والنصيحة

حُكي أنه قال لقمانُ لابنه: يا بني، أوصيكَ بستِّ خصالٍ يدخلُ فيها علمُ الأولين والآخرين:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ١١/٣.

(٢) في أ: «وتزهوا». والتصحيح من الحلية. ولم يرد الخبر في ب.

(٣) حلية الأولياء ٥٢/١ .والآية رقمها ١٨ من سورة الحاقة.

ـ لا تشغلْ قلبك في الدنيا إلا بقدرِ مقامِكَ فيها.

ـ واعمل لآخرتك بقدرِ مقامك فيها.

ـ وأطعْ ربَّكَ بقدرِ حوائجك إليه.

ـ وليكنْ شغلكَ في فكاكِ رقبتك من النار.

ـ ولتكن جرأتكَ على المعاصي بقدرِ صبرك على عقوبتها.

ـ وإذا أردتَ أن تعصي مولاك فاطلبْ مكاناً لا يراك!.

وحُكي أن رجلاً قال لحكيم: علمني شيئاً أتخلَّصُ من نارِ جهنم.

فقال الحكيم: احفظْ مني أربعاً، ومت على هذه الأربع: احفظْ قلبكَ إذا خلوت، واحفظْ عينك إذا خرجت، واحفظْ حلقك إذا أكلت، واحفظْ لسانك إذا نطقت.

وقال رجل لحكيم: عظني.

فقال: لا تكن كالحبشيِّ يدخلُ الحمّام مع لونهِ ويخرجُ كذلك.

وقال عبدالله الهروي: أبعدُ الناسِ من الغفلةِ من دبَّرَ أمرَ الدنيا بالقناعةِ والتسويف، وأمرَ الآخرةِ بالحرصِ والتعجيل، وأمرَ الدِّين بالعلمِ والاجتهادِ في العمل، وأمرَ الخلقِ بالنصيحةِ والمداراة.

وحُكي أنه كتبَ عمرُ بن عبدالعزيز إلى الحسنِ البصري رحمهما الله: أن اكتبْ إليَّ كتاباً تخوِّفني وتذكِّرني.

فكتبَ إليه الحسن: أما بعد، فإن الدنيا حلوةٌ خضِرة، فكنْ فيها كالمداوي جرحَهُ، يصبرُ على ألمِ الدواءِ لما يرجو من الراحة بحسب البلاء. والسلام.

وحُكي أن رجلاً قال لعالم: بالله عليك أن تبيِّن لي الطريق.

فقال له العالم: فبالله عليك أن تنكصَ على عقبيك.

فقال السائل: كيف ذاك؟

قال: ارجعْ إلى أمرك الأول.

قال: كيف ذلك؟

قال: خرجتَ من بطنِ أمِّك فكانت لك ثلاثةٌ ولم تكنْ ثلاثة!

كان لك جسمٌ ولم تكن هذه النفسُ والهوى، وكانت لك الدنيا ولم تكنْ هذه الرغبةُ والحرص، وكان لك اللسانُ ولم يكنْ هذا القيلُ والقال. وإنما تُملأ جهنّم بهذه الثلاثة..

وعن بعضِ الحكماء أنه قال: الأيامُ ثلاثة: أمسِ قد ذهبَ فلا يعود، والغدُ منقطعٌ لا تدري أتدركه أم لا، ويومُكَ الذي أنت فيه، فهو وقتُكَ فاغتنمه ولا تضيِّعْهُ، فإنه يقطعهُ الفاجرُ بالعلل، والجاهلُ بالكسل، والمؤمنُ بالعمل.

وقال عمر بن عبدالعزيز لأبي حازم: عظني.

قال: اضطجع، ثم اجعل الموتَ عند رأسك، ثم انظرْ ماذا تحبُّ أن تكونَ فيه فخذْ به، وماذا تكرهُ أن يكونَ[1] فيه فدعه، فلعلَّ تلك الساعةَ قريبة.

وقال أبو يزيد في مواعظه: عشرةُ أشياءَ فريضةٌ على البدن: أداءُ المكتوبات، واجتنابُ المحرمات، والتواضعُ لله، وكفُّ الأذى عن الإخوان، والنصيحةُ للبرِّ والفاجر، وطلبُ المغفرةِ بالتوبة، وطلبُ مرضاة اللّهِ في جميعِ أموره، وتركُ الغضبِ والكِبْرِ والبغي، وأن يكون وصيَّ نفسه يتهيَّأ للموت[2].

وقال أبو بكر الواسطي[3]: اعلمْ أن كلَّ يومٍ يأتيك فهو من اللّهِ إليك

(١) في أ: لا يكون! ولم يرد الخبر في ب.

(٢) هكذا وردت تسعة في أ، ولم ترد في ب.

(٣) هو محمد بن موسى، وكان يعرف بابن الفرغاني، فأصله من فرغانة. من قدماء أصحاب الجنيد، وهو من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثلما تكلم هو. وكان عالماً بالفقه والأصول. دخل خراسان، واستوطن مرو، ومات بها بعد ٣٢٠هـ. طبقات الصوفية ص ٣٠٢.

رسول، تُحْمَلُ إليكَ منه، ويُحْمَلُ منك إليه. فأما ما يُحملُ منه إليك: البرُّ والكرامات، وما يُحملُ منك إليه الذنوبُ والسيئات، فخذْ من يومك ما يصحبك، ولا تعطهِ ما يفضحك.

وعن الحجاج بن يوسف أنه قال: رحم الله امرءاً جعل لنفسه خِطاماً[1] وزِماماً، فقادها بخِطامها إلى طاعةِ الله، وأخذها[2] بزمامها عن معصيةِ الله، فإني رأيتُ الصبرَ على محارمِ الله أيسرَ من الصبرِ على عذاب الله.

وقال محمد بن علي الترمذي[3] رحمه الله: صلاحُ خمسةِ أصنافٍ في خمسةِ مواطن: صلاحُ الصبيانِ في الكُتَّاب، وصلاحُ القُطّاع في السجن، وصلاحُ النساءِ في البيوت، وصلاحُ الفتيانِ في العلم، وصلاحُ الكهولِ في المساجد.

وقال حاتم في وصيتهِ لرجل... هل عرفتَ نفسك؟ فقال: نعم. قال: اتَّقِ شرَّها.

ثم قال: هل عرفتَ عدوَّك؟ قال: نعم. قال: فلا تترك محاربته وعداوته.

وعن أبي يزيد أنه قال: عشرةُ أشياءَ شرفٌ للبدن: العلم، والحِلْم، والورع، والتقى، والخُلق الحسن، والاحتمال، والمداراة، وكظمُ الغيظ، وتركُ السؤال.

وقال حكيم: ينبغي للعاقلِ أن ينظرَ كلَّ يوم إلى وجههِ في المرآة، فإن كان حسناً فلا يُشِنْهُ بفعلٍ قبيح، وإن كان قبيحاً فَلا يجمع بين قبيحين!

---

(١) الخِطام: ما وضع على خَطْم الجمل ليُقاد به. والخَطْم: الأنف، أو مقدّمه.
(٢) بدت الكلمة في أ: وخذها، أو: وخذلها. ولم يرد الخبر في ب.
(٣) المعروف بالحكيم الترمذي. صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل ترمذ، نفي منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها... ت نحو ٣٢٠هـ. الأعلام ١٥٦/٧.

وحُكي أنه كتبَ محمد بن واسع إلى بعضِ إخوانه: اعلمْ أن الناسَ كانوا دواءً واليومَ صاروا داء، فليكنْ أنيسَكَ ربُك، وجلساءَكَ مَلَكاك. والسلام.

وحُكي أن رجلاً قال لحكيم: أوصني.

فقال: اعلمْ أن حلاوةَ الدنيا مرارةُ الآخرة، وأن العبدَ بين النعمة والذنب، فلا يصلحهما إلا الشكرُ والاستغفار، وأن من أرادَ العزَّ فلا يطلبه، فإنه لا ينالُ قليلَ العزِّ إلا بكثيرٍ من الذُّلّ، فإن من استحيا من الناسِ ولم يستحي من نفسهِ فلا قَدْرَ لها عنده.

وحُكي أنه أوصى محمد بن كعب القرظي[1] عمر بن عبد العزيز: إذا أردتَ النجاةَ غداً فليكنْ كبيرُ المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقِّرْ أباك، وأكرمْ أخاك، وتحنَّنْ على ولدك.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال في مواعظه: يا ابنَ آدم، ما دامتْ حواسُّكَ بحالها، وصحتُكَ مصاحبتُك... وأنت في فقرك أم رغدك، فأصلحْ أمر غدِك، ولا تتغافلْ عن إعدادِ زادك، فإن الإنسانَ غافلٌ وليس بمغفولٍ عنه، وناسٍ وليس بمنسيّ. قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[2]؟

وقال الحسنُ رحمه الله: ما تكلمتُ ولا نظرتُ ولا مددتُ يديَّ إلى شيءٍ إلا تأمَّلْتُ: هذا لي أو عليّ. وإن سئلتُ: من أنت؟ فقلت: أنا عبدُ الله.

وحُكي أنه جاء رجلٌ إلى حاتمِ الأصم وقال: يا أبا عبدالرحمن أوصني وأوجز.

فقال له حاتم: إن أردتَ الصاحبَ فاللَّهُ يكفيك، وإن أردتَ المؤنسَ

---

(١) مدني تابعي ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن. روى له الجماعة. كان يقصُّ على أصحابه، فسقط المسجد عليه وعليهم فقُتلوا، سنة ١١٧هـ. صفة الصفوة ١٣٢/٢، تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦.

(٢) سورة القيامة، الآية ٣٦.

فالقرآنُ يكفيك، وإن أردتَ العبرةَ فالمقابرُ تكفيك، وإن لم تكفكَ هذه فالموت يكفيك!

وحُكي أن الربيع بنِ خثيم ـ مع كمالِ استبصاره ـ حفرَ في دارهِ قبراً، وكان يضعُ في عنقهِ غُلاً، وينامُ في اللحدِ ثم يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾[1].

وقال: يا ربيعُ قد أُعطيتَ ما سُئلت، فاعملْ قبل أن تسألَ الرجوعَ فلا تُردّ.

وقال مطرِّف بن عبدالله[2] في مواعظه: إن هذا الموتَ أفسدَ على الناسِ نعيمهم، فالتمسوا نعيماً لا موتَ فيه.

وقيل: إنه دخلَ شقيقٌ[3] المدينةَ، فصعدَ أَكَمةً ونادىٰ بأعلى صوته: يا أهلَ المدينة، أين قصرُ النبيِّ ﷺ؟ وأين قصرُ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليّ رضي الله عنهم؟

فلم يجبْهُ أحد. ثم اجتمعَ الناسُ عليه وقالوا: أجُننتَ يا هذا؟ أما تعلمُ أن رسولَ الله ﷺ لم يكنْ له في الدنيا قصر، **وما وضع لَبِنةً على لَبِنة**[4]، وأصحابهُ خرجوا على أثرهِ كذلك؟

فقال شقيق: أخبروني بمن اقتديتم إذاً؟ بالنبيِّ وآله، أم بفرعونَ وذويه، ونمرودَ وأتباعهِ من أعداءِ الله؟!

فصاحَ أهلُ المدينةِ، وهاجَ منهم البكاء.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩٩.

(٢) هو ابن الصحابي الجليل عبدالله بن الشخير. من أهل البصرة. أسند عن أبيه وجمع من الصحابة رضي الله عنهم، وتوفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف. حلية الأولياء ١٩٨/٢، صفة الصفوة ٢٢٢/٣.

(٣) لعله شقيق بن إبراهيم البلخي، أبو علي. من كبار الزهاد. كان له ثلاثمائة قرية ثم مات بلا كفن! وكان من كبار المجاهدين رحمه الله تعالى. استشهد في غزوة كولان سنة ١٩٤هـ، وكان أستاذ حاتم الأصم، ومن أشهر مشايخ خراسان بالتوكل. لسان الميزان ٣/ ١٥٢.

(٤) أورده ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ١٢١ رقم ١٧٦ عن الحسن.

وحُكي أن محمد بن السمّاك[1] دخلَ على هارون الرشيد، فقال له: يا محمد عظني.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، رفعتَ الطين ووضعتَ الدِّين، فإن أنفقتَ من مالك فأنت مسرف، والله لا يحبُّ المسرفين، وإن أنفقتَ من مالِ غيركَ فأنت خائن، والله لا يحبُّ الخائنين.

وحُكي أن عمر بن عبدالعزيز كان واقفاً مع سليمان بن عبدالملك، فسمعَ سليمان صوتَ رعد، فخافَ وجزع، فقال عمر: هذا صوتُ رحمةِ الله، فكيف إذا سمعتَ صوتَ عذابه؟!

وحُكي أن أبا نصر بن سلام وأصحابه دخلوا على محمد بن سلمة[2] وهو في النزع، فقالوا له: أوصنا.

فقال: احفظوا ثلاثاً: كفُّوا ألسنتكم عن أهلِ القبلة، ولا تخالطوا السلطان، ولاَ تكثروا الكلام إلا بالعلم، فإن من تعلَّمَ العلمَ من أجلِ الدنيا لا ينالُ إلا الدنيا، ومن تعلمهُ لأجلِ الآخرةِ ينالُ الدنيا والآخرة.

وحُكي أن بعضِ الحكماءِ سمعَ إنساناً يتكلمُ فيما لا يعنيه، فقال: ما هذا؟ إنما تُملي على حافظيك، وترفعُ كتاباً إلى ربِّك، فانظرْ فيه نظرَ العاقلِ المتأمِّل.

وقال الحسنُ البصري: إن يومكَ الذي أنت فيه مرتحلٌ عنكَ بحمدِكَ أو بذمِّك.

وحُكي أنه كتبَ بعضُ الصالحين إلى أخ له: أما بعد، فعظِ الناسَ بفعلك، ولا تعظهم بقولِكَ وأنت مصرٌّ على خلَافِ عظتك، واستحِ من اللَّهِ

---

(١) هو الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، ابن السماك. روى عن أحمد بن حنبل وغيره. ولم يقع له شيء في الكتب الستة. ت ١٨٣هـ وقد أسن. سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٨، صفة الصفوة ١٧٤/٣.

(٢) لعله محمد بن سلمة الحرّاني، الفقيه. محدّث حرّان ومفتيها. قال ابن سعد: كان ثقة فاضلاً، له رواية وفتوى. ت ١٩١هـ. العبر ٢٣٩/١.

بقدرِ قربهِ منك، وخفِ اللَّهَ بقدرِ قدرتهِ عليك. والسلام.

وقال حاتم: من وُضعتِ الجنازةُ على بابه، وحملَ صاحبَهُ عليها، وقسمَ مالَهُ، فلم ينفعه ذلك، فلا ينفعه شيءٌ بعدها أبداً!

وحُكي أن أنوشروان أقامَ على رأسهِ رجلاً وبيدهِ ثلاثةٌ من الكتب، فأمرهُ بقوله: إن غضبتُ وتغيَّرتُ فناولني الكتبَ واحداً بعد واحد.

وكان في أحدها: أمسكْ نفسَك فلستَ بإله، وإنما أنتَ عبدٌ عاجز.

وفي الثاني: ارحمْ عبادَ اللَّهِ يرحمك الله.

وفي الثالث: ما أحسنَ العفوَ عند القدرة.

وحُكي عن صالح المرّي أنه مرَّ ببعضِ ديارِ الملوك، فقال: يا دارُ أين أهلُكِ الأولون؟ وأين عُمّارُكِ؟ وأين ساكنوكِ؟

فهتفَ به هاتفٌ فقال: انقطعتْ آثارهم وبليتْ تحت الترابِ أجسادهم، وبقيتْ أعمالُهم قلائدَ في أعناقهم.

وحُكي أن رجلاً قال للحسين بن منصور[1]: أوصني وأوجز.

فقال الحسين: أعزَّ أمرَ اللَّهِ تعالى يعزَّك الله.

وحُكي أن الحسن نظرَ إلى شيخ في تشييع جنازة، فقال له: يا شيخ، أسألُكَ باللَّهِ أيوَدُّ هذا الميتُ أن لو رُدَّ إلى الدنيا، فيزيد، وينقص؟

قال الشيخ: نعم. قال: كن أنتَ هذا الميت.

وقال حكيم: إذا أردتَ مخالطةَ رجلٍ فانظرْ هل فيه ثلاثُ خصال؟ لأن من لم تكنْ فيه هذه الخصالُ لم يبارك في مخالطته:

---

(١) لعله الحسين بن منصور السُّلَمي النيسابوري الحافظ، أبو علي. رحل وسمع وأكثر عن أبي بكر بن عياش وابن عيينة وطبقتهما، وعُرض عليه قضاء نيسابور فاختفى، ودعا الله فمات في اليوم الثالث، سنة ٢٣٨هـ. العبر ٣٣٥/١ .ويلاحظ أن الحلاج أيضاً اسمه الحسين بن منصور، ولا أظنه المقصود.

أوله: انظر، هل يُكثرُ ذكرَ الموتِ ويستعدُّ له؟

والثاني: هل فيه ورعٌ يحجزهُ عن المحارم؟

والثالث: هل فيه عقلٌ يُداري به الناس، حتى لا يذهبَ عنه دينه؟

وقال رجلٌ لبشر بن الحارث: دلَّني على رجلٍ أجلسْ معه.

فقال: أتقدرُ أن تجالسَ أهلَ السماء؟ فإن أهلَ الأرضِ قد فسدوا!

وقال حكيم: إذا أُخبِرْتَ عن أخيكَ بشيءٍ أنه قال فيك، فاطلبْ له ما بين عذرٍ إلى سبعين عذراً، فإن لم تجدْ فقل: له عذرٌ لا أعلمه، وضعْ أمرَ أخيك على أحسنه.

وقال لقمانُ لابنه: يا بني، إذا جالستَ الناسَ فكنْ أعمى عما تكرهه بصيراً، وكنْ أصمَّ فيما لا تحبُّهُ سميعاً، وكن صموتاً عن الباطل، داعياً لما يُرضي الله، منكراً لما يبغضه.

وكان يُقال: تعوَّذوا باللَّهِ من فتنةِ العابدِ الجاهل، والعالمِ الفاجر، فإن فتنتهما تعمُّ الناس...

وقال حاتم: شيئانِ من اللَّهِ عاريةٌ للعبد: الروح، وصحةُ البدن.

فأما صحةُ البدنِ فإنه يُعطي أحياناً ويأخذُ أحياناً، فإذا وجدتها فاستعملها في طاعةِ الله.

وأما الروحُ فإذا أخذهُ مرةً فإنه لا يعطيكَ إلى يومِ القيامة، فكنْ مستعداً لأهوالها.

وقيلَ لوهبِ بن منبِّه: بمَ زهدتَ في الدنيا؟

قال: بحرفين قرأتهما في التوراة: يا من لا يستتمُّ سرورَ يوم، ويا من لا يأمنُ على روحهِ ساعة، الحذرَ الحذر.

وقال هشام بن عبدالملك لعالمٍ من أهلِ الشام: عظني وأوجز.

قال: يا أميرَ المؤمنين، أتريدُ واعظاً مع القرآن؟ قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَيْلٌ

﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾[1]. هذا لمن يطفِّفُ في المكيالِ والميزان، فيكف بمن أخذَهُ كلَّه؟!

وقال أحمد بن حفص[2]: مشيتُ مع ابنِ المبارك في السوق، فأسرعَ في المشي، فقلت: يا أبا عبدالرحمن أسرعتَ في المشي في السوق؟

فقال لي: إذا دخلتَ السوق فأقللِ الكلامَ إلا من ذكرِ الله تعالى، فإن العذاب إذا نزلَ يبدأ بأسواقهم.

وقال الثوري: لا تنظروا إلى زيِّ أهلِ السوق، فإن تحت ثيابهم ذئاباً!

وقال الأنطاكي: طلبُ الرئاسةِ رأسُ حبِّ الدنيا، ومعشوقُ النفس، وقرَّةُ عين الشيطان.

ولهذا قال يحيى بن معاذ: من شربَ من كأسِ الرئاسةِ فلا يصلحُ إلا للسياسة.

وحُكي أن رجلاً قال ليحيى بن معاذ: عظني. قال: طويلاً أم قصيراً؟ أنت بين اللَّهِ وخلقه، فإن علَّقتَ قلبكَ بهم خذلوك، وإن علقته باللَّهِ خدموك.

وحُكي أن رجلاً قال لحاتم الأصمّ: عظني. فقال: لا تعصِ اللَّهَ تعالى، وإن عصيتَهُ فاذكرْ ستةَ أشياء: ذهاباً بلا رجوع، وعذاباً بلا رحمة، وندامةً بلا منفعة، وأخذاً بلا محاباة، وحكماً بلا ميل، وبكاءً بلا غياث.

وقال حكيم: العمرُ في الدنيا قليل، والحسرةُ في العقبىٰ طويل، والعبدُ في الآخرةِ بعملِ نفسهِ عزيزٌ وذليل، فعلى كلِّ عاقلٍ واجبٌ أن يجتهدَ في صلاحِ أمرهِ قبل أنْ يأتيه الموت. فالآدميُّ لا يدري متى يأتيهِ الموت.

وحُكي أنه قيل لحكيم: أيُّ الأشياء[3]؟

---

(١) الآية الأولى من سورة المطففين.

(٢) لم أقف على علم بهذا الاسم يروي عن ابن المبارك رحمه الله.

(٣) هكذا في أ، لم يتم الكلام. ولم يرد الخبر في ب.

قال: أربعة: كثرةُ الكلامِ عند كلِّ أحد، ورفعُ الحاجةِ إلى كلِّ أحد، والثقة بكلِّ أحد، وإشاعةُ السرِّ مع كلِّ أحد.

وحُكي أن رجلاً قال لأبي بكر الوراق[1]: عظني. قال: إذا أردتَ السلامةَ فلا تنطقْ بكلِّ ما علمت، ولا تسألْ عن كلِّ ما جهلت، ولا تتكلمْ بكلِّ ما سمعت، ولا تفشِ سرَّك، ولا تطلبْ سرَّ غيرك، ولا تثنْ بالصديق، ولا تأمنِ العدو، وانظرْ في عيبك، وناجِ من برِّك، وابكِ على خطيئتك، واغتنمِ[2] الخمول والوحدة.

وقال رجلٌ لعالم: عظني موعظةً جامعة.

قال: من ضيَّعَ أيام حراثتِهِ ندمَ أيامَ حصاده.

وقال حكيم: خذِ الوعظَ واعتبر، فإن التبنةَ في الجدارِ أبقىٰ من صاحبِ الجدار.

وقيل إنه خرج ميمون بن مهران[3] إلى جنازة، فلما فرغَ من الصلاةِ قال لجلسائه: إن صاحب الجنازةِ ليس أحقَّ بالموتِ منكم، ولا أنتم بالحياةِ أحقُّ منه، ولكنها آجالٌ قريبةٌ بعضُها إلى بعض، فاشتغلوا بالطاعةِ واجتنبوا المعاصي، فإن الموتَ يأتيكم بغتة.

وقال حكيم: مَثَلُ نفسِكَ كمثلِ بئرٍ في حيٍّ ليس له ماءٌ غيرُ مائها، ووقع فيها فأرة: فلو نُزِحَ منها ألفُ ألفِ دلوٍ والفأرةُ فيها لا تُطهر. فمتى كان في نفسِكَ فأرةُ العجبِ والكِبْرِ والحقدِ والحسدِ وحبِّ الدنيا وغيرها، لا تطهرُ بظاهرِ التوبةِ والإنابة، ما لم تتركِ الكلَّ ظاهراً وباطناً.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي. حكيم. له كتب في المعاملات. أورد أخباره أبو نعيم في الحلية ٢٣٥/١٠، وانظر أيضاً طبقات الصوفية ص ٢٢١.

(٢) في الأصل: واغتم.

(٣) ميمون بن مهران الجزري الرقي، كان مملوكاً لامرأة من أهل الكوفة من بني نصر فأعتقته، وبها نشأ، ثم نزل الرقة. ولي خراج الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز. يقول: الظالم، والمعين على الظلم، والمحب له، سواء. ت١١٦هـ. تهذيب الكمال ٢١٠/٢٩.

وحُكي أنه لما وليَ الخلافةَ عمر بن عبدالعزيز كتبَ إلى الحسنِ البصري كتاباً يطلبُ منه الموعظة، فكتبَ إليه:

أما بعد، يا أميرَ المؤمنين، إن الدنيا دارُ ظعنٍ لا دارُ إقامة، وإنما أُهبطَ إليها آدم عقوبةً فاحذرها. واعلمْ أن الزادَ منها تركُها، والعناءَ فيها فقدُها. من أعزَّها ذلّ، ومن جمعَ فيها تفرّق، ومن خطبها قتلته.

وقال سفيانُ الثوري: الدنيا دارُ ممرّ، والنارُ دارُ مفرّ، والجنةُ دارُ مقرّ، فتزوّدوا من دارِ الممر، واهربوا من دارِ المفرّ، واعملوا لدارِ المقر.

وحُكي أن الحجاج بن يوسف قال في خطبته: إن امرءاً ذهبتْ ساعةٌ من عمرهِ ولم يذكرْ فيها ربَّه، ولم يستغفرْ من ذنبه، ولم يفكِّرْ في معاده، لحريٌّ أن تطولَ حسرتهُ يومَ القيامة.

وقال حكيم: اعلمْ أن على كلِّ مؤمنٍ أمانتين: أمانةٍ على النفس، وأمانةً على القلب.

فأمانةُ النفسِ أن يأتي بالطاعاتِ والعبادات، ويتركَ الشهواتِ واللذات.

وأمانةُ القلبِ أن يحفظَ دينَ اللّهِ ويقبلَ أوامرَهُ ونواهيه...

وحُكي أن رجلاً جاء إلى عبدالله الأنطاكي وقال: عظني.

فقال: إن الخيرَ والشرَّ كلَّهُ أمامك، وإن اللّهَ تعالى جعلَ الخيرَ بحذافيرهِ في الجنة، وأضافَ الشرَّ بحذافيره إلى النار. أما الجنةُ فلا صبرَ عنها، وأما النارُ فلا صبرَ عليها. من عقل علم تمام هذه الموعظة.

وقال يحيى بن معاذ: كنتُ بمكة، فكانت ليلةً قمراء، ورأيتُ الناسَ في الصحارى يلعبون، فخرجتُ لأنظرَ كيف حالهم، فسمعتُ صوتاً، فنظرتُ، فرأيتُ شاباً على قُلّةِ جبلٍ[1] يبكي ويقول: يا عجباً لأقوام أُمروا بالزاد، ونُودي فيهم بالرحيل، وجلسَ أولهم لآخرهم، وهم جلوسٌ يلعبون.

---

(١) قُلّةُ الجبل: قمّته.

وحُكي أن رجلاً قال لأبي بكر الورّاق: عظني. فقال: لا تطمعْ في أربعٍ مع أربع: في سهرٍ مع دوامِ الشِّبَع، وفي الحزنِ مع كثرةِ الطرب، وفي الخوفِ مع شدةِ الرغبة بالحرامِ. ولا تطمعْ في رحمةِ اللَّهِ مع تركِ الرحمةِ للمخلوقين.

وحُكي أن هارون الرشيد لما فرغَ من زيارةِ بيتِ اللَّهِ، قامَ أبو نصرٍ الصوفي وقال: أيها المستمع، ليس في أمةِ رسول اللَّهِ اليومَ خليفةٌ غيرُك، وأنت مسؤولٌ عنهم يومَ القيامة، فأعدَّ للمسألةِ جواباً. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أن سخلةً ضاعتْ على شاطىءِ الفراتِ لخافَ عمرُ أن يسألَهُ اللَّهُ تعالى عنها.

فبكى هارون وقال: أيها الواعظ، لستُ أنا كعمر، ولا رعيةٌ كرعيَّةِ عمر.

فقال: سمعنا أن الناسَ على دينِ الملك، لا الملكُ على دينِ الناس.

فلما خافَ أبو نصر من اللَّهِ تعالى وعظَ وعظاً صادقاً، واستحيا هارونُ من ربِّهِ، فقبل قبولاً كاملاً.

وقال عالم: أعرضوا عن اللَّغو. فإن اللَّهَ تعالى مدحَ المؤمنين بالإعراضِ عنه، كما قال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[١]. ونفى اللغوَ أيضاً عن أهلِ الجنةِ في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾[٢].

وقال بعضهم: من خلاصةِ الموعظة: رعايةُ العهد، وحفظُ الأمانة، كما قال جلَّ ذكره: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[٣]. والأماناتُ ثمانية: السمع، والبصر، والفؤاد، واللسان، والحلق، واليد، والفرج، والرِّجل.

فأمانةُ الرِّجل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٤].

---

(١) سورة القصص، الآية ٥٥.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٢٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٣٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٧.

وأمانةُ الفرج: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾[1].

وأمانةُ اليد: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾[2].

وأمانةُ اللسان: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[3].

وأمانةُ الحلق: ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[4].

وأمانةُ العين: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[5].

وأمانة السمع: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[6].

وحُكي أنه دخلَ إبراهيم بن شماس[7] على داود العابدِ بمرو، فقال له إبراهيم: اذكرْ لي شيئاً من المواعظ. قال داود: أنت أميرٌ بمرو، أتعرفُ من بنى هذه المدينة؟ قال: لا. قال: .. عسى أنه مات الذي بناها؟ فقال إبراهيم: بلى.

قال: فأنتَ تموتُ إذاً، فاجهدْ حتى تفخرَ بالعملِ لا بالاسم.

فبكى إبراهيم وخرج، وتاب، وترك الإمارة!

وقال حكيم: لا تشاورِ الجائع حتى يشبع، ولا العطشانَ حتى يروى، ولا السكرانَ حتى يصحو، ولا الأسيرَ حتى يُطلق، ولا المضلَّ حتى يجد، ولا الراغبَ حتى ينجح[8].

وقال الحسن: إذا خرجتَ من منزلك فلقيتَ من هو أسنُّ منك فقلْ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٢.
(٢) سورة النساء، الآية ٧٧.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٨.
(٥) سورة النور، الآية ٣٠.
(٦) سورة الإسراء، الآية ٣٦.
(٧) إبراهيم بن شماس السمرقندي. سكن بغداد، قال أبو نعيم: بالتعبد الدائم مشهور، وفي المحبة هائم مذكور. أسند الحديث. حلية الأولياء ١٠/١٢٨.
(٨) الكلمات الأخيرة بدون نقط في الأصل.

هذا خيرٌ مني، عبدَ اللَّهَ قبلي. وإذا لقيتَ من هو دونكَ في السنِّ فقلْ هذا خيرٌ مني، عصيتُ اللَّهَ قبله. وإذا لقيتَ من هو مثلكَ في السنِّ فقل هذا خيرٌ مني، أعرفُ من نفسي ما لا أعرفُ لنفسه.

وحُكي أن حكيماً أوصىٰ بعضَ إخوانهِ وقال: قدِّمْ زادكَ قبل الظعنِ فلا تطيق حمله، واجتهدْ في العملِ ليومٍ لا يؤذنُ العملُ فيه، وصبِّرْ نفسكَ في الشدائدِ الزائلةِ تجدِ الراحةَ الدائمةَ، ورغِّبْ نفسكَ إلى النعمِ الباقيةِ تصرفها عن النعمِ الفانية.

وقال حكيم: ليس للدارينِ عوض، ولا للأيامِ بدل، ولا للبدنِ خلف. ومن كانت مطيتهُ الليلَ والنهار فإنه يُسارُ به وإن لَم يسر.

وحُكي أنه انصرفَ شريح القاضي يوماً من مجلسِ القضاء، فلقيه رجلٌ من المتصوفة، فقال له: أما حانَ لك يا شيخُ أن تستحي من اللَّهِ وتخافَ منه؟

قال: ويلكَ! من أي شيء؟

قال: كبرَ سنُّك، وفسدَ ذهنك، وكثرَ نسيانك، وداهنَ كاتبك، وارتشىٰ أمينك، فصارت الأمورُ تجوزُ عليك.

فقال: واللَّهِ لا يقولها لي أحد. فاعتزلَ القضاءَ والتزمَ بيته.

فعلى العاقلِ أن يأخذَ حظَّه من هذه الإشارة.

وقال حكيم: علامةُ اليقظةِ أن يعدَّ العبدُ يومَهُ هديةً فيعملَ فيه لربِّه، ويعدَّ مالَهُ عاريةً فيتزوَّدَ من نفسه، ويعدَّ نفسَهُ ضيفاً فيتهيَّأ للرحيلِ إلى معاده.

وحُكي أنه كتبَ الفقيهُ أبو الليث السمرقندي ـ رحمةُ اللَّهِ عليه ـ إلى الفقيهِ البارعِ عبدالرحمن بن عثمان بن المعتمر:

أما بعد، أوصيكَ بتقوى اللَّهِ تعالى، ولزومِ طاعته، والشفقةِ على خلقه، والرضا بما قضى، والصبرِ على ما يصيبُك، والشكرِ له في الأحوالِ كلِّها. وعليك بإصلاحِ سرِّكَ ليُصلحَ اللَّهُ لك علانيتك. وعليك أن تكونَ

عاملاً بما تعلمت، فإنه يقال: من عملَ بما يعلمُ وفِّقَ للعمل[1] بما لا يعلم.

وحُكي أنه كتبَ إلى أخٍ له: أما بعد، من أبصرَ عيبَ نفسهِ اشتغلَ عن عيبِ غيره، ومن تعرَّى عن لباسِ التقوى لم يلبسْهُ شيءٌ من الدنيا، ومن رضيَ برزقِ اللّهِ لا يحزنُ على ما عند سواه، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتلَ به، ومن حفرَ بئراً لأخيه وقع فيها، ومن نسيَ زلَّةَ نفسهِ استعظمَ زللَ غيره، ومن كابرَ الأمورَ عطب، ومن اقتحمَ اللججَ غرق، ومن أعجبَ برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقلهِ زلّ، ومن تكبَّر على الناس ذلّ، ومن تهاونَ في الدين خسر، ومن اغتنمَ أموالَ الناسِ افتقر، ومن انتظرَ العافيةَ صبر، ومن صارعَ الحقَّ صُرع، ومن أبصرَ أجلَهُ قصرَ أمله. والسلام.

وقال بعضُ المشايخ: ضاعَ عمرُ من اشتغلَ بموعظةِ أبناءِ الدنيا، لأنه لا يُقبلُ أحدٌ على الدنيا إلا بعد الإعراضِ عن اللّهِ تعالى، كما قال جلَّ ذكره: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾[2].

وحُكي أن أهل نيسابور استوصوا شقيقاً فقال: أطيعوا اللّهَ بقدرِ حاجتكم إليه، واعصوهُ بقدرِ طاقتكم على عقابه، وعمِّروا الدنيا بقدرِ مكثكم فيها، وتزوَّدوا للآخرةِ على قدرِ طولِ السفرِ والمقامِ بها.

وقال عاقل: لنا من موتِ الملوكِ والسلاطين عظةٌ بحالهم وعبرةٌ بمآلهم.

وقال ابن السمّاك[3] للرشيد: إن اللّهَ تعالى قد وهبَ لك الدنيا بأسرها، فاشترِ نفسَكَ ببعضها، فإذا لم تعدَّ[4] فوق قدرِك قدراً فلا تجعلْ فوق شكرِكَ شكراً.

---

(١) لم ترد الكلمة في الأصل.
(٢) سورة النجم، الآية ٢٩.
(٣) هو محمد بن صبيح العجلي. سبقت ترجمته.
(٤) في الأصل: لم فعل!

وقال أبو بكر الوراق: أصلُ غلبةِ الهوى مفارقةُ الشهوات، لأنه إذا غلبَ الهوى أظلم القلب، وإذا أظلَمَ القلبُ ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدرُ ساءَ الخُلق، وإذا ساءَ الخُلق أبغضهُ الخَلْق، وإذا أبغضَهُ الخَلْقُ جفاهم، وإذا جفاهم صارَ شيطاناً.

وحُكي أن حكيماً قال لرجلٍ من أحبّائه: كيف طلبُكَ للدنيا؟ قال: شديد. فقال: هل أدركتَ منها ما تريد؟ قال: لا. قال: فهذه التي تطلُبها لم تُدركْ منها ما تريد، فكيف بالتي لم تطلبْها يوماً بالإخلاص؟!

وقال حكيم: الدنيا سوقُ المسافر، فليس للعاقلِ أن يشتري منها فوق الكفاف.

وقال عمر بن عبدقيس[1]: عليكم بالحضورِ عند بسطِ الموعظة، فإن الكلمةَ إذا خرجتْ من القلبِ وقعتْ في القلب، وإذا خرجتْ من اللسانِ لم تجاوزِ الآذان.

وقال أبو عبدالله الدامغاني: رأيتُ أبا يزيد في منامي، فقلتُ له: عظني. فقال: الناسُ بحرٌ عميق، والبعدُ عنهم سفينة، وقد نصحتُكَ فانظرْ لنفسِكَ المسكينة.

وقال حاتم الأصم: إذا أردتَ أن تركبَ أعناق الشياطين، فاكسرْ أربعةً بأربعة: الحرصَ بالشفقة، والحسدَ بالنصيحة، والأملَ بذكرِ الموت، والإعجابَ بخوفِ الخاتمة.

وقال الحسن رحمه الله: ما أنعمَ اللَّهُ على عبدٍ نعمةً إلا وعليه فيها تبعة، غيرَ سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾[2].

---

(١) هكذا ورد الاسم في الأصل. ولعل فيه تحريفاً. وقد يكون عمرو بن قيس الملائي. متعبِّد، من كبار الكوفيين.

(٢) سورة ص، الآية ٣٩.

وحُكي أنه قيل ليحيى بن معاذ: أوصنا. قال: كونوا عبيداً بأفعالكم كما كنتم عبيداً بأقوالكم.

وحُكي أن الحسن قال يوماً لمطرّف بن عبدالله: يا مطرّفُ عظْ أصحابك. فقال مطرّف: إني أخافُ أن أقولَ ما لا أفعل. فقال الحسن: يرحمك الله، وأيُّنا يفعلُ ما يقول؟

وقال بعضهم: إذا أظهرَ اللّهُ تعالى في محلَّةٍ عالماً واعظاً ظهرَ فيها خمسُ خصال: تكديرُ الشهواتِ على أهلِ النعيم، وتطهيرُ القلوبِ من أهلِ الذنوب، والتفريقُ بين قرناءِ السوء، والحصارُ لأبناءِ الدنيا، والفتوحُ لأبناءِ الآخرة.

وروي أنه لما أهبطَ اللّهُ آدمَ إلى الدنيا قال: يا آدمُ اخزن لسانكَ عن السوء. قال آدم: أفعلُ يا رب. فقال: يا آدمُ كفَّ غضبكَ عن خلقي. قال: أفعلُ يا رب. قال: يا آدمُ لا تُبدِ عورتكَ لمن لا يحلُّ له النظر. قال: أفعلُ يا رب. قال: يا آدمُ أحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسك. قال آدم: أوه، عندها؛ ففيه هلاكي وهلاكُ أولادي!

وحُكي أنه كتبَ بعضُ الحكماءِ إلى أخٍ له تعزيةً في ابنه: أما بعد، فإنّا أُناسٌ من أهلِ الآخرةِ سكانُ هذه الدنيا، وإنّا أموات، وأبناءُ أموات، وآباءُ أموات، وإخوةُ أموات، فالعجبُ من ميِّتٍ يعزِّي ميِّتاً. والسلام.

وقال رجلٌ لابن السمّاك: أوصني.

قال: أوصيك بثلاثةٍ هي خيرٌ لك من ألفِ كتاب:

- فرِّغْ نفسَكَ لخدمةِ ربِّكَ فيشغلِ الناسَ بخدمتك.

- وارفعْ طمعكَ عن الخلق يرفعِ الناسُ عداوتك.

- واحفظِ اللسانَ والحلق والفرجَ تنجُ من سخطِ ربِّك.

وقال المدائني[1]: ينبغي للعبدِ أن يكونَ في الدنيا كالمريضِ الذي لا بدَّ له من قوت، ولا يوافقه كلُّ الطعام، فهو في مداواةٍ وحمية. أليس يقال: لا ينفعُ الدواءُ إلا من كانت له حمية؟ فالدواءُ نعيمُ الآخرة، والحميةُ تركُ لذّاتِ الدنيا وشهواتها.

وعن الحسنِ رحمه اللَّهُ أنه قال: يا ابنَ آدم، طأ الأرضَ بقدميك، فإنها بعد قليلٍ قبرك. واعلمْ بأنك لم تزلْ في هدمِ عمرك منذ سقطتَ من بطنِ أمِّك.

رحمَ اللَّهُ امرءاً نظرَ، ففكرَّ، فاعتبر. واعتبرَ، فأبصرَ فصبر. ولقد رأيتُ خيرَ الدنيا والآخرةِ في صبرِ ساعة.

وحُكي أن أبا ميسرة[2] كان إذا أوى إلى فراشهِ قال: يا ليتَ أمي لم تلدني. فقالت امرأته: يا أبا ميسرة، إن اللَّهَ تعالى قد أحسنَ إليك، هداكَ للإسلام، ورزقك العلم، ووفقكَ للعملِ الصالح.

قال: أجل، ولكن اللَّهَ تعالى قد بيَّنَ لنا أنّا واردون النار، ولم نُخْبَرْ أنا صادرون عنها[3].

وعن بعضِ المتقدِّمين أنه قال: إذا ارتفعتْ عن هذه الأمةِ اثنتا عشرةَ

---

(١) يبدو أن المقصود به الإمام القدوة العابد، شيخ الإسلام أبا صالح المدائني شعيب بن حرب. المجاور بمكة المكرمة. من أبناء الخراسانيين. روى عن جمع من التابعين، وروى عنه ابن حنبل وغيره. وكان من أبناء خراسان من أهل بغداد، فتحول إلى المدائن واعتزل بها، ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها. وكان قد حمل على نفسه في الورع. قال مرة: أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة! ت ١٩٦هـ. سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩.

(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي الوادعي. تابعي جليل. روى عن عمر وعلي وحذيفة وابن مسعود وآخرين، رضي الله عنهم أجمعين. وكان إمام مسجد بني وادعة. توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد، وكان قد أوصى أن يصلي عليه شريح قاضي المسلمين. الطبقات الكبرى ١٠٦/٦، تهذيب الكمال ٦٠/٢٢.

(٣) يعني قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ سورة مريم، الآية ٧١.

خصلةٌ كان ذلك دليلاً على ذهابِ الخير: العدلُ من الأمراء، والعملُ من العلماء، والإخلاصُ من القرّاء، والورعُ من الزهّاد، والأمانةُ من التجار، والنصيحةُ من الصنّاع، والسخاوةُ من الأغنياء، والصبرُ من الفقراء، والعفو من الأكابر، والحرمةُ من الأصاغر، والحياءُ من النساء، والشكرُ من الزرّاع.

وقال حكيم: لا يجتمعُ ضعفاءُ القوم إلا قووا، ولم يتفرَّقِ الأقوياءُ إلا ضعفوا حتى خضعوا. واعلموا أن من سعى رعا، ومن لزمَ المنامَ رأى الأحلام... وإن يومَ القيامةِ ليومُ حسرات، وإن أعظمَ الحسراتِ فيها أن ترى ثوابَ مالِك في ميزانِ غيرك.

وقال عالم: خمسةُ أشياء ابتُلي الناسُ بها وكان هلاكُ دينهم فيها: الشّبع، وفيه قسوةُ القلب. وحبُّ النوم، وفيه نقصانُ العمر. وحبُّ الراحة، وفيه الإفلاس. وحبُّ المال، وفيه طولُ الحساب، وشدةُ العذاب. وفيه[1] ذهابُ الثوابِ وإبطالُ الأعمال.

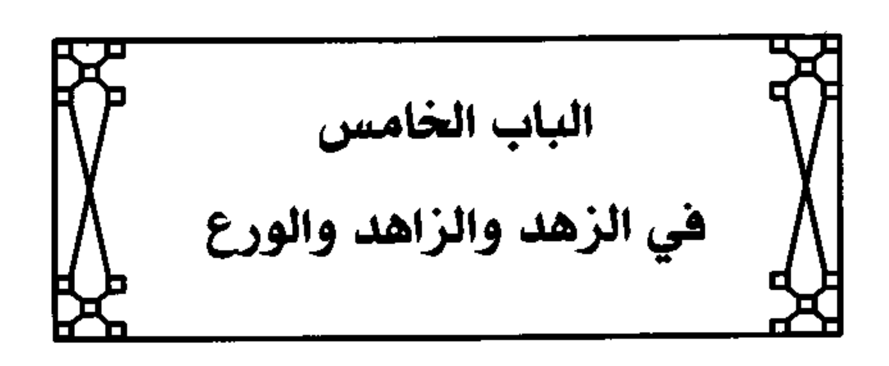
وعن وهب بن منبه أنه قال: وُجِدَ في التوراةِ اثنتان وعشرون كلمة، وكان أحبارُ بني إسرائيل يجتمعون كلَّ يومٍ ويقرؤونها، ويجتهدون في العملِ بها. وتلك الكلماتُ هي:

- لا كنزَ أنفسَ من العلم.
- ولا مالَ أربحَ من الحِلْم.
- ولا حسبَ أوضعَ من الغضب.
- ولا قرينَ أزينَ من العقل.
- ولا رفيقَ أقبحَ من الجهل.
- ولا شرفَ أعزَّ من التقوى.
- ولا كرمَ أتمَّ من تركِ الهوى.
- ولا عملَ أفضلَ من التفكر.

(١) هكذا.. لم ترد الخصلة الخامسة في الأصل.

- ولا حسنةَ أعلى من الصبر.
- ولا سيئةَ أخزىٰ من الكبر.
- ولا دواءَ ألينَ من الرفق.
- ولا داءَ أوجعَ من الحمق.
- ولا رسولَ أعدلَ من الحق.
- ولا دليلَ أوضحَ من الصدق.
- ولا غنى أشقى من الجمع.
- ولا فقرَ أذلَّ من الطمع.
- ولا حياة أطيبَ من الصحة.
- ولا معيشةَ أهنأ من العفة.
- ولا عبادة أحسنَ من الخشوع.
- ولا زهدَ خيراً من القنوع.
- ولا حارسَ أحفظَ من الصمت.
- ولا غائبَ أقرب من الموت.

ولم أرَ كالأيامِ للمرءِ واعظاً ... ولا كصروفِ الدهرِ للمرءِ هاديا
لعمركَ ما يدري الفتى كيف يتقي ... إذا هو لم يجعلْ له اللَّهَ واقيا
وأحسنْ فإن المرءَ لا بدَّ ميِّتٌ ... وأنكَ مجزيٌّ بما كنتَ ساعيا



الباب الخامس
في الزهد والزاهد والورع

فصل
في الزهد

الحد: قال أبو سليمان الداراني: الزهدُ تركُ ما يشغلكَ عن الله.

وقال الشبلي رحمه الله: الزهدُ تحويلُ القلبِ من الأسبابِ إلى ربِّ الأرباب[1].

وقال حكيم: الزهدُ أن تُخْلي[2] قلبك مما خَلَتْ يدُك.

وقال عالم: الزهدُ معرفةُ الدنيا والتركُ لها.

وقال بعضهم: الزهدُ في الدنيا: الترك، والتهاون، والإيثار.

وقال محمد بن موسى[3]: الزهدُ أن لا تفرحَ بما أوتيتَ ولا تحزنَ على ما فاتك.

---

(۱) هكذا في النسختين. والعبارة الصحيحة كما وردت في الزهد الكبير للبيهقي ص ٧٤ رقم ٥٢: تحويل القلب من الأشياء إلى ربِّ الأشياء.

(۲) في أ: يخلو.

(۳) يعني أبا بكر الواسطي. سبقت ترجمته.

وقال حكيم: الزهدُ هو الشكرُ عند النعمة والصبرُ عند البليّة.

وقال عالم: الزهدُ تركُ الدنيا[1] بلا طلبِ عوض.

وقال عالم: الزهدُ إخفاءُ الزهد.

وقال الحسن البصري رحمه الله: الزهدُ في الدنيا أن تبغضَ الدنيا[2] وما فيها.

وقال بَعضُ أهل المعرفة: الزهدُ الإعراضُ عن الأمانيّ كلّها.

الأخبار والآثار
في الزهد

قال رسولُ الله ﷺ: **«إذا رأيتمُ الرجلَ قد أُعطي زهداً في الدنيا، وقلّةَ منطق، فاقتربوا منه، فإنه يُلقي الحكمة»**[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«الزهدُ في الدنيا يُريحُ القلبَ والبدن، والرغبةُ في الدنيا تُكثرُ الهمَّ والحَزَن»**[4].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«الحلالُ بيّنٌ والحرامُ بيّن، وبينهما أمورٌ مشبّهات، لا يعلمُها كثيرٌ من الناس، فمن اتّقى المشبّهاتِ استبرأ لدينهِ وعِرْضه، ومن وقعَ في الشُبُهاتِ

---

(١) في أ: الأشياء.

(٢) في أ: أهل الدنيا!!

(٣) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا ١٣٧٣/٢، رقم ٤١٠١. وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٤٩٥١ .ورواه أبو نعيم في الحلية ٤٠٥/١٠، وفيه «يلقن» بدل «يلقي».

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» ص ٥٤، ١٠٥ الرقمان ١٣١، ٢٨٩ وضعَّف المحقق إسنادهما. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٧/٧ رقم ١٠٥٣٦ عن طريق ابن أبي الدنيا وقال: هذا مرسل.

كراعٍ يرعىٰ حولَ الحِمىٰ يوشِكُ أن يواقِعَهُ. ألا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمىً، ألا إنَّ حِمىٰ اللّهِ محارمهُ»[1].

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، دُلَّني على عملٍ إذا أنا عملتهُ أحبَّني اللّهُ وأحبَّني الناس.

فقال رسولُ الله ﷺ: **«ازهدْ في الدنيا يُحِبَّكَ الله، وازهدْ فيما في أيدي الناسِ يحبُّوك»**[2].

ورُوِي أن عليَّ بن أبي طالب ـ كرَّمَ اللّهُ وجهه ـ رأى قوماً حول داره، فسألَ عنهم فقيل: هؤلاء شيعتك. قال: ما لي لا أرى عليهم سيماءَ الشيعة؟ قيل: وما سيماءُ الشيعة؟ قال: خمصُ البطون من الطوى، يُبْسُ الشفاه من الظمأ، عمشُ العيون من البكاء، من كان يريدُ رضا ربِّه يسخطُ نفسَهُ، ومن لا يسخطْ نفسَهُ لم يُرضِ ربَّه.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إذا أرادَ الله بعبدٍ خيراً زهَّدَهُ في الدنيا، ورغَّبَهُ في الآخرة، وبصَّرَهُ بعيوبِ نفسه»[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (واللفظ منه) كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١٩/١.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا ١٣٧٣/٢ رقم ٤١٠٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم ٣٣٢٦ .ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٣/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. لكن الذهبي عقب عليه بقوله: خالد بن عمرو القرشي وضاع. ورد عليه الألباني بدوره قائلاً: لكنه لم يتفرَّد به، ولذلك أورده في السلسلة الصحيحة رقم ٩٤٤.

(٣) قال فيه الحافظ العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس دون قوله «ورغبه في الآخرة»، وزاد: «فقهه في الدين». وإسناده ضعيف. المغني عن حمل الأسفار ٣٢٥/٤ .ورواه وكيع في الزهد ٢١٧/١ الرقم (١) من كلام محمد بن كعب القرظي، وضعّف المحقّق إسناده، قال: وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان مرسلاً، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لضعفه (٢٥٥/١) مع فيض القدير، وأقرّه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٣٧/١.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الزهد

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: الزهدُ حبلُ اللّهِ في الأرض، من تعلَّقَ به صارَ إلى ربِّهِ في الآخرة.

وقال أبو حفص[1] رحمه الله: الزهدُ في الحرامِ فريضة، وفي المباحِ فضيلة، وفي الحلالِ قربة.

وحُكي أنه قيل لإبراهيم بن أدهم[2] رحمه الله: بمَ وجدتَ الزهد؟

قال: بثلاثةِ أشياء: رأيتُ القبرَ بين يديَّ وليس لي مؤنس، ورأيتُ الطريق بعيداً وليس لي زاد، ورأيتُ الجبارَ قاضياً وليس لي حُجَّة.

وقال محمد بن صالح[3]: الحريصُ فقيرٌ وإن ملكَ الدنيا، والقانع غنيٌّ وإن باتَ طاوياً، والطامعُ ذليلٌ وإن كان ملكاً، والمطيعُ مطاعٌ وإن كان مملوكاً، والمعجبُ ممقوتٌ وإن كان أريباً، والزاهدُ مهيبٌ وإن كان غريباً.

وقال محمد بن أشعث البيكندي[4]: من تكلمَ في الزهدِ ووعظَ الناسَ ثم رغبَ في مالهم، رفعَ اللّهُ حبَّ الآخرةِ عن قلبه؛ فلم ينشرحْ صدرهُ بنورِ الحكمة، ولم ينتفعِ السامعون بموعظته.

وقال بعض العلماء: أصلُ الزهدِ أربعةُ أشياء: الحِلْمُ في الغضب، والجودُ في القلّة، والورعُ في الخلوة، وصدقُ القولِ عند من يخافُ منه أو يرجو.

---

(١) لعله يعني أبا حفص النيسابوري: عمرو بن سليم. سبقت ترجمته.

(٢) إبراهيم بن أدهم البلخي. العالم الزاهد بالشام. أحد السادات. روى عن مالك بن دينار وطائفة، ووثقه النسائي وغيره. ت ١٦٢هـ. العبر ١/١٨٣.

(٣) لعله محمد بن صالح التيمي. وصفه أبو نعيم بقوله: ذو القلب الحاضر، واللب الوافر. حلية الأولياء ١٠/١٤٣.

(٤) في ب: السكندري، ولم أره بالمدخلين، إلا أن يكون «محمد بن أحمد البيكندي» وهو متكلم من دعاة البدع، توفي ببغداد سنة ٤٨٢هـ. سير أعلام النبلاء ٨/٥٨٦.

وقال أبو بكر الورّاق: الزهدُ في الدنيا بثلاثةِ أشياء: معرفةِ الدنيا والتركِ لها، والشوقِ إلى الآخرةِ والطلبِ لها، والخدمةِ للمولى والأدبِ فيها.

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهدُ ثلاثةُ أحرف: زاي، وهاء، ودال. فالزاي تركُ الزينة، والهاء تركُ الهوى، والدال تركُ الدنيا.

وسئل بشرٌ الحافي[1] عن الزهدِ فقال: ليس الزهدُ في الدنيا تركَ الدنيا[2]، إنما الزهدُ إيثارُ محبَّةِ الله تعالى على محبَّةِ ما سواه.

وحُكي أن رجلاً قال بين يدي عالم: ليتني أعطيتُ في الجنةِ زاويةً أسكنها ولواعبتها[3]، لم أسألْ غيرها.

فقال له العالم: ليت زهدكَ في الدنيا كزهدِك في الآخرة!

وقال عبدالله بن شداد[4]: الزهدُ قصرُ الأمل، وتنقيةُ القلب، وأن لا تفرحَ بالثناء، وأن لا تغتمَّ بالذم، وأن لا تأكلَ طعاماً ولا تشربَ شراباً ولا تلبسَ ثوباً حتى تعلمَ أن أصلَهُ طيب. وأن لا تُكثرَ الكلامَ فيما لا يعنيك، وأن لا تحبَّ[5] الدنيا، وأن تحبَّ العلم والعلماء، وأن لا تطلبَ الرفعةَ والشرف.

وسُئلَ فضيل بن عياض عن الزهدِ فقال: الزهدُ فعلُ النبيِّ ﷺ وفعلُ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وهو أن لا تفرحَ بشيءٍ أصبتَهُ، ولا تحزنَ لشيءٍ فاتكَ من الدنيا، وتعلمَ أن ما زُوي عنك أفضلُ مما أُعطيت.

---

(١) الرباني القدوة أبو نصر بشر بن الحارث المروزي الزاهد المعروف ببشر الحافي. عُني بالعلم، ثم أقبل على شأنه ودفن كتبه، وحدَّث بشيء يسير. وصنَّف العلماء في مناقبه وكراماته رحمه الله. توفي ببغداد سنة ٢٢٧هـ. العبر ٣١٣/١.

(٢) في ب: بغض الدنيا.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) لعله عبدالله بن شداد بن الهاد. من كبار التابعين الثقات. وكان معدوداً في الفقهاء. مات بالكوفة مقتولاً سنة ٨١هـ. تقريب التهذيب ٣٠٧.

(٥) كلمة مطموسة في الأصل.

ومرَّ محمد بن واسع ببعضهم فقيل: هؤلاء زُهاد. فقال: وما قدرُ الدنيا حتى يُحْمَدَ من يزهدُ فيها؟!

وقال أحمد بن أبي الحواري: إذا مرضَ قلبك بحبِّ الدنيا وكثرةِ الذنوب فداوهِ بالزهدِ فيها ودوامِ الاستغفار.

وحُكيَ أنه قيلَ لمحمد بن واسع: أوصني. قال: أوصيكَ أن تكونَ ملكاً في الدنيا والآخرة. قال: وكيف ذلك؟ قال: ازهدْ في الدنيا تكنْ ملكاً في الدارين.

وحُكي عن السري رحمه الله أنه قال: إني أعرفُ طريقاً سهلاً مختصراً قصيراً إلى الجنة! قيل له: ما هو؟ قال: لا تسألْ أحداً شيئاً، ولا يكونُ معك شيءٌ يأخذه منك أحد.

وحكي عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: قلت لعبدالملك الشامي[1]: ما الزهدُ في الدنيا؟ قال: الزهدُ في الدنيا خلعُ الراحة، وبذلُ المجهود، وقطعُ الأمل، وصدقُ الكلام، وتركُ الحرام، والهربُ من العز[2].

وحُكي عن بعضِ الفتيان أنه أضافَ رجلاً من الغرباء، فلمّا فرغوا من الطعامِ جاءتْ جاريةٌ لتصبَّ الماءَ على أيديهم، فقال الرجل الغريب: يقبحُ في الفتوة أن تصبَّ الماءَ امرأةٌ على أيدي الرجال. فقال رجل من الأضياف: أنا منذ كذا سنين أدخلُ في هذه الدار وأغسلُ يديَّ بعد الطعام، لم أشعرْ أن من يصبُّ الماءَ على يديَّ رجلٌ أو امرأة!

وسئلَ الشبلي عن الزهدِ فقال: لا زهد! فقيل له: ولِمَ؟ قال: لأن الذي لك لا تقدرُ على دفعه، والذي ليس لك لا تقدرُ على تحصيله، ففيمَ الزهد؟

---

(١) ورد اسمه في المصدر الآتي: أبو هشام عبدالملك المغازلي.

(٢) وفي مصدر آخر أنه سئل عن الزهد فقال: قطع الآمال، وإعطاء المجهود، وخلع الراحة. الزهد الكبير للبيهقي ص ٧٥ رقم ٥٥.

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: إذا رأيتَ من يدَّعي الزهدَ ثم يغضبُ إذا ذكرتَ له عيوبه، فاضربْ بكسائه من وجهه[1]، وأخرجْ اسمَهُ من أهلِ الزهد.

وقال حكيم: عمارةُ الزمن بالحكمة، وجلاءُ العقلِ بالأدب، وإذكاءُ الفهم بالفكرة، وقلعُ الشهوةِ بالعفَّة، وقمعُ الغضبِ بالحِلْم، وقطعُ الأمل[2] بالقنوع، ورياضةُ النفسِ بالجوع، وإطفاءُ الحسد بالزهد.

وعن بعضِ العلماءِ أنه قال: إن أقربَ الناسِ إلى اللَّهِ تعالى يومَ القيامةِ وأسرعهم ممرّاً على الصراط: من زهدَ في الدنيا، ورغبَ في الآخرة، واشتاق إلى الجنة، وأدّى الفريضة، واجتنبَ الجريرة، ورضي بالمذَلَّة، وصبرَ على البليَّة، وشكرَ للنعمة، وشغلَ لسانَهُ بذكرِ الله، ونصحَ بالإخلاصِ عبادَ الله.

وما الزهدُ إلا في انقطاع العلائق ... وما الحقُّ إلا في وجودِ الحقائق
وما الحبُّ إلا حبُّ من كان قلبهُ ... عن الخلقِ مشغولاً بربِّ الخلائق
فصدَّ عن الدنيا وما اتبعَ الهوى ... ويختارُ في الطاعاتِ أرضىٰ الطرائق

فصل

في الزاهد

الحد: الزاهدُ ملكُ الدنيا، والمتزهِّدِ مملوكها.

قال أبو عثمان[3]: الزاهدُ من لا يريدُ أن تكونَ له الدنيا حلالاً.

وقال بعضهم: الزاهدُ من سلكَ سبيلَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وآلهِ وأصحابهِ رضي الله عنهم.

---

(١) هكذا بدت العبارة في الأصل.
(٢) الكلمة مطموسة في الأصل.
(٣) هو سعيد بن إسماعيل الحيري. سبقت ترجمته.

وقال حكيم: الزاهدُ الذي لا يأخذُ من الدنيا إلا قوتاً.

وقيل: الزاهدُ المتقاعدُ عن الشهواتِ والراحات.

وقيل: الزاهدُ الذي لا يذمُّ الدنيا ولا يمدحها!

وقال عالم: الزاهدُ الذي لم يغلبِ الحرامُ صبرَهُ، ولم يمنعِ الحلالُ شكرَهُ.

الأخبار والآثار في الزاهد

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبيُّ ﷺ على بلالٍ وعنده صبرةٌ من تمر[1] فقال:

«ما هذا يا بلال»؟

قال: يا رسول الله ادَّخرتُهُ لك ولضيفانك.

فقال: **«أما تخشى أن يفورَ له بخارٌ من جهنم؟ أنفق بلال ولا تخشَ من ذي العرشِ إقلالاً»**[2].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن بين أيديكم عقبةً كؤوداً لا ينجو منها إلا كلُّ مُخِفّ»[3].

---

(١) أي كومة من تمر.

(٢) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وفيه كلام. وبقية رجاله ثقات.
ثم ساق رواية أخرى للحديث وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه مبارك بن فضالة وهو ثقة، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن. مجمع الزوائد ١٢٩/٣.

(٣) قال في مجمع الزوائد (٢٦٣/١٠): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى، وموسى بن مسلم الصغير. وهما ثقتان. [قلت: ورد هنا «أسد بن موسى بن مسلم الصغير، وهما ثقتان. والتفصيل من قبل المحقق. وأسد بن موسى الأموي، أسد السنة، صدوق يغرب، وفيه نصب. وموسى بن مسلم الصغير لا بأس به. تقريب التهذيب ١٠٤، ٥٥٤]. =

وقال الحسن رحمه الله: يحشرُ الناسُ كلُّهم حفاةً عُراةً ما خلا الزاهدين في الدنيا.

وقال عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ لمجاهد: يا مجاهد، إذا أمسيتَ فلا تحدِّثنَّ نفسكَ بالصباح، وإذا أصبحتَ فلا تحدِّثنَّ نفسكَ بالمساء، وخذْ من دنياكَ لآخرتك.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الزاهد

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: الزاهدُ الذي قُوْتهُ ما وجَدَ، ومسكنهُ حيث أدرك، ولباسهُ ما سَتر، والدنيا سجنه، والقبرُ مضجعه، والخلوةُ مجلسه، والشيطانُ ثغره، والقرآنُ حديثه، واللَّهُ أنيسه، والذِّكرُ رفيقه والآخرةُ نعيمه[1]، والصمتُ غنيمته، والحكمةُ كلامه، والصبرُ وسادته، والترابُ فراشه، والنصيحةُ نُهمته، والصدِّيقون إخوته، والعقلُ دليله، والتوكلُ كسبه، والبكاءُ مذهبه، والجوعُ إدامه، والإلهامُ معينه، والعملُ رائضه[2]، والعبادةُ حرفته، والتقوى زاده، والتوفيق مستعمله.

وسئل بشر: أيكونُ الرجلُ زاهداً وهو يحِبُّ الدراهمَ والدنانير؟ فقال: لا، إنما الزاهدُ الذي لا يحبُّ ما أبغضَهُ الله[3]، إلا أن يطلبَ معاشاً.

وقيل ليحيى بن معاذ رحمه الله: متى يكونُ الرجلُ زاهداً؟

= وفي المصدر السابق أيضاً رواية عن أنس، وأن الرسول ﷺ أخذ بيد أبي ذر وقال له ذلك، وقال فيه الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جنادة بن مروان، قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات.

كما أشار المؤلف إلى رواية أخرى بلفظ «لا يجوزها إلا كلُّ ضامر مهزول» بدل «إلا كل مخف» وهي لأبي هريرة، كما في شعب الإيمان ٣٠٩/٧ رقم ١٠٤٠٧، وحلية الأولياء ٣٠٠/٥، ٣٠٢.

(١) في الأصل: نعمته.

(٢) يعني طريقه إلى الترويض. وراض نفسه بالتقوى: ذلَّلها.

(٣) الدراهم لا تذمُّ لذاتها، بل لما تستعمل له.

قال: إذا بلغَ حرصهُ في تركِ الدنيا كحرصِ الحريصِ في طلبها.

وقال شقيق: الزاهدُ في الدنيا يقيمُ زهدَهُ بفعله، والمتزهّدُ يُقيمُ زهدَهُ بلسانه.

وقال موسى بن عبدالواهب: الزاهدُ يأكلُ بغيرِ طمع، ويعيشُ بغيرِ أمل، ويعبدُ بغيرِ رياء، ويستغني بغيرِ مال، ويصيرُ حسيباً بغيرِ نسب، ويُعرفُ في السماء، ولا يُشهرُ في الأرض، وتُستجابُ دعوته.

وقال يحيى بن معاذ: الناسُ في الدنيا على ثلاثةِ منازل:

- رجلٌ شغلَهُ معاشهُ عن معاده، وهو في درجةِ الهالكين.

- ورجلٌ شغلَهُ معادهُ عن معاشه، وهو في درجةِ الفائزين.

- ورجلٌ متعلّقٌ بهما جميعاً، وهو في درجةِ المخاطرين[1]، مرةً له، ومرةً عليه.

وقال السري: خمسٌ من أخلاقِ الزهّاد: الشكرُ على الحلال، والصبرُ عن الحرام، ولا يُبالي متى فاتَهُ النّعم، ولا يُبالي متى أصابَهُ البلاء، ويكونُ الفقرُ والغنى عنده سواء.

وحُكي أنه أوصىٰ حكيمٌ متزهّداً فقال: إذا خلوتَ عن الناسِ فاحفظْ قلبك، وإذا كنتَ معهم فاحفظْ لسانك، وإذا سلكتَ طريقاً فاحفظْ بصرك، وإذا مررتَ بقوم فاحفظْ سمعك، وإذا كنتَ على طعام فاحفظْ بطنك، فإنها مواضعُ فرصِ الشيطان، ومراكزُ الشهوات، ومدارُ الذنّوب، فاجتنبْ فيها ما ذكرَ تنجُ بنفسك، وتكنْ زاهداً.

ما أقبحَ التزهيدَ من واعظ	يزهّدُ الناسَ ولا يزهدُ
لو كان في تزهيدهِ صادقاً	أضحى وأمسى بيتهُ المسجدُ

---

(١) في الأصل: المخاطبين!

فصل

في الورع

الحد: قال حكيم: الورعُ هو الخروجُ من كلِّ شبهة، ومحاسبةُ النفسِ في كلِّ لحظة.

وقال عالم: الورعُ اجتنابُ كلِّ ريبة، وتركُ كلِّ شبهة.

وقال بعضهم: الورعُ خلاصةُ أحوالِ المتقين.

وعن بعضِ الحكماء أنه قال: الورعُ أولُ الزهد، والزهدُ أولُ التوكل.

وقال بعضهم: الورعُ في العلمِ الخشية، وفي العملِ الإخلاص.

وقيل: الورعُ في عرفِ أهلِ الشرع: تركُ المبادرة إلى تناولِ الأغراضِ الدنيوية[1].

وقال ابن عطاء: الورعُ الاستهانةُ بالموجود، والإعراضُ عن الأعراض.

وقال أحمد بن أبي الحواري: الورعُ أولُ مقامِ الزاهدين، كما أن القناعةَ خاصَّةُ أحوالِ المتنسِّكين.

الأخبار والآثار في الورع

قال ﷺ: **«لا يبلغُ العبدُ أن يكونَ من المتقين حتى يَدَعَ ما لا بأسَ به حَذَراً لِمَا به البأس»**[2].

---

(١) في أ: أعراض الدنياوية.

(٢) رواه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، الباب التاسع عشر ٦٣٤/٤ رقم ٢٤٥١ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم ٤٣٥، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ١٤٠٩/٢ رقم ٤٢١٥ .وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع ٦٣٢٠، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٨/١٧ رقم ٤٤٦، والحاكم بلفظ «إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع...» وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، المستدرك ٣١٩/٤. =

وقال عمرُ رضي الله عنه لكعب الأحبار: أخبرني ما يُصلح الدينَ وما يُفسده؟

قال: يُصلحهُ الورع، ويُفسدهُ الطمع.

وعن بعضِ أهلِ البيتِ أنه قال: ما من ليلةٍ إلا ويجيءُ عندي إبليس عليه اللعنة فأضربه!

قيل: وكيف تضربه؟

قال: بقربِ قلبي من الله عزَّ وجل، وهو غايةُ الورع!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الورع

قال سهل بن عبدالله: أصولنا في الورع خمسةُ أشياء: التمسُّكُ بكتابِ الله، والاقتداءُ بسنَّةِ رسولِ الله، وأكلُ الحلال، واجتنابُ الآثام، وأداءُ الحقوق.

وسُئلَ إبراهيم الخواص عن الورع فقال: أن لا يتكلمَ العبدُ إلا بالحقِّ إذا غضبَ أو رضي.

وقال الحارث بن أسد: أصلُ الطاعةِ الورع، وأصلُ الورعِ التُّقى، وأصلُ التُّقى محاسبةُ النفس، وأصلُ محاسبةِ النفسِ الخوفُ والرجاء.

وقال الفضيل بن عياض: خمسٌ من علاماتِ السعادة: الورعُ في الدِّين، والزهدُ في الدنيا، واليقينُ في القلب، والحياءُ في العينين، والحسبةُ باليدين.

وقال بعضُ الحكماء: أصلُ الدين الورع، وأساسهُ التقوى، وبناؤه

= وقد نقله المؤلف من إحياء علوم الدين ٣١/١ بلفظ «يكون العبد من المتقين حتى يدع...» ولم أره بلفظه، وقد خرَّجه الحافظ العراقي من لفظ الترمذي وابن ماجه المثبت في المتن.

مجانبةُ الهوى، وشرفهُ العفَّة، وحِصنهُ تركُ الشهوة، وسُورةُ الطاعة، وبابُه الحكمة، ومهاده[1] الفكرة، وحارسهُ العبرة، وعمارتهُ بذلُ المعروف.

وسئل النصراباذي[2] عن الورعِ فقال: الذي يسلمُ من الرعونةِ البشرية، ويتابعُ أسرارَ الشريعة، ويختارُ مسلكَ الأبرار.

وحُكي عن ورعِ محمد بن أسلم[3] أنه كان يقول: ما نظرتُ إلى امرأةٍ ما لم أُعطِ كاملَ صَداقِها...

وحُكي أنه سُئلَ عبدالله بن بندار[4] عن الورعِ فقال: تصفيةُ القوت[5]، وحفظُ اللسان، وتركُ ما لا يعنيكَ من الأمور.

وقال بعضهم: رأيتُ في النومِ أن القيامةَ قد قامت، والخلقُ كلُّهم في الموقف. فرأيتُ طيراً أبيضَ يأخذُ واحداً واحداً من أهلِ الموقف فيُدخلهم الجنة، فقلت: ما هذا الطيرُ الذي قد منَّ الله تعالى به على عباده؟ فنادىٰ منادٍ: إن هذا شيءٌ يُقالُ له الورع!

مَن كان في الناسِ عاقلاً ورعاً ... أخرسَ[6] عن عيوبهم وَرَعُهْ
كما المريضِ العليلِ يشغلهُ[7] ... عن وجعِ الناسِ كلُّهم وَجَعُهْ

---

(١) في الأصل: معماده؟

(٢) هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد. تأتي ترجمته.

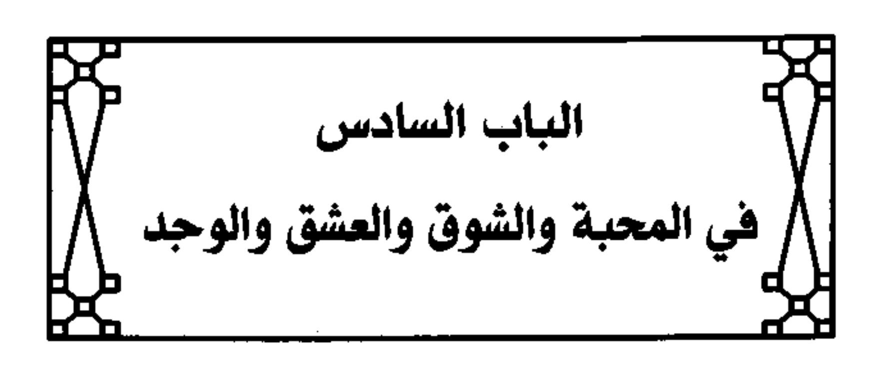
(٣) الإمام الرباني أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي الزاهد، صاحب «المسند» و«الأربعين». وكان يُشَبَّه في وقته بابن المبارك. رحل وسمع من يزيد بن هارون، وجعفر بن عون وطبقتهما. روى عن إمام الأئمة ابن خزيمة، وقال: لم تر عيني مثله. وقال غيره: كان ثقة من الأبدال. رحمة الله عليه. ت ٢٤٢هـ. العبر ٣٤٤/١.

(٤) أبو عمرو عبدالله بن بندار بن عبدالله الصوفي السهروردي. شيخ صالح، سافر كثيراً، وشيخه في التصوف بندار الأردبيلي. وله كرامات. معجم السفر الرقمان ٥٠٠، ٥٠١.

(٥) يعني تصفيته من الحرام.

(٦) في ب: أحرزه.

(٧) في أ: كالمريض... وفي ب: يشغل عن...



الباب السادس
في المحبة والشوق والعشق والوجد

فصل
في المحبَّة

الحدّ: قال بعضُ أهلِ المعرفة: المحبةُ ميلُ القلبِ إلى الله، وإلى ما لله.

وقال عالم: المحبَّةُ موافقةُ الحبيبِ، في المشهدِ والمغيب.

وقال بعضُ أهلِ الكلام: المحبةُ الإقبالُ على اللَّهِ بالكليَّة.

وقيل: المحبةُ إيثارُ ما تحبُّ لمن تحبُّ.

وقال الصادق: المحبةُ إفناءُ الحياةِ في أمر المحبوب.

وقال أبو عبدالله القرشي: المحبةُ أن تهبَ كلَّكَ لمن أحببت، فلا يبقى لكَ منكَ شيء!

وقيل: المحبةُ خوفُ تركِ الحرمةِ والخدمةِ مع إقامتهما.

وقال بعضهم: المحبةُ نسيانُ ما سوىٰ المحبوب.

وقال حكيم: المحبةُ الميلُ الدائم بالقلبِ الهائم.

وقيل: المحبةُ المحنةُ التي تُظْهِرُ الصادق من الكاذب.

وقال بعضهم: المحبّةُ ملازمةُ الآداب.

وقيل: المحبةُ نارُ اللّهِ أشعلها في قلوبِ أوليائهِ حتى تُحرق ما في قلوبهم من الخواطر المذمومة، والإرادات الفاسدة.

وقال حكيم: المحبةُ فيها شفاء.

وقيل: المحبةُ فقدُ النوم والعزلةُ عن القوم.

وقال حكيم: المحبةُ سكرٌ لا يصحو صاحبهُ إلا بمشاهدةِ المحبوب.

وقيل: المحبةُ طائرٌ لا يلتقطُ إلا حبَّةَ القلوب!

وقيل: المحبةُ ثمنُ كلِّ شيء وإن غلا، وسُلَّمُ كلِّ مكان وإن علا.

وقال حكيم: المحبةُ من اللّهِ إرادةُ النعمة، ومن العبدِ الموافقةُ. ولهذا قيل: المحبةُ معانقةُ الطاعة، وملازمةُ الفاقة.

الأخبار والآثار في المحبة

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«إذا أحبَّ اللّهُ عبداً نادىٰ جبريلَ: إن اللّهَ يحبُّ فلاناً فأَحِبَّهُ. فيُحِبُّهُ جبريل، فينادي جبريلُ في أهلِ السماء: إن الله يحبُّ فلاناً فأَحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهلُ السماء، ثمَّ يُوضَعُ لهُ القبولُ في أهلِ الأرض»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«كان من دعاء داود يقول: اللهمَّ إني أسألُكَ حُبَّكَ، وحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، والعملَ الذي يُبَلِّغني حُبَّك. اللهمَّ اجعلْ حُبَّكَ أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي، ومن الماء البارد»[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب المِقَة من الله ٨٣/٧، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم ٣١٧/٥ رقم ٣١٦١، وقال: حديث حسن صحيح. واللفظ للأول.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥٢٢/٥ رقم ٣٤٩٠ وقال: حديث حسن=

ورُوي أنه أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: يا داودُ ذكري للذاكرين، وجنَّتي للمطيعين، وكفايتي للمتوكلين، وزيادتي للشاكرين، ورحمتي للمحسنين، وأُنسي للمشتاقين، وأنا خاصةً للمحبِّين.

وروي أن داودَ عليه السلام قال: إلهي، كنْ لسليمانَ كما كنتَ لي. فأوحىٰ اللَّهُ تعالى إليه: أنْ قلْ لسليمانَ حتى يكونَ لي كما كنتَ لي، فأكونَ له كما كنتُ لك.

ورُوي أن موسى عليه السلام لمّا قال: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [1] وقال: إلهي أنا فقير، أنا غريب، أنا مريض. قال اللَّهُ تعالى: يا موسى، الفقيرُ الذي ليس له مثلي نصيب، والمريضُ الذي ليس له مثلي طبيب، والغريبُ الذي ليس له مثلي حبيب.

وقيل: أوحى الله تعالى إلى داودَ عليه السلام: يا داودُ بَلِّغْ أهلَ أرضي أني حبيبٌ لمن أحبَّني، وجليسٌ لمن جالسني، وأنيسٌ لمن آنسَ بذكري، وصاحبٌ لمن صاحبني، ومختارٌ لمن اختارني[2]، ما أحبَّني عبدٌ أعلمُ ذلك من قلبهِ إلا قَبِلْتُهُ لنفسي.

ورُوي أنه أُنزلَ في بعضِ الكتبِ عن الله تعالى أنه قال: ما عرفني من لم يحبَّني. وكيف لا يحبُّني من يعرفني؟!

وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لو أن عبدين تحابّا في اللَّهِ عزَّ وجل، واحدٌ في المشرق، وآخرُ في المغرب، لجمعَ اللَّهُ بينهما يومَ القيامة، يقول: هذا الذي كنتَ تحبُّهُ فيَّ»[3].

= غريب. واللفظ منه. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» ص ٤٥٣ رقم ٦٩١.

(١) سورة القصص: الآية ٢٤.

(٢) في ب زيادة: ومطيع لمن أطاعني.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٩٢/٦ رقم ٩٠٢٢، وذكر المناوي أن إسناده ضعيف. التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٠٥/٢.

وعن أنس بن مالك قال: بينما أنا ورسولُ اللّهِ ﷺ خارجَيْنِ من المسجد، فلَقِيْنا رجلاً عند سُدَّةِ المسجد، فقال: يا رسولَ اللّهَ، متى الساعة؟

قال رسولُ الله ﷺ: **«ما أعددتَ لها»**؟

قال: فكأنَّ الرجلَ استكانَ. ثم قال: يا رسولَ الله، ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ، ولا صيامٍ ولا صدقة، ولكني أحبُّ اللّهَ ورسولَهُ.

قال: **«فأنتَ مع من أحببت»**[1].

وروي أنه أوحىٰ اللّهُ تعالى إلى داودَ عليه السلام: كذبَ من ادّعىٰ محبَّتي، فإذا جنَّهُ الليلُ نامَ عني! أليسَ كلُّ مُحِبٍّ يحبُّ خلوةَ حبيبه؟!

وفي الخبر: أن داود عليه السلام قال في مناجاته: إلهي، وجدتُ لكلِّ داءٍ دواء، فهل للمحبِّين دواء؟ فأوحىٰ اللّهُ تعالى إليه: يا داود، ليس للمحبِّين دواءٌ سوى لقائي.

وعن البراء بن عازب قال: كنا جلوساً عند النبيِّ ﷺ فقال: **«أيُّ عُرىٰ الإسلام أوسط»**؟ قالوا: الصلاة. قال: **«حسنة، وما هي بها»**. قالوا: الزكاة. قال: **«حسنة، وما هي بها»**. قالوا: صيامُ رمضان. قال: **«حسن، وما هو به»**. قالوا: الحج. قال: **«حسن، وما هو به»**. قال: **«إن أوسط عُرى الإيمانِ أن تحبَّ في الله، وتبغضَ في الله»**[2].

وروي أن داود عليه السلام قال: إلهي، كيف أتحبَّبُ إلى عبادك؟ فأوحى اللّهُ تعالى إليه: أن خالقْ أهلَ الدنيا بأخلاقهم، وأهلَ الآخرةِ

(١) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب ٤٣/٨ (واللفظ من هذه الصفحة) وطرق أخرى للحديث في الصفحة التي قبلها. صحيح البخاري، كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل ١١٣/٧، وكتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق ١٠٧/٨ ـ ١٠٨ (وهو مثل اللفظ المثبت).

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٨٦/٤، وقال في مجمع الزوائد ٨٩/١: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعَّفه الأكثر.
وقد أورده المؤلف من رواية أبي هريرة، فلم أرها فيما بين يدي من المراجع. وللطبراني رواية عن ابن عباس في المعجم الكبير ٢١٥/١١ رقم ١١٥٣٧.

بأخلاقهم، وامشِ بين عبادي بالنصيحة.

وعن وحشي بن حرب قال: كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ، فمرَّ رجل، ورجلٌ عند النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله إني أحبُّهُ لله.

قال: «أعلمتَه»؟ قال: لا. قال: «قمْ فأعلمه»[1].

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: من ذاق من خالصِ حُبِّ الله، شغلَهَ عن طلبِ الدنيا، واستوحش من جميعِ البشر.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: محبَّةُ اللّهِ تعالى معرفتهُ، ودوامُ خشيته، ودوامُ اشتغالِ القلبِ بذكره، ودوامُ الأُنسِ به.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المحبَّة

حُكي أن جماعة دخلوا على الشبلي رحمه الله، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أحبّاؤك. فأقبل[2] يرميهم بالحجارة، فهربوا منه، فقال: ما لكم تهربون مني؟ لو كنتم أحبّائي ما فررتم من بلائي!

وقال ذو النون رحمه الله: لقيتُ في بعضِ أسفاري امرأةً تُشيرُ إلى المحبة، فسألتُها عن غايةِ المحبةِ فقالت: لا غايةَ للمحبة. فقلت: لِمَ؟ قالت: لأنه لا غاية للمحبوب!

وقال شاه الكرماني: مقامات المحبين ثلاثة: شوقهم إلى محبوبهم، وطلبهم رضاه، وحرصهم على خدمته.

وقال مالك بن دينار[3]: علامةُ حبِّ الله تعالى دوامُ ذكره، لأن من أحبَّ شيئاً أكثرَ ذكره.

---

(١) رواه الطبراني بسندين، ورجال أحدهما ثقات. مجمع الزوائد ٢٨٢/١٠.

(٢) في الأصل: فإن قيل!

(٣) أبو يحيى مالك بن دينار البصري. الإمام الزاهد الورع. من رواة الحديث. كان ورعاً يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي بالبصرة سنة ١٢٧هـ. العبر ١٢٦/١، حلية الأولياء ٣٥٧/٢، الأعلام ١٣٤/٦.

وسُئلَ أبو سليمان الداراني: بمَ نالَ أهلُ المحبةِ المحبةَ؟ قال: بالعفاف، وأخذِ الكفاف.

وقال يحيى بن معاذ: الناسُ يعبدون الله على أربعةِ أوجه: عاقلٌ يعبدُ على الطاعة، وتائبٌ يعبدهُ على الرهبة، ومشتاقٌ يعبدهُ على الرغبة، وصدِّيقٌ يعبدهُ على المحبَّة.

وسُئلَ أبو يزيد رحمه الله عن علامةِ مُحبِّ اللّٰهِ فقال: أن يكونَ مشغولاً بعبادته، ساجداً وقائماً، فإن عجزَ استروحَ إلى ذكرِ الله تعالى باللسان، فإن عجزَ استروحَ إلى ذكرهِ بالقلبِ والتفكر.

وسُئلَ سَمْنون[1] عن المحبةِ فقال: ما خلق الله تعالى شيئاً إلا والمحبَّةُ ألطفُ منه، فكيف أعبِّرُ عمّا لا عبارة له؟!

وحُكي أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري وقال: إن لي ابنةً تبكي ليلاً ونهاراً، قد قربَ أن تذهبَ عيناها من البكاء.

فجاء الحسنُ إليها وقال: يا أمة الله، إن الله غفورٌ رحيم، فلا تكثري البكاء، نخافُ عليكِ العمى.

فقالت: يا حسن، لا يخلو أمرُ عيني من وجهين: إمَّا هذه عينٌ ترىٰ الحبيبَ أو لا ترى الحبيب. فإن كانت ترى الحبيبَ فألفُ ألفِ عينٍ مثلُ هذه فداؤه، وإن كانت لا تستحقُّ الرؤيةَ فالعمى أولى بها.

وقال محمد بن يوسف[2]: من أحبَّ الله تعالى أحبَّ أن لا يعرفَهُ[3] الناس.

وقال علي بن سعيد العطار: مررتُ بقباذان، فرأيتُ مكفوفاً مجذوماً، وإذا الزنبورُ اجتمعَ عليه، فقلتُ في نفسي: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاهُ به.

---

(١) سمنون بن حمزة الخواص. ناسك بصري متعبِّد. مات سنة ٢٩٠هـ قبل الجنيد. سكن بغداد وتوفي بها. حلية الأولياء ٣٠٩/١٠، الأعلام ٢٠٤/٣.

(٢) لعله محمد بن يوسف العامري. سبقت ترجمته.

(٣) في أ: أن يعرفه!

ثم نظرتُ إليه أردِّدُ الحمد، فرأيته قد صُرع! فإذا هو مُقعد!

فقلتُ: مكفوف، مقعد، مجذوم، مصروع؟!

فصاح بي وقال: يا مكلَّف ما دخولُك فيما بيني وبين ربّي، دَعْهُ يعملْ بي ما شاء.

ثم قال: إلهي، وعزَّتك وجلالك لو قطعتني إرباً إرباً، وصببتَ عليَّ البلايا صبّاً صبّاً، ما ازددتُ لك إلا شوقاً وحبّاً!

وقال إبراهيم بن أدهم: كنتُ في الطواف، فرأيتُ جاريةً سوداءَ متعلقةً بأستارِ الكعبة تنادي وتقول: إلهي، أسألك بمحبَّتك لي أن تغفرَ لي ذنوبي.

فقلت: يا هذه لا تقولي هكذا، ولكن قولي: أسألك بمحبتي لك.

فقالت: إليك عني يا بطّال، لو لم يحبَّني لم يُخرجني من دارِ الشرك إلى دار الإسلام، ولما خلعَ علي بخلعة الإيمان.

قال إبراهيم: فصرتُ مبهوتاً، كأنما ألقمتني حجراً!

وسئل بعضهم: ما الفرق بين الخليلِ والحبيب؟

قال: الخليلُ الذي يسألُ حتى يعطي، والحبيبُ الذي يعطي من غيرِ مسألة.

وحُكي أن رجلاً قال ليوسف الصدِّيق عليه السلام: إني أحبُّك.

فقال: ما أريدُ أن يحبَّني أحدٌ إلا ربِّي! فإن أبي أحبَّني فطرحني إخوتي في الجُبّ، وإن امرأةَ العزيزِ أحبَّتني فألقتني خِدَامُها في السجن!

وقال حكيم: من عطشَ من حبِّهِ وقعَ في بحارِ أُنسه.

. . . وقال ذو النون: ثلاثةٌ موجودة، وثلاثةٌ مفقودة. العلمُ موجودٌ والعملُ به مفقود، والعمل به موجودٌ والإخلاصُ فيه مفقود، والحبُّ موجودٌ والصدقُ في الحبِّ مفقود.

وحُكي أن حكيماً قال لأخٍ له: إن كنت محبّاً لله فأين الائتمارُ

بالفرائض، وإن كنتَ تحبُّ النبيَّ فأين الاتباعُ للسنَّة. وإن كنتَ تحبُّ الصالحين فأين الاقتداءُ بأفعالهم؟ وإن كنتَ تحبُّ نفسَكَ فأين تخليصُها من النار؟

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: وددتُ أني أغلقتُ بابي، ولم يدخلْ عليَّ بشر، ولم أبرحْ حتى ألحق بالله. لأن المحبين كانوا هكذا[1].

وقال حكيم: لا يجوزُ في دَوْرِ الفَلَك، ولا في تركيبِ الطبائع، ولا في القياس، ولا في التوهُّم، ولا في الحسّ، ولا في الممكن، ولا في الواجب، أن يكونَ محبٌّ وليس لمحبوبِهِ إليه ميل.

وقال الجنيد: إن قيمةَ كلِّ إنسانٍ بقَدْرِ همَّتِهِ، فمن كانتْ همَّتهُ الدنيا فلا قيمةَ له، ومن كانت همَّتهُ العُقبىٰ فقيمتهُ الجنة، ومن كانت همَّتهُ المولى فلا نهاية له[2].

وقال يحيى بن معاذ: الخَلْقُ بين يدي الله تعالى على ثلاثةِ منازل:

- أحدهم مضروبٌ بسهمِ الغفلة، مقتولٌ بسيف المعصية، مضطجعٌ على بابِ العذاب والعقوبة.

- والثاني مضروبٌ بسهم الندامة، مقتولٌ بسيفِ التوبة، مضطجعٌ على بابِ العفوِ والمغفرة.

- والثالثُ مضروبٌ بسهمِ المحبة، مقتولٌ بسيفِ الشوق، مضطجعٌ على بابِ القربة والكرامة.

وحُكي أن الحسن البصري قال لرجل: إني أراك تبغضُ الله!

---

(١) كتاب المتمنين رقم ١٠٠، الزهد لهناد ١٠٨/٣، الزهد لابن المبارك (رواية أبي نعيم) ص ٥ رقم ٢٠.

(٢) لعل القول القريب من هذا يوضح الجملة الأخيرة من الخبر، وهو قول أبي إسحاق القصار: قيمةُ كلِّ إنسان بقدر همته، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غايةِ قيمتهِ ولا الوقوفُ عليها. حلية الأولياء ٣٥٤/١٠.

قال: وكيف ذلك يا أبا سعيد؟

قال: لأنك محبٌّ رجلاً يعصي الله، ومن أحبَّ العاصي فقد أبغضَ الله تعالى!

بحرُ المحبةِ ليس يُدْرَكُ قعرهُ ... من خاضَ فيه فقد تناهىٰ أمرهُ
لا يستطيبُ عذابَها وبلاءها ... إلا الذي قد طابَ فيها سرُّهُ

وعن بعضهم:

الحبُّ حرَّمَ نومي واستحلَّ دمي ... كذلك الحبُّ تحريمٌ وتحليلُ
فبتُّ ليلي كأن الليلَ صومعةٌ ... إنسانُها راهبٌ والدمعُ قنديلُ

فصل
في الشوق

الحد: قال بعضُ أهلِ المعرفة: الشوقُ متولِّدٌ من حقيقةِ المحبَّة، من أحبَّ الله تعالى اشتاق إلى لقائه.

وقال بعضُ أهلِ التحقيق: الشوقُ نَوْرٌ شجرةُ[1] المحبَّة، والعشقُ ثمرتُها.

وقال بعضهم: الشوقُ هيجانُ القلبِ عند ذكرِ المحبوب.

وقال حكيم: الشوقُ فطامُ الجوارحِ عن اللذَّات الدنيوية.

وقال عالم: الشوقُ جوهرُ المحبَّة، والعشق جسمُها.

وعن بعضِ أهلِ الرياضةِ أنه قال: الشوقُ في قلبِ المحبِّ كالفتيلة في المصباح، والعشقُ كالدُّهنِ والنار.

وقال بعضهم: الشوقُ روحُ نفسِ المحبَّة.

---

(١) في أ: نور شجرة. والنَّوْر: الزهر الأبيض.

الأخبار والآثار في الشوق

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«وددتُ أني لو رأيتُ إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني».

قالوا: يا رسول الله، ألسنا إخوانك؟

قال: **«بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني»**[1].

روي أنه أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: قل لشبّانِ بني إسرائيل: لِمَ تشتغلون بغيري وأنا مشتاقٌ إليكم؟ ما هذا الجفاء؟

... وروي أن يونس عليه السلام قال في مناجاته لربِّه: وعزَّتك لو كان بيني وبينك بحرٌ من نارٍ لخضتهُ شوقاً إلى لقائك!

وروي أن الله تعالى قال في بعضِ كتبه: ألا طالَ شوقُ الأبرارِ إلى لقائي، وإني إليهم لأشدُّ شوقاً!

وكان النبيُّ ﷺ يقومُ يومَ الجمعةِ إلى شجرةٍ أو نخلةٍ، فقالت امرأةٌ من الأنصار، أو رجلٌ! يا رسول الله، ألا نجعلُ لك منبراً؟

قال: **«إن شئتم».**

فجعلوا له منبراً، فلما كان يومُ الجمعة دُفِعَ إلى المنبر، فصاحت النخلةُ صياحَ الصبي، **ثم نزلَ النبيُّ ﷺ، فضمَّهُ إليه، تئنُّ أنينَ الصبيِّ الذي يُسَكَّنُ.**

قال: كانت تبكي على ما كانت تسمعُ من الذكرِ عندها[2].

---

(١) رواه أحمد وأبو يعلى ولفظه «ومتى ألقى إخواني». وفي رجال أبي يعلى محتسب أبو عائذ، وثقه ابن حبان وضعفه ابن عدي، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الفضل بن الصباح وهو ثقة. وفي إسناد أحمد جسر، وهو ضعيف. ورواه الطبراني في الأوسط. ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. مجمع الزوائد ٦٩/١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ١٧٣/٤. وأثبته من رواية جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وفي الباب عن غيره ذكره البخاري، =

فكان الحسنُ إذا حدَّثَ بهذا الحديثِ بكىٰ ثم قال: يا عبادَ الله، الخشبةُ تحنُّ إلى رسولِ الله ﷺ شوقاً لمكانهِ من الله عزَّ وجلَّ، وأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه.

وكان رسولُ الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألُكَ الرضا بعد القضاء، وبَرْدَ العيشِ بعد الموت، ولذَّةَ النظرِ إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غير ضرّاء مضرَّةٍ ولا فتنةٍ مُضِلَّة»[1].

المواعظ والإشارات والحكايات في الشوق

عن أبي طاهرِ الحدادي قال: إن الله تعالى زيَّنَ قلوبَ أوليائهِ بأربعةِ أشياء: جعلَ منها ضوءاً مثلَ المعرفة، ونوراً مثلَ اليقين، ورقَّةً مثل المحبَّة، ودِقَّةً مثلَ الشوق.

وقالت رابعة رحمها الله: والله لا أعبدهُ خوفاً من النار، ولا رجاءً إلى الجنة، ولكن أعبدهُ حبّاً له، وشوقاً إليه.

وسئلَ ابن عطاء عن الشوقِ فقال: احتراقُ الصدور، وتقلُّبُ القلوب، وتقطُّعُ الأكباد.

= وأورد المصنف رواية أنس، وقد أشار إليها الترمذي في سننه، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الخطبة على المنبر ٣٧٩/٢ رقم ٥٠٥.

(١) هذا جزء من حديث، لم أر طرفه الأول في فهارس للحديث، فأثبتُ محلَّ الشاهد منه «الشوق» وخرّجته، فهو حديث طويل شرحه ابن رجب في كتاب، وقد رواه الحاكم في المستدرك ٥١٦/١ وصححه، وقال الذهبي: أبو بكر بن أبي مريم ضعيف فأين الصحة؟ وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/١٠: رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقيةِ الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف. والحديث حسن بشواهد، كما قال محقق الكتاب المذكور «شرح حديث لبيك اللهم لبيك». ـ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٧هـ.

وقال أبو عثمان: بقدرِ ما يصلُ إلى قلبِ العبدِ من السرورِ بالله يشتاقُ إليه، وبقدرِ شوقهِ يخافُ من بُعدهِ وطرده.

وحُكي أن أبا بكر بن أبي إسحاق لما قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[1] قال: إنما يُحرَقُ بالنارِ من لم يكنْ فيه نار، فأما الذي له نارٌ وقلبهُ محترقٌ بشرراتِ الشوقِ كيف يُحرقُ بالنار؟

وسُئلَ بعضهم: ما علامةُ الاشتياق؟

قال: من اشتاق إلى الله اشتاق إليه كلُّ شيء!

وسئل أبو علي: ما الفرقُ بين الشوقِ والاشتياق؟

فقال: الشوقُ يسكنُ باللقاءِ والرؤية، والاشتياقُ لا يزولُ باللقاء، بل يزيدُ ويُضاعف.

وقال الشبلي: نارُ المحبةِ تُذيبُ الأرواح، ونارُ الهيبة تُذيبُ القلوب، ونارُ الشوقِ تُذيبُ النفوس.

وقال حكيم: للمؤمنِ عشرةُ أنوار: نورُ الروح، ونورُ العقل، ونورُ المعرفة، ونورُ العلم، ونورُ النفس، ونورُ التوفيق، ونورُ العصمة، ونورُ الحياء، ونورُ المحبة، ونورُ الشوق.

وحُكي أن وهيبَ بن الورد[2] كان يقول: شوقي إلى الجنةِ وخوفي من النار يمنعانِ مني النومَ والقرار.

وحُكي أن أبا عبدالله الخواص كان في طريقِ البصرةِ وحيداً، فريداً، باكياً، متأوّهاً، يضربُ على صدرهِ ويقول: واشوقاهُ إلى من يراني ولا أراه!

وسُئلَ بعضُ أهل الإشارة: ما علامةُ المشتاق؟

---

(١) سورة البروج، الآية ١٠.

(٢) وهيب بن الورد القرشي، أبو عثمان. كان من العبّاد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة. وكان سفيان الثوري إذا حدّث الناس وفرغ من الحديث قال: قوموا بنا إلى الطبيب. يعني وهيب بن الورد. ت ١٥٣هـ. تهذيب الكمال ١٦٩/٣١.

قال: علامتهُ ثلاثة: أن لا يُرىٰ على لسانهِ إلا ذكرُ منَّةِ الله تعالى، وعلى نفسهِ أثرُ خدمةِ الله تعالى، وعلى قلبهِ خَطْرُ هيبةِ الله تعالى.

وعن بعضِ أهلِ الكلامِ أنه قال: أعلى مقاماتِ أربابِ الحقائقِ انقطاعُهم عن العلائقِ واشتياقُهم إلى ربِّ الخلائق.

فصل

في العشق

الحدّ: قال حكيم: العشقُ ما ذلَّتْ له العقول، وانقادتْ له النفوس.

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: العشقُ بذلُ ما لكَ، وتحمُّلُ ما عليك.

وقيل: العشقُ غريمٌ لا يُقضىٰ حقُّهُ وإن أعانَ الثقلان.

وقيل: العشقُ داءٌ يُميتُ العاشق، والعاشقُ به يفتخر.

وقيل: العشقُ مرضٌ دواؤه في دائه.

وقيل: العشقُ شرابٌ يشربهُ المجنونُ بكأسِ الوداد، فضاقتْ عليهم القرى والبلاد.

وقيل: العشقُ داءُ فؤادِ الكرامِ.

وقيل: العشقُ آخرُ مرتبةِ المحبَّة، والمحبَّةُ أولُ درجةِ العشق.

وقال عالم: العشقُ هتكُ الأستار، وكشفُ الأسرار!

الأخبار والآثار في العشق

قال النبيُّ ﷺ:

«يدخلُ الجنةَ أقوامٌ أفئدتُهم مثلُ أفئدةِ الطير»[1]. قيل: هم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ١٤٩/٨.

العشّاق[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الأرواحُ جنودٌ مجنَّدة، فما تعارفَ منها ائتَلف، وما تناكرَ منها اختلف»[2].

النكات والإشارات والحكايات في العشق[3]

قال أبو العباس بن عطاء[4]: العشقُ لن يصلحَ إلا لذي مروءةٍ ظاهرة، وخليقةٍ طاهرة، أو لذي لسانٍ فاضل، وإحسانٍ كامل، أو لذي أدبٍ بارعٍ، وحسبٍ خاشع، ويُفتحُ لمن سواهم.

وقال بعضهم: العشقُ يشجِّعُ جَنانَ الجبان، ويصفِّي ذهنَ الغبي، ويسخِّي كفَّ البخيل، ويخضعُ عزَّةَ الملوك، ويسكنُ فيه نوافرُ الأخلاق. وهو جليسٌ محرس، وأنيسٌ مؤنس، وملكٌ قاهر، ومسلطٌ قائد.

وحُكي أن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ سمعَ صوتَ سلاّمة المغنية، فدخل عليها فعشقها وعشقته، فقالت له يوماً: والله أحبُّك، قال: أنا والله أحبك. قالت: أنا والله أشتهي أن أضمَّكَ إليَّ وتضمَّني إليك. قال: والله أشتهي ذلك. قالت: فما يمنعكَ من ذلك وإن الموضعَ لخال؟

(١) قال الشراح: «أفئدتهم مثل أفئدة الطير» أي في الرقَّة والضعف، أو في الخوف والهيبة. والطير أكثر الحيوان خوفاً. وكأن المراد قومٌ غلبَ عليهم الخوفُ، كما جاء عن جماعات من السلف في شدة الخوف، أو في التوكل. والله أعلم. حاشية الأنقروي على صحيح مسلم ١٤٩/٨.

(٢) رواه الشيخان، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة ١٠٤/٤، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة ٤١/٨.

(٣) العنوان في ب: المواعظ والإشارات في العشق.

(٤) هو أحمد بن محمد بن سهل الأدمي، الذي راج عليه حال الحلاّج. سبقت ترجمته.

قال: قرأتُ في كتابِ الله تعالى قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1] فأنا أكرهُ أن تكونَ خلَّتي في الدنيا منقطعةً في الآخرة.

وقال محمد بن عبدالله البغدادي: رأيتُ بالبصرةِ شاباً على سطحٍ مرتفعٍ قد أشرفَ على الناسِ ويقول:

من مات عشقاً فليمت هكذا لا خيرَ في عشقٍ بلا موتِ

ثم رمىٰ بنفسه فحُمل ميتاً[2].

وحُكي أنه لما ماتت ليلى ونُعيت إلى المجنون، دخلَ المقبرةَ، وجعلَ يشمُّ ترابَ كلِّ قبرٍ، حتى وصلَ إلى قبرِ ليلى، فقال:

أرادوا ليخفوا قبره عن محبِّهِ فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

فأخذَ من ذلك الترابِ كفّاً، فصاحَ صيحةً فخرجتْ روحه من بدنه، فمات، فدُفن في مكانٍ بجنبِ قبرها.

وسُئلَ أفلاطون عن العشقِ فقال: داءٌ لا يُعْرَضُ إلا للفارغين!

وسُئلَ بعضهم: ما معنى العشقِ جامعاً؟

قال: الداءُ والدواء، فإن أصابَ النفسَ داء، وإن أصابَ الروحَ دواء.

وعن الشبلي رحمه الله أنه قال:

يقولون لي باللَّهِ هل أنت عاشق فقلتُ وهل يوماً خلوتُ من العشقِ
شربتُ بكأسِ الحبِّ في المهدِ شربة حلاوتُها حتى المماتِ لفي حلقي

فصل

في الوجد

الحدّ: قال بعضُ أهلِ المعرفة: الوجدُ سرٌّ في القلبِ لا يطَّلعُ عليه أحدٌ إلا الله تعالى.

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

(٢) هذا شاب خسر دنياه وآخرته. ونعوذ باللَّه من الخذلان.

وقال حكيم: الوجدُ خشوعُ الروحِ عند مطالعةِ الحقِّ والسرّ.

وقال أبو عمرو المكي[1]: لا يقعُ رأيٌ ولا حدسٌ على كيفيةِ الوجد، لأنه سرُّ الربِّ عند المؤمن الموقن.

وقيل: الوجدُ اضطرابُ الفؤادِ من خوفِ الفراق.

وقال أهلُ الحقيقة: الوجدُ عجزُ الروحِ عن احتمالِ غلبةِ الشوقِ عند وجودِ حلاوةِ الذكر.

وقال أبو الطيب الشامي: نيرانُ الأُنس، تثيرها رياحُ القدس، في قلوبِ الإنس.

الأخبار والآثار في الوجد

عن مطرِّف بن عبدالله، عن أبيه قال:

رأيتُ النبي ﷺ وهو يصلي ولصدرهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرجَل[2].

وفي الخبرِ أن موسى عليه السلام وعظَ في بني إسرائيل، فمزَّق واحدٌ منهم قميصَهُ، فأوحىٰ الله تعالى إلى موسىٰ عليه السلام: قلْ مزِّقْ لي قلبكَ ولا تمزِّقْ لي ثوبك!

النكات والإشارات والحكايات
في الوجد

قال المزني: أرواحُ الواجدين عطرة، وأبدانهم دقيقة، وإشاراتهم

(١) هكذا في النسختين، ولعل الصحيح «عمرو المكي». فهو عمرو بن كرب، أبو عبدالله المكي. صوفي عالم بالأصول. من أهل مكة. له مصنفات في التصوف وأجوبة لطيفة في العبارات والإشارات. ت ٢٩٧هـ. الأعلام ٢٥٢/٥.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٦/٤ ورواه أبو داود بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء» وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٧٠/١ رقم ٧٩٩.

حقيقة، وكلامُهم يُحيي مواتَ القلوب، ويزيدُ في العقول. ومن لم يكنْ بهذه الصفة فهو فاسدُ المزاج، يحتاجُ إلى العلاج.

وقال الكتاني[1]: الوجدُ أولهُ حلو، وأوسطه مُرّ، وآخره سقم.

وقال حكيم: أهونهُ شديد، وشديدهُ لا غايةَ له.

وقال الجنيد: لا يضرُّ نقصانُ الوجدِ مع فضلِ العلم، وإنما يضرُّ فضلُ الوجدِ مع نقصانِ العلم.

وقال المأمون: الواجدُ رضيَ بالله جليساً، وبذكرِهِ أنيساً، فكأنه يرىٰ ربَّهُ بقلبه، ويشاهدهُ بذكره، ويخاطبهُ بوجده.

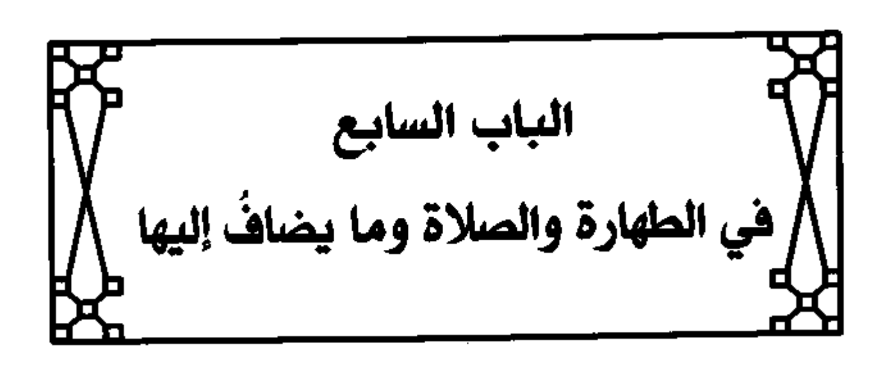
وحُكي أن رجلاً كان يغتسلُ في الفرات. فسمعَ رجلاً يقرأ: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾[2]. فلم يزلْ يضطربُ حتى غرق فمات!

أمـوتُ إذا ذكـرتـكَ ثـم أحـيـا ... فـكـم أحـيـا عـلـيـكَ وكـم أمـوتُ
فـأحـيـا بـالـمُـنـىٰ وأمـوتُ وجـداً ... ولـولا مـا ذكـرتـكَ مـا حـيـيـتُ
شـربـتُ الـحـبَّ كـأسـاً بـعـد كـأسٍ ... فـمـا نـفـدَ الـشـرابُ ولا رويـتُ

❦ ❦ ❦

(١) لعله شيخ الصوفية أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني. حكى عن أبي سعيد الخراز وإبراهيم الخواص. يقال: ختم في الطواف اثني عشر ألف ختمة! وكان من الأولياء. مات مجاوراً بمكة سنة ٣٢٢هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٣.

(٢) سورة يس، الآية ٥٩.



الباب السابع
في الطهارة والصلاة وما يضافُ إليها

فصل
في الطهارة

الحد: قال عالم: الطهارةُ تطهيرُ الجسدِ بالطَّهور، وتثبيتُ القلبِ بالحضور.

وقال أهلُ الكلام: الطهارةُ إخراجُ الجوارحِ عن موانعِ التقرُّب إلى الله تعالى.

وقال أهلُ الشرع: الطهارةُ غسلُ الأعضاءِ الأربعةِ الظاهرة باستعمالِ الطَّهور، واستجماعُ الجوارحِ السبعةِ الباطنة بحسنِ الحضور.

وقيل: الطهارةُ إنارةُ[1] الأعضاءِ الأربعةِ باستعمال المطهِّرِ ظاهراً، وبصدقِ النيةِ باطناً.

وقيل: الطهارةُ إسالةُ الطَّهور على الجوارحِ المذكورة...

وقيل: الطهارةُ بالماءِ عند وجوده، وبالترابِ عند عدمِ الماء، وهما

(١) الكلمة بدون نقط في أ. ولم يرد الخبر في ب.

أصلُ خلقةِ البشر، وبهما إطفاءُ نيرانِ الآخرة. والطهارةُ الباطنةُ خضوعُ البدنِ، وخشوعُ القلبِ، وحضورُ اللبّ.

الأخبار والآثار في الطهارة

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ألا أدلُّكم على ما يمحو الله بِهِ الخطايا ويرفعُ به الدرجات»؟

قالوا: بلى يا رسولَ الله.

قال: **«إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وكثرةُ الخُطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاة، فذلكمُ الرِّباط»**[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ما منكم من أحدٍ يتوضّأ، فيُبلغ، أو فيُسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدُ الله ورسوله، إلا فُتحتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانية، يدخلُ من أيِّها شاء»[2].

وقوله ﷺ:

«ما من رجلٍ يُذنبُ ذنباً، ثم يقومُ فيتطهَّر، ثم يصلّي، ثم يستغفرُ الله، إلا غفرَ اللَّهُ له»[3].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء ١٥١/١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١٤٤/١ ـ ١٤٥.

قال الإمام النووي: وينبغي أن يضمَّ إليه ما جاء في رواية الترمذي متصلاً بهذا الحديث: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». ويستحبُّ أن يضمَّ إليه ما رواه النسائي في كتابه «عمل اليوم والليلة» مرفوعاً: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستغفرك وأتوب إليك». صحيح مسلم بشرح النووي ١٢١/٣.

(٣) رواه الترمذي، أبواب الصلاة، ما جاء في الصلاة عند التوبة ٢٥٧/٢ رقم ٤٠٦ وقال: حديث حسن..

قلت: وقد أورد المؤلف حديثاً متواصلاً يضمُّ معنى الحديثين السابقين اللذين أوردتهما بلفظهما من المصدرين المذكورين.

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«إن أمتي يأتونَ يومَ القيامةِ غُرّاً محجَّلين من أثرِ الوضوء، فمن استطاعَ منكم أن يُطيلَ غُرَّتَهُ فليفعلْ»[1].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا توضَّأ العبدُ المسلم، أو المؤمن، فغسلَ وجهَهُ، خرجَ من وجههِ كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينيهِ مع الماء، أو مع آخرِ قَطْرِ الماء. فإذا غسلَ يديهِ خرجَ من يديهِ كلُّ خطيئةٍ كان بَطَشَتْها يداهُ مع الماء، أو مع آخرِ قطرِ الماء، فإذا غسلَ رجليهِ خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مشَتْها رجلاهُ مع الماء، أو مع آخرِ قطرِ الماء، حتى يخرجَ نقيّاً من الذنوب»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا توضّأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد، لا يَنهَزُه إلا الصلاة، لم يَخطُ خَطوَةً إلا رفعهُ اللّهُ بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، حتى يدخلَ المسجد. فإذا دخلَ المسجدَ كان في صلاةٍ، ما كانتِ الصلاةُ تَحبِسُه»[3]. قوله: لا يَنْهَزُه: أي لا يَبْعَثُه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:

«لا تُقْبَلُ صلاة بغير طُهور، ولا صدقةٌ من غُلول»[4].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١٤٩/١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ١٤٨/١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة ٢٥٤/١ رقم ٧٧٤ .وأورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩/١ رقم ٦٢٨ وقال: صحيح.
ورواه البخاري وابن خزيمة بألفاظ متقاربة، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق ١٢٢/١، صحيح ابن خزيمة ٣٨٠/٢ رقم ١٥٠٤.

(٤) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة ١٤٠/١ .والغلول: الخيانة في المغنم وغيره.

وقال جابر:

«كان النبيُّ ﷺ إذا أرادَ البِراز، انطلق حتى لا يراهُ أحد»[1].

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على راهبٍ وهو في موضع له، فاستأذنَ الدخولَ عليه ليلقاه، فأغلق الراهبُ البابَ على نفسه وأبطأ في الإذن، حتى توضَّأ جميعُ أهلِ بيته، ثم فتحَ الباب، فقال له عمر: أبطأتَ في الإذن؟

قال الراهب: إنا وجدنا في الإنجيل: من توضّأ كان في أمانِ الله تعالى، ورأيتُ عليك أثرَ السلطان فخفتُك، فتوضأتُ وتوضأ أهلُ بيتي لنكونَ منك في أمان.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لولا أن أشُقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلِّ صلاة»[2].

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: ينبغي للعبدِ أن يتوضأ خمسةً من الوضوء:

الأول: وضوءُ القلبِ من المكرِ والخديعةِ والكِبْر والحسدِ والبغضِ والعداوة، قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[3] أي وقلبك فطهِّر[4].

---

(١) قال الألباني: أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم.. وإسناده ضعيف.. لكن الحديث صحيح بشواهده التي قبله.. والحديث الصحيح الذي أثبته: «كان إذا ذهب المذهب أبعد». السلسلة الصحيحة رقم ١١٥٩ .وقال الإمام النووي في حديث جابر: رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد فيه ضعف يسير، وسكت عليه أبو داود، فهو عنده حسن، اللؤلؤ المصنوع في الأحاديث والآثار التي حكم عليها الإمام النووي في المجموع ص ٩١ رقم ٢٢٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك ١/١٥١.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤.

(٤) لعل المعنى ـ إذا صح الخبر عن علي رضي الله عنه ـ يوافق ما فسره ابن عباس أيضاً، كما رواه الحاكم وصححه وغيره، يعني من الإثم. وهي في كلام العرب نقي الثياب. قال غيلان بن سلمة:

إني بحمد الله لا ثوب فاجرٍ لبستُ ولا من غدرةٍ أتقنَّعُ

ينظر الدر المنثور للسيوطي ٦/٤٥١.

والثاني: وضوءُ اللسان من الغيبةِ والكذبِ والزُّورِ والبهتان، قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾[1].

والثالث: وضوءُ البطنِ من الشُّبهة والحرام، قوله عزّ وجل: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾[2].

والرابع: وضوء الظُّهر من لبسِ الحرام، قوله تعالى: ﴿وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ﴾[3].

والخامس: وضوءُ الظاهر، قولهُ تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية[4].

ورُوي عن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان إذا توضَّأ تغيرَ لونُه، وارتعدتْ مفاصله، فيُقالُ له في ذلك فيقول: حقٌّ لمن يريدُ أن يقفَ بين يدي ربِّ العالمين أن يصفرَّ وجهه، ويتغيَّرَ لونه، وترتعدَ مفاصله[5].

الإشارات والنكات والحكايات في الطهارة[6]

قال يحيى بن معاذ: اغسلْ نفسكَ بمياه أربعة: وجهكَ بماءِ الحياء، ولسانكَ بماءِ المعذرة، وبدنكَ بماءِ الخدمة، وقلبكَ بماءِ الندامة، حتى يكونَ طاهراً صالحاً للمؤانسة والمصاحبة.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: اغسلوا أربعاً بأربع: وجوهكم بماءِ أعينكم،

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.
(٢) سورة طه، الآية ٨١.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٢٦.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦.
(٥) قلت: هكذا ورد أنه عن الحسين بن علي، لكن المعروف أنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بزين العابدين رحمه الله، كما في تهذيب الكمال ٢٠/٣٩٠ وغيره.
(٦) العنوان في ب: المواعظ والإشارات في الطهارة.

وألسنتكم بذكرِ خالقكم، وقلوبكم بخشيةِ ربِّكم، وذنوبَكم بالتوبةِ إلى مولاكم.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: ليس شيءٌ أشدَّ على العارفين من جمعِ الهممِ وطهارة السرّ.

وحُكي أن كرز بن وبرة[1] توضَّأ في الليلةِ التي ماتَ فيها ثماني مرات؛ حرصاً على أن يموت وهو متوضىء.

وحُكي أنه كانت بإبراهيم الخواص[2] علَّةُ البطن، وكان إذا قضىٰ حاجتَهُ دخلَ الماءَ وغسلَ نفسه، فدخلَ مرةً بعد أطوارٍ ليغسلَ جسده، فخرجتْ روحُه وهو وسط الماء!

وقال فرقد السبخي[3]: رأيتُ في المنام كأن إصبعي الخنصرَ تسألني وتقول: مالي أُعَذَّبُ بين جسدك؟ قلت: لا أدري. قال: كأنك توضَّأتَ ولم تحرِّكِ الخاتم؟

وعن عبدالله بن الفضل قال: كان شدّادُ بن حكيم[4] يتوضّأ الظهرَ فيكفيه من الظهرِ القابلِ من الغد. فقيل له: كم كان على هذا؟ قال: نيفاً وستين سنة!

---

(١) كرز بن وبرة الحارثي، تابعي جليل، يضرب به المثل في التعبد. كوفي، دخل جرجان غازياً، ثم سكنها وتوفي بها نحو ١١٠هـ. الأعلام ٧٥/٦.

(٢) إبراهيم بن أحمد الخواص، أبو إسحاق. صوفي، كان أوحد المشايخ في وقته. من أقران الجنيد. ولد في سامراء ومات في جامع الري، وله كتب مصنفة. ت ٢٩١هـ. المصدر السابق ٢٢/١.

(٣) هو فرقد بن يعقوب السبخي البصري، أبو يعقوب. من سبخة البصرة، وقيل: من سبخة الكوفة. قال ابن الجوزي: شغله التعبُّد عن حفظ الحديث، فلذلك يُعرض النَّقلة عن حديثه. مات في أيام الطاعون بالبصرة سنة ١٣١هـ. حلية الأولياء ٤٤/٣، صفة الصفوة ٢٧١/٣، تهذيب التهذيب ٤٨٣/٤.

(٤) شداد بن حكيم البلخي، أبو عثمان. يروي عن زفر، وروى عنه البلخيون.. كان مرجئاً، مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات.. لسان الميزان ١٤٠/٣.

فصل

في الصلاة

الحدّ: قال أهلُ الطريقة: الصلاةُ نورُ القلب، وجلاءُ العقل، وبهاءُ الروح.

وقال أهلُ التفسير: الصلاةُ الدعاءُ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1].

وقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «**إذا دُعيَ أحدُكم فليُجِبْ، فإن كان صائماً فليصلِّ، وإن كان مفطراً فلْيَطْعَمْ**»[2]. أي فليدعُ لصاحبه. فعلى هذا القولِ الصلاةُ مجمعُ الدعاء والثناء[3].

وقال أهلُ اللغة: من صليتُ العودَ، أي ليَّنَهُ بإدخالِهِ النار، لأن المصلي يَلِيْنُ ويخشع.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: الصلاةُ وليمةُ الجوارحِ المطيعةِ التي تشهدُ على النفسِ يومَ الجزاء.

وقال أهلُ الحقيقة: الصلاةُ التوجُّهُ بالكلِّ إلى مَنْ له الكلُّ.

وقال بعضهم: الصلاةُ مقامُ حضورِ الجوارحِ الظاهرةِ والباطنةِ في طاعةِ الربِّ جلَّ جلاله.

وقيل: الصلاةُ الإعراضُ عمّا سوى الله تعالى، والتوجُّه إلى رضاه.

وقيل: الصلاةُ مفتاحُ النعمة، ومصباحُ الرحمة.

وقال بعضُ المتكلمين: الصلاةُ مقامُ مناجاةِ الربِّ جلَّ جلاله.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ١٥٢/٤.

(٣) في أ: والنداء.

الأخبار والآثار في الصلاة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟

قال: **«الصلاةُ على وقتها»**.

قال: ثم أيٌّ؟

قال: **«برُّ الوالدين»**.

قال: ثم أيٌّ؟

قال: **«الجهاد في سبيلِ الله»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«أولُ ما يُحاسبُ به العبدُ يومَ القيامةِ صلاتُه، فإن أكملها كُتبتْ له نافلةً، فإن لم يكنْ أكملها، قال الله سبحانه لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوُّع، فأكملوا بها ما ضيَّعَ من فريضته. ثم تؤخذُ الأعمالُ على حسبِ ذلك»[2].

وقال حذيفة:

كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ صلَّىٰ[3].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا ماتَ العبدُ بكىٰ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ١/١٣٤.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة ١/٤٥٨ رقم ١٤٢٦ .وأورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/٢٤٠ رقم ١١٧٣ وقال: صحيح.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٥/٣٨٨، وأبو داود في سننه، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٢٤٥ رقم ١١٧١ وقال: حسن.

عليه مصلاهُ من الأرض، ومصعدُ عملِهِ من السماء.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أكثروا قَرْعَ بابِ المَلِك. قيل: بِمَ؟ قالت: بالركوعِ والسجود.

وقال ﷺ:

«أرأيتم لو أن نهراً ببابِ أحدكم يَغْتَسِلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مرّات، هل يبقى من دَرَنِهِ شيء؟».

قالوا: لا يبقىٰ من درنهِ شيء.

قال: **«فذلك مَثَلُ الصلواتِ الخمسِ يمحو اللَّهُ بهنَّ الخطايا»**[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن العبدَ إذا صلَّىٰ في العلانيةِ فأحسن، وصلَّىٰ في السرِّ فأحسن، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا عبدي حقّاً»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ليس صلاةٌ أثقلَ على المنافقين من الفجرِ والعشاء. ولو يعلمون ما فيهما لأتَوْهُما ولو حَبْواً»[3].

وأتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ أعمىٰ فقال: يا رسولَ الله، إنه ليس لي قائدٌ يقودُني إلى المسجد. فسألَ رسولَ الله ﷺ أن يُرَخِّصَ له فيُصلِّيَ في بيته، فرخَّصَ له. فلمّا ولَّىٰ دعاهُ فقال:

«هل تسمعُ النداءَ بالصلاة»؟

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة ١٣١/٢.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ١٤٠٥/٢ رقم ٤٢٠٠. وضعفه في ضعيف الجامع ١٤٩٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة العشاء في الجماعة ١٦٠/١.

فقال: نعم. قال: «**فأجِبْ**»[1].

وقال النبيُّ ﷺ:

«**إن للّهِ تعالى مَلكاً ينادي عند كلِّ صلاة: يا بني آدمَ قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفؤوها**»[2].

وروي عن عليٍّ بنِ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه كان إذا حضرَ وقت الصلاة يتزلزلُ ويتلوَّن. فقيل له: ما لك يا أميرَ المؤمنين؟

فيقول: قد جاء وقتُ أمانةٍ عرضها الله ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[3] فلا أدري أأحسنُ أداءَ ما حملتُ أم لا؟

وعنه كرَّم الله وجهه أنه قال: لو علمتُ أن الله تعالى قبلَ مني في عمري صلاةَ ركعتين لما اهتممتُ، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4] فإذا قبلَ مني علمتُ أني متّقٍ فأنجو؛ لقولهِ جلَّ ذكره: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾[5].

وعنه رضي الله عنه أنه قال: من سمعَ النداءَ ولم يُجِبْ من غيرِ عذرٍ فلا صلاةَ له، وقد تركَ الجماعةَ وقعَ في البدعة، ونزعَ اللّهُ البركةَ من نفسهِ وماله.

وعن النعمان بن قوقل قال: قلت: يا رسولَ الله، أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبة، وصمتُ رمضان، وأحللتُ الحلال، وحرّمتُ الحرام، ولم أزدْ على ذلك، أدخلُ الجنة؟

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب إتيان المسجد على من سمع النداء ١٢٤/٢.

(٢) في الترغيب والترهيب (٢٣٥/١): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال: تفرّد به يحيى بن زهير القرشي. قال المُملي [أظن المقصود هو المنذري]: ورجاله كلهم محتج بهم في الصحيح سراة.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٥) سورة مريم، الآية ٧٢.

قال: «نعم».

قال: واللهِ لا أزيدُ على ذلك شيئاً[1].

وعن كعب الأحبار أنه قال: وجدتُ في التوراة: نائم مغفور، وقائم مشكور!

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: رجلان تحابّا في الله، فقام أحدُهما ساعةً من الليل فدعا وقال: ربِّ اغفرْ لي ولفلان. فغفرَ الله للنائم، وشكرَ للقائم بقيامِ الليلِ ودعائهِ لغيره.

وروي أن إبراهيم عليه السلام كان يزرعُ ويفجِّرُ الماءَ في أرضه، وكان يصلي، فقال الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي، هو في حرثِ الدنيا وحرثِ الآخرة.

وفي الخبر: كان داودُ عليه السلام جزَّأ الصلاةَ على أهلِ بيته، فلم تأتِ ساعةٌ من الليلِ والنهارِ إلا وإنسانٌ من آلِ داودَ قائمٌ يصلي، ففيهم نزلت: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2].

وعن أنس قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ، فلمّا قضىٰ الصلاةَ أقبلَ علينا بوجههِ فقال:

«أيُّها الناس، إني إمامُكم فلا تسبقوني بالركوع، ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالانصراف، فإني أراكم أمامي ومن خلفي».

ثم قال: **«والذي نفسُ محمدٍ بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».**

قالوا: وما رأيتَ يا رسولَ الله؟

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٥٨٩/٣ ولم يبين درجته، ولم يعلق عليه الذهبي. وفي سنده ابن لهيعة.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٣.

قال: **«رأيتُ الجنةَ والنار»**[1].

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«مَنْ صلَّى الضحى ركعتين لم يُكتبْ من الغافلين، ومن صلىٰ أربعاً كُتِبَ من العابدين، ومن صلى ستاً كُفي ذلك اليوم، ومن صلى ثمانياً كتبه الله من القانتين، ومن صلي ثنتي عشرة بنى الله له بيتاً في الجنة. وما من يوم إلا لله مَنٌّ يمنُّ به على عباده وصدقة، وما منَّ الله على أحدٍ من عبادهِ أفضلَ من أن يلهمه ذكره»[2].

وعنه ﷺ أنه قال:

«عليكم بقيام الليلِ فإنَّهُ دَأْبُ الصالحينَ قبلكم، وهو قُرْبَةٌ إلى ربِّكم، ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومَنهاةٌ للإثم»[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من صلَّىٰ صلاتنا، واستقبلَ قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلمُ الذي له ذِمَّةُ اللَّهِ وذمَّةُ رسوله، فلا تُخْفِروا اللَّهَ في ذِمَّته»**[4].

أي لا تنقضوا عهدَ اللَّهِ في حقِّه.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: **«صلاةُ القاعدِ على النصف من صلاةِ**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما ٢٨/٢، وابن خزيمة في صحيحه ٤٧/٣ رقم ١٦٠٢.

(٢) أورده المؤلف مختصراً، وقد أوردته بنصه من مجمع الزوائد، وقال فيه: رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابن معين وابن حبان، وضعفه ابن المديني وغيره، وبقية رجاله ثقات. المجمع ٢٤٠/٢.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ ٥٥٣/٥ رقم ٣٥٤٩، وساق رواية قبل هذه، وقال فيما هو مثبت: هذا أصح من حديث إدريس عن بلال. ورواه ابن خزيمة في صحيحه ١٧٦/٢ رقم ١١٣٥، وفي هامش التحقيق أنه حسن بشواهده.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة ١٠٢/١.

القائم»[1].

وقوله ﷺ:

«صلِّ صلاةَ مودِّع كأنك تراه، فإن كنتَ لا تراه فإنه يراك، وَأْيَسْ مما في أيدي الناسِ تعشْ غنياً، وإياك وما يُعْتَذَرُ منه»[2].

وقوله ﷺ:

«أفضلُ الصلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليل»[3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال:

شرفُ المؤمنِ قيامهُ بالليل، وعِزُّهُ استغناؤه عمَّا في أيدي الناس.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من صلَّىٰ في يومٍ وليلةٍ ثِنْتَيْ عشرةَ ركعةً بُنِيَ له بيتٌ في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر»[4].

وقال ﷺ:

«إذا دخلَ أحدُكم المسجدَ فلا يجلسْ حتى يُصلِّيَ ركعتين»[5].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ٣٨٨/١ رقم ١٢٣٠، وفي الزوائد: إسناده صحيح. كما رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢٣٥/٢ رقم ١٢٣٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢/٢.

(٢) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٩١٤) وقال: الحديث حسن عندي أو صحيح...

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم ١٦٩/٣، وابن خزيمة في صحيحه ١٧٦/٢ رقم ١١٣٤.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة من السنة ٢٧٤/٢ رقم ٤١٥ وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ٥١/٢، وابن خزيمة في صحيحه ١٦٣/٣ رقم ١٨٢٧.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الصلاة

قال بعضُ أهلِ الإشارة: الصلاةُ سبعةُ أشياء: مفتاح، وشعار، ونور، وبرهان، وزكاة، وتحريم، وتحليل.

فمفتاحُها الوضوء، وشعارُها الأذان، ونورُها الركوع، وبرهانُها السجود، وزكاتُها التشهُّد، وتحريمُها التكبير، وتحليلُها التسليم.

وقال سهلُ بن عبدالله التستري: احفظوا في صلاتكم سبعاً: إسباغَ الوضوء، ونظافةَ الثياب، وصفاءَ المطعم، وحفظَ الجوارح، وكفَّ الأذى، والوقت، والإخلاص.

وقال عالم: إنما الصلاةُ في أربعة: حضورِ القلب، وشهودِ العقل، وخضوعِ النفس، وتواضع الأركان. يعني الجوارح. لأن من لم يكنْ قلبهُ حاضراً فهو ساه، ومن لم يكنْ عقلهُ شاهداً فهو لاه، ومن لم تكنْ نفسهُ خاشعةً فهو خاطىء، ومن لم تكنْ أركانهُ متواضعة فهو جاف.

وقال عصام بن يوسف[1] لحاتم الأصم: كيف تصلي؟

قال: أقومُ بالأمرِ الذي أمرني الملك به: أمشي بالخشية، وأدخلُ بالنية، وأكبِّر بالعظمة، وأقرأُ بالترتيل، وأركعُ بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأقعدُ بالأدب، وأسلِّمُ بالتبتُّل، وأرجعُ بالخوف، وأقول: لا أدري أيقبلُ مني أم لا؟

فقال عصام: لو كانت الصلاةُ [هكذا] فما صليتُ في عمري!

وقال عباس بن حمزة[2]: صليتُ العصر خلف ذي النون، فلما أرادَ

---

(١) عصام بن يوسف البلخي، أبو عصمة. صاحب حديث، وهو ثبت فيه. كان هو وأخوه إبراهيم شيخا بَلْخ في زمانهما. روى عن ابن المبارك وشعبة والثوري. ت ٢١٠هـ. الجواهر المضية ٢/٥٢٧.

(٢) العباس بن حمزة النيسابوري الواعظ. أحد العلماء الزهاد في وقته. كان مجاب الدعوة. توفي في حدود التسعين ومائتين. الوافي بالوفيات ١٦/٦٥٩.

أن يكبِّرَ رفعَ يديهِ وقال: الله. فبُهِتُّ! فبقي كأنه جسدٌ ليس فيه روح، إعظاماً لربِّه! ثم قال: أكبر. فظننتُ أن قلبي انخلعَ من هيبةِ تكبيره!

وحُكي عن بعضِ الصالحين أنه إذا سمعَ الأذانَ وثبَ سريعاً. فقيل له في ذلك فقال: لأني أخافُ أن أكونَ من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[1].

وحُكي أن الجنيدَ كان بمكة، فأذَّن المؤذِّنُ وأقام، فقيلَ له: تقدَّم. قال لا أصلحُ للإمامة. فقيل: لا بدّ. فتقدَّمَ وقال: استووا رحمكم الله. فأُغمي عليه. فتقدَّمَ رجل، فلما فرغوا من الصلاةِ صُبَّ عليه الماء، فقيل: ما أصابك؟ قال: لما قلت: استووا رحمكم الله، كأنه قيلَ لي: قد استويتَ أنت مع ربِّكَ حتى تأمرَ الناس؟

وحُكي أنه سئلَ بعضُ الكبار: ما بالُ السلفِ إذا فرغوا من الصلاةِ أو غيرها من الطاعاتِ يخافون عليها أنها قُبلت أم لا، ونحن نُسَرُّ بها ولا نخاف؟

قال: لأن السلفَ يعملون عملَ العبيدِ طائعين لمولاهم، ونحن نعملُ عملَ المكرَهين، والمكرهُ إذا زال عنه الإكراهُ يُسَرُّ بذلك!

وحُكي أن خلفَ بن أيوب[2] كان جالساً في مسجده منتظراً الصلاة، فأتاهُ غلامهُ وسألَهُ عن شيء، فقامَ وخرجَ من المسجدِ وأجابه.

فقيل له في ذلك فقال: ما تكلمتُ في المسجدِ كلامَ الدنيا منذ كذا وكذا سنة، فكرهتُ أن أتكلمَ اليومَ به.

وقال سعيدُ بن المسيِّب: من جلسَ في المسجدِ للصلاةِ فإنه يجالسُ ربَّه، فحقُّهُ أن لا يقولَ فيه إلا خيراً.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٤٢.

(٢) خلف بن أيوب العامري، أبو سعيد. مفتي أهل بلخ. صاحب أبي يوسف. كان زاهداً قدوة. سمع من جماعة من الكبار. ت ٢١٥هـ. العبر ٢٨٩/١.

وحُكيَ أنه سُئلَ سعيد بن المسيِّب: حضورُكَ الجنازة أحبُّ إليك أم القعود في المسجدِ بعد الصلاة؟

قال: يقول عليه الصلاةُ والسلام: **«من شهدَ الجنازةَ حتى يصلّيَ فلهُ قيراط، ومن شهدها حتى تُدْفَنَ كان له قيراطان»**.

قيل: وما القيراطان؟

قال: **«مثُل الجبلين العظيمين»**[1].

والجلوسُ في المسجد أحبُّ إلي، فإن الملائكةَ يقولون: اللهمَّ اغفرْ له، اللهمَّ ارحمه[2]. ودعواتهم مستجابة.

وحُكي عن سفيان الثوري أنه قال: كان صالحونا إذا فاتتهم الصلاةُ بالجماعةِ يعزَّون أسبوعاً، وإذا فاتتهم التكبيرةُ الأولى يعزَّون ثلاثةَ أيام، وإذا فاتهم الصفُّ الأولُ يعزَّون يوماً.

وقال حارثُ بن سويد: إن رجلاً أتى إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال: إني أخافُ أن أكونَ منافقاً!

فقال له: هل صليتَ صلاةً للّهِ قطُّ حيثُ لا يراكَ أحدٌ من الناس؟

قال: نعم.

قال أبو سعيد: ما صلىٰ منافقٌ قطُّ صلاةً للّهِ تعالى حيثُ لا يراهُ أحد!

وحُكيَ عن الربيعِ بن خثيم أنه قال: أتيتُ أويساً، فوجدتهُ جالساً قد

---

(١) لم يرد في الأصل أنه حديث، وقد أثبتُّه من صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن ٢/٩٠.

(٢) قال رسولُ الله ﷺ: «لا يزالُ أحدكم في صلاةٍ ما دامَ ينتظرها، ولا تزالُ الملائكةُ تصلي على أحدكم ما دام في المسجد: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحْدِث». رواه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في القعود في المسجد وانتظار الصلاة من الفضل ٢/١٥٠ رقم ٣٣٠ وقال: حديث حسن صحيح.

صلَّى الفجر، فقلت: لا أشغلهُ عن التسبيح. فمكث مكانَهُ حتى صلى الظهر، ثم صلَّى العصر، ثم صلى المغرب، ثم ثبتَ مكانَهُ حتى صلَّى العشاء. ثم باتَ ثابتاً مسبّحاً حتى صلَّى الصبح. ثم غلبتهُ عيناهُ فقال: اللهمَّ إني أعوذُ بك من عينٍ نوّامة، ومن بطنٍ لا يشبع.

فقلتُ: حسبي هذا منه. فقمتُ ورجعت، وجعلتُ بعضَ آثاره أمامي.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: رأيتُ راعياً يرعىٰ الغنمَ وهو في الصلاة، والذئبُ يحفظُ أغنامه. فلما فرغَ قلت: متى صالحَ الذئبُ مع الغنم؟ فقال: لما صالحَ الراعي مع ربِّ الغنم صالحَ الذئبُ مع الغنم.

وحُكي عن عطاء الخراساني أنه قال: كنتُ مع وهب بن منبِّه بمكة وهو يطوف، فقلت: حدِّثني حديثاً أحفظُ عنك في مقامي هذا.

فقال: طلبتُ صحفَ إبراهيمَ عشرين سنةً فوجدتُها في أرضِ الروم، فإذا فيها: إن الله يقول: إنما تقبلُ الصلاةُ ممَّن تواضعَ لعظمتي، وقطعَ نهارَهُ في ذكري، فلم يبتْ مصرّاً على خطيئته، ولم يتعاظمْ على خلقي. يطعمُ الجائع، ويكسو العريان، ويؤوي الغريب، ويرحمُ المصاب. وذلك الذي وجههُ مثلُ الشمس، يدعوني فألبِّي، ويسألني فأجيب، ويعزمُ علي فأجعلُ[1] له في الجهالةِ حلماً، وفي الظلمةِ نوراً. أكلؤهُ بقوَّتي، وأستحفظهُ ملائكتي...

وحُكي عن حجاج بن يوسف أنه مع قبح طريقتهِ فاتتهُ التكبيرةُ الأولى من صلاةِ الفجر، فتصدَّق بأربعمائةِ إبلٍ كفّارةً لذلك!

وحُكي أن يزيد بن هارون[2] لما توفِّي رآهُ بعضُ الصالحين في المنامِ فقال له: ما فعل اللّهُ بك؟

---

(١) في أ: فأين أجعل. ولم يرد الخبر في ب.

(٢) يزيد بن هارون الواسطي أبو خالد، الإمام الرباني الحافظ. كان هو وهشيم معروفين بطول صلاة الليل والنهار. وكان مجلسه في بغداد سبعين ألفاً! ت ٢٠٦هـ. العبر ٢٧٥/١.

قال: وهل يكونُ من الكريمِ إلا الكرم؟ غفرَ لي ذنوبي، وأدخلني الجنة.

فقيل له: بمَ نلت ذلك؟

قال: بطولِ القيامِ في الصلاة، وصدقِ الحديث، والصبرِ على الفقر، ولزومِ مجالس الزكر.

وحُكي أنه كان للحسن البصري جارٌ يحتطبُ على ظهره، فكان إذا سلَّمَ الإمامُ خرجَ من المسجدِ سريعاً. فقال له الحسن يوماً: يا هذا، لِمَ لا تجلسُ ساعةً، إن لم تكنْ لك حاجةٌ في الآخرةِ فلا حاجةَ لك في الدنيا؟ قفْ بعد الصلاةِ وادعُ الله واسألْهُ حمولةً تحملُ على ظهرها.

وحُكي أن السلفَ كانوا يجرِّبون العالمَ بالصلاة، فإذا أتمَّها وأحسنها أخذوا منه الوعظ، وإن كان ضيَّعها علموا أنه لغيرِها أضيع، فلم يأخذوا منه الموعظة.

وقال أبو بكر الوراق: ما قمتُ من صلاتي إلا رأيتُ الاستغفارَ عليَّ واجباً من كثرةِ تقصيري.

فإذا كان هذا حالهُ في صلاتِه فكيف حالُ صلاتنا؟

وحُكي أن الحسن بن منصور وأخاهُ عليّاً وأختاً لهما قد قسموا الليلَ ثلاثاً، لكلِّ واحدٍ منهما ثلث. فماتت الأختُ، فجعلاه بينهما. ثم مات عليّ، فأحيا الحسنُ إلى الصبح حتى مات!

وحُكي عن معاذ النسفي[1] أنه قال: فاتت على شقيقٍ صلاةُ الظهرِ يوماً بالجماعة، فتصدَّق بخمسين درهماً، وبكى عليها شهراً، فكان يقول: اللهم أعطني أجرَ ما فاتني.

وحُكي عن الربيع بن خثيم أنه عرضَ له الفالج، فكان يهادىٰ بين الرجلين.

---

(١) هكذا في الأصل، ولم أقف له على ترجمة.

فقيل له: يا أبا يزيد لِمَ لا تجلس، فإن لك رخصة.

قال: من سمع حيَّ على الفلاحِ فليجب ولو حبواً.

وقال أبو حازم، عن أبي هريرة قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على قبرٍ دُفِنَ حديثاً فقال:

«ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدُهما هذا في عملِه أحبُّ إليه من بقيَّةِ دنياكم»[1] ولكن بينه وبين ما يشتهيه برزخ[2].

وقال بكر بن عبدالله المزني: إذا أردتَ أن تنفعكَ صلاتُك فقل: لعلي لا أصلي بعد هذه الصلاةِ صلاةً أخرى.

وحُكي أن عتبة الغلام[3] إذا قامَ إلى الصلاةِ يعرقُ بدنهُ في الصيفِ والشتاءِ ويتقاطر، فقيلَ له في ذلك فقال: حياءً من الله!

وقالت امرأةُ عطاء السليمي: إن عطاءً كان يصلي كلَّ ليلةٍ مائتي ركعة، فإذا نام عند الفراغ واستيقظَ يمسُّ رأسَهُ ووجهَهُ مخافةَ أن يكون قد مُسخ، وبكى بكاءً شديداً ثم قال: ليس الخائفُ الذي يبكي ويمسحُ عينيه، ولكن الخائفَ الذي تركَ ما يخاف أن يُعَذَّبَ عليه!

وحُكي عن عامر بن قيس أنه كان يصلي كل يومٍ وليلة ألف ركعة! فقيل له: أشقيتَ هذا البدن. قال: راحتَها أريدُ يومَ الجزاء!

وحُكي أن إبراهيم بن أدهم مكثَ بعد الصلاةِ ساعةً كأنه مريض، لشدَّةِ خشوعهِ في الصلاة؛ فعُلِمَ أن صلاةَ الخاشعين هكذا.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ص ١٠ رقم ٣١، وفي هامش التخريج: أخرجه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. كذا في الزوائد ٢٤٩/٢ .قلت: وورد في أ أنه من قول أبي هريرة. ولم يرد في ب.

(٢) لعل هذا من قول أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري (الغلام)، الزاهد الخاشع الخائف، كان يُشَبَّه في حزنه بالحسن البصري، فكان من نسّاك البصرة. وإنما سمي بالغلام لجده واجتهاده لا لصغر سنه. سير أعلام النبلاء ٦٢/٧، صفة الصفوة ٣٧٠/٣.

وحُكي عن الفضيل بن عياض أنه كلما جنّ عليه الليلُ فرحَ، وكان يقول: الحمدُ لله الذي نجّاني من ولدِ آدمَ وأعاذني من فتنتهم. ثم استقبلَ إلى القيامِ حتى يطلعَ الفجر!

وحُكي عن كَهْمَس بن الحسن[1] أنه كان يصلي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعة، ثم يقولُ لنفسه: قومي يا مأوىٰ كلِّ شرّ، فما رضيتُكِ للّهِ قط!

فلمّا ضعفَ وكبرَ سنُّهُ اقتصرَ على خمسمائةِ ركعة، ثم يبكي ويقول: ذهبَ نصفُ عملي!

وحُكي عن بعضِ السلفِ أنه كان محبوساً في السجنِ سنينَ كثيرة، فكان يغتسلُ كلَّ جمعةٍ، ويتأهَّبُ للخروجِ إلى الجامعِ، ثم يقولُ للسجَّان: أتأذنُ لي؟ فكان يقول: اللهم إنك تعلَمُ أني بذلتُ مجهودي ولكن ما وجدتُ الطريق.

وحُكي أن رجلاً كان يصلي الليل، فصلَّى ركعتين وبقيت ركعتان، فقام، فمرَّ عليه رجلٌ، فأحبَّ المصلي في نفسهِ أن يراه المارُّ في خدمةِ المولى. فلما فرغَ من الصلاةِ ونام، قيل له في المنام: خذْ ثوابَ هاتينِ الركعتين ممَّن أحببتَ أن يراكَ مصلياً، فإنه لا يصلحُ لنا إلا العملُ الخالصُ خالياً عن شوبِ الرياء.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: إقامةُ الصلاةِ أربعةُ أشياء: التقوى، والإخلاص، والتعظيم، والحرمة...

سئلَ بعضهم: ما معنى أن الركوعَ واحدٌ والسجودَ اثنان؟

قال: الركوعُ ادِّعاءُ العبودية وبرهانُ الدعوى، أما السجدتان فهما الشاهدان لدعواه.

وقال سهلُ بن عبدالله: اطلبوا الفهمَ في أربعةِ مواضع: عند الغضب،

---

(١) في أ: الحسين ـ ولم يرد الخبر في ب ـ والصحيح ما أثبت. وأخباره في حلية الأولياء ٦/٢١١.

وعند الأكل، وعند ركعتي الفجر، وفي صلاةِ الوتر[1]!

وحُكي أن المأمونَ رأى في المسجدِ رجلاً يصلي ويُحسن الصلاة، فلما فرغَ قال له: ارفعْ حاجتكَ. فقال: علاّم الغيوبِ ستّارُ العيوبِ أعلمُ بحوائجي، وهو يقضيها في مواقيتها، اسكتْ فلا يحلُّ لي[2] الكلام ها هنا. قال: خذْ مني صرَّةَ دراهم وأنفقها في حاجتك. فقال: لا حاجة لي فيها ولا ما في يدي مثلك من أبناء الدنيا. وخرج من المسجد مسرعاً!

وقال أبو صالح[3]: صليت إلى جنبِ وهيب[4] بن الورد العصر، فلما صلّى جعلَ يقولُ باكياً: اللهم إن كنتُ نقصتُ منها شيئاً، أو قصرتُ فيها فاغفرْ لي فأنت الغفار.

قال: فكأنه أذنبَ ذنباً عظيماً يستغفرُ منه!

وعن عدي بن حاتم[5] ـ رضي الله عنه ـ قال: ما جاءني وقتُ صلاةٍ قطُّ إلا وأنا مشتاقٌ إليها.

وسئلَ صوفي: رفعُ اليدينِ في الصلاةِ أفضلُ أم إرسالهما؟

فقال: رفعُ القلبِ إلى الله أنفعُ منها جميعاً!

وقال محمد بن واسع: لم يبق من لذّات الدنيا إلا ثلاثة: الصلاةُ بالجماعة، ولقاءُ الإخوان، والنظرُ في الكتب.

ما لك يا صاحِ دائمَ العذل ألستَ تخشى تقاربَ الأجل
صلِّ لذي العرشِ واتخذْ قدماً تنجيكَ يومَ العثارِ والزلل

---

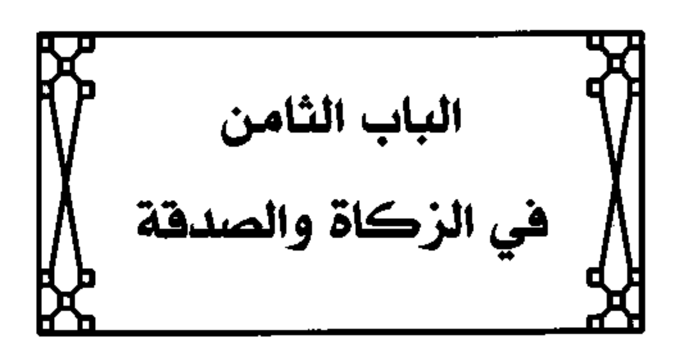
(١) أوردته لغرابته!

(٢) في أ: «لك» ولم يرد الخبر في ب.

(٣) هو جدُّ أبي محمد عبدة بن عبدالله، كما في سند الخبر في حلية الأولياء ١٥٤/٨.

(٤) في الحلية: ابن وهيب.

(٥) الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي. رئيس طي. أسلم سنة سبع، وأكرمه النبي ﷺ، مات عن مائة وعشرين سنة بقرقيسيا سنة ٦٧هـ. العبر ٥٥/١.



فصل
في الزكاة

الحدّ: قال بعضُ أهلِ العلم: الزكاةُ وسيلةُ تكفيرِ الذنوب، وذريعةُ تطهيرِ القلوب.

وقال بعضهم: الزكاةُ بيانُ السيادة، وبرهانُ السعادة، وعنوانُ الزيادة.

وقيل: الزكاةُ طلبُ رضاءِ الحق، وراحةُ نفسِ الخلق.

وقيل: الزكاةُ الاتّقاءُ من النار، والبركةُ في الأعمار.

وقال أهلُ اللغة: الزكاةُ عبارةٌ عن النماء والزيادة.

وقيل: الزكاةُ طهرةُ ثالثةِ الإيمان، قرينة الصلاة، وأحدُ أركانِ الإسلام.

وقال عالم: الزكاةُ مفتاحُ أبوابِ الآمال، وحصونُ أصنافِ الأموال.

وقال أهلُ الفقه: الزكاةُ عبارةٌ عن أداءِ مالٍ مقدَّر، وجبَ بسببِ مالٍ مقدَّرٍ نام[1].

---

(١) في أ: نامي، وفي ب: تام.

وقال عالم: الزكاةُ شكرُ النِّعم، وبسطُ الكَرَم.

وقيل: الزكاةُ سببُ تحصينِ الأموال، وتزيينِ الأعمال.

الأخبار والآثار في الزكاة

قال عليه الصلاة والسلام:

«ما نقضَ قومٌ العهدَ قطُّ إلا كان القتلُ بينهم، وما ظهرتْ فاحشةٌ في قوم قطُّ إلا سلَّطَ الله عزَّ وجلَّ عليهم الموت، ولا منعَ قومٌ الزكاةَ إلا حبسَ الله عنهم القَطْر»[1].

ورُوي أن موسى عليه السلام مرَّ بشابٍّ يُحسنُ الصلاة، فتعجَّب، ثم رآه بعد سنينَ على ما تركَهُ فقال: ما رأيتُ أحسنَ صلاةً من هذا الفتى!

فأوحىٰ الله تعالى إليه: يا موسى ما أحسنَ بصلاتهِ إذا لم يؤدِّ زكاةَ ماله، يا موسى إن الصلاةَ والزكاةَ توأمانِ لا أقبلُ أحدهما دون الآخر.

وعن أبي أيوب قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: دُلَّني على عملٍ أعمَلُهُ يُدنيني من الجنة ويُباعدني من النار.

قال: **«تعبدُ الله لا تشركُ به شيئاً، وتقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصلُ ذا رَحِمِك»**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«اعبدوا ربكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاةَ أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلون جنة ربكم»[3].

---

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٠٧ .واللفظ منه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة ٣٣/١.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٦ رقم ٧٣٤٨، ورواه الحاكم في المستدرك (٣٨٩/١) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وقال كعب الأحبار: مكتوبٌ في التوراة: الصلاةُ والزكاةُ مقرونتان، لا تمنعوا أحدهما فتُمْنَعوا دخولَ الجنة.

وعن أبي إسحاق قال: قال ابنُ مسعود رضي الله عنه: ما مانعُ الزكاةِ بمسلم.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: إن كان مالُكَ طيِّباً فزكِّه، وإلا فلا تتعبنّ.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى فرضَ من أموالِ الأغنياءِ بأقواتِ الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما منعَ غني، والله سائلهم عن ذلك.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: من كسبَ خبيثاً لم تطيِّبْهُ الزكاة، ومن كسبَ طيِّباً خبثهُ منعُ الزكاة.

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«في الإنسانِ ثلاثمائةٍ وستونَ مفصلاً، فعليه أن يتصدَّق عن كلِّ مفصلٍ منه صدقة».

قالوا: ومن يُطيق ذلك يا نبيَّ الله؟

قال: **«النخامةُ في المسجدِ تدفنها، أو الشيءُ تنحيهِ عن الطريق، فإن لم تقدرْ فركعتا الضحىٰ تُجزئك»**[1].

وقوله ﷺ:

«صومُ شهرِ رمضانَ معلَّقٌ بين السماءِ والأرض، لا يُرْفَعُ إلا بزكاةِ الفطر»[2].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢٢٩/٢ رقم ١٢٢٦ .وفي هامش التحقيق: إسناده صحيح. وفي الأصل حديث قريب من هذا، وقد أثبت المذكور لما وقفت على صحة سنده.

(٢) قال الحافظ المنذري في الترغيب ١٥٢/٢: رواه أبو حفص بن شاهين في فضائل رمضان وقال: حديث غريب جيد الإسناد. لكن ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٤٣، كما أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٨/٢.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الزكاة

قال بعضُ العلماء: اختصت الصلاةُ بالاقتران مع الزكاةِ لأن المالَ قرينُ النفس، وحقوقُ الله تعالى في الأموالِ قرينةُ حقوقهِ في النفوس. وكانت زكاةُ المالِ في السنةِ مرةً وزكاةُ النفسِ في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسَ مرات، لأن نعمةَ النفسِ لازمةٌ إلى أن تفضي إليها الوفاةَ. والمالُ غادٍ ورايح، يكثرُ مرةً ويقلُّ أخرى.

وقال بشر: في كلِّ عضوٍ زكاة: فزكاةُ العينِ النظرُ بالعبرةِ، وزكاةُ اللسانِ كلمةُ الفطرة: لا إله إلا الله، وزكاةُ الحلقِ أن ينزَّهَ عن الحرامِ والشبهة، وزكاةُ الوجهِ تعفيرهُ بالسجدةِ بين يدي ربِّ العزة، وزكاةُ اليدينِ رفعهما عند الحاجةِ بإظهارِ الخشوعِ والمسكنة[١]، وزكاةُ الرجلين المشي بهما إلى الطاعات، وزكاةُ القلبِ الوفاءُ بشرائطِ المعرفة، وزكاةُ السرِّ حفظُ حدودِ المحبة.

وحُكيَ عن إبراهيم الخواص والجنيد وجماعةٍ من الكبارِ أنهم قالوا: إن الأخذَ من الصدقةِ أفضلُ من الأخذِ من الزكاة، لئلا يؤدي إلى التضييق على الفقراء.

وحُكي أن السلفَ كانوا يجعلون أنفسهم كالوكيلِ بالمال، والمالُ كالوديعةِ لديهم، يفرحون عند الدفعِ إلى من طلبَ منهم، وطابتْ أنفسهم به.

وحُكي عن بعضِ السلفِ أنه قال: إن واحداً منهم إذا حصدَ الزرعَ جعلهُ دساتج[٢]، وميَّزَ من كلِّ عشرٍ دستجةً واحدةً ويدفعها إلى الفقير. وإذا كان يومُ الارتفاع يعطي من كلِّ عشرةِ أقفزةٍ قفيزاً[٣]، وإذا طحنَ يُخرجُ عُشْرَ

(١) في هامش أ: وإعانة المعروف والنهي عن المنكر منوط بعضها باليد.
(٢) جمع دَسْتَجة: حزمة ونحوها تجمع اثني عشر فرداً من كل نوع.
(٣) القفيز: مكيال كان يُكال به قديماً، ويختلف مقداره في البلاد.

الطحن، فإذا خبزَ يعطي من كلِّ عشرةِ أرغفةٍ رغيفاً.

وقال بعضُ العلماء: إن الله تعالى مدحَ المؤمنين بثلاثةِ أشياءِ:

ـ بسخاوةِ القلب، وذلك الإيمانُ بالغيب، بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

ـ والثانية: بسخاوةِ النفس، وهي التعبُّد، فقال جلَّ ذكره ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

ـ والثالثة: سخاوةُ المال، بالإنفاقِ والإيثار. قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: كيف يصلحُ لخدمةِ المولىٰ من لا يصلحُ لخدمةِ عبيدهِ قولاً وفعلاً؟

وحُكي عن السلفِ أنهم كانوا يدفعون الزكاةَ ظاهراً، وما كان نفلاً يستحبون الإخفاءَ ولا يُظهرونه؛ تحرُّزاً عن الرياء.

ملأتُ يديَّ من الدنيا مراراً ... فما طمع العواذل في اقتصادي
فما وجبتْ عليَّ زكاةُ مالٍ ... وهل تجبُ الزكاةُ على الجوادِ؟

فصل

في الصدقة

الحدّ: قال بعضهم: الصدقةُ ظهرُ الجُنَّةِ الواقية، ومهرُ الجَنَّةِ الباقية.

وقال بعضهم: الصدقةُ هديَّةُ الحبيبِ الفاني إلى المحبوبِ الباقي.

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: الصدقةُ للولاءِ جَنَّة، وللبلاءِ جُنَّة.

وقال حكيم: الصدقةُ بذلُ زرعِ العوائد، ودليلُ دركِ الفوائد.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣.

وقال عالم: الصدقةُ مفتاحُ دورِ الإقبال، ومصباحُ قصورِ الآمال.

الأخبار والآثار في الصدقة

قال النبيُّ ﷺ:

«الرجلُ في ظلِّ صدقتِهِ حتى يُقضىٰ بين الناس»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام:

«لأن يتصدَّقَ المرءُ في حياتِهِ بدرهمٍ خيرٌ له من أن يتصدَّق بمائةٍ عند موته»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«تصدَّقوا فإن الصدقةَ فكاككُم من النار»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ما نقصتْ صدقةٌ من مال»[4].

وقال ﷺ:

«تصدَّقوا فيوشِكُ الرجلُ يمشي بصدقتِهِ فيقولُ الذي أُعْطِيَها: لو جئتنا بها بالأمسِ قبلتُها، فأما الآنَ فلا حاجةَ لي بها. فلا يجدُ من يَقْبَلُها»[5].

---

(١) قال الحافظ العجلوني: رواه أحمد وأبو يعلى وغيرهما عن عقبة بن عامر مرفوعاً، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: على شرط مسلم، وأوله عند جميعهم أو أكثرهم: «كل امرىء» بدل «الرجل». كشف الخفاء ٤٢٤/١ .وانظر صحيح ابن خزيمة ٩٤/٤ رقم ٢٤٣١.

(٢) قال الحافظ العجلوني: رواه أبو دواد، والترمذي بإسناد حسن، وصححه ابن حبان، كما في فتح الباري. كشف الخفاء ١٤٠/٢.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ١٠٦/٣.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٢١/٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة ٨٤/٣.

وقوله ﷺ:

«الصدقةُ تُطفىءُ غضبَ الربّ، وتدفعُ ميتة السوء»[1].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«من استطاعَ منكم أن يستترَ من النارِ ولو بشِقِّ تمرةٍ فليفعلْ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«سبعةٌ يُظِلُّهمُ اللَّهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه: الإمامُ العادل، وشابٌّ نشأَ في عبادةِ ربِّه، ورجلٌ قلبُه مُعَلَّقٌ في المساجد، ورجلانِ تحابّا في الله: اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ طَلَبَتْهُ ذاتُ مَنصِبٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّق أخفىٰ حتى لا تَعْلَمَ شمالهُ ما تُنْفِقُ يمينه، ورجلٌ ذكرَ اللَّهَ خالياً ففاضتْ عيناه»[3].

وعن عدي بن حاتم، أن النبيَّ ﷺ ذكر النار، فأشاحَ بوجهه، فتعوَّذَ منها، ثم ذكرَ النارَ فأشاحَ بوجههِ فتعوَّذَ منها، ثم قال:

«اتَّقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة،فمنْ لم يجدْ فبكلمةٍ طيِّبة»[4].

وقال ﷺ:

«الصدقةُ تُطفىءُ الخطيئةَ كما يُطفىءُ الماءُ النار»[5].

---

(١) أورده المؤلف موقوفاً على أنس، بينما ذكره الحافظ الهيثمي مرفوعاً في مجمع الزوائد ١١٠/٣، وذكر أن الطبراني أورده في الأوسط في حديث طويل، وأن فيه أصرم بن حوشب، وهو ضعيف. كما رواه مرفوعاً عن أنس: البيهقي في شعب الإيمان ٢١٣/٣ رقم ٣٣٥١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ٨٦/٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١٦٠/١ ـ ١٦١، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ١١٦/٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ٩٣/٣، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله ٥٩٧/٤ رقم ٢٣٩٠ وقال: حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٠٢/٧.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٤/٢ =

وعن عبدالرحمن بن بجيد أخي ابن حارثة، أن جدَّتَهُ حدثتْهُ ـ وهي أم بجيد وكانت ـ زعم ـ ممن بايع رسولَ الله ﷺ ـ أنها قالت لرسولِ الله ﷺ: والله إن المسكينَ ليقومُ على بابي فما أجدُ شيئاً أعطيه إياه.

فقال لها رسولُ الله ﷺ: **«فإن لم تجدي شيئاً تعطيه إيّاهُ إلا ظلفاً محرقاً فادفعيهِ إليه في يده»**[1].

وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«الصدقةُ على المسكينِ صدقة، وهي على ذي الرَّحمِ ثنتان: صدقةٌ وصِلة»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«أفضلُ الصدقةِ على ذي الرَّحِمِ الكاشح»[3] أي الذي شحناءُ العداوةِ تحت كشحه[4].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«ما أطعمتَ نفسكَ فهو لك صدقة، وما أطعمتَ ولدكَ فهو لك صدقة، وما أطعمتَ زوجتكَ فهو لك صدقة، وما أطعمتَ خادمكَ فهو لك صدقة»[5].

= رقم ٣٩٧٣، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ١٢/٥ رقم ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح.

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ١١١/٤ رقم ٢٤٧٣، قال محققه: إسناده صحيح. وورد في الأصل أن المرأة هي عائشة رضي الله عنها!

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة ٥٩١/١ رقم ١٨٤٤، والترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ٣٨/٣ رقم ٦٥٨ وقال: حديث حسن.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٧٨/٤ رقم ٢٣٨٦ وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤) والكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

(٥) رواه أحمد، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ١١٩/٣.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حين وقعتْ نارٌ بالحرَّة، فجعلتْ تأكلُ كلَّ شيء، فقال عمر: إنكم لن تُطفؤوها بمثلِ الصدقة. فجعلَ الناسُ يتصدَّقون حتى طُفئت!

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال: إن رجلاً عبدَ اللَّهَ سبعينَ سنة، ثم أصابَ فاحشة، فأحبطَ عمله. ثم مرَّ بمسكينٍ وتصدَّق عليه برغيفٍ فغفرَ الله تعالى ذنبه، وردَّ به عملَهُ السبعينَ سنة!

وعن عثمان رضي الله عنه أنه قال: تاجروا اللَّهَ بالصدقةِ تربحوا.

وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتصدَّقُ بالسكَّر، فقيل له: لو تصدَّقتَ بثمنِ هذا كان أنفعَ لهم. قال: قد علمتُ ذلك، ولكن سمعتُ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]. وقد علمَ اللَّهُ أني أحبُّ السكَّر!

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أنفقتِ المرأةُ من طعامِ بيتِها غيرَ مُفسِدةٍ، كان لها أجرُها بما أنفقتْ، ولزوجها أجرهُ بما كسبَ، وللخازنِ مثلُ ذلك، لا يَنقُصُ بعضُهم أجرَ بعضٍ شيئاً»[2].

وقال النبيُّ ﷺ:

«ثلاثٌ من الإيمان: الإنفاقُ من الإقتار، وبذلُ السلام للعالم، والإنصافُ من نفسك»[3].

وقال النبيُّ ﷺ:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بصدقة ١١٧/٢.

(٣) قال الحافظ الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن شيخ البزار لم أر من ذكره، وهو الحسن بن عبدالله الكوفي. مجمع الزوائد ٥٦/١.

«أفضلُ الصدقةِ إصلاحُ ذاتِ البَين»[1].

وروي أن داود عليه السلام سألَ ربَّهُ أن يُرِيَهُ الميزان، فأراهُ في المنام، فلما رأى عِظَمها غُشي عليه، ثم أفاق فقال: إلهي من الذي يقدرُ أن يملأَ كفَّتها من الحسنات؟

فقال: يا داود، إني إذا رضيتُ عن عبدي ملأتها بتمرة!

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان إذا تصدَّق طلبَ في كيسه أحسنَ دراهمه، فإن وجدَ صحيحاً تصدَّق بذلك، وإن لم يجدْ نظرَ إلى أجودِ كسرةٍ فتصدَّق بها، ويقول: إني لأستحي أن أقرأ في كتابي يومَ القيامةَ أنك منعتَ الصحيحَ والجيدَ لنفسك، وتصدَّقتَ بالرديء لأجلي!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصدقة

حُكي عن مجاهد رحمه الله أنه قال: لا يقبلُ الله تعالى صدقةَ امرىءٍ وفي ذوي رحمهِ مُحتاج.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان متعلقاً بأستارِ الكعبةِ فقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندبُ بنُ جنادة، هلمُّوا إلى أخٍ لكم ناصح.

فاجتمعَ إليه الناسُ، قال: لو أن أحدكم أرادَ سفراً ما كان يتزوَّدُ لسفرهِ ما يُصلحه؟

قالوا: نعم.

قال: صلوا ركعتين في ظلمةِ الليلِ لوحشةِ القبر، صوموا يوماً شديداً

---

(١) قال الحافظ العراقي: أخرجه الطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الأخلاق عن عبدالله بن عمرو، وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعفه الجمهور. المغني عن حمل الأسفار ٢/٢٨٧.

حرُهُ ليومِ النشور، تصدَّقوا على مسكينٍ لعلكم تنجون من يومٍ عسير.

وقال يحيى بن معاذ: ما أعرفُ حبَّةً تزنُ جبالَ الدنيا إلا الحبَّةَ من الصدقة[1].

وقال حاتم الأصم: أراكم تفسدون الطيِّبَ، وتطيِّبون الفاسد! تأكلون من الطعامِ ألذَّه، وتلبسون من الثيابِ أرقَّها، وموضعُ كليهما إلى الحشِّ والبِلىٰ[2]. وتتصدَّقون بالخَلَق[3] للحقِّ وبذلك نجاتكم، وهما ذخائركم[4].

وقال الحسن: كنا في أقوامٍ ينفقونَ أرزاقَهم ويخزنونَ ألسنتَهم، وإنّا بقينا في أقوامٍ يُرسلونَ ألسنتَهم ويخزنونَ أرزاقَهم!

وحُكي أن رجالاً قالوا لمعاوية: أعطنا قبل المسألة، فإنك إن أعطيتنا بعدها كان ثمنَ وجوهنا.

ولهذا قيل: السؤال وإنْ قلَّ ثمنُ النوال جلَّ.

وحُكي أن الحسنَ مرَّ به نخّاسٌ ومعه جاريةٌ جميلةٌ، فقال للنخّاس: أترضىٰ ثمنها درهماً ودرهمين؟ قال: لا. قال: فاذهب، فإن الله تعالى يرضىٰ في الحورِ العين بالفلسِ والفلسين!

وقال حاتم الأصم: من أعطى درهماً من مائةِ درهم، ولم يكنْ له الواحدُ المقدَّمُ أعظمَ في عينهِ من التسعِ والتسعينِ المدَّخرة، ردَّ على وجهه!

وحُكي أنه وقفَ سائلٌ على بابِ الحسنِ بن صالح[5] بعد العَتَمة،

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٣٦/١.

(٢) لم يرد الخبر في ب، وهو في أ: الحسنى والبلاء! والحش: الكنيف.

(٣) الخَلَق: البالي من الثياب.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل ضمير التثنية يعود إلى نوعي العمل.

(٥) هو الحسن بن صالح، ابن حي الهمداني الثوري، أبو عبدالله الكوفي العابد. كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، ولا يرى صلاة الجمعة خلفهم. قال أبو زرعة: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد. وهو ثقة رُمي بالتشيع. ت ١٦٩هـ. صفة الصفوة ١٥٢/٣، تهذيب الكمال ١٧٧/٦، تقريب التهذيب ١٦١.

فأخرجَ إليه غصناً من قصبٍ فيه شُعلةٌ من نارٍ فقال: ما عندنا شيءٌ نعطيك، ولكن تَبَلَّغ بها إلى منزلِ قومٍ عسىٰ أن يعطوك شيئاً!

وحُكي عن بعضهم أنه سمعَ قارئاً يقرأ ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[1] فخرَّ مغشيّاً عليه، ولمّا أفاق قال: ليس الحبيبُ من يدفعُ المالَ بالسلف، بل الحبيبُ لا يطلبُ الخلف.

وحُكي أن عبدالله بن المبارك كان يجعلُ معروفَهُ في أهلِ العلم خاصّة، قيل له: لو ضممتَ به غيرهم؟

فقال: لا أعرفُ بعد مقام النبوّةِ أفضلَ من مقامِ العلم، فإذا اشتغلَ قلبُ أحدهم بالحاجةِ لم يتفرَّغ للعلم.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: إن اللّه تعالى يقول: رضائي في رضاءِ المساكين، فاملأ بطونهم من الطعامِ والشراب أملأْ ميزانك من الأجرِ والثواب.

وحُكي عن بعضِ أهلِ العلم أنه قال: أفضلُ الأعمالِ شيئانِ اثنان: إجاعةُ بطنِ شبعانَ بالصيام، وإشباعُ بطنِ جائعٍ بالطعام، وكلُّ واحدٍ سترٌ من النار.

وحُكي عن إبراهيم بن أدهم أنه إذا رأى سائلاً دخلَ المنزلَ فقال: قد جاءَ رسولُ المقبرة، هل توجِّهونَ إلى أهاليكم بشيء؟

وحُكي عن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: إن الله تعالى قصَّرَ تضعيف الحسناتِ على عشرة، وقَرَنَ ثوابَ الصدقةِ بالكثرة، في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[2]. وما سمّاه الله تعالى كثيراً فلا حدَّ له.

وإن المالَ ما دامَ في يدكَ فهو لورثتك، وبالتصدُّقِ صارَ لك. قال الله

---

(١) سورة سبأ، الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾[1].

فما دام المالُ في يدك فهو فان، وبالصدقةِ يصيرُ باقياً، قال الله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[2].

وما دام المالُ في يدك فهو قليل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[3]، فإذا تصدَّقتَ صار كثيراً كما قلنا.

وحُكي عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أن الله تعالى يقول: إذا أمرتُ عبادي أن يجودوا بالصدقةِ على المساكين والفقراء، فكيف لا أجودُ برحمتي على عبادي الضعفاء؟

وعن صالح المرّي[4] أنه قال: قلت للحسن: إنه قد كثرَ السؤالُ فمن نعطي؟

قال: من رقَّ قلبكَ عليه.

وحُكي عن شقيق بن إبراهيم أنه قال: لا أدري أيُّ الأمرينِ أشدُّ على الرجل: حفظُ القلبِ على المنَّةِ عند العطية، أو حفظهُ على[5] الميل والتكلمِ بالهوىٰ عند القبول؟

وعن عبدالعزيز بن عمير[6] أنه قال: الصلاة تبلِّغكَ نصفَ الطريق، والصومُ يبلِّغكَ بابَ الملك، والصدقةُ تُدخلكَ عليه.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٠.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٧٧.

(٤) هو صالح بن بشير بن وادع البصري القاص، المعروف بالمرّي. أسند عن خلق من التابعين. وكان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبدالقيس، فأعتقته. عابد زاهد. ضعيف. ت ١٧٢هـ. صفة الصفوة ٣/٣٥٠، تهذيب التهذيب ٢/٥٢٥، تقريب التهذيب ٢٧١.

(٥) هكذا في أ، ولم يرد الخبر في ب. ولعل الصحيح أن يقال هنا وفيما سبقه «من المنة» و «من الميل».

(٦) أصله من خراسان، لكنه سكن دمشق. صفة الصفوة ٤/٢٣٤.

ويقال: أنت للمالِ إذا أمسكت، وهو لك إذا أنفقت.

وقال عبدالله بن المبارك: من صلّى كلَّ يوم ثنتي عشرةَ ركعةً فقد أدّىٰ حقَّ الصلاة[1]، ومن صامَ كلَّ شهرٍ ثلاثةَ أيام فقد أدّىٰ حقَّ الصيام، ومن قرأ كلَّ يوم مائتي آية فقد أدَّىٰ حقَّ القراءةِ، ومن تصدَّق في كلِّ جمعةٍ بدرهم فقد أدَّى حقَّ الصدقة.

وحُكي أن سائلاً جاء إلى سفيان الثوري، فسأله قطعة، فناوله ديناراً، فلامَهُ أصحابه في ذلك. فقال: إن كان هذا جاهلاً لا يعرفُ قَدْرَ نفسهِ فأنا لا أَدَعُ كرمَ نفسي.

وحُكي عن بعضهم أنه دخلَ على فقيرٍ فلم يرَ في دارهِ شيئاً من المتاع، فقال: ليس لكم شيء؟

قال: بلى، ولكن لنا داران، إحداهما دارُ أمن، والأخرى دارُ خوف، فما يكون لنا نضعهُ في دارِ الأمن. يعني بذلك إنفاقه في سبيلِ الله تعالى.

وروي أن عيسى عليه السلام قال: من ردَّ سائلاً خائباً عن بابِه لم تدخلِ الملائكةُ بيتَهُ سبعةَ أيام، ومن ماتَ فقيراً راضياً من الله بفقرهِ لا يدخلُ الجنةَ أحدٌ أغنى منه، ومن ماتَ وليس له كفنٌ يقولُ اللّهُ تعالى: يا جبريلُ كفِّنْ عبدي من جنةِ الفردوسِ وصلِّ عليه. فيصلي عليه مع سبعةِ آلافِ مَلَك.

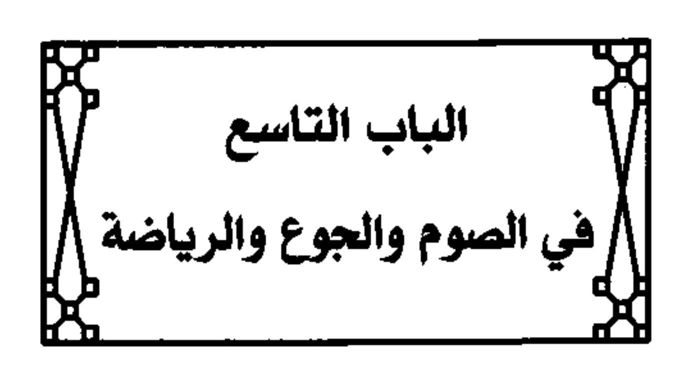
قيل: هذا لمن تركوهُ ولم يتصدَّقْ في حقِّهِ أحدٌ شيئاً.

وعن كعب الأحبارِ أنه قال: قامَ سائلٌ في مسجدٍ من مساجدِ بني إسرائيل، فلم يُطعمهُ أحد، فماتَ في تلك الليلة، فندموا وكفنوهُ بأحسنِ الكفن، ودفنوه. فلما أصبحوا وجدوا الكفنَ في محرابهم مكتوباً عليه: هذا

(١) يعني النوافل.. وكذا الصوم.

مردودٌ إليكم، والربُّ ساخطٌ عليكم، سأل منكم رجلٌ طعاماً فلم تُطعموه، فبئس القومُ أنتم.

وإن افتقادي واحداً بعد واحدِ ... دليلٌ على أنْ ليس فيَّ بخالدِ
تزوَّدْ من الدنيا ببرٍّ فإنه ... إذا ما مضىٰ يومٌ فليس بعائدِ



الباب التاسع
في الصوم والجوع والرياضة

فصل
في الصوم

الحدّ: قال بعضُ أهلِ الحقيقة: الصومُ دواءُ داءِ الذنوب، وبه تحيا القلوب.

وقال أهلُ الرياضة: الصومُ للمسيءِ جُنَّة، وللمحسن جَنَّة.

وقال عالم: الصومُ طبيبُ الأشباحِ، ورقيبُ الأرواح.

وقال بعضُ أهلِ العلم: الصومُ في اللغةِ عبارةٌ عن الإمساك، يعني إمساك جميع الأعضاءِ عن جميعِ المحلّلات والشبهات.

وقيل: الصومُ رفيقُ القناعة، وصديقُ البراعة.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الصومُ ثلاثة: صومُ العامة، وصومُ الخاصة، وصومُ الأخص.

فصومُ العامةِ تركُ الأكلِ والشربِ والوقاع.

وصومُ الخاصِّ محافظةُ الجوارحِ والأعضاء، وأن يعفو عمَّن ظلمه، ويكفَّ لسانَهُ عن أهلِ القبلة.

وصومُ الأخصِّ: تركُ ما سوىٰ الله تعالى.

وقال بعضهم: ارتكابُ المناهي طبعٌ وصداءٌ للفؤاد، والصومُ صقّالٌ وجلاءٌ له.

وقال بعضهم: الخطايا ظلمة وعلَّة وعناء، والصومُ نور وشربة وشفاء.

وقيل: الصومُ سببُ تنويرِ الصدور، ودافعُ الأوجاع والعلل، ورادعُ سوءِ الخُلق والعمل.

وقال أهلُ الشرع: الصومُ من حيث اللغة: الكفُّ والإمساك، يقال: صامتِ الشمسُ في كبدِ السماء، أي قامتْ في وسطها.

وقال بعضهم: الصومُ في اللغةِ عبارةٌ عن الإمساكِ فحسب، وفي الشريعة عبارةٌ عن الإمساكِ عن المفطرات كلها مع وجودِ النيَّة. والله أعلم.

الأخبار والآثار في الصوم

قال رسولُ الله ﷺ:

«من صامَ يوماً في سبيلِ الله بَعَّدَ اللّٰهُ وجهَهُ عن النارِ سبعين خريفاً»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

---

(١) رواه الشيخان، واللفظ للبخاري. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل الصوم في سبيل الله ٢١٣/٣، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق ١٥٩/٣.
والظاهر أن المقصود به الصيام أيام الغزو والجهاد، يقول ابن الجوزي: إذا أطلق ذكرُ سبيل الله فالمراد به الجهاد. وقال ابن دقيق العيد: العرف الأكثر استعماله في الجهاد.. ويحتمل أن يُراد بسبيل الله طاعتهُ كيف كانت، والأول أقرب. فتح الباري ٤٨/٦.

«الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامة، يقولُ الصيام: أي ربِّ منعتهُ الطعامَ والشهوةَ بالنهارِ فشفِّعْني فيه. ويقولُ القرآن: منعتهُ النومَ بالليلِ فشفِّعْني فيه. قال: فيشفعان»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من أصبحَ منكمُ اليومَ صائماً»؟

قال أبو بكر: أنا.

قال: **«فمن تَبِعَ منكمُ اليومَ جنازةً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

قال: **«فمن أطعمَ منكمُ اليومَ مسكيناً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

قال: **«فمن عادَ منكمُ اليومَ مريضاً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

فقال رسولُ الله ﷺ: **«ما اجتمعنَ في امرئٍ إلا دخلَ الجنة»**[2].

وعن النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام أنه قال:

«الصلاةُ نورُ المؤمن، والصيامُ جُنَّةٌ من النار»[3].

وعن جابر بن عبدالله قال: صنعَ رجلٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٧٤/٢، وأبو نعيم في الحلية ١٦١/٨، وقال في مجمع الزوائد (٣٨١/١٠): رواه أحمد وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة وقد وثق.

(٢) رواه مسلم. كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١٠/٧، وفي حاشية الأنقروي عليه: قوله عليه السلام «دخل الجنة» أي بلا محاسبة ولا مجازاة، وإلا فإن مجرد الإيمان يقتضي دخولها.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٦٧/٥ رقم ٦٦١١، وهو جزء من حديث، رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحسد ١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١٠، وفي الزوائد: فيه عيسى بن أبي عيسى وهو ضعيف.

طعاماً، فدعا النبيَّ ﷺ وأصحاباً له، فلما أُتي بالطعامِ تنحَّى أحدهم، فقال له النبيُّ ﷺ: «ما لك؟».

قال: إني صائم.

فقال له النبي ﷺ: «**تكلَّفَ لك أخوك وصنعَ، ثم تقول إني صائم؟ كُلْ وصُمْ يوماً مكانه**»[1].

وقوله ﷺ:

«**الصائمُ في عبادةٍ وإن كان راقداً على فراشه**»[2].

وعن أمِّ هانىء ـ رضي الله عنها ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«**الصائمُ المتطوِّعُ أميرُ** ـ وفي رواية: **أمينُ** ـ **نفسهِ، إن شاءَ صامَ وإن شاءَ أفطر**»[3].

وعنه ﷺ أنه قال:

«**الصائمُ إذا أُكِلَ عنده صلَّتْ عليه الملائكة**»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه الدارقطني في سننه ١٧٨/٢، وأورده الزيلعي في نصب الراية، ولم أر من بيَّن درجته.

(٢) أورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٦٥٣ وقال: ضعيف رواه تمام (يعني غير رواية الديلمي التي فيها أحد الوضاعين).

(٣) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في إفطار الصائم المتطوع ١٠٠/٣ رقم ٧٣١. وقال في كشف الخفاء (٢٠/٢): رواه أحمد والترمذي والحاكم عن أم هانىء ـ حديث صحيح.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٦٥/٦، وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب في الصائم إذا أُكل عنده ٥٥٦/١ رقم ١٧٤٨ وقريب منه عند الترمذي ١٤٤/٣ رقم ٧٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩٧/٣ رقم ٣٥٨٥، وابن المبارك في الزهد الأرقام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٦ ص ٥٠٠ ـ ٥٠١، وابن أبي شيبة في المصنف ٨٦/٣، وأبو نعيم في الحلية ٦٥/٢، وضعفه في ضعيف الجامع ٣٥٢٥ من رواية أم عمارة.

«الصيامُ لا رياءَ فيه، قال الله: هو لي وأنا أجزي به، يَدَعُ طعامَهُ وشرابَهُ من أجلي»[1].

وقولهِ عليه الصلاة والسلام:

«إنّا معاشرَ الأنبياء أُمِرنا أن نعجِّلَ إفطارنا، ونؤخِّرَ سحورنا، ونضعَ أيماننا على شمائلنا في الصلاة»[2].

وعن ابن مسعود أنه سمع النبيَّ ﷺ وهو يقولُ وقد أهلَّ رمضان:

«لو يعلمُ العبادُ ما في رمضانَ لتمنَّتْ أمتي أن تكونَ السنةُ كلُّها رمضان...»[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«من صامَ يوماً من رمضان في إنصاتٍ وسكونٍ بُني له بيتٌ في الجنةِ من ياقوتةٍ حمراءَ أو زبرجدةٍ خضراء»[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الصوم

قال بعضُ أهلِ التفسير: جميعُ الصياماتِ سبعة: صومٌ عن المأكولات،

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٩٩/٣، قال الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الجامع ٣٥٨٠. قلت: لكنه صح عند مسلم من رواية أبي هريرة بلفظ متقارب: **«كل عمل ابن آدم يضاعف... قال الله عزَّ وجلَّ: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوته وطعامه من أجلي...»** صحيح مسلم رقم ١١٥١م.

(٢) قال الإمام النووي: ضعيف، رواه البيهقي هكذا من رواية ابن عباس ومن رواية ابن عمر ومن رواية أبي هريرة وقال: كلها ضعيفة، وأصحُ ما ورد فيه من كلام عائشة موقوفاً عليها. اللؤلؤ المصنوع في الأحاديث والآثار التي حكم عليها الإمام النووي في المجموع ص ٣٩٦ رقم ١١٩٩.

(٣) هذا بداية حديث طويل رواه أبو يعلى، وفيه جرير بن أيوب، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٤١/٣.

(٤) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٣/٣: فيه الوليد بن الوليد، وثقه أبو حاتم وضعَّفه جماعة.

وصومٌ عن المقولات، وصومٌ عن الفضولات، وصومٌ عن الشهوات، وصومٌ عن المحظورات، وصومٌ عن المنظورات، وصومٌ عن المرئيات...

وحُكي عن ابن سعدان أنه قال: رأيتُ بهلولاً في بعضِ المقابر يكلِّمُ قبراً، فقلتُ له: ما تصنعُ ها هنا؟ جائعٌ أنت أم صائم؟

فقال: تنحَّ عني يا بطَّال. ثم أنشأ يقول:

تجوَّعْ فإن الجوعَ من علم التقى ... فإن طويلَ الجوعِ يوماً سيشبعُ

وحُكي عن ذي النون أنه قال: ما شبعتُ قطُّ إلا عصيتُ أو هممتُ بالمعصية!

وقال أبو بكر بن عبدالله: ثلاثةٌ يحبُّهم الله: قليلُ الأكل، وقليلُ الراحة، وقليلُ النوم.

وعن مالكِ بن دينار أنه قال: كنتُ أقولُ لابنتي: اتقي الله يا بُنيَّةُ ولا تشربي السويقَ بعضَهُ على بعضٍ فيوزنُ شحمكِ ولحمك.

قال: فماتت الابنة، فرأيتُها في المنامِ بعد أعوامٍ كأن شرارةَ النارِ أهوتْ إليها، فنادت: يا أبتاه، ومدَّتْ صوتَها وقالت: كنتَ أمرتني بالإمساكِ وتقولُ لا تشربي السويق بعضَهُ على بعض فيوزنُ شحمكِ ولحمك، فوزنَ شحمي ولحمي، وحوسبتُ به اليومَ حساباً شديداً!

وحُكي عن بعضِ العلماءِ أنه قال: مثلُ شهرِ رمضانَ في الشهورِ كمثلِ يوسفَ عليه السلامُ بين إخوته، وإن إخوتَهُ فعلوا بيوسفَ ما فعلوا، ثم اعترفوا بين يديه بزلَّتهم، فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1]، ومع ذلك زادَ في الفضلِ وانتصبَ شفيعاً لهم. ومن غايةِ الكرمِ أن ينتصبَ الخصمُ شفيعاً، فكذلك كنا قد قصَّرنا في تعظيمِ شهرِ رمضان، فنرجو منه الشفاعة[2] بعد الاعترافِ بالذنبِ عند الله تعالى.

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٢) يعني شفاعة الصوم.

وعن بعضِ أهلِ الحقيقةِ أنه قال: إن الله تعالى غفرَ لأحدَ عشرَ إخوةً بدعاءِ أخٍ واحدٍ ورضاه، فنرجو أن يغفرَ عصيانَ أحدَ عشرَ شهراً ببركةِ شهرٍ واحد.

وحُكي عن ذي النون أنه قال: إذا أردتَ أن تذهبَ قساوةُ قلبِكَ فأدمِ الصيام، فإن وجدتَ قساوةً فأطلِ القيام، وإن وجدتَ قساوةً فذرِ الحرام، وإن وجدتَ قساوةً فصلِ الأرحام، وإن وجدتَ قساوةً فألطف بالأيتام[١].

وحكي عن محمد بن اليمان[٢] أنه قال: اخترتُ صومَ الدهر[٣] لما سألتُ ستة نفرٍ عن ستةِ أشياءِ فأجابوا جوابَ واحد: سألتُ الأطباءَ عن أشفىٰ الأدويةِ فقالوا: الجوعُ[٤] وقلةُ الأكل، وسألتُ الحكماءَ عن أعونِ الأشياءِ على طلبِ الحكمةِ فقالوا: الجوعُ وقلةُ الأكل، وسألتُ العُبّادَ عن أنفعِ الأشياءِ في عبادةِ الرحمن فقالوا: الجوعُ وقلةُ الأكل، وسألتُ الزهّادَ عن أقوى الأشياءِ على الزهادةِ فقالوا: الجوعُ وقلةُ الأكل، وسألتُ العلماءَ عن أفضلِ الأشياءِ على حفظِ العلم فقالوا: الجوعُ وقلةُ الأكل، وسألتُ الملوكَ عن أطيبِ الإدامِ والأغذيةِ فقالوا: الجوعُ وقلةُ الأكل.

وحُكي عن بعضهم أنه صامَ في الصيفِ، فقيلَ له: أتصومُ في مثلِ هذا الحر؟

قال: إني أقرضُ الحرَّ. يعني به: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾[٥].

وحُكي أن أبا القاسم الدمشقي نقلَ عن أبي سليمان الداراني أنه قال:

---

(١) ألطف به: أتحفه وبرّه.

(٢) لم أعرف المقصود به، إلا أن يكون محمد بن اليمان السمرقندي، الإمام الحنفي، له تصانيف في أصول الدين. ت ٢٦٨هـ. تاج التراجم ص ٢٨٢، ولا أعرف له أخباراً في النسك.

(٣) وهذا مخالف للسنة، إن قصد مواصلة الصوم.

(٤) الجوع ينبغي أن لا يكون مضراً بصاحبه، ولا يصرفه عن واجباته.

(٥) سورة التوبة، الآية ٨١.

لأن أنقصَ من عشائي لقمةً أحبُّ إليَّ من قيامِ تلك الليلة!

فقيل لأبي القاسم: أيَّ شيء أرادَ بها؟ قال: خفَّةَ الحساب، وذُلَّ النفس، واستنارةَ القلب.

وقال أبو طالب المكي[1]: مَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ المِزْمار، لا يحسنُ صوتهُ إلا بخلاءِ جوفه!

وقال المظفر القِرْميسِيني[2]: الصومُ على ثلاثةِ أوجه: صوم الروحِ بقطعِ الأمل، وصومِ العقلِ بخلافِ الهوى، وصومِ النفسِ باجتناب المطاعمِ والمشاربِ والمناكح.

وحُكي عن سعيد بن جبير أنه قال وصيتهُ عند الموت: المنجياتُ أربعة: صومٌ من غيرِ غيبة، وصلاةٌ من غيرِ سهو، وقلبٌ بلا خبالة[3]، وقوتٌ من الحلال.

وحُكي عن مالك بن دينار أنه قال: يا أهلَ البصرة، عشتُ فيكم خمسينَ سنةً[4] فما أكلتُ رطبة ولا بُسرةً لكم، فما زادَ منكم ما نقصَ مني، ولا نقصَ مني ما زادَ فيكم.

وروي أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه دعا بشربةٍ، فقال: أعطِ علقمة. فقال: إني صائم. فقال: أعطِ مسروقاً. قال: إني صائم. فقال: أعطِ فلاناً، وفلاناً، ثم نظرَ في وجوههم فقال: تخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصار.

---

(١) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، أبو طالب، صاحب «قوت القلوب» نشأ بمكة وتزهَّد وسلك، ولقي الصوفية، وصنَّفَ ووعظ، وكان صاحب رياضة ومجاهدة. وكان على نحلة أبي الحسن بن سالم البصري، شيخ السالمية. ت ٣٨٦هـ. العبر ٢/١٧٠.

(٢) في أ: الفضل القرمينسي. والصحيح كما في ب. وهو من كبار مشايخ الجبل وجلتهم، صحب عبدالله الخراز ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحد المشايخ في طريقته. طبقات الصوفية ص ٣٩٦.

(٣) من معاني الخبال: الكلُّ والعناء.

(٤) ورده قوله هذا في كتاب الجوع رقم ٤٧ دون ذكر هذه المدة.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال بعد خروج رمضان: إلهي قد ضمنتَ لصاحبِ المصيبةِ في الدنيا الأجر والثوابَ في العقبى، اللهمَّ إن رددتَ علينا هذا الصومَ بمعصيتنا فلا تحرمنا أجرَ المصيبةِ يا معروفاً بالمعروف.

وحُكي عن رويم بن أحمد[1] أنه قال: اجتزتُ ببعضِ محلاّت بغداد، فعطشتُ، فقدمتُ إلى بابِ دار، فاستسقيت، فإذا بجاريةٍ قد فتحتْ بابَ الدارِ وبيدها كوزٌ جديدٌ ملآنٌ من الماءِ البارد، فلما أردتُ أن آخذَ من يدها قالت: ويحك! صوفيٌّ يُفطرُ بالنهار! فضربت بالكوزِ على الأرضِ وانصرفت.

فقال رويم: استيقظتُ من كلامها، واستحسنتُ إشارتَها، فنذرتُ أن لا أفطر بالنهارِ أبداً[2]!

وحُكي عن عمر بن عبدالغفار القهندزي رحمه الله أنه قال: لا شيءَ أقوىٰ على الورعِ من الصوم، ولا شيءَ أنورَ للقلبِ من كثرةِ الصلاة، ولا شيءَ أنجىٰ من عذابِ الله من الصدقةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناس، ولا شيءَ أسلمَ من الصمتِ والهربِ من المعاصي. وأعزُّ الخلقِ أعزُّهم لأمرِ الله.

وحُكي أن مالك بن دينار رحمه الله دخلَ سوق البصرةِ وهو صائم، فنظرَ إلى أشياء كثيرةٍ واشتهاها، فرجعَ وقال لنفسه: اصبري، فوالله ما أمسكتها منكِ إلا من كرامتكِ عليّ.

وقال يحيى بن معاذ: إن الله تعالى لم يرِدْ بتجويع الصائم إهانتَهُ ولا تعذيبه، ولكن الله تعالى اتخذَ وليمةً في الجنةِ فأحبَّ أن يكرمَ من أطاعَهُ بالإفطارِ عنده.

---

(١) رويم بن أحمد ـ ويقال ابن محمد ـ الصوفي، من بني شيبان، كان يتفقَّه لداود الأصبهاني. أسند عن يزيد بن سنان البصري، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٠هـ. صفوة الصفوة ٤٤٢/٢.

(٢) وهذا مخالف للسنة.

وقال حماد بن أبي حنيفة رحمهما الله: جئتُ داودَ الطائي[1] والبابُ مغلق، فسمعتهُ يقول: اشتهيتِ بقلاً فأطعمتكِ، ثم اشتهيتِ تمراً، آليتُ أن لا تأكليه أبداً. فدخلتُ عليه فإذا هو [وحدَهُ يعاتبُ نفسَهُ][2].

وحُكي أن رابعةَ كانت تقولُ عند كلِّ صباح: يا نفسُ اجتهدي فصومي فإن هذا آخرُ يومٍ من عمرك، وإذا أمستْ كانت تقول: اجتهدي وقومي فإنها آخرُ ليلةٍ من عمرِك. فصامتْ وصلَّتْ، وراحَ من عمرها أربعون سنةً على هذا!

وحُكي أنه قيل لأعرابي: أتصومُ في سَموم البادية[3]؟ فقال: قد كانت الدنيا ولم أكن، وتكونُ ولا أكون، أأدعُ أيامي أن تذهبَ باطلاً؟

وقال لقمانُ لابنه: يا بني، إذا امتلأتِ المعدةُ نامتِ الفكرة، وخرستِ الحكمة، وقعدتِ الأعضاءُ عن العبادة.

وحُكي أنه قيلَ لأحنف بن قيس: إنك شيخٌ كبيرُ السنّ، وإن الصيامَ يُضعفك! قال: إني أصومُ لسفرٍ[4] طويل. ثم قال: الصبرُ على طاعةِ الله أهونُ من الصبرِ على عذابه.

وقال مالك بن دينارٍ: إن الناسَ يقولون: من لم يأكلِ اللحمَ أربعينَ يوماً نقصَ عقله[5]، وأنا ما أكلتُ اللحمَ منذ عشرينَ سنةً وعقلي كلَّ يومٍ يزداد.

وحُكي أنه دخلَ عبدانُ الشامي على عمرَ بنِ عبدالعزيز، فقال له: ما

---

(١) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان، سمع الحديث وتفقَّه، ثم اشتغل بالتعبُّد. وكان يجالس أبا حنيفة رحمه الله. أسند عن جماعة من التابعين. ت ١٦٥هـ. صفة الصفوة ١٣١/٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من كتاب الجوع لابن أبي الدنيا رقم ٣٠٠، ولم يرد الخبر في ب.

(٣) السَّموم: الحرُّ الشديد النافذ في المسام.

(٤) في أ: لشر. ولم يرد الخبر في ب.

(٥) في هامش أ: إشارة إلى عوام الناس لا الخواص.

لي أراكَ مصفرّاً؟ قال: لأني ذقتُ حلوَ الدنيا فوجدتُه مرّاً؛ لذلك سهرتُ ليلي وأظمأتُ نهاري.

وحُكي عن ذي النون المصري أنه قال: كنتُ أطوفُ حولَ الكعبةِ، فرأيتُ شاباً حسنَ الوجهِ متكئاً على عصا، وبوجهِهِ أثرُ الجوعِ من طولِ الصوم، فأخرجتُ ديناراً ودفعتهُ إليه، فرماهُ إليَّ وقال: يا هذا، إن الدرجةَ التي أنا فيها اشتريتُها بثلاثين ألف دينار، فلن أبيعها اليومَ بدينار واحد!

وحُكي أن داود الطائي اشترى بفلسٍ خلاً، وبنصفِ فلسٍ بقلاً، فأقبلَ على نفسهِ وقال: ما أثقلَ حسابكِ يوم القيامة!

وسئلَ بعضُ المتكلمين عن فائدةِ الصومِ بعد إقامةِ الأمرِ فقال: الصومُ صيانةُ النفسِ عن وقوعِ الشهوات، وصيانةُ القلبِ عن توهُّمِ المنهيات، واستعمالُ الروحِ بمطالعةِ نعيمِ الجنان.

جزاءُ الصومِ للصوَّام جُنَّة　　　به تصفيدُ مُرَّادٍ وجِنَّة

فصل

في الجوع

الحدّ: قال أهلُ المعرفة: الجوعُ مقامُ الأولياء، وطعامُ الأنبياء.

وقال حكيم: الجوعُ يجرُّ دررَ الفطنة، وسحَابُ دررِ الحكمة.

وقيل: الجوعُ ينفي الداء، ويقوّي الدواء.

وقال أهلُ المحبة: الجوعُ مظنةُ الأصول، ومطيَّةُ الوصول.

وقال بعضهم: الجوعُ تصفيةُ الروح لمطالعةِ الفتوح.

وقال أهلُ الكلام: الجوعُ بُلْغَةُ السالكين، ونصرةُ الهالكين.

وقال بعضهم: الجوعُ كفيلُ شبعِ الدنيا، ودليلُ نعمِ العقبى.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: الجوعُ قهرَ جنودَ الشَّرَه، ونصرَ وفودَ الوَلَه.

الأخبار والآثار في الجوع

قال رسولُ الله ﷺ:

«أطولُ الناسِ جوعاً يومَ القيامةِ أكثرهم شِبَعاً في الدنيا»[١].

وقال المسيح عليه السلام: الجوعُ دواء.

وروي أن عليَّ بن أبي طالب قال لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه: إذا أردتَ يا عمر أن تلقىٰ صاحبيك فارقعْ قميصك، واخصف نعلك، وقصِّرْ أملك، وكُلْ دون شبعك.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأكلُ من يومٍ إلى يوم مرةً واحدةً إحدىٰ عشرةَ لقمة، وكان إذا رأىٰ رجلاً يُكثرُ الاختلافَ إلى القصّابِ علاهُ بالدرَّة!

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

ما شبعَ رسولُ الله ﷺ في يومٍ مرتين من خبزِ بُرّ حتى لحق بالله[٢].

وروي أنه قيل ليوسف عليه السلام: أتجوعُ وفي يدكَ خزائنُ مصر؟

قال: أخافُ أن أشبعَ فأنسىٰ الجائع.

وعن كعبِ الأحبار رحمه الله أن جبرائيل عليه السلام أتىٰ آدم عليه السلام فقال: إنَ الله تعالى يقول: انْهَ ولدكَ عن أكلِ الشهواتِ، فإن القلوبَ المعلَّقةَ بشهواتِ الدنيا عقولها محجوبةٌ عني.

---

(١) اللفظ الذي أورده المؤلف هو «أطول الناس شبعاً يوم القيامة أطولهم جوعاً في الدنيا». ولم أره بهذا اللفظ، وقد أثبتُّ نصه من كتاب الجوع لابن أبي الدنيا رقم (٤) ورواه عدة من أهل الحديث ذكرتهم في المصدر المذكور، وقد أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٤/١ ـ ٥٨ رقم ٣٤٣.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بألفاظ متقاربة في الأرقام ٥، ٦، ٧، ١٦، واللفظ للأول، وقريب منه لفظ الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ٥٧٩/٤ رقم ٢٣٥٦ وقال: حديث حسن صحيح.

وقال عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا أحبَّ الله تعالى عبداً جعلَ رزقَهُ كفافاً.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الجوع

قال بشر بن الحارث: الجوعُ يصفِّي الفؤاد، ويميتُ الهوىٰ، ويورثُ العلمَ الدقيق.

وحُكي عن الداراني أنه قال: عليك بالجوعِ فإنه مذلَّةٌ للنفوس، ورقَّةٌ للقلوب، يورثُ العلمَ السماوي.

وقال يحيى بن معاذ: جوعُ الراغبين فتنة، وجوعُ التوابين مجرَّبة، وجوعُ المجتهدين كرامة، وجوعُ العابدين سياسة، وجوعُ الزاهدين حكمة.

وزادَ غيرُه: جوعُ المحبِّين رياضة، وجوعُ المقرَّبين طهارة.

وحُكي أنه سئلَ سهلُ بنُ عبدالله عن الذي لا يأكلُ شيئاً أياماً كثيرة، أين لهبُ[1] جوعه؟ قال: يُطفئهُ نورُ الحكمة.

قال يحيى بن معاذ: الوسوسةُ بذرُ الشيطان، من لم يعطِهِ أرضاً وماءً ضاعَ ولم يدركْ ريعه. قيل: ما الأرض، وما الماء؟ قال: الشبعُ أرضهُ، والأملُ ماؤه.

وقال الشبلي: ما جعتُ لله يوماً إلا رأيتُ في قلبي باباً من الحكمةِ والعبرةِ ما رأيتها قط.

وقال أيضاً: جعْ لتشبع، واشبعْ لتقنع، واقنعْ لتخشع، واخشعْ لتُرفع.

وحُكي عن السلف أنهم كانوا يقولون: من شرهَ إلى طعامِ الملوكِ ونعيمهم كان إلى أموالِ الرعايا والسوقةِ أشره.

وحُكي أن إبراهيم بن أدهم دُعيَ إلى ضيافةٍ وصاحبُها يعلمُ طولَ

(١) هكذا في أ، ولم يرد الخبر في ب، ولعل الكلمة هي «يذهب».

تجويعهِ فقال: أيها الشيخ إني أحبُّ أن تزيد في الأكل. قال: عليك بتقريبِ الطعام، وعلينا بتأديبِ الأجسام.

وسئل أبو القاسم النصراباذي[1]: قد عرفنا جوعَ العامة، فما جوعُ العقلاء؟ قال: جوعُهم ثلاثة: جوعُ العلم، وجوع الفهم، وجوعُ الفطنة.

وقال يحيى بن معاذ: يا معشرَ الصدِّيقين جوِّعوا أنفسكم لوليمةِ الفردوس، فإن شهوةَ الطعامِ على قَدْرِ تجويعِ الأنفس.

وقيل لحكيم: أيُّ الطعامِ أطيب؟ قال: ما أُكِلَ بعد الجوع.

وعن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: ما أطعمتُ نفسي طعاماً منذ أربعين سنةً إلا وقتَ الذي أباحَ الله تعالى لي الميتة!

وحُكي عن الجنيدِ أنه قال: وددتُ أن كلَّ لقمةٍ آكلُها كان في فمِ أبغضِ الناسِ إلي!

وحُكي عن الحسن أنه قال: إن الأرضَ لتضجُّ لله تعالى من المتَّخمِ كما تضجُّ من السكران، ولا شيءَ أثقلَ عليها ولا على الجبال الرواسي [منهما]، واللّهِ ما بطَّنَ قومٌ إلا فقدوا عقولهم!

وحُكي أن رجلاً قال لابن سيرين: علمني العبادةَ وآدابها. قال: كيف تأكلُ الطعام؟ قال: آكلُ حتى أشبع. قال: إذاً تأكلُ أكلَ البهائم، اذهبْ فتعلَّمْ الأكلَ والشربَ ثم تعلَّمِ العبادةَ وآدابها[2]!

قال يحيى بن معاذ: الجوعُ طعامُ الله في الأرض يُشْبِعُ بها أبدانَ الصِّديقين.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن محمويه، شيخ خراسان في وقته، نيسابوري الأصل والمنشأ والمولد، عالم بالسير والتواريخ وعلم الحقائق، أوحد المشايخ في وقته علماً وحالاً. صحب الشبلي والروذباري وغيرهم. خرج في آخر عمره إلى مكة وحج، وأقام بالحرم مجاوراً. ت ٣٦٧هـ. طبقات الصوفية ص ٤٨٤.

(٢) قال الإمام النووي: ما جاء في كراهة الشبع فمحمول على المداومة عليه لأنه يقسّي القلب ويُنسي أمر المحتاجين. صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٣.

وقال محمد بن علي الكتاني. حكمُ المريدِ أن يكونَ فيه ثلاثةُ أشياء: كلامهُ ضرورة، ونومهُ غلبة، وأكلهُ فاقة.

وقال مالك بن دينار: من ملك البطنَ ملكَ الأعمالَ كلَّها.

وقال حكيم: إن البطونَ إذا شبعتْ صارتِ الأرواحُ أجساماً، وإذا جعنَ صارتِ الأجسامُ أرواحاً!

وقال حكيم: من شبعَ يوماً خرجَ منه عقلٌ لا يرجعُ إليه أبداً.

وقال يحيى بن معاذ: لو كان الجوعُ يباعُ في السوقِ لكان المريدُ حقيقاً إذا دخلَ السوق ألاّ يشتري شيئاً غيره.

وحُكي أنه قيل لبشر بن يحيى: أتعرفُ اسمَ الله الأعظم؟ قال: نعم. قيل: وما هو؟ قال: أكلُ الحلال، والجوع. يعني من أكلَ الحلالَ واعتادَ الجوعَ لا يجري على لسانِه إلا اسمُ الله الأعظم.

وحُكي أن جعفر الخالدي[1] كان يقول: إذا رأيتَ الفقيرَ يأكلُ كثيراً فاعلمْ أنه لا يخلو من إحدى ثلاث: إما لوقتٍ قد مضى، أو لوقتٍ يستقبله، أو لوقتٍ هو فيه.

وحُكي عن الجنيد أنه قال: قدمَ علينا فقير، فقدمتُ له اثني عشرَ رغيفاً على طبق، فأكلها وأنا أنظرُ إليه متعجباً. فقال: يا أبا القاسم، أراك يسرُّكَ أكلي! قال: بلى، فقال: يا سيدي هذا أكلي من الفيد[2]، وزادي إلى المطية. قلت: وكم عهدك من فيد؟ قال: اثنا عشرَ يوماً!

وحُكي أن رجلاً قال لأبي مقاتل السمرقندي[3]: إن النوم يؤذيني،

---

(١) هكذا في أ، ولم يرد الخبر في ب. وأظنه جعفر بن محمد الخلدي، أبا محمد الخواص السائح «اللامح القوام، المزين بالأخلاق الحميدة، والآخذ بالوثائق الأكيدة، كتب الآثار، وصحب الأخيار: الجنيد والثوري ورويماً. حج سنين. ت ٣٤٨هـ». حلية الأولياء ٣٨١/١٠.

(٢) في هامش أ: الفيد اسم موضع في طريق مكة.

(٣) هو حفص بن سلم السمرقندي. كان يفتي، وله في الفقه محل، وتعنَّى بجمع حديثه=

علمني شيئاً. فقال: أقللِ الأكلَ يا بني.

وقال سهلُ بن عبدالله: من جوَّعَ نفسَهُ انقطعت عنه الوسوسة بقدرِ ما يجوّعُ نفسه. ولو أن مجنوناً جوَّعَ نفسَهُ صارَ عاقلاً! والعاقلُ إذا جوَّعَ نفسَهُ استشارته الملوك.

وقال يحيى بن معاذ: يا ابنَ آدم، خُلقتْ لك نفسٌ مريضة، ووُضعَ دواؤها إلى جنبها، فالمرضُ حبُّ الدنيا ودواؤه الجوع.

وقال أيضاً رحمه الله: وساوسُ الشيطانِ إذا وقعتْ في رياضِ الجوعِ ضلَّتْ وبطلت، وإذا وقعتْ في رياضِ الشِّبع نبتت وثبتت.

وحُكي عن بعضِ الحكماء أنه قال: خمسةُ أشياء ابتُلي الناسُ بها، وكان هلاكهم فيها: أولها حبُّ الشِّبع، وفيه قساوةُ القلب. والثاني حبُّ النوم، وفيه نقصانُ العمر، والثالثُ حبُّ الراحة، وفيه الإفلاسُ من العمل، والرابعُ حبُّ المال، وفيه الحسابُ الطويلُ والعذابُ الشديد، والخامسُ حبُّ الثناء، وفيه ذهابُ الثوابِ وإبطالُ الأعمال.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: إذا أردتَ أن لا تحتاجَ إلى طبيبٍ فاجعلِ الحلق ميزانَ البطن، فإنه ما أفسدَهُ الجوعُ يصلحُ بنصفِ دانق، وما أفسده الشِّبعُ ربما لا يصلحُ بمائةِ درهم.

وقال أهلُ الرياضة: لا تسكنُ الحكمةُ معدةً ملئتْ طعاماً.

وقال أبو القاسم الحكيم: الجوعُ يزيِّنُ القلب، ويحرّكُ التفكر، ويشغلُ العقل، ويخمدُ نيرانَ الهوى.

وحُكي أنه سُئلَ إياسُ بن معاوية عن قولهِ تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾[1] قال: الإسرافُ ما قصَّرْتَ به في طاعةِ الله تعالى.

= خلف بن يحيى قاضي الري. طال عمره وبقي إلى سنة ٢٥٨هـ. وهاه قتيبة شديداً، وكذبه ابن مهدي، وسئل عنه إبراهيم بن طهمان فقال: خذوا عنه عبادته وحسبكم... لسان الميزان ٣٢٢/٢.

(١) سورة الأعراف، الآية ٣١.

وقال الثوري: ما أنفقتَهُ في غيرِ طاعةِ الله تعالى.

وقال غيرهما: الإسرافُ أكلُ شبعٍ على شبع، يعني زادَ على شبعهِ قدرَ شبعِ الآخر.

الجوعُ يُطْرَدُ بالرغيفِ اليابسِ فعلامَ تكثرُ حسرتي ووساوسي
والموتُ أنصفَ حين عدَّل قسمَهُ بين الخليفةِ والفقيرِ البائسِ

فصل

في الرياضة

الحدّ: قال بعضُ الحكماء: الرياضةُ الإعراضُ عن الأغراضِ الشهوانية.

وقال بعضهم: الرياضةُ سجنُ النفسِ عند إسرافها إلى الراحات.

وقيل: الرياضةُ قيدُ القلبِ والقالبِ بصفدِ الاستقامة.

وقيل: الرياضةُ سدُّ بابِ النوم، والبعدُ عن صحبةِ القوم.

وقال أهلُ الكلام: الرياضةُ مداراةُ حكمِ الشريعة، ومداواةُ سقمِ الطبيعة.

وعن بعضِ العلماءِ أنه قال: الرياضةُ اختيارُ مخالفةِ النفسِ والهوى أيامَ العمر.

الأخبار والآثار في الرياضة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبيِّ ﷺ وهو على حصيرٍ قد أثَّرَ في جنبهِ فقال: يا رسولَ الله، لو اتخذتَ فراشاً أوثرَ من هذا؟ فقال:

«ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي. والذي نفسي بيدهِ ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سارَ في يومٍ صائفٍ فاستظلَّ تحت شجرةٍ ساعةً من نهار،

ثم راحَ وتركها»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لكل عمل شِرَّة، ولكلِّ شِرَّةٍ فَتْرَة، فمن كانت فترتهُ إلى سنَّتي فقد أفلح، ومن كانت غيرَ ذلك فقد هلك»[2].

الشِّرَّة: الرغبة والنشاط.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجلٍ شكا الفقر: هل عندك عشاء؟ قال: نعم. فقال: أنت لست بفقير. ثم قال: ما جمعتُ في داري طعامَ يومٍ وليلة، وما شبعتُ منذ أسلمت...

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان قوتي على عهدِ رسولِ الله ﷺ في كلِّ جمعةٍ صاعاً، ولستُ بزائدٍ حتى ألقىٰ الله تعالى.

وقال عيسى عليه السلام: أجيعوا أكبادكم لعلَّ قلوبكم ترى ربَّكم.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: أربعُ خلالٍ إذا أُعطيتهنَّ لا يضرُّكَ ما عُزِلَ عنك من الدنيا: كفافُ طعمة، وحسنُ خليقة، وصدقُ لهجة، وحفظُ أمانة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ص ٥٥ رقم ١٣٤ وقال محققه: إسناده حسن، ثم ذكر أن الحديث صحيح. وقد أثبتُّ أقرب لفظ للنصِّ الذي أورده المؤلف، وله روايات أخرى صحيحة، ينظر تخريجها في كتاب قصر الأمل لابن أبي الدنيا أيضاً، الرقمان ١٢٦، ١٢٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢١٠، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه (٥٩/١ طبعة دار الفكر ببيروت).

وأورد الحافظ الهيثمي عدة روايات للحديث، بينها رواية للطبراني في الكبير، قال: وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات. ورواية صحيحة أوردها هي: «إن لكل عمل شرَّة، والشرَّة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل». قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قُوتاً». وفي رواية: «كَفافاً»[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«إن بين أيدينا عقبةً كؤوداً لا يجاوزها إلا المخفُّون»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الرياضة

قال أهلُ المعرفة: إن السلفَ كانوا يؤدِّبون أنفسهم ويمنعونها من الحلالِ حتى لا تطمعَ بالحرام؛ وذلك لأنها إذا اعتادت القولَ ووجدتْ لذَّةَ التكلمِ فالصمتُ لها أولى إلا فيما لا بدَّ منه.

وحُكي أن عتبةَ الغلام كان لا يرغبُ بالشرابِ ولا بالطعام، فقالتْ له أمُّه: لو رفقتَ بنفسِك. فقال لها: دعيني أتعبْ قليلاً وأتنعَّمْ كثيراً.

وقال الجنيد: ما رأيتُ أعبدَ من السَّريّ، أتت عليه ثمانٍ وتسعون سنةً ما رؤيَ مضطجعاً إلا في مرضِ الموت!

وحُكي أن أبا عبدالله المغربي كان يشربُ في كلِّ أربعةِ أشهرٍ شربةَ ماء، وكان يقول: سألتُ الله أن يكفيني مؤنةَ بطني فكفاني.

وحُكي عن الحسن أنه قال: أدركتُ أقواماً كان أحدهم أشحَّ على

---

(١) رواهما مسلم في صحيحه، كتاب الزهد ٢١٧/٨. والقوت ما يقوت الأبدان ويكف عن الحاجة. والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى، كما في حاشية الأنقروي على صحيح مسلم.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٠٩/٧ رقم ١٠٤٠٧. ورواه الحاكم بلفظ: «إن أمامكم عقبةً كؤوداً لا يجوزها المثقلون، فأحبُّ أن أتخفَّف لتلك العقبة». قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. المستدرك ٥٧٤/٤.

والعقبة الكؤود: الموت والقهر والحشر وأهوالها، شبهت بصعود العقبة.

عمرِهِ منكم[1] بدرهمه وديناره.

وقال أيضاً: قد أدركتُ أقواماً يأتي على أحدهم السبعونَ وما يطوىٰ له ثوب، ولا أمرَ أهلَهُ بصنعةِ الطعامِ له قط[2].

وحُكي أن أبا حنيفةَ رحمه الله كان أكلهُ يُشبِهُ أكلَ الطيرِ قلَّة.

وقال محمد بن حامد الترمذي[3]: من لم يرضَهُ أوامرُ المشايخِ وتأديبهم فإنه لا يتأدبُ لا بكتابِ الله ولا بسنَّةِ رسولهِ ﷺ.

وحُكي عن بعضهم أنه إذا دخلَ السوق حشىٰ أذنيهِ بالقطن، ورمىٰ ببصرهِ إلى الأرض، ويجعلُ حصاةً في فيه، فإذا جاءَ وقتُ الأكلِ أخرجها.

وقال أبو علي الثقفي[4]: لو أن رجلاً جمعَ العلومَ كلَّها وصحبَ طوائفَ الناس، لا يبلغُ مبلغَ الرجالِ إلا بالرياضة، من شيخٍ واعظ، أو عالمٍ ربّاني، أو مؤدِّبٍ ناصح، أو رفيق متنسِّك.

وقال أبو الحسين بن بُنان[5]: اجتنبوا دناءةَ الأخلاقِ كما تجتنبون المحرمات كلَّها.

وحُكي أنه مرَّ رجلٌ على عامرِ بن عبدقيسٍ وهو يأكلُ ملحاً وبقلاً، فقال له: يا أبا عبدالله، أرضيتَ من الدنيا بهذا وأنت موسر؟ فقال: ألا أدلُّكَ بشرٍّ من هذا؟ قال: بلىٰ: قال: من رضيَ بالدنيا عوضاً عن الآخرة.

---

(١) في أ «منه». والتعديل من قبل مهذِّبه. ولم يرد الخبر في ب.

(٢) الزهد للإمام أحمد ٢/٢٢٨.

(٣) لعله محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم السلمي الخراساني. ورد بغداد حاجاً وحدَّث بها أحاديث منكرة. تاريخ بغداد ٢/٢٨٨.

(٤) هو محمد بن عبدالوهاب النيسابوري الفقيه الواعظ، أحد الأئمة من ذرية الحجاج. قال سريج: ما جاءنا من خراسان أفقه منه. وقال أبو بكر الضبعي: ما عرفنا الجدل والنظر حتى ورد أبو علي الثقفي من العراق. توفي سنة ٣٢٨هـ وله ٨٤ سنة. العبر ٢/٣١.

(٥) أبو الحسين بن بُنان ـ هكذا اسمه ـ من جِلَّة مشايخ مصر. صحب أبا سعيد الخراز، وإليه ينتمي. مات في التيه (بمصر). طبقات الصوفية ص ٣٨٩.

وقال محمد بن الفضل: الرياضةُ رياضتان: رياضةُ الأسرارِ وهو عزّ، ورياضةُ النفوسِ وهو ذُلّ.

وقال رجلٌ لبعض...[1]: كم آكلُ؟ قال: فوق الجوعِ دونَ الشِّبع. قال: وكم أضحك؟ قال: قدرَ ما يزولُ عن وجهكَ العبوس. قال: فكم أبكي؟ قال: الموحِّد لا يَمَلُّ من البكاءِ من خشيةِ الله. قال: وكم أتحمَّلُ مشاقَّ الكسب؟ قال: قدرَ تحصيلِ قوتِ يومٍ وليلة.

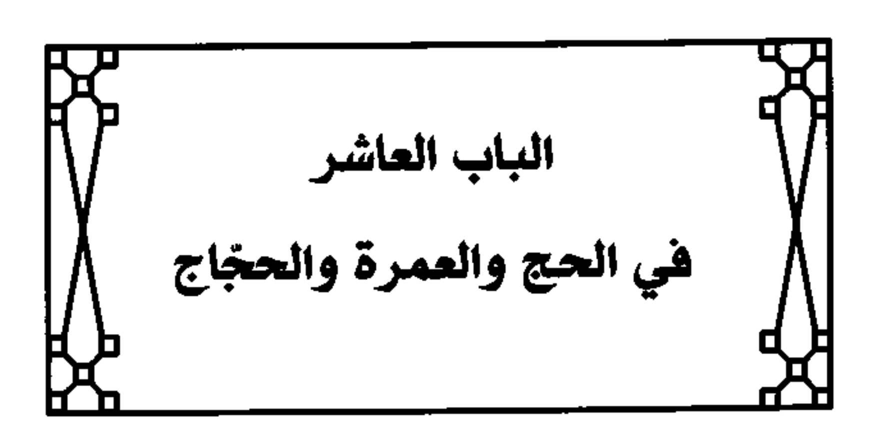
سُئل حكيم: ما الفائدةُ في الرياضة؟ قال: إن للقلبِ غشاءً من الشحم لا يُذيبهُ إلا طولُ الرياضة، فإذا ذابَ صارَ القلبُ نقيّاً، يرىٰ العبدُ به كلَّ شيءٍ كما يكونُ ذلك الشيء.

وحُكي أنه نظرَ يحيى بن معاذ إلى شابٍّ ناسكٍ مصفرِّ اللون، نحيفِ الجسمِ من طولِ الرياضة، فقال: ممن شمَّ روحَ ريحانِ الآخرة. طوبى له وحسنَ مآب.

ولقد لبستُ بهجرهِ ثوبَ الضنا ... حتى خفيتُ به على العوّادِ
وأنستُ بالسهرِ الطويلِ فأنسيتْ ... أجفانُ عيني كيف طعمُ رقاد

❧ ❧ ❧

(١) كلمة غير واضحة. رسمها في أ «الفتاك» ولعلها «النساك» ولم يرد الخبر في ب.



الباب العاشر

في الحج والعمرة والحجّاج

فصل

في الحج والعمرة

الحدّ: قال أهلُ الشرع: أصلُ الحجِّ زيارةُ شيءٍ تعظُّمه. وهو على ثلاثةِ أوجه: حجُّ القلب، وحجُّ النفس، وحجُّ الروح. فأما حجُّ النفسِ فهو الوقوفُ في المقام، وحجُّ القلبِ تركُ الحرام، وحجُّ الروحِ صلةُ الأرحام.

وقال أهلُ اللغة: الحجُّ بفتحِ الحاءِ وكسرها معناهُ القصدُ إلى أعمالِ المناسكِ من وجهِ الشرع. والقصدُ عندهم قصدان: قصدُ النفس، وقصدُ القلب. فمقصودُ النفسِ البيت، ومقصودُ القلبِ ربُّ البيت.

وقال أهلُ المعرفة: الحجُّ قطعُ أسبابِ الراحة، وفتحُ أبوابِ الحاجة.

وقيل: الحجُّ الإعراضُ عن الخلقِ والإقبالُ إلى الحقّ.

وقيل: الحجُّ إتعابُ النفسِ واسترواحُ الروح.

والعمرةُ في الحجِّ كالنافلةِ بعد الفريضة، والصدقةِ بعد الزكاة.

الأخبار والآثار في الحجّ والعمرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

سئل النبيُّ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضل؟

قال: **«إيمانٌ باللّهِ ورسولِهِ»**.

قيل: ثم ماذا؟

قال: **«جهادٌ في سبيلِ اللّه»**.

قيل: ثم ماذا؟

قال: **«حجٌّ مبرور»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«من حجَّ للّهِ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ، رجعَ كيومَ وَلَدَتْهُ أمّه»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ يومَ الفتح:

«إن هذا البلدَ حرَّمَهُ اللّهُ يومَ خلق السماواتِ والأرض، فهو حرامٌ بحرمةِ اللّهِ إلى يومِ القيامة، وإنه لم يَحِلَّ القتالُ فيه لأحدٍ قبلي، ولم يحلَّ لي إلا ساعةً من نهار، فهو حرامٌ بحرمةِ اللّهِ إلى يوم القيامة، لا يُعْضَدُ شوكهُ، ولا يُنَفَّرُ صيدُه، ولا يَلْتَقِطُ إلا مَنْ عَرَّفَها، ولا يُخْتلىٰ خَلالها».

فقال العباسُ: يا رسولَ الله إلا الإذخرَ فإنه لِقَيْنِهم ولبيوتهم.

فقال: **«إلا الإذخر»**[3].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ١٤١/٢.

(٢) رواه البخاري، المصدر السابق.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ١٠٩/٤. ولم يورده المؤلف كاملاً، وأثبته بنصه من مسلم. وورد محلُّ الشاهد في البخاري أيضاً، كتاب الحج، باب فضل الحرم ١٥٧/٢.

وقال ﷺ:

«ليبعثنَّ الحجرُ يومَ القيامةِ له عينانِ يبصرُ بهما ولسانٌ ينطقُ به ويشهدُ على من استلمهُ بحقٍّ»[1].

وقوله ﷺ:

«العمرةُ إلى العمرةِ كفّارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنّة»[2].

وقوله ﷺ:

«تابعوا بين الحجِّ والعمرة، فإنهما يَنْفِيانِ الفقرَ والذنوبَ كما يَنْفي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذهبِ والفضّة. وليس للحجَّةِ المبرورةِ ثوابٌ إلا الجنة»[3].

وروي أن داودَ النبيَّ عليه السلام أوصىٰ ابنَهُ قال: يا بنيَّ إن استطعتَ أن يدركَكَ الموتُ وأنت حاجٌّ أو معتمرٌ أو غازٍ في سبيلِ الله فافعل.

وعن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: من لوَّحَتْهُ الشمسُ في سبيلِ الله أو في الحجِّ أو العمرةِ لم تلوِّحْهُ النار.

والتلويح: تغييرُ اللون.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: البيتُ المعمورُ نطاقُ الكعبةِ من فوقها. أي مظلٌّ عليها.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٠٧/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب العمرة ١٩٨/٢.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ١٦٦/٢ رقم ٨١٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب. واللفظ منه. وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة ٩٦٤/١ رقم ٢٨٨٧. وابن خزيمة في صحيحه ٤/ ١٣٠ رقم ٢٥١٢. وقد أورده المؤلف موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه! واللفظ الذي أورده قريب من لفظ ابن ماجه.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحج والعمرة

قال مجاهد: وفدُ الله ثلاثة: الحاجُّ والمعتمرُ والغازي في سبيلِ الله، إذ دعاهم فأجابوا، وسألوا الله فأعطاهم.

وحُكي أن رجلاً قال للفضيلِ بن عياض: إني أريدُ الخروجَ إلى مكةَ فأوصني.

فقال له الفضيل: شمِّرْ ثوبك، وانظرْ أين تذهب، وإلى مَنْ تذهب.

فخرَّ الفضيلُ مغشيّاً عليه، وسقطَ الرجلُ من ساعتِهِ فمات.

وقال الفضيل: يأتي على الناسِ زمانٌ يحجُّ فيه الأغنياءُ للنزاهة، والفقراء للتجارة، وأصحابُ النيَّةِ للمخافة، اللهم اجعلنا ممَّنْ يَحْذَرُك[1].

حكى بعضُ السلفِ شرائطَ الحجِّ قال: إن أهلَ الإشارةِ لمّا قصدوا الحجَّ أصلحوا شأنهم، من قضاءِ ديونهم، وردِّ مظالمهم، وإرضاءِ خصومهم، وإنصافِ الناسِ من قضيتهم، والاعتذارِ من القولِ والفعل، والتوبةِ إلى الله تعالى من الذنوبِ التي سلفتْ منهم، ويخرجونَ خروجَ من يخرجُ من الدنيا إلى الآخرة.

وقال سفيانُ رحمهُ الله: حجَّ عبدالله بن جعفر[2] ومعه ثلاثون راحلة، وهو يمشي على رجليهِ حتى وصل إلى عرفات، فوقفَ بها، فأعتقَ ثلاثين مملوكاً، وحملهم على ثلاثين راحلة، وأعطاهم ثلاثين ألفَ درهم، وقال: أعتقتكم لوجهِ الله تعالى، لعلَّهُ أن يعتقني.

وحُكي عن بعضِ الفقراءِ لمّا رجعَ من العمرةِ والحجِّ قال: إلهي إن

---

(١) يوجد سقط ورقة أو أكثر هنا في أ.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي. صحابي. ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها. وهو أول من ولد بها من المسلمين. وأتى البصرة والكوفة والشام. وكان كريماً يسمى بحر الجود. وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين. مات بالمدينة سنة ٨٠هـ. الأعلام ٤/٢٠٤.

قبلتَ فتهنئةٌ عظيمةٌ فأعطني ثوابَ المقبولين، وإن لم تقبلْ فتعزيةٌ عظيمةٌ فأعطني ثواب المصابين.

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: أولُ ما حججتُ رأيتُ الخلق، والثاني رأيتُ النفس ولم أرَ الخلق، والثالثُ رأيتُ البيت ولم أرَ النفسَ ولا الخلق، والرابعُ رأيتُ ربَّ البيتِ وما رأيتُ الخلق ولا النفسَ ولا البيت!

وحُكي عن الفضيل بن موسى[1] أنه قال: حجَّ أدهمُ أبو ابراهيم بأمِّ إبراهيم، وكانت حُبلىٰ به، فولدتْ إبراهيمَ بمكة، فجعلتْ تطوفُ به على جميعِ الخلقِ في المسجدِ الحرامِ وتقول: ادعوا الله لابني هذا أن يجعله رجلاً صالحاً.

وحُكي أنه ذهبتْ إحدىٰ عيني أبي بكر الدقّاق رحمه الله، فسُئلَ عن ذلك فقال: كنتُ أدخلُ الباديةَ على أن لا آكلَ من طعامِ أهلِ المنازلِ والحاجُ شيئاً، فسالتْ إحدى عينيَّ من الجوع!

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: لما أهبطَ آدمُ صلواتُ الله عليه إلى الأرضِ ورأى سعتَها ولم يرَ فيها أحداً غيرَهُ قال: يا رب، أما لأرضِكَ هذه عامرٌ يسبِّحُكَ ويقدِّسُ لك غيري[2]؟ قال الله تعالى: إني سأجعلُ فيها من ذرِّيتِكَ من يسبِّحني ويقدِّسُ لي، وسأجعلُ فيها بيوتاً يرفعُ ذكري ويسبِّحُ فيها خلقي... منها بيتٌ أخصُّهُ بكرامتي وأؤثرهُ على بيوتِ الأرض كلِّها، أضعهُ في البقعةِ التي اخترتُها.. فإني اخترتُ مكانَهُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ، أجعلُهُ يا آدم لكَ ولمن بعدكَ حرماً آمناً، من عظَّمَ شأنَهُ فقد عظمَ عندي، ومن تهاون به فقد صغرَ في عيني.

---

(١) هكذا في ب، ولم يرد في أ، لسقط فيه. وأظنه الفضل بن موسى السِّيناني. شيخ مرو ومحدِّثها. ت ١٩١هـ. العبر ٢٣٨/١.

(٢) قدَّسَ له: صلَّى له وعظمه وكبَّره. قال الله تعالى ذاكراً قول ملائكته ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. سورة البقرة، الآية ٣٠.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: إن المقامَ بمكةَ يغيِّرُ الأخلاق، ويكشفُ الأسرار، ويُزيلُ الأوزار، ولا يصبرُ على المقامِ بها مع الصحةِ والاستقامةِ إلا الرجال.

ذكرتُك والحجيجُ لهم ضجيجُ   بمكةَ والقلوبُ لها وجيبُ
فقلتُ ونحن في بلدٍ حرامٍ   بهِ للَّهِ أخلصتِ القلوبُ
أتوبُ إليكَ يا غفّارُ ممّا   علمتَ فقد ترادفتِ الذنوبُ

فصل

في الحجّاج

الحدّ: قال بعضهم: الحاجُّ طالبُ السهمِ الأكمل، وجالبُ القسطِ الأجزل.

وقال أهلُ المعرفة: الحاجُّ الراجي يتحمَّلُ المشاق، المجرِّع نصابَ الفراق.

وقال عالم: الحاجُّ المتوجِّهِ إلى متابِ التائبين، ومآبِ الآيبين.

وقال أهلُ العلم: الحاجُّ الملبِّي عند الركنِ والحطيمِ، المصلِّي في مقامِ إبراهيم.

وقيل: الحاجُّ المتمسِّكُ بأسبابِ السعادات، عند سلوكِ مواقفِ العرفات.

وقيل: الحاجُّ معنى خلاصةِ العمر، ومغشىٰ زبدةِ العذر.

وقيل: الحاجُّ تاركُ الوطن، وراكبُ المحن.

الأخبار والآثار في الحجاج

قال عليه الصلاة والسلام:

«الغازي في سبيلِ اللّهِ والحاجُّ والمعتمر وفدُ الله، دعاهم فأجابوه،

وسألوه فأعطاهم»[1].

عن الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: ثلاثٌ في جوارِ الله تعالى: رجلٌ دخلَ المسجدَ لا يدخلُ إلا لله، فهو ضيفُ الله حتى يخرج، والثاني الحاج، والثالثُ المعتمر، فهما وفدُ اللَّهِ حتى يرجعا.

قال عليه الصلاة والسلام:

«ما من ملبٍّ يلبِّي إلا لبَّى عن يمينه وعن شماله، من شجرٍ وهجر، حتى تنقطعَ الأرضُ ها هنا وها هنا» يعني عن يمينه وعن شماله[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إذا لقيتَ الحاجَّ فسلِّمْ عليه وصافحه، ومُرْهُ أن يستغفرَ لك قبل أن يدخلَ بيته، فإنه مغفورٌ له»[3].

وسُئلَ الرسولُ ﷺ: ما أفضل الحج؟

قال: **«العجُّ الثجُّ»**[4].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج ٩٦٦/٢ رقم ٢٨٩٣. وفي الزوائد: إسناده حسن، وعمران بن عيينة مختلف فيه، وقبله رواية أخرى قريبة مما أورده المؤلف، لكن في إسناده ـ كما في الزوائد ـ صالح بن عبدالله، الذي قال فيه البخاري: منكر الحديث. وذكر الألباني أن سند ابن ماجه ضعيف، لكنه أورده في السلسلة الصحيحة رقم ١٨٢٠ وأورد له طريقاً أخرى، وذكر أن الحديث بمجموع الطريقين حسن.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه ١٧٦/٤ رقم ٢٦٣٤ (واللفظ منه. وعند ابن ماجه: من حجر أو شجر أو مَدَر). وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك باب التلبية ٩٧٤/٢ رقم ٢٩٢١، وأبو نعيم في الحلية ٢٥١/٣، ٣٢٩/٨ وقال: غريب... وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١٥٥/٢ رقم ٢٣٦٣.

(٣) رواه أحمد في المسند ٦٩/٢. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦/٤: فيه محمد بن البيلماني وهو ضعيف. (يعني رواية أحمد هذه).

(٤) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٥٠٠ (إحدى روايات الحديث من مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه). وقال في رواية ابن ماجه (١٥٠/٢ رقم ٢٣٤١): ضعيف جداً. وهو في أكثر من مصدر.
والعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: نحر البُدن.

وروي أن أويس القرني لمّا دخلَ المدينةَ وقفَ على بابِ المسجد، فقيل: هذا قبرُ النبي ﷺ. فغُشي عليه. فلما أفاق قال: أخرجوني، ليس بلادي بلدةٌ فيها محمد ﷺ مدفون!

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن الملائكةَ لتصافحُ ركابَ الحجّاجِ وتعتنقُ المشاة»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحجاج

قال يحيى بن معاذ: لما خرجتُ إلى الحج، كنت في طولِ الطريقِ أردِّدُ[2] كلماتٍ ودعواتٍ في نفسي أدعو بها عند ورودي الحرم، فلما وقعَ بصري على البيتِ نسيتُ جميعَ ذلك، وكادَ عقلي يزول! ثم قلت بعدما رجعتُ إلى نفسي: إلهي، جئتُكَ والحوائجُ في صدري، والذنوبُ على ظهري، فاقضِ ما في صدري، وارفعْ ما على ظهري.

وحُكي أن أعرابياً قال وهو واقفٌ بعرفات: إلهي اغفرْ لي، وإلا فاغفرْ لسائرِ المسلمين[3]، واجعلني فداءهم من النار، حتى أفتخرَ فيها وأقول: أنا الذي جعلني الله فداءَ أحبّائه[4].

وقال ابن الجلا[5]: كنتُ بذي الحليفة، وكان شابٌّ يريدُ أن يُحرمَ،

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٧٤/٣ رقم ٤٠٩٩ وقال: هذا إسناد فيه ضعف. وكذا ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤، لكن الألباني قال إنه موضوع. ضعيف الجامع ١٧٨٨.

(٢) في أ: أدور. ولم يرد الخبر في ب.

(٣) في ب: المؤمنين.

(٤) في أ: أحبابي.

(٥) هو القدوة العارف شيخ الشام أبو عبدالله بن الجلاّ: أحمد بن يحيى، وقيل: محمد بن يحيى. يقال: أصله بغدادي. صحب والده وأبا تراب النخشبي وذا النون المصري وحكى عنه. أقام بالرملة وبدمشق. وكان يقال: الجنيد ببغداد، وابن الجلاء بالشام، وأبو عثمان الحيري بنيسابور. يعني لا نظير لهم. ونسبته إلى والده الذي سمي «جلاّء القلوب» لأنه كان يعظ ويقع كلامه في القلوب. ت ٣٠٦هـ. سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤.

فيقول: يا رب، أريدُ أن أقول لبيكَ فأخشى أن تجيبني بلا لبيك. ثم بكى وقال باكياً: لبيكَ اللهم. فمدَّ بها صوته، فسقطَ، وخرجتْ روحه!

وحُكي عن الفضيلِ أنه قال: أحرمَ عارفٌ من العارفين، فلمّا قال: «لبيك اللهم لبيك» انقطعَ كلامهُ وسقطَ مغشيّاً عليه. فلمّا أفاق قيلَ له في ذلك فقال: خفتُ أن يقولَ لي ربِّي: لا لبيك ولا سعديك، تدعوني باللسان وقلبُكَ مُعرض؟

فقال فضيل: قلْ لبيكَ اللهم لبيك، فإن المولى كريم، إذا قال العبدُ بلسانِ الفاقة «لبيك» قال المولى جلَّ جلاله: ها أنذا مطَّلعٌ عليك، قد قبلتُ منك وتجاوزتُ عنك.

وحُكي عن الأصمعي أنه قال: رأيتُ أعرابيةً متعلقةً بأستارِ الكعبةِ وهي تقول: اللهم إن كان أخلقَ وجهي كثرةُ المعاصي، فهبني لمن رضيتَ[1] من خلقك.

ورأيتُ أعرابياً آخرَ بعرفاتَ باسطاً يدَهُ وهو يقول: اللهم إني أعوذُ بك من الفقرِ إلا إليك، ومن الغَناءِ إلا بك. فقلتُ: يا هذا ما لكَ إلى ربِّكَ حاجةٌ فتسألهُ غير هذه؟ قال: يا هذا وأيُّ شيءٍ بقي من الحوائجِ ولم أسأله[2].

وحُكي أن رجلاً قال ليحيى بن معاذ: إني أريدُ أن أدخلَ البادية بلا زاد!

قال: حسن، إن لم تفعلِ الثلاث. فقال: ما هي؟ قال: لا تلبسِ الصوفَ فإنه حانوت، ولا تتكلمْ في الزهدِ فإن الكلامَ فيه حرفة، ولا تسايرِ القوافلَ فإن مسايرةَ القوافلِ مسألة[3]!

وقال حاتم الأصم: من حجَّ يقعُ عليه ثلاثُ مِنن: رؤيةُ بيتِ الله،

---

(١) في أ: إن رضيت. ولم يرد الخبر في ب.

(٢) في أ: إلا وقد سألتها. ولم يرد الخبر في ب.

(٣) لعله يعني بالحانوت إمكان أن يبيع ما عليه فيتقوّتَ به، وكلامه في الزهد يعني أنه ليس له عمل! وإذا لم يصحب قافلة أيضاً.. فكيف يستطيعُ الحجَ؟!

والثاني رؤيةُ قبرِ النبيِّ ﷺ، والثالثُ إجابةُ الخليلِ صلواتُ الله عليه.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: إذا رجعَ الحجاجُ من مكةَ كانوا على ثلاثِ فرق: فرقةٌ أعتقتْ رقابهم من النار، وفرقةٌ قد غُفرتْ لهم ذنوبُهم، وفرقةٌ أُعطوا مرادهم ونُهمتهم.

فعلامةُ من أُعتقَ رقابُهم من النارِ أن يعصمهم الله من الذنوب[1] ويشغلهم بطاعته.

وعلامةُ من غفرتْ لهم ذنوبهم أنهم يقعونَ في المعاصي أحياناً وينزجرون سريعاً.

وعلامةُ من أُعطي مرادُهم أنهم يُرزقونَ المالَ والأولاد!

وحُكي عن مسروق بن الأجدع[2] أنه حجَّ فلم ينمْ إلا ساجداً على وجههِ حتى رجع[3]!

وحُكي عن منصور بن صفية[4] أنه قال: قدمَ إلينا هشامُ بن عبدالملك، فقال لي: يا منصور افتح الباب. ففتحتُه، فدخلَ ودخلتُ معه، فقال لي: سَلْ حاجتَك. فقلت: يا أميرَ المؤمنين إني لأستحي من الله أن أسألها في غيرِ بيتِ الله سواه، فكيف وهذا بيتُ الله تعالى؟!

---

(١) يعني الكبائر.

(٢) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي الكوفي، أبو عائشة. ثقة صالح. صلى حتى تورَّمت قدماه. ذكر الشعبي أنه أعلم بالفتوى من شريح، وشريح أعلم بالقضاء منه. ت ٦٣هـ. تهذيب الكمال ٢٧/٤٥١.

(٣) في حلية الأولياء ٢/٩٥ ـ ٩٦: عن العلاء بن هارون قال: حجَّ مسروق فما افترش إلا جبهتَهُ حتى انصرف... وقال لسعيد بن جبير: يا سعيد، ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب.

(٤) هو منصور بن عبدالرحمن بن طلحة العبدري المكي. وأمه صفية بنت شيبة. كان ثقة، قليل الحديث. يبكي في وقت كل صلاة، وكانوا يرون أنه يذكرُ الموت والقيامة عند الصلوات. ت ١٢٩هـ. تهذيب الكمال ٢٨/٥٣٨.

وحُكي عن عبدالعزيز بن أبي رَوّاد[1] قال: خرجَ قومٌ حجّاجاً ومعتمرين، ومعهم امرأةٌ تقول: أين بيتُ ربي؟ فيقولون: الساعةَ ترينه. فلما رأوه قالوا: هذا بيتُ ربِّكِ. فخرجتْ من بين القومِ تشدو وتقول: بيتُ ربي، بيتُ ربي. حتى وضعتْ رأسَها على الجدار، ثم سجدت، فواللّهِ ما رُفعتْ إلا ميتة!

وحُكي عن ذي النون أنه قال: كان بمنى شابٌ ساكتٌ والناسُ يتقرَّبون إلى الله تعالى بذبحِ الهَدْي.. فرأيتهُ يرفعُ رأسَهُ ويقول: إلهي، إن هؤلاء تقرَّبوا إليك بقرابينهم وهديهم، وأنا لا أجدُ هدياً سوى نفسي، وإني أتقرَّبُ إليك بذبحها!

ثم أشارَ بسبّابته إلى حلقه، فخطَّ خطّاً كما يفعلُ بالسكين، فخرَّ ميتاً!

وحُكي عن أبي الحسن الدينوري[2] أنه حجَّ اثنتي عشرة حجَّةً حافياً مكشوفَ الرأس، فكان إذا دخلتْ رجلَهُ شوكةٌ مسحَ رجليهِ بالأرضِ ويمشي ولا يطأطيءُ رأسه؛ من فرطِ شغفه!

وحُكي عن بعضهم أنه قال: رأيتُ بعرفاتَ شابّاً ساكتاً، والناسُ يسألون ربَّهم الحاجات، فقلتُ له: لو سألتَ ربَّك كما يسألُ غيرُك؟ فقال: وقعتْ فيَّ وحشة، وليس لي وجهٌ للكلام، فإن كان لك وجهٌ فتكلَّم. فقلت: بالله عليك أن تخبرني ما تلك الوحشة؟ قال: الحياءُ من الله من فرطِ تقصيري.

وقال أنسُ بن مالك رضي الله عنه: صحبتُ جعفر الصادق رحمه الله

---

(١) عبدالعزيز بن أبي رواد المكي. مولى المهلب بن أبي صفرة. وثقه يحيى القطان وآخرون، وضعَّفه غيرهم. وكان عابداً، رُمي بالإرجاء. وقال ابنُ المبارك: كان يتكلم ودموعه تسيل على خده. ت ١٥٩هـ. تهذيب التهذيب ٤٦١/٣.

(٢) في الأصل: الحسن الدينوري. وهو أبو الحسن بن الصائغ الدينوري، اسمه علي بن محمد بن سهل. كان من كبار المشايخ. أقام بمصر ومات بها. ذكر أبو عثمان المغربي أنه كان من العاملين المخلصين في المعاملة. وأسند الحديث. ت ٣٣٠هـ. طبقات الصوفية ص ٣١٢.

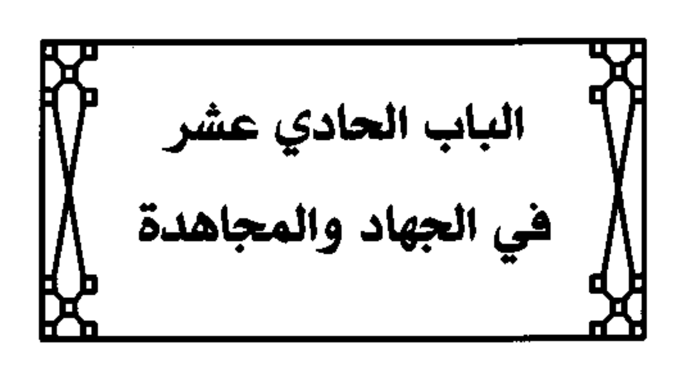
في طريقِ الحج، فلمّا أرادَ أن يلبّي تغيَّرَ لونهُ وارتعدتْ فرائصه، فقلتُ له: ما لك؟ قال: أردتُ أن ألبّي فخفتُ أن أسمعَ سوءَ الجواب!

وحُكي عن بعضِ الفقراءِ المهاجرين أنه كان يأتي كلَّ يوم ويقفُ بحذاءِ الكعبة بعد الطواف، ويُخرجُ من جيبهِ رقعةً ينظرُ فيها. فلمّا كان بعد أيام فعلَ مثلَ ذلك، ثم رجعَ فمات. فجاءهُ شخصٌ يفتقده، فنظرَ في الرقعةِ فإذاً فيها: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [1]. فكان ذلك الفقيرُ يصبرُ على إصابةِ الفاقةِ ولم يُظهرْ حالَهُ لمخلوقٍ حتى أدركتْهُ المنيّةُ!

وروي أنه سُئلَ بعضُ العلماءِ زمنَ الطواف: ما الحجرُ الأسود؟ قال: سمعتُ في الخبرِ أن الحجرَ ياقوتةٌ من يواقيتِ الجنة، وأنه يُبعثُ يوم القيامةِ وله عينانِ ولسانٌ ينطقُ به يشهدُ لمن استلمه بحقٍّ وصدق.

❀ ❀ ❀

(١) سورة الطور، الآية ٤٨.



الباب الحادي عشر
في الجهاد والمجاهدة

فصل
في الجهاد

الحدّ: قال بعضهم: الجهادُ مناصرةُ أهلِ الإسلامِ بقهرِ أعداءِ الدِّين.

وقال أهلُ الشرع: الجهادُ صرفُ نهايةِ الطاقةِ في فتح بابِ الأمنِ والطاعة.

وقال أهلُ الحكمة: الجهادُ بذلُ المجهودِ في قتالِ المتمردين حملاً لهم على الإسلام، ومنعاً لهم من عبادةِ الأصنام.

الأخبار والآثار في الجهاد

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«أفضلُ الجهادِ كلمةُ عَدْلٍ عند سلطانٍ جائر»[1].

(1) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٩/٢ رقم ٤٠١١، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٣٦٩/٢ رقم ٣٢٤٠.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لَغَدْوَةٌ في سبيلِ اللَّه أو رَوْحَةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها»[1].

وسئل رسولُ الله ﷺ: أي الأعمالِ أفضل؟

قال: **«طولُ القيام»**.

قيل: فأيُّ الصدقةِ أفضل؟

قال: **«جهدُ المقلّ»**.

قيل: فأيُّ الهجرة أفضل؟

قال: **«من هجرَ ما حرَّمَ الله عليه»**.

قيل: فأيُّ الجهاد أفضل؟

قال: **«من جاهد المشركينَ بمالهِ ونفسه»**.

قيل: فأيُّ القتل أشرف؟

قال: **«من أهريق دمهُ وعُقِرَ جوادُه»**[2].

وقال ﷺ:

«مَنْ لقي الله بغيرِ أثرٍ من جهادٍ، لقيَ اللَّهَ وفيه ثُلْمَةٌ»[3].

وقوله عليه الصلاةُ والسلام:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ٢٠٢/٣.

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٢٧١/١ ـ ٢٧٢ رقم ١٢٨٦ بلفظ «أي الصلاة».

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط ١٨٩/٤ رقم ١٦٦٦ وقال: حديث غريب من حديث الوليد بن مسلم عن إسماعيل بن رافع، وإسماعيل بن رافع قد ضعّفه بعض أصحاب الحديث. قال: وسمعت محمداً يقول: هو ثقة مقارب الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه... وضعّفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» ص ١٩١ رقم ٢٨٠.

«لا تركبِ البحرَ إلا حاجّاً أو معتمراً أو غازياً في سبيلِ الله»[1].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: مرَّ رجلٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ بشِعْب فيه عُيينةٌ من ماءٍ عذبةٌ، فأعجبتْهُ لطيبها، فقال: لو اعتزلتُ الناسَ فأقمتُ في هذا الشِّعب، ولن أفعلَ حتى أستأذنَ رسولَ الله ﷺ.

فذكرَ ذلك لرسولِ الله ﷺ فقال:

«لا تفعل، فإن مُقامَ أحدكم في سبيلِ الله أفضلُ من صلاتهِ في بيتهِ سبعينَ عاماً، ألا تحبون أن يغفرَ الله لكم ويُدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيلِ الله، من قاتل في سبيلِ الله فُواق ناقةٍ وجبتْ له الجنة»[2].

وقال ﷺ:

«من ماتَ ولم يَغْزُ ولم يحدِّثْ به نفسَهُ ماتَ على شعبةٍ من نفاق»[3].

وقوله ﷺ:

«ما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله من قطرةٍ من دم في سبيل الله، وقطرةِ دموعٍ قُطرتْ من عين رجلٍ في جوف الليلِ من خشيةِ الله»[4].

---

(١) حديث ضعيف. ذكر الألباني أن الأئمة اتفقوا على تضعيفه، وأنه بين اضطرابه في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٧٨. إرواء الغليل ١٦٩/٤.

(٢) رواه الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ١٨١/٤ رقم ١٦٥٠ وقال: حديث حسن. زاد في تحفة الأحوذي: وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ١٤/٣. (وما أثبته رواية أخرى غير التي أوردها المصنف. وفيه جمع بين حديثين).

والعُيينة: تصغير عين، بمعنى المنبع. والفواق: ما بين الحلبتين من الوقت، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ٤٩/٦.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص ٥٢ رقم ٦ مرسلاً (عن الحسن البصري رفعه). وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٥١/١٣ رقم ١٦٢٥٦. والإمام الترمذي بلفظ: «ليس شيء أحبُّ إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرةٌ من دموعٍ في خشية الله، =

وقال عليه الصلاة والسلام:

«رباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضعُ سَوْطِ أحدكمْ من الجَنةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها، والرَّوْحةُ يَرُوحُها العبدُ في سبيلِ الله أو الغدوةُ خيرٌ من الدنيا وما عليها»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ الله ودخانُ جهنم»[٢].

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«عينانِ لا تَمَسُّهما النار: عينٌ بكتْ من خشيةِ الله، وعينٌ باتتْ تحرسُ في سبيلِ الله»[٣].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«لا يجتمعُ كافرٌ وقاتلهُ في النارِ أبداً»[٤].

وقوله ﷺ:

«ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ يحبُّ أن يرجعَ إلى الدنيا وله ما على الأرض

= وقطرةُ دم تُهَراقُ في سبيل الله. وأما الأثران: فأثرٌ في سبيلِ الله، وأثرٌ في فريضةٍ من فرائض الله» وقال: حديث حسن غريب. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط ٤/١٩٠ رقم ١٦٦٩.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله ٣/٢٢٤.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٤/١٧١ رقم ١٦٣٣ و٤/٥٥٥ رقم ٢٣١١ وقال: حسن صحيح، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ٣٢١ والحاكم في المستدرك ٤/٢٦٠، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ٤/١٧٥ رقم ١٦٣٩ وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢/١٢٦ رقم ١٣٣٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قتل كافراً ثم أسلم ٦/٤٠.

من شيء إلا الشهيدُ يتمنّى أن يرجعَ إلى الدنيا فيُقْتَلَ عشرَ مرّات؛ لما يرى من الكرامة»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من سألَ اللّهَ الشهادةَ بصدقٍ بَلَّغَهُ اللّهُ منازلَ الشهداءِ وإن ماتَ على فراشه»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجهاد

قال بعضُ أهلِ المعرفة: الجهادُ ستةُ أصنافٍ على ستةِ أعداء. فعدوُّ النفسِ الشهوة، وعدوُّ القلبِ الغفلة، وعدوُّ الروحِ المنيَّة، وعدوُّ العقلِ الحسرة، وعدوُّ المعرفةِ الفتنة، وعدوُّ السرِّ الالتفاتُ إلى غيرِ الله.

وحُكي أن هندَ بنت عتبة كانت تستقبلُ المنهزمَ من المشركين بالمرآةِ والمكحلةِ ثم تقول: إن كنتَ امرأةً فانظرْ في هذه واكتحلْ من هذه، وإن كنتَ رجلاً فإذاً القتال. فتأخذهم الحميَّةُ من قولها وينصرفون، ويجدون النصرة.

وقال الحسنُ رحمه الله: من كثرتْ ذنوبهُ وقلَّتْ حسناتهُ فليجعلِ الدروبَ خلفَ ظهره.

وقال شقيق: لو علمتُ أحداً أعلمَ مني بمجاهدةِ أربعِ أنفسٍ لتتملذتُ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ٢٠٨/٣، ورواية أخرى قريبة في باب الحور العين وصفتهن ٢٠٣/٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ـ أيضا روايتان ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ٦/ ٣٥، والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء ١٧٧/٤ رقم ١٦٤٣ وقال: حديث حسن صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٠ رقم ٤٢٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٨٩/٥ وأحمد في المسند ١٠٣/٣، وابن أبي الدنيا في المتمنين رقم ٨.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى ٤٩/٦.

إليه: مع الكافرِ بالسلاح، ومع المنافق باللسان، وعلى الشيطانِ بالمكابدة، ومع المؤمنِ في القلب.

وحُكي عن حاتم الأصم أنه قال: قال لي شقيقٌ ونحن بين الصفينِ لا نسمعُ إلا صوتَ السلاح: يا حاتم اتخذْ قلبكَ في هذا الموضع فرحاً كليلةٍ زُفَّتْ فيها إليكَ أهلك. قلت: لا، ولكني أجدُ قلبي أسكنَ وأفرحَ في هذا المكانِ مني في ليلةِ الزفاف.

ثم توقَّى[1] بتُرسهِ، فنامَ نوماً سمعتُ غطيطه!

وقال ذو النون: من اجتهدَ في الله لله من غيرِ أن يلتفتَ عند الجهاد[2] إلى غيرِ الله، وجدَ الطريق من اللّهِ إلى الله.

وقال الأوزاعي: خمسٌ كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم والتابعون[3]: لزومُ الجماعة، واتباعُ السنَّة، وعمارةُ المسجد، وتلاوةُ القرآن، والجهادُ في سبيلِ الله.

وحُكي أنه اشترىٰ عمرو بن عتبة[4] فرساً بأربعةِ آلاف درهم، فجعلَ أصحابهُ يعيِّرونَهُ بالغلاء، فقال: ما خطوةٌ يخطوها أمام عدوٍّ إلا هي أحبُّ إليَّ من أربعةِ آلافِ درهم!

وقالوا ليحيى بن معاذ: أوصنا. فقال: اجعلوا قلوبكم رباطاً، وما يشغلكم عن الله عدوّاً، والصدق سلاحاً، فعلى هذا فقاتلوا.

وحُكي عن بعضهم أنه إذا ذهبَ الشتاءُ يقولُ لأصحابهِ تحريضاً على

---

(١) الكلمة غير واضحة في أ، ولم يرد الخبر في ب.

(٢) في أ: الاجتهاد.

(٣) في أ: والتابعين. ولم يرد الخبر في ب.

(٤) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي. كان أحد المذكورين بالزهد والعبادة. قال علي بن صالح: كان يرعى ركائب أصحابه وغمامةٌ تظلُّه، وكان يصلي والسَّبعُ يضربُ بذنبه يحميه. كان قليل الحديث، ثقة، استشهد بتستر في خلافة عثمان. تهذيب التهذيب ٣٦٤/٤.

العدوّ: قد خرجَ آذارهُ، وأورقتِ الأشجارُ فطابَ الانتشار، وجاءَ وقتُ رفع السلاحِ والأوزار[1] والجهادِ مع الكفار، وأخذ الغنائمِ واليسار، هلمُّوا واغتنموا.

وقيلَ لحكيم: من المجاهد؟ قال: الذي يلازمُ المسجد، ويذبحُ النفسَ بشفرةِ العبودية، ولا يبيعُ الآخرةَ بالدنيا، ولا يقولُ إلا صدقاً، ولا يعملُ إلا حقاً.

وسُئلَ عالم: متى يبلغُ الرجلُ مبلغَ المجاهدين في سبيلِ الله؟ قال: حين لا يملُّ من إجهادِ بدنه في سلوكِ محجَّةِ الإسلام، ولا يتقاعدُ عن وزنِ أعمالهِ بميزانِ الشرع، ولا يسيءُ الظنَّ في حقِّ أحدٍ من المسلمين، ولا يرىٰ لنفسهِ الحولَ والقوة.

وحُكي عن بعضهم أنه خرجَ من مصرَ إلى الروم مجاهداً، فلما فارق أصحابَهُ قال بعضُ أوليائه: سمعتُ أن لقمانَ قال لابنه: إن الله تعالى إذا استودعَ شيئاً حفظه، وإني أستودعُ الله دينكَ ونفسَكَ وخواتيمَ أعمالك.

فذهبَ سالماً، وغزا هاذماً[2]، ورجعَ غانماً.

وقيل لعالم: إن فلاناً يسلكُ سبيلَ الجهاد. فسألَ عن حالهِ فقالوا: يشتغلُ بالأعمالِ الصالحة، وإصلاحِ الفاسدة، واقتفاءِ آثارِ الصالحين، مع علمهِ أنه ليس منهم، والتلهُّفِ على ما مضى من أيامه[3]، وتخنقه شدَّةُ وَحَرِ الصدرِ[4] كأنه ثكلَ ولدَهُ أو فارق والديه.

قال: نجح. هو المجاهدُ حقاً.

وحُكي أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أمرَ بأن يكتبَ على رايته:

---

(١) الأوزار جمعه وِزْر، وهو السلاح.
(٢) من هذم الشيءَ إذا قطعه بسرعة. والهُذام: الشجاع.
(٣) تلهُّف على الفائت: حزن وتحسُّر.
(٤) الوحر: الغيظ، وأشدُّ الغضب.

الحربُ إن باشرته فلا يكن فيك الفشلْ
اصبرْ على أهوالها لا موتَ إلا بالأجلْ

وحُكي أنه كانت امرأةٌ تصومُ الأيامَ وتقومُ الليالي، وترضىٰ بما وجدت، ولا تُفشي سرَّها إلى أحد، ولا تسألُ غيرَ الله، وإن أمستْ طاوية. فقيلَ لها في ذلك فقالت: إن نفسي من الضّاريات[1]، وليس لي طاقةٌ في إذلالها والجهادِ معها إلا بهذا الوجه!

وقال حكيم: سبعةُ أشياء ترفعُ العبدَ إلى أعلى الدرجاتِ وإن قلَّ عملهُ وعلمه: صفاءُ القلبِ لله تعالى، والحِلم، والتواضع، والسخاء، وحسنُ الخُلق، والشهامة، والشجاعة.

وأنشدتُ لبعضهم في حقِّ المجاهدين من السلف:

ألا يا حبَّذا صوتَ المنادي قُبيلَ الصبحِ حيَّ على الجهادِ
إذا ركبوا حسبتَهم أسوداً وإن نزلوا فأوتادُ البلادِ
فطوبىٰ دارهم ورياض عدنٍ وأكرمهم بها ربُّ العبادِ

فصل
في المجاهدة

الحدّ: قال جعفرُ الصادق رحمه الله: المجاهدةُ بذلُ النفسِ في رضا الحق.

وعن بعضِ أهلِ الكلام أنه قال: المجاهدةُ تجليةُ مرآةِ الفؤادِ بصقالِ محبَّةِ الحقِّ بعد انقطاعِ أسبابِ التعلُّقِ بالخلق[2].

وقيل: المجاهدةُ قطعُ باديةِ الأمرِ بحسنِ الإخلاصِ فيه.

---

(١) من ضَرِي: إذا اشتدّ واجترأ.

(٢) في أ: تعلق الخلق. ولم يرد التعريف في ب.

وقال أبو عثمان[1]: المجاهدةُ فطامُ النفسِ عن الشهوات، ونزعُ القلبِ عن الأمانيّ والشبهات.

وقال جعفرُ الصادق رحمه الله: المجاهدةُ صدقُ الافتقار، وهو انفصالُ العبدِ عن نفسهِ واتصالهُ بربّه.

وقال بعضهم: المجتهدُ من تناهىٰ في بذلِ قواه طلباً لمرضاةِ مولاه.

وقيل: المجتهدُ من كان خصماً على نفسهِ لأجل حقّهِ.

الأخبار والآثار في المجاهدة

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«المجاهدُ من جاهدَ نفسَه»**[2].

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أولُ ما ينكرون من الجهادِ جهادكم أنفسكم.

وقال رضي الله عنه: الهوى شريكُ العمى، ولا نعمة أعظمَ من الكشفِ الفارقِ بين الحقّ والباطل، فإن ذلك حسنُ المجاهدة[3].

وروي أن النبيَّ ﷺ علّمَ عمرانَ بن حصين هذا الدعاء: **«اللهمّ ألهمني رشدي، وأعذني من شرّ نفسي»**[4].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) لعله أبو عثمان المغربي. سبقت ترجمته.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً ٤/١٦٥ رقم ١٦٢١ وقال: حسن صحيح. وابن المبارك في الزهد ص ٢٨٤ رقم ٨٢٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٩٩ رقم ١١١٢٣.

(٣) في أ: «قيل ذلك حسن المجاهدة». والتعديل من مهذّبه. ولم يرد الخبر في ب.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب منه ٥/٥١٩ ـ ٥٢٠ رقم ٣٤٨٣ وقال: حديث غريب. وضعّفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» ص ٤٥٢ رقم ٦٩٠.

«الجهادُ عمودُ الإسلامِ وذروةُ سنامه»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المجاهدة

قال مالكُ بن دينار: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.

وقال الحارثُ المحاسبي: من اجتهدَ في باطنهِ ورَّثهُ اللّهُ الهدايةَ إليه في ظاهره، ومن أحسنَ معاملتَهُ في ظاهرهِ حسنتْ معاملتُه في باطنه.

وقال رجلٌ للحسينِ[2] بن منصور: أوصني. قال: عليك نفسَك، إن لم تشغلها شغلتْكَ. يعني إن لم تشغلها بالحقِّ شغلتك بالباطل.

وقال أبو حفص النيسابوري: من صبرَ على ألم المجاهدةِ فتح اللّهُ عليه أبوابَ رؤيةِ المنَّة، وملأ قلبَهُ حلاوةَ العبادة، وسهَّلَ ما كان عليه عسيراً.

وحُكي في الإسرائيلياتِ أن عابداً نظرَ إلى امرأةٍ، فأخرجَ رجلَهُ من صومعتهِ إليها، فأدركتْهُ عصمةُ الله تعالى، فندم، فأرادَ أن يعيدَ رجلَهُ، قال: هيهات هيهات! رِجْلٌ خرجتْ من الصومعةِ لمعصيةِ الله تعالى تعود معي؟ والله لا يكون ذلك!

فتركها حتى تقطَّعتْ في الحرِّ والبرد، فسقطت!

وقال الأستاذُ أبو عليّ[3]: من لم يكنْ له في بدايتهِ قومة، لم يكنْ في نهايته جلسة.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٥٤/٥، وأحمد في المسند ٢٣٤/٥. وقال الألباني في «إرواء الغليل» ١٤٠/٢: هذا إسناد متصل ـ يعني رواية أحمد ـ ورجاله ثقات، غير أبي بكر، وهو ابن عبدالله بن أبي مريم الشامي، وهو ضعيف لاختلاطه، وقد أخطأ في متن الحديث، حيث جعل «عمود الإسلام» وصفاً للجهاد أيضاً، بينما هو في الطرق المتقدمة وصف للصلاة فقط.

(٢) في أ: «الحسن» وقد سبقت ترجمته بالاسم المثبت. ولم يرد الخبر في ب.

(٣) هو نفسه الحسين بن منصور النيسابوري.

وقال الحسن الفراء[1]: بناءُ المجاهدةِ على ثلاثةِ أشياء: أن لا تأكلَ إلا عند الفاقة، ولا تنامَ إلا عند الغلبة، ولا تتكلمَ إلا عند الضرورة.

وسُئلَ بعضهم: ما الأصلُ الجامعُ في المجاهدة؟

قال: أن تكونَ لك أربعُ ساعات: ساعةٌ تناجي فيها ربَّك، وساعةٌ تحاسبُ فيها نفسَك، وساعةٌ تتفكَّرُ في صنعِ الله تعالى، وساعةٌ تشغلُ فيها بالمطعمِ والمشربِ مقدارَ مسكةِ حياتك، ولا تغفلْ في تلك الساعةِ عن الذكرِ والشكر.

وعن ذي النون أنه قال في مواعظه: ما أعزَّ اللهُ عبداً بعزٍّ هو أعزُّ له من أن يهديَهُ إلى إذلالِ نفسه.

وعن مجاهدٍ أنه قال: لي أربعةَ عشرَ من الأعداء.

قيل: من هم، ومن هنَّ؟

قال: شيطانٌ يُضلُّني، وكافرٌ يقتلني، ومنافقٌ يبغضني، ومؤمن يحسدني!

وأما العشرة: فالجوع، والعطش، والعري، والحرّ، والبرد، والنوم، والهرم[2]، والفقر، والحرص، والمرض؛ ولا أُطيق ردَّ ضررِ هذه الأشياءِ إلا بسلاحٍ تام، ولم أجدْ لها سلاحاً أفضلَ من المجاهدة.

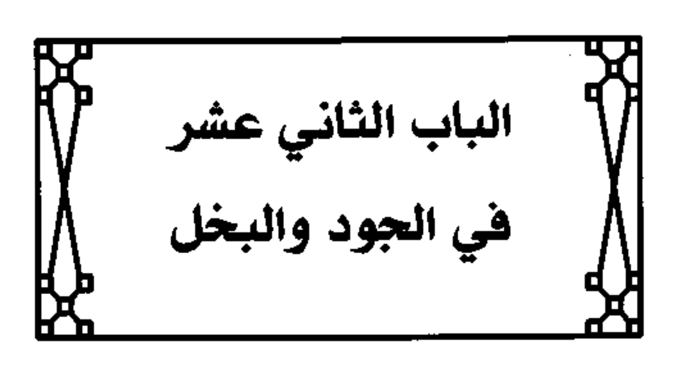
أرومُ من المعالي منتهاها ولا أرضى بمنزلةٍ دنيَّهْ
فإمّا نيلُ غايةِ ما أرجى وإمّا أن توسِّدني المنيَّهْ[3]

---

(١) لعله أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الأنصاري الأندلسي البطليوسي، ويعرف بابن الفراء. حدّث ببغداد والشام، وجمع وصنف، وكان ذا تعبد وخشية وخوف. ت ٥٦٨هـ سير أعلام النبلاء ٥١١/٢٠.

(٢) في أ «الهرب». ولم يرد الخبر في ب.

(٣) في ب: وإما أن أوسد في الملية.



الباب الثاني عشر
في الجود والبخل

فصل
في الجود

الحد: قال أهلُ التحقيق: الجودُ بذلُ اليسارِ عند المخمصةِ والإعسار.

وقيل: الجودُ صباحةُ جمالِ الرجال، وملاحةُ محيًا الإقبال.

وقيل: الجودُ بيانُ السيادة، وبرهانُ السعادة.

وقيل: الجودُ الحسب، وعرفُ النَّسَب.

وقيل: الجودُ من أنفعِ خصالِ الإنسان، وأجملِ مثالِ الإحسان.

وقال بعضهم: الجودُ بذلُ النَّشب[1]، ورفعُ النَّسب.

وقيل: الجودُ شاهدُ شرفِ العِرْق، وثمرُ شجرِ الرفق.

وقيل: الجودُ رسولُ الذِّكر، وبريدُ الشكر.

وقيل: الجودُ أصلُ استعبادِ الأحرار، وفرعُ فضائلِ الأبرار.

---

(١) النشب هو المال والعقار.

وقيل: الجودُ بذرُ زرعِ الزيادة، وبدرُ سماءِ السماحة.

وقال عالم: الجودُ حارسُ الأعراضِ وجامعُ الأغراض، والجود من العبادِ بذلُ الشيءِ مع الحاجة إليه.

وقيل: الجودُ روحُ وريحانُ السرور، وروح جسمِ الحبور.

الأخبار والآثار في الجود

عن جابر بن عبدالله، عن النبيِّ رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن الله تعالى:

«إن هذا دِينٌ ارتضيته لنفسي، ولن يصلحَ له إلا السخاءُ وحسنُ الخلق، فأكرموه بهما ما صحبتموه»[1].

روي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن لا تقتلِ السامريَّ فإنه سخيّ!

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: إني لأستحي ممن يطأُ بساطي ثلاثَ مرات ولم يُرَ عليه أثرُ برِّي.

وأهدي لرجلٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ رأسُ شاةٍ فقال: إن أخي فلاناً وعيالَهُ أحوجُ إلى هذا منا. فبعثَ به إليهم، فلم يزل يبعثُ به واحد إلى آخرَ حتى تداولها أهلُ سبعةِ أبيات، حتى رجعتْ إلى الأول. فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2][3].

وروي أنه دخلَ رجلٌ على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرآهُ حزيناً، فقال: ممَّ حزنك يا أمير المؤمنين؟ قال: السبع أتىٰ علينا لم يضفْ إلينا فيها أحد!

---

(١) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر وهو ضعيف، وكذلك مقدام بن داود.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. الدر المنثور للسيوطي ٦/٢٨٩.

وروي أن رجلاً رفعَ إلى الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ رقعة، فقال: حاجتُكَ مقضيَّة! فقيلَ له: ألا تنظرُ في الرقعة؟ قال: يسألني الله عزَّ وجلَّ عن ذُلِّ مقامهِ بين يديَّ حين أقرأ الرقعة.

وعن عروةَ أنه قال: بعثَ معاويةُ إلى عائشةَ رضي الله عنها بمائةِ ألفِ درهم، فما قامتْ من مجلسها حتى فرَّقتْ على المستحقين، وكانتْ ترقعُ قميصاً لها!

ورُوي أنه جاء أحدهم إلى عليِّ بن أبي طالب ـ كرمَ الله وجهه ـ ليلةً ليسألَهُ حاجة، فقال: أطفىء السراجَ يا غلام لئلا أرىٰ في وجههِ ذُلَّ السؤال.

وعنه رضي الله عنه أنه قال: لأنْ أصنعَ صاعاً من طعامٍ وأجمعَ عليه إخواني في الله تعالى أحبُّ إليَّ من أن أعتقَ رقبة.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه دخلَ على امرأتهِ صفية بنت أبي عبيد فقال لها: أشعرتِ أن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه يعطيني بغلامٍ لنا ألفَ درهم؟

قالت: فما تنظرُ أن تبيع؟

قال: فهلاً خيراً من ذلك؟

قالت: وما هو؟

قال: هو حرٌّ لوجهِ الله تعالى!

قيل: إنه تأوَّلَ قولَ الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1].

وروي أن المهديَّ قال لشبيب[2]: كيف رأيتَ الناسَ في داري؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٢) شبيب بن شيبة المنقري البصري. كان فصيحاً بليغاً أخبارياً. روى عن الحسن وابن سيرين. ت ١٦٢هـ. العبر ١/١٨٤.

قال: رأيتُ الداخلَ راجياً، والخارجَ راضياً.

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: الجودُ حارس الأعراض... والعفو زكاة الظَّفَر.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجود

قيل لحكيم: من أحبُّ الناسِ إليك؟ قال: من كثرتْ أياديه عندي، قيل: فإن لم يكن؟ قال: من كثرتْ أياديَّ عنده.

وقال مطرِّف بن الشخِّير لأصحابه: إذا كانت لأحدكم إليَّ حاجةٌ فلا يواجهني بها، فإني أكرهُ أن أرىٰ ذُلَّ المسألةِ فيكم، ولكن ليرفعها إليَّ في رقعة.

وقال الحسنُ رحمه الله: كلُّ نفقةٍ ينفقها المرءُ على نفسهِ أو أبويهِ يحاسبُ عليها، إلا نفقتهُ على إخوانهِ في الطعام، فإن الله تعالى يستحي أن يسألَ عنه[1]!

وحُكي أن نفراً من الزهّاد ـ مقيماً ومسافراً ـ دخلوا بيتاً مظلماً ليأكلوا شيئاً، فكسروا الخبز، فقال كلُّ واحدٍ منهم في نفسه: لا آكلُ حتى يأكلَ هؤلاء ويشبعوا. فقام واحدٌ منهم، وطووا السفرة، فلما فتحوهُ بالنهار، فإذا الخبزُ على حاله، ولم يتناولْ منه أحدٌ لقمة، مع الحاجة!

وعن بعضهم: جاءتِ امرأةٌ إلى حسّان بن أبي سنان[2]، فسألته

---

(١) هكذا ورد الخبر، وبحثت عنه في مصادر أخرى فلم أجده!

(٢) في أ «حسان بن أبي سفيان». ولم يرد الخبر في ب. والصحيح ما أثبت، فهو حسان بن أبي سنان البصري، أحد العباد الورعين الأغنياء. كثير الرواية عن الحسن البصري وثابت البناني. كان يفتح باب حانوته وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي، فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء يُقبل على الحساب، يُريه أنه كان في الحساب. وكان يقول: لولا المساكين ما اتجرت! تهذيب الكمال ٢٦/٦، حلية الأولياء ١١٤/٣، صفة الصفوة ٣٣٦/٣.

درهماً، فجعلَ ينظرُ إليها، فقال: يا غلامُ أعطها أربعمائة دينار!

فقيل: يا عبدالله، سائلةٌ أتتكَ تسألكَ درهماً؟

فقال: لما نظرتُ إلى حالها خشيتُ أن يفتتن بها أحد، فأحببتُ أن أُغنيها عسى أن يكونَ يرغبُ فيها رجلٌ فيتزوجها.

وحُكي أنه جاء سائلٌ[1] إلى شعبةَ بنِ الحجاج، فطلب، فلم يجدْ في بيتِهِ شيئاً، فنزعَ خشبةً من سقفِ بيته ودفعها إليه، ثم اعتذر.

وقال أبو عمرو بن العلاء[2]: كان أهلُ الجاهليةِ لا يسوِّدون إلا من كان فيه ستُّ خصالٍ على الكمال: الصبر، والحِلْم، والبيان، والتواضع، والسخاء، والنجدة، وتمامهنَّ في الإسلامِ التقوى. ومعنى النجدةِ الشجاعة.

وحُكي أن رجلاً رؤي في المنام، فقيل له: ما فعلَ الله بك؟ قال: حاسبني، فخفَّتْ كفَّةُ حسناتي، فوقعتْ فيها صرَّةٌ فثقلت، فقلت: ما هذا؟ فقيل: كفُّ ترابٍ ألقيتَهُ في قبرِ مسلمٍ فرجحَ ميزانُكَ بذلك المقدار!

وحُكي أنه اشترى عبيد الله بن أبي بكرة[3] جاريةً بعشرةِ آلافِ درهم، وطلبَ دابَّةً لتحملها، فناداهُ رجل: هذه دابَّتي. فقال عبيدالله: احملوها على دابَّتِهِ واذهبوا بها إلى منزله!

وحُكي أن قيسَ بن سعد بن عبادة[4] مرضَ وقتاً ولم يَعُدْهُ أحدٌ من

---

(١) في ب: عائل.

(٢) مقرىء البصرة الإمام أبو عمرو بن العلاء (اسمه زبان) المازني. قال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية، والشعر وأيام العرب، قال: وكانت دفاتره ملءَ بيت إلى السقف، ثم تنسَّك فأحرقها. ت ١٥٤هـ. العبر ١/١٧١.

(٣) في أ «أبي بكر» ولم يرد الخبر في ب. والصحيح ما أثبت، وهو ثقفي، مات بسجستان، وكان قد بعثه الحجاج أميراً عليها سنة ٩٨هـ. وكان جواداً ممدَّحاً، يُعتق في كل عيد مائة عبد! ت ٩٩هـ. العبر ١/٦٦.

(٤) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، له ولأبيه صحبة، رضي الله عنهما، وكان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية. تهذيب الكمال ٢٤/٤٠.

أهلِ بلده، فسألَ عن ذلك، فقيلَ له: إنهم يستحيون من عيادتك؛ لأن لك عليهم ديوناً. فقال: لا خيرَ في مالٍ يحولُ بيننا وبين إخواننا.

فأمرَ بالنداءِ في البلد: ألا من كان لنا حقٌّ عليه فقد وهبناه له.

قيل: قد وهبَ أكثرَ من مائتي ألفِ درهم.

وعن بعضِ أهلِ المعرفة أنه قال: أسلمَ نصرانيٌّ ببغداد أيامَ أبي بكر الشبلي، فقال له: كيف سببُ إسلامك؟ قال: كنتُ في حالةِ النصرانيةِ أكرمَ النصارى وأجودهم، فرُزقتُ بذلك الإسلام. فصاحَ الشبليُّ وقال: إذا كان أُكرمَ في الدِّينِ الناقصِ فالله تعالى يرزقهُ الدينَ الكامل، فمن يكرمُ في الدينِ الشريف فماذا يعاملُ معه الربُّ اللطيف؟

وقال أبو عبدالله بن الجلاء: كنا مع العربِ في البادية، وكانت له أخت عرجاءُ شلاّء، ما كان يمكنها القيام. فنزل بنا ضيف، فبات، فلما رجعَ قامتْ أختي! فقلتُ لها في ذلك فقالت: إني قلتُ البارحة: اللهم إني أسألكَ بحقِّ هذا الضيفِ أن تعافيني، فعافاني الله تعالى.

وقال السريُّ السقطي: غايةُ المروءةِ احتمالُ زللِ الإخوان.

ثم قال: إن الإمساكَ مع اللطف، أفضلُ من البذلِ مع الجفاء.

وحُكي أنه دخلَ رجلٌ على أبي عبدالله السجزي[1] فقال له: معي دينارٌ زائدٌ أريدُ أن أدفعهُ إليك فما ترى؟ قال: إن دفعتَهُ إليّ فهو خيرٌ لك، وإن لم تدفعه إليّ فهو خيرٌ لي!

وحُكي أن امرأةً قالتْ لزوجها ـ وهو أجودُ أهلِ زمانه ـ: ما رأيتُ قوماً أخسَّ من إخوانك ـ على سبيل الطَّنْز[2] ـ!

فقال لها: ولِمَ قلتِ ذلك؟

---

(١) هو محمد بن كرّام السجستاني الزاهد. شيخ الطائفة الكرّامية. وكان من عبّاد المرجئة. ت٢٥٥هـ. العبر ٣٦٦/١.

(٢) الطَّنْز: السخرية والاستهزاء.

قالت: أراهم إذا أيسرتَ لزموك، وإذا أعسرتَ تركوك!

قال: هذا والله من كرمهم! يأتوننا في حالةِ القوة، ويتركوننا في حالةِ الضعف.

وحُكي أنه وقفَ فقيرٌ على الشبلي فقال: يا أبا بكر، العلمُ أجلُّ أم الدنيا؟ قال: ويحك، العلم! فقال له: فلمَ أبحتَ لنا علمكَ وأخرتَ عنا دنياك؟ فأخذ الشبليُّ قميصه ورمىٰ به إليه!

وقال حاتم الأصم: المنافقُ يأخذُ من الدنيا بالحرص، ويمنعُ بالشك، وينفقُ بالرياء. والمؤمنُ يأخذُ بالخوف، ويمسكُ بالشدَّة، وينفقُ بالإخلاص.

وحُكي عن أبي جهم بن حذيفة[1] أنه قال: انطلقتُ يومَ تبوك أطلبُ عمي ومعي ماءٌ أردتُ أن أسقيَهُ إن كان به رمق، فرأيتُهُ ومسحتُ وجهه، فقلتُ له: أسقيكَ الماء؟ فأشارَ برأسِهِ نعم. فإذا رجلٌ يقولُ: آه، من العطش. فأومأ برأسِهِ أن اذهبْ به إليه. فإذا هو هشامُ بن العاص، فقلت: أسقيك؟ قال: بلى. فلما دنوتُ منه سمعتُ صوتاً يقولُ آه من العطش. فأشارَ إليَّ أن اذهبْ به إليه. فذهبتُ فإذا هو ميِّت، فلما رجعتُ بالماءِ إلى هشام فإذا هو ميِّت، فرجعتُ إلى عمي فإذا هو ميت!

وحُكي أن رجلاً جاءَ إلى عبدالله بن المبارك وقال: عليَّ سبعمائةِ درهم دين. فكتبَ ابنُ المبارك إلى وكيلِهِ سبعةَ آلاف درهم. فقال الوكيل: كم سألته؟ قال: سبعمائة. فكتبَ: هذا الرجلُ سألَ سبعمائة وأنت كتبتَ سبعةَ آلاف، ففي هذا فناءُ الغلَّة. فكتبَ ابنُ المبارك: إن كانت الغلَّةُ قد نفدتْ فالعمرُ أيضاً ينفد!

وحُكي أن جماعةً قد خرجوا إلى النزهةِ مع مأكولٍ لهم، فاستقبلهم

---

(١) في الأصل «جهم بن حذيفة». وهو أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي. قيل: اسمه عبيد. وهو من مسلمة الفتح، وكان ممن بنى البيت في الجاهلية، ثم عُمِّر حتى بنى فيه مع ابن الزبير، وبين العمارتين أزيد من ثمانين سنة. ولا رواية له. سير أعلام النبلاء ٢/٥٥٦.

كلب، فصاح عليهم، فقال أعقلهم: هو يقول: إني أظهرتُ ما جُبلتُ عليه فأظهروا أنتم ما جُبلتم عليه!

فرموا ما كان معهم إليه ورجعوا!

وحُكي أن زياد بن جبير قال: رأيتُ طلحةَ بن عبيدالله[1] فرّق مائةَ ألف درهمٍ في مجلسٍ واحدٍ وإنه ليخيطُ طرفَ قميصه بيده!

وحُكي أن ذا القرنين قال لأستاذه أرسطاطاليس: انصحْ لي. فقال: ملكتَ البلادَ بالفرسان فاملكِ القلوبَ بالإحسان.

وقال: لا جودَ مع التبذير، ولا بخلَ مع الاقتصاد.

وسُئل أعرابيٌّ عن المروءةِ فقال: أن لا يمرَّ بك أحدٌ إلا نالَهُ رفدك، ولا تمرَّ بأحدٍ إلا رفعتَ نفسكَ عن رفده.

وحُكي أن الشافعيّ رحمه الله قال لابنه: والله لو علمتُ أن الماءَ الباردَ يثلمُ مروءتي ما شربتهُ إلا حارّاً حتى أفارق الدنيا!

وحُكي أنه باعَ عبدالله بن عتبة[2] أرضاً له بثمانين ألفاً، فقيلَ له: لو اتخذتَ لولدكَ من هذا المالِ ذخراً ـ بعد تفرقتهِ بين ذوي الحاجة ـ قال: بل أجعلهُ لي عند الله ذخراً، وأجعلُ الله ذخراً لولدي!

وقال يحيى بن معاذ: الدرهمُ والدينارُ، عقربان، فإن لم تُحسن رُقْيَتهما فلا تأخذهما، فإنهما إذا لدغاك قتلاك.

وسئلَ حكيمٌ عن الإحسانِ والإساءةِ فقال: الإحسانُ قبل الإحسانِ

---

(١) طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يدي أبي بكر الصديق، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين توفي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راض. سماه رسول الله عليه الصلاة والسلام طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفياض. قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ وعمره ٦٤ عاماً. تهذيب الكمال ٤١٢/١٣.

(٢) في أ: «عتيبة». ولم يرد الخبر في ب. وهو عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي. له رؤية ورواية. وكان كثير الحديث والفُتيا. توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ. العبر ٦٣/١.

فضل، والإحسانُ بعد الإحسانِ مكافأة، والإحسانُ بعد الإساءةِ جودٌ وكرم، والإساءةُ قبل الإساءةِ ظلم، وبعد الإساءةِ مجازاة، وبعد الإحسانِ لؤمٌ وشؤم.

وقال إبراهيم بن أدهم لبعضِ أربابِ الحرمة: بخلتَ بالدنيا على أصدقائك، وسخوتَ بالآخرةِ على أعدائك؟ ما هذا والله بفعلِ العقلاء.

وقال ابنُ المبارك: سخاءُ النفسِ عمّا في أيدي الناسِ أكبرُ من سخاءِ البذلِ، ومروءةُ القناعةِ أكبرُ من مروءةِ الإعطاء.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: الجودُ الحقيقيُّ عند ذوي النُّهىٰ حسنُ النيَّة، ومداراةُ الناس، والخوفُ من الحق، والحياءُ من الخلق، وأن يجعل نفسَهُ أهلاً للعلم والحكمة، ويجهدَ فيما له، ويحترزَ عمّا عليه، ويستمسكَ بالعروةِ الوثقى.

وحُكي أن قسَّ بن ساعدة قدمَ على قيصر ليزورَهُ ويُكرمه، فقال له قيصر: ما أفضلُ العقل؟ قال: معرفةُ المرءِ بنفسه. فقال: ما أفضلُ المروءة؟ قال: استبقاءُ الرجلِ ماءَ وجهه. قال: فما أفضلُ المال؟ قال: ما قُضي منه الحق، واستُعْبِدَ به الخلق!

وحُكي أن بعضَ الشعراءِ مدحَ أبا مرثد ـ وهو أحدُ الأسخياء ـ فقال له: والله ما عندي شيءٌ أعطيك، ولكن قدِّمني إلى القاضي وادَّعِ عليَّ عشرةَ آلافِ درهم حتى أقرَّ لك بها، ثم احبسني، فإن أهلي لا يتركوني محبوساً.

ففعلَ ذلك، فلم يُمسِ حتى دُفعتْ إليه عشرةُ آلافِ درهم، وأُخرجَ أبو مرثد من السجن!

وقيل لحكيم: مَنِ السيِّد؟ قال: الجوادُ حين يُسأل، والحليمُ حين يُسْتَجْهَل.

وحُكي أنه كان عبيدالله بن أبي بكرة[1] ينفقُ على جيرانه: أربعين داراً

---

(١) في الأصل «أبي بكر» وسبقت ترجمته في ص٢٥٤.

عن يمينه، وأربعين عن شماله، وأربعين أمامه، وأربعين خلفه. وكان يبعثُ إليهم رسولاً ويقول: من أرادَ منكم أن يتزوَّجَ فليُعلمني ذلك حتى أبعثَ إليه ما يُصلحه.

وحُكي أنه كان عديُّ بن حاتم يفتُّ الخبزَ للنملِ في دارِهِ ويقول: هنَّ جاراتٌ لي، وللجارِ حقّ!

وحُكي عن بعضِ الحكماءِ أنه قال: للبرِّ تبرعاً عشرةُ أسماء: الصدقة، والمطهِّرة، والمزكِّية، والمكفِّرة، والمُنجية، والمضعِّفة، والماحية، والمطفئة، والجُنّة، والقبرة.

وقال بعضهم: بقاءُ العالمِ في شيئين: في الأخذ والإعطاء، فإن أردتَ أن تأخذَ ولا تعطي فقد قصدتَ خرابَ العالم!

وحُكي أن سفيان بن عيينة ورثَ اثنينِ وخمسينَ ألفَ درهم، فبعثَ بها إلى إخوانه صُرَراً ولم يُبْقِ لنفسهِ شيئاً، وقال: كنتُ أسألُ الجنةَ لإخواني في صلواتي، أفأبخلُ عليهم بالدنيا؟!

وحُكي أن ليث بن سعد كان دخلهُ كلَّ يومٍ ألفَ دينارٍ ولم تجبْ عليه زكاة! وكان لا يتكلمُ كلَّ يومٍ حتى يُطعمَ ثلاثمائةٍ وستينَ مسكيناً!

وحُكي أن الشافعي رحمه الله أوصىٰ أن يغسلَهُ فلان. فأُحضرَ ذلك الرجلُ بعد وفاته، وأُخبر ذلك فقال: ائتوني بتذكرته. فإذا عليه سبعونَ ألفَ درهمٍ ديناً! فقضاها عنه من ساعتهِ وقال: هذا غسلي إياه!

وقال محمد بن واسع: مررتُ بحائط، فإذا فيه غلامٌ أسودُ وبيدهِ رغيف وبين يديهِ كلب، وهو يأكلُ لقمةً ويدفعُ لقمةً إليه. فقال له: يا غلامُ ألم تضرَّ بنفسك؟ فقال: إن عينَهُ أمامَ عيني وأنا أستحي منه.

فطلبَ محمد بن واسع مولاه، واشترى الغلامَ والحائطَ فقال: أنتَ حرٌّ والحائطُ لك! فقال الغلام: إن كنتَ صادقاً فيما تقولُ فالحائطُ للفقراءِ والمساكين!

فصل

في البخل

الحدّ: قال حكيم: البخلُ محوُ صفاتِ الإنسانية، وإثباتُ عاداتِ الحيوانية.

وقيل: البخلُ اختيارُ عارِ العاجلِ ونارِ الآجل.

وقيل: البخلُ نتيجةُ الكفران، والكفرانُ مقدمةُ الكفر.

وقيل: البخلُ بيانُ خبثِ الأعراق، وسوءِ الأخلاق.

وقيل: البخلُ شاهدُ سوءِ الظنّ بإنعامِ الله تعالى.

وقيل: البخلُ الخروجُ عن نوادي الكرام، والولوجُ إلى بوادي اللئام.

وقيل: البخلُ غصنُ شجرةِ اللؤم.

وقال عالم: البخيلُ طالبُ الشقاوة، وجالبُ العداوة.

وقيل: البخيلُ الذي يحبُّ أن يطَّلعَ الناسُ على برّه.

وقيل: البخلُ بنيةُ كفرانِ النعم.

وقيل: البخلُ متابعةُ النفس، والجودُ مخالفتها.

الأخبار والآثار في البخل

قال عليه الصلاة والسلام:

«خصلتانِ لا يجتمعانِ في مؤمن: البخل، وسوءُ الخُلق»[1].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٠٦ رقم ٢٨٢، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في البخل ٣٤٣/٤ رقم ١٩٦٢ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى. وضعّفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» ص ٢٢٢ رقم ٣٣٥. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول ص ١٨٨ رقم ١٨٢، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٨/٢.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«شرٌّ ما في رجلٍ شحٌّ هالع، وجبنٌ خالع»[1].

وقال ﷺ:

«إياكم والشح، فإن الشحَّ أهلكَ مَنْ كان قبلكم، أمرهم بالقطيعةِ فقطعوا، وأمرهم بالبخلِ فبخلوا، وأمرهم بالفجورِ ففجروا»[2].

وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال: من ردَّ سائلاً خائباً لم تحضرِ الملائكةُ ذلك البيتَ سبعةَ أيام.

وقال رسولُ الله ﷺ:

«لأنْ يأخذَ أحدكمْ حبلَهُ فيأتيَ بحزمةِ الحطبِ على ظهرهِ فيبيعها، فيكفَّ الله بها وجهَهُ، خيرٌ له من أن يسألَ الناس: أعْطَوْهُ أو منعوه»[3].

وعن مجاهدٍ أنه قال: للبخيل ستُّ عقوبات:

أولها الويل: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾[4].

والثاني: يُعطىٰ كتابَهُ بشماله: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾﴾[5].

والثالث قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾[6].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٤٧٧/٢ رقم ٢١٩٢. وأورده في السلسلة الصحيحة رقم ٥٦٠.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٥٩/٢ ـ ١٦٠ وأوله «الظلم ظلمات يوم القيامة» وذكر الألباني أن إسناده صحيح (السلسلة الصحيحة ٥١٣/٣ ـ ٥١٤ طبعة مكتبة المعارف). ورواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني في«صحيح سنن أبي داود» ٣١٨/١ رقم ١٤٨٩، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف ٩٧/٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ١٢٩/٢.

(٤) سورة الماعون، الآيات ٤ ـ ٧.

(٥) سورة الحاقة، الآيات ٢٥ ـ ٢٨.

(٦) سورة المدثر، الآيات ٤٢ ـ ٤٤.

والرابع: اللظى، قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨﴾[1].

والخامس: البشارةُ بالعذاب، قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤﴾[2].

والسادس: الكيُّ بالنار، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝٣٥﴾[3].

وسئل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن الشجاعة، والجبن، والجود، والبخل، فقال: الشجاعُ يقالُ عمَّن لا يعرفه، والجبانُ يفرُّ عن جنسه، والجوادُ يعطي من لا يلزمهُ حقه، والبخيلُ يمنعُ عن نفسه[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في البخل

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قال: إياكم والبخل. قيل: وما البخل؟

قال: إنما البخلُ عند أهلِ الدنيا أن يكونَ الرجلُ شحيحاً بماله، وأما الذي عند أهلِ الآخرةِ فهو الذي يبخلُ بنفسهِ عن الله تعالى. ألا وإن العبدَ إذا جادَ بنفسهِ لله تعالى ورَّثَ قلبَهُ الهدىٰ والتُّقىٰ، وأعطاهُ السكينةَ والوقار، والعلمَ الراجح، والعقلَ الكامل.

وقال العتابي[5]: من منعَ المالَ من الحمدِ ورثَهُ من لا يحمده.

---

(١) سورة المعارج، الآيات ١٥ ـ ١٨.

(٢) سورة الانشقاق، الآيات ٢٢ ـ ٢٤. ومعنى يوعون: يجمعون.

(٣) سورة التوبة، الآيتان ٣٤، ٣٥.

(٤) هكذا وردت الجملة في أ، ولعلَّ فيها تصحيفاً أو تحريفاً. ولم ترد في ب.

(٥) هو كلثوم بن عمرو العتابي، أبو عمرو. كاتب حسن الترسل، وشاعر يسلك طريق النابغة. وهو من أهل الشام وسكن بغداد، فمدح هارون الرشيد وآخرين، ورمي=

وقال بعضُ أهلِ التحقيق: البخلُ ثلاثةُ أحرف: الباءُ من البلاء، والخاءُ من الخسران، واللامُ من اللوم. فصاحبهُ لا يزالُ في بليَّةٍ وخسارةٍ ولائمة.

وقال حكيم: من طلبَ من اللئيمِ حاجةً فكأنما طلبَ السمكة من المفازة.

وقال الحسن: كنا نعدُّ البخيلَ الذي يقرضُ أخاهُ الدرهم.

وقال يحيى بن معاذ: إني أتعجَّبُ من رجلٍ يرائي الخلق بعملهِ وهو خلقٌ مثله، ورجلٌ يدعوهُ الله تعالى إلى أُنسهِ وهو يأنسُ بالمخلوقين، ورجلٌ في يدهِ مالٌ وربُّ العزَّةِ يستقرضهُ منه فيبخلُ ولا يُقرضه.

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: أبخلُ الناسِ رجلان: رجلٌ بخلَ بمالِ غيره، ورجلٌ ذُكِرَ عندهُ اسمُ النبيِّ ﷺ فلم يصلِّ عليه. اللهم صلِّ عليه أفضلَ صلاةٍ وأزكاها، بعددِ ما كان وما يكونُ إلى يومِ القيامة.

وحُكي أنه كانت أختٌ لعمرَ بنِ عبدالعزيز تقول: أفٍّ للبخل، والله لو كان طريقاً ما سلكتهُ، ولو كان ثوباً ما لبسته.

وقال بشر بن الحارث: البخيلُ لا غيبةَ له[1]، والنظرُ إليه يقسِّي القلب، والنظرُ إلى الأحمقِ يُتعبُ الروح.

وقال بعضهم: من أحبَّ أن يطَّلعَ الناسُ على عمله فهو مراء، ومن أحبَّ أن يطَّلعَ الناسُ على برِّه فهو بخيل.

= بالزندقة، فطلبه هارون الرشيد فهرب إلى اليمن، ثم أمَّنه الرشيد بسعي يحيى البرمكي، فاختصَّ بالبرامكة من بعد. ت ٢٢٠هـ ـ الأعلام ٦/٨٩.

(١) لا أعرف وجهاً لما ذكره هنا رحمه الله، إنما المستثنى من الغيبة ستة، جمعها بعضهم في قوله:

والذمُّ ليس بغيبةٍ في ستةٍ ... متظلِّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرِ
ولمظهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ

وحتى بعض هذه تحفظ عليها العلامة الشوكاني في كتابه «رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة» فليراجع هناك.

وقال الثوري: خمسةٌ قبيحةٌ في أصنافِ الناس: الشحُّ في الأغنياء، والحِدَّةُ في السلطان، وقلةُ الحياءِ في ذوي الأحساب، والحرصُ في القُرّاء، والجودُ في النساء[1].

وقيل لراهب: لِمَ تركتَ الدنيا؟ قال: لأن تركها مروءة، وأخذَها بخل.

وحُكي أن إبليس ـ عليه اللعنة ـ قال: أحبُّ الناسِ إليَّ الفاسق السخي، وأحبُّهم إليَّ العابدُ البخيل!

وحُكي أنه كان في بني إسرائيل غنيٌّ يطردُ الفقراءَ ويؤذيهم، ويُكرمُ الأغنياءَ ويعطيهم، فبعثَ الله تعالى إليه مَلَكاً على صورةِ رجلٍ فقير، فطردَهُ الغنيُّ وآذاه. فذهبَ وجاءَ على صورةِ غني، فأكرمَهُ وعظّمه، فقال له المَلَك: أنا الذي جئتُكَ أولاً، وأنا مَلَك، وقد أهنتني، فإنكَ تذلُّ الفقراءَ وتعزُّ الأغنياء، فاعلمْ أنك آيسٌ من رحمةِ الله تعالى.

وحُكي أنه في كلمات أنوشروان: أربعُ قبائحَ في أربعةٍ أقبح منه: الحِدَّةُ في العلماء، والكذبُ في القضاة، والوقاحةُ في النساء، والبخلُ في الملوك.

وحُكي أنه كتبَ أنوشروان إلى ابنه هُرْمُزْ: أن لا تعدَّ الشحيح أميناً، ولا الكذّاب حرّاً، فإنه لا عفَّةَ مع الشحّ، ولا مروءةَ مع الكذب.

وحُكي أنه كان مكتوباً على خُوان[2] كسرى: اتَّقِ الشحَّ فإنه أدنسُ شعار، وأوحشُ دثار.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: من آثرَ دنياهُ على آخرتِهِ، فآثرَ نفسَهُ

---

(١) وقفت على هذا القول في أكثر من مصدر أدبي، ولا وجه له إذا كانت تنفق من مالها الخاص، وأمنا عائشة رضي الله عنها كانت ذات كرم عجيب، وسيرتها معروفة في ذلك، لكن التحذير يأتي من كونها تتصرف في مالِ زوجها أو من تعولهم بغير رضاهم.

(٢) الخوان ـ بضم الخاء وكسرها ـ ما يؤكل عليه.

على عقله، عوقبَ بأربعِ عقوبات: يغلبُ جهلُهُ علمَهُ، وبخلهُ جودَه، ونسيانُهُ ذِكْرَه، ومعصيتُه طاعتَه.

وقال بعضُ الزهّاد: للبخيلِ عندنا ثلاثُ علامات: يحسِّنُ قبائحَ أفعاله، ويقبِّحُ محاسنَ غيره، ويمدحُ الكاذبَ ويذمُّ الصادق.

وقال حكيم: ستةٌ من أفعالِ الخاسرين: تعجيلُ الشر، وتسويفُ الخير، وملازمةُ الشحِ، وموافقةُ الهوى، وتحصيلُ سرورٍ يورثُ حزناً، وطلبُ غنى يعقبُ فقراً.

لا تمدحنَّ[1] ابن عبّادٍ وإنْ هطلتْ كفّاهُ بالجودِ حتى جاوز الديما[2]

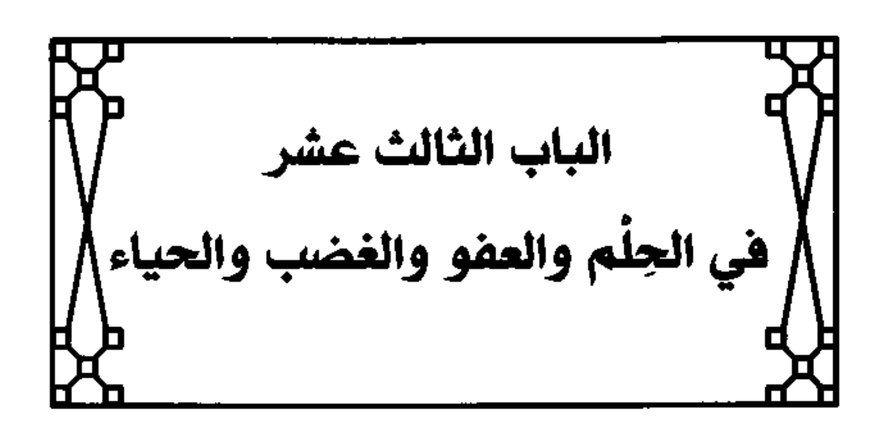
فإنها خطراتٌ من وساوسهِ[3] يعطي ويمنعُ لا بخلاً ولا كرما[4]

(١) في ب: لا يمدحن.

(٢) في أ: جاوزت ديما. ولعل المقصود «الدِّيمة»، وهي المطر يطولُ زمانه في سكون. جمعها دِيَم.

(٣) في ب: وساوسها.

(٤) هكذا وردت قافيتا البيتين في النسختين!



الباب الثالث عشر
في الحِلْم والعفو والغضب والحياء

فصل
في الحِلْم والعفو والغضب

الحدّ: قال بعضُ المتكلّمين: الحِلْم زينةُ الرجل، والعلمُ غنيته.

وقال حكيم: الحِلْمُ تركُ العزَّةِ والرضا بالذلَّة.

وقال بعضهم: الحلمُ أن لا ترى لنفسِكَ محلاً وقَدْراً.

وقال عالم: الحلمُ إطفاءُ نائرة[1] الغضبِ عند نزولِ النَّصَبِ والتعب.

وقيل: الحلمُ شاهدُ حُسْنِ الخُلق، وقائدُ قولِ الصدق.

وقيل: الحلمُ رؤيةُ البلاءِ من المُبلي عطاء.

وقيل: الحلمُ تركُ الحِدَّةِ وتحمُّلُ الشدَّة.

وقال أهلُ المعرفة: الحلمُ الاقتداءُ بسيرةِ النبيّ ﷺ وسنَّتهِ عليه الصلاةُ والسلام.

---

(١) النائرة: العداوة والشحناء، ويقال: أطفأ نائرة الحرب: شرَّها وهَيْجَها.

وقيل: الحلمُ اكتسابُ المدحِ من الملوك، والحمدِ من المملوك.

وقال بعضهم: الحليمُ الذي يستوي لديه المدحُ والذم، والربحُ والخسران، والعزُّ والذلّ.

وقيل: الحليم الذي يرى الأشياءَ كلَّها خيراً منه!

وقيل: الحليمُ الذي ظاهرهُ مخبرُ باطنه، وعلانيتهُ مشيرُ سريرته.

وقال بعضهم: العفوُ رفعُ قيدِ الخوفِ عن المسيء، والغضبُ غليانُ دمِ القلبِ لإرادةِ الانتقام.

وقيل: الغضبُ إرادةُ إيصالِ المضارِّ إلى المغضوب عليه، فإذا أضيفَ إلى الله تعالى فهو إنزالُ العقوبة.

وقال حكيم: العفوُ التجاوزُ عند القدرة.

الأخبار والآثار
في الحلم والغضب والعفو

عن سخبرة[1] قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من ابتُلي فصبر، وأُعطي فشكر، وظُلِمَ فَغَفَر، وظَلَمَ فاستَغفَر».

ثم سكت! قالوا: ما لَهُ يا رسولَ الله؟

قال: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2]»[3].

---

(١) في النسختين «شحيرة الأزدي» وهو سخبرة والد عبدالله، وهو غير سخبرة الأزدي، يقال: له صحبة. تهذيب الكمال ٢٠٨/١٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ص ٣٥ رقم ٣٣ . وفي سنده مجهول، وآخر متروك، إن لم يكن كذاباً. وأورده بالسند نفسه في كتابه الشكر ص ١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ١٦٤، وضعَّف محققه الحديث. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٤٣١ وذكر أنه ليس بالقوي. وقال الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الجامع ٥٣٢٣.

وعن عقبة بن عامر قال: لقيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسولَ الله أخبرني ما فواضل الأعمال؟

قال: **«أن تعطي من حرمك، وتصلَ من قطعك، وتعفو عمن ظلمك»**[1].

وقال ﷺ:

«إن الله يحبُ الحليمَ الغنيَّ المتعفِّفَ، ويُبغضُ الفاحشَ البذيءَ السائلَ الملحف»[2].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه رأى النبيَّ ﷺ على المنبر يقول: **«ارحموا تُرحموا، واغفِروا يُغفَرْ لكم، ويلٌ لأقماعِ القول، ويلٌ للمصرِّين الذين يصِرُّونَ على ما فعلوا وهم يعلمون»**[3].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«ما نقصتْ صدقةٌ من مال، وما زادَ اللَّهُ عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضعَ أحدٌ للَّهِ إلا رَفَعَهُ الله» وقوله عليه الصلاة والسلام: **«ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة، ولا ظُلِمَ عبدٌ مظلمةً فصبرَ عليها إلا زادَهُ اللَّهُ عزاً، ولا فتح**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/٢٧٠ رقم ٧٤٠ وقال محققه: رواه أحمد (١٤٨/٤و١٥٨ ـ ١٥٩) قال في المجمع (١٨٨/٨): وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، وأورده الألباني شاهداً «لا بأس به» لحديث آخر في السلسلة الصحيحة رقم ١٣٢٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٥/٢، ٢١٩ وقال الهيثمي فيه: ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي، ووثقه ابن حبان. ورواه الطبراني كذلك. انظر مجمع الزوائد ١٩٤/١٠. وهو في المنتخب من مسند عبد بن حميد ص ١٣١ رقم ٣٢٠، كما رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد ص ١٣٨ رقم ٣٨٠. وقد أوردت لفظه وتخريجه من كتاب «الأربعين في فضل الرحمة والراحمين» لابن طولون ص ٥٤ الذي وفقني الله لتحقيقه. والأقماع جمع قِمع، وهو الإناء الذي يوضع في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات. شُبِّه أسماعُ الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يُفرَغُ فيها.

عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقرٍ» أو كلمةً نحوها[1].

وقال ﷺ:

«لا حليمَ إلا ذو عَثْرَة، ولا حكيمَ إلا ذو تجربة»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبيِّ ﷺ: أوصني. قال: «لا تغضب». فردَّدَ مراراً، قال: «لا تغضب»[3].

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أن رسولَ الله ﷺ مرَّ بأناسٍ يتجاذبون مهراساً بينهم، فقال:

«أتحسبون أن الشدَّةَ في حملِ الحجارة؟ إنما الشدَّةُ أن يمتلىءَ أحدُكمْ غيظاً ثم يغلبه»[4].

وروي أن يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ قال لعيسى ـ صلواتُ الله عليه ـ: يا روحَ اللهِ أخبرني بأشدِّ شيءٍ في الدارين. قال: غضبُ الله. قال يحيى: يا روحَ الله وما ينجيني من غضب الله؟ قال: تركُ الغضب. قال: يا روحَ الله ممَّ يبدو الغضب؟ قال: بالتعزُّزِ[5] والتكبُّرِ ومحقرةِ الناس.

---

(١) هذان حديثان، أو روايتان تجمعان ـ بعض الشيء ـ ما أورده المؤلف مما لم أقف عليه، الأول لمسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٢١/٨، والآخر للترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر ٥٦٢/٤ رقم ٢٣٢٥ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب ٣٧٩/٤ رقم ٢٠٣٣ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٢٤/٨ وقال: غريب من حديث عمرو بن الحارث لم يروه عنه إلا عبدالله بن وهب. وأحمد في المسند ٨/٣ و٦٩/٣، وورد في الموضع الأول «ذو عزة» وفي الموضع الثاني «ذو عثرة». ورواه الحاكم في المستدرك ٢٩٣/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ـ واللفظ منه ـ كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٩٩/٧ ـ ١٠٠.

(٤) رواه عبدالله بن المبارك في الزهد والرقائق ٥٨١/١ رقم ٦٩١ (الطبعة المحققة لدار المعراج) وقال محققه: مرسل بسند صحيح.

(٥) في ب: بالنفوذ.

وعند فتحِ مكةَ وقفَ عليه الصلاةُ والسلامُ على بابِ الكعبةِ... وقال:

«يا معشر قريش، ما ترونَ أني فاعلٌ فيكم»؟

قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ، وابنُ أخٍ كريم.

قال: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**[1].

وفي روايةٍ أخرى أنه ﷺ قال: **«فإني أقولُ كما قالَ أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[2]»**[3].

ورُوي أن موسى عليه السلام سألَ ربَّهُ جامعاً من الخير، فأوحى الله تعالى إليه: اصحبِ الناسَ بما تحبُّ أن يصحبوك به.

وقال الرسولُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

«إن الغضبَ من الشيطان، وإن الشيطانَ خُلِقَ من النار، وإنما تُطفأ النارُ بالماء، فإذا غضبَ أحدكم فليتوضأ»[4].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أولُ عوضِ الحليم أن يكونَ الناسُ أنصاره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال:

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤١٢/٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٣) أورد السيوطي عدة روايات للحديث في الدر المنثور ٦٤/٤ لأبي الشيخ وابن مردويه وأبي حاتم والبيهقي في الدلائل، كما أورد له صاحب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» ص ٥٦٩ عدة طرق وقال: والحديث يتقوى بهذه الطرق. وقال في الحديث السابق الذي أورده ابن هشام ـ في المصدر نفسه ـ: من رواية ابن إسحاق بإسناد فيه جهالة.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٢٦/٤ ـ واللفظ منه ـ وضعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٥٨٢ بعد أن أورد عدة روايات له.

«ليس الشديدُ بالصُّرَعة، إنما الشديدُ الذي يملك نفسَهُ عند الغضب»[1].

وعن أبي الأسود، عن أبي ذر قال: كان يسقي على حوضٍ له، فجاء قومٌ فقال: أيكم يوردُ على أبي ذرٍّ ويحتسبُ شعراتٍ من رأسه؟ فقال رجلٌ: أنا. فجاءَ الرجل، فأوردَ عليه الحوضَ فدقَّهُ، وكان أبو ذرٍّ قائماً، فجلس، ثم اضطجع، فقيل له: يا أبا ذرٍّ لِمَ جلستَ ثم اضطجعت؟ فقال: إن رسولَ الله ﷺ قال لنا:

«إذا غضبَ أحدكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهبَ عنه الغضب وإلا فليضطجع»[2].

وعن المغيرةِ بن شعبة أنه قال: إذا لم تغضبْ فلستَ بحليم؛ لأن الحليمَ إنما يعرفُ عند الغضب!

وقال جعفر بن محمد الصادق رحمه الله: لأنْ تندمَ على العفوِ أحبُّ من أن تندمَ على العقوبة!

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: لا تُمارِ سفيهاً ولا حليماً، فإن السفيهَ يؤذيك والحليمَ يقليك، واعملْ عملَ من يعلمُ أنه مجزيٌّ بالحسنات، مأخوذٌ بالسيئات.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: من سرَّهُ أن يُنجيَهُ الله من نارِ جهنَّمَ فلا يكنْ بالمؤمنين غليظاً، وليكنْ بهم رحيماً.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحِلْم والعفو والغضب

سُئلَ الأحنفُ بن قيس: ممَّن تعلمتَ الحِلْم؟ قال: من قيس بن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ـ واللفظ منه ـ كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ٩٩/٧.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٥٢/٥، وروى الحديث أبو داود في سننه، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٩٠٨/٣ رقم ٤٠٠٠.

عاصم[1]. فقيل: وأين بلغَ حلمه؟ قال: جاءتْهُ جاريةٌ بسَفُّودٍ[2] عليه شوي وبين يديهِ ابنٌ صغير، فسقطَ الشويُّ عن السفودِ على الصبيِّ فأحرقَهُ وقتله، فُدهشتِ الجاريةُ وخافت، فقال: لا تسكنُ روعةُ هذه الجاريةِ إلا العتق. ثم قال لها: اذهبي فأنتِ حرَّة، لا بأسَ عليك!

وقال وُهيب بن الورد[3]: جربتُ الدنيا وأهلها خمسين سنةً فما وجدتُ أحداً غفرَ لي فيها زلَّة، أو أقالَ لي فيها عثرة، أو سترَ لي فيها عورة، أو أمنتهُ إذا غضب!

وحُكي أنه قيل لحاتم[4]: أيحلمُ الرجلُ عن كلِّ أحد؟

قال: نعم، إلا عن نفسه!

وحُكي عن حلم شريح أنه قال لقاذفه: إني لأسمعُ الكلمةَ الباردةَ وأنا قادرٌ على جوابها، فأدَّخرها، فأفتي.

وسُئلَ الحسنُ البصري عن الولدِ كيف يحتسبُ على والده؟ قال: يعظهُ ما لم يغضب، فإذا غضبَ سكتَ عنه.

وحُكي أنه شتمَ رجلٌ الأحنف، فقامَ الأحنفُ من مجلسهِ إلى أهله، فتبعهُ الرجلُ وهو يشتمه، فلما بلغَ البابَ التفتَ إليه وقال: حسبكَ يا هذا ارجع. ثم دخلَ داره!

وحُكي أن رجلاً شتمَ رجلاً، فقال المشتوم: لولا أن الله تعالى يسمعُ لأجبتك.

---

(١) قيس بن عاصم السعدي التميمي، أحد أمراء العرب الموصوفين بالحلم والشجاعة، وكان شاعراً اشتهر وساد في الجاهلية، وأسلم في وفد تميم سنة ٩هـ، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه. نزل البصرة في أواخر أيامه، وكان له ٣٣ ولداً. ت نحو ٢٠هـ. الأعلام ٦/٥٧.

(٢) السَّفُّود: عود من حديد ينظم فيه اللحم ليُشوى.

(٣) وهيب بن الورد القرشي، أبو عثمان. كان من العبّاد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة. وكان سفيان الثوري إذا حدَّث وفرغ من الحديث قال: قوموا بنا إلى الطبيب، يعني وهيباً. وهو ثقة. ت ١٥٣هـ. تهذيب الكمال ٣١/١٦٩.

(٤) يعني حاتم الأصم.

وحُكي أنه شتمَ رجلٌ المهلَّبَ بن أبي صُفرة فلم يردَّ عليه شيئاً، فقيلَ له: حلمت عنه؟ قال: لأني لم أعرفْ مساوئه فكرهتُ الاختلاق عليه.

وحُكي أن رجلاً شتمَ الأحنفَ بن قيس، فلما كثرَ ذلك منه قامَ الأحنفُ من مقامهِ وقال: ما سترَ الله فهو أكثر. يعني: العيوبُ التي سترها الله تعالى عليَّ بفضله هي أكثرُ مما تقول.

وحُكي أنه قيل لرجل: إن فلاناً يشتمكَ ويبالغُ فيه. فقال: هو في حِلّ. فقيل له: أتحلُّلهُ وقد شتمك؟ فقال: ما أحبُّ أن أثقلَ ميزاني بأوزارِ إخواني.

وقال حكيمٌ لآخر: إذا غضبتَ فانظرْ إلى السماءِ فوقك، وإلى الأرضِ تحتك، ثم عظِّمْ خالقهما، يَزُلْ عنك الغضب.

وقال أهلُ الإشارة: الحِلْمُ على ثلاثةِ أضرب:

حلمُ الظالمين، وهو العفو عن الجاني ظاهراً مع إضمارِ الحقدِ له باطناً.

وحلمُ المقتصدين[1]، وهو العفو عن الجاني ظاهراً وباطناً.

وحلمُ السابقين، وهو العفو عن الجاني مقروناً بضمِّ البرِّ إليه. وهذا غايةُ الحلم.

وقال مالكُ بن دينار: إذا غضبَ اللّهُ على قومٍ سلَّطَ عليهم صبيانهم.

وحُكي أن سفيانَ الثوري والفضيلَ بن عياض اجتمعا وقالا: إن أفضلَ الأعمالِ بعد المكتوباتِ الحلمُ عند الغضب، والصبرُ عند الطمع.

وحُكي عن الفضيلِ بن عياضٍ ـ رحمه الله ـ أنه قال لمحمد بن عيينة[2]: أيُّهما أحبُّ إليك: المحمدةُ أم المذمّة؟ قال: المذمّة؛ لأن فيها لي

---

(١) يعني العادلين.

(٢) محمد بن عيينة الفزاري الشامي الثغري المصيصي، ختنُ أبي إسحاق الفزاري. روى عن عبدالله بن المبارك وآخرين، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. تهذيب الكمال ٢٦/٢٦٤.

ـ بعد التحمُّل ـ ثواباً. قال: إن كنتَ كما تقول فأنت أنت!

وقال بعضهم لمن قذفه: لولا يومُ الحسابِ لأسمعتُ من أسمعني بواحدةٍ عشرَ أمثالها، ولكني أستعينُ الله الصبرَ في الدنيا، وطمعَ الخيرِ في الآخرة.

وقال سهلُ بن عبدالله: احتملوا عمَّن يؤذيكم في أمورِ دينكم ودنياكم ثلاثَ مرات حتى يصيرَ صديقكم، ويكونَ لكم بعدما كان عليكم.

وقال بعضُ الحكماء: ينبغي لمن لم يكنِ الحلمُ فيه طبعاً أن يتكلَّفَ للحلم كما تكلَّفَ يحيى بن زياد الحارثي[1]، وكان له غلامٌ سفيه، فقيل له: لِمَ تُمَسكُ هذا الغلام؟ فقال: أتعلمُ به الحلم، فإن من حلمَ عن عبدِهِ كان عن الحرِّ أحلم!

وحُكي أن رجلاً شتمَ الأحنفَ وهو يمشي في الطريق، فلما قربَ من الحيِّ قال للشاتم: إن بقي في قلبك شيءٌ فقل؛ كيلا يسمعَ بعضُ سفهاءِ الحيِّ فيجيبك!

أيا من له القدحُ المعلَّى من العلا ... إذا ابتدرتْ نحو القداحِ الأكابرُ
فحلمكَ في الأيامِ كالمسكِ فائح ... وعلمك في الإسلام كالنجم ظاهرُ

فصل

في الحياء

الحدّ: قال بعضُ أهل المعرفة: الحياءُ ما يورِّثكَ الزجرَ عن المخالفات.

---

(١) يحيى بن زياد بن عبيدالله الحارثي، أبو الفضل. شاعر ماجن يُرمىٰ بالزندقة، من أهل الكوفة. له في السفّاح والمهدي العباسيين مدائح. وهو ابن خال السفاح. أقام ببغداد مرة ولم يحمد زمانه فيه، فخرج عنها. توفي أيام المهدي نحو ١٦٠هـ. الأعلام ١٧٨/٩.

وقال حكيم: الحياءُ ذباونُ الروحِ من هيبةِ الرب.

وقال بعضهم: الحياءُ مانعٌ طبيعيٌّ من إظهارِ القبائح، وهو ممدوحٌ في الشرع، ولهذا قال النبيُّ ﷺ: **«لا إيمانَ لمن لا حياءَ له»**(١).

وقال الجنيد: الحياءُ ما يمنعك عمّا يضرُّك.

وقيل: حياءُ القلبِ من اللّهِ هو الامتناعُ من خُلقٍ رديءٍ لا يرضاهُ الله تعالى.

وقال بعضهم: أصلُ الحياءِ الامتناعُ من الخوف، والمنعُ بالحكمة.

وسئلَ الجنيد عن الحياءِ فقال: رؤيةُ الآلاءِ(٢) من الله، ورؤيةُ التقصيرِ من نفسك، فيتولّدُ من هاتين الحالتين حالةٌ تسمّى الحياء.

وقال أهلُ الرياضة: الحياءُ انكسارُ القلبِ بمعرفةِ ما باشرَ العبدُ من المخالفات.

وقيل: الحياءُ معرفةُ النفسِ وعجزها في كلِّ الأحوال.

الأخبار والآثار في الحياء

قال النبيُّ ﷺ:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ حييٌّ سِتِّيرٌ يحبُّ الحياءَ والسّتْر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(٣).

وعَن عبدالله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم:

«استحيوا من اللّهِ عزَّ وجلَّ حقَّ الحياء».

قال: قلنا: يا رسولَ الله إنا نستحي والحمدُ لله.

---

(١) قال ابن الغرس: ضعيف، وفي إسناده من لم يعرف. [فاتني توثيقه]. وقال في الترغيب ٤٠٠/٣: رواه أبو الشيخ في الثواب، وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول.

(٢) في أ: الأمن.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٢٢٤/٤، وأبو داود ـ واللفظ منه ـ وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٧٥٨/٢ رقم ٣٣٨٧.

قال: «ليس ذلك، ولكن من استحىٰ من اللّهِ حقَّ الحياءِ فليحفظِ الرأسَ وما حوىٰ، وليحفظِ البطنَ وما وعىٰ، وليذكرِ الموتَ والبلىٰ، ومن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيا، فمن فعلَ ذلك فقد استحيا من الله عزَّ وجلَّ حقَّ الحياء»[1].

وقال عليه الصلاة والسلامُ:

«أربعٌ من سننِ المرسلين: التعطُّر، والنّكاح، والسّواك، والحياء»[2].

وعن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن لكلِّ دِيْنٍ خُلُقاً، وخُلُقُ الإسلامِ الحياء»[3].

ورُوي في الأخبارِ أن الملائكةَ يقولونَ يومَ القيامة: سبحانكَ ما عبدناكَ حقَّ عبادتك. وإنما يحملهم على هذا الكلامِ حياءُ التقصير.

وقال النبيُّ ﷺ:

«أولُ ما يُرْفعُ من هذه الأمةِ الحياءُ والأمانة، فَسَلُوهما اللّهَ تعالى»[4].

---

(١) رواه أحمد في المسند ـ واللفظ منه ـ (٣٨٧/١)، والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦٣٧/٤ رقم ٢٤٥٨ وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصبَّاح بن محمد. وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢٩٩/٢ رقم ٢٠٠٠. ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٥٨/١.

(٢) رواه أحمد في المسند مرفوعاً (٤٢١/٥) وهناد في الزهد موقوفاً على أبي أيوب الأنصاري (٢٢٢/٣ رقم ١٣٦٩) وقال محقق الأخير: إسناده ضعيف موقوفاً ومرفوعاً. ورواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه ٣٨٢/٣ رقم ١٠٨٠ وقال: حديث حسن غريب. وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٠/١ (وفيه الحناء بدل الحياء!).

(٣) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الحياء ٣٩٩/٢ رقم ٤١٨١، وحسّنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٤٠٦/٢ رقم ٣٣٧٠ والذي يليه. وأورده في السلسلة الصحيحة رقم ٩٤٠ وقال: وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع طريقي أنس وحديث يزيد بن طلحة، وحسنه ابن عبدالبر.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» ص ٨٨ رقم ٢٦٥ وقال محققه: إسناده ضعيف، والحديث حسن... له شاهد أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٤/٢ والطبراني في الصغير ١٣٨/١... فهو حسن في الشواهد.

وروي أنه مكتوبٌ في الزبور: إني لأستحي من عبدي أن أردَّهُ إذا دعاني، وإن عبدي لا يستحي من أن أدعوهُ فلا يجيبني، ويتركُ أمري وأنا أستره، لأني أنا المَلِكُ الكريم. يا داودُ قلْ لعبدي لا تُعرضْ بوجهكَ عني لأجلِ هوى، فإن لي مثلكَ كثير، وليس لكَ مثلي أحدٌ غيري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«الإيمانُ بضعٌ وسبعون ـ أو بضعٌ وستون ـ شعبة، فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذىٰ عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان»(1).

وقال رسولُ الله لأشجِّ عبدالقيس:(2) **«إن فيك لخَصْلتَين يحبُّهما الله: الحِلْمُ والأناة»**(3).

قال عليه الصلاة والسلام:

«خمسٌ من سننِ المرسلين: الحياء، والحلم، والحجامة، والسواك، والتعطُّر»(4).

وفي الحديث أيضا:

---

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان ٤٦/١.

(2) رجل من عبدالقيس اسمه المنذر بن عائذ، سماه رسولُ الله ﷺ «أشج» لأثرٍ كان في وجهه. والشجُّ في الأصل جرح الرأس. حاشية الأنقروي على صحيح مسلم ٣٦/١.

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ٣٦/١، ٣٧. والترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة ٣٦٦/٤ رقم ٢٠١١ وقال: حديث حسن صحيح غريب.
وورد في الأصل زيادة قول الأشج: يا رسول الله أشيءٌ جُبلت عليه أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله ﷺ: «بل شيءٌ جُبلتَ عليه»، وهو عند ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحلم ١٤٠١/٢ رقم ٤١٨٧ لكن في سنده هنا عمارة بن جوين، الذي ذكر ابن عبدالبر ـ كما في الزوائد ـ أنهم أجمعوا على أنه ضعيف الحديث. وكذبه ابن معين وآخرون..

(4) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ص ٢١ رقم ٦، وأورد محققه عدة تخريجات له مبيناً ضعفه، كما ذكره الألباني في إرواء الغليل (٧٤) وضعيف الجامع ١٢٧/٣ رقم ٢٨٥٧، مبيناً ضعفه.

«الإيمانُ عريانٌ، ولباسهُ التقوى، وزينتهُ الحياء، وثمرتهُ العلم»[1].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبته: يا معشرَ المسلمين، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأظلُّ حين آتي الغائط في الفضاءِ متقنّعاً بثوبي استحياءً من ربّي.

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: إذا كان في الصبيِّ خُلقان: الحياءُ والرهبة، طُمِعَ في رُشده.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحياء

قال محمد بن علي الكتاني: العبادةُ اثنانِ وسبعونَ باباً، إحدى وسبعونَ في الحياءِ من الله تعالى، وواحدٌ في أنواعِ البرّ.

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: إذا سكنَ في القلبِ الحياءُ من الله تعالى، فقد ارتحلتْ عنه الشهوات.

وقال محمد بن الفضل: الحياءُ على أربعةِ أوجه:

- حياءٌ من تواترِ إحسانِ اللّهِ وطولِ غفلةِ العبد.
- وحياءٌ من ركوبِ الخطيئة بعد حسنِ المعرفة.
- وحياءٌ من قربِ الله تعالى وقدرتهِ عليه.
- وحياءٌ من اطلاعِ الله عليه ورؤيتهِ إياه.

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: الحياءُ على ضربين: حياءُ الربِّ من الكرم، وحياءُ العبدِ من الندم.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: إن أولياء الله تعالى تركوا الذنوبَ أولاً

---

(١) أورده المؤلف من قول وهب بن منبه، وفي آخره «ورأس ماله العفو» بدل «وثمرته العلم». وهو حديث أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف، كما قال الحافظ العراقي. المغني عن حمل الأسفار ١٣/١.

خوفاً من عقابه، فلما عرفوهُ حقَّ المعرفةِ وصفتْ أسرارهمْ تركوها حياءً من كرمه. ومن أطاعَ اللّهَ لمحبتهِ إيَّاهُ كان أفضلَ من أن يطيعَ اللّهَ خوفاً منه.

وقال الجنيدُ رحمه الله: ليس شيءٌ أشدَّ حملاً من المروءة! قيل له: فأيُّ شيءٍ المروءة؟ قال: لا تعملُ في السرِّ عملاً تستحي منه في العلانية.

وقال الفضيل: خمسٌ من علاماتِ الشقاء: قسوةُ القلب، وجمودُ العين، والرغبةُ في الدنيا، وطولُ الأمل، وقلةُ الحياء.

وقال أبو عثمان النيسابوري: من تكلمَ في الحياء ولم يستحي من اللّهِ فيما تكلمَ به فهو مستدرج.

وقال سهلُ بن عبدالله: الحياءُ أعلىٰ من الخوف، لأن الحياءَ للخاصّ، والخوفَ للعام.

وقال بعضهم: الحياءُ شعبتان: شعبةٌ في الحب، وشعبةٌ في الخوف، والمستحي محبٌّ مع المحبِّين، وخائفٌ مع الخائفين.

قال أهلُ التحقيق: قلبُ المؤمنِ مضغةٌ جوفانية، حشوها جوهرةٌ ربّانية، وحولها روضةٌ نورانية، وفوقها داعيةٌ رحمانية، وتحتها ساحة روحانية، موضوعةٌ في نفسٍ شهوانية. فإن لبسَ صاحبُها لباسَ الصفاء، وارتدى برداءِ الوفاء، واتَّزرَ بإزارِ الحياء، ورأىٰ بالخوفِ والرجاء، وأكثرَ على حسنةٍ فوتِ المنى البكاء، فقد وصلَ مقامَ البهاء، ونالَ الشرفَ والسناء، وإلا فليعدَّ نفسَهُ للبلاء ومعاجلةِ العناء، والاستحياءِ في مقامٍ لا ينفعهُ الحياء.

وقال الواسطي[1]: ما دامَ في النفسِ شيءٌ من الشهواتِ فهو عن الحياءِ مصروف. ألا ترى أن المستحي كيف يسيلُ منه العرقُ وهو الفضل الذي فيه؟

وقال السري: إن الحياءَ والأُنس يطرقانِ القلب، فإذا وجدا فيه الزهادةَ والحياء، وإلا فرحلا.

---

(١) هو محمد بن موسى الفرغاني. سبقت ترجمته.

وسُئل عالم: أيُّ شيءٍ أعجبُ في الدنيا؟ قال: الواعظُ الذي يتكلمُ في الحياءِ وهو لا يستحي من الله تعالى!

وقال حكيم: الإنسانيةُ في أربعةِ أشياء: في حسنِ الكلام، وحسنِ الاستماع، ومعرفةِ الحقوق، والحياء.

وقال أبو سليمان الداراني: بلغني أن لقمان قال لابنه: كلُّ أمرٍ حدَّثتكَ به نفسُكَ مما لو أخرجتَهُ إلى الناسِ استحييتَ منه فأخرجْهُ من قلبك، فاللَّهُ تعالى أحقُّ أن تستحيه.

وقال محمد بن معاذ: دُمْ على الصفاءِ إن كنتَ تطمعُ في الوفاء، والزمِ الحياءَ إن كنتَ ترغبُ في العطاء.

وحُكي عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: سمعتُ أبا سليمان الداراني يقول: قال الله تعالى في بعضِ كتبه: عبدي، إنكَ متى استحييتَ مني أنسيتُ الناسَ عيوبك، وأنسيتُ بقاعَ الأرضِ ذنوبك، ومحوتُ من أمِّ الكتابِ زلاّتك، ولا أناقشكَ في الحسابِ يومَ القيامة.

وسُئلَ حكيم: أيُّ الخصالِ خير؟ قال: الدين، والحياء، وحسنُ الخُلق، والسخاء.

وعن زيد بن ثابت أنه قال: من لا يستحي من الناسِ لا يستحي من الله.

وقال شهر بن حوشب[1]: ما رأيتُ إبراهيمَ التيمي رافعاً بصرَهُ إلى السماءِ حتى قبضَهُ الله تعالى.

وقال زيد بن الحبيب[2]: إني لأستحي من الأمواتِ كما أستحي من الأحياء.

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري الشامي. قرأ القرآن على ابن عباس. وكان عالماً كثير الرواية، حسن الحديث. ت ١٠٠هـ. العبر ١/٩٠، ، حلية الأولياء ٦/٥٩.

(٢) هكذا في أ، ولم يرد قوله في ب. ولعله «زيد بن الحباب» ـ والحباب في اللغة نوع من الأفاعي ـ: الإمام الحافظ الثقة الرباني الزاهد. رحل إلى مصر وخراسان في الحديث. وكان صابراً على الفقر. ت ٢٠٣هـ. سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٣.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: أنفعُ الحياءِ أن يُستحيا من الله تعالى، وذلك أنْ يسألَهُ ما يحبُّ الشرعُ والعقل، ويأبى ما يكرههما.

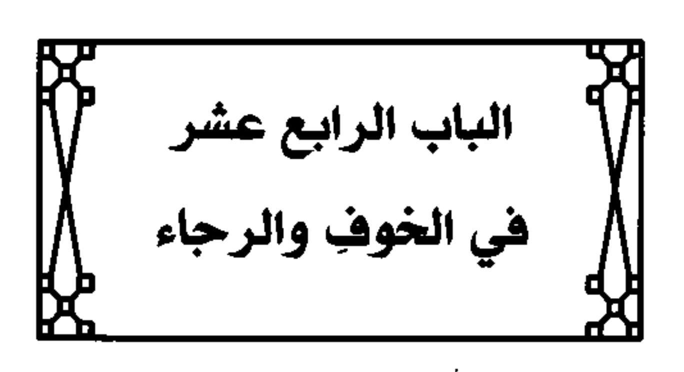
وحُكي أن رجلاً قال لحكيم: أوصني وأوجز. قال: استحي من اللَّهِ حين كنتَ خالياً عن الناس، فأنت منظورُ المَلِكِ القادر، والمَلَكِ الكاتب الحاسب. قال: زدْ على هذا. فقال: اتقِ الله حيثما كنت تعشْ بخير، وتأمنْ شرورَ الناس، ولا تنسَ نفسَكَ في كلِّ الأحوال.

وعن كعب الأحبار أنه قال: انطلق رجلانِ من بني إسرائيل إلى مسجدٍ من مساجدهم، فدخلَ أحدهما، وجلسَ الآخرُ خارجاً من المسجد، وجعلَ يضطربُ[1] ويتمرَّغُ في الترابِ من الحياءِ ويقول: أيدخلُ مثلي بيتَ الله؟ وكيف أدخلُ وقد عصيتُ الله مراراً؟ قالها ثلاثاً، ثم غُشيَ عليه فماتَ في مكانه.

فلما دُفنَ أوحىٰ الله تعالى إلى نبيِّ ذلك الزمان: إني كتبتهُ صدِّيقاً بهذا الحياءِ والحرمةِ والاعترافِ بالمعصية.

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحي فاصنعْ ما تشاءُ
فلا واللهِ ما في العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياءُ

(١) في ب: يضربُ وجهه.



الباب الرابع عشر
في الخوفِ والرجاء

فصل
في الخوف

الحدّ: قال أبو حفص النيسابوري: الخوفُ سراجُ القلب، به يبصرُ ما في القلبِ من الخيرِ والشر.

وقال الجنيد: الخوفُ إخراجُ الحرامِ من الجوفِ، وتركُ العملِ بعسىٰ وسوف.

وقال بشر: الخوفُ مَلِكٌ لا ينزلُ إلا في قلبٍ متَّقٍ.

وقال أبو عثمان: الخوفُ من عدلِ الله تعالى، والرجاءُ من فضله.

وقال أهلُ المعرفة: الخوفُ نارٌ تحرقُ الوساوسَ والهواجسَ في القلب.

وقال محمد بن خفيف[1]: الخوفُ اضطرابُ القلوبِ مما عُلِمَ من سطوةِ المعبود.

وعن بعضِ أهل الإشارة أنه قال: الخوفُ على ضربين: خوفٌ من

(١) في ب: محمد بن الحنفية. وتأتي ترجمة ابن خفيف في ص٢٩٣.

الخلق، وخوفٌ من الحقّ، فالخوفُ من الخلقِ يورثُ التعذيب، والخوفُ من الحقِّ يورثُ التهذيب.

وقال أبو عمرو الدمشقي[1]: الخائفُ الذي يخافُ من نفسهِ أكثرَ من عدوِّه.

الأخبار والآثار في الخوف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«يقولُ الله عزَّ وجلّ: وعزَّتي لا أجمعُ على عبدي خوفين، ولا أجمعُ له أمنين، إذا أمنني في الدنيا أخفتهُ يومَ القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنتهُ يومَ القيامة»[2].

وعن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«يقولُ الله: أخرجوا من النارِ من ذكرني يوماً، أو خافني في مَقام»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لا يلجُ النارَ رجلٌ بكىٰ من خشيةِ اللّهِ حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع، ولا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ الله ودخانُ جهنَّم»[4].

---

(١) أبو عمرو الدمشقي من أجلّ مشايخ الشام. عالم بعلوم الحقائق. صحب أبا عبدالله بن الجلاّء وأصحاب ذي النون المصري. ردَّ على من تكلم في قدم الأرواح والشواهد. ت ٣٢٠هـ. طبقات الصوفية ص ٢١، حلية الأولياء ٣٤٦/١٠.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد ص ٥٠ ـ ٥١ الرقمان ١٥٧ و ١٥٨. وقال في مجمع الزوائد ٣٠٨/١٠: أخرجه البزار بهذا الإسناد ـ مثل الرواية الثانية عند ابن المبارك ـ عن محمد بن يحيى بن ميمون، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نَفَسين ٧١٢/٤ رقم ٢٥٩٤ وقال: حديث حسن غريب. ورواه الحاكم في المستدرك ٧٠/١ وقال الذهبي: صحيح الإسناد.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في=

وعن إبراهيم بن عبدالله قال: سمعتُ أن الله تعالى أوحىٰ إلى نبيِّه وخليلهِ إبراهيم عليه السلام: ما هذا الوجلُ الشديد؟ فقال إبراهيم عليه السلام: يا ربِّ كيف لا أوجلُ ولا أكونُ على وجلٍ؟ آدمُ أبي كان محلُّهُ في القربِ منك بحيثُ خلقتَهُ بيديك، ونفختَ فيه من روحك، وأمرتَ الملائكةَ بالسجودِ له، فبزلَّةٍ واحدةٍ أخرجتَهُ من جوارك.

فأوحىٰ الله تعالى إليه: يا إبراهيمُ أما علمتَ أن معصيةَ الحبيبِ على الحبيبِ شديد؟

وفي الخبر: أوحىٰ الله تعالى إلى موسى عليه السلام: خفْ من الذي يعلمُ السرَّ والعلانية، وارجُ من يملكُ الدنيا والآخرة، واحذرْ ممن يأخذكَ حيث شاء.

وروي أنه سُئلَ عيسى عليه السلام: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ لا أملكُ أخذَ ما أرجو، ولا أستطيعُ [دفعَ] ما أخاف. أصبحتُ مرتهناً بعملي، والخيرُ كلُّهُ بيدِ غيري، فلا فقيرَ أفقرَ مني.

وعن الشعبيِّ أنه قال: قال الله تعالى لموسىٰ عليه السلام: أتخافُ غيري؟ قال: نعم يا رب، أخاف ممن لا يخافك! قال جلَّ جلاله: حقٌّ لك أن تخافَ ممن لا يخافني.

وروي أن عيسى عليه السلام مرَّ على جبلٍ فيه بكاء، فسأله عن بكائه فقال: يا روحَ الله، أنا الجبلُ الذي يُنحتُ مني الأصنامَ، يعبدونها من دون الله، فأخافُ أن يُلقيني الله في جهنم، وأنه قال: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[1]. فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: قل للجبلِ ليسكن، فإني لا أعذِّبه.

= فضل الغبار في سبيل الله ١٧١/٤ رقم ١٦٣٣، وكتاب الزهد، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله ٥٥٥/٤ رقم ٢٣١١. وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ٣٢١، والحاكم في المستدرك ٢٦٠/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

وروي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ مرَّ راكباً على دار، فسمعَ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾[1]. فنزل من رَكوبه، واستندَ على حائط ومكثَ زماناً، ورجعَ إلى منزله، فمرضَ شهراً يعودهُ الناس.

وعن معاذِ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إن المؤمنَ لا يطمئنُّ قلبهُ ولا يسكنُ رَوْعهُ حتى يخلفَ جسرَ جهنم.

وعن جعفر الصادق ـ رحمه اللَّهُ ـ أنه قال: من أخرجهُ اللَّهُ من ذُلِّ المعصيةِ إلى عزِّ الطاعةِ أغناهُ الله بلا مال، وأعزَّهُ بلا عشيرة. ومن خافَ اللَّهَ تعالى خافَ منه كلُّ شيء.

وعن وهب بن منبِّه ـ رحمه الله ـ أنه قال: خُلِقَ ابنُ آدمَ ذا غفلة، ولولا ذلك ما هنأَ عيشُه!

وروي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان إذا سمعَ آيةَ العذابِ يغشىٰ عليه، وكان يُعادُ أياماً، وكان على خدَّيْهِ خطّانِ أسودانِ من الدموع. وأخذَ يوماً تبنةً من الأرضِ وقال: ليتني كنتُ هذه التبنة!

وعنه رضي الله عنه أنه قال: لو وقفتُ بين الجنةِ والنارِ فخُيِّرتُ بينهما وبين أن أصيرَ رماداً اخترتُ أن أصيرَ رماداً خوفاً من النار[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الخوف

قال يحيى بن معاذ: مسكينٌ ابنُ آدم! لو خافَ من النارِ كما خافَ من الفقرِ لنجا منهما، ولو رغبَ في الجنةِ كما رغبَ في الغنى لوصلَ إليهما، ولو خافَ اللَّهَ تعالى سرّاً كما خافَ خلقَهُ جهراً لسعدَ في الدارين.

وقال أبو عثمان النيسابوري: أهلُ ولايةِ اللّه تعالى ثلاثةُ أصناف:

---

(١) سورة الطور، الآية ٧.

(٢) وهذا القول ينسب إلى عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود أيضاً ـ رضي الله عنهما ـ كما في كتاب المتمنين لابن أبي الدنيا، الرقمان ٢١، ٧٢.

الأنبياء، والملائكة، والصدِّيقون.

قال الله تعالى في الأنبياءِ عليهمُ السلام: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1].

وقال في الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾[2].

وقال في الصدِّيقين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[3].

وقال يحيى بن معاذ: مستقىٰ الخوفِ من بحرِ عدله، ومستقىٰ الرجاءِ من بحرِ فضله، وقد سبق الفضلُ العدلَ، لقوله: «سبقت رحمتي غضبي»[4].

وحُكي أن رجلاً من أهلِ المعرفةِ دخلَ على رابعةَ رحمها الله، فرآها تقطعُ قطعةَ لحم بيدها، فقال: أما لكِ سكين؟ قالت: إن خوفَ القطيعةِ لم يَدَعْ في بيتي آلةَ القطع!

وسئل أبو الحسين[5] الوراق عن الخوفِ والرجاءِ فقال: إذا تحقَّقَ العبدُ في الخوفِ من ربِّهِ تهيَّجَ الرجاء، وإذا تحقَّقَ الرجاءُ في قلبهِ تهيَّجَ الخوفُ منه.

وعن ذي النونِ أنه قال: قلت لفليح: لِمَ سُمِّيتَ مجنوناً؟

فقال: لمّا طالَ حبسي عنه صرتُ مجنوناً لخوف فراقه.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

(2) سورة النحل، الآية ٥٠.

(3) سورة الرعد، الآية ٢١.

(4) حديث قدسي، رواه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» ص ٢٧ رقم ١٣ وقال محققه: إسناده صحيح. قلت: وورد بألفاظ متقاربة في صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٨/٩٥ ـ ٩٦.

(5) في أ: أبو الحسن. وهو محمد بن سعد الوراق، أبو الحسين، من كبار مشايخ نيسابور، ومن قدماء أصحاب أبي عثمان. يتكلم في دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال. مات قبل ٣٢٠هـ. طبقات الصوفية ص ٢٩٨.

وقال أبو عثمان: الخوفُ من اللَّهِ يوصلكَ إلى الله، والعُجْبُ في نفسِكَ يقطعكَ عن الله.

وقال الفضيل: من خافَ اللَّهَ تعالى لم يضرَّهُ أحد، ومن خافَ غيرَ اللَّهِ لم ينفعْهُ أحد، ومن أطاعَ اللَّهَ لم يضرَّهُ معصيةُ أحد، ومن عصىٰ اللَّه لم ينفعْهُ طاعةُ أحد.

وعن سفيان الثوري أنه قال: خوفُ اللَّهِ لا يُشبِهُ خوفَ المخلوقين؛ لأن من خافَ شيئاً هربَ منه، ومن خافَ الله تعالى هربَ إليه.

وقال بعضهم: علامةُ الخائفِ من اللَّهِ أن يكونَ مُعْرِضاً عمّا سوىٰ الله، مقبلاً على الله، مشتغلاً باللَّهِ عن خلقه، مستأنساً بذكرِ الله، متوحِّشاً عن ذكرِ غيرِ الله، ولا يلتفتُ من خوفهِ إلى خوفه!

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: علامةُ الخائفِ أن يسبحَ بنفسهِ في بحارِ الخدمةِ، ويَسْبَحَ بقلبه في بحارِ الخشية، ويسبحَ بروحهِ في بحارِ المحبَّة، ويسبحَ بسرِّه في بحارِ المشاهدة. فتكونُ أنفاسهُ الظاهرةُ والباطنةُ بالله، لله، مع الله، دون مَنْ سوىٰ الله؛ فذلك هو الخائف.

وسُئلَ ذو النون: متى يتيسَّرُ على العبدِ سلوكُ سبيلِ الخوف؟

قال: إذا أنزلَ نفسَهُ منزلةَ العليلِ الذي يحتمي من كلِّ شيء مخافةَ السّقام.

وعن إبراهيم بن الأشعث[1] أنه قال: قلتُ للفضيل: ما لنا لا نرى خائفاً؟

قال: يا أخي لو كنتَ خائفاً لرأيتَ الخائفين. إن الخائفَ لا يراه إلا الخائف، كما أن الثكلىٰ تحبُّ أن تلقاها الثكلى.

وقال الفضيل: من خافَ اللَّهَ كَلَّ لسانُه.

---

(١) هو خادم الفضيل بن عياض وصاحبه، يروي عنه الرقائق، يغرب وينفرد فيخطىء ويخالف، كما قال ابن حبان. لسان الميزان ١/٣٦.

وسُئل: الخوفُ أفضلُ من الرجاءِ، أم الرجاءُ أفضلُ من الخوف؟

قال: الخوفُ ما كان الرجلُ صحيحاً، فإذا نزلَ به الموتُ فالرجاءُ أفضلُ من الخوف.

وعن محمد بن أبي بكر[1] ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: دخلتُ على عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تصلي صلاةَ الضحى، وتقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [2] وتردِّدُ الآية. فقمتُ حتى مللتُ، فخرجتُ إلى السوق، وأتممتُ مهمِّي ورجعت، ثم أتيتُها وهي كما هي تردِّدُ الآية وتبكي!

وسئل شاه بن شجاع الكرماني[3]: ما ثوابُ الخوف؟

قال: الأمنُ ممّا يخاف.

وقال أحمد بن أبي الحواري: من عرفَ ما خوِّفَ به سهلَ عليه الهربُ مما نُهِيَ عنه.

وحُكي أن رجلاً قال لبشر: أراك خائفاً كأنك تهابُ الموت؟

قال: القدومُ على الله شديد!

وحُكي أن سهلاً[4] قال لرجلٍ يدّعي المخافة: هل في قلبِك مخافةٌ سوى مخافةِ القطيعة؟ قال: نعم. فقال: ما عرفتَ ربَّك، ولا خفتَ قطيعتَهُ!

وقال أبو جعفر: الخوفُ والرجاءُ لا يسكنانِ في قلبٍ فيه الكبر.

---

(١) محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. له رؤية (من الصحابة). قتل سنة ٣٨هـ. وكان عليٌّ يثني عليه. تقريب التهذيب ٤٧٠.

(٢) سورة الطور، الآية ٢٧.

(٣) شاه بن شجاع الكرماني، أبو الفوارس، كان من أولاد الملوك. يقال أصله من مرو. صحب أبا تراب النخشبي وغيره، وكان من أجلّة الفتيان وعلماء السلوك. له رسالات مشهورة، منها «مرآة الحكماء». ورد نيسابور. مات قبل ٣٠٠هـ. طبقات الصوفية ص ١٩٢.

(٤) سهل بن عبدالله التستري. سبقت ترجمته.

وقال شقيق: خيرُ صاحبِ العبدِ: الخوفُ والهمّ. همٌّ فيما مضىٰ من ذنوبه، وخوفٌ فيما لا يدري ما ينزلُ به.

وقيل لربيع بن خثيم: كيف أصبحت؟

قال: أصبحنا ضعفاءَ خائفين مذنبين، نستوفي أرزاقنَا وننتظرُ آجالنا.

وقال محمد بن علي الترمذي: خوفُ أهلِ المعرفة ثلاثة: خوفُ تقلُّبِ القلب، وخوفُ إفراطِ القول، وخوفُ تخليطِ العمل.

وقيل لعبد الواحد بن زيد[1]: صفْ لنا الحسن[2] وخوفَه.

فقال: رحمَ اللَّهُ أبا سعيد. كان إذا أقبلَ كأنه رجعَ من دفنِ أمّه، وإذا تكلَّمَ كأنَّ النارَ فوق رأسه، وإذا جلسَ كأنه جاء من آخرته، وإذا أمسىٰ كأنه مريضٌ مضنى[3]!

وحُكي أن مالك بن دينار[4] كان يبكي إذا جنَّهُ الليل حتى يمتلىءَ كفّاه، ثم يرفعهُ إلى اللحية ويقول: إن لم تغفرْ لي فاغفرْ لي لهذا الماء!

وعن الربيع بن أبي راشد[5] أنه قال: لو فارق ذكرُ الموتِ ساعةً قلبي

---

(١) عبدالواحد بن زيد البصري، أبو عبيدة. شيخ العبّاد. قال الذهبي: فارق عمرو بن عبيد لاعتزاله، وقال بصحة الاكتساب، وقد نُسب إلى شيء من القدر ولم يُشهر، بل نصب نفسه للكلام في مذاهب النسّاك، وتبعه خلق... وفي الجملة عبدالواحد من كبار العبّاد، والكمال عزيز. مات بعد ١٥٠هـ. سير أعلام النبلاء ١٧٨/٧، صفة الصفوة ٣٢١/٣.

(٢) الإمام الحسن البصري.

(٣) صيغة جوابه في الزهد للحسن البصري ص ٦٩: كان والله إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه، وإذا جلس كأنه أسير قدم لضرب عنقه، وإذا أصبح كأنه جاء من الآخرة، وإذا أمسىٰ كأنه مريض أضناه السقم.

(٤) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى. الإمام الزاهد الورع المعروف. من رواة الحديث. كان ورعاً يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي بالبصرة سنة ١٢٧هـ. العبر ١٢٦/١، حلية الأولياء ٣٥٧/٢، الأعلام ١٣٤/٦.

(٥) في الأصل: الربيع بن راشد. وهو أبو عبدالله الربيع بن أبي راشد. أسند عن منذر الثوري، وسمع من سعيد بن جبير، وفي حديثه قلة. قال سفيان: لم يكن بالكوفة=

لخشيتُ أن يفسدَ عليَّ قلبي!

وقال عمرو بن عثمان المكي[1] رحمه الله: العبدُ يحتاجُ إلى ثلاثةِ أشياء: إلى الخوف، والخشية، والرجاء. فالخوفُ يورثُ الأمن، والخشيةُ تورثُ العطاء، والرجاء يورثُ الوصل.

ولو قيل: ما الفرقُ بين الخشيةِ والخوف؟ قيل: الخشيةُ قبل الذنبِ لينزجرَ العبد، والخوفُ بعد الذنبِ ليتوبَ.

وقيل لعطاء السليمي[2] في مرضه: أما تشتهي شيئاً؟

قال: خوفُ النار لم يَدَعْ في جوفي موضعاً للشهوة!

وحُكي عنه أيضاً أنه كان يمسُّ جسدَهُ في الليالي مخافةَ أن يكونَ قد مُسخ. ومكثَ من الخوفِ على فراشهِ أربعينَ سنة! وكان يومىءُ، ولا يقوم، ولا يخرج[3]!

وحُكي عن مجاهد أنه كان إذا رُئي كأنه حمّالٌ ضلَّتْ حمولتهُ من خوفِ الخاتمة!

وعن عبدالصمد بن الفضل أنه قال: ما رأيتُ خلفَ بن أيوب[4] في طولِ ما صحبتهُ يتربَّعُ، أو يمدُّ رجليه، بل كان كالمستوفز[5]. ولم يكنْ

= رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد، إن كان الربيع من الموت لعلى حذر. حلية الأولياء ٥/٧٥، صفة الصفوة ٣/١٠٩.

(١) أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي... تأتي ترجمته.

(٢) عطاء السليمي البصري العابد. من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك والحسن البصري وجعفر بن زيد. وشغلته العبادة عن الرواية، وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله. مات ببغداد بعد ١٤٠هـ. سير أعلام النبلاء ٦/٨٦، حلية الأولياء ٦/٢١٥.

(٣) حلية الأولياء ٦/٢١٧.

(٤) خلف بن أيوب العامري البلخي، أبو سعيد. فقيه أهل الرأي. ضعفه يحيى بن معين. ورُمي بالإرجاء. ت ١١٥هـ. تقريب التهذيب.

(٥) المستوفز هو الجالس على هيئة كأنه يريد القيام.

يرفعُ بصرَهُ في المجلس، وكان خائفاً، هيوباً[1].

وقالَ يحيى بن معاذ: أعلى منازلِ الراجينَ الخوف، وأعلى منازلِ الواصلينَ الحياء.

وقال ذو النون: الناسُ على الطريقِ ما لم يَزَلْ عنهم الخوف، فإذا زالَ عنهم الخوف ضلُّوا عن الطريق.

وقال الحسن: أعلى مقاماتِ الخوفِ أن يخاف العبدُ غضبَ الله عليه[2] ومقتَهُ له وإعراضه عنه.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: قلّةُ الخوفِ من قلّةِ الحزنِ في القلب، وإذا قلَّ الحزنُ في القلبِ خربَ القلب، كما أن البيتَ إذا لم يسكن فيه أحدٌ خرب.

وقال بعضهم: أعلمُ الناسِ بالخوفِ الذي أطاعَ ربَّه، ويبكي على طاعته كما يبكي العاصي التائبُ على معصيته.

وقال سهلُ بن عبدالله: الناسُ كلُّهم موتىٰ إلا العلماء، والعلماءُ كلُّهم نائمون إلا الخائفون.

وحُكي أنه سُئلَ الجنيد: هل يسقطُ الخوفُ عن العبد؟

قال: لا، كلما[3] كان العبدُ أعلمَ باللّهِ كان أشدَّ له خوفاً. والخائفون على طبقات: خائفٌ من السيئاتِ أن لا تُغفر، وخائف من الحسناتِ أن لا تُقبل، وخائفٌ من العواقب. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾[4].

وقال الجنيد: إن لله تعالى عباداً إذا خافوا اللّهَ تقطّعتْ أوصالُهم،

---

(١) في الأصل «هبوباً». والفصيح أن يقال «هيُوبة» وهو من صيغ المبالغة لفعل هابه، بمعنى حذره وخافه.

(٢) لم يرد الخبر في ب، وصيغته في أ: «أعلى مقام من الخوف أن يخاف العبدُ نظر الله إليه وغضبه عليه». وتعديل الجملة من تصرف المحقق.

(٣) في أ: ما. ولم يرد الخبر في ب.

(٤) سورة الشمس، الآية ١٥.

وكلَّتْ ألسنتُهم، وطاشتْ عقولُهم؛ فرقاً من اللَّهِ تعالى وهيبةً له. وإنهم النصحاءُ الطلقاءُ النبلاءُ الألبّاءُ، العالمونَ باللَّهِ وآياته.

وقال أبو سعيد الخرّاز[1]: سألتُ بعضَ العارفين عن الخوفِ فقال: أشتهي أن أرىٰ رجلاً خائفاً، أو رجلاً يدري أَيْشٍ[2] الخوف، فإن أكثرَ الخائفين خافوا على أنفسهم وعملوا في خلاصها، والخائفُ من اللَّهِ عزيز.

وحُكي أن المغيرة[3] سألَ الحسن وقال: يا أبا سعيد، كيف نصنعُ بمجالسةِ أقوامٍ يخوِّفوننا حتى تكادُ قلوبُنا تطير؟

قال: يا شيخ، واللَّهِ إنكَ إنْ تُصاحبْ قوماً يخوِّفونك حتى تُدركَ أمناً، خيرٌ من أن تصاحبَ قوماً يؤمِّنونك حتى تلحقكَ المخاوف.

وقال أبو عبدالله النّباجي[4]: قرنَ اللَّهُ الخوفَ بالكثرة، والرجاءَ بالقلَّة. إذا كان العبدُ كثيرَ المالِ قال: أخاف، وإذا كان قليلَ المالَ قال: أرجو. فانظرْ أيُّهما أفضل: خوفٌ مع الكثرة، أو رجاءٌ مع القلَّة؟

وقال الحسين بن الفضل[5]: خوفُ التعظيمِ لا ينقطعُ ولا يسقطُ عن

---

(١) هو الزاهد الكبير أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد. شيخ الصوفية. صحب ذا النون ونظراءه. أول من تكلم في علم الفناء والبقاء. قال الجنيد: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا! ت ٢٨٦هـ. العبر ٤١٢/١، حلية الأولياء ٢٤٦/١٠.

(٢) منحوت من (أي شيء) وبمعناه. وقد تكلمت به العرب.

(٣) هو المغيرة بن مخادش، كما في الزهد للحسن البصري ص ٦٦.

(٤) في أ: البناخي، وفي ب: النباحي. وهو سعيد بن بُريد النُّباجي الصوفي، أبو عبدالله. القدوة العابد الرباني. له كلام شريف ومواعظ. كان مجاب الدعوة، وله آيات وكرامات. حكى عنه أحمد بن أبي الحواري وسهل بن عاصم وغيرهما. سير أعلام النبلاء ٥٨٦/٩، وورد اسمه خطأ «سعيد بن يزيد الساجي» في حلية الأولياء ٣١٠/٩.

(٥) لعله الحسين بن الفضل البجلي الكوفي، العلامة المفسر، أبو علي، نزيل نيسابور. علم الناس العلم خمساً وستين سنة. له أحاديث مسندة، وكان فصيح اللسان، وعنه أشياء نفيسة من التفاسير، ويصلي كثيراً. قال أبو القاسم المذكر: لو كان الحسين بن الفضل في بني إسرائيل لكان من عجائبهم. وكان في عصر المأمون. لسان الميزان ٣٠٧/٢.

القلب، في الجنةِ ولا في غيرها.

وعن أبي عثمان أنه قال: للخوفِ ثلاثُ منازل: خوفُ فريضة، وخوفُ فضيلة، وخوفُ قُربة.

فخوفُ الفريضةِ في وقت المعصيةِ الحادثة، يخافُ من ربّه، فيدعوهُ الخوفُ إلى التوبة.

وخوفُ الفضيلةِ أن يستعملَ الخوفَ حتى يسهلَ عليه تركُ السرور.

وخوفُ القربةِ أن يعملَ لفرائضِ الله تعالى، وينتهي عمّا نهىٰ اللَّهُ عنه.

وقال سهل بن عبدالله: لا يبلغُ أحدٌ حقيقةَ الخوفِ حتى يخافَ مواقعَ علمِ الله فيه، ويحذرَ على ذلك.

وحُكي أن حامدَ بن عبدالله كان إذا جلسَ جلسَ مستوفزاً[1]، فقيلَ له: لو سكنتَ واطمأننتَ؟ قال: تلك جِلْسةُ الآمنين، وأنا غيرُ آمن، إذ عصيتُ اللَّهَ كثيراً.

أبكي إلى الشرقِ إن كانتْ منازلكم ... مما يلي الغربَ خوفَ القيلِ والقالِ
أقولُ بالخدِّ خالٌ حين أذكرهُ ... خوفَ الوشاةِ وما بالخدِّ من خالِ

فصل

في الرجاء

الحدّ: قال محمد بن خفيف[2]: الرجاءُ ارتياحُ القلوبِ لرؤيةِ كرم المرجوِّ.

وقيل: الرجاءُ: النظرُ إلى سعةِ رحمةِ الرحمن، وقوةُ العلمِ بالكرمِ والإحسان.

---

(١) المستوفز هو الجالس على هيئة كأنه يريد القيام.

(٢) محمد بن خفيف الزاهد الشيرازي، أبو عبدالله. شيخ إقليم فارس، وصاحب الأحوال والمقامات. متمسّك بالكتاب والسنة، فقيه على مذهب الشافعي. كان من أولاد الأمراء فتزهد. ت ٣٧١هـ. العبر ١٣٨/٢.

وقال بعضهم: الرجاءُ سكونُ الفؤادِ بحسنِ الوعد.

وقيل: الرجاءُ توقُّعُ الخيرِ عمَّن بيده.

وقيل: الرجاءُ الثقةُ بالجودِ من الكريمِ الودود.

وقيل: الرجاءُ شفيعُ المحن، والخوفُ رقيبُ العمل.

وقيل: الرجاءُ قوتُ الخائفين، وفاكهةُ المحرومين.

وقيل: الرجاءُ ترويحٌ من اللَّهِ لقلوبِ الخائفين، ولولا ذلك لتلفتْ نفوسُهم وذهلتْ عقولهم.

الأخبار والآثار في الرجاء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ دخلَ على شابٍّ وهو في الموت، فقال: **«كيف تجدك»؟**

قال: واللَّهِ يا رسولَ الله إني أرجو اللَّهَ وإني أخافُ ذنوبي.

فقال رسولُ الله ﷺ: **«لا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطن إلا أعطاهُ اللَّهُ ما يرجو، وآمنه ممّا يخاف»**[1].

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«ما أحبُّ أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]»[3].

---

(١) رواه الترمذي في السنن، كتاب الجنائز، باب ١١ (٣٠٢/٣) رقم ٩٨٣ وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ١٤٢٣/٢ رقم ٤٢٦١، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ص ٣٣ رقم ١٧، وحسن الظن بالله ص ٣٨ رقم ٣١، والمرض والكفارات ص ٩٨ رقم ١٠٨.

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

(٣) أخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. الدر المنثور ٦٢١/٥. ورواه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» ص ٥١ رقم ٤٩ وقال محققه: إسناده ضعيف.. وله شواهد ترتقي به إلى درجة الحسن إن شاء الله.

ورُوي أنه وُجدَ في بعضِ كتبِ اللّهِ تعالى: عبدي، إن رضيتَ بحكمي واليتُك، وإن رجوتني نجَّيْتُك وإن استنصرتني نصرتك،، وإن استغفرتني غفرتُ لك.

قال رسولُ الله ﷺ يوماً لأصحابه:

«ما تقولونَ في رجلٍ قُتِلَ في سبيلِ الله»؟

قالوا: الجنة.

قال رسولُ الله ﷺ: **«الجنةُ إن شاء الله»**.

قال: **«فما تقولون في رجلٍ مات في سبيلِ الله»؟**

قالوا: اللّهُ ورسولهُ أعلم.

قال: **«الجنةُ إن شاء الله»**.

قال: **«فما تقولون في رجلٍ مات»؟**

فقامَ رجلان ذوا عدل، فقالا: لا نعلمُ إلا خيراً. قالوا: اللّهُ ورسولهُ أعلم.

قال: **«الجنةُ إن شاء الله»**.

قال: **«فما تقولونَ في رجلٍ مات»؟**

فقامَ رجلانِ ذوا عدلٍ فقالا: لا نعلمُ خيراً، فقالوا: النار.

قال رسولُ الله ﷺ: **«عبدٌ مذنبٌ وربٌ غفور»**[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأَ خطاياكم ما بين السماءِ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص ٧٦ رقم ٨٢ وقال محققه: إسناده ضعيف. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٧/١٩، وقال في مجمع الزوائد ٢٩٥/٥: فيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس وهو ضعيف.

والأرض، ثم استغفرتم اللَّهَ تعالى لغفرَ لكم. والذي نفسُ محمدٍ بيده لو لم تخطؤوا لجاءَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بقومٍ يخطؤون، ثم يستغفرون الله فيغفرُ لهم»[1].

وعن زيد بن أسلم، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قال:

«إنما يدخلُ الجنةَ من يَرْجُوها، ويجتنبُ من النارِ من يخافُها، وإنما يرحمُ اللَّهُ من عبادِهِ الرحماءَ»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من مات على خيرِ عملِهِ فارجوا له خيراً، ومن مات على سيِّءِ عملِهِ فخافوا عليه، ولا تيأسوا منه»[3].

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من أصابَ في الدنيا ذنباً فعوقبَ به فاللَّهُ أعدلُ من أن يثنِّي على عبده»[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد، وقال الحافظ ابن كثير: تفرد به أحمد. تفسير القرآن العظيم ٥٩/٤، لكن زاد عليه الإمام السيوطي ممن رواه: أبو يعلى والضياء المقدسي. الدر المنثور ٦٢٢/٥. وقال في مجمع الزوائد ٢١٥/١٠: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٢٢٥/٣ وقال: حديث غريب من حديث زيد مرفوعاً متصلاً، تفرَّد به حفص، ورواه ابن عجلان عن زيد مرسلاً. اهـ. قلت: رواية الإرسال ـ عن زيد رفعه ـ رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٣٢/١٣ رقم ١٦١٩٦، ورواه البيهقي بطريقين في شعب الإيمان ٧٧٨، ٧٧٩، وضعفه له في ضعيف الجامع ٢٠٦٦.

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق مرسلاً عن أبي عبدالرحمن الحبلي وخالد بن أبي عمران رفعه، وقال محققه: مرسل حسن الإسناد. الزهد لابن المبارك ٦٧٥/٢ (طبعة دار المعراج). وقد أورده المؤلف هنا من قول أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص ٥٣ رقم ٥٢ وقال محققه: إسناده حسن. والحاكم في المستدرك ٤٤٥/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وعن عون بن عبدالله[1] قال: قال لقمان لابنه: يا بني، ارجُ اللّهَ رجاءً لا تأمنُ فيه مكرَهُ، وخَفِ اللّهَ عزَّ وجلَّ مخافةً لا تيأسُ فيها من رحمته.

قال: وكيف أستطيعُ ذلك يا أبتِ؟ فإنما لي قلبٌ واحد!

قال: يا بني، إن المؤمنَ لذو قلبين: قلبٌ يرجو به، وقلبٌ يخاف به.

وعن عطاء بن أبي رباح[2] أنه قال: لو أن رجلاً كان له عملُ سبعين نبيّاً خشيَ أن لا ينجو من شرِّ يومِ القيامة.

وعن أبي الأسود الدِّئلي[3] قال: قدمتُ المدينة، فجلستُ إلى عمرَ بنِ الخطاب، فمرُّوا بجنازةٍ فأثنَوْا عليها خيراً، فقال عمر: وَجَبَتْ.

فقلتُ لعمر: وما وجبتْ؟

قال: أقولُ كما قال رسولُ الله ﷺ، قال: **«ما من مسلمٍ يشهدُ له ثلاثةٌ إلا وجبتْ له الجنة»**.

قال: قلنا: واثنان؟

قال: **«واثنان»**.

قال: ولم نسأل رسولَ الله ﷺ عن الواحد[4].

---

(١) عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله الكوفي. ثقة عابد. مات قبل سنة ١٢٠هـ. تقريب التهذيب ٤٣٤.

(٢) فقيه الحجاز الإمام أبو محمد عطاء بن أبي رباح ـ واسمه أسلم ـ المكي. سمع جمعاً من الصحابة رضوان الله عليهم، وكان يطيل الصمت، لا يفتر عن الذكر.. وكان المسجد فراشه عشرين سنة! ت ١١٤هـ. العبر ١٠٨/١، سير أعلام النبلاء ٧٨/٥.

(٣) اسمه ظالم بن عمرو. ثقة فاضل مخضرم، قاضي البصرة، صاحب النحو. ت ٦٩هـ. العبر ٥٧/١، تقريب التهذيب ٦١٩.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء الحسن على الميت ٣٦٤/٣ رقم ١٠٥٩ وقال: حديث حسن صحيح. ورواية لأنس في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت ١٠٠/٢.

المواعظ والنِّكات والإشارات والحكايات
في الرجاء

عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: للناسِ في الرجاءِ ثلاثُ مراتب: إحداهنَّ مرتبةُ الظالمين، والثانيةُ مرتبةُ المقتصدين، والثالثةُ مرتبةُ السابقين.

والظالمون يرجونَ عفوَهُ ويخافونَ أخذَهُ.

والمقتصدون يرجونَ فضلَهُ ويخافونَ عدلَهُ.

والسابقون يرجونَ وصلَهُ ويخافون هجرَهُ.

وقال بعضهم: من عرفَ فضلَ اللَّهِ رجا ثوابَ الله. ومن عرفَ عدلَ اللَّهِ خافَ عقابَ الله. وعن عرفَ كرمَ اللَّهِ أحسنَ الظنَّ بالله. ومن عرفَ كفايةَ اللَّهِ توكَّلَ على الله.

وحُكي أن رجلاً جاء إلى أبي بكر الورّاق وقال: إني أخافُ من فلان.

فقال: لا تخفْ من فلان، فإن قلبَ من يخافهُ بيدِ من يرجوه.

وعن معتمر بن سليمان أنه قال: سمعتُ أبي[1] يقول: لو كان أمري إلى عبدٍ من عبادِ اللَّهِ لرجوتُه، فكيف وهو أرحمُ الراحمين؟!

وعن بعضهم أنه قال: الخوفُ والرجاءُ يقتربانِ في المعنى، وإن كانا مختلفين في اللفظ. فالخوفُ لا يخلو عن رجاءٍ فيه، لأن الخائفَ من الشيءِ الذي يخافُ وقوعَهُ به راجٍ أن يتجاوزَهُ ولا يصيبَهُ، وكذلك الراجي خائفٌ أن يفوتَ ما طلب. فالرجَاءُ متصلٌ بخوفٍ خفيّ، والخوفُ متصلٌ برجاءٍ خفي.

---

(١) هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر. أحد علماء البصرة وعبّادها. سمع أنساً وطائفة. وهو تابعي ثقة. كان إذا حدَّث عن رسول الله ﷺ تغيَّر لونه. مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً. روى له الجماعة. ت ١٤٣هـ. العبر ١/١٥٠، تهذيب الكمال ١٢/٥.

وقال الأنطاكي[1]: من اشتدَّ رجاؤه اشتدَّ طلبه، ومن اشتدَّ خوفهُ اشتدَّ هربه، ومن حسنَ ظنُّه حسنَ عمله.

وقال ذو النون: ثلاثة من أعلامِ الرجاء: العبادةُ بحلاوةِ القلب، والإنفاقُ في سبيلِ اللّهِ برؤيةِ الثواب، والمبادرةُ إلى فضائلِ الأعمالِ بصدقِ الإخلاص.

وقال عبدالله بن خبيق[2]: الرجاءُ ثلاثة:

- رجلٌ عملَ حسنةً فهو يرجو قبولها.

- ورجلٌ عملَ سيئةً ثم تابَ فهو يرجو المغفرة.

- والثالث: الرجاءُ الكاذب، يتمادىٰ في الذنوبِ ويقول: أرجو المغفرة.

فمن عرفَ نفسَهُ بالإساءةِ ينبغي أن يكونَ خوفهُ غالباً على رجائه.

وقال محمد بن منازل: مقامُ الراجين عشرة: الحج، والغزو، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمعاونةُ على البر: بالنفسِ، والمال، ونصرةُ المظلوم، وإجابةُ الصارخ، وتفريجُ الكربة، وإعانةُ الملهوف.

وقال يحيى بن معاذ: كيفَ أخافكَ وأنت كريم، وكيفَ لا أخافك وأنت عزيز؟ فأنا بين خوفٍ يقطعني، وبين رجاءٍ يوصلني. فلا خوفي يَدَعُني فأموت خوفاً، ولا رجائي يتركني فأحيا فرحاً.

وقال ذو النون: إلهي! رجاؤك يُحييني، وخوفُكَ يميتني، وأنا بين موتٍ وحياة، أخافُ عدلكَ لأني عصيتُك، وأرجو فضلك لأنك كريم.

وعن بعضِ أهلِ الرياضةِ أنه قال: إن الخوفَ والرجاءَ جناحا الإيمان،

---

(١) لعله أحمد بن عاصم. سبقت ترجمته. وكذا عبدالله بن خبيق ـ الآتي بعد أسطر ـ أنطاكي.

(٢) عبدالله بن خبيق بن سابق، أبو محمد، أصله من الكوفة، ثم سكن أنطاكية، واستفاد من يوسف بن أسباط وغيره. صفة الصفوة ٤/٢٨٠.

وبهما يقوّي قلوبَ المؤمنين من عمّالِ اللّهِ الذين استخلصهم لنفسه. فالرجاءُ يقودُ أزمَّتهم والخوفُ يسوقهم، والرجاءُ يحثُّهم على الطاعةِ والخوفُ يزجرهم عن المعصية. والخوفُ والرجاءُ نورٌ لا يسكنُ قلباً يأنسُ بالمعاصي ويتبعُ الهوى.

وقال عمرو بن عثمان المكي: العبدُ يحتاجُ إلى ثلاثةِ أشياء: الخوف، والخشيَة، والرجاء. الخوفُ في الدنيا يورثُ الأمن في الآخرة، والخشيةُ تورثُ العطاء، والرجاءُ يورثُ الوصلة.

وحُكي أن الحجاج بنَ يوسف لمّا قاربَهُ الموتُ سُئل: على أيّ حالٍ تخرجُ من الدنيا؟

قال: على ثلاثة: أحدها: أرجو أن يُخرجني اللّهُ تعالى من الدنيا على التوحيد، وثانيها: أني حججتُ وطفتُ بالكعبة، لما قال النبيُّ ﷺ: **«من طافَ بهذا البيتِ أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة»**[1]. وثالثها: أرجو شفاعةَ نبيِّنا ﷺ، فإنه قال: **«شفاعتي لأهلِ الكبائرِ من أمتي»**[2].

وحُكي أنه كَتَبَ إلى أبي حفصٍ شاهٔ الكرماني[3]: أما بعد، فإني نظرتُ في عملي في تقصيري، فأيستُ منه!

فكتب إليه أبو حفص: أما بعد، فإني جعلتُ كتابكَ مرآةَ قلبي، فلو خلصَ إياسي من نفسي لخلصَ رجائي من ربي، ولو صفا رجائي من ربي لذكرتُ ربي، ولو ذكرتُ ربي لذكرني ربي، ولو ذكرني ربي نجوتُ من كلِّ مكروه، ولَوَصلتُ إلى كلِّ محبوب.

---

(١) أورده المؤلف بلفظ «غفر له» بدل «عتق رقبة» ولم أره باللفظ المذكور. لكنه كما أثبت في: مسند أحمد ٩٥/٢، والمعجم الكبير للطبراني ٣٩٢/١٢، والحاكم في المستدرك ـ وسياق اللفظ له ـ (٤٨٩/١) وقال: صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة ٦٢٥/٤ رقم ٤٣٥، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢٩٤/٢ رقم ١٩٨٣.

(٣) أبو حفص هو عمرو بن سليم النيسابوري، وشاه الكرماني هو أبو الفوارس... سبقت ترجمتهما.

وسُئل بعضُهم: بماذا يظهرُ رجاءُ العبد؟

قال: بثلاثة: وهو النظرُ في المبدأ، وحسنُ الظنّ في المنتهى، ورؤيةُ سعةِ رحمةِ اللّهِ تعالى في جميعِ الأحوال.

وقال بعضهم: الرجاءُ النظرُ إلى سعةِ رحمةِ الرحمن، وقوةُ العلم بالكرمِ والإحسان.

وعن صالح بن عبدالكريم[1] أنه قال: إن الرجاءَ والخوفَ في القلبِ لهما نوران.

قيل: فأيُّهما أشدُّ ضياء؟

قال: الرجاء.

فبلغَ ذلك أبا سليمان الداراني فقال: سبحان الله، ما أعجبَ هذا الكلام! الخوفُ ينشعبُ منه التقوى وأعمالُ البرّ، والرجاءُ لا ينشعبُ منه هذه الخصال، فكيف يكونُ أشدَّ ضياء؟

فبلغ ذلك صالحَ بنَ عبدالكريم فقال: صدق أبو سليمان، ولكن الرجاءَ رجعَ إلى كرمهِ فصارَ أشدَّ ضياء.

وقال أبو شيبة: خفتُ نفسي، ورجوتُ ربي، فأنا أحبُّ أن أفارق من أخاف، وأتصلَ من أرجوه.

وقال أهلُ التحقيق: نحن نرجوك لرحمتك، ونخافُ لخطيئتنا، فهبْ لنا الذي لك، إذ فضلُكَ أعلى وأعظم.

وعن أبي العلاء يزيد بن عبدالله[2] قال: أخبرني أخي عامر بن

---

(١) صالح بن عبدالكريم العابد. بغدادي. حدث عن الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة. . ت ٢٠٨هـ. تاريخ بغداد ٣١٢/٩.

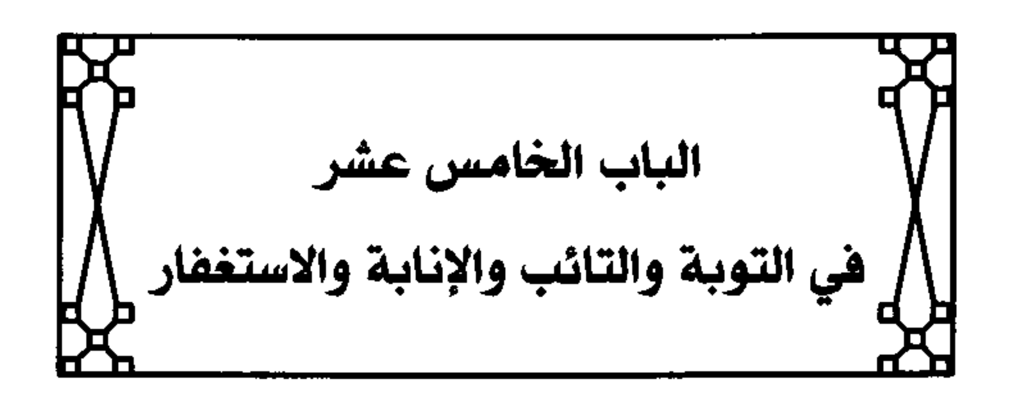
(٢) أبو العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخِّير العامري البصري. أخو مطرِّف. كان مولده في خلافة عمر، فوهم من زعم أن له رؤية. وكان له في العبادة ذكر مشهور، وكلامه إن قلَّ مذكور. ثقة. مات سنة ١١١هـ. حلية الأولياء ٢١٢/٢، تقريب التهذيب ٦٠٢.

عبدقيس[1]، أنه كان يأخذُ عطاءهُ من بيتِ المال، فيجعلهُ في طرفِ ثوبه، ولا يستقبلهُ أحدٌ من المساكين في الطريق إلا أعطاهُ درهماً ودرهمين وثلاثة، فإذا دخلَ بيته رمىٰ به إليهم، فيعدُّونها فيجدونها سواء كما أُعطيها!.

ليس يرجو اللَّهَ إلا خائفٌ   من رجا خافَ ومن خاف رجا
قلَّ ما ينجو امرؤٌ من فتنةٍ   عجباً ممَّن نجا كيف نجا!

❧ ❧ ❧

(١) هو عامر بن عبدالله، المعروف بابن عبد قيس العنبري. تابعي. ذكر أبو نعيم أنه أول من عُرف بالنسك واشتهر من عبَّاد التابعين بالبصرة. وكان ممن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبُّد، ومنه تلقَّن القرآن. مات في بيت المقدس نحو ٥٥هـ. حلية الأولياء ٢/٩٤، الأعلام ٤/٢١.



الباب الخامس عشر
في التوبة والتائب والإنابة والاستغفار

فصل
في التوبة

الحدّ: قال أهلُ العلم: التوبةُ الرجوع. فرجوعُ كلِّ أحدٍ عمّا كان فيه. فإن كان في الكفرِ فرجوعهُ إلى الإيمان، وإن كان في الإساءةِ فرجوعهُ إلى الإحسان، وإن كان في الجهلِ فرجوعهُ إلى العلم، وإن كان في السفاهةِ فرجوعهُ إلى الحِلْم.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: التوبةُ أن تتركَ الذنبَ كما أتيتَهُ، وتبغضهُ كما أحببتَهُ.

وقيل: التوبةُ تركُ الدنيا ومخالفةُ الهوى.

وقال بعضهم: التوبةُ الرجوعُ عمّا كان مذموماً في الشرع، إلى ما هو محمودٌ[1] في الدين.

وقال سهل: التوبةُ تركُ التسويف.

---

(١) في النسختين: محموداً.

وقال بعضهم: التوبةُ كبحُ مطيَّةِ النفسِ عن سلوكِ سبيلِ الخلاف.

وقيل: التوبةُ أن يتوبَ العبدُ عن ذكرِ كلِّ شيءٍ سوىٰ الله تعالى.

وقيل: التوبةُ هي الرجوعُ إلى الله تعالى بصفاءِ السّر، بفطامِ النفسِ عن صنوفِ الشر.

وقيل: التوبةُ خلعُ الثوبِ الدنس، وقطعُ العِرْق النجس.

وقيل: التوبةُ الوفاءُ والاستقامةُ بعدما يقارنها الندمُ والحياءُ والخوفُ والخشية.

الأخبار والآثار في التوبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«أيفرحُ أحدكمْ براحلتهِ إذا ضَلَّتْ منه ثم وجدها»؟

قالوا: نعم يا رسولَ الله.

قال: **«والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لَلّهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدهِ إذا تابَ من أحدكمْ براحلتهِ إذا وجدها»**[1].

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إن اللّهَ ليغفرُ لعبدهِ ما لم يقعِ الحجاب».

قالوا: يا رسولَ اللّهِ وما وقوعُ الحجاب؟

قال: **«أن تموتَ النفسُ وهي مشركة»**[2].

---

(١) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ٣١٦/٢، والجزء الأخير من الحديث ورد في مصادر حديثية عدة، منها روايات متعددة وبطرق مختلفة في صحيح مسلم، الباب الأول من كتاب التوبة ٩١/٨ ـ ٩٣.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٧٤/٥، والحاكم في المستدرك ٢٥٧/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيّ ﷺ قال:

«لم أرَ شيئاً أحسنَ طلباً ولا أسرعَ إدراكاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنب قديم. ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1]»[2].

ورُوي أنه أوحى اللّهُ تعالى إلى بعضِ الأنبياءِ عليهم السلام: إن أنينَ التائبين[3] أحبُّ إليَّ من صراخِ الصّديقين.

وعن أُبي بن كعب ـ رضي اللّهُ عنه ـ قال: يقولُ اللّهُ تعالى: لا أحبُّ أن يموتَ خاطىءٌ بخطيئتهِ، ولا جارمٌ بجرمه، ولكنْ يجني فيتوب. جنّتي عريضة، ورحمتي واسعة، ويدي باسطة، وأنا أرحمُ الراحمين.

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ يبسطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويبسطُ يدَهُ بالنهارِ ليتوبَ مُسيءُ الليل، حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها»[4].

وروي أنه أوحىٰ اللّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: قل للمذنبين يتوبوا إليَّ قبل قيامِ الساعة، فإن المذنبين يومَ القيامةِ ينظرون إليَّ من طَرْفٍ خفيّ.

وقال النبي ﷺ:

«يا أيُها الناس، توبوا إلى اللّهِ فإني أتوبُ في اليومِ إليه مائةَ مرّة»[5].

---

(١) سورة هود، الآية ١١٤.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٣/١٢ رقم ١٢٧٩٨. قال في مجمع الزوائد ٣٩/٧: وفيه ملك بن يحيى بن عمرو البكري، وهو ضعيف، وكذلك أبوه.

(٣) في النسختين: «المذنبين» إلا أنه صحح في هامش (أ) إلى «التائبين».

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت ٩٩/٨ ـ ١٠٠، وأحمد في المسند ٣٩٥/٤.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٧٢/٨، وأحمد في المسند ٢٦٠/٤، ٢٦١، وهو في السلسلة الصحيحة رقم ١٤٥٢.

ورُوي أن داودَ عليه السلام قال: يا ربّ، إن عبادكَ يعصونك ولا يبالون.

فقال اللّهُ تعالى: يا داودُ إني عاملتُهم بأربعِ خصال: أوّلُها لم أُظْهِرْ أسرارَهم، والثاني لم أفضحهم، والثالثُ أكرمتُهم بكرامتي بعد جفائهم، والرابعُ أني أقبلُ توبتَهم إذا تابوا.

وفي بعضِ كتبِ اللّهِ تعالى: الزلّةُ مع العذر، أحبُّ إليّ من الطاعةِ مع العُجب. قيل: كما كان لآدمَ عليه السلام، ولإبليسَ عليه اللعنة.

ورُوي أن إبليسَ لمّا لُعِنَ، وأُجيبَ سؤاله في النظرة[1] قال: وعزّتِكَ لا خرجتُ من ولدِ آدمَ ما دامَ الروحُ فيه، فقالَ جلَّ جلاله: وعزّتي لا أغلقتُ عنه باب التوبة[2] ما دامَ فيه الروح.

وقال النبيُّ ﷺ:

«من أُعطيَ أربعاً أُعطيَ أربعاً، وتفسيرُ ذلك في كتابِ اللّهِ عز وجل: من أعطي الذكرَ ذكرَهُ الله، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]. ومن أُعطيَ الدعاءَ أُعطيَ الإجابة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]. ومن أُعطيَ الشكرَ أُعطيَ الزيادة، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[5]. ومن أُعطيَ الاستغفارَ أُعطيَ المغفرة، لأن الله تعالى يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[6]»[7].

---

(١) يعني أن يُنظر إلى يوم الدِّين.

(٢) في أ: لا أغفلت عنه التوبة.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٦) سورة نوح، الآية ١٠.

(٧) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٩٢/٢ وقال: لم يروه عن الأعمش إلا هشيم، تفرّد به محمود بن العباس. وقال في مجمع الزوائد ١٤٩/١٠: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمود بن العباس وهو ضعيف.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في التوبة

قال أهلُ الإشارة: التوبةُ على ثلاثةِ أضرب: توبةُ العام، وتوبةُ الخاص، وتوبةُ الأخص.

أما توبةُ العامِّ فمن الذنوبِ والسيئات.

وتوبةُ الخاصِّ فمن الزللِ والغفلات.

وتوبةُ الأخصِّ فمن رؤيةِ الحسناتِ والالتفاتِ إلى الطاعات[1].

وقال ذو النون: على كلِّ جارحةٍ منّا توبة. فتوبةُ القلبِ نيَّةُ تركِ المحظورات، وتوبةُ العينِ الغضُّ عن المحارم، وتوبةُ السمعِ تركُ الإصغاءِ إلى الباطل، وتوبةُ اليدِ تركُ تناولِ ما ليس بحِلٍّ تناولُهُ، وتوبةُ الرِّجْلِ تركُ السعي إلى الملاهي.

وقال الأستاذ أبو علي[2]: التوبةُ على ثلاثةِ أقسام: أولها التوبة، وأوسطها الإنابة، وآخرها الأوبة. فجعلَ التوبةَ بداية، والأوبة نهاية، والإنابة واسطهما. فكان من تابَ خوفَ العقوبةِ فهو صاحبُ توبة، ومن تابَ طمعاً في الثوابِ فهو صاحبُ إنابة، ومن تابَ مراعاةً لا للرغبةِ في الثوابِ ولا للرهبةِ من العقابِ فهو صاحبُ أوبة.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: من كان رأيُهُ أن يتوبَ بعد سنة، فإن تفسيرَهُ أن يقول: يا ربِّ إني نويتُ أن أعصيكَ بعد موتي سنة؛ لأنه ربما لم يبق من عمرِهِ إلا ساعة!

وحُكي أنه سُئلَ الشبلي رحمه الله: ما التوبة؟

قال: اتركِ الدنيا فقد تبت، وخالفْ هواكَ فقد وصلت.

---

(١) يعني أن يقلّل عمله في نظر نفسه.

(٢) لعله الحسن بن علي الجوزجاني، أبو علي. سبقت ترجمته. ويستشهد بقوله فيما يأتي أيضاً.

وقال بعضُ أهلِ التحقيق: التوبةُ صفةُ المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(١). والإنابةُ صفةُ الأولياءِ والمقرَّبين، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾(٢). والأوبةُ صفة الأنبياءِ والمرسلين، قال اللَّهُ تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾(٣).

وقال شقيق: هلاكُ الناسِ في شيئين اثنين: أحدهما: يذنبون رجاءَ أن يصلوا إلى التوبة، والثاني: يسوِّفون التوبة رجاءَ طولِ الحياة.

ولهذا قال: نحن نحبُّ أن لا نموتَ حتى نتوب، ولا نتوب حتى نموت.

لأنْ أبيتَ نائماً وأصبحَ نادماً أحبُّ إليَّ من أن أبيتَ قائماً وأصبحَ معجباً.

وقيل لحاتم الأصم: ما لنا نستمعُ ولا ننتفع؟

قال: بخلالٍ خمسةٍ فيكم: ما أنعمَ اللَّهُ عليكم لم تشكروا، وما عُلِّمتم من العلمِ لم تعملوا، وبمن صحبتم من الأخيارِ لم تقتدوا، وفيما دفنتم من الأمواتِ لم تعتبروا، وعمّا أذنبتم إليه لم تتوبوا.

وعن أبي نصرٍ الحدادي صاحب البِساطَيْن أنه قال: يقول الجوزجاني: أصلُ التوبةِ خمسةُ أشياء: الندامةُ بالقلبِ مع الاستغفارِ باللسان، وإصلاحُ الأمورِ في موافقةِ القرآن، ومجاهدةُ النفسِ في مرضاةِ الرحمن، ومفارقةُ الإخوانِ الذين هم حزبُ الشيطان، والخوفُ الدائمُ على ما مضى من العصيان.

وقال ابن عطاء: التوبةُ توبتان: توبةُ الإنابة، وتوبةُ الاستجابة. فتوبةُ الإنابةِ أن يتوبَ العبدُ خوفاً من عقوبته، وتوبةُ الاستجابةِ أن يتوبَ حياءً من كرمه.

---

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) سورة ق، الآية ٣٣.

(٣) سورة ص، الآية ٣٠.

وحُكي أن رجلاً سألَ سهلَ بن عبدالله عن التوبةِ فقال: أن لا تنسى ذنبك.

ثم أتى الجنيدَ فسأله عن التوبةِ فقال: هي نسيانُ ذنبك.

فأخبَرهُ بما قال سهل فقال: ليس كذلك، أما علمتَ أن ذكرَ الجفاءِ في أيامِ الوفاءِ جفاء؟!

وقال حاتم الأصم: العجلةُ من الشيطانِ إلا في خمس: إطعامُ الطعامِ إذا حضرَ الضيف، وتجهيزُ الميتِ إذا مات، وتزويجُ البكرِ إذا أدركت، وقضاءُ الدَّيْنِ إذا وجب، والتوبةُ من الذنوبِ إذا أذنبت.

وعن عمرو المكي أنه قال: التوبةُ فرضٌ على جميع المذنبين والعاصين، صغرَ الذنبُ أو كبر. وليس لأحدٍ عذرٌ في تركِ التوبةِ بعد ارتكابِ المعصية، لأن المعاصي كلَّها قد تواعدَ اللَّهُ عليها أهلَها، ولا يسقطُ عنهم الوعيدُ إلا بالتوبة. ولهذا نقول: التوبةُ فرض.

وقال أبو القاسم الحكيم[١]: التوبةُ شيئان: ندمٌ محرق، وعزمٌ محقق. فالندمُ المحرقُ على السالف، والعزمُ على الأُنُف[٢].

وحُكي أنه سُئلَ يحيى بن معاذ عن التوبةِ النصوحِ فقال: أن يكونَ لصاحبها عينٌ سفوح، وقلبٌ عن المعاصي جموح. فإذا كان كذلك كانت أماراتُ التوبةِ عليه تلوح.

وقال السري: التوبةُ على أربعِ دعائم: استغفارٌ باللسان، وندمٌ بالقلب، وتركٌ بالجوارح، وإضمارُ أن لا يعود.

وقال أيضاً: التوبةُ إلى اللَّهِ على خمس: توبةٌ نصوح، والقيامُ بالحقوقِ

---

(١) هو إسحاق بن محمد بن إسماعيل القاضي الحكيم السمرقندي، أبو القاسم. تولى قضاء سمرقند أياماً طويلة، وحُمدت سيرته. ولقِّب بالحكيم لكثرة حِكَمه ومواعظه. ت ٣٤٢هـ. الجواهر المضية ٣٧١/١.

(٢) الأُنُف: الجديد. أما الآنف فهو الماضي القريب.

في ظاهرِ الأمرِ وباطنه، والاشتغالُ باللّهِ وحده، ومباينةُ أهلِ الفسقِ[1] إلى أهلِ الطاعة.

وقال بعضُ أهلِ الحقيقة: التوبةُ هي التي تورثُ صاحبها الفلاح عاجلاً وآجلاً. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

وقال محمد بن منازل: كلُّ توبةٍ لا يقارنها الندمُ والحياءُ والخشيةُ فليستْ بتوبة، إنما التوبةُ ما يتولَّدُ منه المحبة، ولا يحبُّ اللّهُ تعالى من كان مخالفاً له.

وقال أبو سعيد الأعرابي[3]: إن اللّهَ تعالى جعلَ نعمتَهُ[4] سبباً لمعرفته، وتوفيقَهُ سبباً لطاعته، وعصمتَهُ سبباً لاجتنابِ معصيته، ورحمتَهُ سبباً للتوبة، والتوبةَ سبباً لمغفرته.

وحُكي أنه سئلتْ رابعةُ عن التوبةِ فقالت: توبتُنا تحتاجُ إلى توبة، واستغفارنا يحتاجُ إلى استغفار.

وقال يحيى بن معاذ: علامةُ صدقِ التوبةِ ثلاثةُ أشياء: قلّةُ الطعام، وقلّةُ المنام، وقلّةُ الكلام!

وقال ربيعُ بن خثيم: لا يقولنَّ أحدكم «أستغفر الله» بغيرِ الندمِ والثباتِ عليه؛ لأنه يكونُ ذنباً وكذباً، ولكن ليقلْ: اللهم اغفر لي وتبْ عليَّ.

وقال ذو النون: حقيقةُ التوبةِ أن تضيق عليك الأرضُ بما رحبت[5]

---

(١) في أ: أهل القسوة والسكون! وما أراه إلا مصحّفاً. ولم يرد الخبر في ب. وهكذا وردت أربع خصال.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي. تصوف وصحب الجنيد. سبقت ترجمته.

(٤) في أ: نفسه.

(٥) أي نتيجة اقترافك للذنب.

حتى لا يكونَ لك قرار، ثم تضيق عليك نفسُك، كما أخبرَ اللَّهُ تعالى في كتابه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عن رسولِ الله ﷺ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

وعن أبي عثمان[2] أنه قال: قال شاه[3]: إذا صحَّحَ العبدُ مقامَ التوبةِ نُقِلَ إلى مقامِ الخوف، ثم إلى مقامِ الرجاء، ثم إلى مقامِ الصالحين، ثم إلى مقامِ المريدينَ، ثم إلى مقامِ المطيعين، ثم إلى مقامِ المحبِّين، ثم إلى مقامِ المشتاقين، ثم إلى مقامِ الأولياء، ثم إلى مقامِ المقرَّبين.

وقال محمد بن علي الكتاني: التوبةُ اسمٌ جامعٌ لمعانٍ ستة: أولها: الندمُ على ما مضى. والثاني: العزمُ على تركِ الرجوعِ إلى الذنب. والثالث: قضاءُ كلِّ فريضةٍ ضيَّعها فيما بينه وبين ربِّه. والرابع: أداءُ المظالم إلى المخلوقين. والخامس: إذابةُ كلِّ لحمٍ وشحمٍ نبتَ من الحرام. والسادس: إذاقةُ البدنِ ألمَ الطاعةِ كما ذاقَ ألمَ المعصية.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: أصدقُ الناسِ القائمُ على توبته، وأكذبُ الناسِ العائدُ في ذنبه، وأجهلُ الناسِ الفاخرُ بحسناته، وأعلمُ الناسِ أخوفُهم لله.

وحُكي أن رجلاً تابَ في مشيبه، فقيلَ له: أبطأت، وأسرعت. يعني: أبطأتَ حين أخرتَ التوبة، وأسرعتَ حيث تبتَ قبل الموت.

إلهي تبتُ عمّا كان مني ... فكفِّرْ سيئاتي وارضَ عنِّي
وعاملني بلطفِكَ يا إلهي ... ولا تقطعْ لأجلِ الذنبِ منِّي
وكنْ يومَ القيامةِ لي معيناً ... وأحسنْ بي كما أحسنتُ ظنِّي

(١) سورة التوبة، الآية ١١٨.
(٢) لعله أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري.
(٣) شاه بن شجاع الكرماني.

فصل

في التائب

الحدّ: قال أهلُ الكلام: التائبُ النادمُ على ما مضى، والعازمُ على تركِ الرجوعِ إلى الذنب، ومؤدِّي المظالمِ إلى أهلِ الحق.

وقال بعضُ العلماء: التائبُ طالبُ بشارةِ المغفرة، مع ملازمةِ العبودية.

وقال بعضُ أهل التحقيق: التائبُ النادمُ على قبائحِ أفعاله، الباكي لما مضى من ذنوبه.

وقيل: التائبُ الرابضُ لمركبِ الهوى ومطيةِ النفسِ فى طاعةِ الرب.

وقيل: التائبُ المعتصمُ بحبلِ اللّهِ تعالى، وهو القرآن.

وقيل: التائبُ السالكُ سننَ الأنبياءِ والمرسلين.

وقال بعضهم: التائبُ محبُّ الحقِّ وطالبُ رضاه، ومحبُّ الصادقين لحبِّ الله[1].

وقيل: التائبُ تاركُ ما أفسده، وآخذُ ما أصلحه.

الأخبار والآثار في التائب

قال النبيُّ ﷺ:

«إن العبدَ إذا اعترفَ، ثم تابَ، تابَ اللّهُ عليه»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«من تابَ قبلَ أن تطلعَ الشمسُ من مغربها تابَ اللّهُ عليه»[3].

---

(١) هكذا في النسختين، وقد يكون الصحيح: في حبِّ الله.

(٢) رواه الشيخان، البخاري في كتاب المغازي، باب حديث الإفك ٥٩/٥، ومسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك ١١٦/٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الاستغفار والاستكثار منه ٧٣/٨.

وفي الزبور: أوحى الله تعالى إلى داودَ عليه السلام: أنا اللَّهُ معطي كلِّ سائل، وغافرُ كلِّ مستغفر، وصريخُ كلِّ مستصرخ، وكاشفُ كلِّ مكروب، ومحبُّ كلِّ تائب. فأحبَّ التائبين، وبشِّر المحسنين[1]، وأنذر الخاطئين.

وقال ﷺ:

«كلُّ بني آدم خطّاء، وخيرُ الخطّائين التوابون»[2].

وقوله ﷺ: **«من تابَ إلى اللَّهِ قبل الغرغرة، تاب اللَّهُ عليه»**[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«لو عملتم بالخطايا حتى تبلغَ السماء، ثم تبتم، تاب اللَّهُ عليكم»[4].

وعن مكحولٍ أنه قال: بلغني أن إبراهيمَ عليه السلام لمّا عُرِجَ إلى ملكوتِ السماوات، أُبصرَ على صاحبِ كبيرة[5]، فدعا عليه، فأهلكَهُ الله. ثم نظرَ فإذا عبدٌ يُسرفُ، فدعا عليه، فأهلكَهُ الله تعالى. فقال اللَّهُ جلَّ

---

(١) هكذا في أ (ولم يرد في ب) ولعلها «المخبتين».

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠ رقم ٤٢٥١، وحسّنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» رقم ٣٤٤٧. والترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، الباب ٤٩ (٦٥٩/٤) رقم ٢٤٩٩ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. والحاكم في المستدرك ٢٤٤/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. لكن استدرك عليه الذهبي بأن «علي بن مسعدة» لين.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك بألفاظ متقاربة (٢٥٧/٤ ـ ٢٥٨) وقال في إحداها: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأحمد في المسند ٣٦٢/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٩٨/٥ رقم ٧٠٦٨، وابن ماجه برقم ٤٣٢٩ وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٤٤٩.

(٤) رواه باللفظ المثبت عبدالله بن المبارك في الزهد والرقائق ص ٣٧٠ رقم ١٠٤٩. وابن ماجه بلفظ: «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتابَ عليكم». كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ١٤١٩/٢ رقم ٤٢٤٨ وفي الزوائد: هذا إسناد حسن، ويعقوب بن حميد مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٥) في أ: على كبيرة. ولم يرد في ب.

وعلا: يا إبراهيمُ دَعْ عنك عبادي، فإن عبدي بين ثلاثِ خلال: بين أن يتوبَ فأتوبَ عليه، وبين أن أستخرجَ له ذرِّيةً تعبدني، وبين أن يغلبَ عليه الشقاء فمن ورائِه جهنم، أما علمتَ أن من أسمائي «الصبور»؟

وعن الحسن أنه قال: لمّا تابَ اللَّهُ على آدمَ عليه السلام هنَّأهُ الملائكة، فهبطَ عليه جبرائيلُ وميكائيل وقالا: يا آدمُ قرَّتْ عينُكَ بتوبةِ اللَّهِ عليك؟

قال آدم: فأين مقامي بعد التوبة؟

فأوحىٰ اللَّهُ تعالى إليه: ورَّثتَ ذرِّيتكَ التعبَ والنَّصَب، وورَّثتُهم التوبة، فمن دعا منهم لبَّيْتُه كما لبَّيْتُك، ومن سألني المغفرةَ لم أبخلْ عليه... وأحشرُ التائبين من القبورِ مستبشرينَ ضاحكين، ودعاؤهم مستجاب.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في التائب

قال عونُ بنُ عبدالله: جالسوا التوابين من الذنوب، فإنهم أرقُّ شيءٍ قلوباً.

وحُكي أنه كان في بني إسرائيلَ شابٌ أطاعَ اللَّهَ عشرينَ، ثم عصاهُ عشرين، ثم نظرَ يوماً في المرآةِ فرأى الشيبَ غالباً، فقال: يا ربِّ، عبدتُكَ عشرينَ سنة، وعصيتُك مثلَها، فإنْ رجعتُ إليكَ تقبلني؟

فسمعَ هاتفاً يقول: أحببتنا فأحببناك، فتركتنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك، فإن رجعتَ إلينا قبلناك.

وقال محمد بن عبدالجبار[1]: يقالُ للتائبِ المخلصِ في توبتِهِ ولو

---

(١) لعله محمد بن عبدالجبار القرشي الهَمَذاني، ولقبه سَنْدُولا. ثقة جليل كبير المحل، من كبار ملاّك الأراضي بهمذان. وكان صالحاً عابداً، حجَّ نيفاً وأربعين حجة، وخمساً وأربعين غزوة. تهذيب الكمال ٢٥/٥٨٥.

بمقدارِ ساعةٍ من النهار، أو بمقدارِ نَفَسٍ واحدٍ قبل موته: ما أسرعَ ما جئت؛ لرؤيةِ فضلِ اللّهِ عليه.

وقال يحيى بن معاذ: التائبُ يُبكيهِ ذنبه، والزاهدُ يُبكيهِ غربته، والعارفُ يُبكيهِ خوفُ زوالِ الإيمان.

وقال بعضُ الحكماء: علامةُ التائبِ الصادقِ الاشتغالُ باللّهِ من كلِّ شيء، والرجوعُ إليه في كلِّ شيء.

وسُئلَ يحيى بن معاذ: من التائب؟

قال: الذي كسرَ الشبابَ على رأسه، والدنيا على رأسِ الشيطان، ولزمَ الصيامَ حتى أتاهُ الحُمام.

وقال يحيى بن معاذ: زلَّةٌ واحدةٌ للتائبِ بعد التوبةِ أقبحُ من سبعينَ زلَّة قبلها.

وقال النصرآبادي[1]: أيها التائبون، إن اللّهَ تعالى أثنىٰ عليكم وجعلَ لكم قيمة، حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[2]. فاعرفوا قدر قيمتكم.

وقال بعضهم: نومُ التائبِ قليل، ونجواهُ مع الحقِّ طويل، وبدنهُ مع حياءِ التقصيرِ عليل، وأنيسهُ مَلِكٌ جليل.

وقال أبو يزيد[3]: علامةُ التائبِ خمس: إذا ذكرَ نفسَهُ افتقر، وإذا ذكر ذنبَهُ استغفر، وإذا ذكرَ الدنيا اعتبر، وإذا ذكرَ الآخرةَ استبشر، وإذا ذكرَ المولىٰ افتخر.

وحُكي عن رابعةَ رحمها الله أنها كانت تقولُ بعد أن تابَ اللّهُ عليها: إلهي، همِّتي في الدنيا ذكرُك، وفي الآخرةِ رؤيتُك، ثم تفعلُ بي ما تشاء.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن محمويه، شيخ خراسان في وقته.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٣) لعله أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى.

وقال الحسنُ رحمه الله: ما قطرةٌ أحبُّ إلى اللَّهِ تعالى من قطرةِ دمٍ في سبيله، وقطرةِ دمعِ تائبٍ في جوفِ الليلِ من خشيته.

وقال بعضُ المفسِّرين: الذنوبُ كلُّها على ثلاثةِ أوجه: ذنبٌ بينكَ وبين الحق، وذنبٌ بينك وبين الخلق، وذنبٌ في تركِ الأوامر. فالتوبةُ في الكلّ الرجوعُ من الكل، والتضرُّعُ والابتهالُ، وتقديمُ أمرِ الله، حتى يأتيكَ اليقين.

وحُكي أنه سُئلَ ابنُ مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن ذنب، فأعرضَ عنه، فرأى عيني السائلِ تذرفان، فقال: إن للجنةِ ثمانيةَ أبواب، تُغلقُ وتُفتحُ كلُّها إلا بابَ التوبة فإنه لا يُغلق.

أتوبُ إلى الذي أمسي وأضحي ... وقلبي يبتغيه ويرتجيهِ
تشاغلَ كلُّ مخلوقٍ بخلقٍ ... وشغلي في محبَّتهِ وفيهِ

فصل

في الإنابة

الحدّ: قال الحسنُ البصري رحمه الله: الإنابةُ الرجوعُ إلى اللَّهِ بالقلوبِ والأعمال.

وقال عالم: الإنابةُ تركُ الإصرارِ وملازمةُ الاستغفار.

وقال عالم: الإنابةُ الفرارُ من الخلقِ إلى الحقّ.

وقال بعضهم: الإنابةُ في اللغةِ عبارةٌ عن الانقطاع، يقال: أنابَ فلانٌ إلى اللَّهِ تعالى إذا انقطعَ إليه بالطاعة له، ومنه سُمِّيَ بعضُ الأسنانِ ناباً لأنه قاطع.

وقال أهلُ الكلام: الإنابةُ إخراجُ القلبِ من ظلماتِ الشبهات.

وقال الجنيد: الإنابةُ هي الرجوعُ من الكلِّ إلى من له الكلّ.

وقيل: الإنابةُ الرجوعُ من الغفلةِ إلى الذكر، ومن الوحشةِ إلى الأُنس.

الأخبار والآثار في الإنابة

قال رسولُ الله ﷺ:

«المؤمنُ واهٍ راقع، فسعيد من هلكَ على رقعه»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن النورَ إذا دخلَ الصدرَ انفسح».

فقيل: يا رسولَ الله، هل لذلك علامةٌ تُعرفُ به؟

قال: «نعم، التجافي عن دارِ الغرور، والإنابةُ إلى دارِ الخلود، والاستعدادُ للموت قبل نزوله»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام:

«كلُّكم في الجنةِ إلا من أبىٰ وشردَ على اللّهِ شرادَ البعيرِ على أهله»[3].

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤١٩/٥ رقم ٧١٢٣. وقال في مجمع الزوائد ٢٠١/١٠ (واللفظ منه): رواه الطبراني في الصغير والأوسط والبزار، وفيه سعيد بن خالد الخزاعي وهو ضعيف. ومعنى واه: مذنب. وراقع: تائب مستغفر.

(2) رواه البيهقي في الزهد الكبير ص ٣٥٦ رقم ٩٧٤، والحاكم في المستدرك ٣١١/٤ واستدرك عليه الذهبي بقوله: «عدي ساقط». يعني عدي بن الفضل. ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل رقم ١٣١، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٢/٧ رقم ١٠٥٥٢. وهو حديث ضعيف، أورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٩٦٥ وقال في آخره: وجملة القول أن هذا حديث ضعيف لا يطمئن القلب لثبوته عن رسول الله ﷺ، لشدة الضعف في جميع طرقه، وبعضها أشد ضعفاً من بعض، فليس فيها ما ضعفه يسير يمكن أن ينجبر، خلافاً لما ذهب إليه ابن كثير، وإن قلده في ذلك جماعة ممن ألفوا في التفسير.

(3) قال في مجمع الزوائد ٧٠/١٠ ـ ٧١: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير علي بن خالد وهو ثقة. وأورد روايتين أخريين للطبراني، إحداهما موقوفة، وحسّن إسنادهما.

وفي الخبر: أكثر صياحِ أهلِ النارِ من التسويف[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءَ حُبيب بن الحارث إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله إني رجلٌ مقراف.

قال: **«فتُبْ إلى اللّهِ يا حبيب»**.

قال: يا رسولَ اللّهِ إني أتوبُ ثم أعود!

قال: **«فكلما أذنبتَ فتُبْ»**.

قال: يا رسولَ الله إذاً تكثر ذنوبي.

قال: **«عفوُ اللّهِ أكبرُ من ذنوبك يا حبيبَ بن الحارث»**[2].

وعن الحسن أنه قال: في بعضِ الكتبِ سبعةُ أحرف: قال اللّهُ تعالى: يا ابنَ آدم، عليكَ الإملاءُ وعليَّ الكتابة. يا ابنَ آدم، عليكَ الدعاءُ وعليَّ الإجابة. يا ابنَ آدم، عليك السؤالُ وعليَّ العطايا. يا ابنَ آدم، عليكَ الصبرُ وعليَّ الجزاء. يا ابن آدم، عليكَ الشكرُ وعليَّ الزيادة. يا ابنَ آدم، عليك العهدُ وعليَّ الوفاء. يا ابنَ آدم، عليكَ الإنابةُ وعليَّ القبول.

وقال النبيُّ ﷺ:

«أتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها»[3].

---

(١) لعله من قول ابن المبارك، ولفظه في «قصر الأمل» رقم ٢١٧: بلغني أن أكثر تلاقع أهل النار: أفٌ لسوف، أفٌ لسوف. واللُّقعة: من يرمي بالكلام ولا شيء عنده وراء ذلك الكلام.

(٢) رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ١٩/٢. وقال في مجمع الزوائد ٢٠٠/١٠ (واللفظ منه): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه نوح بن ذكوان وهو ضعيف. قلت: وفي سند أبي نعيم أيضاً ذكوان.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٤٤/٦ رقم ٨٠٢٣ والذي يليه، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٦/٤، وأحمد في المسند ١٥٣/٥، ١٥٨، ٢٢٨، ٢٣٦. وورد في الأصل «أتبع الحسنة السيئة» وما أثبت من مصادر التخريج.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «النَّدمُ توبة»[1]. يعني تحصيلَ أسبابِ الإنابة.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإنابة

قال أبو عثمان المغربي: الإنابةُ أجلُّ من التوبة، لأن التائبَ إذا رجعَ ببعضهِ يسمَّى تائباً ولا يسمَّى منيباً، إلا إذا رجعَ إلى ربِّهِ بالكلية، وفارق المخالفاتِ أجمع.

وعن أبي القاسم النصرآبادي أنه قال: إنابةُ العبدِ أن يرجعَ إلى ربِّهِ بنفسهِ وقلبهِ وروحه. فإنابةُ النفسِ أن يشغلها بخدمته، وإنابةُ القلبِ أن يخلّيهِ عمّا سواه، وإنابةُ الروحِ دوامُ الذكرِ حتى لا يذكرَ ولا يتفكَّرَ إلا به.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: حقيقةُ الإنابةِ إلى اللّهِ تعالى هي الإخلاصُ في جميعِ الأحوالِ والأفعالِ له.

وقال بكر بن عبدالله المزني[2]: المنيبُ هو الذي يمشي على وجهِ الأرضِ وقلبهُ متعلّقٌ عند اللّهِ تعالى.

وقال إبراهيم بن أدهم: إذا صدق العبدُ في توبتهِ صارَ منيباً، فإن الإنابةَ ثاني درجاتِ التوبة.

وقال بعضهم: الإنابةُ الإجابة. فكلُّ من كان لدعوةِ اللّهِ مجيباً كان إلى الله منيباً، ومن لم يجبْ دعاءَ اللّهِ فليس بمعجزٍ في الأرضِ...

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٧٦/١، ٤٢٣، ٤٣٣، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢ رقم ٤٢٥٢، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» رقم ٣٤٤٨ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٨٦/٥ الأرقام ٧٠٢٩ ـ ٣٢، ٤٣٦/٥ رقم ٧١٨٣، والحاكم في المستدرك ٢٤٣/٤، ووافق الذهبي على صحته. وأورد له عدة روايات مع تخريجها صاحب مجمع الزوائد ١٩٩/١٠.

(٢) بكر بن عبدالله المزني، كان من خيار الناس. ثقة ثبت مأمون. روى له الجماعة. ت ١٠٨هـ. تهذيب الكمال ٢١٦/٤.

وسئل سهل بن عبدالله عن الإنابةِ فقال: الإنابةُ والإجابةُ ركنٌ من أركانِ التوبة.

وعن خالد بن معدان[1] أنه قال: إذا دخلَ التوابون الجنةَ قالوا: إنما وعدنا ربُّنا أن نَرِدَ النار[2]. قيلَ لهم: إنكم مررتم بها وهي جامدة، وفي رواية: وهي خامدة. والأولُ أصح.

وقال أحمد بن عبيد الله[3]: كبيرةُ الإساءةِ مع الندامةِ والإنابةِ أصغرُ من صغيرةٍ مع الملازمةِ والإصرار، لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4].

وقال محمد بن الحرير[5]: أمرَ اللَّهُ عبادَهُ أن لا يعتمدوا على أعمالهم، ولا يقنطوا من رحمة اللَّهِ بعد التقصير، فإن العنايةَ والرعايةَ قد سبقتِ الطاعةَ والعبادة.

ارجعْ إلى اللَّهِ وتُبْ توبة ... في وقتِ إطلاقٍ وإرفاهِ
تعشْ حميداً وتمت فائزاً ... مخلَّداً في رحمةِ اللَّهِ

فصل

في الاستغفار

الحدّ: قال بعضُ أهلِ الكلام: الاستغفارُ طلبُ المغفرةِ بعد رؤيةِ قبحِ المعصيةِ والإعراضِ عنها.

---

(١) هو أبو عبدالله خالد بن معدان الكلاعي. تابعي. كان مشهوراً بالعبادة. روى صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف، لأنه كان يكره الشهرة. مات وهو صائم سنة ١٠٤هـ. حلية الأولياء ٢١٠/٥، صفة الصفوة ٢١٥/٤.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. سورة مريم، الآية ٧١.

(٣) هكذا في أ، ولم يرد قوله في ب. ولعله أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري، الذي استشهد المؤلف بأقواله في أكثر من موضع.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٥) هكذا ورد الاسم في الأصل! ولعله يعني أبا محمد الجريري.

وقال عالم: الاستغفارُ استصلاحُ الأمرِ الفاسدِ قولاً وفعلاً. يقال: اغفروا هذا الأمر، أي أصلحوه بما ينبغي أن يُصلح.

وقال بعضهم: الاستغفارُ طلبُ المغفرةِ من الغفّار، وهو ما يغطّىٰ به الشيء.

وقيل: الاستغفارُ طلبُ محوِ الأوزارِ بحسنِ الاعتذار.

وقيل: الاستغفارُ استقلالُ الصالحاتِ والإقبالُ عليها، واستكثارُ الفاسداتِ والإعراضُ عنها.

الأخبار والآثار في الاستغفار

قال أبو ذر رضي اللَّهُ عنه: دواءُ الذنوبِ أن تستغفرَ اللَّهَ عزَّ وجل[1].

قال النبيُّ ﷺ لعائشة رضي اللَّهُ عنها:

«إنْ كنتِ ألممتِ فاستغفري اللَّهَ وتوبي إليه، فإن العبدَ إذا اعترفَ بذنبِهِ ثم تاب، تابَ اللَّهُ عليه»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لو أن العبادَ لم يُذنبوا لخلق اللَّهُ خلقاً يذنبون ثم يغفرُ لهم، وهو الغفورُ الرحيم»**[3].

وعن النبيِّ ﷺ فيما روىٰ عن اللَّهِ تبارك وتعالى أنه قال:

---

(١) أورده المؤلف عن أبي ذر يرفعه إلى رسول الله ﷺ بلفظ «إن لكلِّ داءٍ دواء وإن دواء الذنوب الاستغفار». وما أثبته من المستدرك للحاكم ٢٤٢/٤ وقال: هذا وإن كان موقوفاً فإن إسناده صحيح عن أنس عن أبي ذر. ووافق الذهبي على صحته.

(٢) جزء من حديث الإفك، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ١٥٦/٣.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢٤٦/٤، وقال الذهبي: أخرجه شاهداً. وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة رقم ٩٦٧. وقبل هذا الحديث ـ في المستدرك ـ قوله ﷺ: «لو أنكم لا تخطؤون لأتى الله بقوم يخطؤون يغفر لهم» وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافق الذهبي على صحته.

«يا عبادي، إنكم تخطؤونَ بالليلِ والنهار، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً، فاستغفروني أَغْفِرْ لكم»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أُعْطِيَ الاستغفارَ أُعطيَ المغفرة»[2].

وقال ﷺ: «ما أصرَّ من استغفرَ وإنْ عادَ في اليومِ سبعين مرة»[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن المؤمنَ إذا أذنبَ كانت نكتةً سوداءَ في قلبِهِ، فإن تابَ ونزعَ واستغفرَ صقلَ قلبه، وإن زادَ زادتْ حتى يعلوَ قلبَهُ ذاكَ الرَّيْنُ الذي ذكرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ في القرآن: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4]»[5].

وقال ﷺ: «من قال: أستغفرُ اللَّهَ الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيومَ وأتوبُ إليه، غُفِرَ له وإن كان فرَّ من الزحف»[6].

وفي الخبر، يقولُ إبليس: حطمتُ ظهورَ عبادِ اللَّهِ بالذنوب، فحطَّموا ظهري بالاستغفار.

وعن أبي بكر الصديق رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ١٧/٨. وهو جزء من حديث طويل.

(2) سبق تخريجه في ص٣٠٦.

(3) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ١٠٧ (٥٥٨/٤ رقم ٣٥٥٩) وقال: حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نضيرة وليس إسناده بالقوي. وأبو داود في سننه كذلك رقم ١٥١٤، وأورده الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» رقم ٣٢٦.

(4) سورة المطففين، الآية ١٤.

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٧/٢ (واللفظ له)، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب ١٤١٨/٢ رقم ٤٢٤٤، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» رقم ٣٤٤١، والحاكم في المستدرك ٥/١ وقال: حديث صحيح لم يخرّج في الصحيحين.

(6) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦٦/٧، وأبو داود في السنن رقم ١٥١٧، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» ٢٨٣/١ رقم ١٣٤٣.

«ما من مسلم يذنبُ ذنباً، ثم يتوضأ، فيصلي ركعتين، ثم يستغفرُ الله تعالى لذلك الذنبَ، إلا غُفِرَ له». وقرأ هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[1]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[2][3].

وقوله عليه الصلاةُ والسلام: «لا صغيرةَ مع الإصرار، ولا كبيرةَ مع الاستغفار»[4].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان في لساني ذَرَبٌ[5] على أهلي، لم أَعْدُهُ إلى غيره، فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ قال:

«أين أنت من الاستغفارِ يا حُذيفة؟ إني لأستغفرُ اللَّهَ كلَّ يومٍ مائةَ مرةٍ وأتوبُ إليه»[6].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «خيارُ أمتي الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله، الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا. وشرارُ أمتي الذين ولدوا في النعيم فلذُّوا به، إنما همَّتُهم ألوانُ الطعامِ والثياب

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٩/١، وغيره، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٥٧٣٨.

(٤) أورده الحافظ ابن رجب وقفاً على ابن عباس وقال: روي مرفوعاً من وجوه ضعيفة. جامع العلوم والحكم ٣٥٠/١. وانظر زيادة في التخريج: المقاصد الحسنة ص ٤٦٧.

(٥) الذرب: الحاد. واللسان الذرب: الشتام الفاحش الذي لا يبالي ما قال.

(٦) المسند للإمام أحمد ٣٩٤/٥، والمصنف لابن أبي شيبة ٢٩٧/١٠، ٤٦٣/١٣، حلية الأولياء ٢٧٦/١، وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب الاستغفار ١٢٥٤/٢ رقم ٣٨١٧ وفي الزوائد: في إسناده أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف. والحاكم في المستدرك ٥١١/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا، ووافقه الذهبي. وأورده في مجمع الزوائد ٢٠٨/١٠ دون ذكر اسم الصحابي وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي كثير بن سليم وهو ضعيف.

ويتشدّقون في الكلام»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**سيدُ الاستغفارِ أن تقول: اللهمّ أنت ربّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعت، أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتكِ عليّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفرْ لي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت**». قال: «**ومن قالها من النهارِ موقناً بها فماتَ من يومهِ قبلِ أن يُمسي فهو من أهلِ الجنة، ومن قالها من الليلِ وهو موقنٌ بها فماتَ قبل أن يُصبحَ فهو من أهلِ الجنة**»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاستغفار

عن مالك بن دينار أنه قال: كان الأبرارُ يتواصَوْنَ بثلاث: سَجْنِ اللسان، وكثرةِ الاستغفار، والعزلةِ عن القوم.

وقال عالم: أربعةُ أشياءَ من العبدِ وأربعةٌ من الربّ: الشكرُ من العبدِ والزيادةُ من الرب، والطاعةُ من العبدِ والقبولُ من الرب، والدعاء من العبدِ والإجابةُ من الرب، والاستغفارُ من العبدِ والغفرانُ من الرب.

وسُئلَ عبدالعزيز بن أبي روَّاد[3]: ما أفضلُ العبادة؟ قال: طولُ الحزنِ في الليلِ والنهار، وكثرةُ الاستغفار.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٢٠/٦، وهناد في الزهد ١٠٠/٢ رقم ٧٠٤، وقال محققه: إسناده ضعيف لأنه مرسل، وقد ثبت مرفوعاً بإسناد متصل حسن، فأصبح بذلك حسناً لغيره. اهـ. كما روى قسمه الأخير ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع رقم ١٧٣ وتم تخريجه هناك.
وورد الحديث في الأصل موصولاً بالحديث السابق، ومختصراً، وأوردت نصه الكامل من الزهد لهناد.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ١٤٥/٧.

(٣) هو عبدالعزيز بن ميمون (أو أيمن) بن بدر المكي، مولى المهلب بن أبي صفرة، وثقه يحيى القطان وآخرون، وضعّفه غيرهم. وكان عابداً، رمي بالإرجاء. وقال ابن المبارك: كان يتكلم ودموعه تسيل على خدِّه. ت ١٥٩هـ. تهذيب التهذيب ٤٦١/٣.

وقيلَ لعالم: ما علامةُ سعادةِ العبد؟ قال: خروجهُ من ضيقِ الإصرارِ على الذنب، وولوجهُ في سعةِ الاستغفار.

وقال إبراهيم بن أدهم: كثيرُ الخيرِ قليل، وقليلُ الشرّ كثير. واعلمْ أن الجهلَ مغنم، والذمَّ مغرم، والاستغفارَ ملجأ.

وقيلَ لمالكِ بن دينار: فيك سياسةٌ وهيبةٌ ولستَ بملكٍ ولا أمير، فمن أينَ هذا لك؟

قال: بأكلِ الحلال، والأمنِ بالرزق، والرضا بالقضاء، والإخلاصِ في العمل، والصبر على الشدة، والشكرِ عند النعمة، والتقىٰ عند الشبهة، والاستغفار عند الخطيئة.

وحُكيَ أنه رؤيَ بعضُ الصالحين في النوم، فسُئلَ عن حالهِ فقال: نجوتُ بعد كلِّ جهد. قيل: بأيِّ الأعمالِ وجدتَ النجاة؟ قال: بالبكاءِ من خشيةِ الله، وطولِ الاستغفار.

وحُكي أنه قال بعضُ المريدين لواعظ: اذكرني في صالحِ دعائك.

قال: اذكر ذنبكَ وتبْ واستغفرْ، فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[1].

وحُكي عن إبراهيم العابدِ[2] أنه قال: مثَّلْتُ نفسي في الجنةِ كأني أكلتُ من طعامها وعانقتُ حَوْراءها[3]، ومثلتُ نفسي في النارِ كأني أكلتُ من ضريعها[4] وعالجتُ أغلالها، فقلتُ لنفسي: ما تشتهين الآن؟ قالت:

---

(١) سورة نوح، الآية ١٠.

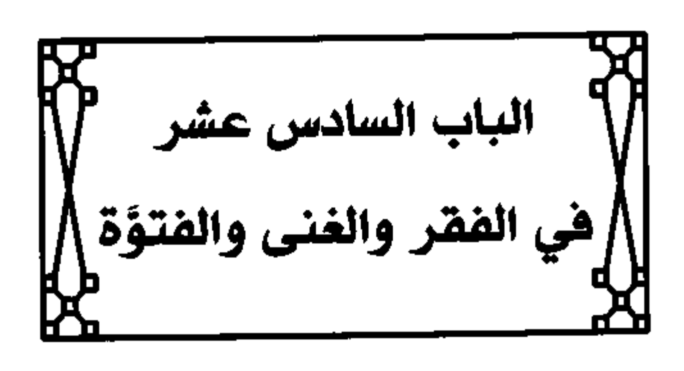
(٢) هو إبراهيم بن أدهم رحمه الله.

(٣) الحوراء واحدةُ الحُور.

(٤) وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ سورة الغاشية، الآية ٦. وهو نبت ذو شوك يقال له الشِّبْرِق، وإذا هاج سمُّوه ضريعاً. تذكرة الأريب في تفسير التقريب لابن الجوزي ٢/٢٨٨.

أرجعُ إلى الدنيا فأتوب وأستغفر. قلتُ: فمن مثلكِ إذا أُعطيتِ سؤلكِ؟ فقومي الآن فتوبي واستغفري.

لا تنسَ ذنبكَ إن اللّهَ ساترهُ ... واستغفرِ اللّهَ من ذنبٍ تباشرهُ
كم من هوى لكَ مقرونٍ بمعصيةٍ ... أصبحتَ تركبهُ واللّهُ غافرهُ



الباب السادس عشر
في الفقر والغنى والفتوَّة

فصل
في الفقر

الحدّ: قال رويم[1]: الفقرُ إرسالُ النفسِ في أحكامِ اللّهِ تعالى.

وقال عالم: الفقرُ ملازمةُ القلَّة، واستحبابُ الذلَّة.

وقال أهلُ المعرفة: الفقرُ الأُنسُ بالمعدوم، والوحشةُ بالمعلوم.

وقال بعضهم: الفقرُ إظهارُ الغنىٰ مع كمالِ المسكنة.

وقيل: الفقرُ رياضةُ النفس، ورعايةُ الروح.

وقال أهلُ الكلام: الفقرُ في الدنيا مفتاحُ بابِ غنىٰ الآخرة.

---

(1) رويم بن أحمد ـ ويقال ابن محمد ـ الصوفي، أبو الحسن. من بني شيبان. وصفه أبو نعيم بقوله: «الفطن المكين، له البيان والتبيين، والرأي المتين. كان بالقرآن عالماً، وبالمعاني عارفاً، وعلى الحقائق عاكفاً». وكان يتفقه لداود الأصبهاني الظاهري. أسند عن يزيد بن سنان البصري. توفي ببغداد سنة ٣٠٣هـ. صفة الصفوة ٤٤٢/٢، حلية الأولياء ٢٩٦/١٠.

وقيل: الفقرُ الرضا بما قُضي له مع طيبِ القلب.

وقال أهلُ اللغة: الفقرُ أُخِذَ من الفقارة، وقيل: من الفاقرة، وهي الداهية. يقال: فَقَرَتْهُ الفاقرة أي كسرتْ فِقار ظهره. والفقيرُ على هذا المعنى: المكسورُ فقارَ الظهر.

الأخبار والآثار في الفقر

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: اشتكى فقراءُ المهاجرين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما فضَّلَ اللَّهُ به عليهم أغنياءهم، فقال:

«يا معشرَ الفقراء! ألا أبشِّرُكم أنَّ فقراءَ المؤمنين يدخلونَ الجنةَ قبلَ أغنيائهم بنصفِ يوم: خمسمائةِ عام»[1].

وفي الخبر: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى، حسبُك من الدنيا كسرةٌ تأكلها، وخرقةٌ تسترُ عورتك، وما فضلَ منه فتصدَّقْ على الفقيرِ حتى تجدها في الآخرة.

وروي أن عيسى عليه السلام كان يقول: خبزُ الشعير، والماءُ المالح، والنومُ على التراب، لكثيرٌ لمن يسكنُ الفردوس.

وروي أن عيسى عليه السلام قال: الفقرُ مشقَّةٌ في الدنيا مسرَّةٌ في الآخرة، والغنىٰ مسرَّةٌ في الدنيا مشقَّةٌ في الآخرة.

وقال النبيُّ ﷺ: **«إذا نظرَ أحدُكم إلى من فُضِّلَ عليه في المالِ والخَلْق، فلينظرْ إلى من هو أسفلَ منه»**[2].

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب منزلة الفقراء ١٣٨١/٢ رقم ٤١٢٤ وصححه في صحيح الجامع ٧٩٧٦.
قلت: وقبل هذا حديث «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، خمسمائة عام» (رقم ٤١٢٢) أورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٣٤٣) وقال: حسن صحيح، وكذا قال في «صحيح سنن الترمذي» رقم ١٩١٩، و ١٩١٨ أيضاً.

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ١٨٧/٧، صحيح مسلم، كتاب الزهد، المقدمة ٢١٣/٨، مسند أحمد ٣١٤/٢، سنن=

وعن أنس بن مالك رضي اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«اللهمَّ أحيني مسكيناً، وأَمِتني مسكيناً، واحشرني في زمرةِ المساكين».

فقالت عائشة: لِمَ يا رسولَ الله؟

قال: **«إنهم يدخلونَ الجنةَ قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشةُ لا تردِّي المسكين ولو بشقِّ تمرة، يا عائشة أحبِّي المساكينَ وقرِّبيهم، فإن الله يقرِّبكِ يوم القيامة»**[1].

وعن قتادةَ بنِ النعمان أن رسولَ الله ﷺ قال:

«إذا أحبَّ اللَّهُ عبداً حماهُ الدنيا، كما يَظَلُّ أحدُكم يحمي سقيمَهُ الماء»[2].

وعن عبدالله بن مغفَّل قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ الله، واللَّهِ إني لأحبُّك.

فقال: **«انظرْ ماذا تقول»**.

= الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ترقيع الثوب ٢٤٥/٤ رقم ١٧٨٠، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب القناعة ١٣٨٧/٢ رقم ٤١٤٢، القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا ص ٧٤ رقم ١٤١.

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٥٧٧/٤ رقم ٢٣٥٢ وقال: حديث غريب. وقد صحَّح الألباني قسمه الأول في «صحيح سنن الترمذي» رقم ١٩١٧، بينما قال في قسمه الأخير: ضعيف جداً، في «ضعيف سنن الترمذي» رقم ٤١٠. كما صحح القسم الأول في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٣٤٥، وروى القسم الأول كذلك الحاكم في المستدرك ٣٢٢/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي في السنن، كتاب الطب، باب ما جاء في الحمية ٣٨١/٤ رقم ٢٠٣٦ وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ١٦٥٩. ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» ص ٢٣ رقم ٣٨ وقال محققه: الحديث صحيح وإسناد ابن أبي الدنيا لا بأس به. كما رواه الحاكم في المستدرك ٣٠٩/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال: واللَّهِ إني لأحبُك.

فقال: «**انظرْ ماذا تقول**».

قال: واللَّهِ إني لأحبُك. ثلاثَ مرات.

فقال: «**إن كنتَ تحبُني فأَعِدَّ للفقرِ تَجْفافاً**[1]**، فإن الفقرَ أسرعُ إلى من يحبُني من السيلِ إلى منتهاه**»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**أشقىٰ الأشقياءِ من اجتمعَ عليه فقرُ الدنيا وعذابُ الآخرة**»[3].

وعن عمرو بن شعيب، عن جده عبدالله بن عمرو قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«**خصلتانِ من كانتا فيه كتبَهُ اللَّهُ شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم يكتبْهُ اللَّهُ شاكراً ولا صابراً. من نظرَ في دينهِ إلى من هو فوقَهُ فاقتدىٰ به، ونظرَ في دنياهُ إلى من هو دونَهُ فحمدَ اللَّهَ على ما فضَّلَهُ به عليه: كتبَهُ اللَّهُ شاكراً صابراً. ومن نظرَ في دينهِ إلى من هو دونَهُ، ونظرَ في دنياهُ إلى من هو فوقَهُ فأسِفَ على ما فاته منه: لم يكتبْهُ اللَّهُ شاكراً ولا صابراً**»[4].

وفي الخبر: أوحى اللَّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: إن من عبادي

---

(١) أي استعدَّ له.

(٢) رواه الترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب ما جاء في فضل الفقر ٥٧٦/٤ رقم ٢٣٥٠، وضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وأحال إلى السلسلة الضعيفة ١٦٨١. بينما قال في تخريجه لأحاديث مشكاة المصابيح (٥٢٥٢): إسناده ضعيف ومتنه منكر. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ١٧٣/٢ ـ ١٧٤.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣٢٢/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهو جزء من الحديث السابق «اللهم أحيني مسكيناً..» بينما أورده المؤلف هنا مفرداً.

(٤) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب ٥٨ (٦٦٥/٤) رقم ٢٥١٢ وقال: حديث حسن غريب، وضعَّفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي». ورواه ابن المبارك (برواية نعيم بن حماد) في الزهد والرقائق ص ٥٠ رقم ١٨٠.

عباداً كان صلاحُ إيمانهم في فقرهم، ولو أغنيتهم لكفروا.

وعن عليِّ بن أبي طالب ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أنه قال: أربعةُ أشياءَ القليلُ منها كثير: الوجع، والعداوة، والنار، والفقر.

وقال النبيُّ ﷺ:

«الفقرُ أحسنُ أو أزينُ بالمؤمن من العِذار الجيد على خدِّ الفرس»[1].

وقال ﷺ: **«الموتُ غنيمة، والمعصيةُ مصيبة، والفقرُ راحة، والغنى عقوبة، والعقلُ هديةٌ من الله، والجهلُ ضلالة، والظلمُ ندامة، والطاعةُ قُرَّةُ العين، والبكاءُ من خشيةِ اللَّهِ النجاةُ من النار، والضحكُ هلاكُ البدن، والتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفقر

حُكي أنه سُئل الجنيد: من أعزُّ الناس؟ قال: الفقيرُ الراضي.

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: كمالُ الفقرِ في ثلاثة: في الغربة، والصحبة، والفطنة.

أما الغربة فتنكسرُ فيها الشهوات، وأما الصحبةُ فتحسِّنُ خلُقه، وأما الفطنةُ فتميِّزُ ما يكونُ له مما يكونُ عليه.

وقال سهلُ بن عبدالله: آلةُ الفقيرِ وعُدَّتهُ ثلاثةُ أشياء: حفظُ سرِّه، وأداءُ فرضه، وصيانةُ قدره.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٤٦٦/١ ـ ٤٦٧ رقم ٥٢٣ وقال محققه: إسناده ضعيف (طبعة دار المعراج). ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٣١/١٣ رقم ١٦١٩٤، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٥٦٤ وقال: ضعيف وله طرق، وعدَّد لها ثلاثاً. والعذار ما سال من اللجام على خدِّ الفرس.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٣٨/٤ رقم ٦٧١٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٨٨/٥ رقم ٧٠٤٠ وقال: تفرَّد به النهرواني وهو مجهول، وقد سمعته من وجه آخر عن روح وليس بمحفوظ. يعني أن البيهقي ضعَّف الحديث كما قال المرتضى الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٢٩/١٠ ـ ٢٣٠.

وقال شقيق: الفقيرُ لا تقارنهُ ثلاثةُ أشياء: شغلُ القلب، وتعبُ النفس، وشدَّةُ الحساب.

وقال الجوزجاني[1]: الفقرُ للأولياءِ كرامة، وللأعداءِ مهانة.

وقال سهل بن عبدالله: خمسةُ أشياءَ من جوهرِ النفسِ المطمئنة: فقيرٌ يُظْهِرُ الغنى، وجائعٌ يُظهرُ الشّبع، ومحزونٌ يُظهرُ الفرح، ورجلٌ بينه وبين رجلٍ عداوةٌ فيُظهرُ له المحبة، ورجلٌ يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ ولا يُظهرُ الضعف.

وقال الثوري: نعتُ الفقيرِ السكونُ عند العدم، والإيثارُ عند الوجود.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الفقراءُ ثلاثة: فقيرُ النفسِ لا يستغني بوجودِ الشيء، وفقيرٌ إلى الشيءِ ليستغني بوجوده، وفقيرٌ إلى اللّهِ تعالى وهو الذي يستحقُّ المدح.

وقال حكيم: صحبةُ الفقراءِ تدعو إلى الشكر، وصحبةُ الأغنياءِ تدعو إلى كفران النعم.

وقال يحيى بن معاذ: أقربُ الناسِ إلى الكفرِ ذو فاقة لا صبرَ له، وهذا تأويلُ قولِ النبيِّ ﷺ: **«كادَ الفقرُ أنْ يكونَ كفراً»**[2].

وقال عليُّ بن بندار[3]: ليس الفقيرُ مَنْ يُظهرُ فقرَه، إنما الفقيرُ من يكتمُ فقرَهُ ويأنسُ به ويفرح.

---

(١) هو الحسن بن علي، أبو علي. من كبار مشايخ خراسان...

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٥٣، ١٠٩، ٨/٢٥٣ (وفي سنده يزيد الرقاشي). وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» ٢/٣٢٠ رقم ١٣٤٦ وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ويزيد الرقاشي لا يعوّل على ما يروي. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣١١: طرقه كلها ضعيفة.

(٣) علي بن بندار بن الحسين الصوفي العابد، ويعرف بالصيرفي. من جلّة مشايخ نيسابور، ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره. روى عنه الحاكم ووثقه. غرق سنة ٣٥٧هـ. طبقات الصوفية ص ٥٠١، سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٩.

وقال جابر بن عبدالله[1]: أحبُّ الناسِ إلى اللّهِ تعالى الفقراء، وكان أحبُّ الخلقِ إليه الأنبياءُ فابتلاهم بالفقر.

وقال شقيق رحمه الله: من خرجَ من النعمةِ ووقعَ في القلّةِ ولا تكونُ القلّةُ عنده أعظمَ من النعمة فإنه في غمّين: غمٌّ في الدنيا، وغمٌّ في الآخرة. ومن خرجَ من النعمةِ ووقعَ في القلّةِ وكانت القلّةُ عنده أعظمَ من النعمةِ التي خرجَ منها كان في فرحين: فرحٍ في الدنيا، وفرحٍ في الآخرة.

وعن حفص بن حُميد[2] أنه قال: اجتمعتِ العلماءُ والحكماءُ والفقهاءُ على أن النعيمَ لا يُدركُ إلا بتركِ النعيم!

وحُكي عن فارس[3] أنه قال: لا أسألُ الناسَ شيئاً. قيل: لِمَ لا تسألُ الناس؟ قال: أخافُ إذا سألتُهم فيمنعوني فلا يفلحون.

وقال لقمانُ لابنه: يا بني، لا تحقرنَّ أحداً بقلّةِ يساره وخلَقانِ ثيابه، فإنَّ ربَّكَ وربَّهُ واحد.

وحُكي أن أعرابياً دخلَ على أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ـ كرَّم اللّهُ وجهه ـ فقال: يا أميرَ المؤمنين، جئتُكَ لتنصفني من جائرٍ لا يرحمُ صغيراً لصغره، ولا يوقرُ كبيراً لكبره! فقال عليّ: وما ذاك؟ قال: الفقرُ يا أميرَ المؤمنين!

فأمرَ له بعشرةِ آلافِ درهم، وقال: يا أخا العرب، فاللّهُ ورسولُه عليك، كلما أتاكَ خصمُك متعرِّضاً فارجعْ إليَّ متعوِّذاً.

---

(١) في ب: جابر بن عامر.

(٢) لعله حفص بن حُميد المروزي الأكّافي العابد. يروي عن عبدالله بن المبارك والفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وآخرين. ذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات. تهذيب الكمال ٧/١٠.

(٣) لعله فارس بن عيسى ـ وقيل ابن محمد ـ الصوفي، أبو الطيب. صحب الجنيد وأبا العباس بن عطاء وغيرهما وانتقل إلى خراسان فنزلها، وكان له لسان حسن، يقال إنه مات بسمرقند، وكان من المتحققين بعلوم أهل الحقائق، ومن الفقراء المجردين للفقر وترك الشهوات. تاريخ بغداد ١٢/٣٩٠.

وحُكي أن رجلاً قال لبشرِ بن الحارث: ادعُ اللّهَ تعالى فقد أضرّني العيال.

فقال: إذا كان لك عيالٌ وليس عندكَ خبزٌ ولا دقيق فادعُ اللّهَ لي في ذلك الوقت، فإن دعاءك أفضلُ من دعائي[1].

وسُئلَ بعضهم عن الفقرِ فقال: الفقيرُ نوعان: فقيرُ النفسِ وهو ممدوح، وفقيرُ القلبِ وهو مذموم، فالمؤمنُ فقيرٌ بالنفسِ لبذلهِ وإيثاره، غنيٌّ بالقلبِ بموعودِ الله تعالى، والكافرُ والمنافقُ على العكس، نعوذُ باللّهِ من حاليهما.

وقال الفضيلُ رحمه الله: إلهي، أجعتني وأجعتَ عيالي وتركتني في ظلمةِ الليل، وإنما تفعلُ هذا بأوليائك، فبأيّ منزلةٍ نلتُ هذا منك!

وقال الحارث المحاسبي: من أرادَ أن يجدَ لذّةَ طعمِ الجنةِ فليصحبِ الفقراءِ الصادقين.

وحُكي عن أبي بكر الرازي أنه قال: سمعتُ القاسم السياري[2] يقول: الفقرُ ثلاثة، بعضُها أشدُّ من بعض: فقرٌ من الرزق، وفقرٌ من العلم، وفقرٌ من الحق.

وقال سهل بن عبدالله: لا طريق أقربَ إلى اللّهِ من الافتقار، ولا حجابَ أغلظَ من الدعوى.

وقال أبو يزيد[3]: سببُ الحجابِ أربعة: أنا، ونحن، ولي، وعندي.

---

(١) لفظه في ب: حُكي أن رجلاً قال لبشر بن الحارث رحمه الله: ادعُ الله تعالى أن يوسّع عليّ الرزق فإن لي عيالاً وليس عندي شيء من الخبز والدقيق. فقال: إذا كان لك عيال وليس عندك لا خبز ولا دقيق فادعُ الله تعالى في ذلك الوقت فإن دعاءك أفضل من دعائي.

(٢) في ب: «أبا القاسم» وهو القاسم بن القاسم السياري، أبو العباس. وصفه أبو نعيم بقوله: «الملقن تحف الباري، شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم، توفي سنة اثنتين وأربعين». حلية الأولياء ١٠/٣٨٠.

(٣) هو أبو يزيد البسطامي.

مصداقُ هذه الأربعة: قولُ اللّهِ عزَّ وجل حكايةً عن إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[1]، وفرعون قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾[2]، وجندُ بلقيس قولهم: ﴿نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ﴾[3]، وقارون قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[4].

وحُكي أنه رأى بزرجمهر فقيراً جاهلاً، فقال: بئسما اجتمعَ على هذا: فقرٌ ينقُصُ دنياه، وجهلٌ يُفسدُ آخرته.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: جواهرُ البرِّ ستّ: كتمانُ الفقرِ حتى يظنَّ الناسُ أنه غني، وكتمانُ الصدقةِ حتى يظنُّوا أنه بخيل، وكتمانُ الغضبِ حتى يظنوا أنه راض، وكتمانُ الشدَّةِ حتى يظنوا أنه متنعِّم، وكتمانُ المرضِ حتى يظنوا أنه صحيح، وكتمانُ الأعمالِ الصالحةِ حتى يظنوا أنه لم يعملْ عملاً صالحاً.

وحُكي عن أبي محمد بن ياسين أنه قال: سألتُ ابنَ الجلا[5] عن الفقرِ، فسكتَ عني، ثم صلىٰ وقام، وذهبَ ورجعَ عن قريب فقال: إني لم أسكتْ عنك مهانةً، ولكن كان عندي ثلثا درهم، فاستحيتُ من اللّهِ أن أتكلم في الفقرِ وعندي ذاك، فذهبتُ وأخرجتهُ من ملكي. فجلسَ وتكلمَ فيه.

وسُئلَ محمد بن عبدالله الفرغاني[6] رحمه الله: الافتقارُ إلى اللّهِ تعالى أتمُّ أم الاستغناءُ باللّه؟ فقال: إذا صحَّ كملَ الغَناءُ به، ولا يُقالُ أيُّهما: الافتقارُ أم الاستغناء؟ لأنهما حالانِ لا يتمُّ أحدهما إلا بالآخر.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٥١.

(٣) سورة النمل، الآية ٣٣.

(٤) سورة القصص، الآية ٧٨.

(٥) أحمد بن يحيى بن الجلا، سبقت ترجمته.

(٦) محمد بن عبدالله الفرغاني الصوفي، أبو جعفر. من فرغانة الشاش. نزل بغداد، ولزم الجنيد واشتهر بصحبته، وروى عنه كلامه. روى عنه أبو العباس محمد بن الحسين بن الخشاب البغدادي. الأنساب للسمعاني ص ٤٢٤ (طبعة بريل).

وعن مالك بن دينار أنه قال: إني لأغبطُ الرجلَ يكونُ عيشهُ كفافاً فاقتنعَ به[1].

ولستُ بنظّارٍ إلى جانبِ الغنى إذا كانتِ العلياءُ في جانبِ الفقرِ
وإني لصبّارٌ على ما ينوبني وحسبُكَ أن اللَّهَ أثنى على الصبرِ

فصل

في الغنىٰ

الحدّ: قال حكيم: الغنى سكونُ القلبِ بموعودِ اللَّهِ تعالى.

وقال أهلُ الرياضة: الغنى الرضا بالموجود، والصبرُ على المفقود.

وقال أهلُ المعرفة: الغنى الإعراضُ عن الدنيا والعقبى، والإقبالُ على المولىٰ.

وقيل: الغنى عند المتكلمين القناعة.

وقال بعضُهم: الغنى تركُ الطمعِ عمّا في أيدي الناس.

وقال عالم: الغنى عند المتكلمين ترك الشهوات.

وقيل: الغنى التمكُّن من النفعِ مع ارتفاعِ الضرر، والغني هو الحيُّ الذي ليس بمحتاج.

وقيل: الغنى قوةُ القلبِ مع القلّة، وسترُ الحال، وقطعُ الآمال، وتركُ القيل والقال.

وقيل: الغنى بغضُ الدنيا، لأنها قليل بلسانِ الكتاب[2].

---

(1) اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع، فقال مالك: إني لأغبط رجلاً معه دينه، له قوام من العيش، راضٍ عن ربّه عز وجل. فقال محمد بن واسع: إني لأغبط رجلاً معه دينه ليس معه شيء من الدنيا، راضٍ عن ربّه، فانصرف القوم وهم يرون أن محمداً أقوى الرجلين. حلية الأولياء ٢/٣٤٩.

(٢) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾. سورة النساء، الآية ٧٧.

وقيل: الغنى الاستظهارُ بنعمِ المولى.

الأخبار والآثار في الغنى

قال رسول الله ﷺ: **«ليس الغنىٰ عن كثرةِ العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس»**[1].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان رسولُ اللّهِ ﷺ يعطيني العطاءَ، فأقول: أعطِهِ أفقرَ إليه مني، حتى أعطاني مرّةً مالاً فقلت: أعطِهِ أفقرَ إليهِ مني، فقال النبيُّ ﷺ:

«خُذْهُ، فتموَّلْهُ، وتصدَّقْ به، فما جاءك من هذا المالِ وأنت غيرُ مُشْرِفٍ ولا سائلٍ فخذْهُ، وإلا فلا تُتْبِعْهُ نفسَك»[2].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كنتُ تاجراً قبل مبعثِ رسولِ الله ﷺ، فلما بُعثَ أردتُ أن أجمعَ بين التجارةِ والعبادةِ فلم يستقم، فتركتُ التجارةَ وأقبلتُ على العبادة.

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لا تدخلوني بيتَ الأغنياء، فإنها مسخطةٌ للرزق.

وقال رضي اللّهُ عنه: من دخلَ على الأغنياءِ خرجَ وهو ساخطٌ على ربه. إياك ومؤاخاةَ المتَّهم فيُرديك.

---

(١) أورده المؤلف بأطول من هذا. واقتصرت في إيراده على لفظ البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنىٰ النفس ١٧٨/٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض ١٠٠/٢.

(٢) رواه الشيخان. البخاري، كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها ١١١/٨، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف ٩٨/٣.

وكان عطاء عمر رضي الله عنه أجر عمله في الصدقة. غير مشرف: أي غير متطلّع إليه ولا طامع فيه. «ولا تتبعه نفسك»: أي لا تجعل نفسك تابعة له ولا توصل المشقة إليها في طلبه». فتموَّله: أي اجعله مالاً. هذا على تقدير الاحتياج إليه. وقوله: «أو تصدَّق به»: على تقدير الاستغناء عنه. حاشية الأنقروي على صحيح مسلم ٣/ ٩٨.

وعن عليِّ بن أبي طالب ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أنه قال: إن اللَّهَ تعالى فرضَ في أموالِ الأغنياءِ أقواتَ الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما منعَ غنيّ، واللَّهُ تعالى سائلُهم عن ذلك.

وقيل لسلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ: أوصنا. قال: من استطاعَ منكم أن يموتَ حاجّاً أو غازياً أو عامراً المسجد فليفعل، ولا يموتنَّ جابياً[1] ولا تاجراً.

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أشرفُ الغنىٰ تركُ المُنىٰ.

وقال أيضاً رضي اللَّهُ عنه: لا غنى كالعقل، ولا فقرَ كالجهل، ولا ميراثَ كالأدب، ولا ظهيرَ كالمشاورة.

وقال النبيُّ ﷺ: **«إن المسألة لا تحلُّ لغنيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيّ، إلا لذي فقرٍ مُدْقِعٍ، أو غُرْمٍ مُفْظِعٍ...»**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من سأل وله أُوقيةٌ أو عَدْلُها فقد سألَ الناسَ إلحافاً»**[3] والأوقيةُ وزنُ أربعين درهماً.

---

(١) الكلمة بدون نقط في أ، ولم ترد في ب.

(٢) رواه الترمذي في السنن في قصة أعرابي سأل الرسولَ ﷺ في حجة الوداع، كتاب الزكاة، باب ما جاء من لا تحلُّ له الصدقة ٣٤/٣ رقم ٦٥٣. وفي الحديث الذي قبله ورد بلفظ: «لا تحلُّ الصدقة لغني ولا ذي مرّة سوي» وقال حديث حسن. وقد ضعّف الألباني الحديث المذكور في «ضعيف سنن الترمذي» رقم ١٠٠، وقال في إرواء الغليل ١٨٤/٣ معلقاً على سند الترمذي هذا: ومجالد بن سعيد ليس بالقوي، ولا بأس به في الشواهد.

والمرّة: القوة والشدة. والسوي: الصحيح الأعضاء.

(٣) رواه أحمد ـ واللفظ له ـ مسنده ٣٦/٤، وأبو داود في السنن، كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة رقم ١٦٢٧، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ١٤٣٣، وابن خزيمة بلفظ «من سأل وله قيمة أوقية فهو ملحف». صحيح ابن خزيمة ١٠٠/٤ رقم ٢٤٤٧. كما أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ١٧١٩.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الغنى

قال حامد اللفاف[1]: أربعُ خصالٍ يورثْنَ الغنى: الانبعاثُ قبل انفجارِ الصبح، والتوضُّؤُ للصلاةِ قبل أوقاتها، ودخولُ المسجدِ قبل الأذان، وأن لا يتكلمَ بعد الوترِ بكلامِ الدنيا.

وعن هارون القصار أنه كان يقول: لا تختَرِ الغنى والفقر، والذي اختارَ اللَّهُ لك فهو خيرٌ لك.

وحُكي أنه تذاكروا عند يحيى بن معاذ الغنى والفقر، فقال: لا يوزنُ في القيمةِ فقرك ولا غناك، وإنما يوزنُ صبرُكَ على الفقرِ وشكرُكَ على الغنى، تعالوا حتى نصبرَ ونشكر، واللَّهُ المستعان.

وسُئلَ بعضُ أهلِ المعرفةِ: ما الغنى؟ قال: ثلاثةُ أشياء: قلبٌ عالمٌ يستعينُ به العبدُ لدينه، وبدنٌ صابرٌ في طاعةِ ربِّه يتزوَّدُ ليومِ فقره، والقناعةُ بما رزقَهُ مع الإياسِ من الناس.

وحُكي أن حسان بن أبي سنان كان يتَّجرُ وينفق على الفقراءِ ويقول: لولا المساكينُ ما اتجرتُ.

وعن بعضِ أهلِ العلمِ أنه قال: إياكم وجيرانَ الأغنياء، وعلماءَ الأمراء، وقُرَّاءَ الأسواق.

وحُكي عن سفيان الثوري أنه قال: لأنْ أخلِّفَ عشرةَ آلافِ درهمٍ يحاسبني اللَّهُ تعالى عليها، أحبُّ إليَّ من أن أحتاجَ إلى الناس!

وحُكي أنه كان رجلٌ له خمسمائةِ درهم يقرضُها لمن سأل، وفي جوارِهِ عابدٌ يعبدُ اللَّهَ تعالى بالليالي على سطحه الأعلى، فكان يرىٰ في دارِ جارِهِ نوراً يضيءُ المحلَّةَ كلَّها! فمضىٰ زمانٌ لم يرَ ذلك النور، فذكرَهُ

---

(١) حامد بن محمود بن حرب اللفاف النيسابوري، أبو علي. مقدّم القراء بنيسابور ت٢٠٦هـ غاية النهاية في أسماء القراءات أولي الرواية لابن الجزري ٢٠٢/١.

لجاره، فقال الرجل: كان لي خمسمائةِ درهم أقرضُها لمن سألني، وقد رُدَّتْ عليَّ منذ شهر، فنويتُ أن لا أقرضَها بَعد. فلما أخبرَهُ ذلك قال: واللّهِ لا أمنعُ بعد هذا أحداً أبداً.

وحُكي أنه سُئلَ عبدالله بن المبارك عن رجلٍ يماكسُ في البيع والشراءِ ويتصدَّقُ أحبُّ إليك، أو يسامحُ فيها ولا يتصدَّقُ؟ فقال: لأنْ يسامحَ أحبُّ إليَّ من صدقتهِ عنها.

وعن عونِ بن عبدالله أنه قال: صحبتُ الأغنياءَ كثيراً، ولم يكنْ أحداً أكثرَ غمّاً مني؛ لأجلِ المطعمِ والمشربِ والمركبِ ونحوها. فلما صحبتُ الفقراءَ استرحتُ باختيارِ زيِّهم.

وحُكي أنه لقي حكيمٌ حكيماً، فقال له: من أغنى الناس؟ قال: من يجدُ ما يشتهي. أَوَ تعرفُ أحداً أغنى منه؟ قال: بلى، الذي لا يشتهي شيئاً، ولا يحتاجُ إلى أن يجدَ ما يشتهي!

وعن شقيق رحمه الله أنه قال: اتَّقِ الأغنياء، فإنك متى ما عقدتَ قلبكَ معهم وطمعتَ فيهم فقد اتخذتَ ربّاً من دون اللّهِ تعالى. هذا هو الشركُ الخفيُّ الذي وقعَ فيه أكثرُ الناس بجهلهم وغفلتهم.

وحُكي أن لقمان إذا مرَّ بالأغنياءِ قال: يا أهل النعيم، لا تنسوا النعيمَ الأكبر. وإذا مرَّ بالفقراءِ قال: إياكم أن [تفقروا][1] مرتين.

وقال أعرابي: من ولد في الفقرِ أبطرَهُ الغنى إذا وجدَ مالاً، ومن ولدَ في الغنى لم تزدْهُ النعمةُ إلا تواضعاً وبذلاً.

وقال خالد بن صفوان لابنه[2]: يا بني، خلَّتان إن أنت حفظتهما لم

---

(١) في أ «نعنوا»! ولم يرد الخبر في ب. ولعلها «تعدموا».

(٢) هكذا ورد أنه أوصى بها ابنه. والمعروف أن خالد بن صفوان لم يتزوج. وهو من فصحاء العرب المشهورين، كان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبدالملك، وله معهما أخبار. ولد ونشأ بالبصرة. وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمّه. ت نحو ١٣٣هـ. الأعلام ٢/٣٣٨.

تُبالِ ما ضيَّعتَ بعدها: دينكَ لمعادك، ودنياك لمعاشك.

وقال حكيم: أصلُ الغنى خمس: الإنفاق، والجود، وقراءةُ القرآن، والاستغفار، وإرادةُ الخير للمسلمين. وزادَ بعضُهم: إعزازُ أمرِ الله.

وحُكي أن رجلاً قال لمحمد بن علي الترمذي: عظني. قال: اجعلِ الدنيا مالاً أصبتَهُ في منامك، ثم انتبهتَ وليس معك شيء!

وحُكي عن حاتم الأصم أنه قال: إن آدم عليه السلام أدخلَهُ الجنةَ فضلُ الربِّ ورحمتهُ، وأخرجَهُ طلبُ المنى والحرص، وأنت تريدُ أن تدخُلَها وهما فيك!

إن الغني هو الغنيُّ بنفسه ... ولو أنَّهُ عاديْ المناكبَ حافي
ما كلُّ ما فوق البسيطةِ كافيا ... فإذا قنعتَ فكلُّ شيءٍ كافي

فصل

في الفتوَّة

الحدّ: قال أهلُ الإشارة: الفتوَّة: السخاءُ والكرم. والفتى: السخيُّ الكريم.

وقيل: الفتوةُ أن لا ترى للشيء خطراً وقدراً.

وقال الفضيل: الفتوةُ الصفحُ عن عثراتِ الإخوان.

وقال سهل: الفتوةُ رجوعُ النفسِ عن طلبِ حظوظها.

وقال ابو الحسين النوري[1]: الفتى من لا يعملُ في السرِّ ما يستحي منه في العلانية.

---

(١) هو أحمد بن محمد، وقيل محمد بن محمد النوري، أبو الحسين، ويعرف بابن البغوي. بغدادي المولد والمنشأ، خراساني الأصل، من قرية بين هراة ومروالروذ يقال لها بغشور. أسند عن سري السقطي. قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيتُ قطُّ أعبدَ من النوري.. توفي قبل الجنيد في سنة ٢٩٥هـ. صفة الصفوة ٢/٤٣٩، طبقات الصوفية ص١٦٤.

وقال الشبلي: الفتوةُ الصدقُ عند الجفاء، والبذلُ عند المسكنة.

وقال أهلُ المعرفة: الفتوةُ أن تكونَ خصماً لأجلِ ربِّكَ على نفسك.

وقيل: الفتوةُ إظهارُ النعمةِ وإسرارُ المحنة.

وقال بعضهم: الفتوةُ دوامُ الاصطبارِ في طريقِ الاضطرار.

وقيل: الفتوةُ أن ترى الأشياءَ لربِّ الأشياء.

وقال عالم: الفتوةُ كفُّ الأذى، وبذلُ الندى، وتركُ الشكوى.

وقال سهل بن عبدالله: الفتوةُ اتباعُ السنة.

الأخبار والآثار في الفتوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إنما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق»[1].

قيل: هي الفتوةُ كلُّها.

وعن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«لا يزالُ اللّهُ تعالى في حاجةِ العبد، ما دام في حاجةِ أخيه»**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«إذا اجتمعَ الداعيان فأجبْ أقربهما باباً، فإنَّ أقربهما باباً أقربُهما جواراً، وإن سبق أحدُهما فأجب الذي سبق»**[3].

---

(1) باللفظ الذي أورده المؤلف عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٢. وعن معاذ بلفظ «إنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق» رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم ١٤ وقال محققه: إسناده ضعيف، والطبراني في المعجم الكبير ٦٥/٢٠ وقال فيه الحافظ الهيثمي: فيه عبدالرحمن بن أبي بكر الجدعاني وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٣/٨. ورواه الحاكم في المستدرك ٦١٣/٢ بلفظ «بُعَثتُ لأتَمِّمَ صالح الأخلاق» وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) المعجم الكبير للطبراني ١٢٧/٥، وقال في مجمع الزوائد: ١٩٣/٨: رجاله ثقات.

(3) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٠٨/٥، وأبو داود في السنن رقم ٣٧٥٦ ـ واللفظ له ـ وأورده الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٨٠٢.

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إذا دُعي أحدكم إلى طعامٍ فليُجِبْ، فإن شاءَ طَعِمَ، وإن شاءَ ترك»[1].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال:

«من دُعيَ فلم يُجِبْ فقد عصىٰ اللَّهَ ورسولَه، ومن دخلَ على غيرِ دعوةٍ دخلَ سارقاً وخرجَ مُغيراً»[2].

حدَّث أبو عبدالرحمن سفينة مولى رسول الله ﷺ أن رجلاً ضافَ عليَّ بن أبي طالب، فصنعوا له طعاماً، فقالت فاطمةُ ـ رضي الله عنها ـ: لو دعونا رسولَ اللّهِ ﷺ فأكلَ معنا. فأرسلوا إليه، فجاء، فأخذ بعضادتي الباب، فإذا قِرامٌ قد ضُرِبَ به في ناحيةِ البيت. **فلمّا رآهُ رسولُ اللّهِ ﷺ رجع**، فقالت فاطمةُ لعليّ: اتبعْهُ فقل له: ما رجعك؟

قال: فتبعَهُ فقال: ما رجعكَ يا رسولَ الله؟

قال: **«إنه ليس لي، أو ليس لنبيٍّ أن يدخلَ بيتاً مزوَّقاً»**[3].

وعن جعفر بن محمد الصادق: عن أبيه، عن جده[4] ـ رحمهم الله ـ قال: اصنع المعروفَ إلى من هو أهلهُ وإلى من ليس أهلهُ، فإن لم يكنْ أهلَهُ فأنت أهله.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح. باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ١٥٣/٤.

(٢) رواه أبو داود في السنن، كتاب الأطعمة، الباب الأول (ما جاء في إجابة الدعوة) رقم ٣٧٤١، وضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٧٩٨ وأحال إلى إرواء الغليل ١٩٥٤ وضعيف الجامع الصغير ٥٥٧٩.

وفي الصحيح ـ أيضاً عن ابن عمر رفعه ـ: «من لم يُجب الدعوة فقد عصىٰ اللَّهَ ورسوله». صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ٤/ ١٥٤.

(٣) رواه أحمد في المسند ٢٢٠/٥ ـ ٢٢١ واللفظ منه. وأخرجه الحاكم في المستدرك ١٨٦/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

والقِرام: ستر فيه رقم ونقوش. والمزوَّق: المنقَّش والمزخرف.

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بزين العابدين. رحمه الله.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «**ما سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ شيئاً قطُّ فقال لا**»[1].

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: كان رجلٌ من الأنصارِ يُكْنىٰ أبا شعيب، وكان له غلامٌ لحّام. فأتىٰ النبيَّ ﷺ وهو في أصحابه، **فعرفَ الجوعَ في وجهِ النبيِّ ﷺ**، فذهبَ إلى غلامِهِ اللّحامِ فقال: اصنعْ لي طعاماً يكفي خمسةً لعلّي أدعو النبيَّ ﷺ خامسَ خمسة.

فصنعَ له طعيِّماً، ثم أتاهُ فدعاه، فتَبِعَهُمْ رجلٌ، فقال النبيُّ ﷺ: «**يا أبا شعيب، إن رجلاً تَبِعنا، فإن شئتَ أَذِنْتَ له، وإن شئتَ تركتَهُ**».

قال: لا، بل أذنتُ له[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفتوّة

قال علي بن أبي بكر الأهوازي: أصلُ الفتوةُ أن لا ترىٰ في الدنيا لنفسِكَ فضلاً على أحد.

وعن الفضيل أنه قال: كان يوسفُ عليه السلام رأسَ الفتيان. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3].

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الفتوةُ... أن يكونَ بالإعطاءِ أفرحَ من الأخذ، وأن يذكرَ النعمةَ وينسىٰ المصيبة، كقولِ يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا ٧٤/٧، والإمام أحمد في الزهد ٣٥/١، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، الرقمان ٣٧٧، ٣٨٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول وهذا معي ٢١٤/١٦ (واللفظ له)، ومسلم في صحيحه كذلك، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام ١١٥/٦.

(٣) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٤) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

وعن أبي عبدالله محمد بن أحمد المقرىء[1] أنه قال: الفتوةُ حسنُ الخُلقِ مع من تبغضهُ، وبذلُ المالِ لمن تكرهه، وحسنُ الصحبةِ مع من ينفرُ قلبُكَ منه.

وسُئلَ الشبليُّ عن الفتوةِ فقال: أما فتوةُ أهلِ الدنيا فأن تُعطي الرجلَ قبل السؤال، ولا تردَّ السائلَ بعد السؤال. وأما فتوةُ أهلِ الآخرةِ فأن لا تفعلَ ما تخشىٰ ملامةَ الناسِ عليه.

وقال بعضهم: الفتى من لا يدَّعي قبل الفعل، ولا يزكِّي نفسَهُ بعد الفعل.

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل[2] أنه قال: سُئلَ أبي ما الفتوة؟ فقال: تركُ ما تهوىٰ لما يُخشىٰ.

وحُكي أنه سأل شقيقاً البلخي جعفرُ بن محمد الصادق عن الفتوةِ فقال: إن أُعطينا شكرنا، وإن مُنعنا صبرنا. فقال جعفر: هكذا دأبُ كلابِ بلدتنا! فقال شقيق: يا ابنَ عمِّ رسولِ الله، ما الفتوة عندكم؟ قال: إن أُعطينا آثرنا، وإن مُنعنا شكرنا!

وسُئلَ يحيى بن معاذ عن الفتوةِ فقال: الصفاء، ثم السخاء، ثم الوفاء.

وقال بعضُ أهلِ الطريقة: الفتوةُ للخاصِّ حفظُ الخواطر، وللعامِّ الوفاءُ بالعهد.

---

(١) في ب: أبو عبدالله محمد بن أحمد المفرة، وفي أ: عبدالله بن محمد بن أحمد المقرىء. وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد المقرىء. صحب يوسف بن الحسين الرازي، وعبدالله الخراز، ومظفر القرمسيني، والجريري، وابن عطاء. وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقاً وأعلاهم همة وأتمهم ديناً وورعاً. ت٣٦٦هـ. طبقات الصوفية ص٥٠٩.

(٢) في النسختين عن أحمد بن حنبل. وكان الإمام أحمد طفلاً عندما مات أبوه. والتعديل بقلم المحقق.

وعن بشر الحافي أنه قال: ما الفتىٰ من يمدُّ يدَهُ إلى كلِّ شيءٍ تناله، إنما الفتى من يقصرُ يدهُ عن مثالهِ وهو قادرٌ عليه.

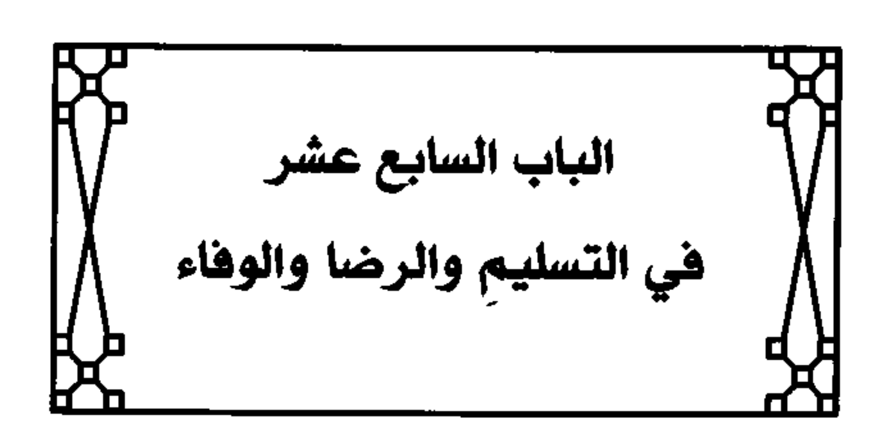
وقال أبو بكر الوراق: الفتى من لا خصمَ له!

وحُكي أن رجلاً تزوَّج امرأةً لجمالها، فأصابَ المرأةَ قبل الزفافِ الجدري، فسمعَ الرجلُ فقال: اشتكتْ عيني. ثم قال بعد أيام: عميتُ! فزفَّتْ إليه المرأة، ثم ماتت بعد عشرين سنة، ففتحَ الرجلُ عينيه! فقيل له: طوبى لك، قد سبقتَ الفتيانَ كلَّهم!

وقال عالم: كمالُ الفتوةِ اتباعُ الشرع، والاهتداءُ بالسنن، وسعةُ الصدر، وحسنُ الخُلق، والرضا بالقضاء.

وقال أهلُ الكلام: الفتوةُ أن لا تنظرَ إلى الدنيا بعينِ الرغبة، فإنها لا تساوي النظرَ إليها، لأنها خدَّاعةٌ مكَّارة، والسعيدُ من عَبَرَها ولم ينظر إليها.

لقد حسنتْ بكَ الأوقاتُ حتى	كأنكَ في فمِ الزمانِ ابتسامُ
وقد أُعطيتَ ما لم يُعطَ خلقٌ	عليك صلاةُ ربِّكَ والسلامُ



الباب السابع عشر
في التسليمِ والرضا والوفاء

فصل
في التسليم

الحدّ: عن بعضِ أهلِ الشرعِ أنه قال: التسليمُ معناهُ الانقياد، والانقيادُ إظهارُ العبوديةِ بالإخلاص.

وقال أهلُ المعرفة: التسليمُ استقبالُ القضاءِ بالرضا.

وقيل: التسليمُ رؤيةُ المحنةِ والمنحة، والردُّ والقبول، والإعراضِ والإقبالِ على السواء.

وقيل: التسليمُ أن يكونَ العبدُ عند نزولِ الحكمِ كالكرةِ قبالةَ الصولجان.

الأخبار والآثار في التسليم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ذروةُ الإيمانِ أربعُ خِلال: الصبرُ

للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاصُ للتوكل، والاستسلام للرب[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التسليم

عن يحيى بن معاذ أنه قال: سلِّمِ الأمرَ إلى مدبِّره تسلمْ من الفتن.

وقال أبو الحسين النوري: الصدرُ معدنُ التسليم، والقلبُ معدنُ اليقين، والضميرُ معدنُ السرّ، فلا تُدخلْ فيهنَّ غيرَ ما أُعِدَّ لها.

وقال أيوب السختياني[2]: إن لم يكنْ ما تريد، فأرِدْ ما يكون، حتى تكونَ مسلماً مسلِّماً.

وعن الشيخ الحكيم أبي نصر محمد الرستغفني أنه قال: سلامةُ الدِّينِ في صحةِ التسليم إلى اللهِ تعالى، فليعلمِ العبدُ أن اللهَ تعالى أولىٰ منه به، لأنه مخلوقهُ ومُلْكُه، وهو مالكهُ وبانيه، والباني ببنائِه أعلمُ وأشفق.

وقال أهلُ المعرفة: السلامةُ في التسليم، والراحةُ في التفويض، ومن حمدَ على الأمرِ عند القضاءِ استراح عند نزولِ البلاء.

وقال لقمان لابنه: يا بني، الخيرُ فيما يصنعُ الله، والنجاةُ في التسليم.

وحُكي أن رجلاً نظرَ إلى قَرْحةٍ في رِجْلِ محمد بن واسع فقال: إني لأرحمكَ من هذه القرحة! قال: إني لأشكرها منذ خرجت بها، إذ لم

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك (رواية أبي نعيم) ص٣١ رقم ١٢٣، وشعب الإيمان للبيهقي ٢١٩/١ رقم ٢٠٢. وقد أورده المؤلف عن أبي الدرداء مرفوعاً، وإنما وقفت عليه في المصدرين المذكورين موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه. وباقي ما أورده المؤلف لم أجد فيه الصحيح فأثبته، وفي آخره أحاديث تتعلق بالسلام «التحية» لم أوردها.

(٢) أيوب بن تميمة السختياني. من كبار الفقهاء العبّاد. ثقة ثبت حجة. طلب العلم حتى مات. قال حماد بن زيد: ما رأيت رجلاً قط أشدَّ تبسماً في وجوه الرجال من أيوب. توفي بالطاعون في البصرة سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة ٢٩١/٣، تقريب التهذيب ١١٧.

تخرج في عيني[1].

وحُكي أنه سُئلَ بشر: كيف بتَّ في ليلتك؟ قال: أسيرٌ في قبضةِ ملكٍ قدير، ما أدري ما يفعلُ بي.

وقال يحيى بن معاذ: لا بدَّ من التسليمِ إن كنتَ مسلِّماً، ومن العذرِ إن كنتَ مذنباً، ومن الاعترافِ إن كنتَ مجرماً، ومن الانقيادِ إن كنتَ مملوكاً.

وقال عالم: من قال كلمةَ الإخلاصِ فهي محتاجةٌ إلى خمسِ خصال: إلى التصديق، والتعظيم، والتسليم، والحلاوة، والحرمة. لأن من لم يكنْ له التصديقُ فهو منافق، ومن لم يكن له التعظيمُ فهو مبتدع، ومن لم يكنْ له التسليمُ فهو متمرِّد، ومن لم يكنْ له الحلاوةُ فهو مراءٍ، ومن لم يكنْ له الحرمة فهو فاسق.

وقال حكيم: ثلاثةٌ مع الكفرةِ جائزة: المعاملة، والمجالسة، والمؤاكلة. وثلاثة لا تجوز معهم: إفشاءُ السرّ، والثقةُ بهم، والسلامُ عليهم.

وحُكي أنه قيل لبزرجمهر: تعالَ نناظرْ في القدر. فقال: ما أصنعُ بالمناظرة؟ رأيتُ ظاهراً استدللتُ به على الباطن؛ رأيتُ الجاهلَ مرزوقاً والعالمَ محروماً، فعلمتُ أن التدبيرَ ليس إلى العباد!

وحُكي أنه جاءَ رجلٌ إلى أبي معاوية الأسود العابد[2] وقال: ادعُ اللّهَ لي. فرفعَ يده وقال: اللهم ارحمنا به، ولا تعذِّبْهُ بنا. يعني ارحمْ علينا بيمنِ إخلاصهِ وتسليمه، ولا تعذِّبْ عليه بشؤمِ ريائنا في أعمالنا[3].

---

(١) ورد أطول وأوضح من هذا في «الصبر والثواب عليه» لابن أبي الدنيا رقم ١٨٤.

(٢) في الأصل «معاوية الأسود». وهو أبو معاوية الأسود، اسمه اليمان. نزل طرسوس. ولا يعرف له إسناد. وصفه أبو نعيم بقول: المعرض عن الأرذل، والباحث عن الأفضل، حلية الأولياء ٢٧١/٨، صفة الصفوة ٢٧١/٤.

(٣) هكذا وردت العبارة في أ، ولم ترد في ب.
ويلي الخبر بيتان من الشعر في التسليم بمعنى التحية، لم أثبتهما.

فصل

في الرِّضا

الحدّ: قال رويم: الرضا استقبالُ الأحكامِ بالفرح.

وقال أبو الحسين النوري: الرضا سرورُ القلبِ بمرِّ القضاء.

وقال أبو بكر بن طاهر: الرضا إخراجُ الكراهيةِ من القلبِ حتى لا يكونَ فيه إلا فرحٌ وسرور.

وقال ابن خفيف[1]: الرضا سكونُ القلبِ إلى أحكامِ اللَّهِ تعالى وموافقتهُ الضميرَ بما رضي واختار.

وقال ابن عطاء[2]: الرضا نظرُ القلبِ إلى قديمِ اختيارِ اللَّهِ تعالى للعبد.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الرضا فرحُ القلبِ وسرورهُ بنزولِ الأحكامِ في الحلوِ والمُرّ.

وقال بعضهم: الرضا من اللَّهِ أن يستوي عندك مرارةُ المنعِ وحلاوةُ الإعطاء.

وقال عبدالواحد بن زيد: الرضا بابُ اللَّهِ الأعظم، وجنةُ الدنيا، ومسلكُ العارفين.

الأخبار والآثار في الرضا

قال عليه الصلاةُ والسلام: **«ذاق طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللَّهِ ربّاً، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمدٍ رسولاً»**[3].

---

(١) اسمه محمد. سبقت ترجمته.

(٢) يعني أحمد بن محمد بن سهل الأدمي.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ٤٦/١، والترمذي في السنن، كتاب الإيمان، الباب العاشر ١٤/٤ رقم ٢٦٢٣ وقال: حديث حسن صحيح.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«من رضيَ من اللّهِ بالقليلِ من الرزق، رضيَ اللّهُ منه بالقليلِ من العمل»[1].

وعن عبدالله بن عمرو أن رسولَ الله ﷺ كان يكثرُ أن يدعو:

«اللهمَّ إني أسألُكَ الصحّةَ، والعفّةَ، وحُسْنَ الخلُق، والرِّضا بالقَدر»[2].

وروي أنه سُئلَ عيسى عليه السلام: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: الرِّضا عن الله، والحبُّ له.

وفي الخبرِ أنه مكتوبٌ في بعضِ كتبِ اللّهِ تعالى: عبدي، إذا رضيتَ عني رضيتُ عنك، وإن أفردتني بحاجتك قضيتُها لك، وإن لم تردَّ عليَّ حكمي واليتُك، وإن جُذتَ لي بما أعطيتُك صافيتُك.

وفي الخبرِ أن موسى عليه السلام قال: إلهي، دلَّني على عملٍ إذا عملتهُ رضيتَ عني. فقال: إنك لا تُطيق ذلك. فخرَّ موسى ساجداً متضرِّعاً، فأوحى اللّهُ تعالى: يا ابنَ عمران، رضائي في رضاكَ بقضائي.

وفي الخبرِ أن يعقوبَ عليه السلام سأل يوسفَ عمّا صنعَ إخوانهُ في

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣٩/٤ رقم ٤٥٨٥ (وفيه «باليسير» بدل، «بالقليل»). وقال الحافظ العراقي: رويناه في أمالي المحاملي بإسناد ضعيف عن علي بن أبي طالب، ومن طريق المحاملي رواه أبو منصور الديلمي في الفردوس. المغني عن حمل الأسفار ٤٩٨/٤، بينما قال ابن الجوزي إنه حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ. العلل المتناهية ٣٢٠/٢ ـ ٣٢١.

(٢) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد ص ١١٥ رقم ٣٠٧ (واللفظ منه). وقال الحافظ العراقي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخرق بإسناد فيه لين. المغني عن حمل الأسفار ٨٠/٣. وقال في مجمع الزوائد ١٧٣/١٠: رواه الطبراني والبزار.. وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف الحديث وقد وثق، وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح. كما رواه هنّاد في الزهد ٥٣١/١ رقم ٤٥٢ وقال محققه: إسناده ضعيف.

حقّه، فقال يوسف: يا أبتِ لا تسألني عمّا صنعَ بي إخوتي، ولكن اسألْ عمّا صنعَ اللّهُ بي. فكان سكوتهُ عن صنيعِ إخوانهِ رضاه عنهم.

وعن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

«من التمسَ رضا اللّهِ بسخطِ الناسِ رضي اللّهُ عنه وأرضىٰ الناسَ عنه، ومن التمسَ رضا الناسِ بسخطِ اللّهِ سخطَ اللّهُ عليه وأسخطَ عليه الناس»[1].

وقال النبيُّ ﷺ: **«ما من رجلٍ يدعو امرأتَهُ إلى فراشها فتأبىٰ عليه، إلا كان الذي في السماءِ ساخطاً عليها، حتى يرضى عنها»**[2].

ورُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتبَ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد، فإن الخيرَ كلَّهُ في الرِّضا، فإن استطعتَ أن ترضى، وإلا فاصبر.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرضا

قال يحيى بن معاذ: باختيارِ اللّهِ له دامَ فرحهُ في الدنيا والآخرة.

وسُئل الجنيدُ عن الرِّضا فقال: الرِّضا نتيجةُ العلمِ الواصلة إلى القلوب، وإذا باشرَ القلبَ حقيقةُ العلمِ أدّاهُ إلى الرِّضا. وليس الرضا والمحبةُ كالخوفِ والرجاء، فإنهما لا يفارقانِ العبدَ في الدنيا والآخرة، لأنه في الجنةِ لا يستغني عن الرضا والمحبة.

وسُئلَ أبو بكر الواسطي: ما حدُّ الرضا؟ قال: هو أن يقولَ العبد: إلهي، إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن دعوتني أجبت.

وسُئلَ أبو عثمان المغربي عن قول النبيِّ ﷺ: **«أسألُكَ الرضا بعد**

---

(١) رواه ابن حبان. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤٣٥/١ رقم ٢٧٦ وذكر محققه أنه حديث حسن.

(٢) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ٥٧/٤. «وفي السماء» يعني الملائكة، كما في حديث سابق في صحيح مسلم.

القضاء»[1] كيف معناه؟ قال: لأن الرضا قبل القضاءِ عزمٌ على الرضا، والرضا بعد القضاءِ هو الرضا.

وقال أبو سليمان: لا يكونُ الرجلُ من أهلِ اللّهِ تعالى حتى يكونَ فيه ثلاثُ خلال: الفرارُ إلى اللّهِ من كلِّ شيء، والسكونُ إليه في كلِّ شيء، والرضا عنه في كلِّ شيء.

وسُئلت رابعة[2]: متى يكونُ العبدُ راضياً؟ قالت: إذا سرَّتْهُ المصيبةُ كما سرَّتْهُ النعمة.

وحُكي أنه سُئلَ يحيى بن معاذ: متى أعرفُ رضا اللّهِ عني؟ قال: إذا رضيتَ عنه. قال: أوَ يكونُ خلقٌ لا يرضىٰ عنه وهو يدّعي معرفتَهُ؟ قال: نعم، من عابَ مواهبَهُ، وسَخِطَ قضاءه[3]!

وعن الفضيلِ رحمه الله أنه قال: بلغني أن نبيّاً من الأنبياءِ عليهم السلام قال: يا ربِّ كيف أعلمُ علامةَ رضاكَ عني؟ فقال اللّهُ تعالى: إني أنظرُ كيف رضا المساكينِ عنك.

وعن وهيب بن الورد أنه قال: كنتُ في أرضِ الروم، فأتاني صاحبٌ لي فقال: سمعتُ في هذا الجبلِ صوتاً يقول: عجبتُ لمن يعرفُكَ كيف يتعرَّضُ لغضبِكَ برضا غيرِك!

وعن بشر أنه قال: قال لي الفضيل بن عياض: يا بشر، الرضا عن الله أكبرُ من الدنيا، لأن الراضي لا يتمنّى فوق منزلتِهِ ساعة.

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٩١/٥، والحاكم في المستدرك ٥١٦/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: أبو بكر [بن أبي مريم الغساني] ضعيف فأين الصحة. كما رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣١٩/١٨ رقم ٨٢٥ وقال في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات.

(٢) الزاهدة الخاشعة رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير البصرية. لها أخبار في العبادة والنسك. ولها شعر. توفيت بالبصرة سنة ١٨٠هـ. العبر ٢١٤/١، الأعلام ٣١/٣.

(٣) في أ: من عاب مواعظه وسخط رضاه!

وعن أبي حامد اللفاف[1] أنه قال: لم أكنْ أعرفُ كيف الرضا بقضاءِ الله، حتى مررتُ يوماً بسككِ بلخ، فرأيتُ أعمى يقول: اللهم اغفرْ لمن يأخُذ بيدي ويبلّغني مقصدي. فرغبتُ في دعائه، فجئتُ وأخذتُ بيده وقلت له: أين مقصودك؟ فقال: مقصودي حجُّ بيتِ اللّهِ تعالى. فحملته، وحججتُ به، ثم حملتهُ إلى بلخ، فعلمتُ حينئذ كيف يكونُ الرضا بالقضاء.

وسُئلَ محمد بن كعب القرظي: مَنِ الرجل عندك؟ فقال: الذي فيه ثلاثُ خصال: إذا لم يرضَ من أحدٍ لم يُخرجْهُ رضاه إلى الباطل، وإذا غضبَ من أحدٍ لا يمنعهُ غضبهُ من الحق، وإذا قدرَ على شيءٍ لم يتناول ما ليس له.

وقال محمد بن كرّام[2]: رأيتُ حكيماً فقلتُ له: أوصني. قال: اجتهدْ في رضا خالقك بقدر ما تجهَدُ في رضا نفسك، وابذل كيسكَ لأخوانك كما تبذلُ لهم لسانك، واحفظْ لسانك كما تحفظُ كيسك.

وحُكي عن الشعبي أنه قال: سمعتُ النعمان بن بشير[3] ـ رضي الله عنهما ـ على المنبرِ يقول: يا أيها الناس، خذوا على أيدي سفهائكم، فإني سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

---

(١) هكذا في النسختين. والمعروف أنه حامد اللفاف كما سبقت ترجمته، إلا أن يكون والده؟

(٢) محمد بن كرّام السجستاني، أبو عبدالله الزاهد. شيخ الطائفة الكرّامية. وكان من عبّاد المرجئة.
قال ابن حبان رحمه الله: خُذل حتى التقط من المذاهب أردأها، ومن الأحاديث أوهاها. جعل الإيمان قولاً بلا معرفة.. وأن المعبود ـ تعالى ـ جسم لا كالأجسام.. وقد سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام، ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس، ومات بالشام سنة ٢٥٥هـ. العبر ٣٦٦/١، لسان الميزان ٣٥٣/٥.

(٣) الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي. له ولأبويه صحبة. أول مولود في الأنصار بعد الهجرة. شهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق، وهو الذي تنسب إليه معرّة النعمان.. سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة ٦٥هـ. تقريب التهذيب ٥٦٣، الأعلام ٤/٩.

«مَثَلُ القائمِ على حدودِ اللّهِ والواقعِ فيها، كمثلِ قومٍ استَهموا على سفينة، فأصابَ بعَضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلها. فكان الذينَ في أسفلها إذا استَقَوْا من الماءِ مَرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرْقاً ولم نؤذِ مَنْ خوفنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هَلَكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوا ونَجَوا جميعاً»[1].

فلهذا قال: خذوا على أيدي سفهائكم قبل أن تهلكوا.

وقال الأوزاعي: سمعتُ بلالَ بن سعد[2] يقول: إن المعصيةَ إذا أخفيتْ لم تضرَّ إلا صاحبَها، فإذا أُعلنت فلم تُغَيَّر ويُرضىٰ بها: ضرَّتِ العامة كلَّها.

وعن بعضِ المشايخِ أنه قال: من فُتِحَ له شيءٌ من غيرِ مسألةٍ فلم يرضَ، فردَّه عند احتياجِهِ إليه، أحوجَهُ اللّهُ إلى أن يأخذَ مثلَهُ بمسألة.

فصل

في الوفاء

الحدّ: قال بعضهم: الوفاءُ إتمامُ الشيءِ اللازم. يقال: وفىٰ الشيءُ وفياً: تمَّ وكثر.

---

(١) نصُّ الحديث من صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ١١١/٣، والترمذي في السنن، كتاب الفتن، الباب ١٢ (٤٧٠/٤) رقم ٢١٧٣ وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٢٦٨/٤، ٢٧٠، ٢٧٣. وفي ص٢٦٩ منه بيان بالسماع عن النعمان وهو يخطب، لكنه ليس فيه قوله «خذو على أيدي سفهائكم». وورد في الأصل ـ قبل الحديث وبعده ـ: «خذوا أيدي...».

(٢) هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري الدمشقي القاص، أبو عمرو، وقيل: أبو زرعة. أحد علماء التابعين. وكان قاصّاً حسن القَصَص، وكان بالشام مثل الحسن البصري بالعراق. وكان جهير الصوت، يؤمُّ الناس. قال الأوزاعي: كان من العبادة على شيء لم نسمع بأحد من الأمة قوي عليه. وكان عقولاً عن الله تعالى، سميعاً، بليغاً في الموعظة ضليعاً. مات في خلافة هشام بن عبدالملك. حلية الأولياء ٢٢١/٥، تهذيب الكمال ٢٩١/٤.

وقال أهلُ اللغة: الوفاء: الإعطاء. يقال: أوفاهُ حقَّهُ، بمعنى أعطاهُ وافياً.

وقال بعضهم: الوفاءُ: الخروجُ عن العُهدةِ التي تجب على الموفي شرعاً وعقلاً.

وقيل: الوفاءُ ضدُّ العذر.

وقيل: الوفاءُ تأديةُ ما أوجبتَ على نفسِك إما بالقبولِ أو بالنَّذر.

الأخبار والآثار في الوفاء

روي عن بعضِ كتبِ اللّهِ تعالى: إني أعطيتُ أمةَ محمدٍ شيئين لو أعطيتُهما جميعَ الملائكةِ والأنبياءِ أجزأتُ لهم في العطية، قولي: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[1]، وقولي: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[2].

وعن معاذ بن أنس الجهني، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال:

«ألا أخبركم لِمَ سمَّىٰ اللّهُ تبارك وتعالى إبراهيمَ خليلَهُ ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[3] لأنه كان يقولُ كلما أصبحَ وأمسىٰ: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾[4]» حتى يختم الآية[5].

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«وكَّلَ اللّهُ بعبدِهِ المؤمنِ مَلَكَينِ يكتبانِ عمله، فإذا مات قال الملكان اللذان وُكِّلا به يكتبان عمله: قد ماتَ، فتأذنُ لنا فنصعدُ إلى السماء؟

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(٣) سورة النجم، الآية ٣٧.

(٤) سورة الروم، الآية ١٧.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣٩/٣. والإمام الطبري في التفسير ٤١٧/١ بروايتين وقال: في أسانيدهما نظر، و٤٣/٢٧. وقال في مجمع الزوائد ١١٧/١٠: رواه الطبراني، وفيه ضعفاء وثقوا.

فيقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: سمائي مملوءةٌ من ملائكتي يسبِّحوني. فيقولان: أفنقم في الأرض؟ فيقول الله: أرضي مملوءةٌ من خلقي يسبِّحوني. فيقولان: فأين؟ فيقول: قوما على قبرِ عبدي فسبِّحاني واحمداني وكبِّراني وهلِّلاني، واكتبا هذه لعبدي إلى يوم القيامة»[١].

وروي أنه مرَّ أبو بكر رضي الله عنه على جاريةٍ تطحنُ لمولاتها، فقالت له مولاتُها: يا أبا بكر اشترِها فإنها على دينك. فلمّا علمَ أنها مسلمة اشتراها، ودفعَ ثمنها وقال: قومي يا جارية. فقالت: يا سيدي إن لها عليَّ حقاً بقديم مِلكها، فأذنْ لي أن أستتمَّ طحنتها.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الوفاء

سُئلَ أبو حفص النيسابوري: من الرجال؟ فقال: الصادقون مع اللّهِ بوفاءِ العهد. قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾[٢].

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الوفاءُ بعهدِ اللّهِ تركُ الخيانةِ في الأمانةِ التي عرضها على السماواتِ والأرضِ[٣] فحملها الإنسان.

وقال أبو الحسين النوري في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[٤]: أوفوا بعهدي في دارِ محنتي، على بساطِ خدمتي، بالصبرِ على

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان بروايتين ١٨٣/٧ ـ ١٨٤ الرقمان ٩٩٣١، ٩٩٣٢ وقال في الأولى تفرد به عثمان بن مطر وليس بالقوي، وقال في الأخرى: وهذا بهذا الإسناد غريب.
وأورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢٥٣/٥ بسند آخر في ترجمة عيسى بن عبدالله بن الحكم الأنصاري، الذي قال فيه: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وفي ١٠٢/٧ في ترجمة الهيثم بن جماز وقال فيه: أحاديثه غرائب عن ثابت وفيها ما ليس بالمحفوظ.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٣) في النسختين: على جميع خلقه.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤٠.

شدَّتي، أوفِ لكم في دار نعمتي، على بساطِ قربتي، بلقائي ورؤيتي.

وعن بعضِ أهلِ الحقيقةِ أنه قال: إن اللَّهَ تعالى ذكرَ خصلتين من نفسهِ مقرونتين بمثلها من خلقه: إحداهما الذكر، وذكرَ قولَهُ تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1]، والثانيةُ الوفاء، قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[2].

وسُئلَ بعضُ أهلِ الطريقةِ: ما الوفاءُ بعهدِ الله؟ قال: أن لا يكونَ في قلبِكَ غيرُه، ولا تطلبَ رزقكَ من غيره، ولا ترجعَ في طلبِ شيءٍ إلى غيره.

وقال بعضهم: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾: كونوا لي صدقاً، أكنْ لكم حقاً.

وقال يونس بن عبيد: أعياني ثلاث: كسبُ درهم من حلال، وأخٌ في اللَّهِ إذا احتجتُ إليه أعطاني ما عنده، وأن لا أقولَ فيما لا يعنيني.

وقال حكيم: إن للعقلِ دلالة، وللحكمةِ إشارة، وللمغفرةِ شهادة، وللوفاءِ إخلاصاً. فالعقلُ يدل، والحكمةُ تشير، والمغفرةُ تشهد، والوفاءُ يخلص. ولا تنالُ صفاءَ العباداتِ إلا بدوامِ الوفاء.

وعن بعضِ المتكلمين أنه قال: إذا رأيتمُ الرجلَ أُعطيَ من الكراماتِ حتى يمشيَ على الماء، ويطيرَ في الهواء، فلا تغترُّوا به حتى تنظروا كيف تجدونَهُ في حفظِ الحدود، والوفاءِ بالعهود، ومتابعةِ الشريعة.

وقيل لحكيم: أيشِ أعملُ حتى أموتَ مسلماً؟ قال: لا تصحبْ مع اللَّهِ إلا بالموافقة[3]، ولا مع الخلقِ إلا بالمناصحة، ولا مع النفسِ إلا بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة، ولا مع الدِّينِ إلا بالوفاء.

وسُئلَ حكيم: ما الوفاءُ عند الحكماء؟ قال: مجانبةُ الشرك، وهو

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

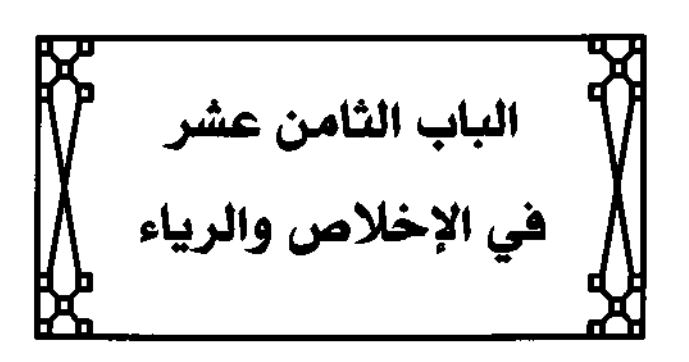
(٢) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(٣) هكذا ورد التعبير في أ، ولم يرد في ب. وهو من باب العامية.

التفرُّدُ بالحقِّ بالنفسِ والروح. يعني لا تشتغلُ النفسُ إلا بخدمته، ولا تلاحظُ بالقلبِ غيرَه، ولا تشاهدُ بالروحِ سواه.

وسُئلَ حكيم: ما الفرقُ بين الجمعِ والتفرقة، وهذان وصفانِ لازمانِ للمتعبِّد؟ قال: التفرقةُ إظهارُ الجفاءِ للنفس، والجمعُ التمسُّكُ بالوفاء للحق.

❦ ❦ ❦



الباب الثامن عشر
في الإخلاص والرياء

فصل
في الإخلاص

الحدّ: قال أبو عثمان: الإخلاصُ نسيانُ رؤيةِ الخلقِ بدوامِ النظرِ إلى الخالق.

وقال يحيى بن معاذ: الإخلاصُ أن لا يكونَ لغيرِ اللَّهِ فيه نصيبٌ طرفةَ عين، من قولٍ وعملٍ وضمير.

وقال الجنيد: الإخلاصُ سرٌّ بين اللَّهِ وبين العبد، لا يعلمهُ مَلَكٌ فيكتبه، ولا هوى فيميله، ولا عدوٌّ فيُفسدهُ.

وقال رويم: الإخلاصُ ارتفاعُ رؤيتك من فعلك[1].

وقال سهل بن عبدالله: الإخلاصُ المشاهدة، والاستعانة، والتبرُّؤ من الحولِ والقوة إلا باللَّه.

وقال عالم: الإخلاصُ أن لا تطلبَ لعملِكَ شاهداً غيرَ الله.

---

(١) في حلية الأولياء ٢٩٦/١٠: عن فعلك.

وقال حذيفة: الإخلاصُ أن تستويَ أفعالُ العبدِ في الظاهرِ والباطن.

وقيل: الإخلاصُ أن يكونَ سكونُ العبدِ وحركاتُه وقولهُ وفعلهُ في الله، لله، لا لغيرِ الله.

الأخبار والآثار في الإخلاص

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«من شهدَ أنْ لا إله إلا اللَّهُ مخلصاً من قلبِهِ دخلَ الجنَّة»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إنما ينصرُ اللَّهُ هذه الأمّةَ بضعيفها، بدعوتِهم، وصلاتِهم، وإخلاصِهم»**[2].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال حين بعثه إلى اليمن: **«أخلصْ دينَكَ يَكْفِكَ القليلُ من العمل»**[3].

وقوله ﷺ حكاية عن ربّه عزَّ وجل: **«من عملَ عملاً فأشركَ فيه غيري فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك»**[4].

---

(1) رواه ابن حبان. الإحسان في تقريب صحيح بن حبان ٣٦٦/١ ـ ٣٦٧ رقم ٢٠٠ وقال محققاه ـ الأرناؤوط وأسد ـ: إسناده صحيح، وأخرجه أحمد في المسند ٢٣٦/٥ عن طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

(2) رواه النسائي في السنن، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف ٤٥/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم ٢٩٧٨. وورد مختصراً في صحيح البخاري بلفظ «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم». كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين ٢٢٥/٣.

(3) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية ص ٧٦ رقم ٧٩، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٤/١، والحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ولم يوافقه الذهبي وضعفه في ضعيف الجامع ٢٤٠.

(4) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٠١/٢، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ١٤٠٥/٢ رقم ٤٢٠٢ وفي الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.
ولفظه في صحيح مسلم: «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُه وشركه». كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٢٢٣/٨.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «إن الملائكةَ يرفعون أعمالَ العبدِ من عبادِ الله، يستكثرونه ويزكُّونَهُ حتى يبلغوا به إلى حيثُ شاءَ الله من سلطانه، فيوحي اللَّهُ إليهم: إنكم حفظةٌ على عملِ عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه، إن عبدي هذا لم يخلصْ لي ولم يُخلصْ عملَه، فاجعلوه في سجّين.

ويصعدون بعملِ العبد يستقلُّونه ويحقرونه، حتى ينتهوا به إلى حيث شاءَ اللَّهُ من سلطانه، فيوحي اللَّهُ إليهم: إنكم حفظةٌ على عملِ عبدي وأنا رقيبٌ على ما في نفسه، إن عبدي هذا أخلصَ عمله فاكتبوه في عليين»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإخلاص

قال شقيق: إن اللَّهَ تعالى ليسألُ عبادَهُ عن حفظِ الأمرِ والنهي يومَ القيامة، وينجّيهم بالإخلاص.

وقال أبو سعيد المَقْبُري[2]: من لم يُقرن سبعةً بسبعةٍ فهو يعملُ عملَ من لا يُقبلُ منه: الخوفُ بالحذر، والرجاءُ بالطلب، والنيّةُ بالقصد، والدعاءُ بالتضرُّع، والاستغفارُ بالندامة، والعلانيةُ بالسريرة، والعملُ بالإخلاص.

وقال الفضيل: تركُ العملِ من أجلِ الناسِ رياء، والعملُ من أجلِ الناسِ شرك، والإخلاصُ أن يعافيكَ اللَّهُ عنهم وعن النظرِ إليهم.

وقال السريّ: من تزيَّنَ للناسِ بما ليس فيه سقطَ من عينِ اللَّه.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٣٩٠/١ رقم ٤٢٧ وقال محققه: ضعيف جداً لضعف الغساني وإرسال ضمرة. وابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية ص ٤٦ رقم ١٨ وقال محققه: مرسل ضعيف.

(٢) اسمه كيسان. وهو مولى لبني جُندَع من بني ليث بن بكر. وكان منزله عند المقابر فقالوا: المقبري. ثقة ثبت. مات سنة ١٠٠هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٥/٥، تقريب التهذيب ٤٦٣.

وقال إبراهيمُ بن شيبان[1] رحمه الله: من تكلمَ في الإخلاصِ ولم يطالبْ نفسَهُ به ابتلاهُ اللَّهُ بهتكِ سترهِ عند أقرانهِ وإخوانه.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا استعدَّ العبدُ للإخلاصِ انقطعتْ عنه كثرةُ الوساوسِ والرياء[2].

وقال الجنيد: أولُ ما يبدأ من الإخلاص في أحوالِ الأولياء: خلوصُ سرائرهم وإرادتهم، ثم خلوصُ أفعالهم وأقوالهم، فمن لم يخلصْ سرُّهُ لا ينالُ الصفاءَ والصحة في فعلهِ وقوله.

وحُكي أنه سُئلَ إبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما مرادك من الدنيا بعد تركِ الإمارة[3] واختيارِ سبيلِ الرياضة؟ قال: أن يفتحَ اللَّهُ لي طريق الإخلاصِ فلا أرىٰ شيئاً غيرَه، ولا أشتغلَ بسواه، ولا يحجبني عنه من هو دونه.

وسُئلَ الجنيد رحمه الله عن الصدقِ والإخلاصِ هما واحدٌ أم بينهما فرق؟ فقال: بينهما فرق. الصدقُ أصل وهو الأول، والإخلاصُ فرع، والصدقُ أصلُ كلِّ شيء، والإخلاصُ لا يكونُ إلا بعد الدخولِ في الأعمال، والأعمالُ لا تكونُ مقبولة إلا بهما.

وحُكي عن أبي الطيب أنه قال: حرمانُ الناسِ في حرفين: اشتغالهم بنافلةٍ وتضييعِ فرض، وعملٍ بجوارحَ بلا حضورِ قلب ـ أي إخلاص ـ، وإنما مُنعوا الخَلاصَ لتضييعهم الإخلاص.

وسُئل الجنيدُ عن الإخلاصِ فقال: الإخلاصُ إبعادُ القلبِ من الكلِّ، وخلوُّ السرِّ عن الجميع، والعلمُ بأن الحقَّ يُنجيه بإخلاصه.

وعن سهل أنه قال: لا يكملُ العبدُ شيئاً حتى يوصلَ عملَهُ بالخشيةِ والإخلاص.

---

(١) إبراهيم بن شيبان القرميسيني. وصفه أبو نعيم بقوله: أُيِّد باليقين والإيقان، وحُفظ من التصنُّع والتزين بالعرفان. كان من المتمسكين بالقرآن والبيان. حلية الأولياء ٣٦١/١٠.

(٢) المصدر السابق ٣٦١/١٠ ـ ٣٦٢.

(٣) في ب: السلطنة.

وعن محمد بن سعيد المروزي[1] أنه قال: انظرْ كيف تعملُ وكيف ترضى، فإن خلاصَكَ فيما تعملُ بالإخلاص، وسعادتُك فيما ترضى بالقضاء.

وسُئل سهل: أيُّ شيءٍ أشدُّ على هذه النفسِ؟ قال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب!

وعن ذي النون أنه قال: الإخلاصُ لا يتمُّ إلا بالصدقِ فيه والصبرِ عليه، والصدقُ لا يتمُّ إلا بالإخلاصِ فيه والمداومةِ عليه.

وحُكي أن رجلاً جاء إلى معاذ النسفي فقال: عظني. قال: العاملُ في عملهِ يحتاجُ إلى خمس خصال: العلم، والنية، والإخلاص، والصبر، والتوكل. العلمُ للحجَّة، والنيةُ للصدق، والإخلاصُ للصفاء، والصبرُ للكمال، والتوكلُ للاستسلام.

وإن لم تخلصِ الأعمالَ منها فلستَ من الجحيم بذي خلاصِ
وينشبُ بالفتى ظفرُ المنايا ولو أن الفتى للأُسْدِ حاصِ[2]

فصل

في الرياء

الحدّ: قال أهلُ العلم: الرياءُ ما فيه رضى الشيطانِ أكثرَ من رضا الرحمن.

---

(١) لم أعرف المقصود به. ووجدت ما يوافق هذا الاسم ترجمة «محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن عمرو، أبو عبدالله المروزي، يعرف بالبورقي». وهو أحد الوضاعين، حدَّث ببغداد ونيسابور، وكان بعد الثلاثمائة. ولا أظنه هو. تنظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٣٠٨ ولسان الميزان ٥/١٧٨.

(٢) من حاصَ بين الشيئين إذا ضيَّق، أو حاص حوله بمعنى حام. أي ولو كان حامياً للأسود أو مضيِّقاً عليها.. فإن الموت ينشب فيه أظفاره. (وورد في ب: للأسر خاص).

وقال حكيم: الرياءُ عملٌ لا يُراعىٰ فيه حقُّ الله.

وقال أهلُ الطريقة: الرياءُ ما لا يقبلهُ الحق، ولا يحمدهُ الخلق.

وقيل: الرياءُ ثمرُ شجرةِ النفاق.

وقيل: الرياءُ مضروبٌ بخاتمِ النفاق.

الأخبار والآثار في الرياء

قال رسولُ الله ﷺ: **«أكثرُ منافقي أمّتي قُرّاؤها»**[1].

وعن زيد بن أسلم العدوي، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خرجَ إلى المسجدِ يوماً، فوجدَ معاذ بن جبل عند قبرِ رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيكَ يا معاذ؟ قال: حديث سمعتهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ يقول: **«اليسير من الرياء شرك....»**[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إذا جمعَ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ ليوم لا ريبَ فيه، نادىٰ منادٍ: من كان أشركَ في عملٍ عملَهُ للَّهِ أحداً، فليطلبْ ثوابَهُ من عند غيرِ الله، فإن اللَّهَ أغنىٰ الشركاءِ عن الشرك»**[3].

---

(١) رواه عبدالله بن المبارك في الزهد والرقائق ٣٨٩/١ رقم ٤٢٦ وقال محققه: إسناده صحيح. وابن أبي شيبة في المصنف ٢٢٨/١٣ رقم ١٦١٨٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٢/٥ ـ ٣٦٣ الأرقام ٦٩٥٨ ـ ٦٩٦٠. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٧٥٠.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٤/١ وقال: حديث صحيح ولم يخرّج في الصحيحين. ووافقه الذهبي. وقد أورده المؤلف بلفظ «أدنى الرياء شرك» وهو ما رواه الحاكم أيضاً (٢٧٠/٣) والطبراني في الكبير ٥٣/٢٠، لكن في سنده أبا قحدم، الذي قال فيه أبو حاتم: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة، ولهذا لم يوافق الذهبي تصحيح الحاكم له.

(٣) رواه الإمام الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، سورة الكهف ٣١٤/٥ رقم ٣١٥٤ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر، كما حسّنه الألباني تبعاً له في مشكاة المصابيح ١٤٦٢/٣ رقم ٥٣١٨.

وعن أبي حازم[1] ـ رحمه الله ـ أنه قال: إذا كنتَ في زمانٍ يرضىٰ بالقولِ من الفعل، وبالعلمِ من العمل، فأنت في شرِّ زمان وشرِّ إخوان!

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«ثلاثٌ من كنَّ فيه فهو منافق، وإن كان فيه خصلةٌ ففيه خصلةٌ من النفاق: الذي إذا حدَّثَ كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعدَ أخلف»**[2].

وعن أم معبد[3] قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«اللهم طهِّرْ قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تخفي الصدور»**[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرياء

قال عالم: من تزيَّنَ للناسِ فوق ما في نفسهِ شانَهُ عند ربِّه، وبغَّضَهُ ربُّهُ إلى خلقه.

---

(١) لعله سلمة بن دينار الأعرج، معروف بكنيته. مدني ثقة. من أقواله: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره. ت١٣٥هـ. التاريخ وأسماء المحدثين ص ٩٦، صفة الصفوة ١٥٦/٢.

(٢) قال في مجمع الزوائد ١٠٨/١. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وبألفاظ متقاربة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٩٤/٨ رقم ٥٦٦٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٥/٦. وأورده في التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٧٠/١ وضعّفه. وأحمد في المسند ٥٣٦/٢. وفي المصدر الأول تخريج أحاديث عديدة في مفهوم الحديث وبألفاظ متقاربة.
وأورده الإمام الترمذي بلفظ «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» في عدة روايات، قال في إحداها: حديث صحيح. السنن، كتاب الإيمان، باب ما جاء في علامة النفاق ١٩/٥ رقم ٢٦٣١.

(٣) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية الكعبية.

(٤) مشكاة المصابيح رقم ٢٥٠١ وقال: رواه البيهقي في الدعوات الكبير، ولم يعلق عليه الألباني. ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٦٨/٥، وضعّف الحافظ العراقي إسناده. المغني عن حمل الأسفار ١٩٩/٣ ـ ٢٠٠.

وسُئلَ حكيم: من المخلص، ومن المرائي؟ قال: المخلصُ الذي يُقِلُّ الكلام ويُكثِرُ العمل، والمرائي الذي يُكثِرُ الكلامَ ويُقِلُّ العمل.

وعن الفضيل أنه قال: كانوا قبلنا يراؤونَ الناسَ بما عملوا، فصاروا اليومَ يراؤون بما لم يعملوا.

وقال سفيان بن عيينة: ما أَعُدُّ عملاً رآهُ أحدٌ بعمل.

وقال شقيق بن سلمة: مَثَلُ القرّاءِ في هذا الزمان مَثَلُ غنم ذاتِ صوفٍ عجاف، قد أكلتْ من الكلأ وشربتْ من الماءِ حتى انتفختْ خواصرها. فمرَّتْ برجل، فأعجبتْهُ، فقامَ فأخذَ منها شاة، فإذا لا تنقي[1]، ثم أخذَ الأخرى فإذا هي لا تنقي. فتركها فقال: أفٌ لكِ سائرَ اليوم[2]!.

وسُئلَ مالك بن دينار: ما علامةُ كمالِ النفاق؟ قال: إن العبدَ إذا استكملَ النفاق ملكَ عينيهِ فبكى بهما متى شاء!

وحُكي أنه قيلَ لإبراهيم بن أدهم: لقد أسرعَ الشيبُ في رأسك. قال: ما شيَّبَ في نفسي إلا القرّاء!

وحُكي عن الأصمعي أنه قال: رأيتُ أعرابياً أتتْ عليه مائةٌ وعشرون سنة، فقلتُ له: ما أطولَ عمرك؟ قال: تركتُ الرياءَ فبقيت.

وقال الشعبي: مَثَلُ قُرَّائنا مَثَلُ الدرهمِ السُّتُّوق[3]، متى دلكتَهُ تبيَّن!

وقال الثوري: إذا ذُكِرَ الصالحون وجدتُ نفسي بمعزل، وإذا ذُكِرَ الطالحون ففي[4] وسطِ منزلي.

وقال عالم: كلُّ حكيم منصور، وكلُّ طعّانٍ ملعون، وكلُّ خائنٍ مخذول، وكلُّ نمّامٍ ممقوت، وكلُّ حاسدٍ مغموم، وكلُّ كسلانَ ثقيل، وكلٌّ

---

(١) أي لا مخ لها لضعفها وهزالها.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي ص ١٢٠ رقم ٢١١، حلية الأولياء ١٠٤/٤ ـ ١٠٥.

(٣) السُّتُّوق من الدراهم: الزيف البهرج الذي لا قيمة له.

(٤) في الأصل: في. (ولم يرد الخبر في ب).

طمّاعٍ مملوك، وكلُّ ظالمٍ مقهور، وكلُّ مراءٍ مردود.

وقال الجريري[1]: تمام النعمةِ خلوُّ القلبِ من الشركِ الخفي، وسلامةُ الصدرِ من الرياء والسمعةِ.

وقال الفضيل: من استوحشَ من الوحدةِ واستأنسَ بالناسِ لم يسلمْ من الرياءِ والسُّمعة، ومن داراهم راءاهم[2].

ما أقبحَ التزهيدَ من الواعظ ... يزهِّدُ الناسَ ولا يزهدُ
لو كان في تزهيده صادقاً ... أضحى وأمسىٰ بيتَهُ المسجد[3]

---

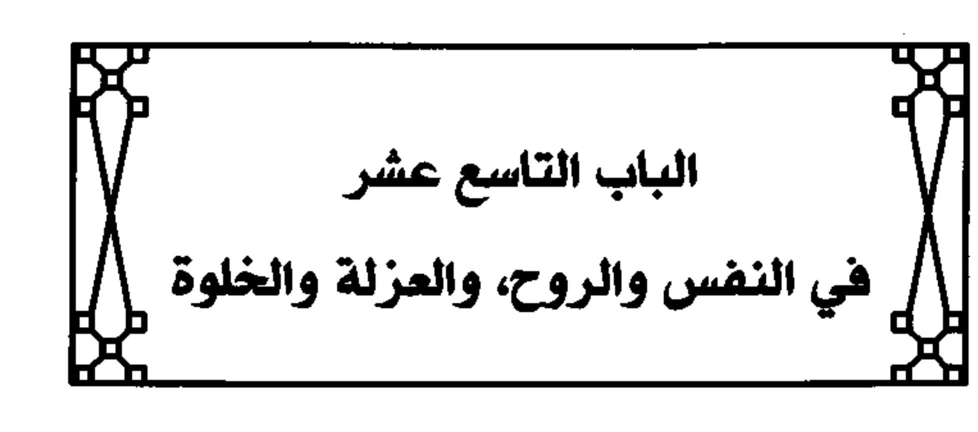
(١) في الأصل «الحريري» وهو شيخ الصوفية أبو محمد الجريري. سبقت ترجمته.

(٢) في أ: راياهم. ولم ترد الجملة الأخيرة في ب.

(٣) هذان البيتان وردا في ب. بينما في أ ورد البيتان التاليان:

طلبتُ أخاً في اللّهِ بالغربِ والشرقِ ... فأعوزني جداً على كثرةِ الخلق
فصرتُ وحيداً بينهم متفرِّداً ... على العذر منهم والملالة والمذق

والرجل المَذِق: الملول.



فصل

في النفس

الحدّ: قال أهلُ الكلام: النفسُ لطيفةٌ مودعةٌ في الجسد، وهي محلُّ الأخلاق المعلولة، كالغضب، والحسد، والحقد، وسوءِ الخُلق، وقلّةِ الاحتمال.

وقال أهلُ الأصول[1]: نفسُ الشيءِ وجودُ ذلك الشيء. والنفسُ الناطقةُ هي للإنسانِ دون غيره.

وقال أهلُ الشرع: النفسُ مَرْكَبُ طُلابِ الآخرة.

وقال أهلُ الرياضة: النفسُ ما كان معلولاً من أوصافِ العبد، مذموماً من أفعالهِ وأخلاقه.

وقال حكيم: النفسُ هي الريحُ الحارةُ المظلمة، والروحُ هي الريحُ

---

(١) في أ: اللغة.

الباردةُ النيِّرة، والجسدُ هو القالبُ[1] المرتب المركب.

الأخبار والآثار في النفس

عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه أمر رجلاً أذا أخذَ مضجعَهُ قال: **«اللهم خلقتَ نفسي وأنت تَوَفَّاها، لك مماتُها ومَحْياها، إنْ أحييتَها فاحفظْها، وإنْ أمتَّها فاغفرْ لها. اللهم إني أسألُكَ العافية»**.

فقال له رجل: أسمعتَ هذا من عمر؟ فقال: من خيرٍ من عمر، من رسول الله ﷺ[2].

وروي أن لقمان وصَّى ابنَهُ وقال: يا بنيّ، لا تعلقْ نفسَكَ بالهمومِ والأحزانِ بالحرص والطمع[3]، وارضَ بالقضاء، واقنعْ بما قسمَ اللَّهُ تعالى؛ يَصْفُ عيشُك، وتستلذَّ حياتُك، وتُسَرَّ نفسُك.

وعن أبي بكرة[4] قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«دعواتُ المكروب: اللهم رحمتكَ أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طَرْفَةَ عين، وأصلحْ لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت»**[5].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: اتَّقِ شرَّ من أحسنتَ إليه، ونفسُكَ ممَّنْ يُحْسَنُ إليها منذ كذا وكذا، فاتَّقِ شرَّها ولا تُطِعْها.

وروي أن موسى عليه السلام قال: يا ربِّ كيف أصلُ إليك!

---

(١) في أ: الغالب.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٧٨/٨.

(٣) في كتاب لقمان الحكيم للمحقق (ط ٢): لا تعلق نفسك بالهموم، ولا تشغل قلبك بالأحزان، وإياك والطمع..

(٤) هو الصحابي الجليل نفيع بن الحارث الثقفي. ت٥١هـ..

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٤٥ رقم ٧٠١، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٦/١ رقم ٧٥٩، وابن أبي شيبة في المصنف ١٩٦/١٠ رقم ٩٢٠٣، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح رقم ٥٠٩٠، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٤٦. ورواه أحمد في المسند ٤٢/٥.

فأوحىٰ اللَّهُ تعالى إليه أن اتركْ نفسَكَ فإني معك.

ورُوي أن موسى عليه السلام قال للخضر عليه السلام: أوصني بوصيةٍ ينفعني اللَّهُ بها بعدك.

قال الخضر: ياطالبَ العلم، إن القائلَ أقلُّ ملالةً من المستمع، فلا تملَّ جلساءكَ إذا حدَّثتهَم.

واعلمْ أن قلبكَ وعاءٌ فانظرْ ماذا تحشو به وعاءك.

واعزفْ عن الدنيا وانبذها وراءك، فإنها ليستْ لكَ بدار، ولا لك فيها محلُّ قرار، وإنما جُعلتْ بُلْغَةً ليُتَزَوَّدَ منها للمعاد.

يا موسى وطِّنْ نفسَك على الصبر تلق الحكم، وأشعرْ قلبكَ التقوى تنلِ العلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «... **المؤمنُ بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضىٰ لا يدري كيف يصنعُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري كيف اللَّهُ صانعٌ فيه، فليتزوَّدِ المرءُ لنفسهِ من نفسه، ومن دنياهُ لآخرته، ومن الشبابِ قبل الهرم، ومن الصحةِ قبل السَّقم. فإنكم خُلقتم للآخرة، والدنيا خُلقتْ لكم. والذي نفسُ محمد بيده، ما بعد الموتِ من مُستعتب، وما بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النار**»[1].

وقال الحسن[2] رحمه الله: أربعٌ من كنَّ فيه عصمهُ اللَّهُ من الشيطان، وحرَّمَهُ على النار: من ملكَ نفسه عند الغضب، والرغبة، والرهبة، والشهوة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ١٢٩ رقم ١٩٠، والديلمي في الفردوس ٢٧٨/٥ رقم ٨١٧٨، عن الحسن البصري عن صحابي لم يذكر اسمه. وأورده القرطبي في التفسير ١١٦/١٨ عن جابر مرفوعاً. وقد أورده المؤلف مختصراً، وأوردتُ معظمه من لفظ المصدر الأول.

(٢) في ب: الحسين. وإذا أطلق اسم الحسن فإنه يعني الإمام الحسن البصري رحمه الله.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في النفس

قال بعضُ الحكماء: لمّا خلق اللّهُ الخلق لم تكنْ لهم حركة، فلمّا أن ركّبَ فيهم الهوى تحرّكتْ أنفسهم. ولم يتمّ لهم هواهم حتى ركّبَ فيهم الشهوة، وهي تمامُ الهوى. والهوى أصلُ النفسِ الأمّارةِ بالسوء...

وحُكي أنه قيل للمرتعش[1]: إن فلاناً يمشي على الماء! فقال: عندي إنْ مكّنَهُ اللّهُ من مخالفةِ الهوى فهو أعظمُ من المشي على الماء.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: أعداءُ المؤمنِ ثلاثة: نفسهُ، وشيطانه، ودنياه، فالاحترازُ من النفسِ بقطعِ الشهوات، ومن الدنيا بتركها، ومن الشيطان بإيثارِ رضئ الرحمن.

وقال الواسطي: أعدئ عدوِّك ثلاث: النفس، والشيطان، والدنيا. فحاربِ النفسَ بالمخالفة، وحاربِ الشيطانَ بالذِّكر، وحاربِ الدنيا بالقناعة.

وحُكي أن واحداً من العبّادِ قال: إلهي، نفسي عدوِّي فخلِّصني منها. فأخرجَهُ اللّهُ من ساعتهِ عن الدنيا.

وقال الواسطي: نفسُ ابنِ آدمَ خُلقتْ من شيئين: من التراب، والماء. فالجفاءُ، والخشونة، والغلُّ، والحسدُ، والحقد من التراب. والرأفة، والرحمة، والحلم، والوقار، والألفة من أخلاقِ الماء. فالماءُ من السماء، والترابُ من الأرض. فإذا كان المرءُ على أخلاقِ الترابِ فهو أرضيّ، والنارُ تحت الأرض. وإذا كان على أخلاقِ الماءِ فهو سماوي، والجنةُ في[2] السماء. والهوى يهوي إلى الأرض، والعقلُ يصعدُ إلى السماء.

وعن أبي القاسم الحكيم أنه قال: من عرفَ نفسَهُ كان عند اللّهِ ذليلاً،

---

(١) هو أبو محمد عبدالله بن محمد المرتعش النيسابوري، من محلة الحيرة. صحب أبا حفص الحداد، وأبا عثمان الحداد، ولقي الجنيد وصحبه، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم. توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. طبقات الصوفية ص ٣٤٩.

(٢) في أ: فوق. ولم يرد الخبر في ب.

ومن عرفَ ربَّهُ كان عند اللَّهِ محبوباً[1].

وحُكي أنه زكّىٰ رجلٌ عمر بن عبدالعزيز ومدحَهُ بين يديه، فقال عمر: واللَّهِ إني لأعرفُ من نفسي ذنوباً، لو علمتُ أنكَ قارفتَ[2] شيئاً منها ما كلمتُك!

وقال أبو سعيد الخرّاز: صحبتُ صوفياً خمسين سنةً ما وقعَ بيني وبينه خلاف. فقيل: وكيف ذاك؟ قال لأني كنتُ معه على نفسي.

وحُكي عن عطاء السليمي أنه إذا أصابَ الناسَ البردُ والريحُ والبرقُ أو غيرُها، قال: يصيبُهم هذا من أجلي، لو ماتَ عطاءٌ لاستراحَ الناسُ كلُّهم!

وحُكي أن أبا علي الثقفي ذكرَ النفسَ بين أصحابه فقال: لا تلتمسوا تقويم ما لا يستقيم، ولا تأديبَ ما لا يُتأدَّب.

وعن ابن المقفَّع أنه قال لابنه: يا بني، إذا اجتمعَ في قلبكَ أمرانِ لا تدري أيُّهما أقربُ من الصواب، فانظرْ أيهما أقربُ إلى الهوى فخالفهُ، فإن أكثرَ الصوابِ في خلافِ النفسِ والهوى.

وعن حكيمٍ أنه قال: نفسُكَ لصُّكَ فاحفظْها، وهي عدوُّك فجاهدْها.

وقال الواسطي: لا تأمنْ على نفسِكَ وإن مشيتَ على الماء، حتى تخرجَ من دارِ الغرَّةِ إلى دارِ المسرَّة، ولا تَدَعْ نفسَكَ تتكلْ على محاسنِ أعمالِكَ فتهلك.

وحُكي أن عطاء السلمي كان مريضاً في بيتٍ أربعين يوماً، أو أربعين سنة، فقيلَ له: لو خرجتَ من هذا البيتِ حتى تصيبك الريح؟ فقال: إني أستحي أن أرفعَ قدمي في راحةِ نفسي ونفسي عصتْ ربِّي!

وقيلَ لراهب: بمَ قويتَ على العبادة؟ قال: بمخالفةِ النفسِ والهوى. ولنحتُ الجبلِ بالأظافرِ أهونُ على العبدِ من مخالفةِ الهوى إذا تمكَّنَ في النفس.

---

(١) في أ: مجنوناً!!

(٢) في أ: راقفاً، أو واقفاً! ولم يرد الخبر في ب.

وقال ذو النون: مفتاحُ العبادةِ الفكرة، وعلامةُ الإصابةِ مخالفةُ النفس، ومخالفتُها تركُ شهواتها.

وعن إسحاق بن أيوب[1] قال: إن اللَّهَ تعالى خاطبَ أسرارَ أوليائِه بأن قال: يا عبدي، إن لم تعدَّ نفسَكَ من العاصينَ لم تكنْ عندي من المطيعين.

وعن ابن الحنفية أنه قال: أيها المؤمنون، اعلموا أن اللَّهَ تعالى جعلَ الجنةَ ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها.

وحُكي أن رجلاً صالحاً من السلفِ لقيَ أخاً من إخوانهِ فقال: يا هذا اتَّقِ الله، وإن استطعتَ أن لا تُسيءَ إلى من تحبُّهُ فافعل. فقال له: وهل يُسيءُ الإنسانُ إلى من يحبُّه؟ قال: نعم، نفسُكَ أعزُّ الأنفسِ إليكَ وأحبُّها عليك، فإذا عصيتَ اللَّهَ وتركتَ أمرَهُ فقد أسأتَ إليها.

وحُكي أن بعضَ الصالحين قال لبعضِ إخوانه: كبَّ[2] اللَّهُ أعداءك. فقال: مهلاً مهلاً، إن أعدىٰ عدوي نفسي!

وقال الواسطي: إذا وجدتَ قلبكَ مع اللَّهِ فاحذرْ من نفسك، فإن النفسَ إذا رأتكَ مع اللَّهِ تحركتْ في إباحةِ الشهواتِ وتزيينها، وإذا وجدتَ قلبكَ مع نفسِكَ فاحذرْ من الله، فإنه غيورٌ قادر.

وحُكي أنه مدحَ ناسٌ أبا بكرٍ رضي اللَّهُ عنه، فقال: اللَّهُ أعلمُ بي من نفسي، وأنا أعلمُ بنفسي منكم، فأستغفرُ[3] اللَّهَ مما لا تعلمون، وأسألهُ أن لا يؤاخذني بما يقولون، وأن يجعلني خيراً مما تظنون.

وعن سمنون المجنون أنه قال: أولُ وصالِ العبدِ للحقِّ هجرانهُ لنفسه، وأولُ هجرانِ العبدِ مواصلتهُ لنفسه.

---

(١) لم أعرف المقصود به.

(٢) كبَّه: صَرَعه.

(٣) في أ: فأستعفوا. ولم يرد الخبر في ب. وأحفظ من قوله رضي الله عنه: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون.

وعن أبي عيينة[1] أنه قال: ينبغي للرجلِ أن يكونَ عند اللّهِ من أجلِّ الناس، وعند الناسِ من أوسطهم، وعند نفسهِ من شرِّهم.

وحُكي أن حبيباً العجمي[2]، اشترى نفسَهُ من ربِّهِ عشرَ مرات، كلَّ مرةٍ بعشرةِ آلافِ درهم، ويقول: يا رب، إن ديةَ المسلم عشرةُ آلاف، وأنا أشتري نفسي بعشرة آلاف. فيتصدَّقُ به كلَّ مرة، حتى فعلَ ذلك عشرَ مرات!

وعن أبي عثمان المغربي أنه قال: من صحبَ نفسَهُ صحبَهُ الكِبْرُ والعُجب، ومن صحبَ أولياءَ اللّهِ وُفِّقَ للوصولِ إلى الله.

وسُئلَ أبو عمرو الزُّجاجي[3]: ما الفكرةُ التي هي خيرٌ من عبادةِ سنة؟ قال: نسيانُ النفس!

وحُكي أنه قيل لعمرَ بنِ عبدالعزيز: لو خرجتَ إلى المدينةِ ومتَّ هناك، قبرتَ مع رسول اللّهِ ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ قال: لأن تمزِّق الكلابُ جلدي أحبُّ إليَّ من أن يقالَ لي إنه رأىٰ نفسَهُ لذلك أهلاً.

وعن الثوري أنه قال: ما عالجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي؛ لأنها مرةً لي ومرةً عليّ.

---

(١) هكذا في أ، ولم يرد قوله في ب. ولعله ابن عيينة؛ سفيان. أو أنه ابن عيينة: محمد. سبقت ترجمته.

(٢) هو حبيب بن محمد الفارسي البصري، أبو محمد. أحد الزهاد المشهورين، الموصوفين بالزهد والورع والكرامات واستجابة الدعاء. وقال عبدالواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة، والرحمة. تهذيب الكمال ٣٨٩/٥، حلية الأولياء ١٤٩/٦.

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد. نيسابوري الأصل. صحب أبا عثمان والجنيد والنوري ورويماً وإبراهيم الخواص. دخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها. حج قريباً من ستين حجة. وكان من السالكين. وفضائله أكثر من أن تحصى. توفي بمكة سنة ٣٤٨هـ. طبقات الصوفية ص ٤٣١.

وعن أبي بكر الطَّمَسْتاني[1] أنه قال: النعمةُ العظمى الخروجُ من النفس؛ لأن النفسَ أعظمُ حجابٍ بينكَ وبين الله تعالى.

وقال إسماعيلُ بن نجيد[2]: آفةُ العبدِ رضاهُ من نفسهِ بما هو فيه.

وقال بكر العابد[3]: تفرَّغْ لنفسِكَ ودعِ الاشتغالِ بغيرك، فإنما أنت المأخوذُ بعملِكَ دون عملِ أصحابك.

وعن يحيى بن أبي كثير[4] أنه قال: ما أكرمَ العبادُ أنفسَهُم بمثلِ طاعةِ الله، ولا أهانوا أنفسهم بمثلِ معصيةِ الله.

وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[5] أي لا تغفلوا عن أنفسكم، فإن من غفلَ عن نفسهِ فقد قتلها.

وقيل لأبي القاسم النصرآبادي: إن بعضَ الناسِ يجالسُ النسوانَ ويقول: أنا معصومٌ في رؤيتهن؟ فقال: ما دامتِ الأشباحُ باقية، والنفوسُ قائمة، فإن الأمر والنهي باق، والتحليلَ والتحريمَ مخاطَبٌ بهما.

---

(١) أبو بكر الطمستاني الفارسي. من أجل المشايخ وأعلاهم حالاً. متفرِّد بحاله ووقته. لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلي يجلُّه ويعرف محلَّه. صحب إبراهيم الدباغ وغيره من مشايخ الفرس. ورد نيسابور ومات بها بعد سنة ٣٤٠هـ. طبقات الصوفية ص ٤٧١.

(٢) إسماعيل بن نجيد السُلمي النيسابوري أبو عمرو، الإمام. شيخ الصوفية بخراسان. أنفق أمواله على الزهاد والعلماء، وصحب الجنيد وأبا عثمان الحيري. وكان صاحب أحوال ومناقب. من أقواله: كل حال لا يكون نتيجة علم ـ وإن جل ـ فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه. ت٣٦٥هـ. العبر ٢/ ١٢٠.

(٣) لعله بكر بن خنيس العابد. نزيل بغداد. كان يوصف بالعبادة والزهد. وكان صاحب غزو. وكان في حدود ١٧٠هـ. تهذيب الكمال ٢٠٨/٤.

(٤) يحيى بن أبي كثير ـ واسمه صالح ـ الطائي بالولاء، اليمامي، أبو نصر. عالم أهل اليمامة في عصره. يقال: أقام عشر سنين في المدينة يأخذ من أعيان التابعين. عاب على بني أمية بعض أفاعيلهم فضُرب وحبس. وكان من ثقات أهل الحديث. ت١٢٩هـ. الأعلام ١٨٦/٩.

(٥) سورة النساء. الآية ٢٩.

وقال عالم: الإنسانُ ما دامَ حيّاً فهو مبتلى بالشرَّين: شرُّ الشيطانِ، وشرّ النفس، وشرُّ الشيطانِ لا يدخلُ تحت وصفِ الإنسان، ومع ذلك شرُّ الشيطانِ في مقابلةِ شرّ النفسِ قليل؛ لقوله عزَّ وجل: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1].

وقال سهل بن عبدالله: أسفهُ السفهاءِ نفسُك، فإن زجرتها بالعلمِ والحلم والخوف والورع، وإلا حجزتْكَ عن طريقِ النجاة.

وعنه أيضاً: من لم يمنعْ نفسَهُ من الشهوات لم يكملْ عقلهُ ألبتة، ومن لم يؤدِّب نفسَهُ في الدنيا استوجبَ العذابَ الأليمَ في الآخرة.

وقال سهل: زماننا هذا لا ينجو فيه أحدٌ من صروفِ الدهرِ إلا بذبحِ نفسه.

وقال بعضُ العلماء: من كان فيه عشرٌ يستحقُّ السيادة: الفقه، والورع، والعدل، والرأي، والسخاوة، والحِلْم، والعفَّة، والتودُّد، وعرفانُ النفس، وتأديبها.

وسُئل بعضهم، ما الفرقُ بين الروحِ والنفس؟ قال: الروحُ نورُ كلِّ حي، والنفسُ ظلمتُه، وهي أصلُ كلِّ شر. نعوذُ باللّهِ من مكرها وخداعها.

نفسي إلى ما ضرَّني داعي ... تكثرُ أسقامي وأوجاعي
كيف احترازي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي؟

فصل

في الروح

الحدّ: قال أهلُ التفسير: الروحُ شيءٌ استأثرَ اللّهُ بعلمه، ولم يطلعْ عليه أحداً، ولا تجوزُ العبارةُ عنه بأكثرَ من موجود.

(١) سورة يوسف، الآية ٥٣.

وقال أهلُ اللغة: الروحُ جوهرُ الحياة.

وقيل: الروحُ جوهرٌ لطيفٌ قامَ في جسدٍ كثيف، كالبصرِ جوهرٌ لطيفٌ قام في المقلةِ الكثيفة.

وقال جمهورُ أهلِ الكلام: إن الروحَ معنى يحيا به الجسد.

وقال بعضهم: الروحُ نسيمٌ طيِّبٌ تكونُ به الحياة، والنفسُ فوحُ ريحٍ حارَّةٍ تكونُ بها الحركات والشهوات.

وقيل: الروحُ الذي لا تحصلُ الحياةُ إلا بوجوده، والنفسُ التي لا ينبعثُ الهوى إلا منها.

وقال بعضُ أهلِ الحكمة: الروحُ جسمٌ تلطَّفَ عن الحسّ، وتبعَّدَ[1] عن المسّ، ولا يُعَبَّرُ عنه بأكثر من موجودٍ لطيف.

الأخبارُ والآثار في الروح

عن الحسن قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إذا ماتَ العبدُ المؤمنُ تلقى روحهُ أرواحَ المؤمنين، فيقولوا له: ما فعلَ فلان؟ فإذا قال: مات، قالوا: ذُهِبَ به إلى أمِّهِ الهاوية، فبئسَ الأمُّ وبئسَ المربِّية»**[2].

ومصداقُ هذا الحديثِ ما قال النبيُّ ﷺ:

«الأرواحُ جنودٌ مجنَّدة، فما تعارفَ منها ائتلف، وما تناكرَ منها اختلف»[3].

وعن أنس قال: قال النبيُّ ﷺ: **«إن أعمالكم تُعْرَضُ على أقاربكم**

---

(١) في ب: يلطف... يبعد.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٥٣٣/٢ وقال: حديث مرسل صحيح الإسناد.

(٣) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة ١٠٤/٤، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة ٤١/٨، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس رقم ٤٨٣٤، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٠٤٧، مسند أحمد ٣٩٥/٢.

وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غيرَ ذلك قالوا: اللهم لا تُمتهم حتى تهديهم كما هديتنا»[1].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن رسولِ الله ﷺ قال: **«إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرةِ يومٍ وليلة، وما رأى واحدٌ منهما صاحبه»**[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إن أرواحَ المؤمنين في السماءِ السابعة، ينظرونَ إلى منازلهم في الجنة»**[3].

وعن عطاء بن السائب، عن رجل قال: لما حضرَ سلمانَ ـ رضي اللَّهُ عنه ـ الموتُ، نظرَ إلى أسودةٍ حوله، وبكى بكاءً شديداً، فقيلَ له: ما يبكيك؟ قال: أرى أسودةً حولي، وإني سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«ليكنْ بُلْغَةُ أحدكم مثلَ زادِ الراكب»[4].

قال عطاء: فقوّمَ ما تركَهُ بعد موته فبلغت قيمتُها ثمانيةَ عشر، أو ثمانيةَ وعشرين درهماً.

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٦٤/٣ ـ ١٦٥، وضعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٨٦٣، وقال في مجمع الزوائد ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩: رواه أحمد وفيه رجل لم يسمَّ. ورواية بألفاظ متقاربة في المعجم الكبير للطبراني ١٥٤/٤ رقم ٣٨٨٧ عن أبي أيوب الأنصاري رفعه، وفيه راوٍ ضعيف، كما في مجمع الزوائد ٣٢٧/٢.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٧٥/٢، ٢٢٠(واللفظ من الصفحة الأخيرة).

(٣) رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصفهان» ١٦٦/١، وذكر المرتضى الزبيدي أن سنده ضعيف (إتحاف السادة المتقين ٣٨٧/١٠)، كما أورد تضعيفه في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣١٠/١، قال: ضعيف لضعف أبي مقاتل وأبي سهل وغيرهما.

(٤) أوردت نصَّ الخبر من المخطوط ما عدا الحديث، فإن الحديث باللفظ المثبت رواه سلمان، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ص ١٣٨ رقم ١٧٤، وأبو نعيم في الحلية ١٩٥/١، ١٩٦، وأحمد في المسند ٤٣٨/٥. بينما أورده المؤلف بلفظ «إنما يكفي أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»، الذي يروى عن خباب بن الأرت رضي الله عنه، وقد أخرجه أبو يعلى والطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة وهو ثقة (مجمع الزوائد ٢٥٤/١٠)، كما وثق رجاله في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٦٦/١، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢١٩/١٣ رقم ١٦١٥٦.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1] قال: في جسدِ ابنِ آدمَ نفسٌ وروح، فإذا نامَ العبدُ قبضَ اللَّهُ نفسَهُ ولم يقبضْ روحه[2].

وقال غيرُه: إنما يقبضُ روحَهُ عند انقضاءِ أجلِهِ وانتهاءِ أكله.

وقال سلمان لابنه: إن أعمالَ الأبناءِ تُعرضُ على الآباءِ في الأجداث، لا يصفرُّ وجهُ روحي.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الروح

عن عبيد بن عمير[3] أنه قال: إن أهلَ القبورِ يتوكَّفون[4] الأخبار، فإذا أتاهم الميتُ قالوا: ما فعلَ فلان؟ فيقول: صالح. فيقولون: ما فعلَ فلان؟ يقول: صالح. فيقولون: ما فعلَ فلان؟ فيقول: إنه مات، ألم يأتكم؟ فيقولون: لا، إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون. سُلِكَ به غير سبيلنا[5].

وعن مجاهد أنه قال: حرامٌ على النفسِ أن تخرجَ من الدنيا حتى تعلمَ في الجنةِ هي أو في النار.

وحُكي أنه سُئلَ وكيع[6]: أيُّ الشيء أفضلُ عند الميتِ بعد الصدقةِ والصلاةِ والصومِ والحج؟ قال: الدعاءُ والاستغفار. ولهذا قال ابنُ عطاء: كلُّ شيءٍ يصنعهُ الحيُّ للميتِ يصلُ إليه، حتى تسبيحة.

---

(١) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٢) الدر المنثور٥/٦١٦.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، أبو عاصم. قاصُّ أهل مكة. ولد في زمان النبي ﷺ. وقيل: له رؤية. ثقة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣، حلية الأولياء ٣/٢٦٦.

(٤) توكَّف الخبر: سأل عنه.

(٥) في الأصل: «سلك به غير سبيل الذي هو فيه ظاهراً». والمثبت من حلية الأولياء ٣/٢٧١.

(٦) لعله وكيع بن الجراح الرؤاسي. ت ٢٩٦هـ.

وعن عبدالرحمن بن زياد الإفريقي. عن أبي سيّار ـ رحمه الله[1] ـ قال: رأيتُ في بعضِ الكتبِ أن أرواحَ الشهداءِ في مرجٍ أخضرَ بفناءِ الجنة، يُرزقون كلَّ يوم طلعتْ فيه الشمسُ شيئين، في أحدهما طعمُ كلِّ ثمرةٍ في الجنة، وفي الثاني طعمُ كلِّ شرابٍ في الجنة.

وعن عبدالكريم، عن ابن عطاء أنه قال: ينتفعُ الرجلُ بعد موتِهِ بحبَّةٍ، وحبَّتينِ، وقيراط، وقيراطين، حتى العتقِ والصدقةِ والحجِّ والعمرة، وإن لم يوصِ بها.

سكوتي كلامٌ والكلامُ سكوت ولي طمعٌ أحيا به وأموتُ
وليس لروحي غيرُ وصلِكَ راحةٌ ولا لفؤادي غيرُ قربِكَ قوتُ

فصل

في العزلة

الحدّ: قال حكيم: العزلةُ في الحقيقةِ الاعتزالُ عن الخصالِ المذمومة.

وقال بعضهم: العزلةُ حرفةُ الصدِّيقين.

وقال أهلُ المعرفة: العزلةُ أن تعزلَ نفسكَ عن الآثام، وتحفظَ سرَّك عن الزِّحام.

وقيل: العزلةُ انقطاعُ الوصلةِ عن الأخلاقِ الفاسدة، والأصحابِ القاصرة.

وقال بعضُ أهلِ التحقيق: العزلةُ التبعُّدُ عن أربابِ الدولِ بتركِ الطمع، وعن أماني النفسِ وشهواتها بلزومِ الورع.

---

(١) هكذا ورد بصيغة الترحم وليس بصيغة الترضي، مما يعني أنه غير صحابي. ولم أعرف المقصود به. وعبدالرحمن بن زياد الإفريقي تابعي، ضعيف، كما في تقريب التهذيب ٣٤٠. ولم أقف على راو عنه بهذه الكنية في ترجمته في تهذيب الكمال.

الأخبار والآثار في العزلة

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل: يا رسولَ الله، أيُّ الناسِ أفضل؟

قال: «مؤمنٌ يجاهدُ في سبيلِ اللّهِ بنفسهِ وماله».

قالوا: ثم من؟

قال: «مؤمنٌ في شعبٍ من الشّعابِ يتّقي اللّهَ ويَدَعُ الناسَ من شرّه»[1].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه قال: نعمَ صومعةُ الرجلِ المسلمِ بيتُه، يكفُّ بصرَهُ وفرجَهُ، وإياكم والأسواق، فإنها تُلهي وتلغي[2].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسولَ اللّهِ ﷺ استعملَ رجلاً على عمل، فقال: يا رسولَ الله، خِرْ لي.

قال: «الزمْ بيتك»[3].

وعن عصمة أن رسولَ اللّهِ ﷺ استعمل رجلاً على الصدقةِ، فقال: يا رسولَ الله، خِر لي.

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد ٢٠٠/٣ (واللفظ له)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣٩/٦، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء أيُّ الناس أفضل ١٨٦/٤ رقم ١٦٦٠ وقال: حديث صحيح، مسند أحمد ١٦/٣. وبألفاظ متقاربة في سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في ثواب الجهاد رقم ٢٤٨٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٢١٧١، وجزؤه الأخير في الزهد لابن أبي عاصم ص ٣٤ الرقمان ٤٤، ٤٥.

(٢) أورده المؤلف مرفوعاً إلى النبي ﷺ برواية أبي أمامة، ولم أره إلا موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه، كما في المصنف لابن أبي شيبة ٣٠٩/١٣ رقم ١٦٤٤٣، والزهد والرقائق لابن المبارك ص ٤ رقم ١٤ (رواية أبي نعيم)، والزهد لهناد رقم ١٢٥٢ (وقال محققه: إسناده صحيح)، والزهد للإمام أحمد ٥٦/٢، والزهد لابن أبي عاصم ص ٤٦ رقم ٨٠، وشعب الإيمان للبيهقي ٣٧٩/٧ رقم ١٠٦٥٦.

(٣) رواه الطبراني، وفيه الفرات بن أبي الفرات، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٠١/٥.

قال: «**اجلس في بيتك**»[1].

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أحبُّ شيءٍ إلى اللّهِ الغرباء**».

قيل: يا رسولَ اللّهِ ومن الغرباء؟

قال: «**الفرّارون بدينهم، يبعثهُم اللّهُ مع عيسى بن مريم عليه السلام**»[2].

وعن عبدالله بن عمرو قال: بينما نحن حول رسول اللّهِ ﷺ، إذ ذكروا الفتنة، أو ذُكرتْ عنده، قال:

«**إذا رأيتَ الناسَ قد مَرَجَتْ عهودهم، وخفّتْ أماناتهم، وكانوا هكذا ـ وشبَّكَ بين أصابعه**».

قال: فقمتُ إليه فقلتُ له: كيف أفعلُ عند ذلك جعلني اللّهُ فداكَ؟

قال: «**الزمْ بيتَك، وأملكْ عليك لسانَك، وخذْ ما تعرف، ودعْ ما تُنكر، وعليك بأمرِ خاصّةِ نفسك، ودعْ عنك أمرَ العامة**»[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**يأتي على الناسِ زمانٌ لا يسلمُ لذي دينٍ دينهُ، إلا من هربَ بدينهِ من شاهقٍ إلى شاهق، ومن جُحْرٍ إلى جُحْر. فإذا كان ذلك الزمانُ لم تنلِ المعيشة إلا سخطَ الله. فإذا كان ذلك كذلك، كان**

---

(١) رواه الطبراني، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف. المصدر السابق.

(٢) رواه البيهقي في الزهد الكبير ص ١١٦ رقم ٢٠٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥/١، وابن المبارك في الزهد موقوفاً على ابن عمرو ٨٦٥/٢ رقم ١١٥٤ (وقال محققه: موقوف بسند ضعيف)، وأحمد في الزهد ٨٤/٢ برواية عمران بن حصين رفعه.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٦٢/٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢١ (واللفظ من ٢١٢/٢)، وابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة ١٣٠٧/٢ رقم ٣٩٥٧، وأبو داود في السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي رقم ٤٣٤٣ وقال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن أبي داود رقم ٣٦٤٩، والحاكم في المستدرك ٢٨٢/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

هلاكُ الرجلِ على يدي زوجته وولده، فإن لم يكنْ له زوجةٌ ولا ولد كان هلاكهُ على يدي أبويه، فإن لم يكنْ له أبوانِ كان هلاكهُ على يدي قرابتهِ أو الجيران».

قالوا: كيف ذلك يا رسولَ الله؟

قال: «**يعيِّرونَهُ بضيقِ المعيشة، فعند ذلك يُوردُ نفسَهُ الموارِدَ التي تهلكُ فيها نفسُه**»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العزلة

قال بعضُ أهلِ المعرفة: اغتنم الوحدةَ فإنه أسلمُ لدينك، وأريحُ لبدنك. وكنْ جليسَ نفسِك، فإنه أقلُّ آفة، وأبلغُ نصيحة.

وقيلَ لطاوس[2]: ما أجلسك في بيتك؟ قال: حيفُ[3] الولاة، وفسادُ الرعيَّة، وذهابُ السنَّة.

وعن السري بن يحيى[4] أنه قال: قال لي مالك بن دينار: ما تصنعُ بالكلام وراحتُك في السكوت؟ وما تصنعُ بالصاحبِ وراحتُكَ في العُزلة؟ وما تصنعُ بالكثرةِ وراحتُكَ في القلَّة؟ وما تصنعُ بالحياةِ وراحتُكَ بعد الموت؟

---

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير ص١٨٣ رقم ٤٣٩. وضعَّفه الحافظ العراقي، حيث أورده الإمام الغزالي كاملاً في كتاب آداب العزلة ٣٣٤/٢ ـ ٣٣٥ وأحال العراقي تخريجه على كتاب آداب النكاح، فأورده مختصراً، وقال: أخرجه الخطابي في العزلة عن ابن مسعود، وللبيهقي في الزهد عن أبي هريرة، وكلاهما ضعيف. وأورد جزءاً منه أبو نعيم في الحلية ٢٥/١ عن ابن مسعود رفعه. وأورد المؤلف هنا جزءاً من الحديث، وجزءاً آخر في موضع غير هذا، فأوردته كاملاً هنا من المصدر المذكور.

(٢) طاوس بن كيسان، من أكابر التابعين. أصله من الفرس ومنشؤه في اليمن. ت١٠٦هـ. صفة الصفوة ٢٨٤/٢.

(٣) في أ: خيفة. ولم يرد في ب. والتصحيح من كتاب مداراة الناس رقم ١٢٧.

(٤) السري بن يحيى الشيباني البصري. من أتباع التابعين. ثقة. ت١٦٧هـ. تقريب التهذيب ٢٣٠.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: نعم الجليسُ الوحدة، لا تسمعُ ما تكره، ولا ترى ما لا تحبّ، ولا تشتهي ما لا تراه، ولا تتكلمُ بما تندمُ عليه!

وحُكي أن رجلاً قال لأبي حفص البخاري[1] رحمه الله: أوصني. فقال: الزمِ البيت، ولا تدخلْ في أمرِ العامَّة، ولا تذكرْ أحداً بسوء، وأكثرْ قراءةَ كتابِ اللّهِ عزَّ وجلّ.

وعن أبي العباس الدامغاني رحمه الله قال: أوصاني الشبلي قال: الزمِ الوحدة، وامحُ اسمكَ عن القوم[2]، واستقبلِ الجدارَ حتى تموت!

وقال الجنيد رحمه الله: من أرادَ أن يسلمَ دينهُ ويستريحَ بدنهُ وقلبهُ فليعتزلِ الناس، فإن هذا زمانُ وحشة، العاقلُ الآمنُ اختارَ الوحدة.

وحُكي أن حامداً اللفاف كان في بيته، فأتاه رجل، فسألَهُ عن مسألةٍ فلم يُجبه. فألحَّ السائلُ، فقال: أين تراني جالساً؟ قال: في بيتك على اللبد. قال: لستُ على اللبد، إنما أنا على شفيرِ جهنم.

وعن ابن السماك أنه قال: عاد الفضيلُ بن عياض داود الطائي - رحمهما الله - فأغلق الباب، ولم يأذنْ للفضيلِ أن يدخلَ عليه. فجلسَ الفضيلُ خارجَ البيتِ يبكي، وداود داخلَ البيتِ يبكي، ولم يتلاقيا!

وحُكي أن عروة بن الزبير لما وقعَ في المدينةُ الاختلاف، خرجَ منها، وبنى بالعقيق بيتاً، واعتزلَ الناس. فجاءَهُ عنده إخوانهُ يعاتبونه، فقال: أرى ألسنتكم لاغية، وأسماعكم طاغية، وقلوبكم لاهية، وأديانكم واهية، فخفتُ أن يلحقني منكم الداهية[3]!

---

(١) لعله أبو حفص البخاري أحمد بن حفص، الفقيه الحنفي العلاّمة. شيخ ما وراء النهر، فقيه المشرق. ارتحل وصحب محمد بن الحسن مدة، وبرع في الرأي، وسمع من وكيع بن الجراح وطبقته. مات ببخارى سنة ٢١٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٠.

(٢) في ب: وامح اسمك، وأمسك عن القوم.

(٣) لم يرد الخبر في ب، وفي أ: طاعنة بدل طاغية، ودينكم بل أديانكم، وورد الخبر في حلية الأولياء (١٨٠/٢) على النحو التالي: لما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس: جفوت مسجد رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيتُ مساجدهم لاهية، وأسواقهم غالية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية.

وعن عثمان بن أبي العاص[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: لولا الجمعةُ لدخلتُ بيتي ولم أخرجْ حتى أموت!

وحُكي أن رجلاً جاء إلى شعيب بن حرب[2]، فقال: ما جاء بك؟ قال: أريدُ أن أكونَ معك. قال: يا أخي إن العبادةَ لا تكونُ بالشركة. من لم يستأنسْ باللّهِ عند اعتزالهِ من الناسِ لم يأنسْ بشيء.

وسُئلَ راهب: أراهبٌ أنت؟ قال: لا، أنا حارسُ سَبُعٍ عضوض[3]، أعلمُ أن نفسي تعقرُ الحلق[4]، فأخرجتُها من بينهم ليسلموا منها.

وحُكي أن عمرو بن عبيد[5] كان لا يخرجُ من منزلهِ إلا لثلاث: لصلاةِ الجماعةِ والجمعة، أو لعيادةِ المريض، أو لحضورِ الجنازة. وكان يقول: الناسُ سرّاقُ العقول، قطّاعُ الطريق!

وحُكي أن أبا الحسن المزني[6] اختارَ العزلةَ وتركَ المخالطةَ مع الناسِ احترازاً عن التكلُّمِ فيما لا يعنيه...

أنستُ بوحدتي حتى لو انّي ... رأيتُ الأُنسَ لاستوحشتُ منهُ

---

(١) في ب: عثمان بن أبي عباس. وعثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي صحابي شهير، استعمله النبي ﷺ على الطائف، ومات في خلافة معاوية بالبصرة. تقريب التهذيب ٣٨٤.

(٢) شعيب بن حرب المدائني الزاهد. أحد علماء الحديث. روى عن مالك بن مغول وطبقته. قال الطيب بن إسماعيل: دخلنا عليه وقد بنى له كوخاً وعنده خبز يابس يبلُّه ويأكل وهو جلد وعظم. وقال الإمام أحمد: حمل على نفسه في الورع. ت١٩٧هـ. العبر ١/٢٥٢.

(٣) في الأصل: عضو.

(٤) هكذا.. ولعلها بالخاء.

(٥) عمرو بن عبيد البصري الزاهد العابد المعتزلي القدري. صحب الحسن ثم خالفه، واعتزل حلقته، فلذا قيل: المعتزلي. ت١٤٢هـ. العبر ١/١٤٩.

(٦) هو أحمد بن محمد بن عبدالرحمن المزني الدمشقي، أبو الحسن. وكان تكنى قديماً بأبي بكر، فلما منعت الدولة العبيدية من التكني بذلك تكنّى بأبي الحسن. الإمام المحدِّث الحجة. قال الكتاني: كان شيخاً ثقة نبيلا مأموناً. ت٤٣١هـ. سير أعلام النبلاء ١٣/٥٥٠.

ولـم تـدعِ الـتـجـاربُ لـي صـديـقـاً أمـيـلُ إلـيـه إلا مـلـتُ عـنـهُ

فصل
في الخلوة

الحدّ: قال حكيم: الخلوةُ تركُ اختلاطِ الناسِ وإن كان بينهم.

وقال عالم: الخلوةُ الخلوُّ عن جميعِ الأذكارِ إلا عن ذكرِ اللّهِ تعالى.

وقيل: الخلوةُ محافظةُ الحواس، وتركُ الاستئناسِ بالناس.

وقيل: الخلوةُ المفارقةُ عن النظرِ والأقرانِ قلباً وقالباً.

وقيل: الخلوةُ مجالسةُ من يكونُ وما يكونُ خيراً في الحالِ والمآل.

وقيل: الخلوةُ سياسةُ النفسِ ورعايةُ الروح.

قال أهلُ الكلام: الخلوةُ خلوُّ القلبِ من الهواجسِ النفسانية والخطراتِ الإنسانية.

وقال حكيم: الخلوةُ الأنسُ بالذِّكرِ والاشتغالُ بالفكر.

الأخبار والآثار في الخلوة

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: أفضلُ المجالسِ مجلسٌ في قعرِ بيتك، حيث لا ترىٰ ولا تُرى.

وعن أبي الدرداء ـ رضي اللّهُ عنه ـ أنه قال: نعمَ الصومعةُ للرجلِ المسلمِ بيتُه، يكفُّ نفسَهُ وبصره، إياكم ومجالسَ الأسواق، فإنها تلغي وتُلهي[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن أغبطَ الناسِ عندي عبدٌ مؤمنٌ خفيفُ الحاذِ، ذو حظٍّ من صلاة،

---

(١) انظر تخريجه في ص٣٨٢.

أطاعَ ربَّهُ وأحسنَ عبادتَهُ في السرِّ، وكان غامضاً في الناسِ لا يُشارُ إليه بالأصابعِ، وكان عيشُهُ كفافاً، وكان عيشهُ كفافاً ـ قال: وجعل رسولُ اللّهِ ﷺ ينقرُ بإصبعيه ـ وكان عيشهُ كفافاً، وكان عيشُه كفافاً، فعجلتْ منيّتهُ، وقلَّتْ بواكيه، وقلَّ تراثهُ». قال أبو عبدالرحمن ـ ابن الإمام أحمد بن حنبل ـ سألتُ أبي: ما تراثه؟ قال: ميراثه[1].

وعن وهب بن منبِّه قال: في حكمةِ آلِ داود: حقٌّ على العاقلِ أن لا يشغلَ عن أربعِ ساعات: ساعةٍ يناجي فيها ربَّه، وساعةٍ يحاسبُ فيها نفسَهُ، وساعةٍ يخلو فيها مع إخوانِه الذين يخبرونَهُ بعيوبهِ ويَصْدُقونَهُ عن نفسهِ، وساعةٍ يخلو فيها بين نفسهِ وبين ملذّاتِها فيما يحلُّ ويُحمد، فإن في هذه الساعةِ عوناً على تلك الساعات، وإجماماً للقلوب[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٥٥ (واللفظ منه)، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب من لا يؤبه له ٢/١٣٧٨ رقم ٤١١٧، وفي الزوائد: إسناده ضعيف. وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ص ١٠٧ رقم ١٣ وقال محققه: ضعيف. والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٢٩٢ رقم ١٠٣٥١ والذي يليه. وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/١٧٧: رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، لكنه حسنه بعضهم، وقال في ١/٣١٢: رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وضعفه القطان والذهبي وغيرهما رادَّين تصحيح الحاكم وغيره.

ويرد الحديث أيضاً بلفظ «إن أغبط أوليائي». رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه ٤/٥٧٥ رقم ٢٣٤٧ وقال: . . .وعلي بن يزيد ضعيف الحديث. وابن المبارك في الزهد ص٥٤ رقم ١٩٦ (رواية أبي نعيم)، والبيهقي في الشعب ٧/٢٩٣ رقم ١٠٣٥٧، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/١٤٧.

وخفيف الحاذ أي خفيف الحال، أو خفيف الظهر من العيال. وغامض أي غير مشهور. والكفاف العيش على قدر الحاجة لا يفضل عنها.

(٢) أورده المؤلف مرفوعاً إلى النبي ﷺ من رواية ابن مسعود، لكني رأيتهُ منسوباً إلى وهب بن منبِّه، كما في محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ص٣٥ رقم ١٢، وشعب الإيمان للبيهقي ٤/١٦٤ رقم ٤٦٧٧ والذي يليه. وانظر رواية قريبة لأبي ذر رفعه ـ في حديث طويل ـ في إتحاف السادة المتقين ١٠/١٠٨.

وإجمام القلوب: ترويحها والتخفيف لها.

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن بين أيديكم فتناً كقطعِ الليلِ المظلم، يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي».

قالوا: فما تأمرنا؟

قال: **«كونوا أحلاسَ بيوتكم»**[1].

والحِلْس: ما يُبْسَطُ تحت حُرِّ الفُرش[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الخلوة

قال سهل بن عبدالله: لا تصحُّ الخلوةُ إلا بأكلِ الحلال، ولا يصحُّ الحلالِ إلا بأداءِ حقِّ اللَّهِ تعالى، ولا يصحُّ أداءُ حقِّ اللَّهِ تعالى إلا بحفظِ الجوارح.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: كان السلفُ يختارون الخلوةَ لما رأوا فيها من تحوُّلِ النفسِ والإعراضِ عن الدنيا، وهو أولُ طريقِ الصدقِ والإخلاص. وينتج من حبِّ الخلوةِ الأُنسُ باللَّه، وقلَّةُ الخُلْفِ بالمواعيد، وكثرةُ القوةِ في كظمِ الغيظ، والقناعة، والتوكل، والرضا بالكفاف...

وسُئِلَ أبو عثمان المغربي: ما الأدبُ في الخلوة؟ قال: من اختارَ الخلوةَ على الصحبةِ ينبغي أن يكونَ خالياً من جميعِ الأذكار، إلا ذكرَ ربِّه.

وقال رجلٌ لأبي بكر الورّاق: أوصني. فقال: وجدتُ خيرَ الدنيا والآخرةِ في القلَّةِ والخلوة، ووجدتُ شرَّ الدنيا والآخرةِ في الكثرةِ

---

(١) أورد المؤلف طرفاً منه، وأوردته كاملاً من سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة رقم ٤٢٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٣٥٨٤، ورواه أحمد في المسند ٤٠٨/٤.

(٢) يعني ما يبسط في البيت من حصيرٍ ونحوه تحت كريم المتاع.

والاختلاط.

وقيل لابنِ المباركِ: ألا تستوحشُ في تركِ مجالسةِ أصحابك؟ فقال: إني أجالسُ وأحادثُ من هو خيرٌ منهم وأكثرهم نفعاً. قيلَ له: من هم؟ قال: رسولُ اللّهِ ﷺ وأصحابهُ رضوانُ اللّهِ عليهم أجمعين. قيل: وكيف كان ذلك؟ قال: أنظرُ في أقوالهم وأحوالهم فكأني جالستهم.

وسُئلَ الشبلي: ما علامةُ الإفلاس؟ قال: علامةُ الإفلاسِ الاختلاطُ بالناس[١].

وحُكي أن رجلاً من أهلِ المعرفةِ رأى بعضَهم اختارَ الخلوةَ في زاويةِ كهف، فسأل عن مقامِه هناك فقال: أراقبُ كلباً كيلا يَعَضّ إخواني. قال: أين ذلك الكلب؟ قال: نفسي هذه.

وعن شعيب[٢] بن حرب أنه قال: دخلتُ على مالك بن مغول[٣] بالكوفة وهو في دارهِ وحده، فقلت: أما تستوحشُ وحدك؟ فقال: ما كنتُ أرى أحداً يستوحشُ مع الله.

وعن شقيق أنه قال: أفضلُ أخلاقِ المرءِ أربعة: الحلمُ عند الغضب، والسخاوةُ عند القلّة، وصدقُ القولِ في كلِّ حال، والورعُ في الخلوة.

---

(١) قلت: بل «المسلم الذي يخالط الناس ويصبرُ على أذاهم أفضلُ من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم» كما قال الرسول الله ﷺ. والحديث صحيح أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٩٣٩ واللفظ من كتاب مداراة الناس رقم ١ برواية ابن أبي الدنيا، ورجاله ثقات.

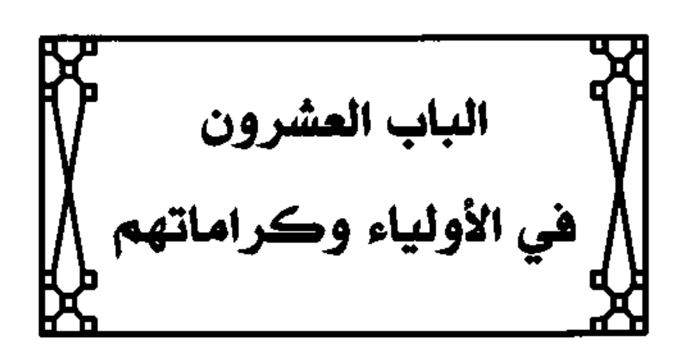
لكن قد نحسن الظن فيما ذكر إذا كان من باب ما نبه إليه الحافظ البيهقي عندما قال: وكل ذلك في مسلم لا يمنعه مخالطةُ الناس ومعاشرتهم من عبادة الله تعالى وإخلاص العمل لله عز وجل، فإن كان ذلك يمنعه منه، وإذا عزلهم اشتغل بالعبادة وتفرّغ لها، فاعتزالهم والاشتغال بالعبادة أولى. والله أعلم. الزهد الكبير ص ١١٠ رقم ١٩٠.

(٢) في الأصل «سعيد» والصحيح كما أثبت، فهو يروي عن مالك بن مغول، كما في تهذيب الكمال ١٦٠/٢٧.

(٣) مالك بن مغول بن عاصم البجلي الكوفي، الإمام الثقة المحدِّث. رجلٌ صالح مبرِّز في الفضل، وكان من سادة العلماء. ت١٥٩هـ. سير أعلام النبلاء ١٧٤/٧.

وقال سفيان بن عيينة: إن لإبليسَ ـ عليه اللعنة ـ ثلاثمائةٍ وستينَ صكّاً فيها غرورهُ ومكائده؛ ليتعرّفَ على المؤمنِ واحداً بعد واحد، فأيُّ صكٍّ نظرَ فيه الإنسانُ بقلبهِ اصطادَهُ إبليس، ولا خلاصَ من مصائدهِ وشركائهِ إلا بالاشتغالِ بالذكرِ واختيارِ الخلوة.

إن في الخلوةِ السلامةَ فاحذرْ	أن تُرىٰ في مجالسِ السفهاء
وإذا ما اغتممتَ وحدكَ فاذ	رسْ كتباً من فوائد الفقهاء



فصل

في الأولياء

الحدّ: قال أهلُ المعرفة: الوليُّ الذي بارزَ مع النفسِ والشيطانِ بالعداوة، وولّىٰ بوجههِ وقلبهِ إلى الرحمنِ بالعبادة.

وقال أهلُ اللغة: الوليُّ ضدُّ العدو، وهو الذي سرُّهُ وعلانيتهُ سواء.

وقيل: الوليُّ الذي بَعُدَ عن الدنيا وَقَرُبَ إلىٰ المولىٰ.

وقال حكيم: الوليُّ الذي فرغَ نفسَهُ لله، وأقبلَ بوجههِ على الله.

وقيل: الوليُّ الذي نفسهُ للخدمة، وقلبهُ للمحبَّة، لا يلتفتُ إلى نعيم الدنيا والعقبى، لاشتغالِ سرِّهِ بالمولى.

وقال أهلُ العلم: الوليُّ هو الذي توالتْ أفعالهُ على الموافقةِ والمواصلة.

وقال بعضُهم: الوليُّ الذي يكونُ مستورَ الحال أبداً، والكونُ كلُّهُ ناطقٌ على ولايته، والمدّعي ناطقٌ بالولاية والكونُ كلُّهُ يُنكرُ عليه.

وقيل: الوليُّ الذي لم يكن له عن نفسهِ اختيار، ولا مع أحدٍ غيرِ اللّهِ قرار.

الأخبار والآثار في الأولياء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سُئِلَ رسولُ اللّهِ ﷺ: مَنْ أولياءُ الله؟

قال: «**إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله**»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن من عبادِ اللّهِ لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياءُ والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانهم من اللّهِ تعالى**».

قالوا: يا رسولَ اللّهِ تخبرنا من هم؟

قال: «**هم قومٌ تحابُّوا بروحِ اللّهِ على غيرِ أرحام بينهم، ولا أموالٍ يتعاطونها، فواللّهِ إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خافَ الناس، ولا يحزنون إذا حزنَ الناس**». وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2][3].

وروى قتادة أن موسى عليه السلام قال: يا ربِّ إني أجدُ في الألواحِ

---

(١) هذا لفظ ما أورده المؤلف برواية ابن عباس رضي الله عنهما. وقد رواه الحافظ ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ص ٣٨ رقم ١٥ عن سعيد بن جبير رفعه (يعني أنه مرسل) وقال محققه: إسناده حسن بشواهده. ثم ذكر أن الألباني صحح إسناد ابن عباس عند أبي نعيم وابن صاعد والديلمي (صحيح الجامع الصغير رقم ٢٥٨٤)، السلسلة الصحيحة رقم ١٦٤٦، وحسنه كذلك من رواية الحكيم الترمذي من حديث ابن عباس (صحيح الجامع الصغير رقم ٢٥٥٤) ١٠هـ.
قلت: وذكر المناوي رواية الحكيم الترمذي وأن في إسناده مجهولاً. التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٨٩/١. وفي كتاب ابن أبي الدنيا أكثر من رواية بمعناه.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٢.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الإجازة، باب في الرهن رقم ٣٥٢٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٣٠١٢ (وهكذا ورد هذا الحديث في باب الرهن!)، وهنّاد في الزهد ٥٦٤/١ رقم ٤٨٤ وقال محققه: إسناده حسن.

أمّةٌ هم الآخرون السابقون يومَ القيامة، فاجعلهم أمتي. قال الله تعالى: هم أمّةُ محمد ﷺ.

حتى روي أنه تمنّى أن يكونَ من أمةِ محمد عليه الصلاةُ والسلام. فأوحى الله تعالى إليه: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«إن أهلَ الجنةِ ليتراءَوْنَ أهلَ الغُرَفِ من فوقهم كما تتراءَوْنَ الكوكبَ الدُّرّيَ الغابرَ من الأفقِ من المشرقِ أو المغرب، لِتَفاضُل ما بينَهم».

قالوا: يا رسولَ الله، تلك منازلُ الأنبياءِ لا يَبْلُغُها غيرُهم؟

قال: **«بلى، والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا باللّهِ وصدّقوا المرسلين»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأولياء

قال بعضُ أهلِ المعرفة: للوليِّ أربعُ علامات: يحلمُ عن السفيه، ويثبتُ مع الحق، ويكون كالبحرِ في السخاء، وكالريحِ إلى طاعةِ الله. يفرُّ من الفتن، ويزولُ مع الحقِّ حيث زال.

وعن أبي عمرو الدمشقي أنه قال: كما فرضَ اللّهُ تعالى على الأنبياءِ إظهارَ الآياتِ والمعجزات، فكذلك فرضَ على الأولياءِ كتمانَ الكرامات، حتى لا يفتتنَ بها الخلق.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٤.

(٢) رواه الشيخان وغيرهما، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٨٨/٤، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف ١٤٥/٨ (واللفظ له)، سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف ٦٩٠/٤ رقم ٢٢٥٦ وقال: حسن صحيح.

وقال سهل بن عبدالله: لا بدَّ للعبدِ من هذه الأربعة: الصمت، والخلوة، وتركُ الشهوات، وسهرُ الليل. من عملَ بهذه الأربعة صارَ وليّاً من الأولياء، بديلاً من الأبدال.

وعن يحيى بن معاذ رحمه الله أنه قال: إن الوليَّ من أولياءِ اللّٰهِ ريحانُ اللّٰهِ في أرضه، يشمُّهُ الصدِّيقون فتصلُ رائحتهُ إلى قلوبهم، فيشتاقون[1] به إلى مولاهم، ويزدادون عبادة، على تفاوتِ أخلاقهم.

وقيلَ إنه سُئلَ أبو يزيد: بماذا نلتَ ما نلت؟ قال: بلا شيء. يعني تركتُ الدنيا فنلتُ القربةَ والولاية.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: وليُّ اللّٰهِ لا يجدُ في الأرضِ إخواناً، ولا على الذّين أعواناً[2]. لا جرمَ أن اللّٰهَ أبدلَهُ خيراً منهم، وذلك أنه جعلَ الصبرَ شعاره، والشكرَ دِثاره، والقرآن معينه، والحكمةَ علمه، والتوكلَ حرفته، والتقوى مطيته، والغربةَ بلاده، والحزنَ رفيقه، والأيامَ مراحله، واللّٰهَ أنيسه، والذكرَ جليسه.

وعن إبراهيم بن أدهم أنه قال لرجل: أتحبُّ أن تكونَ للّٰهِ وليّاً؟ قال: نعم. قال: لا ترغبْ في شيءٍ من الدنيا والآخرة، وفرِّغْ نفسَكَ لله، وأقبلْ بوجهك ليُقبلَ عليك ويواليك.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: ثلاثُ خصالٍ من أشرفِ صفاتِ الأولياء: الثقةُ باللّٰهِ في كلِّ شيء، والغنى به عن كلِّ شيء، والرجوعُ إليه في كلِّ شيء.

وسُئلَ أبو سالم البصري: بماذا تعرف الأولياءَ في الخلق؟ قال: بلطفِ لسانهم، وحسنِ أخلاقهم، وبشاشةِ وجوههم، وسخاءِ أنفسهم، وقلّةِ

---

(١) اشتاق إليه: تطاول ونظر. وقد يكون صحيح الكلمة «يشتاقون» التي وردت في أ فقط.

(٢) قلت: لعله يعني على الغالب.

اعتراضهم، وقبولِ عذرِ من اعتذرَ إليهم، وتمامِ شفقتهم على جميعِ الخلائق: برِّهم وفاجرهم.

وعن أبي سعيد الخرّاز قال: الأولياءُ يمشون على الأرضِ من الدنيا على الحذرِ والوجل، وعامّةُ المؤمنين يمشون على الغفلةِ والنسيان، والأعداءُ يمشون بالكبرِ والخيلاء. وقلوبُ الأولياء في الدنيا مع النورِ والسرور، وقلوبُ عامّةِ المؤمنين مع الحرصِ والهموم. ونفوسُ الأولياء حملةُ قلوبهم، وقلوبُ الأعداء حملة نفوسهم.

وعن بعضهم أنه قال: مقامُ الأولياءِ على سبعِ درجات: أولها الخوفُ والرجاء، والثاني المعرفةُ والمنّة، والثالثُ الحبُّ والمودّة، والرابعُ الشوقُ والهيبة، والخامسُ المناجاةُ والإجلال، والسادسُ الإنابةُ والتعظيم، والسابعُ الحرمةُ والقربة. وعلى هذه المقامةِ درجاتُ أهلِ السماوات.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه سُئل: من الوليُّ عندك؟ قال: الوليُّ الذي لا يُرائي ولا ينافق. وما أقلَّ[1] مَنْ كان هذا خلقَهُ!

وعن أبي يزيد أنه قال: إن لم تكنْ من أولياءِ اللّهِ فتحبَّبْ إليهم، فإنه ينظرُ إلى قلوبهم، فلعلَّه يراكَ في قلوبهم فيلحقكَ بهم، وقد قال النبيُّ ﷺ: **«المرءُ مع مَنْ أحبَّ»**[2].

وعن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: إذا زادَ اللّهُ تعالى في الوليِّ ثلاثةَ أشياءَ زادَ منه ثلاثةُ أشياء: إذا زادَ جاههُ زادَ تواضعه، وإذا زاد مالهُ زادَ سخاؤه، وإذا زادَ عمره زادَ اجتهاده.

وقال ذو النون: لا تجالسوا أهلَ الولايةِ والصفاءِ إلا على الطهارةِ والنقاء[3]، فإنهم جواسيس القلوب.

---

(١) تليها كلمة «صديق» وأراها مقحمة. ولم يرد الخبر في ب.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب ٤٣/٨.

(٣) في أ: والتقى.

وعن أبي سعيد القرشي[1] رحمه الله أنه قال: عقوبةُ الأنبياءِ حبسُ الوحي، وعقوبةُ الأولياءِ إظهارُ الكرامات، وعقوبةُ المؤمنين التقصيرُ في الطاعات.

وقال إبراهيم بن داود القصّار[2]: ما دامِ لأعراضِ الكونِ في قلبكَ خطر، فاعلمْ أنه لا خطرَ لك عند الله، ولا تدركُ درجةَ الولايةِ.

وحُكي عن ذي النون أنه قال: رأيتُ في بعضِ سواحلِ الشام امرأة، فقلتُ لها: من أين أقبلتِ رحمكِ الله؟ قالت: من عند أقوام ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[3]. قلتُ: وأين تريدين؟ قالت: إلى رجال ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[4].

وحُكي أن أبا العباس عبدالله بن محمد البستي كان يذهبُ من بُست إلى نيسابور كلَّ سنة مرة، وكان يتوضأ ببُست، فيردُ نيسابور بذلك الوضوء. وكان قدرُ الطريقِ قريباً من مائةِ فرسخ!

وحُكيَ أنه سُئلَ الجنيدُ عن مراتبِ أهلِ الولايةِ فقال: أُعطيَ أهلُ العراقِ البسطَ والعبادة، وأهلُ خراسانَ القلبَ والسخاوة، وأهلُ البصرةِ الزهدَ والقناعة، وأهلُ الشامِ الحِلْم والسلامة، وأهلُ الحجازِ الصبرَ والإنابة.

وعن الفضيل بن عياض أنه قال: إذا رأيتُ الليلَ مقبلاً فرحتُ وقلتُ: أخلو بربّي. وإذا رأيتُ النهارَ مقبلاً حزنتُ وقلت: إنا للّهِ وإنا إليه راجعون؛

---

(١) أبو سعيد القرشي وصفه أبو نعيم بقوله: كان بالعلل والآفات عارفاً، وعنها ناهياً وواقفاً. ومن أقواله: الحرص موصول بالطمع، والطمع موصول بالأمل، والأمل موصول بالشهوة، والشهوة موصولة بالشبهة، والشبهة موصولة بالحرام، والحرام موصول بالناس. حلية الأولياء ٣٤٢/١٠.

(٢) إبراهيم بن داود القصار الرَّقي، أبو إسحاق. من جلةً مشايخ الشام، من أقران الجنيد وابن الجلاّء عمر، وصحبه أكثر مشايخ الشام. وكان لازماً للفقر مجرّداً فيه، محباً لأهله ت٣٢٦هـ. صفة الصفوة ١٩٧/٤.

(٣) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٤) سورة النور، الآية ٣٧.

كراهيةَ أن يجيءَ من يشغلني عن خدمةِ ربي.

ألا فالزموا سنَّةَ الأنبياءِ ألا فاحفظوا سيرةَ الأتقياء
ومن يبتدعْ بدعةً لم يكرَّمْ بوجدانِ مرتبةِ الأولياء

فصل

في كرامات الأولياء

الحدّ: قال أهلُ اللغة: الكرامةُ اسمٌ من الإكرام، وهو التعظيمُ لأمر الحقّ[1]، والشفقةُ على الخلق.

وقال بعضهم: كرامةُ الوليِّ هو قوةُ فعلٍ وكفايةُ مؤنةٍ يقوّيهم[2] الحقُّ بها، وهي مما خُرِقَ من العادات...

وقال أهلُ الكلام: للأولياءِ كرامات، وللأنبياءِ معجزات. فالمعجزاتُ بالدعوىٰ لأنها حُجّة، والكراماتُ بغيرِ الدعوىٰ لأنها إجابةُ دعوةٍ وتمامُ حال، ولكلٍّ منهما حدٌّ وحقيقة.

وقال أهلُ الطريقة: إن كراماتِ الأولياءِ تجري عليهم من حيث لا يعلمون، والأنبياءُ تكونُ لهم المعجزاتُ وهم بها عالمون، وبإثباتها[3] ناطقون.

الأخبار والآثار في كرامات الأولياء

قال عليه الصلاة والسلام: **«إن اللّهَ يحبّ الأبرارَ الأتقياءَ الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يُفْتَقَدوا، وإن حَضَروا لم يُدْعَوْا ولم يُعْرَفوا. قلوبُهم مصابيحُ الهدى. يخرجونَ من كلِّ غبراءَ مُظلمة»**[4].

(١) في ب: الخالق.
(٢) في أ: يقوم لهم.
(٣) في أ: وبإتيانها.
(٤) رواه ابن ماجه في السنن ـ وأوله: «إن يسير الرياء شرك» ـ كتاب الفتن، باب من=

وعن خثيمة قال: مُرَّ على خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بزقٍّ من خمر، فقال: ما هذا؟ قالوا: خَلّ. قال: اللهم اجعلهُ خلاً. فإذا هو خَلّ!

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «من أمتي من يتكلَّمُ بعد الموت»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في كرامات الأولياء

عن أبي العباس مسروق[2] قال: دخلتُ على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل، فخرجتُ وقلتُ في قلبي: من أين يأكلُ هذا الرجل؟ فقال: يا أبا العباس رُدَّ هذه الهمَّةَ الدنيَّة، فإنَّ لله تعالى ألطافاً خفيَّة.

وعن مالك بن دينار أنه دخلَ فلاة، فغلبَهُ العطش، فإذا بشابٌّ يعبدُ اللَّهَ تعالى، فقال: يا فتى هل بالقربة ماء؟ فالتفتَ إليه وأعطاهُ كوزاً من ماء. قال مالك: وجدتُ بردَ ذلك الماءِ على كبدي كذا وكذا سنة!

وحُكي أن إبراهيمَ بن أدهم كان في رفقة، فعرضَ لهم السَّبُع، فقالوا: يا أبا إسحاق عرضَ لنا السبع. فجاءَ إبراهيمُ وقال: يا أسد، إن كنتَ أُمرتَ فينا بشيءٍ فامضِ، وإلا فارجع. فرجعَ الأسدُ ومضوا.

وعن أبي حمزة نصر بن الفرج أنه ذهبَ بصرهُ فقال: اللهمّ سهِّلْ عليَّ

= ترجى له السلامة من الفتن ٢/ ١٣٢٠ رقم ٣٩٨٩، وفي الزوائد: في إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف.

وابن أبي الدنيا في الأولياء ص٣٢ رقم ٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٨/٥ رقم ٦٨١٢، والحاكم في المستدرك ٤/١، ٣٢٨/٤ وقال: صحيح ولم يخرّج في الصحيحين. ووافقه الذهبي في الموضعين.

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٥/٦. ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٦٨/٤ عن عائشة رفعه بلفظ: «يتكلم رجل من أمتي بعد الموت» وقال: حديث مشهور رواه عن عبدالملك بن عمير جماعة.. ولم يرفعه أحد إلا عبيدة بن حميد عن عبدالملك. وروى المسعودي نحوه في الرفع.

(٢) في أ: ابن العباس بن مسروق.

قراءةَ القرآن. فإذا أرادَ أن يقرأَ القرآنَ في المصحفِ يرجعُ بصره.

وحُكي أنه سُئل أبو حفص النيسابوري: ما الكرمُ عند القوم؟ قال: شيئانِ اثنان: طرحُ الدنيا لمن يحتاجُ إليها، والإقبالُ على اللّهِ لاحتياجِكَ إليه.

وحُكي أن الفضيلَ كان على جبلٍ من جبالِ منى فقال: لو أن وليّاً من أولياءِ اللّهِ تعالى أمرَ هذا الجبلَ أن يميلَ لمال. فتحرَّكَ الجبلُ ـ بإذنِ الله ـ تحته، فقال: اسكن، لم أردْكَ بهذا. فسكن.

وحُكي أن رسولَ اللّهِ ﷺ أرسلَ رجلاً من أصحابهِ يقالُ له «سَفينة»[1] بكتابٍ إلى معاذ ـ رضي الله عنه ـ باليمن، فلما سارَ بعضَ الطريقِ إذا هو بسبعٍ رابضٍ وسطَ الطريق، فخافَ أن يجوزَهُ، فقال: أيها السَّبع، إني رسولُ رسولِ ﷺ إلى معاذ، وهذا كتابهُ إليه، فقام السبعُ وهرولَ، وتنحّىٰ عن الطريق[2].

وكان رسولُ اللّهِ ﷺ يقبلُ الهديةَ ولا يأكلُ الصدقة، فأهدتْ له يهوديةٌ بخيبرَ شاةً مَصْلِيَّةٍ سَمَّتْها. فأكلَ رسولُ اللّهِ ﷺ منها وأكلَ القوم، فقال: **«ارفعوا أيديكم، فإنها أخبرتني أنها مسمومة»**.

فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري: فأرسلَ إلى اليهودية: **«ما حملكِ على الذي صنعت»**؟ قالت: إن كنتَ نبيّاً لم يضرَّكَ الذي صنعتُ، وإن كنتَ ملكاً أرحتُ الناسَ منك.

فأمر بها رسولُ اللّهِ ﷺ فقُتلت. ثم قال في وجعهِ الذي ماتَ فيه: **«ما زلتُ أجدُ من الأكلةِ التي أكلتُ بخيبر، فهذا أوانُ قطعت أبهري»**[3].

---

(١) سفينة مولى رسول الله ﷺ. يكنى أبا عبدالرحمن. يقال كان اسمه مهران، أو غير ذلك، فلقب سفينة، لكونه حمل شيئاً كثيراً في السفر. وكان في أهل الصفة. أعتقته أم سلمة على أن يخدم رسول الله ﷺ ما عاش، فخدمه عشر سنين. وكان بهم خليطاً ولهم أليفاً. تقريب التهذيب ٢٤٥، حلية الأولياء ١/٣٦٨.

(٢) انظر الخبر بسياق آخر في حلية الأولياء ١/٣٦٩.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سمّاً رقم ٤٥١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٧٨٤ (واللفظ منه)، وأحمد في المسند ٣/٢١٨. =

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **دخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتح** وعلى الكعبةِ ثلاثمائة وستونَ صنماً، فشدَّ لهم إبليسُ أقدامها بالرصاص، فجاءَ ومعهُ قضيب، **فجعلَ يهوي به إلى كل صنم منها فيخرُّ لوجهه**، فيقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1][2].

وحين أرادَ اللَّهُ رسولَهُ بكرامته، وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرجَ لحاجتِهِ أبعدَ حتى تحسَّرَ عنه البيوت[3] ويُفضي إلى شعابِ مكةَ وبطونِ أوديتها، **فلا يمرُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ الله**..[4].

وحُكي أنه خرجَ مُمْشاد الدِّيْنَوَري[5] من باب داره، فنبحَ عليه كلب، فقال ممشاد: لا إله إلا الله. فماتَ الكلبُ بمكانه!

وحُكي عن أبي علي بن أبي الفتح أنه رأى الناسَ يتقرَّبون إلى الله بقرابينهم، فقال: إلهي، إن الناسَ يتقرَّبون إليك بقرابينهم وأنا أتقرَّبُ إليكَ ببدني هذا. فغُشي علي. فلما أفاق قال: إلهي، لِمَ تردني في هذه الدنيا؟ فماتَ من ساعته!

وعن السري أنه قال: رأيتُ زاهداً في صومعةٍ فقلتُ له: مذْ كم وأنتَ في صومعتِكَ هذه؟ قال: منذ ثلاثين سنة. قلت: ماذا أفادكَ اللَّهُ تعالى في

= وهكذا أورد المؤلف بعض معجزات الرسول ﷺ في هذا الباب!

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور ٤/٣٦٠.

(٣) أي تبتعد عنه.

(٤) أورده المؤلف برواية عائشة، وأثبتُّه من سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٤ عن «أهل العلم» وكذا في تاريخ الإسلام: السيرة النبوية للذهبي ص ١٢٩. وللترمذي من رواية علي في السنن، كتاب المناقب ٥/٥٩٣ رقم ٣٦٢٦ وقال: حديث غريب.

(٥) من كبار مشايخ الصوفية. صحب يحيى الجلاء ومن فوقه من المشايخ. عظيم المرمى في هذه العلوم. أحد فتيان الجبال. كبير الحال، ظاهر الفتوة. ت٢٩٩هـ. طبقات الصوفية ص ٣١٦.

طولِ خلوتِكَ هذه؟ قال: أخذَ مني شهوةَ الطعام، لا أحتاجُ إليه إلا في كلِّ شهرٍ مرة!

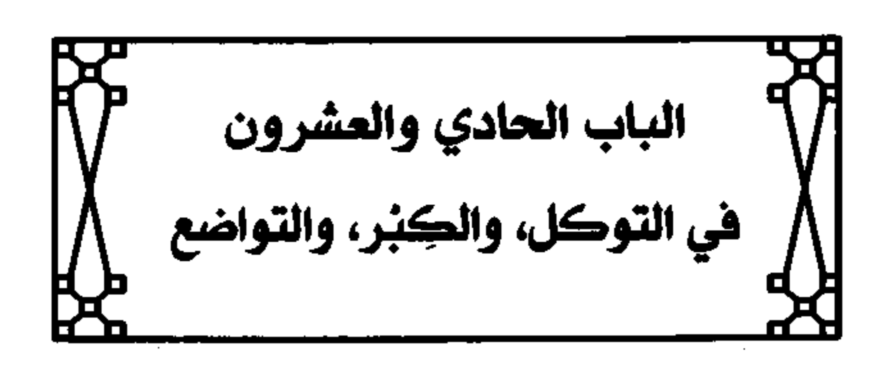
وحُكي أنه ماتَ فقيرٌ في بيتٍ مظلم، فلما أرادوا غسلَهُ تكلَّفوا في طلبِ السراج، فوقعَ من كوَّةِ البيتِ ضوءٌ فاضاءَ البيت، فغسلوه، فلما فرغوا ذهبَ الضوءُ كأنه لم يكن!

وحُكي عن ممشاد الدينوري أنه قال: خرجتُ إلى تلِّ التوبة، فرأيتُ نسراً واقفاً في الهواءِ لا يتحركُ ألبتة. فتعجبت. فلما دخلتُ الوادي إذا أنا بأبي الحسن بن الصائغ الدينوري[1] يصلي والنسرُ يُظِلُّهُ.

عبادُ اللهِ أشرافُ البرايا لهم قدرٌ عظيمٌ بالكرامه
ومن أولاهمُ حقاً وصدقاً له منه الشفاعةُ في القيامه

❀ ❀ ❀

(١) هو علي بن محمد بن سهل الدينوري. سبقت ترجمته.



الباب الحادي والعشرون

في التوكل، والكِبْر، والتواضع

فصل

في التوكل

الحدّ: قال أبو تراب: التوكلُ طرحُ البدنِ في العبودية، وتعليقُ القلبِ بالربوبية.

وقال ذو النون: التوكلُ انقطاعُ المطامع.

وقال رويم: التوكلُ الثقةُ باللّهِ في كلِّ ما ضمن.

وقال بعضهم: التوكلُ غضُّ البصرِ عن الدنيا، وقطعُ القلبِ عنها.

وقال سهل بن عبدالله: التوكلُ أن لا تسأل، ولا تردَّ، ولا تحبس.

وقال الجنيد: التوكلُ أن تُقبلَ بالكليَّةِ على ربِّكَ وتُعرضَ عمّا دونه.

وقال أبو الحسين الوراق: التوكلُ الاستكفاءُ باللّهِ، والاعتمادُ على الله.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: التوكلُ الثقةُ بالوعد، وتركُ التدبيرِ للغد.

وقال بعضهم: التوكلُ أن يستوي عندك الكثرةُ والقلّة، والموجودُ والمعدوم.

وقال الجريري[1]: التوكلُ معاينةُ الاضطرار، وتركُ الاختيار.

وقال أهلُ العلم: التوكلُ إسقاطُ الخوفِ والرجاءِ ممن سوى الله.

الأخبار والآثار في التوكل

عن أنس بن مالك، أن النبيَّ ﷺ قال: **«إذا خرجَ الرجلُ من بيتهِ فقال: بسمِ الله، توكلتُ على الله، لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله»**. قال: **«يُقالُ حينئذٍ: هُدِيتَ وكُفيتَ ووُقيت، فتتنحّى له الشياطين، فيقولُ شيطانٌ آخر: كيف لك برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقي»**[1]؟

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من سرّه أن يكون أقوى الناسِ فليتوكَّلْ على الله»**[2].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّه، حتى يعلمَ أن ما أصابَهُ لم يكنْ ليُخطئَهُ، وأن ما أخطأَهُ لم يكن ليُصيبَهُ»**[3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال: **«يدخلُ**

---

(١) في النسختين «الحريري» بالحاء. وقد سبق تصحيحه في غير ما موضع.

(٢) رواه أبو داود، أبواب النوم، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول رقم ٥٠٩٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٤٩ (واللفظ منه)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته ٤٩٠/٥ رقم ٣٤٢٦ وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه «التوكل على الله» ص٢٥ رقم ١٠. وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٣٥٦/٢ وقال محققه: حديث ضعيف أخرجه ابن أبي الدنيا وفيه عبدالرحمن بن زيد ضعيف هو وأبوه، والحاكم وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وأبو نعيم في الحلية ٢١٨/٣ وفي سنده هشام بن زياد أبي المقداد وهو متروك ولفظه: «من أحب أن يكون أقوى الناس...».

(٤) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره ٤٥١/٤ رقم ٢١٤٤ وقال: حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبدالله بن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث، لكن الألباني صححه في «صحيح سنن الترمذي» رقم ١٧٤٣! وأحال إلى السلسلة الصحيحة رقم ٢٤٣٩. وروى الإمام أحمد جزءاً منه في المسند ١٨١/٢.

الجنةَ من أمتي سبعونَ ألفاً بغيرِ حساب. فقلتُ: من هم؟ فقال: **«هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يتطيَّرون، ولا يعتافون، وعلى ربِّهم يتوكلون»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لا تَتَّهِمِ اللَّهَ في شيءٍ قضىٰ لكَ به»**[2].

وعن عبدالله بن مسعود: عن النبي ﷺ قال: **«الطِّيَرةُ من الشرك، وما منّا إلاّ، ولكنَّ اللَّهَ يُذهبه بالتوكل»**[3].

وعن المغيرة بن شعبة، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«من اكتوى أو استرقىٰ فقد بريء من التوكل»**[4].

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى بعضِ الأنبياءِ من

---

(١) هذا الذي أورده المؤلف بلفظ المسند للإمام أحمد ٣٢١/١. واعتاف: تزوَّد للسفر. ولم أعرف درجته. لكن رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ص٤٠ رقم ٢٦ - وليس فيه لفظ «يعتافون» - وقال محققه إن الإمام أحمد أخرجه في المسند وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناده، لكن لم يذكر موضعه، حيث أورده أحمد في أكثر من موضع. ورواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين رفعه «يدخلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب». قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يَسْتَرْقون وعلى ربهم يتوكلون». كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة ١٣٦/١.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣١٩/٥، رواه عبادة بن الصامت. وأوله أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله...» ولما سأله في المرة الثانية: أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تتهم الله تبارك وتعالى في شيء قضى لك به». وقال في مجمع الزوائد ٥٩/١: رواه أحمد وفي مسنده ابن لهيعة.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤٣٨/١ (وهذا لفظه)، وابن ماجه في السنن، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ١١٧٠/٢ رقم ٣٥٣٨، وأورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٨٦٦. وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» ص٥٤ الرقمان ٤٢، ٤٣.

وقوله «وما منا إلا» ذكر كثير من الحفاظ أنه من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث. ولو كان مرفوعاً كان المراد وما منا، أي من المؤمنين من الأمة.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٤٩/٤ (وهذا لفظه) وبلفظ «لم يتوكل من اكتوى واسترقى» في ٢٥٣/٤، والترمذي (باللفظ المثبت) في السنن، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية=

بني إسرائيلَ أنْ قلْ لقومك: إني بريءٌ ممَّن سَحَرَ أو سُحِرَ له، أو تكهَّنَ أو تُكهِّنَ له، أو تطيَّر أو تُطُيِّر له. من آمن بي صادقاً فليتوكَّلْ عليَّ صادقاً.

وعن صهيب قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«عجباً لأمرِ المؤمن، إنَّ أمرَهُ كلَّهُ خير! وليس ذاكَ لأحدٍ إلا للمؤمن. إن أصابتْهُ سرّاءُ شكرَ فكان خيراً له، وإن أصابتْهُ ضرَّاءُ صبرَ فكان خيراً له»**[1].

وعن جابر قال: **نهى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الرُّقى**[2].

وجاء آل عمرو بن حزم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، إنه كانت عندنا رُقْيَةٌ نَرْقي بها من العقرب، وإنك نهيتَ عن الرُّقى.

قال: فعرضوها عليه فقال: **«ما أرىٰ بأساً، من استطاع منكم أن ينفعَ أخاهُ فلينفعْهُ»**[3].

وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نَرْقَىٰ في الجاهلية، فقلنا: يا رسولَ الله، كيف ترىٰ في ذلك؟

فقال: **«اعْرِضُوا عليَّ رُقاكم. لا بأسَ بالرُّقىٰ ما لم يكنْ فيه شرك»**[4].

= الرقية ٣٩٣/٤، رقم ٢٠٥٥ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٨١١.
قلت: وقد جمع العلماء بين هذه الروايات وفصلوا في الأمر، فينظر في بابه. وبوَّب الإمام مسلم في صحيحه من كتب السلام: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»، وكما يأتي في الحديث.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير ٢٢٧/٨.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين ٩/٧، ورواه أحمد في المسند ٣١٥/٣، والحاكم في المستدرك ٢١٧/٤ عن ابن مسعود بلفظ: نهى عن الرقى والتمائم والتولية.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين ١٩/٧، وأحمد في المسند ٣١٥/٣، ٣٣٤، ٣٨٢، ٣٩٣.
(٤) رواه مسلم (المصدر السابق)، وأبو داود في السنن، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى رقم ٣٨٨٦، وصححه الألباني برقم ٣٢٩٠، وكذلك صححه في سنن ابن ماجه=

وعن أم سلمة ـ زوج النبيِّ ﷺ ـ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لجاريةٍ في بيتِ أمِّ سلمة ـ زوجِ النبيِّ ﷺ ـ رأى بوجهها سَفْعة، فقال:

«**بها نَظْرةٌ فاستَرْقُوا لها**». يعني بوجهها صُفْرة[1].

وعن جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه قال: قال رجل للنبيِّ ﷺ: أُرسلُ ناقتي وأتوكل؟ قال: «**اعقِلْها وتوكَّلْ**»[2].

وروي أن اللَّهَ تعالى أوحىٰ إلى نبيٍّ من الأنبياءِ أن قُلْ لقومك: من آمنَ بي فليتوكَّلْ عليّ، ومن لم يتوكَّلْ عليَّ فلم يؤمنْ بي.

وروي أن اللَّهَ تعالى أوحىٰ إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى، وعزَّتي ما آمنتْ بي خليقةٌ إلا توكَّلتْ عليَّ كتوكُّلِ الولدِ على والده.

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أيها الناس، إنه ليس من شيءٍ يقرِّبكم من النارِ ويباعدكم عن الجنةِ إلا قد نيهتُكم عنه، وإن الروحَ الأمينَ نفثَ في روعــي أنه ليس من نسمةٍ تموتُ حتى تستوفيَ رزقها. فاتَّقوا الله، وأجملوا في الطَّلَب. ولا يحملنَّكم استبطاءُ**

= برقم ٢٨٣٣، ورواه الحاكم في المستدرك ٢١٢/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٦٦.

(١) صحيح مسلم (المصدر السابق) ١٨/٧، والحاكم في المستدرك ٤١٤/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) رواه ابن حبان. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٥١٠/٢ رقم ٧٣١ وقال محققه: حديث حسن. والحاكم في المستدرك ٦٢٣/٣ وقال الذهبي: سنده جيد. وبلفظ «بل قيدها وتوكل» رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير يعقوب بن عبدالله بن عمرو بن أمية، وهو ثقة. والسائل فيه عمرو بن أمية الضمري. مجمع الزوائد ٣٠٣/١٠.

وقد أثبتُّ لفظه من ابن حبان، بينما أورده المؤلف من رواية أنس، التي رواها ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» رقم ١٢، وأبو نعيم في الحلية ٣٩٠/٨، والترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، الباب الستون ٦٦٨/٤ رقم ٢٥١٧ وقال: حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأورد قول يحيى القطان: هذا عندي حديث منكر. ثم أشار إلى رواية الضمري رضي الله عنه.

الرزقِ أن تطلبوهُ في معاصي الله، فإنه لا يُنالُ ما عند اللّهِ إلا بطاعته»[1].

وعن عبدالله بن مسعود، أن رسولَ الله ﷺ قال: **«أريتُ الأممَ في الموسم، فرأيتُ أمتي قد ملؤوا السهلَ والجبل، فأعجبتني كثرتُهم وهيأتُهم، فقيلَ لي: أرضيت؟ قلت: نعم. قيل: ومع هؤلاءِ سبعونَ ألفاً يدخلونَ الجنةَ بغيرِ حساب»**.

قيل: من هم يا رسولَ الله؟

قال: **«الذين لا يكتوون، ولا يتطيَّرون، ولا يَسْتَرْقُون، وعلى ربِّهم يتوكّلون»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوكل

قال أبو يعقوب النهرجوري: التوكلُ على الحقيقةِ وقع لإبراهيمَ عليه السلام، في ذلك الحالِ الذي ألقاهُ نمرودُ في النار، فقال له جبريل: ألكَ حاجة؟ فقال لجبريلَ عليه السلام: أما إليكَ فلا.

قال: لأنه عاذتْ نفسهُ باللّه، فلم يرَ مع اللّهِ غير الله. وهو من خلاصاتِ التوحيد.

---

(١) رواه هناد في الزهد ٥٨٤/١ رقم ٥٠٤ وقال محققه: إسناده ضعيف... وحسن لغيره بشواهده الصحيحة.

وأورده البغوي في شرح السنة ٣٠٥/١٤ وقال محققه: رجاله ثقات، وهو مرسل أيضاً (وهو من رواية ابن مسعود رفعه). وابن أبي شيبة في المصنف ٢٢٧/١٣ رقم ١٦١٧٩. وأورده الحاكم في المستدرك ٤/٢ شاهداً لحديث جابر «لا تستبطؤوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في الطلب أخذ الحلال وترك الحرام» الذي وافقه الذهبي على صحته.

(٢) أورده الإمام الغزالي في الإحياء، وقال الحافظ لعراقي ٣٥٧/٤: رواه ابن منيع بإسناد حسن. وأورد في مجمع الزوائد ٤٠٥/١٠ ـ ٤١١ عدة روايات للحديث، أولها رواية ابن مسعود، وقال في تخريجها: رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه، والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح.

وعن إبراهيم بن شيبان قوله: التوكلُ سرٌ بين الربِّ والعبد، فلا ينبغي أن يطَّلعَ على ذلك السرِّ أحد.

وعن بعضهم أنه قال: ضمنَ اللَّهُ تعالى للعبادِ الرزق، وفرضَ عليهم التوكل.

وقال الجنيد: ليس[1] التوكلُ الكسبَ ولا تركَ الكسب، ولكن التوكلَ سكونُ القلبِ إلى موعود الله تعالى.

وحُكي أن رجلاً قال لحاتم: من أين تأكل؟ قال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[2].

وسُئلَ بعضُ الحكماءِ: من أين معاشك؟ فقرأ قولَهُ تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾[3].

وقال أبو عبدالله الروذباري[4]: قد شرَّفَ اللَّهُ التوكلَ وعظَّمَ قَدْرَهُ ومقامَهُ، ومن شرفِهِ أن اللَّهَ تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[5] فكان في هذا القولِ من اللَّهِ عزٌّ للمتوكلين.

وسُئلَ أبو بكر الواسطي عن ماهيةِ التوكلِ فقال: الصبرُ على طوارقِ المحن، ثم التفويض، ثم التسليم، ثم الثقة، فمنها يحصلُ صدقُ التوكل، وصدقُ الفاقةِ والافتقار.

وسُئلَ يحيى بن معاذ عن التوكلِ فقال: أن ترضى باللَّهِ وكيلاً. أصلُ هذه المقالةِ من كتابِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[6].

---

(١) لم يرد لفظ «ليس» في الأصل. والمثبت من شعب الإيمان للبيهقي ٩٧/٢ رقم ١٢٧١.

(٢) سورة المنافقون، الآية ٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٠.

(٤) العارف الزاهد شيخ الصوفية أبوعبدالله أحمد بن عطاء الروذباري، نزيل صور. شيخ الشام في وقته. كان يرجع إلى أنواع العلوم، كالقراءات والفقه وعلم الحقيقة، وإلى أخلاق في التجريد يختصُّ بها يُربي على أقرانه. وقال ابن عساكر: روى أحاديث غلط فيها غلطاً فاحشاً. ت٣٦٩هـ. سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦.

(٥) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: جعلَ اللَّهُ[1] لكلِّ طاعةٍ ثواباً، ولم يرضَ للمتوكلِ ثواباً دون نفسه، فكأنه قال: أيها المستغفرُ المغفرةُ لك، وأيها الداعي الإجابةُ لك، وأيها الشاكرُ الزيادةُ لك، وأيها المجاهدُ الهدايةُ لك، وأيها الساجدُ القربةُ لك، وأيها المتوكلُ أنا لك، قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2].

وقال الحسين بن منصور: المتوكلُ الذي لا يأكلُ شيئاً وفي بلدِهِ أحقُّ به منه.

وحكي إنه قيلَ لبهلول المجنون: متى يكونُ العبدُ متوكلاً على الله؟ قال: إذا كان بالنفسِ غريباً بين الخلق، وبالقلبِ قريباً إلى الحق.

وقال عبدالله بن المبارك: من أخذ فلساً من حرامٍ فليس بمتوكل.

وحكي أن أبا مطيع البلخي[3] قال لحاتم: بلغني أنك تقطعُ المفاوزَ بالتوكلِ من غير زاد؟.

قال حاتم: بلى، أقطعها بالزاد، وإنما زادي فيها: أرى الأسبابَ والأرزاق كلَّها بيدِ الله، وأنا عبدُاللَّهِ وخلقه، وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[4].

وسُئلَ الكتاني[5] عن التوكلِ فقال: التوكلُ في الأصلِ متابعةُ العلم، وفي الحقيقةِ استعمالُ اليقين.

---

(١) لم ترد كلمتا «جعل الله» في الأصل!

(٢) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٣) هو الحكم بن عبدالله.. الإمام العالم، أحد أعلام هذه الأمة، حدث عن مالك والثوري وأبي حنيفة، وكان من كبار أصحابه. وروى عنه جماعة من أهل خراسان. ولي قضاء بلخ ست عشر عاماً. قال ابن المبارك: أبو مطيع له المنة على جميع أهل الدنيا. وقد نسبه بعض الناس إلى أنه كان جهمياً. والله أعلم بحاله. توفي ببلخ سنة ١٩٩هـ. الطبقات السنية ١٧٨/٣. وانظر ما قيل فيه من جرح: لسان الميزان ٣٣٤/٢.

(٤) سورة هود، الآية ٦.

(٥) لعله شيخ الصوفية محمد بن علي بن جعفر البغدادي. سبقت ترجمته.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: مثلُ التقوى واليقينِ كمثلِ كفَّتيْ الميزان، والتوكلُ لسانه، وبه يُعرفُ الزيادةُ والنقصان.

وحُكي أنه قال بعضُ أهلِ المعرفةِ عند أبي يزيد: التوكلُ ما لو كان السباعُ والأفاعي عن يمينِكَ ويسارِك، لم يتحركْ لذلك سرُّك. فقال أبو يزيد: التوكلُ عندنا ما لو أن أهلَ الجنةِ في الجنة يتنعَّمون، وأهلُ النارِ في النارِ يعذَّبون، ثم وقعَ لك تمييزٌ بينهما خرجتَ عن حدِّ التوكل.

والتوكلُ عنده قطعُ النظرةِ إلى الأسبابِ ورؤيةُ المسبِّب.

وقال بعضهم: التوكلُ هو الثقةُ باللَّه، وأن لا تخالفَ غيرَ الله، ولا تعتمدَ إلا على الله.

وقال بعضهم: المتوكلُ كالطفل، لا يعرفُ شيئاً يأوي إليه إلا ثديَ أمه، كذلك المتوكلُ لا يهتدي إلا إلى ربِّهِ عزَّ وجل.

وقال بعضُ أهل المعرفة: التوكلُ أن لا تعصي اللَّهَ من أجلِ رزقك، والاشتغالُ بالأسبابِ سنَّة، ورؤيةُ الرزقِ من اللَّهِ فريضة، ومن تركَ الكسبَ وطمعَ في المخلوقين فهو متواكلٌ وليس بمتوكل، وقد قال اللَّهُ جلَّ جلاله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

وحُكي أنه رؤي عابدٌ في النومِ يمشي في رياضِ الجنةِ حزيناً، فسُئل عن حزنِهِ فقال: رأيتُ درجاتٍ في عليينَ لأصحابنا، فقصدتُها، فمُنعتُ منها، فسألتُ عنها فقالوا: هذه درجاتُ المتوكلين على الله.

توكَّلنا على ربِّ السماءِ   وسلَّمنا بأسبابِ القضاءِ
وأفنيةُ الملوكِ محجَّباتٌ   وبابُ اللَّهِ مفتوحُ الفناءِ

فصل

في التكبُّر

الحدّ: قال عالم: الكِبْرُ منبتُ نباتِ الغضب، ومنبعُ ماء الغضب.

(١) سورة المائدة، الآية ٢٣.

وقال حكيم: التكبُّرُ عقوبةٌ لا يُرْحَمُ صاحبُها.

وقيل: التكبُّرُ داءٌ لا دواءَ له.

وقال أهلُ المعرفة: الكِبْرُ أقبحُ صفاتِ المخلوقين.

وقال أهلُ الرياضة: المتكبِّرُ الذي لا يخافُ من الحق، ولا يستحي من الخلق.

وقيل: التكبُّرُ سببُ عارِ العاجل، وجالبُ نارِ الآجل.

وقيل: المتكبِّرُ المعجبُ بعمله.

وقيل: التكبُّرُ نسيانُ البداية، واستحقارُ النهاية.

وقيل: المتكبِّرُ الذي يرىٰ نفسَهُ خيراً من غيره.

وقيل: التكبُّرُ مغرسُ شجرِ اللَّعن، ومعدنُ جوهرِ الطرد.

وقيل: التكبُّرُ متابعةُ الشيطانِ في رؤيةِ النفس.

وقيل: المتكبِّرُ الذي لا يرىٰ فوقَهُ أحداً بالفضلِ والعقل.

الأخبار والآثار في التكبُّر

عن ابن عمر ـ رضي اللَّهُ عنهما ـ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«إن الذي يجرُّ ثيابَهُ من الخُيَلاءِ لا ينظرُ اللَّهُ إليه يوم القيامة»[1].

وفي الخبر: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى موسى عليه السلام: إنك تغضبُ ما دام الكِبْرُ فيك.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب تحريم جر الثوب خيلاء ١٤٧/٦. وفيه ورد بلفظ: «لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء» و«من جرّ ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة».. وبألفاظ أخرى متقاربة. وابن ماجه في السنن، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه خيلاء ١١٨١/٢ رقم ٣٥٦٩. وفي الحلية ٩١/٧ بلفظ «الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه» وقال فيه أبو نعيم: هذا حديث صحيح ثابت متفق عليه ولشعبة فيه روايات سبعة.

وقال رسولُ الله ﷺ: «يقولُ اللَّهُ سبحانه: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، مَنْ نازعني واحداً منهما ألقيتهُ في جهنَّم»[1].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«ثلاثةٌ لا ينظرُ اللَّهُ إليهم يومَ القيامة: المنّانُ عطاءَهُ، والمسبلُ إزاره خُيَلاء، ومدمنُ الخمر»[2].

وعن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«ثلاثةٌ لا يكلمهمُ اللَّهُ يومَ القيامة، ولا ينظرُ إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم». قال: فقرأها رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ مرار.

قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسولَ الله؟

قال: «المُسْبِلُ، والمَنَّان، والمنفِّقُ سلعتَهُ بالحَلِفِ الكاذب»[3].

وفي روايةٍ أخرى: «ثلاثةٌ لا يكلمهمُ اللَّهُ يومَ القيامة، ولا يزكِّيهم، ولا ينظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زان، ومَلِكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبر»[4].

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده[5]، عن النبيِّ ﷺ قال:

«يُحْشَرُ المتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِ في صورِ الرِّجال، يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ مكان، فيُساقُونَ إلى سِجْنٍ في جهنَّم يسمَّى بُولُس، تَعْلُوهمْ نارُ

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد. باب البراءة من الكبر والتواضع ١٣٩٧/٢ الرقم ٤١٧٤ والذي يليه، وصححهما الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، الرقم ٣٣٨٣ والذي يليه. ورواه أحمد في المسند ٣٧٦/٢، ٤٤٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٨٩/٩ رقم ٦٦٣٠، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ص ١٩٦ رقم ١٩٥، وهناد في الزهد ٢٣٧/٢ رقم ٨٣٦ وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) رواه الطبراني ورجاله ثقات. التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٨٠/١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ٧١/١.

(٤) وهي من رواية أبي هريرة رضي الله، رواها أيضاً مسلم، المصدر السابق ٧٢/١.

(٥) هو عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

الأنيار، يُسْقَوْنَ من عُصارةِ أهلِ النارِ طينةِ الخَبال»[1].

وكان أبو دُجانةَ ـ رضي الله عنه ـ رجلاً شجاعاً يختالُ عند الحرب ـ إذا كانت ـ وكان إذا أُعْلِمَ بعِصابةٍ له حمراء، فاعتصبَ بها على الناسِ أنه سيُقاتل. فلما أخذَ السيفَ من يد رسولِ الله ﷺ. أخرجَ عصابته تلك، فعصبَ بها رأسه، وجعلَ يتبخترُ بين الصفَّين.. فقال رسولُ الله ﷺ حين رأى أبا دُجانةَ يتبختر:

«إنها لمِشْيَةٌ يبغضها الله، إلا في مثل هذا الموطن»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التكبر

وقال ابن السمّاك: أشرفُ التواضعِ أن لا ترىٰ لكَ فضلاً على أحد.

وقال بعضُ أهلِ الطريقة: كيف يتكبّرُ ابنُ آدمَ وقد خرجَ من مخرجِ البولِ مرتين!

وحُكي أنه مرَّ المهلَّب بن أبي صُفرة بمطرِّف بن الشخِّير وهو يتبخترُ في جُبَّةِ خزّ، فقال: يا أبا عبدالله، هذه مشيةٌ يبغضها اللّهُ تعالى ورسوله. فقال المهلَّب: أما تعرفني؟ قال مطرِّف: من أنت؟ قال: ابنُ أبي صفرة. قال: بلى أعرفك، أولُكَ نطفةٌ مَذِرة[3]، وآخركَ جيفةٌ قذِرة، وما بينهما تحملُ العَذِرة.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب ٤٧ (٤/٦٥٥) رقم ٢٤٩٢ وقال: حسن صحيح. والبخاري في الأدب المفرد ص ١٩٦ رقم ٥٥٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص ٤٥ رقم ٤٦، وتخريجه أوفى هناك.
والذر: صغار النمل. وطين الخبال: ما يسيل من جلود أهل النار.

(٢) وكان ذلك في غزوة أحد. أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٦٦/٢ ـ ٦٧ عن ابن إسحاق (واللفظ منه)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٣/٣ ـ ٢٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٣/٧ رقم ٦٥٠٨.

(٣) مَذِر: فسدَ وخبث.

فما مشىٰ المهلبُ كذلك بعد.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: لو أنَّ الكِبْرَ ماءٌ لما نبتَ منه إلا العداوةُ والبغضاء.

وعن ابن مسلم أنه قال: ما تكبَّرَ إلا وضيع، ولا فاخرَ إلا سقيط، ولا يغضبُ إلا دخيل.

وعن الحسن أنه قال: العجبُ من ابنِ آدم، يغسلُ الروثَ بيدهِ كلَّ يومٍ مرات، ثم يتكبَّر! فعُلِمَ أن الكِبْرَ ما دخلَ في قلبٍ إلا نقصَ العقلُ بقدره.

وحُكي أن محمد بن واسع رأىٰ ابنَهُ يتبختر، فدعاهُ فقال: أما أمُّكَ فقد اشتريتُها بمائتي درهم، وأما أبوكَ فلا كثَّرَ اللّٰهُ في المسلمين مثله، فما هذا التبختر والتكبُّر؟

وحُكي أن فرعون أرادَ الإيمان، فشاورَ هامان، فقال له: بينا أنتَ ربٌّ تُعبد، كيف يجوزُ أن تصيرَ عبداً تَعبد؟

وقال بعضهم: التكبُّر في الخلقِ كلِّهم قبيح، وفي الفقراءِ أقبح، والتواضعُ في الخلقِ كلِّهم حسن، وفي الأغنياءِ أحسن.

وحُكيَ أن عمارةَ بن حمزة[1] دخلَ على المنصورِ أميرِ المؤمنين، فأُقعدَ في أعلى مجلسٍ بين يديه، فقامَ رجلٌ وقال: أنا مظلومٌ يا أميرَ المؤمنين. قال: من ظلمك؟ قال: عمارةُ غصبَ ضيعتي. فقال المنصور: قمْ يا عمارةُ فاقعدْ مع خصمك. فقال: ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعةُ له فلستُ أنازعهُ، وإن كانت الضيعةُ لي فهي له، ولا أُقامُ من مجلسٍ شرَّفني أميرُ المؤمنين بالرفعةِ إليه لأقعدَ بسببِ ضيعةٍ في أدنى مقامٍ منه!

---

(١) عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى ابن عباس، من الولاة الأجواد الشعراء الصدور. وكان من الدهاة. جمع له بين ولاية البصرة وفارس الأهواز واليمامة والبحرين! كان المنصور والمهدي يرفعان قدره. له في الكرم أخبار عجيبة، وفيه تيه شديد يضرب به المثل: أتيه من عمارة. ت ١٩٩هـ. الأعلام ١٩٢/٥.

وحُكي أن ابنَ الثوابة ـ وهو أميرٌ بقوم ـ دعا يوماً رجلاً أكاراً[1]، وكلَّمه كلاماً نَزْراً[2]، فلما فرغَ دعا بماءٍ وتمضمض؛ استقذاراً[3] لمخاطبته.

وروي أن معاويةَ خطبَ مرةً وقال في خطبته: إن اللَّهَ تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[4]، فعلامَ تلومونني إذا قصرتُ في عطياتكم؟

فقام إليه الأحنفُ فقال: إنّا واللَّهِ لا نلومكَ يا معاويةُ على ما في خزائنِ الله، ولكن نلومُكَ على ما أنزلَ اللَّهُ لنا من خزائنهِ فجعلتَهُ أنتَ في خزائنك، وحالَ بيننا وبينه تجبُّرك وتكبُّرك!

فسكت، فكأنما ألقمه حجراً!

وعن حاتم[5] أنه قال: ما أحببتُ الموتَ على ثلاثةِ أحوال: على الكِبْر، والحرص، والخيلاء.

وقال أهلُ الإشارة: العبوديةُ مبنيّةٌ على تركِ التكبُّر واستعمالِ غايةِ التواضع؛ لأن الكِبْرَ من صفاتِ الربوبية، والتواضعُ من نعوتِ العبودية.

وحُكي أنه افتخرَ رجلانِ عند موسى عليه السلام بالنَّسبِ والحسب، فقال أحدهما: أنا فلانُ ابنُ فلان ابنِ فلان، حتى عدَّ تسعة. فأوحىٰ اللَّهُ تعالى إليه: قل له: هم في النار، وأنت عاشرهم.

وقيلَ لحكيم: من المتكبِّر؟ قال: الذي يحبُّ المِدْحةَ من غيرِ الفضلِ والإفضال، ولا يرىٰ إلا نفسَهُ في كلِّ الأحوال.

عجبتُ من الكريمِ أتاهُ حُرٌّ ... فلم ينهضْ لتعظيمِ اللقاءِ

---

(١) الأكَّار هو الحرّاث.

(٢) النَّزْر: القليل التافه.

(٣) في الأصل: استقصاراً!

(٤) سورة الحجر، الآية ٢١.

(٥) يعني حاتماً الأصم.

تقاعدَ عنه عن سفهٍ وكِبْرٍ وقامَ يعقبُ ذاكَ إلى الخلاءِ!

فصل

في التواضع

الحدّ: قال بعضهم: التواضعُ قبولُ الحقِّ من الحقِّ للحق.

وقال عالم: هو التكبُّرُ على الأغنياء، والتذلُّلُ للفقراء!

وقال الجنيدُ رحمه الله: التواضعُ التكبُّرُ على الدارينِ استغناءً بالحق.

وقال ابن عطاء: التواضعُ قبولُ الحقِّ ممن كان!

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: التواضعُ الافتخارُ بالقلَّة، والاعتناقُ[1] للذلَّة، وتحمُّلُ أثقالِ أهلِ الملَّة.

وقال أهلُ الإشارة: التواضعُ تصغيرُ النفسِ مع معرفتها، وتعظيمُ الناسِ لحرمةِ[2] التوحيد.

وقيل: التواضعُ قبولُ الموعظةِ من الدنيءِ والكبير، والشريفِ والصغير.

وقال الداراني[3]: التواضعُ أن لا تعدَّ عملك بعمل.

وقال بعضُ المحققين: التواضعُ لدى العقلاءِ شركةُ الشرف، وعند العلماء أصلُ المحبة.

الأخبار والآثار في التواضع

قال النبيُّ ﷺ: **«طوبى لمن تواضعَ في غيرِ مَنْقَصة، وذلَّ في غيرِ مَسْكَنة، وأنفق مالاً جَمَعَهُ في غيرِ معصية، ورحم أهلَ الذُّلِّ والمسكنة،**

---

(١) في الأصل: والاعتناف؟

(٢) في أ: بحرمة.

(٣) يعني أبا سليمان: عبدالرحمن بن أحمد.

وخالطَ أهلَ الفقهِ والحكمة. طوبى لمن عملَ بعلمه، وأنفقَ الفضلَ من ماله، وأمسكَ الفضلَ من قوله»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما تواضعَ أحدٌ للّهِ إلا رفعَهُ الله»[2].

وقوله ﷺ: «من تواضعَ للّهِ درجةً رفعَهُ اللّهُ درجةً حتى يجعلَهُ في علّيين، ومن تكبَّرَ على اللّهِ درجةً وضعَهُ اللّهُ درجةً حتى يجعلَهُ في أسفلِ السافلين»[3].

وعن وهب بن منبّه أنه قال: مكتوبٌ في بعضِ ما أنزلَ اللّهُ من

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» ص١٣٤، رقم ٧٦ وقال محققه: إسناده ضعيف.

وقال في مجمع الزوائد ٢٢٩/١٠: رواه الطبراني من طريق نصيح العبسي [العنسي] عن ركب المصري، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ. ونصيح العنسي ضعيف، كما ذكره الذهبي. وركب المصري صحابي غير مشهور. أفاده محقق «التواضع».. وذكر الحافظ المنذري في الترغيب ٥٥٨/٣ أن رواته إلى «نصيح» ثقات عند الطبراني، وأن ابن عبدالبرّ حسَّن الحديث. وقال الحافظ العجلوني في كشف الخفاء ٤٦/٢: رواه البخاري في تاريخه والعسكري والبغوي والباوري والطبراني وآخرون بسند ضعيف، حتى قال ابن حبان: لا يعتمد عليه، وإن قال ابن عبدالبر إنه حديث حسن فيه آداب لاشتماله على فوائد جليلة. والظاهر أنه قصد الحسن اللغوي. (واللفظ منه).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٢١/٨ وأوله: «ما نقصت صدقة من مال...». ومثله الترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع ٣٧٦/٤ رقم ٢٠٢٩ وقال: حديث حسن صحيح، وكذلك ابن خزيمة في صحيحه ٩٧/٤ رقم ٢٤٣٨، ومثلهم أحمد في المسند ٣٨٦/٢.

(٣) رواه أحمد في المسند ٧٦/٣، وابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤٩١/١٢ رقم ٥٦٧٨ وقال محققه: إسناده ضعيف، ورواه ابن ماجه بلفظ: «من يتواضع لله سبحانه درجة يرفعه الله به درجة. ومن يتكبَّر على الله درجة يضعه الله به درجة حتى يجعله في أسفل السافلين». سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع ١٣٩٨/٢، رقم ٤١٧٦ وفي الزوائد: هذا إسناده ضعيف.

قال ابن حبان في المصدر السابق ٤٩٢/١٢: قوله ﷺ «من تواضع لله درجة» يريد به من تواضع للمخلوقين في الله، فأضمر الخلق فيه، وقوله «ومن يتكبّر» أراد به على خلق الله، فأضمر الخلق فيه، إذ المتكبر على الله كافر به.

الكتب: إني أخرجتُ الذرَّ من صلبِ آدم - عليه السلام - يومَ الميثاق، فلم أجدْ قلباً أشدَّ تواضعاً من قلبِ موسى عليه السلام؛ فلذلك اصطفيتهُ وكلمته.

وروي أن أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي اللّهُ عنه - اشترى لحماً بدرهم، فحمله في ملحفته، فقيلَ له: أحملُ عنكَ يا أميرَ المؤمنين. قال: لا، أبو العيالِ أحقُّ لأنْ يحمل.

وقال ﷺ: **«من تواضعَ رفعَهُ الله، ومن تكبَّرَ قَصَمَهُ اللّهُ - عزَّ وجلَّ - ومن استغنىٰ أغناهُ اللّهُ - عزَّ وجلَّ - ومن بذَّرَ أفقرَهُ الله، ومن ذكرَ اللّهَ - عزَّ وجلَّ - أحبَّهُ الله»**[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التواضع

عن سفيان الثوري أنه قال: خمسةُ أنفسٍ أعزُّ الخلقِ في الدنيا: عالمٌ زاهد، وفقيهٌ صوفي، وشريفٌ شيعي[2]، وفقيرٌ شاكر، وغنيٌّ متواضع.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: ثلاثةٌ من أخلاقِ الصالحين: الصمتُ عند الباطل[3]، واصطناعُ المعروفِ إلى الغنيِّ والفقير، والتواضعُ لكلِّ تقي.

وعن أبي عثمان أنه قال: أصلُ التواضعِ من ثلاثةِ أشياء: من ذكرِ العبدِ جهلَهُ، ومن ذكرهِ ذنوبَهُ، ومن ذكرهِ فقرَهُ إلى الله تعالى.

وقال إبراهيم بن شيبان: الشرفُ في التواضع، والعزُّ في التقوى، والحريةُ في القناعة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «التواضع والخمول» ص ١٥٥ رقم ١٢٠ وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٢) كتب أسفله في الأصل: «أي سني». ولعله يعني مناصرة علي رضي الله عنه. وكان سفيان في العصر الأموي. رحمه الله.

(٣) بل يغيّر المنكر إن استطاع، وإلا قام من مجلس الباطل ولعله يعني بالباطل هنا الكلام اللغو. وهو الذي لا فائدة منه ولا نفع.

وعن أبي عثمان أنه قال: صلاحُ القلبِ من أربعِ خصال: في التواضعِ للّهِ، والفقرِ إلى الله، والخوفِ من اللّهِ، والرجاءِ في الله.

وحُكي عن هلال أن ملكاً من ملوكِ الأعاجمِ قال لعلماءِ مملكته: اختاروا خصلةً يُستغنىٰ بها. فقال بعضهم: الصبر، وقال بعضهم: الرضا. وقال بعضهم: القناعة. فأجمعوا على خصلةٍ واحدة وهي: التواضعُ للصغيرِ والكبير.

وعن حاتم أنه قال: إذا قلتَ لأخيكَ كيف أصبحت، ثم علمتَ له حاجةً في طعامٍ أو شرابٍ أو كسوةٍ فلم تقضِها، فأنت مكذِّبٌ في التواضع، وكلامُكَ سخريّة. وإذا قلتَ لرجلٍ مرحباً وأهلاً، ولم تكنْ همَّتُكَ لأخيكَ مثلَ همَّتِكَ لنفسِكَ وأهلك، فأنت كاذب.

وحُكي أنه قيل لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ إن أقواماً يتخلفون عن الجمعةِ لأجلِ ثيابهم. فلبسَ عباءةً، فصلّى فيها بالناس وهو أميرٌ يومئذ.

وعن ابن المبارك أنه قال: سألَ النعمانُ أوس بن حارثة: من سيدكم؟ قال: حاتم الطي. قيل: فأين أنت منه؟ قال: ما أصلحُ أن أكونَ له مملوكاً!

ثم سألَ النعمانُ حاتم الطي: من سيدكم؟ قال: أوسُ بن حارثة. قال: فأين أنت منه؟ قال: ما أصلحُ أن أكونَ له مملوكاً!

قيل: هذا هو التواضعُ والسُّؤدُد.

فقال عبدالله بن المبارك: أين فقهاؤنا وقُرّاؤنا من ذلك الإنصاف؟!

وحُكي أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ حملَ حزمةَ حطبٍ وهو أميرُ المدينة ويقول: أوسعوا الطريق للأمير!

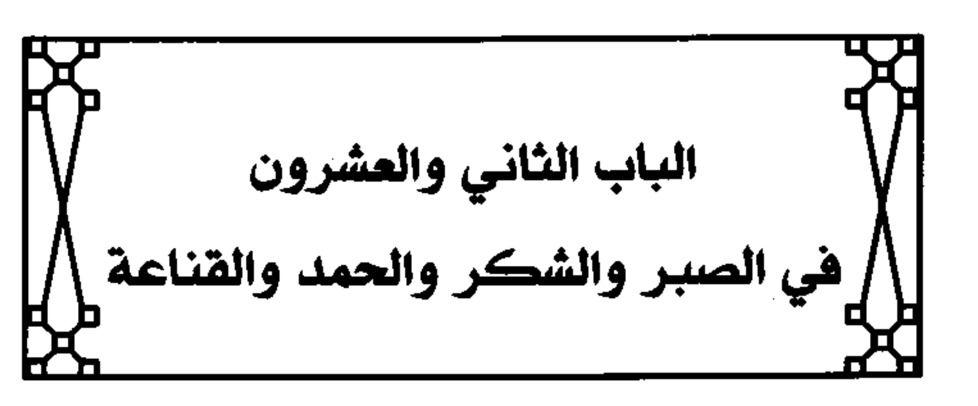
وعن بعضِ العلماءِ أنه قال: ثلاثةُ أشياءَ من أفعالِ الكرام: أولها: يحبُّونَ الإنفاق على المحتاجين، والثاني: يحبونَ العونَ لضعفاءِ المسلمين، والثالث: يحبونَ التواضعَ والاحتمالَ عن الخلقِ أجمعين.

ومن نصيحةِ الحكماءِ أنهم قالوا: ستةُ أشياءَ حصنٌ لستةِ أشياء: النحوُ للأقوال، والصدقةُ للأموال، والإخلاصُ للأعمال، والصدق للأسرار، والمشورةُ للآراء، والتواضعُ للرفعة.

وحُكي أنه قيل ليوسفَ بنِ أسباط: ما غايةُ التواضعِ عند القوم؟

قال: أن تخرجَ من بيتِكَ فلا ترىٰ أحداً من الناسِ إلا رأيتَهُ خيراً منك.

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ قدراً ... فشأناكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كذاكَ الشمسُ تبعدُ أن تسامىٰ ... ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ



الباب الثاني والعشرون
في الصبر والشكر والحمد والقناعة

فصل
في الصبر والقناعة

الحدّ: قال أهلُ العلم: الصبرُ تجرُّعُ المراراتِ عند نزولِ المصيبات.

وقال إبراهيم الخواص: الصبرُ الثباتُ على أحكامِ الكتابِ والسنّة.

وقال أهلُ المعرفة: الصبرُ الخروجُ من البلاءِ على حسبِ الدخولِ فيه.

وقال ابنُ عطاء: الصبرُ الوقوفُ مع اللّهِ بحسنِ الأدب.

وقال رويم: الصبرُ تركُ الشكوى من ألمِ البلوى.

وقال بعضهم: الصبرُ ذبحُ النفسِ بشفرةِ الرّضا.

وقال محمد بن منازل: الصبرُ حصنٌ من حصونِ الصدق، ومنه يرحلُ إلى الآخرة.

وقيل: الصبرُ تركُ الاضطراب، والتعلقُ بالتسليم.

الأخبار والآثار في الصبر

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيّ ﷺ قال: «انتظارُ الفرجِ

بالصبرِ عبادة»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن النصرَ مع الصبر، وإن الفرجَ مع الكَرْب، وإن مع العسرِ يُسراً»**[2].

وقال ﷺ: **«الإيمانُ نصفان: نصفٌ في الصبر، ونصفٌ في الشكر»**[3].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«قد أفلحَ من أسلم، وجُعِلَ رزقَهُ كفافاً، فصبرَ على ذلك»**[4].

---

(١) قال الحافظ العراقي: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب عن ابن عمر وابن عباس، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» [رقم ١] عن علي دون قوله «بالصبر». وكذلك رواه أبو سعيد الماليني في مسند الصوفية عن ابن عمر، وكلها ضعيفة. وللترمذي عن ابن مسعود: «أفضل العبادة انتظار الفرج». اهـ. وللحديث تخريجات عدة في كشف الخفاء ٢٠٦/١ ـ ٢٠٧. وانظر لسان الميزان ٣٦٢/٤ رقم ١٠٦٠.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣٠٧/١ ـ ٣٠٨ في حديث طويل عن ابن عباس. وأوله قوله ﷺ: «يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن». وورد في سنده «حدثنا ابن لهيعة ونافع بن يزيد المصريان...».

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢٣/٧ رقم ٩٧١٥، والديلمي في الفردوس ١١١/١، رقم ٣٧٨. وقال الحافظ العراقي في تخريجه لما أورده الديلمي: يزيد ضعيف. المغني عن حمل الأسفار ٨٩/١. وقال المناوي فيما أورده البيهقي: فيه يزيد الرقاشي متروك، ورواه الحكيم الترمذي بلفظ «نصفان: نصف للشكر ونصف للصبر» وبه يتقوى. التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٢٨/١. قلت: ما ذكره المناوي في يزيد الرقاشي قول بعضهم، واستخلص ابن حجر ما قيل فيه وقال: زاهد ضعيف. تقريب التهذيب ٥٩٩.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصبر والثواب عليه» ص ٥٥ ـ ٥٦ رقم ٦٩، ورجال سنده معدلون، ما عدا عبدالرحمن بن سلمة الجمحي الذي لم يورد فيه ابن أبي حاتم جرحاً أو تعديلاً. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢٥/٧ رقم ٩٧٢٣، ٢٩١/٧ رقم ١٠٣٤٦، وأبو نعيم في الحلية ١٢٩/٦ وقال: غريب من حديث سعيد عن عبدالرحمن.

وبألفاظ قريبة، ليس فيها كلمة «الصبر» رواه مسلم في صحيحه بسنده، بلفظ «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنّعه الله بما آتاه». صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة ١٠٢/٣... ورواه آخرون.. كما أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٢٩.

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ما أُعطي أحدٌ شيئاً هو خيرٌ وأوسعُ من الصبر»**[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«قال اللَّهُ عزَّ وجل: إذا وجهتُ إلى عبدٍ من عبيدي مصيبةً في بدنهِ أو مالهِ أو ولده، ثم استقبلَ ذلك بصبرٍ جميل، استحييتُ منه يومَ القيامة أن أنصبَ له ميزاناً أو أنشرَ له ديواناً»**[2].

وروي أن عيسى عليه السلام قال: إنكم لا تدركونَ ما تحبُّون إلا بالصبرِ على ما تكرهون.

وفي بعضِ الأخبار: الفقراءُ الصُّبَراءُ هم جلساءُ اللَّهِ يومَ القيامة.

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه: اصبروا على عملٍ لا غنىٰ لكم عن ثوابه، واصبروا عن عملٍ لا صبرَ لكم على عذابه.

وعنه رضي الله عنه قال: الصبرُ مطيَّةٌ لا تكبو.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: الصبرُ في القرآنِ على ثلاثةِ أوجه: صبرٌ على أداءِ فرائضِ الله تعالى... وصبرٌ عن محارمِ الله تعالى... وصبرٌ في المصيبةِ عند الصدمةِ الأولى..

وقال النبيُّ ﷺ: **«إن المعونةَ تأتي من اللَّهِ على قدرِ المؤونة، وإن الصبرَ يأتي من اللَّهِ على قدرِ البلاء»**[3].

---

(١) أورده المؤلف بلفظ «ما أعطي شيئاً أفضل من الصبر». وأقرب لفظ له هو ما أثبته في المتن، الذي رواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصبر ٣٧٣/٤ ـ ٣٧٤ وقال: حسن صحيح. ورواه بألفاظ متقاربة الإمام البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ١٢٩/٢.. وتخريجه مستوفى في كتاب الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا. الحديث الأول في الكتاب.

(٢) قال الحافظ العراقي: رواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف. زاد المرتضى الزبيدي: وكذلك رواه الحكيم الترمذي في النوادر والديلمي في مسند الفردوس. إتحاف السادة المتقين ٢٧/٩.

(٣) أورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٦٤/٣ وقال: رواه البزار، ورواته محتج بهم في الصحيح، إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب، ولم يُترك، والحديث غريب. =

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ ﷺ:

«الصبرُ ثلاث: فصبرٌ على المصيبة، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية.

فمن صبرَ على المصيبةِ حتى يردَّها بحسن عزائها كتبَ اللّهُ له ثلاثمائةِ درجة، بين الدرجةِ إلى الدرجةِ كما بين السماءِ والأرض.

ومن صبرَ على الطاعةِ كتبَ اللّهُ له ستمائةِ درجة، ما بين الدرجةِ إلى الدرجةِ كما بين تخومِ الأرضِ إلى منتهى العرش.

ومن صبرَ عن المعصيةِ كتبَ اللّهُ له تسعمائةِ درجة، ما بين الدرجةِ إلى الدرجةِ كما بين تخومِ الأرضِ إلى منتهى العرشِ مرتين»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصبر

عن الحسن البصري أنه قال: الصبرُ صبران، أحدهما أفضلُ من الآخر. الصبرُ على المصيبةِ حسن، والصبرُ عمّا نهى اللّهُ تعالى أحسن.

وعن أبي عبدالله بن خفيف[2] أنه قال: أحوالُ الصابرين تنقسمُ على ثلاثةِ أوجه: متصبِّر، وصابر، وصبّار. وذلك لاختلافِ تمكُّنهم في العلمِ ومقداره في المعرفة.

= لكن الألباني أورده ـ بلفظ الترغيب ـ في السلسلة الصحيحة رقم ١٦٦٤. وأورد المؤلف له رواية أخرى.. ينظر تخريجه وسياق بعض رواياته في الصبر لابن أبي الدنيا ص ٨٣ ـ ٨٤ رقم ١١١، وكشف الخفاء ٢٥٤/١.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الصبر والثواب عليه» ص ٣٠ ـ ٣١ رقم ٢٤ وفي سنده مجهول، فلم يبين الرواي عن علي. ورواه الديلمي في الفردوس ٤١٦/٢ رقم ٣٨٤٦. وأورده المناوي في فيض القدير ٢٣٤/٤ رقم ٥١٣٧ ورمز له بالضعف. وأورده ابن القيم في عدة الصابرين ص ٩٧ موقوفاً على علي رضي الله عنه.

(٢) هو محمد بن خفيف الشيرازي. سبقت ترجمته.

وعن عمرو المكي[1] أنه قال: من صبرَ علي رؤيةِ العوضِ يكونُ صبرهُ مشوباً، ومن صبرَ على رؤيةِ المنَّةِ يكون متلذِّذاً بالبلاء كمن يكونُ متلذِّذاً بالنعمة!

وعن ابن أبي الحواري قال: ذاكرتُ أبا سليمان فقال: واللّهِ ما نصبرُ على ما نحب، فكيف نصبرُ على ما نكره؟!

وقال يحيى بن معاذ: صبرُ المحبِّين أشدُّ من صبرِ الزاهدين.

وعن الجريري قال: الصبرُ[2] أن لا يفرِّق العبدُ بين حالِ النعمةِ والمحنة، مع سكونِ النفسِ والخاطرِ فيهما. والتصبُّرُ هو السكونُ مع البلاء، مع وجدانِ أثقالِ المحنة.

وعن عمرو بن جابر الكوفي قال: مرَّ بهلول بصبيانِ الكتّاب، فجعلوا يضربونه، فدنوتُ منه فقلت: لِمَ لا تشكوهم إلى آبائهم؟ قال: اسكت، فلعلي إذا متُّ يذكروني بهذا الفرح.

رحم اللّهُ ذلك المجنونَ العاجزَ الصابر.

وقال الجنيد: غايةُ الصبر وتصحيحهُ أن يورثَ صاحبَهُ التوكل. قال اللّهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

وقال شاه بن شجاع: علامةُ الصبرِ ثلاثةُ أشياء: قبولُ القضاءِ بحلاوةِ القلب، وتركُ الشكوى، وصدقُ الرضا.

وعن داود الطائي أنه قال: كيف يتسلّى من الحزنِ من تتجدَّدُ عليه

---

(١) لعله عمرو بن عثمان المكي، وصفه أبو نعيم بقوله: العارف البصير والعالم الخبير، له اللسان الشافي والبيان الكافي، معدود في الأولياء، محمود في الأطباء، أحكم الأصول وأخلص في الوصول. ساح في البلاد وباح بالوداد، وصحب الأصفياء من العباد. . . حظوظه في فنون العلم غزيرة، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة. توفي ببغداد سنة ٢٩٦ .حلية الأولياء ٢٩١/١٠، صفة الصفوة ٤٤٢/٤.

(٢) لم ترد الكلمة في الأصل!

(٣) سورة النحل، الآية ٤٢.

المصائبُ في كلِّ وقتٍ وزمان؟!

وعن الأصمعي قال: دخلتُ البادية، فرأيتُ أعرابيةً من أحسنِ الناسِ وجهاً، ورأيتُ زوجها من أقبحِ الناسِ وجهاً، وهي تقولُ لزوجها: بشرى لك، فإني وإياك في الجنة. فقال لها: وما علمكِ من ذلك؟ فقالت: لأني ابتُليتُ بقبحِكَ فصبرت، وموضعُ الصابرين الجنة، ورُزقتَ أنت بحسني فشكرت، وموضعُ الشاكرين الجنة!

وحُكي عن أبي الخير الأقطع[1] أنه قال: ركبتُ البحر، فانكسرَ المركب، فبقيتُ على لوح من ألواحِ السفينة، فمضتْ ستةُ أيام لم أُطعمْ فيها شيئاً! فإذا خطرَ على سرِّي ذكرُ الطَعام غوَّصني اللوحُ إلى أسفَلِ البحرِ حتى لصقتْ نفسي بقعره، فإذا سلوتُ عن ذلك وأقبلتُ على الصبرِ كنتُ سالماً، حتى خرجت!

وحُكي أن أبا حنيفة رحمه الله عزّىٰ أبا جعفر الدوانقي[2] في ابنٍ له مات يسمَّى جعفر، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن اللّهَ تعالى لجعفرَ خيرٌ منكَ لجعفر، وثوابُ الله لك في جعفرَ خيرٌ لك من جعفر!

وحُكي أن رجلاً عزّىٰ هارون الرشيد وقال: يا أميرَ المؤمنين، جعلَ اللّهُ الأجرَ لكَ لا بك، وجعلَ اللّهُ العزاءَ بكَ لا عنك .اللّهُ خيرٌ لميتِكَ منك، وثوابُ الميتِ لكَ خيرٌ من حياةِ ميتِكَ لك.

وعن الأصمعي أنه قال: أُصيبتِ امرأةٌ من الأعرابِ بابنٍ لها ماتَ وأحسنتِ العزاءَ والصبرَ، فقيلَ لها: ما رأيناكِ جزعتِ على ابنك؟ فقالت:

---

(١) أبو الخير الأقطع التيناتي. أصله من المغرب وسكن تينات. وهي من قرى أنطاكية. ويقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد. صحب ابن الجلاّء وغيره من المشايخ. وكان ينسج الخوص بإحدى يدي! وله كرامات، كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه. توفي بعد ٣٤٠هـ. حلية الأولياء ٣٧٧/١٠، صفة الصفوة ٢٨٢/٤.

(٢) هو الخليفة أبو جعفر، المنصور العباسي، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ولقب بأبي الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق، وكان مع هذا يعطي العطاء العظيم.

إن القلبَ يحترق، والكبدَ ينقطع، ولكن آثرتُ طاعةَ اللّهِ على محبةِ الشيطان.

وقال أهلُ الإشارةِ في بيانِ حقيقةِ الصبر: إن الصبرَ ينتظمُ من ثلاثةِ أشياء: من العلم، والحال، والعمل. والعلمُ كالشجر، والحالُ كالغصن، والعملُ كالثمر. وإن الإنسَ والبهائمَ مطبوعتانِ على الشهوات.

وعن ابن المبارك أنه قال: لا تجزعْ من الهمومِ إذا نزلتْ بك، فإنها بمنزلةِ ضيفٍ من اللّهِ نزلَ بك، فأحسنْ صحبتَهُ حتى يرتحلَ وهو عنكَ راض، وأنت بإتيانه مغفورٌ لك.

وعن الأحنفِ بن قيس أنه قال: أصبحتُ يوماً مشتكياً من ضرسي، فقلتُ لعمي ما أصابَ سنّي، حتى قلتُ ثلاثَ مرات، فقال: أكثرتَ الشكايةَ من وجعِ ليلة، إن عيني قد ذهبتْ منذ ثلاثين سنةً فما علمَ بها أحد!

وحُكي أنه عثرتْ امرأةُ فتح الموصلي، فانقطعَ ظُفرُ رجلها، فضحكت، فقيل لها: هذا وقتُ الضحك؟ أما تجدينَ مرارةَ الوجع؟ قالت: إن لذّةَ الثوابِ أزالتْ عني مرارةَ الوجع!

وقال الفضيل: للّهِ تعالى في السّراءِ نعمةُ التفضيل، وفي الضرَّاءِ نعمةُ التطهير. فكنْ في السرّاءِ عبداً شكوراً، وفي الضرَّاءِ حرّاً صبوراً.

وسُئلَ عبدالله بن المنازل: متى يجوزُ للعبدِ أن ينفيَ الأسبابَ عن نفسه؟

قال: إذا كان في التدبيرِ كأصحابِ القبورِ. وما دام يتحركُ منه عرقٌ فليس له ذلك.

وحُكي أنه قيلَ ليحيى بن معاذ: إن قوماً يغتابونك. فقال: مَهْ، إن غفرَ اللّهُ لي فلا تضرُّني غيبتهم، وإن عذّبني فأنا شرٌّ مما قالوا فيّ.

وقال الأحنف: لا تشاورِ الجائعَ واصبرْ حتى يشبع، ولا المضلَّ حتى يجد، ولا الراغبَ حتى ينجح، ولا الماشيَ حتى يسكن، ولا القائمَ حتى يقعد.

وعنه رحمه الله: من لم يصبرْ على كلمةٍ سمعَ كلمات، وربَّ غيظٍ قد تجرَّعتهُ مخافةَ ما هو أشدُّ منه.

وحُكي عن حكيم أنه قال: أدنى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرّ، وأعلىٰ أخلاقهِ نسيانُ ما أُسِرَّ إليه، وأعظمُ شأنه تحمُّلُ ما نزلَ به[1].

الصَّبْرُ مرٌّ كالصَّبِرْ لكنه حلوُ الثَّمَرْ
إن كان مغرسةُ العنا قد كان مجناه الظَّفَرْ

فصل
في الشكر والحمد

الحدّ: قال الجنيد: الشكرُ الاعترافُ بنعمِ اللّهِ تعالى بالقلب، والثناءُ عليه باللسان.

وقال يحيى بن معاذ: الشكرُ وقايةٌ تقيكَ كفرانَ المنعم.

وقال الشبلي: الشكرُ رؤيةٌ للمنعمِ لا للنعمة.

وقال السري: الشكرُ إقرارُ العبدِ بأنه عاجزٌ عن الشكر.

وقال أهلُ الكلام: الشكرُ قهرُ النفسِ وقتلُها بسيفِ الصبر.

وقال أبو سعيد الخرّاز: الشكرُ الاعترافُ للمنعمِ والإقرارُ بالربوبية.

وقال بعضهم: الشكرُ هو الغيبةُ عن النعمةِ برؤيةِ المنعم.

وقال الجنيد: الشكرُ أن لا ترى نفسكَ أهلاً للنعمة!

وقال حكيم: الشكرُ أن ترى نفسكَ في جميعِ النعمِ طفيلياً.

وقال عالم: الشكرُ معرفةُ قدرِ ما أُعطيت، وصرفهُ إلى ما يُرضي المنعم.

---

(١) في أ: ما يزل عليه.

الأخبار والآثار في الشكر والحمد

عن عمر بن سعد، عن أبيه[1] قال: قال النبيُّ ﷺ:

«عجبتُ للمؤمن! إنْ أصابَهُ خيرٌ حَمِدَ اللَّهَ وشكره، وإن أصابتْهُ مصيبةٌ احتسبَ وصبر. المؤمنُ يؤجرُ في كلِّ شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه»[2].

وقال النبيُّ ﷺ: **«الطاعمُ الشاكر بمنزلةِ الصائمِ الصابر»**[3].

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«من صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاكَ اللَّهُ خيراً فقد أبلغَ في الثناء»**[4].

---

(1) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(2) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٤٦ رقم ٥٣ ورجاله موثقون (واللفظ منه). وأحمد في المسند ١٧٣/١، ١٧٧، ١٨٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٧٦/٣ وعبدالرزاق في المصنف ١٩٧/١١ رقم ٢٠٣١٠. ورواه مسلم عن صهيب رضي الله عنه بلفظ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له». صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن كله خير ٢٢٧/٨.

(3) ورواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، الباب ٤٣ (٦٥٣/٤) رقم ٣٤٨٦ وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» رقم ٢٠٢١. وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب فيمن قال: الطاعم الشاكر كالصائم الصابر ٥٦١/١ رقم ١٧٦٥ وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله موثقون، كما صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ١٤٢٧. ورواه أحمد في المسند ٣٤٣/٤ بلفظ «الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر». والحاكم في المستدرك ١٣٦/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وكذا في ٤٢٢/١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، لكن قال الذهبي هنا: هذا في الصحيحين فلا وجه لاستدراكه. قلت: لم أره في مسلم، وفي البخاري أورده تعليقاً بصيغة الجزم، وهو الباب (٥٦) من كتاب الأطعمة «الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر، فيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٦٥٥.

(4) رواه الترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب في المتشبع بما لم يعطه ٣٨٠/٤ رقم ٢٠٣٥ وقال: حديث حسن جيد غريب لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ١٦٥٧، =

وفي الخبر أن داود عليه السلام قال: إلهي، كيف أشكركَ وشكري لك نعمةٌ من عندك؟ فأوحى اللّهُ تعالى إليه: الآنَ شكرتني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ الله»[1].

وعن كعب الأحبار رحمه الله أنه قال: مكتوبٌ في التوراة: اشكرْ لمن أنعمَ عليك، وأنعمْ على من شكرك، فإنه لا زوالَ للنِّعم إذا شُكرت، ولا إقامةَ لها إذا كُفرت. والشكرُ زيادةٌ في النِّعم، وأمانٌ له من الغِيَر[2].

وروي أن اللّهَ تعالى أوحىٰ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، حسبي من عبدي أن يعلمَ أنَّ ما بهِ من نعمةٍ فمني.

وقد نطق القرآنُ بهذا، قولهُ تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[3].

وعن الحسن، أن داودَ عليه السلامُ قال في مناجاته: لو أن لكلِّ شعرةٍ من جسدي لسانين يسبِّحان الليلَ والنهارَ لم يقضيا شكرَ نعمةٍ من نعمك.

= وابن حبان ٢٠٢/٨ رقم ٣٤١٣ وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤ رقم ١٩٥٥ وقال: حديث حسن صحيح. والحديث الذي قبله بلفظ «من لا يشكر الناس لا يشكرِ الله» وقال أيضاً حديث حسن صحيح. وقال المناوي: رواه أحمد والترمذي والضياء وإسناده حسن. التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٤٣/٢. ورواه هناد في الزهد ١٨٨/٢ رقم ٧٩٢ وقال محققه: إسناده ضعيف لكنه حسن لغيره بما له من شواهد كثيرة. وأحمد في المسند ٣٢/٣، وعن النعمان بن بشير ٢٧٨/٤، ٣٧٥ (في حديث طويل)، وعن أبي هريرة ٢٥٨/٢. ورواية أخرى لجرير ذكرها في مجمع الفوائد ١٨١/٨ بلفظ «من لم يشكر للناس لم يشكر لله» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال في رواية أبي سعيد الخدري: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن (المصدر السابق ١٨١/٨). وقال في رواية النعمان: رواه عبدالله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. (المصدر السابق ٢١٧/٥. وانظر ١٨٢/٨).

(٢) في أ: «أمان به من الغير». وفي ب «أمان في القبر»!. وغِيَرُ الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

(٣) سورة النحل، الآية ٥٣.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«أولُ من يُدعىٰ إلى الجنةِ الذين يحمدونَ اللَّهَ على السرَّاءِ والضرَّاء»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن اللَّهَ ليرضى عن العبدِ أن يأكلَ الأكلةَ فيحمدَهُ عليها، أو يشربَ الشَّربةَ فيحمدَهُ عليها»**[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الشكرُ نصفُ الإيمان.

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: كان نوحٌ عليه السلام إذا أكلَ قال: الحمدُ لله، وإذا ركبَ قال: الحمدُ لله، وإذا لبسَ قال: الحمدُ لله، فسمّاهُ الله ﴿عَبْدًا شَكُورًا ﴾[3].

وروي أنه دعا بهذا الدعاءِ بعد كلِّ مأكول: الحمدُ للَّهِ الذي جعلنا أهلاً لأكلِ ما نجد، فربَّ آكلٍ لم يجد، وربَّ واجدٍ لم يأكل. فسمّاهُ اللَّهُ ﴿عَبْدًا شَكُورًا ﴾.

وعن أبي سعيد مولى ابن عامر، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ على رجلٍ وهو يقول: الحمدُ للَّهِ الذي جعلني من أمةِ محمدٍ ﷺ.

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«كفىٰ بها من نعمة»**[4].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الصبر والثواب عليه» ص ٨٢ رقم ١٠٩ ورجاله معدَّلون وموثقون. والحاكم في المستدرك ٥٠٢/١ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال في مجمع الزوائد ٩٨/١٠: رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وغيرهما وضعَّفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه وإسناده حسن. وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ١٦٣٢!

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٨٧/٨. والترمذي في السنن، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه ٢٦٥/٤ رقم ١٨١٦ وقال: حديث حسن.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾.

(٤) رواه ابن المبارك (رواية أبي نعيم) في الزهد والرقائق ص ١١٣ رقم ٣٧٨ وسنده: =

وعن الحسن ـ رحمه الله ـ أن رسولَ اللّهِ ﷺ سمع رجلاً يقول: الحمدُ للّهِ بالإسلام.

فقال: «**إنكَ لتحمدهُ على نعمةٍ عظيمة**»[1].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«**الحمدُ رأسُ الشكر، ما شكرَ اللّهَ عبدٌ لا يحمده**»[2].

وروي أن عيسى عليه السلام مرَّ بغنيٍّ، فأخذَ بيده، فذهبَ به إلى فقيرٍ فقال: هذا أخوكَ في الإسلام، وقد فضَّلكَ اللّهُ عليه بالسَّعة، فاشكرْ للّهِ على ذلك. ثم أخذَ بيدِ الفقير، فذهبَ به إلى مريضٍ فقال: إن كنتَ فقيراً فلستَ بمريض، ما كنتَ تصنعُ لو كنتَ فقيراً مريضاً؟ فاشكر. ثم ذهبَ بالمريضِ إلى كافرٍ فقال: ما كنتَ تصنعُ لو كنتَ مريضاً كافراً؟! فاشكر.

قال المحدِّثون: فهداهم إلى الشكرِ بطريقِ المشاهدةِ ومقابلةِ حالهم بحالِ من سواهم، ونبَّههم من الغفلةِ[3] ليُقبلوا على الشكر.

= «أخبرنا موسى بن عبيدة، عن أبي سعيد مولى ابن عامر» رفعه. وموسى بن عبيدة بن نشيط عابد ضعيف (تقريب التهذيب ٥٥٢). وأبو سعيد مولى ابن عامر الخزاعي تابعي مقبول (المصدر السابق ٦٤٤). فالحديث مرسل (والمرسل ضعيف) بالإضافة إلى ضعف موسى بن عبيدة.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ص ٣١٨ رقم ٩١١ عن جعفر بن حيان عن الحسن رفعه. وجعفر بن حيان ثقة. (تقريب التهذيب ١٤٠)، والإمام الحسن البصري ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل ويدلِّس. (المصدر السابق ١٦٠) وهذا من مراسيله. والمرسل ضعيف. ورواه ابن أبي الدنيا في «الشكر لله عز وجل» رقم ٩. وهو أيضاً عن الحسن رفعه.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٩٦/٤ ـ ٩٧ رقم ٤٣٩٥، وذكر المناوي درجة هذا الحديث برواية البيهقي وعبدالرزاق وقال: رجاله ثقات لكنه منقطع. التيسير بشرح الجامع الصغير ٥٠٨/١. كما أورده البغوي في شرح السنة ٥٠/٥ رقم ١٢٧١ وقال محققه: رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين قتادة وعبدالله بن عمرو. وأورده السيوطي عن عدة في الدر المنثور ١١/١.

(٣) في أ: ونهاهم عن الغفلة، وفي ب: ونبههم من الغفلة.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الشكر والحمد

قال يحيى بن معاذ: لو لم يكنْ من نعمةِ ربِّنا إلا ثلاثٌ لكفى: أعطى أرزاقنا أكثرَ مما نحتاجُ إليها، وكلَّفنا من العملِ أقلَّ مما نطيقه، وضمنَ لنا الثوابَ أكثرَ مما نستحقه.

وعن أبي عثمان أنه قال: الشكرُ على ثلاثةِ أوجه: شكرُ العامةِ حمدُهم على المطعمِ والمشرب، وشكرُ الخاصّةِ ما وردَ على قلوبهم من ذكرِ المحسنِ المنعم، وشكرُ الأخصِّ ما خطرَ على قلوبهم من تعظيمِ المنعمِ حتى يسقطَ عن قلوبهم عظمُ كلِّ شيءٍ دونه.

وسُئلَ بعضهم عن الشاكرِ والشكورِ فقال: الشاكرُ يشكرُ على الرخاء، والشكورُ من يشكرُ على البلاء.

وقال بعضهم: الشاكرُ الذي يشكرُ على الموجود، والشكورُ الذي يشكرُ على المفقود.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الشاكرُ خوفهُ أبلغ، والشكورُ رجاؤهُ أبلغ، والشكّارُ حبُّهُ أبلغ. فالشاكرُ من العبادِ قليل، والشكورُ من الشاكرين قليل، والشكّارُ من القليلِ قليل؛ لأن الشاكرَ يكونُ صادقاً، والشكورُ يكونُ مصدِّقاً، والشكّارُ يكونُ صدِّيقاً.

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ أهلِ المعرفةِ عن الحمدِ فقال: الحمدُ مقسومٌ على اللسان، والنفس، والروح، والقلب، والعقل، والمعرفة.

فحمدُ اللسانِ الذكرُ والثناء، وحمدُ النفسِ الجهدُ والعناء، وحمدُ الروحِ الخوفُ والرجاء، وحمدُ القلبِ الصدقُ والوفاء، وحمدُ العقلِ التعظيمُ والحياء، وحمدُ المعرفةِ التسليمُ والرضاء.

وحُكي أن رجلاً ضريراً خرجَ إلى المسجدِ ذاتَ ليلةٍ مطِرة، فقالتْ له امرأته: لِمَ لا تصلي في البيت؟ فقال: أخرجُ إلى المسجدِ لكي أؤدِّي شكرَ يديَّ ورجليَّ. فلما أصبحَ أصبحَ بصيراً، وقد كان أمسىٰ ضريراً! فقال: نعمَ

الربُّ ربي، شكرتهُ فجزاني على شكري ما هو أهله.

وعن أبي فردان قال: دخلتُ على أبي حازم[1] وهو يتكلمُ في الشكر، فقلت: يرحمكَ اللّهُ ما شكرُ العينين؟ قال: إن رأيتَ خيراً وعيتَهُ، وإن رأيتَ شراً سترته. قلت: وما شكرُ الأذنين؟ قال: إن سمعتَ خيراً حفظته، وإن سمعتَ شراً نسيته. قلت: وما شكرُ اليدين؟ قال: أن لا تأخذَ بهما ما ليس لك، ولا تمنعَ حقاً للّهِ هو فيهما[2]. قلت: وما شكرُ البطن؟ قال: أن يكونَ أسفلهُ صبراً وأعلاهُ رضا. قلت: وما شكرُ الفرج؟ قال: ما يقولُ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾[3]. فإن فعلتَ هؤلاء فأنتَ من الشاكرين.

وعن ربيع بن أبي راشد أنه قال: لو أني أعلمُ أيَّ عملٍ أحبُّ إلى ربي لتكلفتهُ لأنالَ رضاءَ ربي. فقيلَ له في المنام: أحبُّ الأعمالِ إلى اللّهِ تعالى الذكرُ والشكر، اذكرْ مولاكَ واشكرْ نُعماك.

وقال بعضُ أهلِ الحقيقة: أكرمُ الناسِ على اللّهِ أتقاهم، وأتقى الناسِ عند اللّهِ أحبُهم، وأحبُّ الناسِ إلى اللّهِ أطوعهم، وأطوعُ الناسِ عند اللّهِ أشكرهم له.

وعن بعضِ الكبراءِ يقولُ في مناجاته: اللهمَّ إنك تعلمُ عجزي عن مواضعِ شكرك، فاشكرْ لنفسكَ عني.

وسُئلَ محمد بن الفضل: ما ثمرةُ الشكر؟ قال: الحبُّ لله، والخوفُ له.

وقال السري[4]: الشكرُ على ثلاثةِ أوجه: شكرُ القلب، وشكرُ البدن،

---

(١) هو سلمة بن دينار رحمه الله.

(٢) في الأصل: أن لا تأخذ بهما ولا تمنع حق الله فيهما. والتصحيح من حلية الأولياء ٢٤٣/٣، ولعله هناك أصوب في بعض ما ورد.

(٣) سورة المؤمنون، الآيات ٥ ـ ٧.

(٤) في أ: السدي.

وشكرُ اللسان. فشكرُ القلبِ أن يعرفَ العبدُ أن النعمَ كلَّها من الله، وشكرُ البدنِ أن لا يستعملَ جارحةً من جوارحهِ إلا في طاعةِ الله، وشكرُ اللسانِ دوامُ الحمد.

وعن شقيق أنه قال: وجوهُ الشكرِ ثلاثة: أولهُ أن تعرفَ بعد الإنعام من أعطاك، والثاني أن ترضى بما أعطاك، والثالثُ ما دام قوتهُ في جسدِكَ أن لا تعصيه.

وعن أبي عثمان أنه قال: علامةُ الشكرِ استقلالُ الشكر، وتصغيرُ العمل، والرضا بالقضاء.

وعن بكر بن عبدالله قوله: إذا أردتَ أن تعرفَ فضلَ مولاكَ عليكَ فغمِّضْ عينيكَ ساعةً ثم افتحهما.

وقال حكيم: من طبخَ قِدْراً وظنَّ أنه نعمةٌ واحدةٌ لم يفهم شيئاً؛ لأن الماءَ نعمة، واللحمَ نعمة، والملح نعمة، وإذا وجدتَ لذَّتَهُ نعمةٌ أخرى.

وعن السري أنه قال: ما فرحتُ بنعمةٍ قط! قيلَ له: ولِمَ؟ قال: لأني لا أُطيقُ شكرَها.

وقال أحمد بن أبي الورد[1]: أشكرُ الناسِ من يرى أنه لم يشكرْ أصغرَ نعمِ اللّهِ تعالى قط.

وقال الجنيد: أدنىٰ الشكرِ أن لاتعصي اللّهَ بنعمته، وذلك أن جوارحكَ كلَّها نعمٌ من اللّهِ عليك، فلا تعصي اللّهَ عليها.

وقال النهرجوري: لا زوالَ للنعمةِ إذا شُكرت، ولا بقاءَ لها إذا كُفرت.

---

(١) أحمد بن أبي الورد اسمه أحمد بن محمد بن عيسى، أبو الحسن. هو وأخوه محمد ـ الذي عرف بحبش لسمرته، وهو أكبر منه ـ من كبار مشايخ العراق وجلّتهم. وكانا من جلساء الجنيد وأقرانه. صحبا سرياً السقطي، وأبا الفتح الحمال، وحارثاً المحاسبي، وبشراً الحافي. وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر. توفي محمد سنة ٢٦٣هـ، وتوفي أخوه أحمد بعده. طبقات الصوفية ص ٢٤٩، تاريخ بغداد ٢٠١/٣، ٦٠/٥.

وقال بعضهم: النعمةُ إذا سمعتْ نعمةَ الشكرِ تهيأتْ للمزيد.

فلو كان يستغني عن الشكرِ منعمٌ   لعزَّةِ ملكٍ أو علوٌ مكانِ
لما ندبَ اللَّهُ العبادَ لشكرهِ   فقال اشكروني أيها الثقلانِ

فصل

في القناعة

الحدّ: قال أهلُ المعرفة: القناعةُ الرضاءُ بالقسمة، والاكتفاءُ بالبُلغة.

وقال حكيم: القناعةُ ثروةُ أربابِ الخلوة، ودولةُ أصحابِ العزلة.

وقال عالم: القناعةُ تركُ ما في أيدي الناس، وإيثارُ ما في يديك.

وقال أهلُ التحقيق: القناعةُ ملكٌ خفيّ.

وقيل: القناعةُ عزُّ المعسر، والصدقةُ كنزُ الموسر.

وقيل: القناعةُ روحُ القلب، وراحةُ القالب.

وقال بعضُ الحكماء: القناعةُ أن لا تأخذَ شيئاً من أحد، ولا تمنعَ شيئاً عن أحد.

وقيل: القناعةُ زادُ أربابِ الرضا في سبيلِ التسليم.

وقال أهلُ الرياضة: القناعةُ تركُ التسوُّفِ إلى المفقود، والاستغناءُ بالموجود.

الأخبار والآثار في القناعة

قال النبيُّ ﷺ: **«من رُزِق في شيءٍ فَلْيَلْزَمْهُ»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«ليكنْ بلاغُ أحدكم من الدنيا كزادِ**

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٨٩ رقم ١٢٤١ عن أنس (وانظر الرقم الذي يليه أيضاً) وحسَّن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٤١٩.

الراكب»[1].

وقوله ﷺ: «قد أفلحَ من أسلمَ، ورُزق كفافاً، وقنَّعَهُ اللَّهُ بما آتاه»[2].

وفي بعضِ الأخبار: أن للَّهِ تعالى منادياً ينادي يومَ القيامة: أين صفوتي من عبادي؟ فتقولُ الملائكة: من صفوتُكَ من عبادك؟ فيقول: القانعون بعطائي، الراضون بقضائي.

وروي أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه: يا معشرَ الحواريين، لأنتم أغنى من الملوك! قالوا: وكيف يا روحَ اللَّهِ ولسنا نملكُ شيئاً؟ قال: أنتم ليس عندكم شيءٌ ولا تريدونه، وهم عندهم أشياءُ ولا يكفيهم!

وعن ابن مسعود أنه قال: ما من يومٍ إلا ومَلَكٌ ينادي من تحت العرش: يا ابنَ آدم، قليلٌ يكفيكَ خيرٌ من كثيرٍ يطغيك.

وعن أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: الراحةُ في اليقين، والشرفُ في التواضع، والكرمُ في التقوى، والحسبُ في الإسلام، والعزُّ في الطاعة، والجمالُ في العلم، والرفعةُ في الأدب، والمروءةُ في الوفاء، والسلامةُ في العزلة، والعافيةُ في تركِ الذنوب، والمحبةُ في العفَّة، وقرَّةُ العينِ في الرضا، والسؤددُ في السخاء، والرئاسةُ في الحِلْم، والظفرُ في الصبر، والنجاحُ في طلب الحق، والنجاةُ في الصدق، والعصمةُ في التوكل، والغنى في القناعة.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في القناعة

قال الفضيل رحمه الله: من رضي بالقنوعِ نجا من ذلِّ الخنوع[3].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين، الرقمان ١٧٤، ٢٧٥ (واللفظ من الأخير) عن سلمان. ورواه أبو نعيم في الحلية ١/١٩٥، ١٩٦، وأحمد في المسند ٥/٤٣٨، وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن ماجه والحاكم عن سلمان.. الإحياء ٤/١٥٦ الهامش.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (واللفظ منه)، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة ٣/١٠٢. ورواه آخرون بألفاظ متقاربة، ينظر كتاب الصبر لابن أبي الدنيا ص ٥٦ رقم ٦٩ في تخريج رواية أخرى للحديث.

(٣) في الأصل: الخشوع.

وحُكي أنه كتبَ بعضُ الملوك إلى أبي حازم: ارفعْ إليَّ حوائجك. فكتبَ في جوابه: رفعتُ حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسكَ عني قنعت.

وحُكي أنه قيلَ لعمر بن عبدالعزيز: ما تشتهي؟ قال: ما يقضي اللَّهُ تعالى لي.

وقال الحسن رحمه الله: كان فاكهةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ خبزَ البُرِّ!

وحُكي أنه مرَّ سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ على بلبلٍ فوق شجرةٍ وهو يحرِّكُ رأسَهُ ويميلُ ذنبَهُ ويصيح، فقال لأصحابه: أتدرونَ ما يقولُ هذا البلبل؟ قالوا: اللَّهُ ونبيُّ اللَّهِ أعلم. قال: إنه يقول: نصفُ تمرةٍ وعلى الدنيا العفاء!

وعن أبي حازم[1] أنه قال: ثلاثٌ من كنَّ فيه كملَ عقله: من حفظَ لسانه، وعرفَ نفسه، وقنعَ بما رزقَهُ اللَّهُ تعالى.

وعن أبي بكر الورّاق رحمه الله أنه قال: بعتَ العزَّ من شهوةِ العز، واشتريتَ من خوفِ الذلِّ الذلَّ؛ هذا جزاءُ من تركَ القناعةَ وخالفَ سنةَ أنبياءِ اللَّهِ عليهم الصلاةُ والسلام.

وقال حكيم: الدنيا مَنْ مَلَكها تعبَ بها، ومن طلبها صار عبداً لأهلها. أدناها يكفي، وكلُّها لا يُغني!

وعن الفضيل أنه قال: أحبُّ الناسِ إلى الناسِ من استغنى عن الناس ولا يسألهم شيئاً، وأبغضُ الناسِ إلى الناسِ من احتاجَ إلى الناسِ وسألهم شيئاً، وأحبُّ الناسِ إلى اللَّهِ تعالى من احتاجَ إلى اللَّهِ وسأل الله شيئاً، وأبغضُ الناسِ إلى اللَّهِ تعالى من استغنى عن اللَّهِ ولم يسألِ الله.

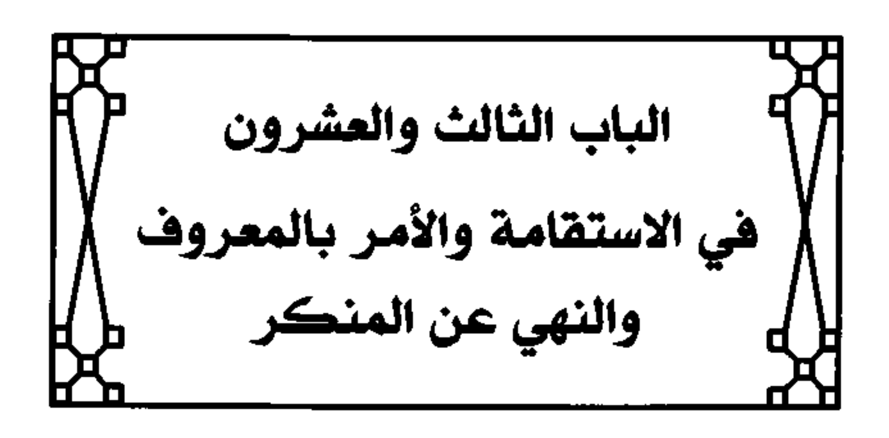
---

(١) هو سلمة بن دينار رحمه الله.

وحُكي أن محمد بن واسع أخرجَ خبزاً يابساً فبلَّهُ بالماءِ وأكلَهُ بالملحِ وقال: من قنعَ بهذا من الدنيا فلا يحتاجُ إلى الناسِ في الدنيا، ولا يخافُ من الحسابِ في العقبى.

وحُكي أن إبراهيم بن أدهم كان يقول: أين أنتم من عملِ الأبطالِ وشغلِ الرجال؟

قالوا: وما ذاكَ يا أبا إسحاق؟ قال: الكسبُ من الحلال، والنفقةُ على العيال.



الباب الثالث والعشرون في الاستقامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فصل في الاستقامة

الحدّ: قال السري: الاستقامةُ أن لا تختارَ على اللّهِ شيئاً.

وقيل: الاستقامةُ الخوفُ من العزيزِ الجبار، والحبُّ للنبيِّ المختار، والحياءُ من الملائكةِ الحضّار.

وقال حكيم: غايةُ الاستقامةِ أن يشهدَ في الدنيا أفزاعَ القيامة.

وقيل: الاستقامةُ أن يجمعَ بين أداءِ الطاعةِ واجتنابِ المعاصي.

وقال أهلُ اللغة: الاستقامةُ هي ضدُّ الاعوجاج، في طريقِ العبودية، بإرشادِ الشرعِ والعقل.

الأخبار والآثار في الاستقامة

عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسولَ الله، قل لي في

الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً بعدك.

قال: **«قلْ آمنتُ باللّهِ فاستقم»**[1].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«والذي نفسي بيدِهِ لا يستقيمُ دينُ [عبدٍ][2] حتى يستقيمَ لسانه، ولا يستقيمُ لسانُهُ حتى يستقيمَ قلبه»[3].

وعن ثوبان قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«استقيموا ولن تُحْصُوا. واعلموا أن خيرَ أعمالكم الصلاة. ولا يحافظُ على الوضوءِ إلا مؤمن»**[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان. باب جامع أوصاف الإسلام ٤٧/١، وأحمد في المسند ٤١٣/٣. وعند أحمد زيادة سؤال الصحابي: فأي شيء أتقي؟ قال: فأشار بيده إلى لسانه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر التالي، ولم يورد نصه الكامل في مجمع الزوائد.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨٠/١٠رقم ١٠٥٥٣ وأوله: «لا إيمان لمن لا أمانة له...». وقال في مجمع الزوائد ٩٦/١: فيه حصين بن مذعور عن قريش التيمي، ولم أر من ذكرهما. ثم أشار إلى أنه سبق وروده. قلت: لعله يعني حديث ابن مسعود الذي رواه أحمد، كما ورد نصه في المجمع ٥٣/١ بلفظ «والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه» وقال: رواه أحمد.. وإسناد بعضهم مستور وأكثرهم ثقات.

وللحديث رواية أخرى عن أنس رفعه أخرجه الإمام أحمد أيضاً في المسند ١٩٨/٣ بلفظ «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». وقال فيه الحافظ الهيثمي: رواه أحمد وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة وضعفه آخرون. مجمع الزوائد ٥٣/١.

والذي أورده المؤلف عن ابن مسعود رفعه بلفظ «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه»!

(٤) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء ١٠١/٢ رقم ٢٧٧ (وانظر الذي يليه) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٢٢٤. وكذا قال المنذري: إسناد ابن ماجه صحيح، وقال الرافعي: حديث ثابت. التيسير بشرح الجامع الصغير ١٤٨/١ ـ ١٤٩. ورواه أحمد في المسند ٢٧٧/٥، ٢٨٢، وابن المبارك في الزهد ص٣٦٧ رقم ١٠٤٠، والحاكم في المستدرك ١٣٠/١ وقال: حديث صحيح=

قوله «لن تُحصوا»: أي لن تُطيقوا.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«قد أفلحَ من أخلصَ قلبَهُ للإيمان، وجعل قلبَهُ سليماً، ولسانَهُ صادقاً، ونفسَهُ مطمئنة، وخليقتَهُ مستقيمة، وجعل أذنَهُ مستمعة، وعينَهُ ناظرة. فأما الأذنُ فمقمع، والعين بمقرةٍ لما يوعي القلب. وقد أفلحَ من جعلَ قلبَهُ واعياً»[1].

وعن أنس بن مالك أن رسولَ اللّهِ ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾[2] قال:

«قد قالَ الناسُ ثم كفرَ أكثرهم، فمن ماتَ عليها فهو ممن استقام»[3].

وعن سعيد بن عمران، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾: الاستقامةُ أن لا تشركوا باللّهِ شيئاً[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاستقامة

قال بعضُ أهلِ المعرفة: الاستقامةُ على خمسةِ أنواع: استقامةُ اللسان،

= على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولست أعرف له علة يعلل بمثلها مثل هذا الحديث إلا وهم أبي بلال الأشعري وهم فيه على أبي معاوية. وقال مثله الذهبي.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٤٧/٥، وحسن الهيثمي إسناده (مجمع الزوائد ٢٣٢/١٠)، وكذا حسنه المناوي في التيسير ١٩٣/٢. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣٢/١ رقم ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٣) رواه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم السجدة (فصلت) ٣٧٦/٥ رقم ٣٢٥٠ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن جرير الطبري في التفسير ٧٣/٢٤، وأورده السيوطي لعدة في الدر المنثور ٦٨١/٥.

(٤) الدر المنثور ٦٨١/٥.

واستقامةُ النفس، واستقامةُ الروح، واستقامةُ القلب، واستقامةُ السرّ.

فاستقامةُ اللسانِ على النطقِ بالحكمة، واستقامةُ النفسِ على حسنِ الخدمة، واستقامةُ الروحِ على تعظيمِ الحرمة، واستقامةُ القلبِ على صدقِ الهمَّة، واستقامةُ السرِّ على الاشتغال بالمنعمِ عن النعمة.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: استقامةُ اللسانِ على الذكرِ والثناء، واستقامةُ النفسِ على الطاعةِ والحياء، واستقامةُ القلبِ على الخوفِ والرجاء، واستقامةُ الروحِ على الصدقِ والصفاء، واستقامةُ السرِّ على التعظيمِ والوفاء.

وعن أبي العباس الدقاق[1] أنه قال: قال بعضُ مشايخنا: حقيقةُ الاستقامةِ لا يُطيقها إلا الأنبياءُ وأكابرُ الأولياء، لأن الاستقامةَ الخروجُ من المعهودات، ومفارقة الرسومِ والعادات، والقيامُ في أمرِ اللَّهِ بالنوافل والمثوبات[2].

وقال بعضُ أهلِ الإشارة: الاستقامةُ على ثلاثةِ أضرب: استقامةٌ باللسان، واستقامةٌ بالجَنان، واستقامةٌ بالنفس. فاستقامةُ اللسانِ على كلمةِ الشهادة، واستقامةُ الجَنان على صدقِ الإرادة، واستقامةُ النفسِ على الجهدِ في العبادة.

وقال يحيى بن معاذ: للمستقيمِ خمسُ علامات: السعيُ في طاعةِ اللَّهِ من غيرِ علامة[3]، والنصحُ للعامةِ من غيرِ طمع، والتعبُّدُ للحقِّ مع قلبٍ وجل، والاعتبارُ بما يرىٰ من الدنيا من غيرِ شهوة، والتفكُّرُ في المعادِ من غيرِ غفلة.

وعن أبي بكر بن طاهر[4] أنه قال: لكلِّ نبيٍّ مع اللَّهِ حالٌ ومقامٌ

---

(١) لعله أبو العباس أحمد بن عبدالله بن سابور البغدادي الدقاق، الشيخ الإمام الثقة المحدث. سمع أبا بكر بن شيبة وآخرين. نقل الخطيب توثيقه وأنه توفي سنة ٣١٣هـ. سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١٤.

(٢) في أ: والمكتوبات.

(٣) لعله يعني الشُّهرة.

(٤) هو عبدالله بن طاهر الأبهري. سبقت ترجمته.

ودعاء. ومن حالهِ أنه ناجىٰ ربَّهُ ودعا.

وكان مقامُ آدمَ عليه السلامُ الملامة، ومقامُ إبراهيمَ السلامة، ومقامُ نبيِّنا الاستقامة.

آدمُ لامَ نفسَهُ فقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[1] فاستفادَ العفو.

وإبراهيمُ ﴿جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2] فاستفادَ الخُلَّة[3].

ومحمدٌ ﷺ أُمِرَ بالاستقامةِ[4] فاستفادَ المحبة، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[5]. وأيُّ خُلقٍ أعظمُ من الاستقامة؟

وعن يوسف بن الحسين شيخ الري[6] أنه قال: بقدرِ سبعةِ أشياءَ تُنالُ سبعةُ أشياء:

بقدرِ النيَّةِ يُنالُ التوفيق، وبقدرِ التفويضِ يُنالُ الرضا، وبقدرِ الصبرِ يُنالُ الظفر، وبقدرِ الفهمِ يُدركُ العلم، وبقدرِ الاجتهادِ يُنالُ الإلهامُ للخيرات، وبقدرِ القناعةِ يُنالُ التوكل، وبقدرِ الإنفاقِ يُنالُ الخُلف، وبقدرِ الاستقامةِ على الحقِّ تُنالُ الهيبةُ عند الخلق.

وحُكي أن ابنَ المبارك قرأ يوماً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾[7]. قال: معناهُ لم ينافقوا، وعملوا للّهِ خالصاً، ولم يريدوا بذلك من أحدٍ جزاءً ولا شكراً.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(٢) سورة الصافات، الآية ٨٤.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾. سورة النساء، الآية ١٢٥.

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾. سورة الشورى، الآية ١٥.

(٥) سورة القلم، الآية ٤.

(٦) الزاهد أبو يعقوب يوسف بن الحسين. الرازي الصوفي. أحد المشايخ الكبار. صحب ذا النون المصري، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل ودحيم وطائفة. قال القشيري: كان نسيج وحده في إسقاط التصنع. ومن أقواله: ما صحبني متكبِّر إلا اعتراني داؤه، لأنه يتكبر، فإذا تكبر غضبت، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكِبر. ت٣٠٤هـ. العبر ٤٤٧/١.

(٧) سورة فصلت، الآية ٣٠.

إذا أفشيت سرَّك ضِيق صدرٍ أصابَتكَ الملامةُ والندامة
وإنْ أخلصتَ يوماً في فعالٍ تنالُ جزاءَهُ بالاستقامة

فصل

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحدّ: قال عالم: الأمرُ بالمعروفِ هو الإرشادُ إلى المراشدِ المنجيةِ، والنهيُ عن المنكرِ الزجرُ عمّا لا يلائمُ في الشريعة.

وقال حكيم: الأمرُ بالمعروفِ الدلالةُ على الخير، والنهيُ عن المنكرِ المنعُ عن الشر.

وقيل: الأمرُ بالمعروفِ: الإغراءُ على تحرّي مرضاةِ اللَّهِ مخلصاً، والنهيُ عن المنكرِ: المعوقُ عن متابعةِ النفسِ جداً.

وقال بعضهم: الأمرُ بالمعروفِ التحريضُ على ما يُطابقُ العبدَ باتباعِ الشرع، والتقربِ إلى اللَّهِ بحسنِ الإخلاص. والنهيُ عن المنكرِ الزجرُ عمّا يبعُدُ العبدَ من الندمِ والألمِ حالاً ومآلاً.

وقال عالم: الأمرُ بالمعروفِ أمرٌ بما يوافقُ الكتابَ والسنّة، والنهيُ عن المنكرِ نهيٌ عمّا تميلُ إليه النفسُ والشهوة.

وقال حكيم: الأمرُ بالمعروفِ إشارةٌ إلى ما يُرضي اللَّهَ تعالى من أفعالِ العبدِ وأقواله، والنهيُ عن المنكرِ تقبيحُ ما تنفُرُ عنه الشريعةُ والعفّة، وهو ما لا يجوزُ في دين اللَّهِ تعالى.

الأخبار والآثار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«أيها الناس، إن الله عزّ وجلّ يقولُ لكم: مُروا بالمعروفِ، وانهَوْا عن المنكر، قبل أن تَدْعُوني فلا أجيبكم، وتسألوني فما أُعطيكم، وتستنصروني

فلا أنصرُكم»[1].

وعن حذيفة بن اليمان، عن النبيِّ ﷺ قال:

«والذي نفسي بيدهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ اللّهُ أن يبعثَ عليكم عقاباً منه، ثم تدعونَهُ فلا يُستجابَ لكم»[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«من رأىٰ منكم منكراً فليغيِّرْهُ بيده، فإنْ لم يستطعْ فبلسانه، فإنْ لم يستطعْ فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان»[3].

وعن عبدالله بن مسعود قال: سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول:

«إنكم منصورون ومصيبون ومفتوحٌ لكم، فمن أدركَ ذلك منكم فليتَّقِ الله، وليأمرْ بالمعروفِ وَلْيَنْهَ عن المنكر، ومن كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار»[4].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾[5] وإنا سمعنا رسولَ ﷺ يقول:

---

(1) أورده المؤلف بلفظ «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم...». والمثبت من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص ٤٠ رقم ٣٦ ورجاله معدَّلون وثقات، ما عدا أحدهم فهو مستور، وذكرهُ ابن حبان في الثقات. ورواه الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٧.
وروى ابن ماجه جزءاً منه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٧/٢ رقم ٤٠٠٤ وحسَّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم ٣٢٣٥.

(2) رواه الترمذي في السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٦٨/٤ رقم ٢١٦٩ وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند ٣٨٨/٥ ـ ٣٨٩.

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ٥٠/١، والترمذي في السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ٤٦٩/٤ رقم ٢١٧٢ وقال: حديث حسن صحيح.

(4) رواه الترمذي في السنن، كتاب الفتن، الباب رقم ٧٠ (٥٢٤/٤) رقم ٢٢٥٧ وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٤٢٦/١.

(5) سورة المائدة، الآية ١٠٥.

«إن النـاسَ إذا رأوا المـنكرَ لا يـغيّرونه، أوشـكَ أن يـعمَّهـمُ اللّـهُ بعقابه»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: **«ما من قوم يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيّروا، ثم لا يغيّروا، إلا يوشِكُ أن يعمَّهمُ اللّهُ منه بعقاب»**[2].

وقال صلوات اللّهِ وسلامهُ عليه: **«إذا عُملتِ الخطيئةُ في الأرضِ كان من شهدها فكرهها**[3] **كمن غابَ عنها، ومن غابَ عنها فرضيها كان كمن شهدها»**[4].

وقال ﷺ: **«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ لا يعذِّبُ العامةَ بعملِ الخاصَّةِ حتى يروا المنكرَ بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن يُنكروهُ فلا يُنكروه، فإذا فعلوا ذلك عذَّبَ اللّهُ الخاصَّةَ والعامّة»**[5].

وعن أنس قال: قال رسولُ اللّهُ ﷺ: **«رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي رجالاً تُقرَضُ شفاههمْ بمقاريض من نار، فقلتُ: يا جبريلُ من هؤلاء؟ قال: هؤلاءِ خطباءُ من أمّتِكَ، يأمرونَ الناسَ بالبرِّ وينسونَ أنفسهم وهم يتلونَ الكتاب،**

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٧/٢ رقم ٤٠٠٥ وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» رقم ٣٢٣٦، وأحمد في المسند ٢/١، ٥، ٩، والطبري في التفسير ٦٤/٧، وبلفظ قريب أبو داود في السنن، صحيحه رقم ٣٦٤٤. وعدَّد السيوطي من خرّجه في الدر المنثور ٥٩٨/٢.

(٢) رواه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم رقم ٤٣٣٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٣٦٤٤. ورواه أحمد عن جرير بن عبدالله رفعه، المسند ٣٦١/٤، ٣٦٤، ٣٦٦.

(٣) وقال مرة: «فأنكرها».

(٤) رواه أبو داود في السنن، كتاب الفتن. باب الأمر والنهي رقم ٤٣٤٥، وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٦٥١. والرواية التالية.. أيضاً حسّنها.

(٥) رواه أحمد في المسند ١٩٢/٤ وقال في مجمع الزوائد ٢٦٧/٧: رواه أحمد من طريقين إحداهما هذه، والأخرى عن عدي بن عدي حدثنا مولى لنا وهو الصواب. وكذلك رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسمّ، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات. وابن المبارك في الزهد ص٤٧٦ رقم ١٣٥٢، وابن أبي الدنيا في العقوبات ص٥١ رقم ٥٦.

أفلا يعقلون»[1]؟

وعن درّة بنت أبي لهب ـ رضي الله عنها ـ قالت: قامَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسولَ اللّهِ، أيُّ الناسِ خير؟

فقال ﷺ: **«خيرُ الناسِ أقرؤهم، وأتقاهم، وآمرهم بالمعروفِ، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهمْ للرَّحِم»[2].**

وقال النبيُّ ﷺ: **«كلامُ ابنَ آدمَ عليه، لا له، إلا الأمرَ بالمعروفِ، والنهيَ عن المنكر، وذكرَ اللّهِ عزَّ وجلَّ»[3].**

وعن عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه أنه كان يقول: رحمَ اللّهُ امرءاً أهدىٰ إليَّ عيوبي.

وعن أبي الدرداء أنه قال: إذا تركتمُ الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكر، ليسلِّطنَّ عليكم سلطاناً ظالماً لا يجُلُ كبيركم ولا يرحمُ صغيركم، ويدعو خياركم فلا يستجابُ له، ويستنصرون فلا تُنصرون، وتستغفرون فلا يُغفرُ لكم.

وعن كعب الأحبار أنه قال: ليس في الجنانِ جنَّةٌ أعلىٰ من الفردوس، فيها الآمرونَ بالمعروفِ والناهونَ عن المنكر.

وعنه أيضاً ـ رحمه الله ـ قوله: أربعةٌ لا عذرَ لهم: رجلٌ سمعَ النداءَ فلم يجبْ من غيرِ علَّة، ورجلٌ قدرَ على ما يبلِّغهُ مكةَ فلم يحجَّ، ورجلٌ بين يديهِ طعامٌ موضوعٌ وعلى بابهِ سائلٌ فلم يُعطهِ شيئاً، ورجلٌ ترك الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكر.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢٣٩/٣ ـ ٢٤٠، وابن المبارك في الزهد ٦٢٥/٢ رقم ٧٦٨ وقال محققه: ضعيف الإسناد لضعف علي بن زيد وله طرق فهو بها صحيح. وذكر تصحيح الألباني له في السلسلة الصحيحة رقم ٩٢١.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤٣٢/٦، وقال في مجمع الزوائد ٢٦٣/٧: رواه أحمد والطبراني.. ورجالهما ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر.

(٣) رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٥/٢، رقم ٣٩٧٤، وضعّفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» رقم ٨٦١.

وفي عامِ الحديبيةِ لما فرغَ من قضيةِ الكتاب [الصلح مع المشركين] قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابه: «**قوموا فانحَرُوا، ثمَّ احلقوا**».

فما قامَ منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاثَ مرّات: فلمّا لم يقمْ منهم أحدٌ دخلَ على أمِّ سلمة، فذكرَ لها ما لقيَ من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبيَّ الله، أتحبُّ ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلِّمْ أحداً منهم كلمةً حتى تنحرَ بُدْنَك، وتدعُوَ حالقكَ فيَحْلِقَك.

فخرج، فلم يكلِّمْ أحداً منهم حتى فعلَ ذلك، نحرَ بُدْنَهُ، ودعا حالقَهُ فَحَلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعلَ بعضهم يَحْلِقُ بعضاً حتى كادَ بعضُهم يقتلُ بعضاً غمّاً[1].

وعن أبي الدرداء أنه قال: من وعظَ أخاهُ في العلانيةِ فقد شانَهُ، ومن وعظَهُ في السرِّ فقد زانَهُ.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن حاتم أنه قال: إذا أمرتَ الناسَ بالخيرِ فكنْ أنتَ أولىٰ به، وأحقَّ وأعملَ بما تأمر، وكذا فيما تنهى.

وعن سفيان الثوري أنه قال: إذا كان الرجلُ مجيباً في جيرانه، محموداً عند إخوانه، فاعلمْ أنه مداهن!

وحُكي أن رجلاً جاءَ إلى بعضِ السلفِ واشتكى من جارٍ له يعملُ بالمعاصي، فقال: قمتَ ليلةً إلى الصباحِ لأجله؟ قال: لا. قال: قمْ سبعَ ليالٍ لأجله وادعُ اللَّهَ له، فإن اللَّهَ يتوبُ عليه، فإن فعلتَ ذلك ولم يتبْ عليه فاعلمْ أنكَ شرٌّ منه فاشتغلْ بنفسك!

وعن ذي النون أنه قال: لا تأمرْ بالمعروفِ حتى يكونَ فيك ثلاث:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد ١٨٢/٣، واللفظ منه.

أن تصحِّحَ نيتك، وتعرفَ حجَّتك، وتصبرَ على ما أصابك.

وعن وهيب بن الوردِ أنه قال في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1] أي: يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ أين كان كيف كان.

وحُكي أن رجلاً جاءَ إلى أبي يزيد وقال: أيها الشيخ، إن لي جاراً لا يصلي، أريدُ أن أخرجَهُ من جواري، فما تقولُ فيه؟ قال: إن اللّهَ تعالى بعَّدَهُ من فضلهِ ورحمتهِ فأين يذهبُ ذلك الظالمُ لنفسه؟

وحُكي أن معروفاً الكرخي كان جالساً يوماً في أصحابه، إذ مرَّت بهم «زبيدة»، فقال رجلٌ منهم: اللهمَّ اخذُلْها. وجعلَ يلعنها. فقال له: يا أخي كنْ عون نبيِّكَ ولا تكنْ عونَ الشيطان. فإن نبيَّنا ﷺ بُعِثَ بالرحمةِ إلى الخلقِ يدعوهم إلى اللّهِ تعالى، والشيطانُ يحبُّ أن يهلكوا، والنبيُّ يحبُّ أن ينجوا.

فقامَ وتاب، ثم جعلَ يدعو لزبيدة.

وروي أنه أوحىٰ اللّهُ إلى يوشع بن نون: إني مهلكٌ من قومِكَ أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. فقال: يا ربِّ هؤلاء الأشرار، فما بالُ الأخيار؟ فقال: لأنهم لم يغضبوا لغضبي، وواكلوا أهلَ المعاصي وشاربوهم.

وعن سهل بن عبدالله أنه قال: إذا فعلَ قُرّاءُ هذه الأمَّةِ ثلاثاً عاقبهمُ اللّهُ تعالى بثلاث: إذا تركوا حراسةَ القلبِ عوقبوا برفعِ الهيبة، وإذا اشتغلوا بالنزهةِ واللذَّةِ عوقبوا برفعِ المودَّةِ من قلوبِ المؤمنين، وإذا اشتغلوا بالمعاصي عوقبوا بالعداوة، وإذا اشتغلوا بالعداوةِ لم يقبلْ منهم الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر.

وحُكي أن لقمانَ قال لابنه: يا بني، كذبَ من قال الشرُّ يطْفأُ بالشر،

---

(١) سورة مريم، الآيتان ٣٠ ـ ٣١.

فإن كان صادقاً فليوقدْ نارَيْن ولينظرْ: هل تُطفىءُ إحداهما الأخرى؟ بل إن الخيرَ يُطفىءُ الشرَّ كما أن الماءَ يُطفىءُ النار.

وعن الفضيل أنه قال: إذا استأكلَ الناسُ طعامَ الكبراءِ وتركوا الأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، فحينئذٍ تنزلُ البلايا.

وحُكي أنه دخلَ طاوسُ اليماني على سليمان بنِ عبدالملك لجوابِ سؤال، فسكتَ ساعةً ثم قال: هل تدرون ما أولُ شيءٍ خلقَهُ الله تعالى؟

قالوا: لا. قال: فإن أولَ شيءٍ خلقَهُ اللَّهُ القلم.

ثم قال: هل تدرون آخرَ من يموتُ من الخلق؟ قالوا: لا. قال: فإن آخرَ من يموتُ ملكُ الموت.

قال: فهل تدرون أيُّ خلقِ اللَّهِ أبغضُ إلى الله؟ قالوا: لا. قال: فإن أبغضَ خلقِ اللَّهِ تعالى إليه رجلٌ آتاهُ اللَّهُ سلطاناً يعملُ فيه بمعصيته. ثم قامَ فخرج.

قيل: تابَ سليمان وترك ما لم يكنْ فيه رضاءُ اللَّهِ تعالى.

وحُكي أن الثوري كان إذا رأى منكراً ولم يستطعْ أن يغيِّرَهُ بالَ الدمَ أياماً كثيرة!

وحُكي أن الرشيدَ خرجَ إلى بعضِ الرساتيق[1]، فتظلمتْ إليه امرأةٌ من جنده، فقال: ألا تقرئينَ كتابَ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[2].

فقالت: يا أميرَ المؤمنين، أما تقرأ بعدها: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾[3].

قال: صدقت. فأمرَ بإخراجِ العسكرِ من تلك الناحية.

---

(١) هي قرى، أو بيوت مجتمعة.
(٢) سورة النمل، الآية ٣٤.
(٣) سورة النمل، الآية ٥٢.

وحكي عن بشر اليماني[1] أنه مرَّ برجلٍ في دارِهِ وعنده إخوانه يشربون الخمر، فاجتازَ ببابه، فوقفَ ودقَّ الباب، فخرجتْ إليه جارية، فقال لها: صاحبُ هذه الدارِ حرٌّ أم عبد؟ قالت: حرّ. قال: صدقت، لو كان عبداً لاشتغلَ بالعبودية

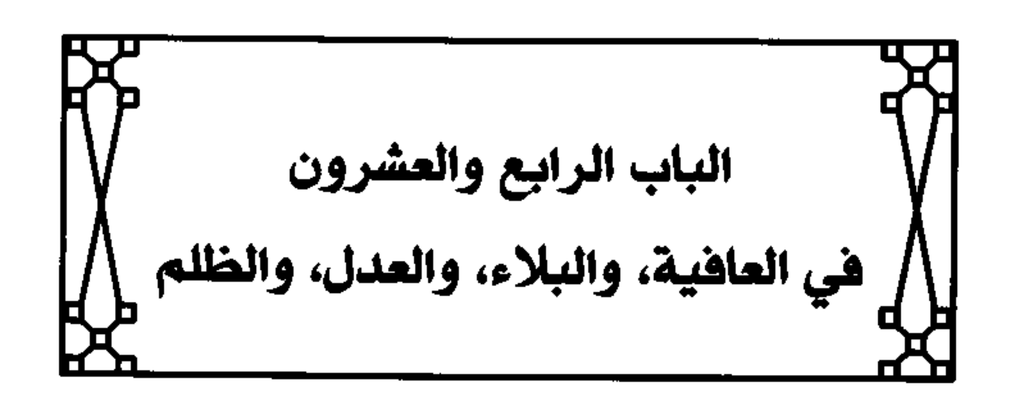
فسمعَ الرجلُ قوله، فخرجَ باكياً يضربُ بيدهِ على رأسه، فتابَ وأناب، ووجدَ مقاماً عالياً!

لأشكرنَّكَ معروفاً هممت به   إن اهتمامكَ بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومُكَ إنْ لم يُمْضهِ قَدَرٌ   فالشيءُ بالقدرِ المصروف[2] مصروفُ

---

(١) هكذا في النسختين، ولعله محرف من «بشر الحافي»!

(٢) في أ: المقدور.



الباب الرابع والعشرون
في العافية، والبلاء، والعدل، والظلم

فصل
في العافية

الحدّ: قال أهلُ المعرفة: العافيةُ أن لا يَكِلَكَ اللَّهُ إلى غيره.

وقال أبو القاسم الحكيم: العافيةُ بقاءُ العبدِ مع المولى.

وقال الشبلي: العافيةُ سلامةُ الدِّينِ من البدعة، والعملِ من الآفة، والنفسِ من الشهوة، والقلبِ من المنيَّة.

وقال حكيم: العافيةُ الاستقامةُ على الدِّين، ومصاحبةُ الصالحين، وزيادةُ الطاعات على ممرِّ الساعات.

وقال حاتم: العافيةُ أن يتجنَّبَ العبدُ المعاصي[1]، ويتقرَّبَ إلى شيءٍ يقرِّبُهُ إلى المولى.

وقال عالم: العافيةُ نفسٌ بلا بلاء، وصاحبٌ بلا جفاء، ورزقٌ بلا عناء، وعملٌ بلا رياء.

---

(١) في الأصل: أن يتنجى العبد عن المعاصي.

الأخبار والآثار في العافية

عن أبي هريرة ـ رضي اللَّهُ عنه ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إليكَ انتهتِ الأمانيّ يا صاحبَ العافية»[1].

ورُوي أن مقاتل بن سليمان قال: وجدتُ في الإنجيل مكتوباً: يا عيسى إذا أصبحتَ فاشكرْ لي في عافيتكَ من بلاءِ ليلتك، وخذْ خظَّكَ من يومك. وإذا أمسيتَ فاشكرْ لي في عافيتِكَ من بلاءِ نهارك، وخذْ حظَّكَ من ليلتك، فإنهما إذا ذهبا عنكَ فقد ذهبا إلى يوم القيامة.

يا عيسى كنْ عبدي مخلصاً ولا تهتمَّ لبطنك، وأحبَّ الدنيا للطاعةِ والعبادةِ ولا تحبَّها للجمعِ والشهوةِ فتذهبَ آخرتُك.

وجاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الدعاءِ أفضل؟

قال: **«سَلْ ربَّكَ العافيةَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرة»**.

ثم أتاهُ في اليومِ الثاني فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الدعاءِ أفضل؟

فقال له مثلَ ذلك.

ثم أتاهُ في اليومِ الثالثِ فقال له مثلَ ذلك، فقال:

«فإذا أعطيتَ العافيةَ في الدنيا وأُعطيتَها في الآخرةِ فقد أفلحت»[2].

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، وإسناد الطبراني حسن. التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٢٨/١. وكذا قال في مجمع الزوائد ٢٨٩/١٠: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي ـ واللفظ منه ـ كتاب الدعوات، الباب ٨٥ (٥٣٣/٥) رقم ٣٥١٢ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. وابن ماجه في السنن، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ١٢٦٥/٢ رقم ٣٨٤٨ وضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» رقم ٨٣٩. وأحمد في المسند ١٢٧/٣، وهناد في الزهد ٥٣٢/١ رقم ٤٥٣ وقال محققه: إسناده ضعيف وحسن لغيره بما له من الشواهد. وأوله عند أحمد «تسأل ربك العفو والعافية...»، وعند هناد: «أن تسأل الله العفو والعافية...». وفي الأدب المفرد للبخاري رقم ٦٣٧: «سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة...».

وعن عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أنه قال: النِّعمُ ست: الإسلام، والقرآن، ومحمدٌ ﷺ، والغنىٰ عمّا في أيدي الناس، والستر، والعافية.

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«سلوا اللَّهَ المعافاة، فإنه لم يُؤتَ أحدٌ ـ بعد اليقين ـ خيراً من المعافاة»**[1].

ورُوي أن عيسى عليه السلام قال: الناسُ رجلان: معافىٰ، ومبتلى، فاحمدوا اللَّهَ على العافية، وارحموا المبتلى.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العافية

قال بعضُ أهلِ الإشارة، العافيةُ على ثلاثةِ أقسام: عافيةٌ في اللسان، وعافيةٌ في البدن، وعافيةٌ في القلب.

فعافيةُ اللسانِ أن يكونَ رطباً بذكرِ اللَّهِ تعالى ولا يشتغلَ بذكرِ غيرِ الله. وعافيةُ البدن اشتغالهُ بخدمةِ اللَّهِ تعالى عن خدمةِ غيرِ اللَّهِ، وعافيةُ القلبِ أن لا تكونَ همَّتُكَ غيرَ الله.

وعن حاتم أنه قال: أربعةُ أشياءَ لا يعرفُ قدرها إلا أربعةُ نفر: قدرُ الشبابِ لايعرفهُ إلا الشيوخ، وقدرُ الصحةِ لا يعرفهُ إلا المريض، وقدرُ

---

(١) رواه ابن ماجه عن أبي بكر رفعه، وأوله: «عليكم بالصدق فإنه مع البر...» كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٥/٢ رقم ٣٨٤٩ وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» برقم ٣١٠٤. واللفظ الذي أورده المؤلف هو «سلوا الله العافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية». ورواه أحمد عن أبي بكر أيضاً رفعه بلفظ «لم تؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فاسألوا الله العافية». المسند ٤/١. وفي ١١/١ منه: «إن ابن آدم لم يعط شيئاً أفضل من العافية فاسألوا الله العافية». اهـ. وفي البخاري ـ من قبيل هذا اللفظ ـ قوله ﷺ: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية...». صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال ٩/٤.

الحياةِ لا يعرفهُ إلى الموتى، وقدرُ العافيةِ لا يعرفهُ إلا أهلُ البلايا.

وسُئلَ حكيم: ما العافيةُ عندكم؟ قال: دينٌ قويم، وقلبٌ سليم، وبدنٌ غيرُ سقيم، والتوكلُ على الربِّ الكريم.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: العافيةُ على وجوه: ففي الإسلام عافيةٌ من الشرك، وفي اليقينِ عافيةٌ من الشكّ، وفي الإخلاصِ عافيةٌ من الرياء، وفي الزهد عافيةٌ من الرغبة، وفي الشكرِ عافيةٌ من الكفر، وفي الطاعةِ عافية من العصيان، وفي محبةِ الحقّ عافيةٌ من جميعِ الهممِ الدنيّة[1].

وحُكي أنه سُئلَ أبو القاسم الحكيم[2] عن العافيةِ والبلاءِ فقال: العافيةُ بقاءُ العبد مع المولى، والبلاءُ بقاءُ العبدِ عن المولى.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: العافيةُ عشرُ خصال، خمسٌ في الدنيا، وخمسٌ في الآخرة. فأما التي في الدنيا فإحداهنَّ العلم، والثانيةُ العملُ بالعلم، والثالثةُ الإخلاصُ في العمل، والرابعةُ الشكرُ على العطايا، والخامسةُ الرضا بالقضاء.

وأما التي في الآخرة: فبياضُ الوجه، ورجحانُ الميزانِ بالحسنات، والجوازُ على الصراط، والنجاةُ من النيران، ودخولُ الجنان.

وعن حاتم أنه قال لحامد[3]: يا حامد كيف أنت؟ قال: سالمٌ معافى. فقال حاتم: السلامةُ من وراءِ الصراط، والعافيةُ في دارِ السلام.

وحُكي أنه سُئلَ الشبلي عن العافيةِ فقال: إذا سلمَ الدِّينُ من البدعة، والعملُ من الآفة، والنفسُ من الشهوة، والقلبُ من المنيّة، فهي العافيةُ عقلاً وشرعاً.

وعن أبي بكر الورّاق ـ رحمه الله ـ أنه سئل: ما العافية؟ فقال: العافيةُ

---

(١) في ب: الهموم الدينية!

(٢) هو إسحاق بن محمد بن إسماعيل. سبقت ترجمته.

(٣) هو حامد اللفاف، فإنه يروي عن حاتم الأصم، رحمهما الله.

أن يُختمَ للعبدِ بالشهادة، ثمُ يبعثَ في زمرةِ أهلِ الولاية، ثم يخلفَ جسرَ جهنم بالسلامة، ثم يدخلَ الجنة، فذلك العافية.

وقال بعضُ الحكماء[1]: لأنْ أعافىٰ فأشكر، أحبُّ إليَّ من أنْ أُبتلىٰ فأصبر.

وقال بعضُ البلغاء: العافيةُ إذا طالتْ ذلَّت، وإذا فُقدتْ عَزَّت.

يا من يؤمِّلُ في دنياهُ عافيةً ... أوعدتَ ما أنت في دارِ المعافاةِ
من يدرِ دارِ ومَنْ لم يدرِ سوف يُرى ... عمّا قريبٍ نديماً للنداماتِ
ما دمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كلَّهمُ ... فإنما أنتَ في دارِ المداراةِ

فصل

في البلاء

الحدّ: قال الجنيد: البلاءُ سراجُ العارفين، وتنبيهُ المريدين، وهلاكُ الغافلين.

وقال أهلُ العلم: البلاءُ العطيَّةُ لأهلِ الخطيئة.

وقيل: البلاءُ تهذيبُ الأخيار، وتأديبُ الأغيار[2].

وقال أهلُ الكلام: البلاءُ نعمةٌ خاصة، والنعمةُ بلاءٌ عام[3].

وقيل: البلاءُ عطيَّةٌ لمن صبر، وهدِيَّةٌ لمن شكر.

وقال أهلُ المعرفة: البلاءُ ملحُ أحوالِ المريدين، فإذا زالَ عنهم البلاءُ فسدَ حالُهم!

---

(١) القائل هو مطرِّف بن عبدالله الشخير رحمه الله، كما ورد في أكثر من مصدر. انظر الصبر والثواب عليه ص ١٢٧ رقم ١٨٧.

(٢) هكذا في النسختين، فإذا كان المقصود جمع «غِرّ» فإنه أغرار وغِرار، وإذا كان جمع «غرير» فهو أغرّة وأغراء.

(٣) في أ: «نعمة خاص». وقد يكون صحيح العبارة: البلاء نعمة للخاص، والنعمة بلاء للعام.

وقيل: البلاءُ الغفلةُ عن المُبلي.

وقيل: البلاءُ الاضطرابُ عند نزولِ البلاء.

وقيل: البلاءُ رقيبُ العشّاق، ونقيبُ الفسّاق.

وقيل: البلاءُ مقدّمةُ الولاء.

الأخبار والآثار في البلاء

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلتُ على النبيّ ﷺ وهو محموم، فوضعتُ يدي من فوق القطيفة، فوجدتُ حرارةَ الحُمّى، فقلت: ما أشدَّ حمّاك يا رسولَ الله!

قال: **«إنّا كذلك معشرَ الأنبياء، يُضاعفُ علينا الوجعُ ليُضاعفَ لنا الأجر»**.

قال: فقلت: يا رسولَ الله، أي الناسِ أشدُّ بلاء؟

قال: **«الأنبياء»**.

قلت: ثم من؟

قال: **«ثم الصالحون. إنْ كان الرجلُ ليُبتلىٰ بالفقرِ حتى ما يجدُ إلا العباءَ فيحويها ويلبسها، وإن كان أحدهم ليُبتلىٰ بالقمل حتى يقتلَهُ القمل، وكان ذلك أحبُّ إليهم من العطاءِ إليكم»**[1].

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال: **«أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء، ثم العلماء، ثم الأمثلُ فالأمثل»**[2].

---

(١) أورده المؤلف مختصراً، وأوردتُ نصّه كاملاً من المستدرك للحاكم ٣٠٧/٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وبلفظه أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص١٧٩ رقم ٥١٠.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٣٤٣/٣ وقال: صحت الرواية من أوجه عن مصعب بن سعد. وبألفاظ متقاربة رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ١٣٣٤/٢ رقم ٤٠٢٤ وصححه الألباني برقم ٣٢٤٩ وهو جواب الرسول ﷺ لمن سأله: =

ورُوي أن موسى عليه السلام قال: إلهي، ما جزاءُ من سلَّمَ نفسَهُ لبلائك؟

فقال: جزاؤهُ أن أجعلَ البلوىٰ قيدَه، ورحمتي صيده.

وعن جابر قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«يودُّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حين يُعطىٰ أهلُ البلاءِ الثوابَ لو أنَّ جلودَهُمْ كانتْ قُرِضَتْ في الدنيا بالمقاريض»[1].

وعن معاوية قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول:

«لم يبق من الدنيا إلا بلاءٌ وفتنة»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من أُبْلِيَ بلاءً فَذَكره فقد شكَرَه، وإن**

= أي الناس أشد بلاء، فقال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل...». ومثله الحاكم في المستدرك ٤١/١ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط مسلم. وانظر روايات وتخريجات للحديث في كتاب المرض والكفارات لابن أبي الدنيا، الأرقام ٥، ٦، ٢٣٩. ورواية بلفظ «إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم» في المستدرك أيضاً ٤٠٤/٤، وعن أحمد «الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس...». المسند ١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٠/١.

(١) رواه الترمذي في السنن، كتاب الزهد، الباب ٥٨ (٦٠٣/٤) رقم ٢٤٠٢ وقال: حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه. وحسن المناوي إسناده في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٣٤/٢، وكذا حسَّنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي». برقم ١٩٦٠ وأحال للسلسلة الصحيحة رقم ٢٢٠٦.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب شدة الزمان ١٣٣٩/٢ رقم ٤٠٣٥ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم ٣٢٦٠. وقد أورده المؤلف بزيادة «فأعدوا للبلاء صبراً». ورواه ابن أبي عاصم في الزهد ص٧١ رقم ١٤٦ وقال محققه: إسناده ضعيف، ورواه الإمام أحمد ـ عن معاوية أيضاً ـ في المسند بلفظ «إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله». المسند ٩٤/٤، ومثل أحمد في الزهد لابن المبارك ص٢١١ رقم ٥٩٦، ومثلهما في الحلية ١٦٢/٥.

كَتَمهُ فقد كَفَره»[1].

وعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«ما يصيبُ المسلمَ من نَصَب، ولا وَصَب، ولا هَمٍّ، ولا حَزَن، ولا أذىً، ولا غمٍّ، حتى الشوكةِ يُشَاكُها، إلا كفَّرَ اللَّهُ بها من خطاياهُ»[2].

وقالَ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: **«إذا كثرتْ ذنوبُ العبدُ ولم يكنْ له ما يكفِّرها من العمل، ابتلاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالحزن ليكفِّرها عنه»**[3].

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف رقم ٤٨١٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٤٠٢٩ وأورد رقمه في السلسلة الصحيحة ٦١٨. وكذا أورده المؤلف في باب البلاء وليس منه. ولعله أراد نقل حديثِ «من ابتُلي فصبر. وأعطي فشكر، وظُلم فغفَر، وظَلَم فاستغفر، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» الذي حسن إسناده المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٨٥/٢، لكن ينظر تخريجه في كتاب الصبر لابن أبي الدنيا رقم ٣٣ حيث ذكر البيهقي أن إسناده ليس بالقوي.

ومعنى «من أبلى بلاء فذكره فقد شكره» أي من أنعم عليه بنعمة فذكره فقد شكره، أي أن من آداب النعمة أن يذكر المعطي، فإذا ذكره فقد شكره..

(٢) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفارة المرض ٢/٧، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٦/٨، سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض ٢٨٩/٣ رقم ٩٦٦ وقال: حديث حسن في هذا الباب، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ص ٤٥ رقم ٣٦ وضعف المحقق إسناده.

وأوله عند المؤلف «ما يصيب المرء المؤمن من نصب..»، وعند البخاري كما أثبته في المتن، وعند مسلم «ما يصيب المؤمن من وصب..»، وعند الترمذي «ما من شيء يصيب المؤمن من نصب..»، وعند ابن أبي الدنيا «لا يصيب المؤمن وصب...».

والوصب: الوجع، والنَّصَب: التعب.

(٣) قال في مجمع الزوائد ٢٩١/٢: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلِّس وبقية رجاله ثقات. وقال في ١٩٢/١٠: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن. وقال المناوي في التيسير ١/ ١٢٧: رواه أحمد عن عائشة بإسناد حسن. ورواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ١٨٩/٢.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في البلاء

قال يحيى بن معاذ: الوصولُ إلى اللَّهِ تعالى من طريقِ البلاءِ أرفعُ حالةً[1] من الوصولِ إليه من طريقِ الصفاء.

وعن أبي يعقوب النهرجوري أنه قال: العالمُ يستغيثُ من البلاءِ ويسألُ اللَّهَ صرفها، والعارفُ يستعذبُ البلاء ولا يسألُ كشفها!

وقال أهلُ المعرفة: المؤمنُ كثيرُ البلوى قليلُ الشكوى، كثيرُ المعنى قليلُ الدعوى، والمنافقُ كثيرُ الدعوىٰ قليلُ المعنى، كثيرُ الشكوى قليلُ البلوى.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: كلُّ بلاءٍ يقرِّبك إلى اللَّهِ فهو نعمة، وكلُّ نعمةٍ تبعدكَ من اللَّهِ فهو بليَّة.

وقال محمد الراسني[2]: البلاءُ صحبتُك مع من لا يوافقك، ولا تستطيعُ تركَهُ!

وعن النصرابادي أنه قال: أضيقُ السجونِ مصاحبةُ الأضداد.

وقال عالم: البلايا كلُّها في لسانِ الإنسان، ولا يخرجنَ إلا بالإكثار[3].

وحُكي أنه مرَّ عالمٌ مع أصحابِهِ على أهلِ سجنٍ وهم مقيَّدون، فقال: لولا البلاءُ لكانوا كنحن، ولولا العافية لكنّا كَهُمْ.

وعن سهل بن عبدالله أنه قال: البلاءُ على وجهين: بلاءُ رحمة، وبلاءُ عقوبة. فبلاءُ الرحمةِ تبعثُ صاحبَهُ على إظهارِ فقرِهِ إلى اللَّهِ تعالى، وبلاءُ العقوبةِ يتركُ صاحبَهُ إلى اختياره وتدبيره.

---

(١) في ب: جلالة.

(٢) في ب كأنه «الراسي»؟ وقد يكون «الراسبي»؟

(٣) يعني من الكلام.

وقال أبو يزيد رحمه الله: البلاءُ للولاء، كاللَّهبِ للذهب.

وقال الثوري: لا يجدُ العبدُ حلاوةَ الإيمانِ حتى يأتيَهُ البلاءُ من كلِّ مكان!

وقال لقمان لابنهِ وهو يعظه: يا بنيَّ لا تفرحْ بطولِ العافية، واكتمِ البلوى فإنه من كنوزِ البرّ، واصبرْ عليها فإن ذلك ذخرٌ في المعاد.

وقال ابن عطاء: إذا أرادَ اللّهُ أن يعذِّبَ البلاء سجنَهُ في قلوبِ الأولياء!

وقال الثوري: من لم يعدَّ البلاء نعمة، والرخاءَ مصيبة، فذلك البلوى، لم يعلمْ شيئاً[1].

وقال حكيمٌ لابنه: يا بنيَّ لا تضطربْ عند نزولِ البلاء، فإن الذهبَ يجرَّبُ بالنار، والمؤمنُ يجرَّبُ بالبلوى.

إذا ساءني دهري عزمتُ تصبُّراً ... فكلُّ بلاءٍ لا يدومُ يسيرُ
وإن سرَّني لم أبتهجْ بسرورهِ ... وكلُّ سرورٍ لا يدومُ حقيرُ

فصل

في العدل

الحدّ: قال الواسطي[2]: العدلُ أن لا تحركَ جميعَ الأعضاءِ إلا لله!

وقال عالم: العدلُ ميزانُ الرحمن، والجورُ مكيالُ الشيطان.

وقال أهلُ اللغة: العدلُ طلبُ الاستقامة، وأصلهُ من التعديل، وهو التقويم. يقال: عدلتهُ فاعتدل، أي قوَّمتهُ فاستقام.

---

(١) هكذا وردت العبارة في أ. وفي ب: الجاهل من لم يعدَّ البلاء نعمة والرخاء مصيبة، فذلك الذي لم يعلم شيئاً.

(٢) يبدو أنه يعني أبا بكر محمد بن موسى الفرغاني. سبقت ترجمته.

وقال أهلُ الحقيقة: العدلُ التسويةُ بين الشيئينِ من غيرِ ميلٍ إلى أحدهما، كالعِدل، إن مالَ أحد طرفيهِ سقطتِ الحمولةُ عن ظهرِ الدابة.

الأخبار والآثار في العدل

قال النبيُ عليه الصلاة والسلام: **«لن تَهلِكَ الرعيّةُ وإن كانتْ ظالمةً مسيئةً إذا كانت الولاةُ هاديةً مهديّة، ولن تَهلِكَ الرعيةُ وإن كانتْ هاديةً مهديّةً إذا كانتِ الولاةُ ظالمةً مسيئة»**[1].

وعن عليّ بن أبي طالب ـ رضي اللّهُ عنه ـ قال: رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب على قَتَبٍ[2] بعيرٍ يعدو به، فقمتُ إليه فقلت: يا أميرَ المؤمنينَ إلى أين؟ قال: بعيرٌ من إبلِ الصدقةِ ضلَّ فأنا في طلبه. فقلت: لقد أتعبتَ الخلفاءَ من بعدك يا أمير المؤمنين. قال: لا تُلهني يا أبا الحسن، والذي بعثَ محمداً ﷺ بالحقّ نبيّاً لو أن عَناقاً[3] ذهبتْ بشطِّ الفراتِ لأُخِذَ بها عمرُ بن الخطاب يومَ القيامة.

وعنه ـ رضي اللّهُ عنه ـ أنه قال: إن الإمارةُ لا تصلحُ إلا لرجلٍ فيه أربعُ خصال: جودٌ من غيرِ سرف، وإمساكٌ من غيرِ بخل، ولينٌ من غيرِ ضعف، وشدّةٌ من غيرِ عنف.

ورُوي أنه كتبَ إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما: ـ أما بعد، فاقضِ بالحقّ مع أهلِ الحقّ ليومٍ[4] لا يُقضى فيه إلا بالحق.

وروي أنه ـ رضي الله عنه ـ كان إذا استعملَ عاملاً فقدمَ عليه وفدٌ من تلك البلادِ قال: كيف أميركم؟ أيعودُ المملوك؟ أيشيّعُ الجنازة؟ أيُجالسُ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص٥١ رقم ٥٤ وفي سنده أبو عثمان عبدالله بن زيد الكلبي، وهو ضعيف. ولضعفه أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥١٤.

(٢) القتب: الرَّحْلُ الصغير على قدر سَنام البعير.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد الغنم.

(٤) في الأصل: يوم.

المساكين؟ فإن وصفوهُ بهذه الأشياءِ تركه، وإلا نزعه.

وفي الخبر: دعا موسى عليه السلام على فرعونَ بهلاكه، فأوحىٰ اللّٰهُ إليه: يا موسى ما ضرَّني كفره، ولعبادي من عدلهِ نفع. فلما قرنَ مع كفرهِ ظلماً أغرقَهُ اللّٰهُ تعالى في اليمّ.

ورُوي أن عمر بن الخطاب رأى شيخاً مجوسياً ضعيفاً يسألُ في سوقِ المدينةِ كسرةَ خبز، فقال عمر: واللّٰهِ ما أنصفناه! أخذنا منه الجزيةَ حالةَ شبابه، وضيَّعناهُ حالةَ شيخوخته.

وأمرَ ابنَهُ عبدالله أن يعطيَهُ كلَّ يوم مَنَوَين[1] من الخبز وشيئاً من اللحم. فلما رأى المجوسيُّ عاطفةَ عمر أسلمَ هو وأعقابه.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العدل

حُكي أن هشاماً قال لخالد[2]: عظني وأوجز.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنت فوق الخلقِ بالإمارة، واللّٰهُ فوقكَ بالقدرة، وأنت صائرٌ إليه.

فقال: أوجزت وأحسنت.

وحُكي أنه دخلَ سالم بن عبدالله[3] على بعضِ الولاةِ فقال: قد كان قبلكَ رجالٌ أماتوا العدلَ وأحيوا الجور، فإن أمكنكَ أن تُميتَ الجورَ وتُحييَ العدلَ فافعل، فإنك لم تفتحْ على نفسِكَ باباً من العدلِ إلا سدَّ اللّٰهُ عليكَ

(١) مثنى «مَنَا»، وهو كيل، أو ميزان، ويثنى أيضاً «مَنَيان» والجمع: «أمْناء». و«المَنُّ» أيضاً كيل، وجمعه «أمْنان». ينظر ترتيب القاموس المحيط، مادتا: منن ومنو.

(٢) هشام بن عبدالملك قال لخالد بن صفوان.

(٣) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عمر المدني. أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتاً عابداً فاضلاً. كان يشبَّه بأبيه في الهدي والسمت. ت١٠٦هـ. تقريب التهذيب ٢٢٦.

باباً من الجور، ولم تعملْ عملاً بحقٍّ إلا أزالَ به عنكَ باطلاً.

وحُكي أن عبدالملك بن مروان قال: أنصفوا يا معشرَ الرعيَّة، تريدون منّا سيرةَ أبي بكر وعمر ـ رضوان الله عليهما ـ ولا تسيرونَ سيرةَ أصحابهما؟ نسألُ اللّهَ تعالى أن يعينَ كلًّنا على كلِّها.

وحُكي أنه قال المأمونُ لوزيره: اغتنمْ حوائجَ الناس، فإن الدهر أغبر، والفَلَكَ أدور، والعمرَ أقصرُ من أن يتمَّ حالٌ أو يدومَ سرور.

وقال حكيم: عمارةُ المُلْكِ بثلاثة: بأمانةِ الوزير، ونصيحةِ الدَّبير[1]، ومَعْدَلةِ الأمير. وفساده بخلافِ هذا.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: صلاحُ الدنيا في بقائها، وبقاؤها بثلاثةِ أشياء: بعلمِ العلماء، وعدل الأمراء، وقطْر السماء. فالعامُّ ينظرون إلى المطر، والخاصُّ ينظرون إلى العلم، والأخصُّ ينظرون إلى العدل؛ لأن الأمنَ بالعدل، وبالأمنِ يطيبُ البقاءُ في الجنة.

وحُكي أن ابنَ السمّاكِ دخلَ على بعضِ الخلفاءِ وفي يده كوزُ ماء، فقال: عظني. قال: لو لم تُعْطَ هذه الشربةَ إلا ببذلِ جميعِ أموالِكَ وملكِكَ وأنت عطشان، هل تعطيها؟ قال: نعم. قال: فلا تفرحْ بمملكةٍ لا تساوي شربةَ ماء. قال: فما السبيل؟ قال: العدلُ والاستقامة[2].

وحُكي أنه قال أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد[3]: عظني وأوجز.

قال: يا أميرَ المؤمنين، ما في يدِكَ لستَ وارثَهُ عن آبائك، وإنما هو شيءٌ صارَ إليكَ وقد كان في يدِ غيرِكَ قبل، ولو دامَ لبقيَ في يدِ الأول.

وحُكي أنه دخل الحسنُ بن صالح على بعضِ الولاةِ، فقال: عظني.

---

(١) يعني المُعارض.

(٢) في ب: والاستعداد ما لا بد منه، بدل «والاستقامة».

(٣) عمرو بن عبيد البصري الزاهد العابد المعتزلي القدري. صحب الحسن ثم خالفه، واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلي. ت١٤٢ أو ١٤٣هـ. العبر ١٤٩/١.

فقال: أصلحْ وزيرك، فإنه هو الذي يدعوكَ إمّا إلى جنّةٍ أو إلى نار. وانظرْ في أمورِ رعيّتِكَ حسبَ ما تحبُّ أن ينظرَ اللّٰهُ تعالى غداً في أمرك. ولا يغرّنك من يحمدكَ ويمدحكَ لرغبةٍ أو لرهبة، فإنهم لأنفسهم يمهدون، وإن الظالمين بعضهم أولياءُ بعض. واللّٰهُ وليُّ المتقين.

وقال أبو بكر الوراق: السلطانُ أولُ أركانِ الزمان، وهو الذي يُؤْمَنُ جَوْرُه، ويُهابُ عدله، ويُرجىٰ فضله، فإذا خلا من هذه الخصال فهو مسلَّط.

وقد قيل: إذا فسدَ السلطانُ غلبَ الضعفاءُ على الكبار، والمماليكُ على الأحرار، واللئامُ على الكرام.

وحُكي عن خالد بن أبي الصلت[1] أنه قال: أُتي عُمر بن عبدالعزيز بماءٍ سخينٍ سُخِنَ من فحمِ الإمارة، فردَّهُ ولم يتوضّأ به.

وقال مالك بن دينار: قرأتُ في التوراة[2]: إني أنا اللّٰهُ لا إله إلا أنا، قلوبُ الملوكِ ونواصيهم بيدي، فمن أطاعني جعلتُهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة. ولا تشغلوا أنفسكم بسبِّ الملوك، ولكن توبوا إليَّ أعطِفْهم عليكم.

وحُكي أنه دخلَ على ابنِ الزبير رجلٌ جنىٰ جناية، فدعا له بالسوط، فقال الرجل: أسألُكَ بالذي أنتَ بين يديهِ يومَ القيامةِ أذلُّ مني بين يديكَ الساعةَ أن تعفوَ عني.

فنزلَ مصعبُ بن الزبير عن السريرِ، وألصق جلدَهُ بالأرض، وقالَ له: قد عفوتُ عنك.

وقال حكيم: أعدلُ الناسِ من أنصفَ الناس من نفسه، وأظلمهم من رأىٰ جورَهُ عدلاً!

---

(١) خالد بن أبي الصلت البصري. مدني الأصل، وكان عاملاً لعمر بن عبدالعزيز. تهذيب الكمال ٨/٩٢.

(٢) عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم أنه قرأ هذا في «الحكمة». ولا يعني هذا بالضرورة التوراة. انظر كتاب العقوبات رقم ٣٠، وحلية الأولياء ٢/٣٧٨.

وحُكي أنه كان لعمر بن عبدالعزيز غلامٌ يحتطب، فقال له ليلة: يا أميرَ المؤمنين، كلُّ الناسِ مستريحٌ غيري وغيرُك!

فقال له عمر: وأنت أيضاً فاذهبْ واسترحْ مع الناس، أنت حرٌّ لوجهِ الله، أما استراحتي ففي تعبي.

وقد قيل: تعبُ الأميرِ استراحةُ الرعيّة.

وعن إسماعيل بن أحمد الساماني[1] أنه قال: منذ علمتُ أن اللّهَ تعالى سائلي عن أمورِ رعيّتي لم أغفلْ عنهم ساعة!

أخافُ وأرجو عفوَهُ وعقابَهُ وأعلمُ حقّاً أنه حاكمٌ عدلُ
فإن يكُ عفواً فهو منه تفضُّلُ وإن يكُ تعذيباً فإني له أهلُ

الأخبار والآثار في الظلم

قال رسولُ الله ﷺ: «الظلمُ ظُلماتٌ يومَ القيامة»[2].

وعن جابر بن عبدالله، أن رسولَ ﷺ قال:

«اتقوا الظلمَ، فإن الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة، واتَّقوا الشُّحَّ، فإن الشُّحَّ أهلكَ مَنْ كان قبلكم، حَمَلَهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلُّوا

---

(١) إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني. أبو إبراهيم. ثاني أمراء الدولة السامانية في ما وراء النهر. أمره المعتضد العباسي في ولايته سنة ٢٧٩هـ بعد وفاة أخيه نصر. ثم ولاه خراسان مضافة إلى ما وراء النهر. وكان موفقاً في قمع الثورات، حازماً في سياسته. وكان يلقب بالأمير الماضي. وله اشتغال بالحديث. توفي ببخارى سنة ٢٩٥هـ. الأعلام ٣٠٢/١.

(٢) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ٩٩/٣، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ١٨/٨ ، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع ٣٧٧/٤ رقم ٢٠٣٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب. ويسبقه لفظ «إن» عند مسلم. وأحمد في المسند ١٥٦/٢ بلفظ «إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». وفي ١٣٧/٢ بلفظ «أيها الناس اتقوا الظلم فإنها الظلمات يوم القيامة». وجميعها عن ابن عمر رفعه. بينما أورده المؤلف لأبي هريرة، وبزيادة في آخره هي: «من ظلم فصبر كان معي في الجنة».

محارمهم»[1].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: مررنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ على الحِجْر، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لا تدخلوا مساكنَ الذينَ ظلموا أنفسَهُمْ إلا أن تكونوا باكين؛ حذراً أن يُصيبكم مثلَ ما أصابهم». ثم زَجَرَ فأسرعَ حتى خَلَّفها[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّلَ اللَّهُ لصاحبهِ العقوبةَ في الدنيا ـ مع ما يدَّخِرُ له في الآخرة ـ من البغي وقطيعةِ الرَّحِم»**[3].

وفي الخبرِ أن اللَّهَ تعالى قال: نحن أعزُّ من أن نُظْلَم، وأعدلُ من أن نَظْلِم.

وعن عليّ بن أبي طالب ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أنه قال: الساعي ظالمٌ لمن سعىٰ به، خائنٌ لمن سعىٰ إليه.

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: إذا همَّ الوالي بالجَوْرِ أو عملَ به،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر الصلة، باب تحريم الظلم ١٨/٨. وأحمد في المسند ٢ /١٥٩ عن عبدالله بن عمرو وأوله «الظلم ظلمات...»الخ. وروى جزأه الأول في ٩٢/٢ عن ابن عمر. ورواه آخرون.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ٢٢١/٨. وبألفاظ متقاربة اتفقا عليه: المصدر السابق من صحيح مسلم، وصحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ١١٢/١، وكتاب التفسير، سورة الحجر ٢٢٢/٥. ولابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص٩٤ رقم ١٤٢.
وقوله ﷺ: «أن يصيبكم» أي خشية أن يصيبكم، أو حذر أن يصيبكم. وقوله «زجر» أي ناقته، وسار سيراً عجلاً. وكان ذلك في غزوة تبوك.

(٣) رواه الترمذي عن أبي بكرة، كتاب صفة القيامة، الباب ٥٧ (٦٦٤/٤) رقم ٢٥١١ وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي رقم ٤٩٠٢ وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» برقم ٤٠٩٨، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب البغي ١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١١، وغيرهم، ذكرهم المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٦٠/٢.

أدخلَ اللَّهُ النقصَ على أهلِ مملكتهِ في الأسواق، والأرزاق، والزروع، والضروع. وإذا همَّ بالخيرِ أدخلَ اللَّهُ البركةَ على أهلِ مملكته.

وعن خالد بن الوليد ـ رضي اللَّهُ عنه ـ قال: قال رسولُ اللَّهُ ﷺ:

«إن أشدَّ عذاباً يومَ القيامةِ أشدُّ الناسِ عذاباً للناسِ في الدنيا»[1].

وروي أن إسرافيل ـ عليه السلام ـ لمّا ينفخُ في الصورِ يقول: أيتها الأجسادُ البالية، والعظامُ النَّخِرة، والجلودُ المتمزِّقة، والعروقُ المتقطِّعة، واللحومُ المتبدِّدة، والشعورُ المتفرِّقة، قوموا فإن الديَّان قد أقامَ القيامة.

والمرادُ من الإيراد: أَنصفوا قبل أن تُنصفوا.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الظلم

قال بعضُ أهلِ المعرفة: الظلمُ على ثلاثةِ أوجه: ظلمٌ يغفرهُ الله، وظلمٌ لا يغفره، وظلمٌ يقضي اللَّهُ فيه قضاءه.

فأما الظلمُ الذي يغفرهُ فهو ظلمُ العبادِ فيما بينهم وبين ربِّهم، من تركِ الصلاةِ والصومِ والزكاةِ والحجِّ والجهاد.

والظلمُ الذي لا يغفرهُ هو الشركُ، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2].

وأما الظلمُ الذي يقضي فيه قضاءَهُ فظلمُ العبادِ فيما بينهم، كالغيبةِ

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤/٩٠ (واللفظ له)، والبيهقي في الشعب ٤/٣٤٨ الرقمان ٥٣٥٥، ٥٣٥٦ و ٦/٥٠ رقم ٧٤٦٩ وأورده المناوي لعدة وأن إسناده صحيح: التيسير بشرح الجامع الصغير ١/١٥٥. ورواه الحاكم في المستدرك ٣/٢٩٠ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واستدرك عليه الذهبي بقوله: العلاء بن زريق الحمصي واه. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٩٩٨ وأحال إلى السلسلة الصحيحة رقم ١٤٤٢، ولفظ الأخير «أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا أشدُّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة».

(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.

باللسان، والبهتان، وأكلِ ماله، وقتلهِ بغيرِ حق، والفواحش، والزنا، والربا.

وقال أبو العالية[1]: قرأتُ في بعضِ الكتبِ أن اللّهَ تعالى قال: أيها الملكُ الجبارُ المسلَّط، إني ما بعثتُك لتجمعَ الدنيا بعضَها على بعض، ولكن بعثتُكَ لتردَّ عني دعوةَ المظلوم، فإني لا أردُّها ولو من مشرك.

وروي أن عمرو[2] بن عبيد مرَّ على بابِ سليمان بن علي[3] وهو يقطعُ يدَ سارقٍ فقال: يا عجباً من سارقِ البلدِ يقطعُ يدَ سارقِ البيت!

وحُكي أن ظالماً كان يظلمُ ضعيفاً أعواماً، فلمّا طالَ ظلمهُ قال المظلومُ للظالم يوماً: إن ظلمكَ عليَّ قد طابَ بأربعةِ أشياء: أن الموتَ يعمُّنا، والقبرَ يضمُّنا، والقيامة تجمعنا، والديّانَ يحكمُ بيننا.

وسألَ الخليفةُ إبراهيمَ بن أدهم: ما علامةُ القلبِ الميت؟ فقال: أن تأخذَ المالَ ممن لا شيءَ لك عليه، وتعطي من لا حقَّ له عليك.

وعن الثوري أنه قال: من تبسَّمَ في وجهِ ظالم، أو وسَّعَ له في مجلسه، أو رغبَ في عطائه، فقد قطعَ عُرى الإسلام، وكان من أعوانهِ وإخوانه.

وقال بعضُ الحكماء: التفكرُ نور، والغفلةُ ظلمة، والجهالةُ ضلالة، وأنقصُ[4] العقلِ من ظلمَ مَنْ دونه، وأعانَ ظالماً في ظلمه.

---

(١) هو رفيعُ بن مهران الرياحي البصري، أبو المنهال. أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر الصديق، وصلى خلف عمر. قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلمَ بالقرآن من أبي العالية. ثقة مجمع على ثقته. ت٩٠هـ. تهذيب الكمال ٢١٤/٩.

(٢) في الأصل: عمر.

(٣) سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس. أمير عباسي، من الأجواد الممدوحين. ولاه ابن أخيه (السفاح) إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان، فأقام فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩هـ، فلم يزل في البصرة إلى أن توفي سنة ١٤٢هـ. الأعلام ١٩٣/٣.

(٤) في ب: وأنقض.

وأراد وزيرٌ ظالمٌ أن يأخذَ من بعضهم نقوداً، فقال له: أمهلني ولا تقتلني حتى أقولَ ثلاثَ كلمات! قال: لا تخف. فقال: تأخذُ ممن ليس لكَ عليه شيء، ثم تعطي مَنْ ليس له عليكَ حق، ثم بعد ذلك تُطلبُ حيث لا يكونُ هنالك درهمٌ ولا دينار. فالآن إنْ شئتَ فخذ، وإن شئتَ فاترك!

وحُكي أنه ذُكِرَ عند معاويةَ حالُ الرعية، فتكلموا فيه والأحنفُ ساكت، فقال معاوية: يا أبا يحيى ما لكَ لا تتكلمُ قليلاً ولا كثيراً؟ فقال: أخشىٰ اللّهَ إن كذبتُ، وأخشاكَ إن صدقتُ!

وعن أبي بحر قال: قُرىء علينا كتابُ عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة[1]: لا تستعملنَّ على شيءٍ من أمورِ المسلمين عاقّاً لوالديهِ ولا قاطعَ رحم، فإني وجدتُهما ملعونين في آيتينِ من كتابِ اللّهِ تعالى، قال جلَّ جلاله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[2]. وقال عزَّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾[3].

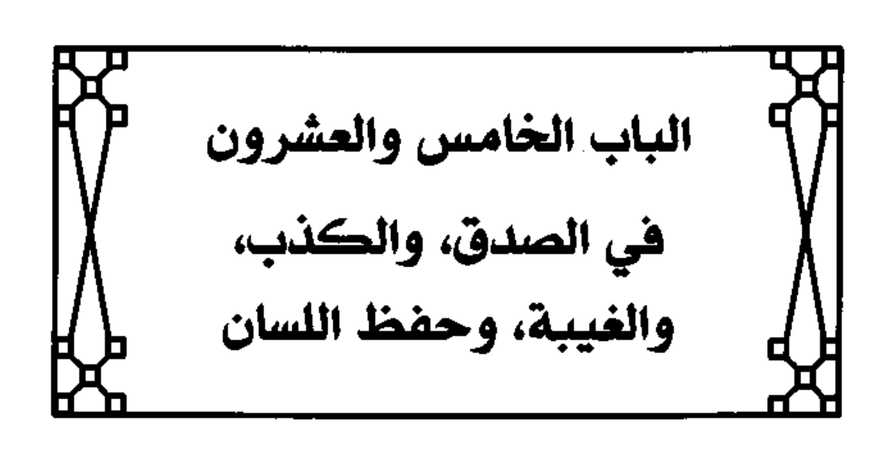
وحُكي أن أبا يزيد رفعَ قطعةَ طينٍ من شطِّ نهر، فظهرتْ دودة، فحزنَ لذلك فقال: جئتُ فظلمتُ، أزعجتُ دودةً في مستقرِّها. فبات تلك الليلةِ باكياً حزيناً مهموماً مبتهلاً!

❦ ❦ ❦

(١) عدي بن أرطاة الفزاوي، أبو واثلة، أمير، من أهل دمشق. كان عاقلاً شجاعاً. ولاه عمر بن عبدالعزيز على البصرة سنة ٩٩هـ، فاستمرَّ إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط، في فتنة أبيه يزيد بالعراق، سنة ١٠٢هـ. الأعلام ٨/٥.

(٢) سورة محمد، الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٥.



الباب الخامس والعشرون
في الصدق، والكذب، والغيبة، وحفظ اللسان

فصل
في الصدق

الحدّ: قال عبدالواحد بن زيد: الصدقُ الوفاءُ للّهِ بالعمل.

وقال ذو النون: الصدقُ سيفُ اللّهِ في الأرض، ما وُضِعَ على شيءٍ إلا قطعه.

وقال الجنيد: الصدقُ به تمامُ الأحوال، وكلُّ حالٍ خلا عنه كان ناقصاً.

وقال بعضهم: الصدقُ القولُ بالحقِّ في مواطِن الهلكة.

وقال أبو يعقوب النهرجوري: الصدقُ موافقةُ الحقِّ في السرِّ والعلانية.

وقال أبو بكر الورّاق: الصدقُ تركُ الفضولِ في الأقوالِ والأفعالِ والخطرات.

وقيل: الصادق الذي لا يحسدُ أحداً، ويرضىٰ بما قضىٰ اللّهُ تعالى عليه.

وقال الشبلي: الصدقُ أن يكونَ العبدُ مواصلاً للإخوان، وقلبُه منفردٌ مع الرحمن.

وقيل: الصدقُ الوفاءُ مع وجودِ الصفاء.

الأخبار والآثار في الصدق

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البِرّ، وإن البِرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزالُ الرجلُ يَصْدُقُ ويتحرّىٰ الصدق حتى يُكْتَبَ عند اللَّهِ صِدِّيقاً»[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: أربعٌ من كنَّ فيه فقد ربح: الصدق، والحياء، وحسنُ الخُلق، والتبتُّل.

وعن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال: حفظتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ:

«دَعْ ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذبَ رِيبَة»[2].

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: من أحبَّ أن يعلمَ أحدٌ بعمله[3] فليس بصادقٍ في عمله.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من سَرَّهُ أن يحبّهُ اللَّهُ ورسولهُ فليصدُقْ**

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح مسلم (واللفظ له) كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ٢٩/٨، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ٩٥/٧، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب ٣٤٧/٤، رقم ١٩٧١ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب ٦٠ (٦٦٨/٤) رقم ٢٥١٨ وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٢٠٠/١.

(٣) في ب: بعلمه.

حديثَهُ إذا حدَّث، وليؤدِّ أمانتَهُ إذا اؤتمن، وليُحْسِنْ جوارَهُ إذا جاور»[1].

وقال ﷺ: **«اللهمَّ اجعلْ سريرتي خيراً من علانيتي، واجعلْ علانيتي صالحة»**[2].

قيل: إن من علاماتِ الصدقِ استواءُ السرِّ والعلانية.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصدق

قال أبو القاسم الفقيه: أجمعَ العلماءُ على ثلاثِ خصالٍ أنها إذا صحَّتْ ففيها النجاة، ولا يتمُّ بعضُها إلا ببعض: الإسلامُ الخالصُ من الظلم، وطيبُ الغذاء، والصدقُ للهِ في الأعمال.

وقال أبو سعيد الخرّاز: رأيتُ في المنامِ كأنَّ ملكينِ نزلا من السماءِ فقالا لي: ما الصدق؟ قلت: الوفاءُ بالعهد. قالا: صدقت. وعرجا إلى السماء.

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ أهلِ الحقيقة: ما الصدقُ جامعاً؟ قال: الصدقُ نور، إذا سكنَ القلبَ ينافي الأضداد.

وقال سهلُ بن عبدالله: ضميرُ قلوبِ الصدِّيقين هذه الثلاثة: علمٌ في الورع، ونيَّةٌ في الإخلاص، ولا يخرجُ من جوارحهم شيءٌ يقعُ عليه اسمُ الذمّ.

وقال أحمد بن خضرويه: من أحبَّ أن يكونَ اللّٰهُ معه في جميعِ الأحوالِ فليلزمِ الصدق، فإن اللّٰهَ مع الصادقين.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: من لم يؤدِّ الفرضَ الدائمَ لا يُقْبَلُ منهُ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٨٨ رقم ٢٦٦ وقال محققه: إسناده ضعيف... وله شواهد، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠١/٢ رقم ١٥٣٣.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، الباب ١٢٤ (٥٧٣/٥) رقم ٣٥٨٦ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي.

الفرضُ المؤقت. قيل: ما الفرضُ الدائم؟ قال: الصدق.

وقال محمد بن علي الترمذي: خصَّ اللَّهَ الإنسانَ من جميعِ الحيوان، ثم خصَّ المؤمنين من الإنس، ثم خصَّ الرجالَ من المؤمنين، فقال جلَّ جلاله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1]. فحقيقةُ الرجوليةِ الصدق، ومن لم يدخلْ في ميدانِ الصدقِ فقد خرجَ من حدِّ الرجولية.

وقال يحيى بن معاذ: شربَ الصدِّيقون من ثلاثةِ أنهار: نهرِ الرضا، ونهرِ الصبر، ونهرِ الحياء.

وعن محمد بن داود البلخي قال: آخرُ نهاياتِ الصدِّيقين أولُ أحوالِ الأنبياء، وليس لنهايةِ الأنبياءِ علامةٌ تُدرك.

وحُكي أنه سُئل إبراهيمُ بن أدهم: كيف حالك يا أبا إسحاق؟ قال: إن كنتَ تطلبُ الصدق:

نرقعُ دنيانا بتمزيقِ ديننا   فلا دينُنا يبقى ولا ما نرقعُ

فصل

في الكذب والغيبة

الحدّ: قال حكيم: الكذبُ هو القولُ القبيحُ العاري عن صفةِ المنفعة.

وقال عالم: الكذبُ كلامٌ مردودٌ عند الشرع، مذمومٌ عند الطبع.

وقال حكيم: الكذبُ علامةُ سقامةِ النيَّة، والكاذبُ الذي لا نقاءَ في نطقه، ولا صفاءَ في لطفه، وهو والميتُ سواء؛ لأن قولَ الميِّتِ لا يُسمع، وقولَ الكاذب لا يُقبل.

وقيل: الكاذبُ عدوُّ اللَّهِ وعدوُّ خلقه.

وقيل: الكاذبُ العاري عن الفتوَّة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

والغيبةُ عندهم بيانُ خبثِ السريرة، وإظهارُ لبوسِ[1] العقيدة.

الأخبار والآثار في الكذب والغيبة

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي اللَّهُ عنه ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«ثلاثٌ من كنَّ فيه فهو منافق، وإن كان فيه خَصْلَةٌ ففيه خصلةٌ من النفاق: إذا حدَّثَ كذب، وإذا اؤتمنَ خان، وإذا وَعَدَ أخلف»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار»**[3].

وعن النواس بن سمعان الكلابي قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«مالي أراكم تتهافتون في الكذبِ تهافتَ الفَراشِ في النار؟ كلُّ الكذبِ مكتوبٌ كذباً لا محالةَ إلا أن يكذبَ الرجلُ في الحربِ فإن الحربَ خدعة، أو يكذبَ بين الرجلين ليصلحَ بينهما، أو يكذب امرأته لِيُرضيها»[4].

---

(١) في أ: لبوث. واكتفى في ب بالجملة الأولى من هذا القول. وكان أقل المطلوب أن يورد التعريف الشرعي لها، وهو «ذكرك أخاك بما يكره».

(٢) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠٨/١. وروايات أخرى عديدة للحديث، منها لأبي هريرة (مسند أحمد ٥٣٦/٢)، وابن عمرو ومجاهد (المصنف لابن أبي شيبة ٥٩٣/٨ ـ ٥٩٤)، وأنس (التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٧٠/١). وتخريجات له في المصدر الأول.

(٣) هذا الحديث رواياته وتخريجاته عديدة، منها في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من سُمِّي بأسماء الأنبياء ١١٨/٧، وصحيح مسلم، المقدمة ٧/١، وسنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل ٤٠/٥ رقم ٢٦٦٩ وقال: حديث حسن صحيح. ورواه أنس وأبو هريرة وابن عمرو. وقد ذكر المؤلف روايته باللفظ المثبت عن علي، وإنما وقفت عليه في صحيح مسلم ـ المصدر السابق منه ـ عن علي رفعه بلفظ: «لا تكذبوا علي، فإن من يكذبْ عليَّ يلجِ النار».

(٤) أورد المؤلف الجملة الأولى من الحديث، وأوردته كاملاً من شعب الإيمان للبيهقي ٢٠٤/٤ رقم ٤٧٩٨. وورد الحديث في مصادر عديدة دون الجملة الأولى! ويبدو أن اختلاف المحدثين في الحكم عليه هو من ناحية شهر بن جوشب، كما أشار إلى ذلك ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠/١، وقد استوفيت تخريجه في مداراة الناس لابن أبي الدنيا =

وعن عائشة ـ رضي اللَّهُ عنها ـ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«أعظمُ الناسِ فريةً اثنان: شاعرٌ يهجو قبيلةً بأسرها، ورجلٌ انتفى من أبيه»[(١)].

والفرية: الافتراء.

وعنه ﷺ قال: **«إنَّ من أعظمِ الفِرىٰ أن يدَّعيَ الرجلُ إلى غيرِ أبيه، أو يُرِيَ عينَهُ ما لم تَر، أويقولَ على رسولِ الله ﷺ ما لم يَقُلْ»**[(٢)].

وعن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: الكذبُ مذمومٌ إلا في أمرين: دفعِ شرِّ الظلمة، وإصلاحِ ذات البين.

وقال غيره: مذمومٌ إلا في الحربِ، والصلح.

وقال رسولُ الله ﷺ: **«لا يدخلُ الجنَّةَ قتّات»**[(٣)].

ورُوي أنه أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى موسى عليه السلام: طهِّرْ لسانكَ وقلبكَ من الغيبة. قال موسى عليه السلام: يا ربِّ كيف أطهِّرُ قلبي؟ قال: إذا سمعتَ في مكانٍ غيبةً فلا ترضَ بقلبك، وتحوَّل عن مكانك.

وعن الهنيد بن القاسم قال: سمعتُ غبطة بنت خالد قالت: سمعتُ

= رقم ١٦٣. وشهر صدوق كثير الإرسال والأوهام، كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢٦٩.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» وإسناده حسن كما في الفتح. التيسير بشرح الجامع الصغير ١٧٥/١، وصححه في «صحيح الجامع الصغير» رقم ١٠٦٦. وابن ماجه، كتاب الأدب، باب ما كره من الشعر ١٢٣٧/٢ رقم ٣٧٦١ وفي الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. ويسبق الحديث لفظ «إن» كما في معظم المصادر، وكما في الأصل.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، الباب الخامس ١٥٧/٤، وأحمد في المسند ٤٩٠/٣، كلاهما عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة ٨٦/٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة ٧١/١.
والقتات هو النمام... وهكذا أورد المؤلف الحديث في هذا الباب.

عائشة تقول: لا يغتابُ منكنّ أحدٌ أحداً، فإني قلتُ لامرأةٍ مرةً وأنا عند النبيِّ ﷺ: إن هذه لطويلة، فقال: «الفظي، الفظي»، فلفظتُ بُضعةَ لحم[1]!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لا تَحَاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغَضوا، ولا تَدابروا، ولا يَبْغ بعضُكم على بعض، وكونوا عبادَ اللَّهِ إخواناً. المسلمُ أخو المسلم، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ». ويشيرُ إلى صدرِهِ، ثلاث مرات. **«بحسبِ امرىءٍ من الشرِّ أن يَحْقِرَ أخاهُ المسلم. كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرام: دمُهُ، ومالهُ، وعِرْضُه»**[2].

والغيبةُ تتناول العِرْض، وقد جمعَ اللَّهُ بينه وبين الدمِ والمال.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من اغتيبَ عنده أخوهُ المسلمُ فلم ينصرْهُ، وهو يستطيعُ نصرَه، أذلَّهُ اللَّهُ في الدنيا والآخرة»**[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الكذب والغيبة

قال حكيم: خمسةٌ لا تجتمعُ مع خمسة: الغضبُ مع الهيبة، والحياءُ مع الحاجة، والطاعةُ مع الغيبة، والسيادةُ مع الحسد، والكرمُ مع الكذب.

وحُكي أنه مرَّ بعيسى عليه السلام خنزير، فقال: مُرَّ بسلام. فقيل: يا

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان رقم ٢١٦، وفي ذم الغيبة والنميمة رقم ٦٧، وقال محققه: إسناده ضعيف. وقال في إتحاف السادة المتقين ٥٤١/٧: عزاه العراقي لابن أبي الدنيا وابن مردويه، وفي إسناده امرأة لا أعرفها. يشير إلى غبطة بنت خالد. قلت: ومن المحدِّثين من يرى بطلان الحديث. ولأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري كتاب بعنوان: «قيء المغتاب»، قال: هذا الكتاب عن بطلان الأحاديث الواردة في المغتاب يقيء لحماً عبيطاً وشبهه في الدنيا.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ١٠/٨ ـ ١١.

(٣) رواه هناد في الزهد ٧٠/٣ رقم ١١٩٧ (واللفظ منه)، وقال محققه: إسناده ضعيف لضعف أبان بن أبي عياش. وقال المناوي: رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» وضعفه المنذري. التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٠٢/٢.

روحَ الله، تقولُ هذا لخنزير؟ فقال: أكرهُ أن أعوِّدَ لساني الشرَّ.

وحُكي أنه جاءَ رجلٌ إلى ابنِ سيرين فقال: اغتبتك، اجعلني في حِلّ. قال: وكيف أجعلُكَ في حِلٍّ وقد حرَّمها اللّهُ تعالى؟

وحُكي عن إبراهيم بن أدهم أنه دُعيَ إلى طعام، فلمّا جلسَ قيل: إن فلاناً لم يجىء. فقال رجلٌ منهم: إنه ثقيلٌ لا يقدرُ على السرعةِ في المشي! فخرجَ إبراهيمُ من بينهم، ولم يأكلْ ثلاثةَ أيامٍ شيئاً! ثم قال: ما شهدتُ طعاماً اغتيبَ فيه المؤمن.

وحُكي أنه قيل للحسن[1] إن فلاناً اغتابك. فبعثَ إليه طبقاً من السكّر، وقال: بلغني أنك أهديتَ إليَّ حسناتك، فأردتُ أن أكافئك!

وحُكي أن سليمان بن عبدالملك قال لرجل: بلغني أنك وقعتَ فيَّ؟ فانكرَ الرجل. فقال سليمان: كان المخبرُ صادقاً. قال: سمعتُ الزهريَّ يقول: النمام لا يكونُ صادقاً!

وقال محمد بن كعب: لا يكذبُ الكاذبُ إلا من مهانةِ نفسه.

وقيل: كلُّ طبيعةٍ تكونُ في المؤمنِ إلا الكذب.

وقال سهل: من أرادَ أن يسلمَ من الكذبِ فلا يتكلمنَّ إلا بأصلٍ صحيح، ولا يخرجْ من لسانِهِ شيئاً حتى يتصوَّرَ جوابه.

وحُكي أن رجلاً جاءَ إلى عمر بن عبدالعزيز، فقال له في خلوةٍ: إياكَ أن تكذبَ بين يدي فإني أبغضُ الكذّابين، ولا تتكلمْ بالنميمةِ فإني لا أحبُّ النمّامين، ولا تمدحني فإني أعلمُ بنفسي منك.

فقام الرجلُ وخرجَ من عنده معتذراً!

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: الكذّابُ والميتُ سواء، لأن فضيلةَ الحيِّ النطق، فإذا لم يوثقْ بكلامِهِ فقد بطلتْ حياته.

---

(١) قرأت هذا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وليس البصري؟

وعن محمد[1] الهروي قوله: أعظمُ المصائب خصلتان: تركُ الصدقِ مع عرفانِ ثوابه، والإقامةُ على الكذبِ مع عرفان عقابه.

وقال عمرو[2] بن عبيد: كمالُ الرجل في دينه بأربعِ خصال: بقطع رجائه مما في أيدي الناس، وبسماعِ الأذى واحتماله، وأنَ يحبّ للناسِ ما يحبُّ لنفسه، ولا يكذبُ وإن كان خَلاصهُ فيه.

فصل

في حفظ اللسان

الحدّ: قال بعضُ الحكماء: اللسانُ قيمةُ الإنسان، فمن قوّمَهُ زادتْ قيمته.

وقال عالم: اللسانُ مفتاحُ الخيرِ والشرّ، وحفظهُ بالصمتِ والقولِ الصواب.

وقيل: اللسانُ حقيرُ الذات[3]، خطيرُ الصفات.

وقيل: اللسانُ مقراضُ الأعراض، ومعراضُ الأغراض.

وقيل: اللسانُ مدفنُ الحتف، ومنبعُ اللطف.

وقيل: اللسانُ صغيرُ الجِرْم، كبيرُ الجُرْم.

وقيل: اللسانُ آلةُ تلفِ الإنسان، ومظهرُ مكنون الجَنان.

الأخبار والآثار في حفظ اللسان

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) في ب: أبي محمد.

(٢) في الأصل: عمر.

(٣) لعله يعني صغير الحجم.

«من كفَّ لسانَهُ سترَ اللَّهُ عورتَهُ، ومن ملك غضبَهُ وقاه اللَّهُ عذابَهُ، ومن اعتذرَ إلى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عذرَهُ»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «من كان يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيراً أو ليصمتْ»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يَضْمَنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رجلَيْهِ أَضْمَنْ له الجنَّةَ»[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ من لسانه»[4].

وعن أبي وائل[5] قال: لبَّىٰ عبداللَّهِ بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ على الصَّفا، ثم أخذَ بلسانِهِ فقال: يا لساناه، قلْ خيراً تغنمْ، واكففْ عن شرٍّ تسلمْ، قبل أن تندم.

---

(١) نقله المؤلف من إحياء علوم الدين ١٦٦/٣ وقال فيه الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت بسند حسن. اهـ. وللحديث روايتان قريبتان عن أنس ـ كلاهما بإسناد ضعيف، كما قال المحقق ـ في الزهد لابن أبي عاصم، الرقمان ١٠، ٤٧.

(٢) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٧٩/٧، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار ٤٩/١، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الضيافة كم هو ٣٤٥/٤ رقم ١٩٦٧ وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ١٨٤/٧. وأورده ابن أبي عاصم في الزهد عن أبي هريرة (رقم ١٤) بلفظ «من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة» وقال محققه: إسناده صحيح. بينما أورده المؤلف عن جابر بلفظ «من حفظ [ما] بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة» وهو ما رواه الطبراني في الصغير والأوسط، كما أفاده صاحب مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠: ولم يخرّجه. وما بين اللحيين هو اللسان. واللحيان هما العظمان اللذان فيهما الأسنان.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠٧/٤ وقال: غريب من حديث الأعمش تفرد به عنه أبو بكر النهشلي. وقال في مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٥) هو شقيق بن سلمة. رحمه الله.

وعن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري رفعه قال:

«إذا أصبحَ ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تكفِّرِ اللِّسانَ[1] فتقول: اتَّقِ اللَّهَ فينا فإنما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من كفَّ لسانه عن أعراضِ الناسِ أقالَ اللَّهُ عثرتَهُ يومَ القيامة، ومن كفَّ غضبَهُ عنهم وقاه اللَّهُ عذابَهُ يومَ القيامة»**[3].

وعن عقبة بن عامر قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ما النجاة؟

قال: **«أملكْ عليكَ لسانك، وليَسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتك»**[4].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن اللَّهَ تعالى عند لسانِ كلِّ قائل، فليتَّقِ اللَّهَ عبدٌ، ولينظرْ ما يقول»**[5].

وقال صلوات الله وسلامه عليه: **«من كثرَ كلامهُ كثرَ سَقَطُه، ومن كثرَ سَقَطهُ كثرتْ ذنوبه، ومن كثرتْ ذنوبهُ كانتِ النارُ أولى به»**[6].

---

(١) تكفِّر اللسان: تذلُّ له وتخضع.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان ٦٠٥/٤ رقم ٢٤٠٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٣٥١.

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد ٥٨٣/١ رقم ٦٩٦ وقال محققه: مرسل ضعيف الإسناد.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٥٩/٥، ١٥٨/٤، والترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان ٦٠٥/٤ رقم ٢٤٠٦ وقال: حديث حسن، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء رقم ١٦٩، وصححه في صحيح الجامع ١٣٩٢.

(٥) ضعفه الألباني. ضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم ١٦١٧. ورواه ابن أبي عاصم في الزهد رقم ٣٢ وقال محققه: إسناده مرسل. وكذا قال محقق الزهد لابن المبارك ٣٣٧/١ رقم ٣٥١، وفي كليهما بلفظ «إن الله تعالى عند لسانِ كلِّ قائل، فاتَّقى اللَّهَ امرؤٌ وعلمَ ما يقول».

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ٧٤/٣ وقال: هذا حديث غريب... وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم ٥٨١٥ وأحال إلى السلسلة الضعيفة رقم ٤٦٤٣. وأورد في مجمع الزوائد ٣٠٢/١٠ عدة روايات له، بينها رواية للطبراني في الأوسط، ذكر أن فيه ضعفاء وثقوا.

وعن الحسن رحمه الله قال: كانوا يقولون: لسانُ الحكيم من وراءِ قلبه، فإذا أرادَ أن يقولَ رجعَ إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك. وإنَّ الجاهلَ قلبهُ في طرفِ لسانهِ لا يرجعُ إلى القلب، ما أتى على لسانهِ تكلَّمَ به[1].

وروي أن سليمان عليه السلام كان لا يتكلمُ [كثيراً][2]، ويكتفي في حاجتهِ بالإيماءِ كراهةَ أن يشغلَ عن الذِّكر.

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ويلٌ للذي يحدِّثُ بالحديثِ ليُضحِكَ به القومَ فيكْذِبُ، ويلٌ له، ويلٌ له»**[3].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: والذي لا إله إلا هو ما على الأرضِ شيءٌ أحوجُ إلى طولِ السجنِ من اللسان.

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يشيرُ إلى لسانهِ ويقول: هذا أوردني الموارد.

وقال وهب بن منبِّه: في حكمةِ آلِ داود: حقٌّ على العاقلِ أن يكونَ عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه.

ورُوِي أن الخضرَ قال لموسىٰ ـ عليهما السلام ـ: كثرةُ المنطقِ تشينُ العاقل، وتُبدي مساوىء الجاهل.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لم يتَّقِ اللَّهَ أحدٌ حقَّ تقاتهِ حتى يخزنَ لسانه.

---

(١) أورد المؤلف رفعه عن الحسن، والصحيح أنه من قوله، كما في الزهد لابن أبي عاصم ص ٣٢ رقم ٤٠، والزهد لابن المبارك ص ١٣١ رقم ٣٩٠، والمصنف لابن أبي شيبة ٣٨/١٤ رقم ١٧٤٨٣.

(٢) زيادة من قبل المحقق.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يُضحك بها الناس ٥٥٧/٤ رقم ٢٣١٥ وقال: حديث حسن. وهناد في الزهد ٤٣/٣ رقم ١١٦٥ وقال محققه: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وابن المبارك في الزهد ٥٧٦/١ رقم ٦٨٤. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٧١٣٦.

وعن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، علِّمني عملاً يُدخلني الجنة.

فقال ﷺ: **«لئن كنتَ أقصرتَ الخطبةَ لقد اعرضْتَ المسألة. أعتقِ النَّسَمَة، وفُكَّ الرقبة».**

فقال: يا رسولَ الله، أَوَ ليستا بواحدة؟

قال: **«لا، إن عتقَ النَّسَمَةِ أن تَفرَّدَ بعتقها، وفَكُّ الرقبةِ أن تُعين في عتقها، والمنحةُ الوَكوف، والفيءُ على ذي الرحم الظالم. فإن لم تُطق ذلك فأطعم الجائع، واسقِ الظمآن، وأمُرْ بالمعروف، وانهَ عن المنكر. فإن لم تُطِقْ ذَلك فكفَّ لسانَكَ إلا من الخير»**[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حفظ اللسان

قال سليمان بن عبدالملك: من نطقَ فأحسنَ قادرٌ على أن يصمتَ ويُحسن، وليس من صمتَ فأحسنَ قادرٌ على أن ينطق فيُحسن.

وقال لقمان لابنه: يا بني، من يحبُّ المراءَ يُشتم، ومن يدخلْ مدخلَ السوءِ يُتَّهم، ومن يقارنْ قرينَ السوءِ لا يسلم، ومن لا يملكْ لسانَهُ يندم.

وحكي أن يونس بن عبيد[2] كان قليلَ الكلام، فإذا أراد أن يتكلمَ تكلم بالوعظ.

---

(1) أورده المؤلف مختصراً، ونقلته كاملاً من مسند أحمد ٢٩٩/٤ وقال في مجمع الزوائد ٢٤٠/٤: رجاله ثقات. وهو في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٩٧/٢ ـ ٩٨ رقم ٣٧٤ وقال محققه: إسناده صحيح.
والوكوف من النوق: التي لا ينقطع لبنها.

(2) الإمام القدوة يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري، من صغار التابعين وفضلائهم. وهو ثقة. قيل إنه نظر إلى قدميه عند الموت وبكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: قدماي لم تغبرّ في سبيل الله. ت١٣٩هـ. سير أعلام النبلاء ٢٨٨/٦.

وقال حسان بن سعد[1]: ما من يوم إلا وقال اللسانُ للجسد: كيف أصبحت؟ فقال الجسد: بخيرٍ إن تركتني. لأن تلفَ الإنسانِ في طرفِ اللسان.

وقال عالمٌ في مواعظه: شاهدِ الناسَ بجسدك، وجانبهم بلسانك.

وقال بعضُ الحكماء: ما من جراحةٍ أطولُ ألماً من جراحةِ اللسان. عوِّدْ لسانكَ الصدق وإن كان عليك فإن سيعودُ لك، واجتنبِ الكذبَ وإن كان لك فإنه سيعودُ عليك.

وحُكي أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أضاف ناساً، فلما قعدوا على الطعامِ أخذوا في الغيبة، فقال: إن أقواماً قبلنا كانوا يأكلون الخبزَ قبل اللحمِ، وأنتم تأكلون اللحمَ قبل الخبز!

وحُكي أنه قيل لعبداللّهِ بن سلاّم[2]: **بلغنا أن رسولَ اللّهِ ﷺ بشّركَ بالجنة[3] مرتين، بأيِّ شيءٍ كان ذلك؟**

فقال: لا أعرفُ في نفسي إلا خصلتين: تركُ ما لا يعنيني، وسلامةُ القلب.

وقال عمر بن عبدالعزيز: من عدَّ كلامَهُ من عملِهِ قلَّ كلامهُ.

وقال ابن المبارك: الكلامُ بين يدي من هو أعلمُ منك تركٌ للحرمة.

---

(١) هكذا ورد الاسم في الأصل. ولعله «حسان بن أبي سنان»؟ على أن هناك «حسان بن سعيد المنيعي» رئيس مرو الروذ الذي عمَّ خراسان ببرِّه وفضله، وأنشأ الجامع المنيعي... ت٤٦٣هـ. العبر ٣١٥/٢.

(٢) الصحابي الجليل. من بني عوف بن الخزرج، حليف الأنصار. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنة. ت٤٣هـ. تهذيب الكمال ٧٤/١٥، العبر ٣٧/١.

(٣) عن عامر بن سعد قال: سمعتُ أبي يقول: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لحيٍّ يمشي أنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه ١٦٠/٧.

وحكي عن بعضهم أنه رأى رجلاً [يغتابُ آخر]، فقال له: هل غزوتَ الرومَ والتركَ والهند؟ فقال: لا. قال: وكيف سلمَ منك الكفارُ ولم يسلمْ منكَ أخوكَ المسلم!

وقال لقمان لابنه: إنما يفتخرُ الناسُ بكلامهم، فافتخرْ أنت بالصمتِ بينهم[1].

وعن مالك بن دينار قال: كان السلفُ يتواصون بثلاث: بسجنِ اللسان، وكثرةِ الاستغفار، والعزلة.

وحُكي عن إبراهيم بن رستم، [عن خارجة بن مصعب][2] قال: صحبتُ ابن عون[3] أربعاً وعشرين سنة، فما أظنُّ أن الملائكةَ كتبتْ عليه حرفاً!

وحُكي أن رجلاً قال لبعضِ العلماء: عظني. قال: كلامُك كتابُكَ إلى ربِّك، فانظرْ ما تكتبُ إليه.

وعن الثوريِّ قوله: لا تتكلَّمْ بلسانِكَ ما تكسرُ به أسنانك.

وقال الفضيل في وصاياه: باللسان يحفظُ الرأس.

وعن السريِّ أنه قال: قيل لعيسى عليه السلام: أخبرنا بعملٍ يجيرنا من النارِ ويدخلنا الجنة. قال: لا تكلَّموا. قالوا: لا نستطيع. قال: فلا تكلَّموا إلا بخير.

وحُكي أن بهرام جور الملكَ سمعَ صوتَ طائرٍ فرماهُ بسهم، فلما خرَّ بين يديهِ ميتاً قال: ما أحسنَ حفظ اللسان، للطائرِ والإنسان.

---

(١) في أ: فافتخر بينهم بالقسط!

(٢) زيادة من حلية الأولياء ٣/٣٧.

(٣) هو عبدالله بن عون بن أرطبان المزني البصري، أبو عون، شيخ أهل البصرة وعالمهم. قال عبدالرحمٰن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلمَ بالسنة من ابن عون. وقال قُرَّة: كنا نعجبُ من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون. وهو ثقة ثبت. ت١٥١هـ. العبر ١/١٦٥، تقريب التهذيب ٣١٧.

وحُكي أنه سُئلَ لقمان: ما أصلُ حكمتك؟ قال: لا أسألُ عمّا كُفيت، ولا أتكلمُ بما لا يعنيني.

وقال حكيم: أنا زعيمٌ لمن تركَ فضولَ الكلامَ بإجلالِ ذوي النُّهىٰ إياه.

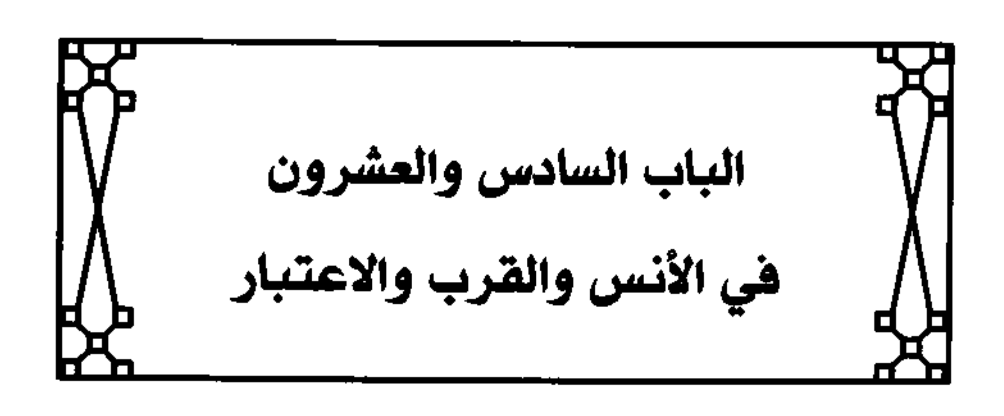
وحُكي أنه اجتمعَ قُسُّ بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي، فقال أحدهما للآخر: كم وجدتَ من العيوبِ في ابنِ آدم؟ قال: هي أكثرُ من أن تُحصى، والذي أحصيتُ فإنما هي ثمانيةُ آلاف، ووجدتُ فيه خصلةً إن استعملها سترَ العيوبَ كلها! فقال له: ما هي؟ قال: حفظ اللسان.

قيل: فقامَ فسجدَ له!

لا تظهرنٌ لمن تحبُّ هواكا واحفظْ لسانكَ كي تنالَ مُناكا
إن الحبيبَ إذا رآك تحبُّهُ أبدى الصدود تلذُّذاً وجفاكا[1]!

---

(١) وهكذا أورد المؤلف هذين البيتين في هذا الباب!



الباب السادس والعشرون
في الأنس والقرب والاعتبار

فصل
في الأُنس

الحدّ: قال عالم: الأُنسُ فرحُ القلبِ بالمأنوس.

وقال الشبليّ: الأُنسُ هو وحشتُك منك!

وقال ذو النون: الأُنسُ الاستلذاذُ بالخلوة، والاستيحاشُ من الصحبة.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الأنسُ هو أن يستأنسَ العبدُ بالأذكارِ بعد أن يغيبَ عن رؤيةِ الأغيار.

وقال رويم: الأنسُ هو أن تستوحشَ من غيرِكَ، حتى من نفسِكَ.

وقال الجنيد: الأنسُ ارتفاعُ الحشمةِ مع وجودِ الهيبة.

الأخبار والآثار في الأُنس

روي أن موسى عليه السلام لمّا كلمَهُ ربُّهُ مكثَ دهراً لا يسمعُ كلامَ أحدٍ من الناسِ إلا أخذَهُ الغثيان.

وروي أن يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ كان يأكلُ مع الوحوشِ كراهيةَ أن يخالطَ الناسَ في معايشهم ويستأنس بهم.

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ يوماً لعبدالله بن عمرو:

«كيف بكَ إذا بقيتَ في حُثالةٍ من الناسِ قد مَرِجَتْ عهودُهم وأماناتُهم، فاختلفوا، فصاروا هكذا ـ وشبّكَ بين أصابعه»؟

قال: اللّهُ ورسولهُ أعلم.

قال: **«اعملْ بما تعرف، ودعْ ما تُنكر، وإياك والتلوُّنُ في دينِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، وعليكَ بخاصَّةِ نفسك، ودَعْ عوامهم»**[1].

وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّهُ عنه قال: أما إني سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: **«يكونُ في أمتي رجالٌ طُلْسٌ رؤوسهم، دُنُسٌ ثيابُهم، لو أقسموا على اللّهِ لأبَرَّهم»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأُنس

عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: كنْ واحداً جامعاً، وكنْ من ربِّكَ ذا أُنسٍ، ومن الناس وحشياً.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص٤٥ رقم ٤٢، وفي سنده صالح بن موسى الطلحي، وهو متروك كما في تقريب التهذيب ص٢٧٤. ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٦/٦ رقم ٥٩٨٤، وبألفاظ متقاربة ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة ١٣٠٧/٢ رقم ٣٩٥٧. كما رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» ص ٩١ رقم ٢٧٦ وذكر محققه أن الحديث صحيح لكن إسناده ضعيف هنا بسبب صالح بن موسى، ثم اشار إلى بعض المصادر التي ورد فيها الحديث، منها المستدرك للحاكم ٤٣٥/٤، ٥٢٥ وصححه وأقرّه الذهبي.
وحثالة الناس: أراذلهم. ومعنى مرجت: اختلفت وفسدت.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ص٥٦ رقم ٤٢. وقال محققه: إسناده ضعيف.
وطلس الرؤوس أي مغبرّة بالتراب. ودَنِس ثوبه: توسّخ وتلطخ.

وعن الكتاني[1] أنه قال: الأُنسُ بالمخلوقين عقوبة، والقربُ من الدنيا معصية، والركونُ إليها[2] مذلَّة!

وقال بعضُ الحكماء: ما أضيق الطريق على من لم يكنْ له دليل، وما أوحشَ الطريق على من لم يكن له أنيس.

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ أهلِ الإشارةِ عن الأنسِ فقال: الأنسُ على ضربين: أنسٌ بالخلق، وأنسٌ بالحق. فالأنسُ بالحقِّ نورٌ ساطع، والأنسُ بالخلقِ غمٌّ واقع!

وعن أويس القرني أنه قال: ما كنتُ أرى أحداً يعرفُ ربَّهُ فيأنسُ بغيره.

وعن جعفر بن سليمان[3] قال: سألتْ عجوزٌ بعضَ العبّاد: من معكَ في دارك؟ فقال: سبحان الله! اللّهُ تعالى معي أناجيه، فهل عليَّ وحشةٌ وهو أنيسي؟!

وحُكي عن أبي الحسين الورّاق أنه قال: لا يكونُ الأُنسُ باللّهِ إلا ومعه التعظيم، وكلُّ ما استأنستَ به سقطَ عن قلبكَ تعظيمهُ إلا الله، فإنكَ لن تزدادَ به أُنساً إلا زادتْ في قلبِكَ هيبتهُ وتعظيمه.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: من كان الذكرُ في الخلوةِ جليسَهُ، فإن المذكورَ في الوحدةِ أنيسُه.

وقال أبو بكر الورّاق: لا تطمعْ في إلهامِ الحكمةِ مع طلبِ الرئاسة، ولا تطمعْ في الاعتبارِ مع تفرُّقِ القلبِ في أودِيةِ الاشتغال، ولا تطمعْ في الأُنسِ باللّهِ مع الأنسِ بالمخلوقين.

---

(١) أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني. سبقت ترجمته.

(٢) في أ: إليهما.

(٣) جعفر بن سليمان الضُّبَعي، أبو سليمان البصري، مولى بني الحريش. كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليهم. وكان صدوقاً زاهداً، لكنه يتشيَّع. ت١٧٨هـ. تهذيب الكمال ٤٣/٥، تهذيب التهذيب ٣٨٠/١.

وحُكي عن محمد بن واسع أنه كتبَ إلى أخ له: اعلمْ يا أخي أن لقاءَ الأولين كان دواء، ولقاءُ أهلِ زماننا هذا داء، فليكُنْ مؤنسُكَ الله، وجلساؤكَ الملائكة.

وقال بعضُ المشايخ: ما ازدادَ أحدٌ بالخلقِ أُنساً إلا ازدادَ من الحقِّ وحشةً، وما ازدادَ بالحقِّ أُنساً الا ازدادَ من الخلقِ وحشة، وما ازدادَ إلى الخلقِ قرباً إلا ازدادَ من الحقِّ بعداً.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: دخلتُ على عابدٍ فقلت: أهاهنا أحدٌ يستأنسُ به؟ فمدَّ يدَهُ إلى المصحفِ وقال: هذا. وأنشدوا:

ولقد جعلتُكَ في الفؤادِ محدِّثي وأبحتُ جسمي لمن أرادَ جلوسي
فالجسمُ مني للجليسِ مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤادِ أنيسي

وحُكي أن الفضيلَ قال لداود الطائي: اعتزلتَ الناسَ وجلستَ في بيتِكَ بعد مجالسةِ العلماءِ والمؤانسةِ بهم؟ فقال: إن كان لكَ بدينِكَ حاجةٌ ففرَّ من الناسِ فرارَكَ من الأسد!

وقال أبو العباس بن عطاء: من سكنَ إلى شيءٍ دون الحقِّ كان بلاءهُ، وفيه إهلاكه.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: من أنسَ بالدنيا شُغل، ومن أنسَ بالخلقِ خَذُل، ومن أنسَ بالمالِ عَزُل، ومن أنسَ بالمولىٰ وَصَل.

وحُكي أنه سُئلَ ذو النون عن الأُنسِ باللّٰهِ فقال: هو أن تستوحشَ من الدنيا ومن الخلقِ إلا من أهلِ ولاية الله، فإن الأُنسَ بأهلِ ولايتهِ من الأنس به.

وحُكي عن الشبلي أنه قال: ليس من استأنسَ بالذكرِ كمن استأنسَ بالمذكور، ولم يرضَ اللّٰهُ تعالى من آدمَ عليه السلام استئناسَهُ ـ مع الذِّكْرِ ـ بدارِ البقاء، فكيف يرضى من غيرهِ الاستئناسَ بدارِ الفناء؟!

وعن رابعة أنها قالت: من أنسَ باللّٰهِ لا يستوحشُ أبداً، ومن تعزَّزَ باللّٰهِ لا يذلُّ أبداً.

وذَعتُ همِيّ فقلبي الآنَ مسرورُ   وعندنا مجلسٌ بالأُنسِ مذكورُ
فالراحُ علمٌ وساقي القومِ عالمهم   والنقل شعر وصدقُ القولِ منشورُ[1]

فصل

في القُرب

الحدّ: قال الجنيد: القربُ ارتفاعُ المسافة. ولا مسافةَ بين الطالبِ والمطلوب.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: القربُ اتصالُ الهمّةِ[2] باللَّه، بغيرِ وصفٍ ولا كيفية، في كلِّ الأحوال.

وقال أهلُ الإشارة: القربُ الدنوُّ من المحبوبِ بالقلوب.

وقيل: القربُ إزالةُ كل معترض.

وقال حكيم: القربةُ الانقطاعُ من كلِّ شيء سوىٰ اللَّهِ تعالى.

وقال عالم: القربةُ الطاعةُ له.

الأخبار والآثار في القُرب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلّ: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني. إنْ ذكرني في نفسهِ ذكرتهُ في نفسي، وإنْ ذكرني في ملأٍ ذكرتهُ في ملأٍ هُمْ خيرٌ منهم، وإنْ تقرَّبَ إليّ ذراعاً تقرَّبْتُ منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتهُ هرولة»[3].

وعنه رضي الله عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«أقربُ ما يكونُ العبدُ من**

---

(١) في أ: منثور.

(٢) في أ: الهم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى ٦٢/٨.

ربِّهِ وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»(1).

وعن جعفر بن محمد الصادق رحمه الله قال: للقربِ من اللَّهِ ثلاثُ علاماتٍ: إذا أفادَهُ اللَّهُ تعالى علماً رزقَهُ العملَ به، وإذا وفَّقَهُ اللَّهُ للعملِ أعطاهُ الإخلاصَ في عمله، وإذا أقامَهُ لصحبةِ المسلمين رزقَهُ في قلبهِ حرمةً لهم، ويعلمُ أن حرمةَ المؤمنين من حرمةِ اللَّهِ تعالى.

وعن جابر أن النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾(2) فقال:

«اللهم إني أُمرتُ بالدعاءِ وتكفلتَ بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لكَ، لا شريك لك. اللهم أشهدُ أنكَ فردٌ أحدٌ صمد، لم تلدْ ولم تولد، ولم يكنْ لك كفواً أحد. وأشهدُ أن وعدكَ حق، ولقاءك حق، والجنةَ حق، والنارَ حق، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنك تبعثُ من في القبور»(3).

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القرب

قال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا ورأيتُ اللَّهَ تعالى أقربَ إليَّ منه.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/٤٩ ـ ٥٠، وأبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الركوع والسجود ١/٢٣١ رقم ٨٧٥، وهو في صحيح سنن أبي داود رقم ٨١٩.

(2) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(3) أورده ابن كثير في تفسيره لابن مردويه، وقال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٥٦: أخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، والأصبهاني في الترغيب، والديلمي. وقال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/٤٩١: رواه ابن مردويه والديلمي وابن أبي الدنيا بسند ضعيف.

وقال النصرآبادي: باتباعِ السنَّةِ تُنالُ المعرفة، وبأداءِ الفرائضِ تنالُ القربة، وبالمواظبةِ على النوافلِ تنالُ المحبَّة.

وسُئِلَ أبو عبدالله بن خفيف عن القربةِ فقال: قربُكَ منه بملازمةِ الموافقات، وقربهُ منكَ بدوامِ التوفيق.

وعن أبي بكر الطمستاني أنه قال: أقربُ الخلقِ إلى اللّهِ أسرعهم رجوعاً إليه.

وقال أهلُ المعرفة: القربُ على ثلاثةِ أقسام: قربُ العقوبة، وقربُ الرحمة، وقربُ الحق.

أما قربُ العقوبةِ فللكافرين. قال اللّهُ تعالى في قصةِ صالح عليه السلام: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾[1].

وأما قربُ الرحمةِ فللمحسنين، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وأما قربُ الحقِّ فللعارفين، قولهُ عزَّ من قائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[3].

وقال محمد بن المبارك[4]: مقامُ المقرَّبين عشرة: سلامةُ الصدر، وحسنُ الرِّضا، والتوكل على الله، والرحمةُ لعبادِ الله، والمغفرةُ للعصاة، وإصلاحُ ذاتِ البين، وتعهُّدُ الفقراءِ والمساكين بالبرّ، والفرحُ بصلاحِ الأمَّة، والغمُّ بفسادها، واعتقادُ حسنِ الظنِّ باللّهِ في الجميع.

---

(١) سورة هود، الآية ٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٤) لعله محمد بن المبارك بن يعلى الصُّوري القلانسي. سكن دمشق، وأسند عن الأعلام والثقات. وكان شيخ الشام بعد أبي مسهر. وصفه أبو نعيم بقوله: «ذو العقل الوافي، والورع الصافي، والبيان الشافي». ت٢١٥هـ. تهذيب الكمال ٣٥٢/٢٦، حلية الأولياء ٢٩٨/٩.

وعن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه قال: القربُ على ستةِ أوجه:

ـ قربُ النداء، قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾[1].

ـ وقربُ الساعة، قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[2].

ـ وقربُ العذاب، قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾[3].

ـ وقربُ الرحمة، قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4].

ـ وقربُ النصرة، قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[5].

ـ وقربُ الله، قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[6].

وحُكي عن ذي النون أنه قال: رأيتُ أعرابياً يطوفُ بالكعبةِ قد نحلَ جسمه، واصفرَّ لونه، ودقَّ عظمه، فقلتُ له: أمحبٌّ أنت؟ قال: نعم. قلت: حبيبُك منكَ قريبٌ أم بعيد؟ فقال: قريب. قلت: موافقٌ أم غيرُ موافق؟ قال: موافق. فقلت: سبحان الله! حبيبُك منكَ قريب، ولكَ موافق، وأنت على هذه الحالة؟! فقال: يا بطّال، أما علمتَ أن عذابَ القربِ والموافقةِ أشدُّ من عذابِ البعدِ والمخالفة؟!

فصل

في الاعتبار

الحدّ: قال أبو علي الجوزجاني: الاعتبارُ أن ترى الدنيا للفناء، والعاملينَ فيها للموت، وعمرانَها للخراب.

---

(١) سورة ق، الآية ٤١.
(٢) سورة الشورى، الآية ١٧.
(٣) سورة المعارج، الآيتان ٦، ٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢١٤.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

وقال أهلُ الحكمة: الاعتبارُ اشتُقَّ اسمهُ من العبرة، وهي رؤيةُ فناءِ الدنيا كلِّها باستعمالِ النظرِ في فناءِ جزئها.

وقيل: الاعتبارُ أصلهُ من العبور. والعَبْرة ـ بفتح العين ـ: الدمعة، والعبراتُ جمعُها. ومعناهُ أن يرى العابرينَ على معبرِ الفناءِ ويبكي عليهم!

الأخبار والآثار في الاعتبار

عن ابن أبي مليكة، أن رسول الله ﷺ قال: **«ائتوا موتاكم، فسلِّموا عليهم، وصلُّوا عليهم، فإنَّ لكم فيهم عبرة»**[1].

روي أن اللَّهَ تعالى قال لموسى عليه السلام في مرضٍ خرجَ به من الدنيا: كيف وجدتَ الموت؟ قال: وجدتُ نفسي كعصفورٍ حيٍّ يلقى على المِقْلى، لا يموتُ فيستريح، ولا ينجو فيطير!

وعن مجاهد رحمه الله قال: بلغني أن رجلاً قال لعيسى عليه السلام: يا خيرَ الناس. فقال: ما أنا خيرُ الناس، ألا أخبرُكَ بخيرِ الناس؟ هو رجلٌ كان صمتهُ فكراً، وكلامهُ ذِكْراً، ونظرُهُ عبرة.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أفلحَ من كان سكوتهُ تفكُّراً، ونظَرهُ تعبُّراً.

وروي عن مالك بن دينار قوله: كان عيسى عليه السلام إذا مرَّ بدارٍ قد ماتَ أهلُها وقفَ عليها فنادى: ويحَ أربابِكَ الذين يتوارثونك، كيف لم يعتبروا فعلكَ بإخوانهم الماضين[2]؟

وعن زيد بن أرقم قال: كنا مع أبي بكر، فاستسقى، فأُتي بماءٍ وعسل، فلمّا وضعَهُ على يدهِ بكى، حتى ظننّا أن به شيئاً، ولا نسألهُ عن

---

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف ٣/٥٠ رقم ٦٧١١. قلت: وعبدالله بن أبي مليكة تابعي جليل، ثقة فقيه، أدرك ثلاثين من الصحابة (تقريب التهذيب ٣١٢) لكن الحديث مرسل، وهو من أنواع الضعيف.

(٢) حلية الأولياء ٢/٣٨٥.

شيء. فلمّا فرغ قلنا: يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ ما حملكَ على هذا البكاء؟

قال: بينما أنا مع رسولِ اللّهِ ﷺ إذا رأيتهُ يدفعُ عن نفسهِ شيئاً، ولا أرىٰ شيئاً. فقلت: يا رسولَ الله، ما الذي أراكَ تدفعُ ولا أرىٰ شيئاً؟

قال: **«الدنيا تطوّلتْ لي فقلتُ: إليكِ عني، فقالت: أما إنكَ لستَ بمُدركي»**.

قال أبو بكر: فشقّ عليّ، وخشيتُ أن أكونَ خالفتُ أمرَ رسولِ الله ﷺ ولحقتني الدنيا[1]!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاعتبار

قال حكيم: كلُّ دارٍ وضعتِ الجنازةُ على بابها، وحُمِلَ عليها ربُّها، وقسمَ ميراثُه، ثم لم يعتبرْ به أهلها، لم ينفعْهُ علمٌ ولا حكمة.

وقال أبو الحسين الورّاق: من أرادَ أن يعلمَ عيوبَ نفسِه وأفعاله، فليعلمْ ما منَّ اللّهُ عليه من فنونِ البرِّ والأفضال، ويعلمْ تقصيرَهُ في شكرِ أدنىٰ فضلٍ ونعمةٍ منها باللسان، فكيفَ بالقيام عليها إلى آخرِ عمره، **وسيدُ المرسلينَ عليه الصلاةُ والسلامُ صلّى حتى تَرِمَ أو تنتفخَ قدماه**، فيقالُ له، فيقول:

«أفلا أكونُ عبداً شكوراً»[2]؟

وحُكي أنه دخلَ شقيق مقبرة، وجعلَ يضربُ كلَّ قبرٍ بيدهِ ويقول: يا كاذب، يا كاذب!

---

(١) أورده المؤلف مختصراً، وأوردته كاملاً من مجمع الزوائد ١٠/٢٥٤ وقال صاحبه: رواه البزار، وفيه عبدالواحد بن زيد الزاهد، وهو ضعيف عند الجمهور، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله ٧/١٨٣، وكتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترمَ قدماه ٢/٤٤.

فقيلَ له: هذا كلامٌ عظيم، لِمَ تقولُ ذلك؟

قال: لأنهم كانوا يقولون حالةَ الحياة: أملاكُنا، وضياعُنا، وحدائقنا، وبساتيننا، وأموالنا، ومواشينا، لو كان لهم لِمَ لم يذهبوا بها؟!

وقال أحمد بن حرب[1]: المنازلُ أربعة: عمرنا في الدنيا، ومكثنا في القبر، ومقامنا في الحشر، ومصيرنا في الأبدِ الذي خُلقنا له.

وقال حكيم: الدنيا ثلاثُ ساعات: ساعةٌ مضتْ لا ترجوها، وساعةٌ لم تأتِ لا تأمنها، وساعةٌ أنت فيها صحبتُها قليلةٌ ومفارقتها سريعة. فالماضيةُ لك فيها عبرة، والتي أنت فيها غنيمةٌ إن حملتَ الزادَ للآخرة.

وقال أحمد بن حرب: ليس شيءٌ أنفعَ لقلبِ الإنسانِ من مخالطةِ الصالحين، والنظرِ إلى أفعالهم، والاعتبار بنتائجِ الدهر.

وقال ابن السمّاك: هيهات هيهات لأربحَ إلا في أربع: قلبٍ خاشع، ولسانٍ ذاكر، وبدنٍ صابر، وعينٍ معتبرة.

وقيل لحاتم: متى نعلمُ أنّا قد اعتبرنا؟ قال: إذا ذكرتم كلَّ شيءٍ يضافُ إلينا عاقبتهُ للخراب، ومآبهُ[2] للتراب، ومآلهُ للانقلاب.

وقال حاتم: من العبرةِ يزيدُ العلم، ومن الذكرِ يزيدُ الحب، ومن الفكرةِ يزيدُ الخوف.

وعنه أيضاً أنه قال: إذا ذهبتَ إلى تعزيةٍ فاعتبرْ أولاً ثم ادعُ للميت، فإنه أحوجُ من الحي. ثم إذا رأيتَ المعزِّي صابراً محتسباً فعزِّه، وقل: آجركَ الله، وإذا رأيتَهُ جزعاً صائحاً باكياً فقل: اصبر... فلعلَّ الله يجيبُ دعاءك.

---

(١) أحمد بن حرب النيسابوري الزاهد، أبو علي وأبو بكر. قال فيه يحيى بن يحيى: إن لم يكن من الأبدال فلا أدري من هم؟! رحل وسمع من ابن عيينة وجماعة. وكان صاحب غزو وجهاد ومواعظ ومصنفات في العلم. ت ٢٣٤هـ. رحمه الله. العبر ٣٢٧/٧.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة.

وقال يحيى بن معاذ: ليكنْ نظرُكَ إلى الدنيا اعتباراً، وسعيُكَ لها اضطراراً، ورفضُكَ لها اختياراً، وطلبُكَ للآخرةِ ابتداراً.

وعنه رحمه الله أنه قال: التفكرُ والاعتبارُ يُخرجانِ من قلبِ المؤمنِ عجائبَ المنطقِ والحكمة، يرضاهُ الحكماء، ويخضعُ له العلماء، ويعجبُ منه الفقهاء، ويسرعُ إليه الآباء.

***

وحُكي أن حاتم الأصم دخلَ بستاناً ببغداد، فرأى بصلاً دقيقاً ضعيفاً، فقال لصاحبِ البستان: ما بالُ البصلِ أراهُ دقيقاً مصفرّاً؟ فقال: لأنه ذو حشيش.

فخرج منها حاتم، ثم مرَّ بها بعد مدّة، فرأى البصلَ قد استغلظَ ساقه، واستحكمَ أصله، فقال لصاحبه: ما بالُ البصلِ أراه مترعرعاً مستحكماً؟ فقال: نقيتهُ من الحشيش.

فاعتبرَ حاتم بذلك وقال: يا نفسُ ما لم تنقّي غَرَضك[1] من المعاصي والمعايبِ لا يكونُ عملُكِ عملاً، ولا طاعتُكِ طاعة.

وقال بعضهم: من أرادَ السلامة فلينظرْ إلى الدنيا بعينِ العبرة، ومن أحبَّ مخالفةَ الهوى فليعملْ بالحجَّة، ومن أرادَ هزيمةَ الشيطان فليقصُرِ الأمل.

قال شقيق: وافقني الناسُ في أربعةٍ قولاً وخالفوني فيها فعلاً:

- وقالوا إنا عبيدٌ لربٍّ واحد، ويعملونَ عملَ الأحرار.

- وقالوا إن اللّهَ كفيلُ أرزاقنا، ولا تطمئنُّ قلوبهم بالشيء.

- وقالوا إن الآخرةَ خيرٌ من الأولى، وهم يجمعون المالَ للدنيا، والذنوبَ للآخرة.

---

(١) في الأصل: عرضك.

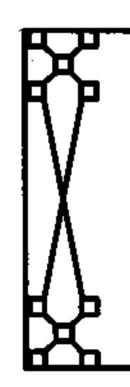
ـ وقالوا: لا بدَّ لنا من الموت، ويعملون عملَ قومٍ لا يموتون.

وحُكي أنه لمّا ماتَ موسى بن عمران عليه السلام، قالتِ الملائكةُ في السماواتِ بعضهم لبعض: مات موسى كليمُ الله، فأيُّ خلقِ اللّهِ لا يموت؟!

دخلَ الدنيا أناسٌ قبلنا رحلوا عنها وخلَّوْها لنا
وتركناها كما قد تركوا[1] ونخلّيها لقومٍ بعدنا

❧ ❧ ❧

(١) في ب: ودخلنا كما قد دخلوا.



الباب السابع والعشرون
في العبودية والطاعة والمعصية

فصل
في العبودية

الحدّ: قال الكتاني: العبوديةُ تركُ الاختيار، وملازمةُ الذلّ والافتقار.

وقال أبو حفص النيسابوري: العبوديةُ زينةُ العبد، فمن تركها تعطّلَ من الزينة.

وقال ذو النون: العبوديةُ أن تكونَ عبدَهُ على كلِّ حال، كما أنه ربُّكَ في كلِّ حال.

وقال أهلُ الإشارة: العبوديةُ تفويضُ التدبيرِ إلى الخبيرِ البصير، ورؤيةُ التقصيرِ في طاعةِ الملكِ القدير.

وقال عالم: العبوديةُ أن يرضىٰ العبدُ بما يفعلهُ الربّ.

وقال عيسى عليه السلام: العبوديةُ تركُ الدعوىٰ، واحتمالُ البلوى، وحبُّ المولى.

الأخبار والآثار في العبودية

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«يقولُ اللَّهَ سبحانه: يا ابنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدركَ غنىً، وأسدَّ فقرك، وإنْ لم تفعلْ ملأتُ صدركَ شُغُلاً ولم أَسُدَّ فقرَكَ»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إذا تزيَّنَ القومُ بالآخرةِ وتجمَّلوا للدنيا فالنارُ دارُهم»[2].

وعن جابر قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«إن في الليلِ لساعةً لا يوافقُها رجلٌ مسلمٌ يسألُ اللَّهَ خيراً من أمرِ الدنيا والآخرة، إلا أعطاهُ إيّاه، وذلك كلَّ ليلة»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«إنَّ ربَّكم حييٌّ كريم، يستَحْيي من عبدِهِ أنْ يرفعَ إليه يديه، فيردَّهما صِفراً ـ أو قال: ـ خائبَين»**[4].

وعن معاذ بن جبل أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما بعثَ به إلى اليمن قال: **«إياي والتنعُّم، فإن عبادَ اللَّهِ ليسوا بالمتنعِّمين»**[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب الثلاثون ٦٤٢/٤، رقم ٢٤٦٦ وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا ٣٧٦/٢ رقم ٤١٠٧. واللفظ للأخير. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ١٩١٥، وأوله مثل لفظ الترمذي: «إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم...».

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ١٢٦/٧، وضعفه في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» رقم ٤٢٩.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجابٌ فيها الدعاء ١٧٥/٢، وأحمد في المسند ٣١٣/٣، صحيح الجامع الصغير رقم ٢١٣٠.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء ١٢٧١/٢ رقم ٣٨٦٥، وأبو داود، تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء رقم ١٣٢٠، وصححه الألباني في«صحيح سنن أبي داود» رقم ١٤٨٨، وحسنه في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم ٢٠٧٠، و١٧٥٧.

وقد أورده المؤلف بأطول من هذا في رواية للطبراني. وفي سنده الجارود بن يزيد وهو متروك، كما ذكره صاحب مجمع الزوائد ١٦٩/١٠.

(٥) رواه أحمد في المسند ٢٤٣/٥، ٢٤٤، وأورده الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١٤٤٨/٣ رقم ٥٢٦٢ وقال محققه الألباني: إسناده جيد. وفي المصدر الأخير «إياك» بدل «إياي».

وعن معاذ بن جبل قال: لا يبلغُ عبدٌ ذُرىٰ الإيمانِ حتى يكونَ التواضعُ أحبَّ إليه من الشرف، وما قلَّ من الدنيا أحبَّ إليه ممّا كثر، ويكونَ من أحبَّ وأبغضَ في الحقِّ سواء، يحكمُ للناسِ كما يحكمُ لنفسهِ وأهلِ بيته[1].

وعن كعب الأحبار ـ رحمه الله ـ قال: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى داودَ عليه السلام: يا داود، من اتَّجرَ معي عظُمَ ربحه، ومن ركنَ إلى الدنيا كثرت...[2]، ومن تفكَّرَ وتدبَّرَ في آياتي وأقرَّ بوحدانيتي استوجبَ رضائي.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العبودية

قال الواسطي: شرفُ الإنسانِ أن ينتسبَ إلى ربِّهِ بالعبودية.

وقال الشبلي: علامةُ العبوديةِ: في الرِّضا بالقسمة، وحفظِ الحرمة، ومراعاةُ الخدمة.

وقال سهل بن عبدالله: حكمُ العابدِ في ثوابِ الآخرةِ بقدرِ لذتهِ من العبوديةِ في الدنيا.

وقال الجريري[3]: عبدُ النِّعمِ كثير، وعبدُ المنعمِ قليل.

وقال السري السقطي: السرورُ باللَّهِ هو السرور، والسرورُ بغيرهِ هو الغرور.

وقال أبو علي الجوزجاني: الرضا دارُ العبودية، والصبرُ بابهُ، والتفويضُ بيته. والصياحةُ[4] على الباب، والفراغةُ في الدار، والراحةُ في البيت.

---

(١) أورد المؤلف الجملة الأولى منه، وأوردته كاملاً من الزهد لابن المبارك برواية أبي نعيم ص٥٢ رقم ١٨٩.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، رسمها «فجائعه». والفقرة الأخيرة وردت ركيكة في الأصل، لفظها «... في آياته أقر بوحدانيتي واستوجب رضائي».

(٣) في الأصل «الحريري». وقد سبق التنبيه إلى هذا في أكثر من موضع.

(٤) يعني المناداة.

وقال أبو بكر الورّاق: من خرجَ من قالبِ العبوديةِ صُنِعَ به ما يُصنعُ بالعبد الآبق[1].

وقال بعضهم: العبوديةُ ثلاثةُ أشياء: منعُ النفسِ عن هواها، وزجرها عن مُناها، والطاعةُ في أمرِ مولاها.

وقيل ليحيى بن معاذ: أوصنا. قال: كونوا عبيداً بأفعالكم كما كنتم عبيداً بأقوالكم.

وقال إبراهيم بن أدهم: لو علمَ العبدُ حقيقةَ عبدَ مَنْ هو، لماتَ فرحاً.

وقال أبو سعيد الخرّاز: علامةُ العبوديةِ ثلاث: الوفاء لله على الحقيقة، ومتابعةُ الرسولِ في الشريعة، والنصيحةُ لجميعِ الأمة.

وقال ذو النون: إذ لم يكنْ في عملِكَ حبُّ حمدِ المخلوقين، ولا مخافةُ ذمِّهم، فأنت عبدٌ مخلصٌ ساعدتكَ العبودية.

وحُكي أن رجلاً قال ليحيى بن معاذ: ما بالي أستثقلُ الخدمة؟ قال: لأنك لا تحبُّ المخدوم، ولو أحببتَهُ لعشقتَ خدمتَهُ ولم تصبرْ عنها.

وحُكي أنه قيل للجنيد: متى يعلمُ العبدُ أنه عبد؟ قال: إذا كان حرّاً فيما[2] دون الله.

وقال يحيى بن معاذ: إن اللَّهَ تعالى لا يغيبُ عن عبده، ولكن طوبى لعبدٍ لا يغيبُ عن ربِّه.

وقال بعضهم: العبوديةُ أن تراهُ في كلِّ شيءٍ عليك ربّاً، وتكونَ له في كلِّ شيءٍ عبداً.

وعن الحسين: أولُ مقام العبوديةِ النظرُ إلى صنعِ الله، ثم استماعُ كلامِ الله، ثم الثناءُ عليه، ثم المسابقةُ مع عبيدهِ بالبرِّ بين يديه.

---

(١) الآبق: الهارب.

(٢) في ب: مما.

وحُكي أن إبراهيم بن أدهم اشترى عبداً، فقال له: أيش تأكل؟ قال: ما تطعمني. قال: أيش تعمل؟ قال: ما تستعملني. قال: أيش لك إرادة؟ قال: وأين تبقى إرادةُ العبدِ في جنبِ إرادةِ سيده؟!

ثم راجعَ إبراهيمُ نفسَهُ وقال: يا مسكين، ما كنتَ للَّهِ في عمرِكَ ساعةً مثلما كان هذا لكَ في هذه الحالة!

فصل

في الطاعة

الحدّ: قال بعضهم: الطاعةُ اختيارُ سننِ المرسلين، وسلوكُ سبيلِ الصالحين.

وقيل: الطاعةُ للَّهِ تعالى وفاءُ العهد، والمعصيةُ نقضُ العهد.

وقيل: الطاعةُ طلبُ رضاءِ اللَّهِ في الأقوالِ والأفعالِ والأحوال.

وقيل: الطاعةُ إظهارُ الانقيادِ عند نزولِ الأمرِ وحلولِ الحكم.

وقال بعضهم: الطاعةُ اتباعُ الرسولِ الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وقيل: الطاعةُ طلبُ المشاركةِ بأعمالِ الملائكة.

الأخبار والآثار في الطاعة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لو أن أحدكم يعملُ في صخرةٍ صمّاءَ ليس لها بابٌ ولا كُوّة، لخَرجَ عملهُ للناسِ كائناً ما كان»[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢٨/٣. وقال في مجمع الزوائد ٢٢٥/١٠: رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن. وضعفه في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» رقم ٤٧٩٩، وأحال إلى السلسلة الضعيفة رقم ١٨٠٧. ورواه ابن حبان «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» ٤٩١/١٢ رقم ٥٦٧٨ وأوله «من تواضع لله درجة...» وقال مخرِّج أحاديثه الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

وروي أنه كان لكعب الأحبار أخ، فجاءَهُ يوماً زائراً، فسمعَ بكاءَهُ من بابِ الدار، فلمّا دخلَ عليه وجدَ التوراةَ بين يديه، فسألَهُ عن ذلك فقال: وجدتُ فيما أنزلَهُ اللّٰهُ على موسى عليه السلام: من دمعتْ عينهُ من خشيةِ اللّٰهِ تعالى، جعل اللّٰهُ له نوراً يومَ القيامة.

أي بكاءً في حالةِ الطاعة.

وروي أن النبيَّ ﷺ قال: «**من اعتزَّ بالعبدِ أذلّهُ الله**»[1].

وعن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: من أطاعَ اللّٰهَ لنفسهِ ردَّهُ اللّٰهُ إلى نفسه.

وقال رسول الله ﷺ: «**من اغبرَّتْ قدماهُ في سبيل اللّٰهِ حرَّمَهُ اللّٰهُ على النار**»[2].

---

(١) أورده المؤلف بلفظ: «من اعزَّ بالعبد أذله الله تعالى فاطلب العزَّ من عند رب العبيد يعزُّك في الدنيا والآخرة». وما أثبته من الزهد لأحمد ٧٣/١ عن عمر رفعه. وفي الحلية ١٧٤/٢ «من اعتز بالعبيد أذله الله»، وفي الإحياء ٣٨٠/٤ «من استعزَّ بالعبيد أذله الله تعالى» وقال فيه الحافظ العراقي: أخرجه العقيلي في الضعفاء، وأبو نعيم في الحلية عن عمر، أورده العقيلي في ترجمة عبدالله بن عبدالله الأموي وقال: لا يتابع على حديثه، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخالف في روايته.اهـ. وانظر كشف الخفاء ٢٣٤/٢.

قلت: وعبدالله بن عبدالله الأموي لين الحديث، كما أفاده الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ٣١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي عبس عبدالرحمن بن جبر رفعه، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة ٢١٨/١، وبلفظ «ما اغبرَّت قدما عبد في سبيل الله فتمسَّهُ النار» عن أبي عبس أيضاً في كتاب الجهاد، باب من اغبرَّت قدماه في سبيل الله ٢٠٦/٣. وقريب من اللفظ الأول الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من اغبرَّت قدماه في سبيل الله ١٧٠/٤ رقم ١٦٣٢ وقال: حديث حسن غريب صحيح، وأحمد في المسند ٤٧٩/٣، ورواية له عن جابر ٣٦٧/٣، وروايتان له عن مالك بن عبدالله الخثعمي ٢٢٥/٥، ٢٢٦. وخرَّج في مجمع الزوائد ٢٨٥/٥ - ٢٨٦ عدة روايات للحديث، بينها روايات لأحمد، قال في الأولى لمالك الخثعمي: رجال أحمد في أحد الطريقين رجال الصحيح خلا أبي المصبح وهو ثقة. وقال في=

ورويَ عن عمر ـ رضي اللّهُ عنه ـ أنه قال لمعاوية بن حُدَيج[1]: لئن نمتُ بالنهارِ لأضيعنَّ رعيتي، ولئن نمتُ بالليلِ لأضيعنَّ نفسي، فكيف النومُ مع هذين يا معاوية؟!

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: عليكم بالطاعةِ والجماعة، فإنها حبلُ اللّهِ الذي أمرَ به، وما تكرهون في الجماعةِ غيرُ ما تحبون في الفرقة.

وعن ميمون[2]، عن علي بن أبي طالب رضي اللّهُ عنه أنه قال: شتّانَ ما بين عملين: عملٍ تذهبُ لذَّتهُ وتبقىٰ تبعته، وعملٍ تذهبُ مؤنتهُ ويبقى ذكره.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الطاعة

قال علي بنِ سهل الأصبهاني[3]: المبادرةُ إلى الطاعةِ من علاماتِ التوفيق، والتغافلُ عن المخالفاتِ من علاماتِ حسنِ الرعاية، ومراعاةُ الأسرارِ من علاماتِ التيقظ، وإظهارُ الدعاوى من رعوناتِ البشرية، ومن لم يصلحْ مبَادي إرادته لا يسلمُ في منتهى عواقبها.

وقال مقاتل بن سليمان: وجدتُ في الإنجيلُ مكتوباً: يا عيسى، إني خلقتُكَ من عذراءَ طيِّبة، ونفختُ فيكَ من روحي، وجعلتُك رسولاً إلى عبادي، وأنزلتُ عليكَ الكتاب بالحق، فاعبدني ولا تشركْ بي، وادعُ عبادي

= الرواية الأخرى له: رجاله ثقات. بينما أورد مؤلف هذا الكتاب رواية البزار عن أبي بكر رفعه، وفيه كوثر وهو متروك، كما أفاده في المجمع ٢٨٦/٥.

(١) معاوية بن حديج الكندي، أبو عبدالرحمن وأبو نعيم. صحابي صغير. تقريب التهذيب ٥٣٧.

(٢) لعله ميمون بن أبي شبيب، فهو يروي عن علي رضي الله عنه، كما في تهذيب الكمال ٤٧٧/٢٠. وهو صدوق كثير الإرسال، مات سنة ٨٣هـ في وقعة الجماجم. تقريب التهذيب ٥٥٦.

(٣) في الأصل «يحيى بن سهل» والصحيح ما أثبت، والقول المذكور في صفة الصفوة ٨٥/٤، مع اختلاف في بعض الألفاظ. وتأتي ترجمته.

إلى طاعتي، ولحدودِ ما في الإنجيل وأحكامها والعملِ بما فيها.

وعن أحمد بن أبي الحواري قوله: ليس العجبُ ممن لا يجدُ لذَّةَ طاعة[1]، إنما العجبُ ممن وجدَ لذَّتها ثم تركها كيف يصبرُ عنها.

وقال الحسنُ رحمه الله: سمعتُ من رجلٍ يقول: قال موسى للخضر - عليهما السلام -: أوصني. قال: يسَّرَ اللَّهُ عليكَ طاعتَهُ.

وقال يحيى بن معاذ: العزيمةُ بذر، والجهدُ أرض، والتوفيقُ ماء، والطاعةُ زرع.

وقال الحسن: من أحسنَ عبادةَ اللَّهِ في شبابهِ آتاهُ اللَّهُ الحكمةَ في شيبه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾[2].

وقيل لأبي بكر الوراق: بأيِّ شيءٍ توجدُ الرحمةُ حتى يصيرَ الرجلُ رحيماً؟

قال: إنما يكونُ ذلك بطاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسوله، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾[3].

وقال حكيم: العجبُ لمن تركَ الطاعةَ وهو يعلمُ أنه لا ينجو إلا بها، ولو لم يكنْ لطاعةِ اللَّهِ ثوابٌ لكان حقاً علينا أن نرغبَ فيها؛ لحبِّ اللَّهِ إياها. ولو لم يكنْ للمعصيةِ عقابٌ لكان حقاً علينا أن نتجنَّبها؛ لبغضِ اللَّهِ تعالى إياها.

وقال الشبلي: يا من خلفَهُ الأجل، وقدَّامَهُ الأمل، أما واللَّهِ لا ينجيكَ إلا صدقُ العمل.

وقال عالم: اغبطْ أهلَ الطاعةِ وإن عجزتَ عنها، حتى تكونَ شريكَهُ. ولا تغبطْ أهلَ المعصيةِ فتصيرَ شريكاً في معصيتهِ من غيرِ منفعةٍ ولذَّةٍ لكَ فيها.

---

(١) في أ: لذة العبادة.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٢.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٧.

وحُكي أنه قيل لسفيان الثوري: أيُّ شيء أعجبُ إليك؟ قال: رجلٌ عرفَ ربَّهُ ولم يُطعْهُ.

وعن محمد بن واسع أنه قال: إذا أقبلَ العبدُ إلى اللَّهِ بالطاعة، أقبلَ اللَّهُ بقلوبِ المؤمنين إليه.

وروي أن الله تعالى قال في التوراة: يا ابنَ آدم، إنكَ لن تنالَ الجنةَ إلا بالصبرِ على الطاعة، ولا تنجو من النارِ إلا بالصبرِ عن المعصية. فمن صبرَ على طاعتي أعطيتهُ الجنة، ومن صبرَ عن معصيتي أنجيتهُ من النار.

وعن مقاتل بن سليمان أنه قال: وجدتُ في التوراة: يقول الله تعالى: يا ابنَ آدم، إن رجوتَ رحمتي فالزمْ طاعتي، وإن خشيتَ عذابي فاحذرْ معصيتي؛ حتى تنالَ في الآخرةِ كرامتي.

وروي أنه قيل ليحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ اذهبْ بنا نلعب ـ وهو يومئذٍ ابنُ أربع سنين ـ فقال: ما للَّعبِ خُلقنا! فذلك قولهُ تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [1].

وقال محمد بن كرَّام[2]: فعلى أولياءِ اللَّهِ خمسة: السعيُ في طاعةِ اللَّهِ من غيرِ علامة، والنصحُ للعامةِ من غيرِ طمع، وكثرةُ العبادةِ مع قلبٍ وجل، والاعتبارُ بما يرى في الدنيا من غيرِ شهوة، والفكرةُ في المعادِ من غيرِ غفلة.

وقال يحيى بن معاذ: من سُرَّ بطاعةِ اللَّهِ سُرَّتِ الأشياءُ كلُّها بخدمته، ومن قرَّتْ عينهُ بطاعةِ اللَّهِ[3] قرَّتْ عيونُ كلِّ شيءٍ بالنظرِ إليه.

وروي أن اللَّهَ تعالى قال في بعضِ الكتب: عبدي، افعلْ ساعةً واحدةً ما أريد، حتى أفعلَ في الأبدِ ما تريد.

---

(١) سورة مريم، الآية ١٢.

(٢) هو شيخ الفرقة الكرّامية. سبقت ترجمته.

(٣) في النسختين: قرت عينه بالله.

وحُكي أن يحيى بن معاذ تزوَّجَ امرأة، فقال لها يوماً: إذا جاءَ الصبحُ أصيرُ مغتمّاً[1]. فقالت له امرأته: طلِّقني! فلو علمتُ أن في ساعةٍ من الليلِ أو النهارِ يشغلكَ شيءٌ عن ذكرِ الحبيبِ وطاعتهِ ما وددت[2] أني امرأتك.

اتــخــذْ طــاعــةَ الإلــهِ ســبــيــلا   تــجــدِ الــفــوزَ بــالــجــنــانِ وتــنــجــو
واتــركِ الإثــمَ والــفــواحــشَ طُــرّاً   يــؤتِــكَ الــلّــهُ مــا تــرومُ وتــرجــو

فصل

في المعصية

الحدّ: قال بعضُ أهلِ الرياضة: المعصيةُ تركُ طريقِ الصواب.

وقال عالم: المعصيةُ تركُ المأمور، وفعلُ المحظور.

وقيل: المعصيةُ متابعةُ الطبع، ومخالفةُ الشرع.

وقيل: المعصيةُ اختيارُ القبائحِ والفواحشِ التي عليها عارُ الدنيا ونارُ العقبى.

وقيل: المعصيةُ قبولُ تسويلِ النفسِ وإملاءِ الشيطان.

الأخبار والآثار في المعصية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من حضرَ معصيةً فكرهها فكأنما غابَ عنها، ومن غابَ عنها فأحبَّها فكأنه حضرها»[3].

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

---

(١) لعله يعني بطلب المعاش.
(٢) في الأصل: ما كنت.
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٦٦، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» رقم ٥٥٥٩ وأحال إلى السلسلة الضعيفة رقم ٤٥٨٨.

«ما من قوم يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيِّروا، ثم لا يغيِّروا، إلا يوشكُ أن يعمَّهمُ اللَّهُ منه بعقاب»[1].

وروي أن معاوية قال لأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ: عظني وأوجز. فقال: إن أحقَّ ما يجبُ للمنعِمِ على المنعَمِ عليه أن لا يجعلَ ما أنعمَ عليه سبباً لمعصيته.

وقال المسيحُ عليه السلام: تحبَّبوا إلى اللَّهِ ببغضِ أهلِ المعاصي.

وفي الزبور: أوحى اللَّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: أنا الحافظُ لعبادي، القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ من الخيرِ والشر، أرضى عنهم بطاعتي، وأسخطُ عليهم بمعصيتي، فأنذرْ قومكَ من غضبي وعقابي.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المعصية

قال بعضهم: إن في الطاعاتِ لكم من الإفاداتِ منها ما لا تحتاجون أن تطلبوا المعاصي.

وقال بعضهم: من دعاكَ إلى معصيةِ اللَّهِ فاعلمْ أنه يدعوكَ إلى النار، ومن دعاكَ إلى طاعةِ اللَّهِ فاعلمْ أنه يدعوكَ إلى الجنة.

وقال الفضيلُ بن عياض رحمه الله: إذا رأيتَ أن اللَّهَ تعالى يتابعُ نعمَهُ عليك وأنت تعصيهِ فاحذر.

وقال أبو القاسم الحكيم[2]: العزيزُ من لم تُذلَّهُ معصية، والحرُّ من لم يستعبْدهُ طمع، واللبيبُ من لم يأسرْهُ شيطان.

وقال حاتم الأصم: إذا خلوتَ بالمعصيةِ فاذكرْ خمسةَ أشياء: أخذاً بلا محاباة، وذهاباً بلا إياب، وندامةً بلا منفعة، وحكومةً بلا مَيْل، وعذاباً بلا رحمة.

---

(١) سبق تخريجه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٤٤٨)، وأنه حديث صحيح.

(٢) إسحاق بن محمد إسماعيل القاضي الحكيم السمرقندي. سبقت ترجمته.

وقال عالم: بئسَ العبدُ عبدٌ خلقَهُ اللّهُ تعالى لعبادتهِ فاشتغلَ بمعصيته عن طاعته.

وسُئلَ سهل بن عبداللّهُ: متى يعرفُ العبدُ ذنوبَهُ؟ قال: إذا حفظَ أبوابَ قلبهِ فلم يتركْ شيئاً يدخلُ عليه ولا يخرجُ منه إلا بوزن، فحينئذٍ يعرفُ ما عليه وما له.

وقيلَ لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافيةَ يوم إلى الليل. فقيلَ له: ألستَ في عافيةٍ في الأيامِ كلِّها؟ قال: إن عافيةَ يومي أن لا أعصي اللّهَ فيه.

وقال يحيى بن معاذ: حقٌّ لمن أعزَّه اللّهُ بمعرفته أن لا يذلَّ نفسَهُ بمعصيته.

وحُكي أنه كان ظلمةٌ ببغدادَ في وقتِ هارون، فنزلَ عن سريره، وعفرَ وجهَهُ بالترابِ وقال: يا ربِّ إن كنتَ أظلمتَ النهارَ على خلقِكَ لأجلي فخذني من بينهم وخلِّصهم، وإن كان هذا من غضبِكَ على عبادِكَ فنجِّني وإياهم بفضلك. فانجلتِ الظلمةُ بأمرِ اللّهِ تعالى.

وقال الأوزاعي: سمعتُ بلال بن سعد[1] يقول: إن المعصيةَ إذا أخفيتْ لم تضرَّ إلا صاحبها، وإذا أعلنتْ أضرَّتِ العامَّةَ كلَّها.

وعن حكيم أنه قال: عجبتُ ممن يعرفُ الموتَ كيف لا يتهيَّأُ له، وعجبتُ ممن يعرِفُ الثوابَ كيف يستريحُ من العمل، وعجبتُ ممن يعرفُ الشيطانَ كيف يطيعه، وعجبتُ ممن يعرفُ الربَّ كيف يعصيه.

وقال يحيى بن معاذ: ذو الحسناتِ سعيدٌ مقرَّب، وذو السيئاتِ شقيٌّ معذَّب، وذو الشهواتِ معاتَبٌ محاسَب.

وعن أبي محمد الهروي أنه قال: عجبتُ ممن يكرهُ أن يُعصىٰ وهو عاصٍ لربِّه، ويحبُّ أن يُطاعَ وهو غيرُ مطيعٍ لربِّه.

وعن سهل بن عبدالله قوله: من آثرَ دنياهُ على آخرته، وآثرَ هوى نفسهِ

(١) في النسختين «بلال بن سعيد». وقد ورد الخبر أتمّ وأوضح في فصل الرضا ص ٣٥٥.

على عقله، عوقبَ بثلاثِ عقوبات: بغلبِ جهلهِ علمَهُ، ونسيانهِ طاعتَهُ، ومعصيتهِ ذكرَهُ.

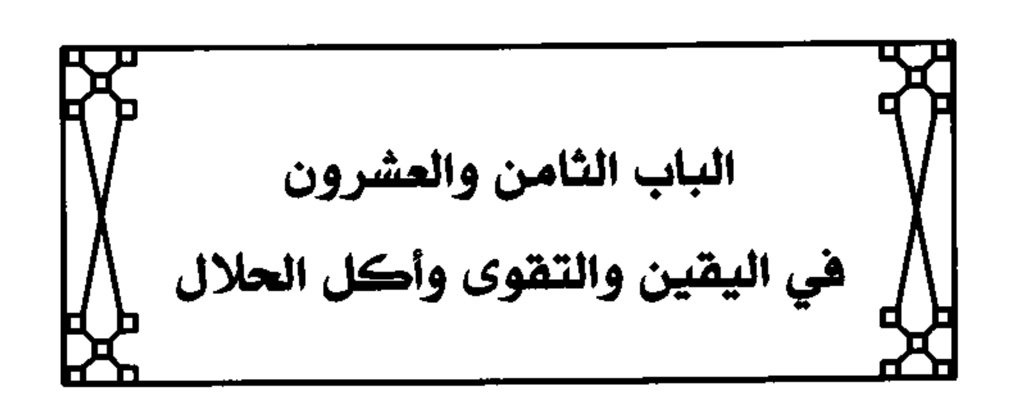
وعن فرقد السبخي قوله: قرأتُ في التوراة: أمهاتُ الخطايا ثلاث، وهنَّ أولُ ذنبٍ عُصيَ اللَّهُ به: الكِبْر ـ والحسد، والحرص.

تعصي الإلٰهَ وأنتَ تُظهر حبَّهُ هذا محالٌ في القياسِ بديعُ[1]
لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ

---

(١) في ب:

تعصي الإله وأنت تطلبُ حبَّهُ هذا لعمري في الفعالِ بديعُ



الباب الثامن والعشرون
في اليقين والتقوى وأكل الحلال

فصل
في اليقين

الحدّ: قال أهلُ الإشارة: اليقينُ المكاشفة، كما قيل[1]: لو كُشِفَ الغطاءُ ما ازددتُ يقيناً.

وقال بعضهم: اليقينُ رؤيةُ العيانِ بنورِ الإيمان.

وقيل: اليقينُ تحقُّقُ التصديقِ بالغيبِ بإزالةِ كلِّ شكٍّ وريب.

وقال أهلُ اللغة: اليقينُ نقيضُ الشكّ. وقيل: هو زوالُ الشكّ، وهو من قولِ العرب: يقنَ الماءُ في الحوضِ أي استقرّ. فكان اليقينُ طمأنينةَ القلبِ وسكونَه إلى حقيقةِ الشيء.

وقيل: اليقينُ مشاهدةُ الغيوبِ بنورِ القلوب، وملاحظةُ الأسرارِ بمخاطبةِ الأفكار.

وقال يحيى بن معاذ: اليقينُ نورٌ متصلٌ بينكَ وبين الموقنِ به.

---

(١) في ب: كما قال عليّ.

الأخبار والآثار في اليقين

قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«سلوا اللّهَ العفوَ والعافيةَ واليقينَ في الأولى والآخرة، فإنه ما أُوتيَ العبدُ بعد اليقينِ خير[1] من العافية»[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إنما أتخوّفُ على أمتي ضعفَ اليقين»[3].

وروي أنه قيل لعيسى عليه السلام: بأيِّ شيءٍ تمشي على الماء؟ قال: بالإيمانِ واليقين. قالوا آمنّا كما آمنت، وأيقنّا كما أيقنت. قال: فامشوا إذاً. فلم يقدروا. فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: خفنا من الموج. فقال: ألا خفتم ربَّ الموج؟!

وروي أنه سُئلَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن اليقينِ فقال: انتظارُ الفرجِ محضُ اليقين.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا ترضينَّ أحداً بسخطِ الله، ولا تحمدنَّ أحداً على فضلِ الله، ولا تذمنَّ أحداً على ما لم يؤتِكَ الله، فإنَّ رزقَ اللّهِ لا يسوقهُ إليكَ حرصُ حريص، ولا يردُّهُ عنكَ كراهيةُ كاره. إن اللّهَ تعالى بقسطِهِ وعدلِهِ جعلَ الروحَ والفرحَ في الرضى واليقين، وجعلَ الهمَّ والحزنَ في الشكِّ

---

(١) هكذا في المستدرك.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٥٢٩/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وفي المسند عن أبي بكر أيضاً رفعه «يا أيها الناس، إن الناسَ لم يعطوا في الدنيا خيراً من اليقين والمعافاة، فسلوهما الله عز وجل» مسند أحمد ٨/١، وصحح الألباني سنده في مشكاة المصابيح رقم ٢٤٨٩. بينما أورده المؤلف بلفظ «سلوا الله اليقين والعافية». وقد نقله المؤلف من الإحياء.. ينظر الإتحاف ١٤٨/٩.

(٣) رواه عبدالله بن المبارك في الزهد ٤٥٩/١ رقم ٥١٢ وقال محققه: ضعيف فيه مبهم.

والسخط»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في اليقين

قال أبو بكر الوراق: إن العبدَ لا يستحقُّ اليقينَ حتى يقطعَ[2] كلَّ سببٍ بينه وبين الله تعالى، من العرشِ إلى الثرىٰ، ويكون مرادهُ الله تعالى لا غير، ويؤثرُ رضاهُ على كلِّ شيءٍ سواه.

وعن ذي النونِ أنه قال: ثلاثٌ من أعلامِ اليقين: النظرُ في اللّٰهِ تعالى في كلِّ شيء، والرجوعُ إليه في كلِّ أمر، والاستعانةُ به في كلِّ حال.

وقال بعضهم: العلمُ هو الظاهر، واليقينُ هو المستودعُ في القلوب، والمعرفةُ هي الإشرافُ على المقاماتِ والأحوال.

وقال ذو النون: من أعلامِ اليقين: قلةُ مخالطةِ الناس، وتركُ مدحهم في العطية، والتنزُّهُ عن ذمِّهم عندَ المنع، والنظرُ إلى اللّٰهِ في كلِّ الأشياء.

وعن بعضهم أنه قال: رأسُ الخيراتِ كلِّها اليقينُ والعلمُ والعقل، ومنها تنمو الخيرات.

وقال بعضهم: علمُ اليقينِ ما يحصلُ بعد العبورِ[3] والفكرِ والنظر،

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٢١/٤، ١٣٠/٧ وقال في الموضعين: حديث غريب.. تفرّد به خالد بن يزيد العمري. وأورده المؤلف بلفظ: «من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله...».

وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين ص ٦٢ رقم ٣٢ موقوفاً على ابن مسعود، وأوله: «اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله...». وقبله لفظ «من» رواه هناد في الزهد ٦٢٩/١ رقم ٥٤٦ أيضاً موقوفاً على ابن مسعود، وقال محققه: إسناده ضعيف وثبت مرفوعاً بسند لا يقلُّ عن درجة الحسن، وله شاهد مرفوع عن أبي سعيد رفعه في الحلية ١٠٦/٥.

(٢) في الأصل: لا يقطع.

(٣) هكذا في الأصل. ولعله يعني الاعتبار.

وعينُ اليقينِ ما يحصلُ من العلم عن العيانِ بالبصر، وحقُّ اليقينِ اجتماعُهما. فإذا أخبرهُ الصادقُ بالمعجَزاتِ صارَ ذلك عينَ اليقين، فإذا رأى ببصرهِ وعينهِ صارَ ذلك حقَّ اليقين.

ولهذا قال أبو بكر الوراق: اليقينُ ثلاثة: يقينُ خبر، ويقينُ دلالة، ويقينُ مشاهدة.

وقيل: في اليقينِ ثلاثةُ أشياء: علمُ اليقين، وعينُ اليقين، وحقُّ اليقين. فعلمُ كلِّ عاقل بالموتِ علمُ اليقين، فإذا عاينَ الملائكةَ فهو عينُ اليقين، فإذا ذاقَ الموتَ فهو حقُّ اليقين. والعلمُ إذا كان بغيرِ شكٍّ يسمَّى يقيناً.

وقال أبو عبدالله الأنطاكي: إن أول اليقينِ إذا وصلَ إلى القلبِ يملأ[1] القلبَ نوراً، وينفي عنه كلَّ ريب.

وعن أبي بكر الوراق أنه قال: بالعلم صحَّتْ لهم صحبةُ المخلوقين، وباليقينِ صحَّتْ لهم صحبةُ اللّهِ، وبالعلمِ قنَعَ العبدُ، وباليقينِ رضي، واليقينُ ملاكُ الدين، وبه كمالُ الإيمان.

وقيل: لليقينِ اسم، ورسم، وعلم، وعين، وحق. فالاسمُ والرسمُ للعوامِّ من الموحِّدين، وعلمُ اليقين للأولياء، وعينُ اليقين لخواصِّ الأولياء، وحقُّ اليقينِ للأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام.

وعن سهل بن عبدالله أنه قال: تربةُ السعادةِ المعرفة، وبذرُ السعادةِ اليقين، وماءُ السعادةِ العلم، ومزارعُ السعادةِ التوكل، وثمرةُ السعادةِ الجنة.

وعن أبي محمد الهروي قوله: عجباً ممن يذمُّ غيرَهُ على الظنِّ ولا يلزمُ نفسَهُ علم اليقين!

نحن من العمرِ في ظنون   وفي يقينٍ من المنون
ثم لا نذكرُ المنايا   أليسَ ذا غايةَ الجنون؟!

---

(١) في أ: يتبع.

فصل

في التقوى

الحدّ: التقوى يرادُ بها الإخلاصُ في الطاعة، وتركُ المعصية، والحذر.

وقيل: التقوىٰ هي المحافظةُ على آدابِ الشريعة[1].

وقيل: التقوىٰ كلُّ ما يبعدكَ عن اللّٰهِ عزَّ وجل.

وقيل: التقوى تركُ حظوظِ النفسِ ومباينةُ النهي[2].

وقال جعفر الصادق: التقوى أن لا ترىٰ في قلبِكَ شيئاً سوى الله تعالى.

وقيل: التقوى تركُ ما دون الله، والمتقي عندهم هو الذي اتَّقى متابعةَ الهوى.

وقيل: التقوى اتقاءُ سخطِ اللّٰهِ وعقوبتهِ بإتيانِ أوامرهِ والكفِّ عن زواجره.

وقيل: التقوى الاقتداءُ بالنبيِّ ﷺ قولاً وفعلاً.

الأخبار والآثار في التقوىٰ

عن أبي الغفاري رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ:

«اتَّقِ اللّٰهَ حيثما كنت، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن»[3].

---

(١) في أ: محافظة آداب الشريعة. وفي ب: محافظة أدب مشرع.

(٢) هكذا في النسختين، ولعله يعني المنهي عنه.

(٣) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس ٣٥٥/٤ رقم ١٩٨٧ وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٥٤/١ وقال: صحيح على شرط=

وعن أنس بن مالك قال: سئلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: من آلُ محمد؟

فقال: **«كلُّ تقيٍّ»**[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ أوصني.

قال: **«عليكَ بتقوىٰ اللَّهِ فإنها جماعُ كلِّ خير، وعليكَ بالجهادِ في سبيلِ اللَّهِ فإنه رهبانيةُ المسلمين، وعليكَ بذكرِ اللَّهِ وتلاوةِ كتابهِ فإنه نورٌ لك في الأرضِ وذكرٌ لكَ في السماء. واخزنْ لسانَكَ إلا من خير، فإنكَ بذلك تغلبُ الشيطان»**[2].

وعن أنس قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾[3] قال:

«يقولُ ربُّكم عزَّ وجل: أنا أهلٌ أن أُتقىٰ أن يجعلَ معي[4] إلهاً آخر، وأنا أهلٌ لمن اتَّقىٰ أن يجعلَ معي إلهاً آخرَ، أن أغفرَ له»[5].

= الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على ذلك، وأحمد في المسند ١٥٣/٥، ١٥٨، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٨/٤ وقال: غريب من حديث ميمون عن أبي ذر، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٩٧.

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠. وانظر تخريج بعض رواياته في كشف الخفاء ١٨/١. وقد أورده المؤلف لأبي هريرة.

(٢) رواه الطبراني في الصغير وأبو يعلى، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلِّس، وقد وثق هو وبقية رجاله. مجمع الزوائد ٣٠١/١٠، ٢١٥/٤. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٧٤٦. بينما أورده الذهبي موقوفاً على أبي سعيد في سير أعلام النبلاء ١٧٠/٣.

(٣) سورة المدثر، الآية ٥٦.

(٤) أي أن يجعل عبدي معي إلهاً آخر.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ٥٠٨/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقد أورد المؤلف رواية قريبة من هذه، ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ (ط قديمة) لابن مردويه، ولم يذكر درجتها.

وسُئلَ عليه الصلاةُ والسلام عن أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ الجنة قال:

«تقوى اللَّهِ، وحسنُ الخُلق».

وسُئلَ عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ فقال:

«الأجوفان: الفم، والفَرْج»[1].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **«لا يبلغُ العبدُ أن يكونَ من المتقينَ حتى يَدَعَ ما لا بأسَ به حذراً لما به البأس»**[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **«إني لأعرفُ آيةً لو أخذَ الناسُ كلُّهم بها لكَفَتْهُمْ»**.

قالوا: يا رسولَ اللَّه أيَّةُ آية؟

قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[3][4].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من سَرَّهُ أن يمدَّ اللَّهُ في عمرِهِ، ويوسِّعَ له في رزقه، ويدفعَ عنه ميتةَ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق ٣٦٣/٤، رقم ٢٠٠٤ وقال: حديث صحيح غريب، وحسّن الألباني سنده في صحيح سنن الترمذي رقم ١٦٣٠، وكذا في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٤٢٤، كما حسن سنده الأرناؤوط في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٢٤/٢ رقم ٤٧٦، ورواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس رقم ٧٦، والحاكم في المستدرك ٣٢٤/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦٣٤/٤ رقم ٢٤٥١ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ١٤٠٩/٢ رقم ٤٢١٥ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٣٢٠.

(٣) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ١٤١١/٢ رقم ٤٢٢٠، والبيهقي في الزهد الكبير ص ٣٢٨ رقم ٨٨١، وأحمد في المسند ١٧٨/٥، والحاكم في المستدرك ٤٩٢/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

السوء، فليتَّقِ الله، وليصلْ رَحِمَه»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: لا يقلُّ عملٌ مع تقوى الله، وكيف يقلُّ عملٌ مقبول؟ قال اللَّهَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2][3].

وعنه رضي الله عنه أنه قال: سادةُ الناسِ في الدنيا الأسخياء، وسادةُ الناسِ في الآخرةِ الأتقياء[4].

وعن ابنِ المبارك أنه قال: قال داود لابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ: يا بني، يستدلُّ على تقوى الرجلِ بثلاثة أشياء: حسنِ توكلهِ على اللَّهِ فيما لم ينل، وحسنِ رضاهُ فيما آتاه، وحسنِ صبره فيما فاته.

ورُوي أن عائشة كتبت إلى معاوية ـ رضي الله عنهما ـ: أما بعد، فاتَّقِ الله، فإن تقوىٰ الله زادٌ لا يفنى، وثوبٌ لا يبلىٰ، وتجارةٌ لن تبور.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التقوى

قال سهل بن عبدالله: لا مُعينَ إلا الله، ولا دليلَ إلا رسولُ الله ﷺ، ولا زادَ إلا التقوى، ولا عملَ إلا الصبرُ عليها.

وقال بعضُ المحققين: التقوى على ثلاثةِ أنواع: تقوى اللسان، وتقوى الأركان، وتقوى الجنَان.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١٦٠/٤ ولم يعلق عليه ولا الذهبي. وقال الحافظ العراقي إنه عند أحمد والحاكم من حديث علي بإسناد جيد. زاد الزبيدي: رواه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن جرير وصححه، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والطبراني في الأوسط، وابن النجار، إتحاف السادة المتقين ٣١١/٦.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٣) الدر المنثور ٤٨٤/٢.

(٤) ثم أورد المؤلف أحاديث تبدأ بلفظ «اتقوا» وتخص موضوعات أخرى، فلم أوردها هنا.

فتقوى اللسانِ إيثارُ ذكرِ من لم يزلْ ولا يزالُ على خدمةِ من لم يكنْ فكان، وتقوى الأركانِ إيثارُ طاعةِ من لم يزلْ ولا يزالُ على خدمةِ من لم يكنْ فكان، وتقوى الجنانِ إيثارُ محبةِ من لم يزلْ ولا يزالُ على محبةِ من لم يكنْ فكان.

وعن بعضهم أنه قال: من تزوَّدَ التقوى من الدنيا لم يضرَّهُ ما فاته، ومن فاتَهُ التقوى لا ينفعهُ ما تزوَّدَ من الدنيا[1].

وقال الواسطي رحمه الله: ينبغي أن يعرفَ العبدُ كيف يتقي وماذا يتقي؛ لأن اللَّهَ تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[2].

وقال داود الطائي: ما أخرجَ اللَّهُ عبداً من ذلِّ المعاصي إلى عزِّ التقوى إلا أغناهُ بلا مال، وأعزَّهُ بلا عشيرة، وآنسَهُ بلا أنيس.

وقال أبو يزيد: المتقي من إذا قال قال لله، وإذا سكتَ سكتَ لله، وإذا ذكرَ ذكرَ لله.

وقال رجلٌ ليونس بن عبيد: أوصني. قال: اتَّقِ اللَّهَ حيثما كنتَ تعشْ بخير، وتأمنْ شرورَ النفس.

وعن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه قال: التقوى على سبعةِ أوجه:

- التوحيد، قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3].

- والتوكل، قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[4].

- والإخلاص، قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[5].

- والتوبة، قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ

---

(١) دليله ما سبق من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٨.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٥) سورة المائدة، الآية ٢٧.

سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[1].

- والخشية، قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[2].

- والعبادة، قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾[3].

- وترك المعصية، قوله عزَّ من قائل: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[4]. أي لا تتركوا أمره.

وقال أبو بكر الوراق: التقوى شطران: شطرٌ علم، وشطرٌ صبر. فالعلمُ كالماء، والصبرُ كالأرض، فيهما حياة القلب، كالماءِ والأرضِ بهما حياةُ الخلق.

وحُكي أنه قيلَ لبعضهم: متى يبلغُ العبدُ درجةَ التقوى؟ قال: إذا صارَ بحالةٍ لو حملَ جميعَ ما في قلبهِ على طبق، فطافَ به السوق، لا يستحيي من شيءٍ عليه.

وحُكي أن ملكاً من الملوكِ قال لأربعةٍ من العلماء: ليتكلَّمْ كلُّ واحدٍ منكم بكلمةٍ جامعةٍ حقيقةٍ نافعة.

فقال الأول: إن أفضلَ علمِ العلماءِ طولُ السكوت، وتركُ ما لا يعنيه.

وقال الثاني: إن أشرفَ الأشياءِ أن يعرفَ المرءُ قدرَ منزلتهِ ومبلغَ عقله، فيعملُ ويتكلمُ على قدرِ ذلك.

وقال الثالث: ليس شيءٌ بأجدرَ[5] من أن لا يتكيءَ أحدٌ إلى حسنِ حالهِ في الدنيا ولا يطمئنَّ إليها.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤١.

(٣) سورة النحل، الآية ٥٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

(٥) في الأصل: بأحذر!

وقال الرابع: ليس شيءٌ بأروحَ على البدنِ من ملازمةِ التقوى، والرضا بالقضاء، والثقةِ بالقَسْم.

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللَّهِ خيرُ الزادِ ذخراً وعند الله للأتقىٰ مزيدُ

فصل

في أكل الحلال

الحدّ: قال سهل بن عبدالله: الحلالُ الذي لا يُعصىٰ اللَّهُ فيه، والصافي الذي لا يُنسىٰ اللَّهُ فيه.

وقال حكيم: الحلالُ الذي لا يُضمنُ آكلهُ في الدنيا، ولا يؤاخذُ به في الآخرة.

وقيل: الحلالُ الذي قد انقطعَ حقُّ الغيرِ عنه، كالحليلة.

وقيل: الحلالُ ما وقعَ في موضعه.

وقيل: الحلالُ ما يقبلُ آكلهُ على الطاعة، ويعرضُ عن المعصية.

وقيل: الحلالُ ما يمدحُ العبدُ آكلهُ في الدنيا، ويحاسب عليه غداً حساباً يسيراً.

الأخبار والآثار في أكل الحلال

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن أطيبَ ما أكلَ الرجلُ من كسبه. وإن وَلَدَهُ من كسبه»[1].

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب ٢/٧٢٣ رقم ٢١٣٧، وأحمد في المسند ٦/٣١. وبلفظ الجمع «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم. وإن أولادكم من كسبكم» رواه الترمذي عن عائشة أيضاً، كتاب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ٣/٦٣٠ رقم ١٣٥٨ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه أيضاً=

وقال عليه الصلاة والسلام: **«طلبُ الحلالِ جهاد»**(1).

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«المؤمنُ يأكلُ في مِعىً واحد، والكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاء»**(2).

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال:

«طلبُ الحلالِ واجبٌ على كلِّ مسلم»(3).

وفي الحديث: **«من أكلَ الحلالَ أربعينَ يوماً نوَّرَ اللّهُ قلبَهُ، وأجرى ينابيعَ الحكمةِ من قلبه»**. وفي رواية: **«زهَّدَهُ اللّهُ في الدنيا»**(4).

= في كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده ٧٦٨/٢ رقم ٢٢٩٠. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ١٥٦٦. وانظر إرواء الغليل ٣٢٩/٣.

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب (إتحاف السادة المتقين ١٣٨/٤). وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٦١٩.

(٢) رواه الشيخان، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكلُ في مِعىً واحد ٢٠٠/٦، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل في معى واحد ١٣٢/٦ ـ ١٣٣.

والمعىٰ: المصران. أي أن الكافر يأكل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن، أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته. وذكر المعىٰ كناية عن الشهوة، لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام، وتأخذه كما يأخذ المعى، وليس المعنى زيادة عدد معىٰ المنافق على معىٰ المؤمن. إحياء علوم الدين ١٢٦/٣.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٢٩١/١٠. بينما ضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٦٢٢ من مسند الفردوس للديلمي. وأورده المؤلف لابن مسعود بلفظ «طلب الحلال فريضة على كل مسلم». وقد رواه الطبراني عن ابن مسعود رفعه بلفظ «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة» وفيه عباد بن كثير وهو متروك. مجمع الزوائد ٢٩١/١٠، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٦٢٠.
وبلفظ المؤلف أورده ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» في عدة مواضع.

(٤) هكذا نقله المؤلف من الإحياء، أو قوت القلوب، كما أشار إليه المرتضى الزبيدي في الإتحاف ٧/٦، وأورد تخريج العراقي له، وزاد عليه، وملخصه أنه ضعيف أو موضوع. وقد أثبته للتنبيه إليه، لما يرد في كتب الزهد.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في أكل الحلال

قال سهل بن عبدالله: من لم يكنْ مطعمهُ حلالاً لا تُرفعُ العقوباتُ عن قلبه.

وقال بعضهم: من منعَ نفسَهُ شهوتَهُ من الحلالِ لم يطمعْ في الحرام، ومن أطاعها في الحلالِ[1] طمعتْ في الشبهات، ومن أطاعها في الشبهاتِ طمعتْ في الحرام.

وقال أبو القاسم: من قال: أيَّ شيءٍ آكلُ الليلة، ولا يقول: أيَّ عملٍ أعملُ ليومِ الجزاء؛ فذاكَ يومٌ مشؤومٌ عليه.

وحُكي أن موسى عليه السلام مرَّ برجلٍ وهو ساجدٌ يبكي وتسيلُ دموعه، فقال عليه السلام: يا ربِّ أما ترحمُ عبدك؟ قال جلَّ جلاله: لا أرحمهُ ولو ماتَ من بكائه؛ لأن في بطنهِ طعاماً حراماً، وعلى بدنهِ كسوةٌ حرام.

وعن قاسم الخزاعي قال: جئتُ إلى سلم[2] الخواص، فقدمَ إليَّ نصفَ بطيخةٍ، ونصفَ رغيف، وقال كُلْ يا قاسم، نزلتُ على أخٍ لي، فقدَّمَ نصفَ خيارةٍ ونصفَ رغيفٍ وقال لي: كل يا سلم، فإن الحلالَ لا يحتملُ السَّرف، ومن درىٰ من أين يكسب درىٰ كيف يُنفق.

وحُكي أنه اشترى الحسنُ بن سليمان من قصابٍ لحماً بدرهم، فنقصتْ من درهمهِ حبَّة، فركبَ ابنهُ من الغدِ إليه بفراسخ، فقال القصاب:

---

(١) لعله يعني أن يجعل همَّه شهوته، ولو كان ذلك من الحلال، من باب الزهد، ومن باب قول عمر رضي الله عنه: كلما اشتهيتم اشتريتم.

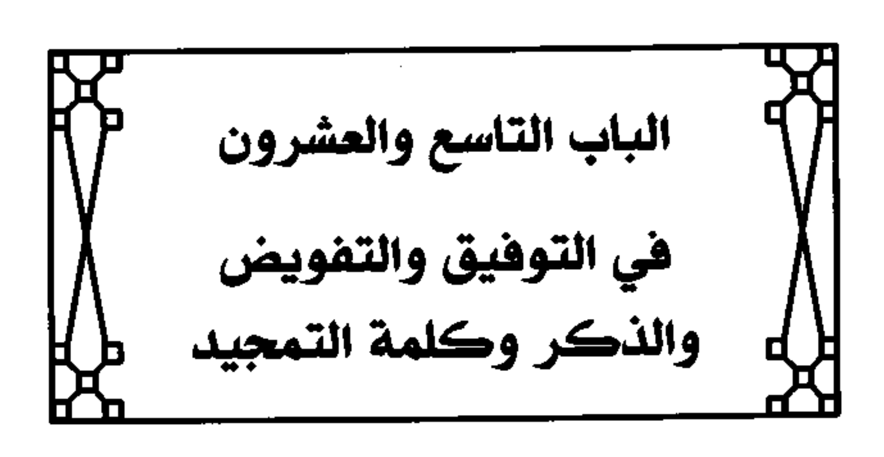
(٢) في الأصل «سلام». والصحيح ما أثبت، كما وردت ترجمته في لسان الميزان ٦٦/٣ وصفة الصفوة ٢٧٤/٤، كما ورد في الخبر في المصدر الأخير، وورد ناقصاً في الأصل فأتممته منه. وسلم الخواص من كبار عبّاد الشام، وكبار الصوفية، غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه فلا يحتج به. أسند عن مالك بن أنس وابن عيينة وأقرانهما.

يا أبا يحيى، لِمَ تعنَّيتَ لأجلِ حبَّة؟ فقال: إن الحبَّةَ لكثيرةٌ في الآخرة.

وعن الحسن أنه قال: أربعٌ من كنَّ فيه فقد عصمه اللَّهُ من الشيطان، وحرَّمَهُ على النار: من ملكَ نفسَهُ عند الرغبة، والرهبة، والحدَّة، والشهوة.

وعن أبي الحسين الوراق أنه قال: من أرضىٰ الجوارحَ بالشهواتِ فقد غرسَ في قلبهِ شجرَ الندامات.

وحُكي أن بِشْراً كان لا يشربُ الماءَ من الأنهارِ التي حفرها الأمراء؛ لأن النهرَ سببٌ لجريان الماءِ ووصولهِ إليه، وإن كان الماءُ مباحاً في نفسه.



الباب التاسع والعشرون
في التوفيق والتفويض والذكر وكلمة التمجيد

فصل
في التوفيق

الحدّ: قال أبو يعقوب النهرجوري: التوفيقُ حسنُ عنايةِ الحقِّ بالعبدِ[1]، ليس له فيه سبب، ولا منه له طلب.

وقال محمد بن علي الكتاني: التوفيقُ قالبُ الإخلاص، فإذا تحقَّقَ العبدُ في التوفيقِ صحَّ له الإخلاص.

وقال أهلُ اللغة: أصلُ التوفيقِ من وفِقْتَ أمرك تَفِقُ ـ بكسرِ الفاءِ فيهما ـ أي صادفتَ موافقاً[2].

---

(١) في النسختين «إلى العبد». والعناية من «عَنَى». يقال: عنى بأمرِ فلان، وعناهُ أمرهُ.

(٢) ما ذكره المؤلف «وَفِقَ» الأمرَ، يعني صادفه موافقاً لإرادته، أو بمعنى فهمه. و«وَفِقَ» الأمرُ، يعني كان صواباً موافقاً للمراد.

الأخبار والآثار في التوفيق

قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيراً استعملَهُ».

فقيل: كيف يستعملهُ يا رسولَ الله؟

قال: «يوفِّقهُ لعملٍ صالحٍ قبلَ الموت»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «أبلغوا حاجةَ من لا يستطيعُ إبلاغَ حاجته، فمن أبلغَ سلطاناً حاجةَ من لا يستطيعُ إبلاغَها، ثبَّتَ اللَّهُ قدميه على الصراطِ يومَ القيامة»[2].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال في بعض خطبه: أيها الناس، اتقوا الله، فإن الحياة الدنيا قد أخبرَ اللَّهُ عنها بأنها ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ﴾[3]. فخيرُ العبادِ فيها من عُصِمَ واعتصمَ بكتابِ اللَّهِ تعالى. وقد وُكِّلَ إليَّ أمرٌ عظيم، أرجو العونَ عليه من اللَّهِ تعالى، ولا يوفِّقُ للخيرِ إلا هو، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[4].

وعن أنس بن مالك قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الخندق:

«واللَّهِ لولا اللَّهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلن سكينةً علينا»[5].

---

(1) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤/٤٥٠ رقم ٢١٤٢ وقال: حديث حسن صحيح. ورواه آخرون... منهم الإمام أحمد في المسند ٤/١٣٥ وقال الحافظ الهيثمي في تخريجه في مجمع الزوائد ٧/١٤: فيه بقيَّة، وقد صرح بالسماع، وبقية رجاله ثقات. ثم أورد تخريجات أخرى، يأتي فيها «غسله» و«طهره» بدل «استعمله».

(2) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير رقم ٤٨، السلسلة الضعيفة ١٥٩٤.

(3) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(4) سورة هود، الآية ٨٨.
ووردت بعض الجمل من الخطبة ركيكة في الأصل، فأصلحتها بما لا يغيِّر المعنى.

(5) رواه البزار وأبو يعلى ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٦/١٣٣.

=

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في التوفيق

قال الجنيد رحمه الله: الدولةُ على عشرةِ أوجه: فاثنانِ دولةٌ قديمة: الإيمان، وتوفيقُ العمل. واثنانِ في وقتِ النزع: الشهادةُ، والبشارة. واثنان في القبر: الأمن، والراحة. واثنانِ في القيامة: الرحمةُ، والشفاعة. واثنانِ في الجنة: الخلودُ، والزيادة.

وحُكي أنه قيل لأبي عمرو الزجاجي: كيف الطريقُ إلى الله؟

قال: أعرفُ أدلتِكَ قلبُكَ إذا ساعدَهُ التوفيق، فدعْ ما أنكره، فقلَّ قلبٌ يسكنُ إلى المخالفةِ على دوامِ الأوقات.

وعن علي بن محمد المزيِّن البغدادي[1] أنه قال: الذنبُ بعد الذنبِ عقوبة، والحسنةُ بعد الحسنةِ ثواب، وإذا وُفِّقَ العبدُ بأن يقول: أستغفرُ الله، فهو هبةٌ من الكريم، والكريمُ الجوادُ إذا وهبَ لعبدِهِ هبةً لا يمنعُ عطاياهُ وبرَّه، فالاستغفارُ هبةُ الله، والمغفرةُ عطاياه..

وقال أبو عثمان الحيري: الموفَّقُ من لا يخافُ غيرَ الله، ولا يرجو غيرَه، ويؤثرُ رضاهُ على هوىٰ نفسه.

وقال سهل بن عبدالله: الأعمالُ بالتوفيق، والتوفيقُ من الله تعالى، ومفاتيحها الدعاءُ والتضرُّع.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: لا يسمَّى العبدُ بارّاً حتى يختارَ خصلتين:

= ورواه عن غير أنس آخرون، منهم الشيخان، صحيح البخاري في عدة مواضع، منها كتاب الجهاد، باب حفر الخندق ٢١٢/٣، وكتاب القدر، وكتاب التمني، وكتاب الأدب، وكتاب المغازي. ومسلم في عدة مواضع كذلك من كتاب الجهاد (١٨٨/٥ ـ ١٨٩).

(١) في الأصل «المزني» وهو أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير، أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة مجاوراً حتى توفي بها سنة ٣٢٨هـ. وقد صحب الجنيد وسهلاً التستري. من أقواله: من استغنى بالله أحوجَ اللّهُ الخلق إليه. صفة الصفوة ٢٦٦/٢.

إفشاءَ السلام، وإطعامَ الطعام. ولا يدركُ هذين المقامين إلا بالتوفيق.

وقال الكتاني: إذا سألتَ اللَّهَ التوفيقَ فابتدىء بالأمر.

وعن أبي محمد الهروي أنه قال: من قنعَ بما أُعطي استغنىٰ عن الطمع، ومن عملَ بما علمَ وفُقَ لما لا يعلم، ومن تركَ ما لا يعنيه تفرَّغَ لما لا بدَّ له منه.

تباركَ مَنْ أجرىٰ الأمورَ بحكمةٍ كما شاءَ لا ظلماً أرادَ ولا هَضْما
فما لكَ شيءٌ غير ما اللَّهُ شاءَهُ فإن شئتَ طبْ نفساً وإن شئتَ مُتْ كظما

فصل

في التفويض

الحدّ: قال أهلُ الحكمة: التفويضُ أن لا تختارَ شيئاً من أسبابِ دنياك، وترضى ما يختارُ لك مولاك.

وقيل: التفويضُ قبل نزولِ القضاء، والتسليمُ بعد نزولِ القضاء.

وقال أبو عثمان: التفويضُ ردُّ ما جهلتَ إلى عالمه، وهو مقدِّمةُ الرضا.

وقال محمد بن يعقوب: التفويضُ أن تلجأ في أمورِكَ التي ترجوها وتخافُها إلى اللَّهِ تعالى.

وقال شاه بن شجاع: التفويضُ تركُ الحكمِ في أقدارِ الله، وانتظارُ القضاءِ من وقتٍ إلى وقت.

الأخبار والآثار في التفويض(١)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لا أبالي على أيِّ حالٍ

(١) أورد المؤلف في هذا الباب حديثين، أحدهما لم يبلغ درجة الصحة، والآخر لم أره. =

أصبحت: على ما أحبُّ، او على ما أكره؛ لأني لا أدري الخيرُ فيما أحبُّ أو فيما أكره!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التفويض

قال سهل في قولِ الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾[1]: هو التفويض إلى اللّهِ والرضا بقدره.

وسُئلَ ذو النون: متى يكونُ العبدُ مفوِّضاً؟ قال: إذا أيسَ من نفسهِ وفعلِهِ والتجأ إلى اللّهِ في جميعِ أحواله، ولم يكنْ له معقلٌ سوىٰ ربِّه.

وقال محمد بن خفيف: المفوِّضُ من سلَّمَ الأحكامَ إلى مولاهُ، وتبرَّأ من حولِهِ وقوَّته.

وسُئلَ سهل عن التفويضِ فقال: من ادَّعى شيئاً فليس بمفوِّض.

وقال أبو بكر بن يَزْدَانيار[2]: الصدقُ يؤدِّي إلى الكرامة، والتفويضُ يؤدِّي إلى السلامة.

= ومن الأحاديث في التفويض:

ـ ما رواه البخاري في صحيحه، عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقِّك الأيمن، وقل: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبةً ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذين أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن مُتَّ مُتَّ على الفطرة، واجعلهنَّ آخر ما تقول». فقلت: أستذكرهنَّ: «وبرسولك الذين أرسلت». قال: «لا، ونبيِّك الذي أرسلت». كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهراً ١٤٦/٧ ـ ١٤٧.

ـ وحديث سورة الفاتحة القدسي الذي رواه مسلم، وأوله: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين....». وفيه «.... وإذا قال مالك يوم الدين قال: مجَّدني عبدي. وقال مرة: فوَّضَ إليَّ عبدي....». صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٩/٢.

(١) سورة الشعراء، الآيتان ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) هو الحسين بن علي بن يزدانيار، أبو بكر. من أهل أرمية (مدينة عظيمة بأذربيجان). =

وحُكي أنه سُئلَ بعضُهم عن التفويضِ فقال: التقويمُ في العمل، والصبرُ في الصدر، والتوكلُ في النفس، والرضا في القلب.

وقال جعفر الصادق رحمه الله: علامةُ التفويضِ كتمانُ العبادةِ عن أعينِ الناس، وسكونُ القلبِ إلى الله في حالِ الشدَّةِ والرخاء.

وقال عامر بن عبد قيس: فوّضْ أمركَ إلى اللَّهِ تسترح.

رضيتُ بما قسمَ اللَّهُ لي وفوَّضتُ أمري إلى خالقي
لقد أحسنَ اللَّهُ فيما مضى كذلك يحسنُ فيما بقي

وقال آخر:

أفوِّضُ أمري إلى خالقي وحسبي إلهي ونعمَ الوكيل
ولا أرجعنَّ إلى غيرهِ فإن اللَّهَ بكلِّي كفيل

فصل
في الذِّكر

الحدّ: قال أهلُ الكلام: الذكرُ من وسائلِ الحضور، والحوائلِ عن المحظور.

وقيل: الذكرُ حارسُ القلب، ومُنبتُ الحبّ.

وقال الأستاذ أبو علي: الذكرُ منشورُ الولاية، فمن وُفِّقَ للذكرِ فقد أُعطي المنشور.

وقيل: الذكرُ واسطةُ عقدِ الخلاص، ومفتاحُ بابِ الإخلاص.

وقيل: الذكرُ مُنية الروح، وذريعةُ الفتوح.

= له طريقة في التصوف يختصُّ بها. وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم. وكان عالماً بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والمعارف. وأسند الحديث. طبقات الصوفية ص ٤٠٦.

وقيل: الذكرُ زادُ الحبيبِ في طريقِ طلبِ المحبوب.

وقيل: الذكرُ حارسُ النفس، ورأسُ مالِ الأُنس.

وقيل: الذكرُ الجلوسُ على بساطِ الاستئناس، بعد اختيارِ مفارقةِ الناس.

وقيل: الذكرُ مصابيحُ السعادة، ومفاتيحُ السيادة.

وقيل: الذكرُ نصابُ المحبّين، وشرابُ العاشقين.

الأخبار والآثار في الذكر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«من أكثرَ ذكرَ اللَّهِ فقد برىءَ من النفاق»[1].

وعن محمد بن معاذ، عن عبدالله بن صالح، أن موسى عليه السلام قال: يا رب، كيف لي أن أعلمَ مَنْ أحببتَ ممن أبغضت؟ قال: يا موسى، إني إذا أحببتُ عبداً جعلتُ فيه علامتين. قال: وما هما؟ قال: ألهمهُ ذكري لكيما أذكرهُ في ملكوتِ سماواتي، وأعصمهُ عن محارمي وسخطي لكيلا يحلَّ عليه عذابي ونقمتي.

وقال أبو هريرة، عن النبيِّ ﷺ: **«قال الله تعالى: أنا مع عبدي حيثُ ما ذكرني وتحركتْ بي شفتاه»**[2].

وعن أنس بن مالك قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **«علامةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذكرِ الله، وعلامةُ بغضِ اللَّهِ بغضُ ذكرِ الله»**[3].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٧٧/٢ وقال: لم يروه عن سهيل إلا حماد، تفرد به مؤمل. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٥٤٧٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ ٢٠٨/٨، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ١٩٠٦.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٦٧/١ رقم ٤١٠، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٧٢١، السلسلة الضعيفة ٣٨٧١.

وعن الحسن قال: سُئلَ النبيُّ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضل؟

قال: «أن تموتَ يومَ تموتَ ولسانُكَ رطبٌ من ذكرِ اللَّهِ تعالى»[1].

وعن أنس رضي اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«إذا مررتم برياضِ الجنةِ فارتعوا».

قال: وما رياضُ الجنة؟

قال: «حِلَقُ الذِّكر»[2].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه: «ما جلسَ قومٌ مجلساً يذكرون الله فيه، فيقومون، حتى يُقالَ لهم: قوموا فقد غُفِرَتْ لكم ذنوبكم، وقد بُدِّلتْ سيئاتُكم حسنات»[3].

---

(1) هذه الرواية من مراسيل الحسن رحمه الله، رواه ابن المبارك في الزهد ص ٤٠١ رقم ١١٤١.
وعن معاذ بن جبل قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «أن تموتَ ولسانك رطبٌ من ذكر الله». رواه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٩٩/٣ رقم ٨١٨ وقال محققه: الوليد بن مسلم مدلِّس وقد عنعن، وعبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان صدوق يخطىء وباقي رجاله ثقات.
وساقه الحافظ الهيثمي بلفظ: عن معاذ بن جبل قال: إن آخر كلام فارقتُ عليه رسول اللَّهِ ﷺ أن قلت: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله».
رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك وضعَّفه جماعة ووثقه أبو زرعة الدمشقي وغيره وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار من غير طريق إلا أنه قال: أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله. وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٧٤/١٠.

(2) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥٣٢/٥ رقم ٣٥١٠ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٨/٦ وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٩٩، السلسلة الضعيفة ١١٥٠.
ومعنى ارتعوا: اقبلوا عليها، استماعاً وذكراً.

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٥٤/١ رقم ٦٩٥، وقال في مجمع الزوائد ٧٦/١٠: رواه الطبراني، وفيه المتوكل بن عبدالرحمن والد محمد بن أبي السري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير ٥٦١٠، السلسلة الصحيحة ٢٢١٠.

وقال ﷺ: «ألا أنبِّئكم بخيرِ أعمالكم، وأزكاها عند مليكِكم، وأرفَعِها في درجاتكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذهبِ والورِق، وخيرٍ لكم من أن تلقَوْا عدوَّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم»؟

قالوا: بلى:

قال: «ذكرُ اللَّهِ تعالى».

فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيءٌ أنجى من عذابِ اللَّهِ من ذكرِ الله[1]!

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «ما من قوم يقومون من مجلسٍ لا يذكرونَ اللَّهَ فيه، إلا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمار، وكان لهم حسرة»[2].

وقال ﷺ: «لا تكثروا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله، فإن كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذكرِ اللَّهِ قسوةٌ للقلب، وإن أبعدَ الناسِ من اللَّهِ القلبُ القاسي»[3].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: لمّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[4]، قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعضُ أصحابه: أُنزِلَ في الذهب والفضةِ ما أُنزل، لو علمنا أيُّ المالِ خيرٌ فنتَّخذَهُ؟

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب منه ٥/٤٥٩ رقم ٣٣٧٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر ٢/١٢٤٥ رقم ٣٧٩٠، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٦٢٩.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقومَ الرجل من مجلسه ولا يذكر الله رقم ٤٨٥٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٠٦٤، صحيح الجامع الصغير ٥٧٥٠.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٤/٦٠٧ رقم ٢٤١١ وقال: حديث حسن غريب، وابن أبي عاصم في الزهد رقم ٦٠، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٢٦٥، السلسلة الضعيفة ٩٢٠.

ورواه هناد في الزهد موقوفاً على سفيان من كلام عيسى عليه السلام، وقال محققه: رجاله ثقات... ويشهد له ما روي بسند حسن عن نبينا ﷺ. الزهد لهناد ٢/١٧ رقم ١١٣٨.

(٤) سورة التوبة، من الآية ٣٤.

فقال: «**أفضلُهُ لسانٌ ذاكر، وقلبٌ شاكر، وزوجةٌ مؤمنةٌ تعينهُ على إيمانه**»[1].

وعن كعب الأحبار رحمه الله أنه قال: للمؤمنِ من الشيطانِ ثلاثةُ حصون: ذكرُ الله، وقراءةُ القرآن، والمسجد.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «**يقولُ اللّهُ عزَّ وجل: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إنْ ذَكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتهُ في ملأٍ هم خيرٌ منهم**»[2].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«**مَثَلُ البيتِ الذي يُذْكَرُ اللّهُ فيه والبيتِ الذي لا يُذْكَرُ اللّهُ فيه، مَثَلُ الحيِّ والميِّت**»[3].

وعن أنس أن رسولَ الله ﷺ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى لا يُقالَ في الأرض: اللّهُ اللّهُ**»[4].

وقال ﷺ: «**إن ممّا تذكرون من جلالِ الله: التسبيحُ والتهليلُ والتحميد، يَنعَطِفنَ حول العرش، لهنَّ دويٌّ كدويِّ النحل، تُذَكِّرُ بصاحبها. أَمَا يحبُّ أحدُكم أن يكونَ له ـ أو لا يزالُ له ـ من يُذَكِّرُ به**»[5]؟.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة ٢٧٧/٥ رقم ٣٠٩٤ وقال: حديث حسن، وأحمد في الزهد ٦٠/١، وأورده السيوطي لعدة في الدر المنثور ٤١٨/٣. وانظر صحيح الجامع الصغير رقم ٤٤٠٩ الحديث الذي أوله: «قلب شاكر ولسان ذاكر...».

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى ٦٢/٨، صحيح الجامع الصغير ٤٣٢٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ١٨٨/٢، صحيح الجامع الصغير ٥٨٢٧.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان ٩١/١، والترمذي، كتاب الفتن، باب منه ٤٩٢/٤ رقم ٢٢٠٧ وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند ١٠٧/٣، ٢٠١، ٢٦٨، صحيح الجامع الصغير ٧٤٢٠.

(٥) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل التسبيح ١٢٥٢/٢ رقم ٣٨٠٩. وفي الزوائد: =

وروي أنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: كل نفسٍ تخرجُ من الدنيا عطشانةً إلا من قد قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ما من صباحٍ ولا رواحٍ إلا وبقاعُ الأرضِ ينادي بعضُها بعضاً: يا جارة، هل مرَّ بكِ اليومَ عبدٌ صالحٌ صلَّى عليك، أو ذكرَ الله؟ فإن قالت نعم، رأتْ لها بذلك فضلاً»**[1].

وعن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، إن شرائع الإسلامِ قد كَثُرَتْ عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به.

قال: **«لا يزالُ لسانُك رَطْباً من ذِكْرِ الله»**[2].

وعن عثمان بن عفان رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«من قال في أولِ يومه، أو في أول ليلته: بسم اللَّهِ الذي لا يضرُّ مع اسمهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليم، ثلاثَ مرات، لم يضرَّهُ شيءٌ في ذلك اليومِ، أو في تلكَ الليلة»**[3].

وكان عليه الصلاةُ والسلامُ يقولُ في دعائه: **«اللهم إني أعوذُ بكَ من دنيا تمنعُ خيرَ الآخرة، وأعوذ بكَ من حياةٍ تمنعُ خيرَ الممات، وأعوذُ بك**

= إسناده صحيح رجاله ثقات. وأورده المؤلف بلفظ «اذكروا الله بالتسبيح والتهليل والتمجيد والتحميد والتكبير والدعاء» رواه أنس.
قلت: وراوي الحديث المثبت في المتن النعمان بن بشير.

(1) رواه أبو نعيم في الحلية ١٧٤/٦ وقال: غريب من حديث صالح تفرَّد به إسماعيل. وقال في مجمع الزوائد ٦/٢: رواه الطبراني في الأوسط وصالح المري ضعيف. كما ضعفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٥١٨٧، السلسلة الضعيفة ٤٤٨٦. وأورده ابن المبارك في الزهد ص ١١٣ رقم ٣٣٥ موقوفاً على أنس رضي الله عنه.

(2) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الذكر ٤٥٨/٥ رقم ٣٣٧٥ وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر ١٢٤٦/٢ رقم ٣٧٩٣. وأحمد في المسند ١٨٨/٤.. وآخرون، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٧٧٠٠.

(3) رواه أحمد في المسند ٦٦/١، وصححه في صحيح الجامع الصغير / ٦٤٢٦.

من أملٍ يمنعُ خيرَ العمل»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الذكر

قال أبو عثمان المغربي: أعظمُ منّةٍ للّهِ تعالى على عبادهِ أن أذِنَ لهم في ذكرهِ ومناجاته، وأمرهم بطاعتهِ وخدمته.

وقال بعضهم: ذكرُ اللّهِ سرورٌ في القلب، مسلاةٌ للهموم، صاحبٌ في الوحدة، مؤنسٌ في الوحشة، راحةٌ في الدنيا، قربةٌ إلى اللّهِ تعالى، ثقلٌ في الميزان، جُنّةٌ من جراحةِ الديدان، رضا للرحمن، خفيفٌ على اللسان، نجاةٌ من شدائدِ الآخرة، اغتنمْ منه ما استطعت، ولا تملَّ وإن أكثرت، فإنه روحُكَ في السماء، وذكرُكَ في الأرض، ونورُك في القبر، وقائدٌ إلى كلِّ خير.

وعن ذي النون أنه قال: لا تحزنْ على مفقودٍ ما دامَ ذكرُ المعبودِ موجوداً.

وحُكي أن رجلاً كان سيِّءَ العمل، فلمّا قضىٰ نحبَهُ رُؤيَ في المنام على أحسنِ حال، فسُئلَ عن ذلك فقال: قلتُ كثيراً هذا البيت، وأشارَ إلى وسادته. فطلبوا ما تحت الوسادة، فوجدوا مكتوباً على قرطاس:

بسمِ اللّهِ مولانا كريمٌ ليس ينسانا

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ٤٨ رقم ٤٦. قال الحافظ العراقي: في إسناده ضعف وجهالة، ولا أدري من حوشب؟ قال الزبيدي: رواه ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب اليقين، ووجدتُ بخط الشيخ شمس الدين الداودي ما نصه: هو تابعي صغير، وله رواية عن الحسن في كتاب ابن أبي الدنيا. إتحاف السادة المتقين ٢٤٠/١٠.
قلت: يبدو أن المقصود به حوشب بن مسلم الثقفي، فقد ذكر الحافظ المزي أنه «يأتي ذكره كثيراً غير منسوب». تهذيب الكمال ٤٦٤/٧، وكان في العُبّاد عارفاً، وعن الدنيا عازفاً، وكان من كبار أصحاب الحسن البصري. حلية الأولياء ١٩٧/٦ ـ ٢٠٠.
قلت: وبما أن راويه تابعي صغير ـ حوشب ـ فإنه مرسل، وهو من أقسام الضعيف.

تـفـكَّـر فـي أيـاديـهِ ونـعـم الـربُّ مـولانـا

وقال أهلُ الإشارة: الأذكارُ على سبعة أوجه: ذكرٌ باليدين، وذكرٌ بالرجلين، وذكرٌ بالعينين، وذكرٌ بالأذنين، وذكرٌ بالقلب، وذكرٌ بالروح، وذكرٌ باللسان.

أما الذكرُ باليدين فإعانةُ الضعفاء، والذكرُ بالرجلين المشي إلى العلماء وزيارةُ الأقرباء، والذكرُ بالعينين المداومةُ على البكاء، والذكرُ بالأذنين استماعُ كلامِ الحكماء، والذكرُ بالقلبِ القطعُ من دارِ الفناءِ والإنابةُ إلى دارِ البقاء، والذكرُ بالروحِ الاشتياقُ إلى الرؤيةِ واللقاء، والذكرُ باللسانِ تلاوةُ ما نزلَ من السماءِ وما يستجابُ من الدعاء.

وقال أهلُ التفسير في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[1]: قُدِّمَ الأمرُ بالذكرِ على الأمرِ بالشكرِ لأن الشكرَ يتعلقُ بالنعمة، والذكرُ يتعلقُ بالمنعم، ولأن الشكرَ شعارُ أهلِ العبادةِ، والذكرَ شعارُ أهلِ المعرفة.

وسُئلَ أبو الحسين النوري عن أحسنِ الأمورِ وأولاها فقال: ليكنْ ذكرُ اللّهِ أولَ كلامِكَ وآخرَه.

وقال بعضهم: إن اللّهَ تعالى ذاكرٌ من ذَكَرَه، زائدٌ لمن شَكَره، معذِّبٌ من كَفَره.

وقال الخرّاز[2]: الذكرُ على ثلاثةِ أوجه: ذكرٌ باللسانِ والقلبُ غافل، فذاكَ ذكرُ العادة، وذكرٌ باللسانِ والقلبُ حاضر، فذاكَ ذكرُ طلبِ الثواب، وذكرٌ يملأُ القلب... فلا يعلمُ قدرَهُ إلا الله.

وعن بعضهم أنه قال: في ذكرِ اللّهِ ثمانيةُ أشياء: حصنٌ من الشيطان، وسلامةٌ من الفتن، وشفاءٌ لما في القلوب، وعصمةٌ من الذنوب، وخلاصٌ

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٢) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخرّاز.

من مشغلةِ الخلق، واستجلابٌ للثواب، ونجاةٌ من العذاب، ومرضاةٌ لله تعالى.

وعن الفضيل أنه قال: الذاكرُ شاكرٌ، سالم، غانم، ناعمٌ، فناعمٌ بالذكر، غانمٌ بالأجر، سالمٌ عن الوزر، شاكرٌ للبرّ[1].

وعن بعض أهل التفسير أنه قال في معنى قولهِ تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، يقولُ اللّهُ تعالى: اذكروني بالإيمانِ أَذْكُرْكُمْ بالإحسان، اذكروني بالإخلاصِ أذكركم بالخلاص، اذكروني بالصفاءِ أذكركم بالوفاء، اذكروني بالصبرِ أذكركم بالنصر، اذكروني بالطاعةِ أذكركم بالاستطاعة، اذكروني بالدعاءِ أذكركم بالإجابة، اذكروني بالنعمةَ أذكركم بالأمنيَّة، اذكروني بالإنابة والتوبةِ أذكركم بالعفوِ عن الحوبة.

وقال سهل بن عبدالله: ما من مصيبةٍ أعظمُ من نسيانِ ذكرِ الله.

وقال ابن عطاء: ذكرُ اللّهِ استجلابُ نفع، وذكرهُ لكم إكرامُ فضل.

وعن ثابت البناني أنه قال: أنا أعلمُ حين يذكرني ربي. فقيل له: بماذا تعلم؟ قال: إذا ذكرتُ ربّي ذكرني ربّي؛ لأنه قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

وقال يحيى بن معاذ: المؤمنُ الصادق: الذي إلههُ ملجؤه، وطاعتهُ منجاه، وزادهُ تقواه، وبغيضهُ دنياه، وهمَّتهُ عقباه، وحبيبهُ مولاه، وجليسهُ ذكراه.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: لا يتحسَّرُ أهلُ الجنةِ كتحسُّرهم على ساعةٍ مضتْ عليهم لم يذكروا اللّهَ فيها.

وقال الحسن: الذكرُ ثلاثة: ذكرٌ باللسان، وذكرٌ بالقلب، وذكرٌ بالروح. فإذا اجتمعتِ الثلاثةُ كان المؤمنُ ذاكراً للّهِ بالحقيقة.

وقال بعضهم: ذكرُ اللّهِ على خمسةِ أوجه: ذكرٌ باللسان، وذكرٌ

(١) ورد قوله رحمه الله في الحلية ١٠٩/٨: الذاكر سالم من الإثم ما دام يذكر الله، غانم من الأجر.

بالجَنان، وذكرٌ بالأركان، وذكرٌ بالعقل، وذكرٌ بالروح. فذكرُ اللسانِ القولُ بثنائه، وذكرُ الجَنانِ الفرحُ بلقائه، وذكرُ الأركانِ العملُ في رضاه، وذكرُ العقلِ الإحسانُ إلى أوليائه، وذكرُ الروحِ الشوقُ إلى لقائه.

وقال أبو بكر الورّاق: الأذكارُ على خمسةِ أوجه: ذكرُ الدنيا، وذكرُ النفس، وذكرُ النار، وذكرُ الجنة، وذكرُ المولى. فذكرُ الدنيا غفلةٌ وغرور، وذكرُ النفسِ شهوةٌ وفجور، وذكرُ النارِ ويلٌ وثبور، وذكرُ الجنةِ حورٌ وقصور، وذكرُ المولىٰ نورٌ وسرور.

وعن بعضهم: أنه قال: ذكرُ اللّٰهِ بالقلبِ سيفُ المريدين، به يقاتلونَ أعداءهم، وبه يدفعون الآفاتِ والفتن.

وقال الكتاني: إن للّٰهِ تعالى في كلِّ يومٍ وليلةٍ عطايا، وأعظمُ العطيات أن يُلهمكَ ذكرَهُ في كلِّ وقت.

وقال حكيم: القلبُ للمشاهدة، واللسانُ للعبادةِ عن المشاهدة. فمن عبدَ من غيرِ مشاهدةٍ فهو شاهدُ زور!

وهذا قول الجنيد، حيث يقول: من قال اللّٰهُ بغيرِ مشاهدةٍ فهو مفترٍ[1]!

وعن بعضِ السلفِ أنه قال: إذا كشف الغطاءُ يومَ القيامة، فرأى الناسُ ثوابَ أعمالهم، لم يروا عملاً أفضلَ ثواباً من الذكر، فيتحسَّرُ عند ذلك أقوام، فيقولون: ما كان شيءٌ أيسرَ علينا من الذكر، لِمَ تركناه؟

وقال محمد بن الفضل[2]: ذكرُ اللسانِ كفّاراتٌ ودرجات، وذكرُ القلبِ زُلفىٰ وقُربات، فطوبى لمن ذكرَهُ بالقلب.

وقال الحسن: لو كلّفنا اللّٰهُ أن نذكرَهُ في أرضٍ كذا ليذكرنا؛ لحقَّ

---

(١) إذا صح أنه قوله فيعني بالمشاهدة البرهان، أي أن يكون إيمان المرء عن تدبُّر وقناعة، لا عن تقليد، فمن كان إيمانه عن تقليد، لم يخلُ من ترديد.

(٢) محمد بن الفضل البلخي، أبو عبدالله. صوفي شهير. سبقت ترجمته.

علينا أن نأتيَ تلك الأرضَ فنذكرَهُ ليذكرنا، فكيف ونحن في مجلسنا وبيوتنا، حيث قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1]؟

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ قال: إن اللَّهَ تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[2]، كذلكَ من أقبلَ على ذكري فيكونُ له معيشةٌ واسعة.

وعن كعب الأحبار أنه قال: وجدتُ في بعضِ الكتبِ المتقدمةِ أن اللَّهَ تعالى يقول: من شغلَهُ ذكري عن مسألتي أعطيتهُ أفضلَ مما أعطي السائلين.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: إن اللَّهَ تعالى يعمِّرُ المنازلَ الثلاثةَ بأصنافٍ ثلاثة: الدنيا بأهلِ الغفلة، وجهنمَ بأهلِ القسوة، والجنةَ بأهلِ الذكر.

وروي أن أبا الدرداءِ ـ رضي الله عنه ـ كان يكثرُ الذكر، فقيل له: مجنونٌ أنت[3]؟ فقال: يا ابنَ أخي ما هو جنون، ولكنه شفاءٌ من الجنون.

وحُكي عن وهب بن منبِّه أنه قال: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، هل تدري من أسرعُ ممرّاً على الصراط؟ قال: لا. قال: الذين يرضون بقضائي، وألسنتهم رطبةٌ بذكري.

لذكرُ اللَّهِ أطيبُ كلِّ شيءٍ ... فهل من ذاكرٍ والليلُ داجي
يناجي ربَّهُ بألذِّ ذكرٍ ... ألا سُقيا لليلةِ من يناجي

فصل

في فضائل كلمة التمجيد

وهي في الأخبار والآثارِ المتقدِّمةِ لا غير.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٢) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٣) إذا صحَّ فإنه يقال له بصيغة أخرى، كأن يقال: أمجنون أنت فتحدِّث نفسك؟

الحدّ: التمجيدُ قولُ لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللّه[1].

وقال أهلُ اللغة: الحولُ: الحركة، معناها لا حركةَ ولا استطاعةَ للعبدِ إلا بمشيئةِ الله. ومعرفةُ هذا من خلاصةِ الإيمانِ وزبدةِ الإسلام.

وقيل: معناه فسَّرَهُ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام، قوله:

«لا حولَ عن معصيةِ اللّهِ إلا بعصمةِ الله، ولا قوّةَ على طاعةِ اللّهِ إلا بتوفيقِ الله»[2].

وقال أهلُ الكلام: لا حيلةَ في دفعِ الشرّ، ولا قوةَ في دركِ الخير إلا بالله العليّ العظيم.

الأخبار والآثار في كلمة التمجيد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللّهِ: دواءٌ من تسعةٍ وتسعينَ داءً، أيسرُها الهمّ»[3].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«أكثروا من قولِ لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّهِ فإنها كنزٌ من كنوزِ

---

(١) مجّده: عظّمه وأثنى عليه. والمجيد: الرفيع العالي.

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت عند النبيّ ﷺ، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال رسول الله ﷺ: «تدري ما تفسيرها»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله». رواه البزار بإسنادين، أحدهما منقطع وفيه عبدالله بن خراش والغالب عليه الضعف، والآخر متصل حسن. مجمع الزوائد ٩٩/١٠.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة رقم ١١، وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٢٨٦. وقال في مجمع الزوائد ٩٨/١٠: رواه الطبراني في الأوسط وفيه بشر بن رافع الحارثي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال في رواية لجابر: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه بلهط ضعفه العقيلي ووثقه ابن حبان.

الجنة»[1].

عن أبي أيوب الأنصاري **«أن رسولَ اللّهِ ﷺ ليلةَ أُسريَ به مرّ على إبراهيم فقال: من معكِ يا جبريل؟ قال هذا محمد. فقال له إبراهيم: مُرْ أمتكَ فليكثروا من غراسِ الجنة، فإن تربتَها طيبة، وأرضَها واسعة. قال: وما غراسُ الجنة؟ قال: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه»**[2].

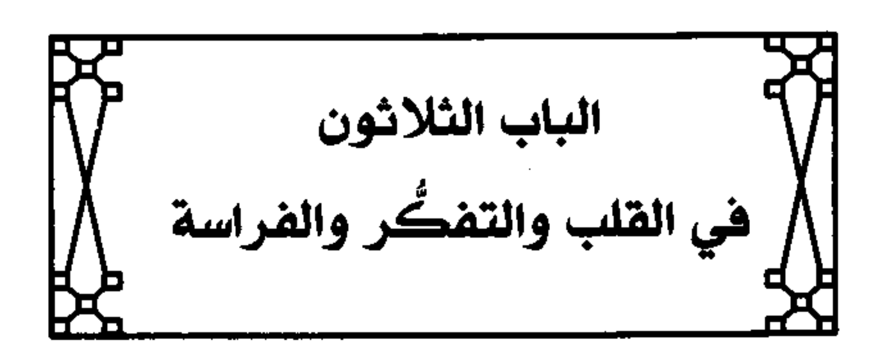
وعن بعضِ الصحابةِ ـ رضي الله عنهم ـ أنه قال: من حَزَبَهُ أمرٌ شديد، فليقرأ مقدارَ ما يسكنُ قلبه، يَزُلْ عنه الهمُّ ـ إن شاء الله ـ: اللهم لكَ الحمد، وإليكَ المشتكى، وبكَ المستغاث، وأنت المستعان، ومنكَ الفرج، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٣٣/٢، وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٢١٤، السلسلة الصحيحة ١٥٢٨.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤١٨/٥، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٧/١٠: رواه أحمد والطبراني... ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان. وقال في ٩١/١٠ من رواية لابن مسعود رضي الله عنه، وفيها «... وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله»، قال: رواه الترمذي باختصار «لا حول ولا قوة إلا بالله» ـ رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفي وهو ضعيف.

قلت: ويعني باختصار «لا حول ولا قوة إلا بالله» في الترمذي عدم ذكر الحوقلة، وهو في سننه، كتاب الدعوات، باب منه ٥١٠/٥ رقم ٣٤٦٢ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.



الباب الثلاثون
في القلب والتفكُّر والفراسة

فصل
في القلب

الحدّ: قال أهلُ الكلام: القلبُ موضعُ وقوفِ العبدِ بين يدي مولاه، فلا يتحركُ في شيء، وإنما هو ساكنٌ إليه.

وقيل: القلبُ أميرُ الجسد، أسيرُ الحقّ.

وقيل: القلبُ لوحٌ منقّش، نقوشهُ العقلُ والمعرفةُ والإيمانُ واليقين.

وقيل: القلبُ من حيث الصورةُ هو قطعةُ لحمٍ صنوبري مودعٍ في الصدرِ من الجانبِ الأيسرِ، وذلك منبعُ الروحِ ومعدنه.

وقيل: القلبُ لطيفةٌ ربانيةٌ معدنُها هذا اللحمُ الذي لا قدرَ له!

وقيل: القلبُ عند الحكماءِ هو الروح. وقيل: العقل. وهي اللطيفةُ العالمةُ المدركةُ للأشياءِ من الإنسان، يعجزُ أهلُ النُّهىٰ عن شرحها.

الأخبار والآثار في القلب

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصبعينِ من أصابِع الرحمن كقلبٍ واحد، يصرِّفُ كيف يشاء». ثم يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللهم مصرِّفَ القلوبِ صرِّف قلوبنا إلى طاعتك»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن في الجسدِ مضغةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدَ كلُّه، ألا وهي القلب»**[2].

وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال: إن لهذه القلوبِ شهوةً وإقبالاً، وفترةً وإدباراً، فأتوها من قبلِ شهوتها وإقبالها، ولا تأتوها من قبلِ فترتها وإدبارها.

وعن أبي عبيدة بن الجراح، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال:

«قلبُ ابنِ آدم مثلُ العصفور يتقلَّبُ في اليومِ سبعَ مرات»[3].

وفي الزبور: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، إني لا أنظرُ إلى صورةِ العبدِ ولا إلى ماله، ولكن أنظرُ إلى قلبهِ وعمله، فإن كان قلبهُ طيِّباً وعملهُ صالحاً فقد نالَ مني الجنة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«قلبٌ ليس فيه شيءٌ من الحكمة كبيتٍ خَرِب؛ فتعلَّموا، وعلِّموا، وتفقَّهوا، ولا تموتوا جُهّالاً، فإن اللَّهَ لا يَعْذُرُ على الجهل»[4].

---

(١) رواه ابن جرير والطبري في تفسيره ١٢٦/٣، وأحمد في المسند ١٧٣/٢. وللحديث روايات أخرى عن غير ابن عمرو رضي الله عنهما. واللفظ من المصدر الأول، وأوله عند أحمد «قلب ابن آدم على إصبعين...».

(٢) رواه البخاري في صحيح، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١٩/١ وأوله: «الحلال بيِّن...».

(٣) رواه البيقهي في شعب الإيمان ٤٧٤/١ رقم ٧٥٥، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٤١٠٥. والحاكم في المستدرك ٣٠٧/٤، ٣٢٩ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وعلق عليه الذهبي في الموضع الأول بقوله: «فيه انقطاع». ويسبقه هنا لفظ «إن».

(٤) رواه ابن السني، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٤١٠٧.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: القلبُ إذا قسىٰ لا يبالي ما أتى.

وعن أبي هريرة أن النبيّ ﷺ قال:

«قلبُ الشيخِ شابَ على حبِّ اثنتين: طولُ الحياة، وكثرةُ المال»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لولا أن الشياطينَ يحومونَ على قلوبِ بني آدمَ، لنظروا إلى ملكوتِ السماء»**[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن للّهِ أواني في أرضه، وهي القلوب، وأحبُّ القلوبِ إلى الله: أصفاها، وأصلبُها، وأرقُّها»**[3].

وقال ﷺ: **«إنَّ مِنْ قلبِ ابنِ آدمَ بكلِّ وادٍ شعبةً، فمن اتَّبعَ قلبهُ الشُّعَبَ كلَّها لم يُبالِ اللّهُ بأيِّ وادٍ أَهلَكَهُ، ومن توكَّلَ على اللّهِ كفَاهُ التشعُّبَ»**[4].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في قلب الشيخ ٥/٥٧٠ رقم ٢٣٣٨ وقال: حديث حسن صحيح. ورواه مسلم بلفظ «قلب الشيخ شابٌ على حبِّ اثنتين: طولِ الحياة، وحبِّ المال». صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا ٣/٩٩. ووكيع بلفظ «... جمع المال وطول الحياة». وقال محققه: رجاله ثقات. الزهد لوكيع ٢/٤٥٣ رقم ١٨٨.

(٢) هكذا أورد المؤلف لفظه، وقد نقله من إحياء علوم الدين، وقال فيه الحافظ العراقي: رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه. إتحاف السادة المتقين ٤/١٩٥. قلت: وليس في لفظ الحديث عند أحمد كلمة «قلوب» وهي المقصود بها في هذا الباب، لكن ورد بدلاً منها «أعين». والحديث في قصة الإسراء، قوله ﷺ: «... فلما نزلتُ إلى السماء الدنيا نظرتُ أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين، يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب». المسند لأحمد ٢/٣٥٣.

(٣) قال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث أبي عقبة الخولاني إلا أنه قال: «ألينُها وأرقُّها». وإسناده جيد. علق عليه الزبيدي بقوله: وفي إسناده بقية بن الوليد وهو مدلِّس، لكنه صرَّح بالتحديث فيه. إتحاف السادة المتقين ٦/٢٠٩، ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أمامة رفعه ٦/٩٧ وقال: غريب من حديث ثور.

وبين الإمام الغزالي معنى ما ورد من صفات القلب فقال: أصفاها من الذنوب، وأصلبها في الدين، وأرقُّها على الإخوان.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين ٢/١٣٩٥ رقم ٤١٦٦، وضعفه=

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القلب

قال عالم: تسعةُ خصالٍ تُرِقُّ القلب: قراءةُ القرآن، وقيامُ الليل، ومسُّ رأسِ اليتيم، وعيادةُ المرضى، واتباعُ الجنائز، وزيارةُ القبور، وذكرُ الموت، والجلوس مع أصحاب الهمّ[1]، ومصاحبةُ الفقراء.

وقال مالكُ بن دينار: إن للَّهِ تعالى عقوباتٍ في القلوبِ والأبدان، وما ضُرِبَ عبدٌ بعقوبةٍ أعظمَ من قساوةِ القلب!

وقال حكيم: موتُ القلبِ من أربعةِ أشياء: فضولِ الكلام، ومجالسةِ الجُهّال، وكثرةِ الضحك، وأكلِ الشُّبهة.

وقال حاتم الأصم: علامةُ القلبِ الميتِ ثلاثةُ أشياء: أولها أن كلَّ ما يعملهُ من خيرٍ لا يجدُ له لذَّة، والثاني أنه كلما أذنبَ لم يجدْ له خوفاً، والثالث أنه كلما رأى العبرَ لا يجدُ لها اعتباراً!

وقال الأنطاكي: إذا صارتِ المعاملةُ إلى القلبِ استراحتِ الجوارح، ولهذا قيل: وجهٌ منبسطٌ مع قلبٍ خاشعٍ أفضلُ من وجهٍ خاشعٍ على قلبٍ قاس.

وحُكي أن ابن المبارك ذكرَ الأبدالَ وما فاقوا به الناس، فقال: تراهم فاقوا بالأعمال؟ إنما فاقوا بالقلوب.

وقال الأنطاكي: صلاحُ القلبِ بثلاث: خلاءِ البطن، وقيامِ الليل، وتضرُّع الصبح.

وقال بعضهم: احذروا موتَ القلب. قيل: بماذا يموتُ القلب؟ قال: بالطمع. ولهذا قيل: إن للطمعِ خنجرةً يذبحُ بها القلب.

= الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٩١١. ورواية أخرى للحديث في الزهد لابن المبارك ٨٧٤/٢ رقم ١١٦٨ وهو مرسل.

(١) يعني همَّ الآخرة.

وقيل لابن المبارك: ما دواءُ القلب؟ قال: قلّةُ الملاقاة...

وعن معروفٍ الكرخي قوله: قلوبُ الطاهرين تنشرحُ بالتقوى وتُزهرُ بالبرّ، وقلوبُ الفجّارِ تُظلمُ بالفجورِ وتعمىٰ بسوءِ النيّة.

وعن محفوظ بن محمود[1] أنه قال: أكثرُ الناسِ خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين.

وقال ذو النون: القلبُ كالبيتِ يحتاجُ إلى المرمّة، والجسدُ كالجلدِ يحتاجُ إلى الدباغة، والنفسُ كالدابّةِ تحتاجُ إلى الرياضة.

وعن أبي العباس بن عطاء أنه قال: من راقبَ اللّهَ في خطراتِ قلبه، عصمه الله في حركاتِ جوارحه.

قلوبُ العارفين لها عيونٌ ترىٰ ما لا يراه الناظرونا

وقال أبو عثمان المغربي: قلوبُ أهلِ الحقّ قلوبٌ حاضرة، وأسماعُهم أسماعٌ مفتوحة.

وعن أبي الخير الأقطع أنه قال: القلوبُ ظروف، فقلبٌ مملوءٌ إيماناً علامتهُ الشفقةُ على جميع المسلمين، والاهتمامُ بما كانت همتهم، ومعاونتُهم على ما يعودُ صلاحهُ إليهم. وقلبٌ مملوءٌ نفاقاً علامتهُ الحقدُ والحسدُ والبغضُ والغلُّ والغشُّ والكِبْر.

وعن أبي يعقوب النهرجوري أنه قال: مفاوزُ الدنيا تُقطعُ بالركوب، ومفاوزُ الآخرةِ تُقطعُ بالقلوب.

وقال عليُّ بن سهل[2]: من وقتِ آدم إلى قيامِ الساعةِ يقولون: القلب

---

(١) محفوظ بن محمود النيسابوري، وصفه أبو نعيم بقوله «المذعن للمعبود، الواثق بالودود». وأورد قوله المثبت، وأقوالاً أخرى له في حلية الأولياء ٣٥١/١٠.

(٢) علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني، أبو الحسن. كان من المترفين فتزهّد، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل، قال: استولى عليّ الشوقُ فألهاني عن الأكل. وكان من أحسن الناس إشارة، وكان يكاتب الجنيد، فيقول الجنيد: ما أشبه كلامهُ بكلام الملائكة. ت٣٠٧هـ. صفة الصفوة ٨٥/٤.

القلب، فإني أحبُّ أن أرى رجلاً يصفُ لي أيُّ شيءٍ القلب، أو كيف القلب؟ فلا أرى!

وقيل: القلبُ السليمُ أن يكونَ راضياً بقضاءِ الله، قانعاً بقسمةِ الله، شاكراً لنعمِ الله، صابراً لبليّته، مؤدياً لأوامرِ الله، مشفقاً على عبادِ الله، محبوباً لعبادِ الله.

وعن بعضهم أنه قال: القلوبُ ثلاثة: قلبٌ منتظرٌ للعطاء، وقلبٌ منتظرٌ للرضاء، وقلبٌ منتظرٌ للبقاء.

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: القلوبُ على ضربين: قلبٌ سقيم، وقلبٌ سليم. فالقلبُ السقيمُ قلبُ العدو، قولهُ تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1]، والقلبُ السليمُ قلبُ الولي، قولهُ تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[2].

وقال بعضهم: القلوبُ ثلاثة: قلبٌ معلَّقٌ بالدنيا، وقلبٌ معلَّقٌ بالعقبى، وقلبٌ معلَّقٌ بالمولى.

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: خزائنُ سرِّ المؤمنِ أربعة: الصدر، والشغاف، والفؤاد، والقلب.

فسمِّي الصدرُ للتصدُّر، والشُّغافُ أُخِذَ من الشَّغف، وهو بلوغُ المحبَّةِ إلى اللبّ، والفؤادُ أُخِذَ من الفائدة، والقلبُ من التقلُّب.

فالصدرُ موضعُ الشَّرح، قولهُ تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[3].

والشُّغافُ موضعُ المحبَّة، قولهُ تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[4].

والفؤادُ موضعُ المشاهدة، قولهُ تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٠.
(٢) سورة الصافات، الآية ٨٤.
(٣) سورة الزمر، الآية ٢٢.
(٤) سورة يوسف، الآية ٣٠.
(٥) سورة النجم، الآية ١١.

والقلبُ موضعُ الزينة، قولهُ تعالى: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1].

وعن سهل بن عبدالله قوله: القلبُ رقيقٌ يؤثّرُ فيه الشيءُ اليسير، فاحذروا عليه الخطراتِ المذمومة، فإن الأثرَ القليلَ عليه كثير.

وعنه رحمه الله أنه قال: اللّهُ تعالى قِبْلةُ النيّة، والنيّةُ قبلةُ القلب، والقلبُ قبلةُ البدن، والبدنُ قبلةُ الجوارح، والجوارحُ قبلةُ الدنيا.

وعن ميمون بن مهران أنه قال: إذا أذنبَ العبدُ ذنباً نكتَ في قلبه نكتةٌ سوداء، فإن تابَ صُقِلَ، وإن عادَ زيدَ فيها، كما قال جلّ جلاله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[2].

وقال حكيم: اجتمعتْ على القلبِ أربعةُ أنواعٍ من الأوصاف، وهي: الصفاتُ السبعية، والبهيمية، والشيطانية، والربانية.

فصفةُ السبعية: الغضب، والعداوة، والإيذاء، والسلب، والقهر.

وصفةُ البهيمية: الشهوة، والحرص، والشبق...

وصفةُ الشيطانية: الحيل، والمكر، والوسوسة، والكذب، والتسويل، والإساءة.

وصفةُ الربانية: الرحمة، والرأفة، والعطف، والبرّ، والإحسان.

وقال عالم: أصحابُ القلوبِ من الإنسِ ثلاثةُ أصناف:

- صنفٌ كالبهائم، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[3].
- وصنفٌ أجسادهم أجسادُ بني آدم، وأرواحهم أرواحُ الشياطين.
- وصنفٌ في ظلّ اللّهِ تعالى يومَ لا ظلّ إلا ظلُّه.

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٧.

(٢) سورة المطففين، الآية ١٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

يا حاديَ الركبِ قلبي فيكمُ فقفِ[1]   لعله ينثني نحوي وينعطفُ
فإن أبى القلبُ إلا أن يصاحبكم   فأكرموهُ فإني عنه منصرفُ

فصل

التفكر

الحدّ: قال حكيم: التفكُّرُ سراجُ القلب، يرىٰ به خيرَهُ وشرَّه، ومنافعَهُ ومضارَّه. وكلُّ قلبٍ لا تفكُّرَ فيه فهو في ظلماتٍ يتخبَّط.

وقال أهلُ التحقيق: التفكُّرُ هو إحضارُ ما في القلبِ من معرفةِ الأشياء.

وقال حكيم: التفكُّرُ حارسُ القلبِ عن الغرقِ في بحرِ الغفلة.

وقال متكلِّم: التفكُّرُ تصفيةُ القلوبِ لمواردِ الفوائد.

وقال بعضهم: التفكُّرُ مصباحُ الاعتبار، ومفتاحُ الاختيار.

وقال أهلُ المعرفة: هو حديقةُ أشجارِ الحقائق، وحَدَقةُ أنوارِ الدقائق.

وقيل: الفكرةُ شبكةُ طائرِ الحكمة.

وقيل: الفكرةُ مرآةُ فناءِ الدنيا وزوالها، وميزانُ بقاءِ الآخرةِ ونوالها.

وقيل: الفكرةُ دليلُ الانتباه، والصيانةُ عن الاشتباه.

وقيل: الفكرةُ مقدحةُ شراراتِ الخَطَرات.

الأخبار والآثار في التفكر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:
«تفكَّروا في خلقِ الله، ولا تفكَّروا في الله»[2].

---

(١) في ب: فقفوا.

(٢) حسنه في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٩٧٦، والذي قبله.

وعن وهب بن منبّه رحمه الله أنه قال: ما طالتْ فكرةُ امرئٍ قطُّ إلا علمَ، وما علمَ إلا عمل، وما عملَ إلا بلغ، وما بلغَ إلا جوزي.

وعن الفضيل قوله: قال عيسى عليه السلام: تفكرتُ في الخلقِ فوجدتُ من لم يُخلقْ أغبطُ عندي ممن خُلِق.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: التفكُّرُ في الخيرِ يدعو إلى العملِ به، والندمُ على الشرِّ يدعو إلى تركه.

وفي الخبرِ أن اللّهَ تعالى قال في بعضِ كتبه: إني لستُ أقبلُ كلَّ حكيم، ولكن أنظرُ إلى همِّهِ وهواه، فإن كان همُّهُ وهواهُ لي جعلتُ همَّتَهُ تفكُّراً وكلامَهُ حمداً وإن لم يتكلم.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التفكُّر

عن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: التفكُّرُ على ضربين: تفكُّرٌ في الحق، وتفكُّرٌ في الخلق. والعبدُ ممنوعٌ عن التفكُّرِ في الحق، مندوبٌ إلى التفكُّرِ في الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

وعن أبي سليمان قال: عوِّدوا أنفسكم البكاء، وقلوبَكم الفكرة.

وقال الشافعيُّ رحمه الله: استعينوا على الكلامِ بالصمت، وعلى الاستنباطِ بالفكرة.

وعن أبي سليمان قوله: الفكرةُ في الآخرةِ تورثُ الحكمةَ وتُحيي القلب، والفكرةُ في الدنيا[2] حجابٌ عن الآخرة، وعقوبةٌ لأهلِ الولاية.

وعن يوسف بن الحسين أنه قال: خلق اللّهُ تعالى الخلقَ على فطرة، وأطلق لهم الفكرة، فبالفكرةِ عرفوه، وبالفطرةِ عبدوه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

(٢) يعني الاستغراق في التفكر في المصالح الدنيوية، وإلا فإنه لا بدَّ من شيءٍ منها.

وعن أبي عثمان أنه قال: من تفكَّرَ في فناءِ الدنيا وزوالها أورثَهُ اللَّهُ الزهدَ فيها، ومن تفكَّرَ في الآخرةِ وبقائها أورثَهُ اللَّهُ الرغبةَ فيها والحرصَ لما يُدنيهِ منها.

وقال محمد بن عبدالله[1]: الفكرةُ على خمسةِ أوجه:

- فكرةٌ في آياتِ اللَّهِ يتولَّدُ منها المعرفة.
- وفكرةٌ في آلاءِ اللَّهِ ونعمائهِ يتولَّدُ منها المحبة.
- وفكرةٌ في وعدِ اللَّهِ وثوابِهِ يتولَّدُ منها الرغبة.
- وفكرةٌ في وعيدِ اللَّهِ وعقابِهِ يتولَّدُ منها الرهبة.
- وفكرةٌ في جفاءِ النفوسِ عقيبَ إحسانِ اللَّهِ إليها يتولَّدُ منها الحياءُ والندم.

وقال أبو بكر الواسطي: علامةُ فتح بابِ التوفيقِ للسعادةِ حركةُ الأرواحِ بصفوِ الفكرة، وعلامةُ فتحِ بابِ الخذلانِ للشقاوةِ حركةُ الأشباحِ بالمعصية.

وعن الجنيد أنه قال: أشرفُ المحاسنِ وأعلاها الجلوسُ مع الفكرةِ في ميدانِ التوحيد، والتنسُّمُ بنسيمِ المعرفةِ، والشربُ بكأسِ المحبةِ من بحرِ الوداد، والنظرُ بحسنِ الظنِّ باللَّهَ.

وعن ابن عطاء أنه قال: النصرةُ والدولةُ لمن تفكَّرَ في ابتداءِ الخلق وانتهائهم ومصيرِ كلِّهم إلى الفناء، ودوامِ البقاءِ للأحدِ الصمد.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: عشرُ خصالٍ أصولٌ لعشرِ خصال وأساسٌ لها: التواضعُ أصلُ العبودية، وقهرُ النفسِ أساسُ الزهد، والحياءُ من اللَّهِ أساسُ التوبة، وصدقُ الإرادةِ أساسُ الإنابة، وصدقُ القناعةِ أساسُ اليقين، ومعرفةُ الخلقِ أساسُ الإياسِ منهم، والعزلةُ عن الناسِ أساسُ وجودِ

(١) يبدو أنه يعني أبا جعفر محمد بن عبدالله الفرغاني، الذي سبق أن استشهد بأقواله في أكثر من موضع.

الخلوةِ بالحق، وتركُ الغضبِ أساسُ المروءة، ورؤيةُ المنَّةِ أساسُ الاستقامة، وفراغُ القلبِ أساسُ التفكُّر.

وعن حاتم أنه قال: من العبرةِ يزيدُ العلم، ومن الذكرِ يزيدُ الحب، ومن التفكُّرِ يزيدُ الخوف.

وقيلَ لإبراهيم بن أدهم: إنكَ تطيلُ الفكرة؟ فقال: الفكرةُ مخُّ العقل.

وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يتمثَّلُ بهذا البيت:

إذا المرءُ كانت له فكرة ... ففي كلِّ شيءٍ له عبرة

وحُكي أن رجلاً من أهلِ البصرةِ ركبَ إلى المدينةِ عند أمِّ ذرٍّ بعد موتَ أبي ذر، فسألها عن عبادةِ أبي ذر، فقالت: كان في أكثرِ الأوقاتِ في ناحيةٍ يتفكَّر.

فصل

في الفراسة

الحدّ: قال الكتاني: الفراسةُ مكاشفةُ اليقين، ومطالعةُ الأسرارِ بعينِ القلب.

وقال متكلِّم: الفراسةُ خاطرٌ يهجمُ على القلبِ فينفي[1] ما يضادُّه، وله على القلبِ حكم.

وقال أبو بكر الواسطي: الفراسةُ سواطعُ أنوارٍ لمعتْ في القلوبِ حتى تشهدَ الأشياء.

وقال الجنيدُ رحمه الله: الظنُّ يفسدُ بتقلُّبِ القلوب، والفراسةُ تستقيمُ بنورِ الرب.

وقال أبو جعفر الحداد: الفراسةُ أولُ خاطرٍ بلا معارض، فإن عارض

(١) في الأصل: «فينفي». والتعديل من قبل مهذِّبه.

معارض[1] من جنسهِ فهو هاجسٌ وحديثُ نفس.

وقال بعضهم: الفراسةُ معاينةُ المغيباتِ بأنوارٍ ربّانية، وذلك نورُ قلبِ المؤمن...

الأخبار والآثار في الفراسة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«اتَّقوا فراسةَ المؤمنِ فإنه ينظرُ بنورِ الله». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[2][3].

وعن ابن عباس رضي اللّهُ عنهما أن رسولَ اللّهِ ﷺ كان يقولُ في دعائه:

«اللهمَّ اجعلْ في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعلْ لي نوراً»[4].

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل صحيح العبارة هو: «فإن عرض عارض».

(٢) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٣) رواه الترمذي، كتاب تفيسر القرآن، باب ومن سورة الحجر ٢٩٨/٥ رقم ٣١٢٧ وقال: حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روي عن بعض أهل العلم. وتفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ قال: للمتفرّسين. اهـ. وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ١٢٧، وعن غير أبي سعيد الخدري أيضاً ضعفه. وأخرجه أبو نعيم في روايتين: لابن عمرو وقال: غريب من حديث ميمون، ولأبي أمامة، في حلية الأولياء ٩٤/٤، ١١٨/٦.

(٤) رواه الشيخان. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ١٤٨/٧، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١٧٩/٢، وعند مسلم «وعظِّم لي نوراً» بدل «واجعل لي نوراً» عند البخاري. لكن المؤلف نقله من إحياء علوم الدين كما صرَّح به في المتن المخطوط، ولفظه «اللهم أعطني نوراً، وزدني نوراً، واجعل في قلبي نوراً، وفي نوري نوراً» وقد عزاه الحافظ العراقي للشيخين عن ابن عباس، وهو الذي أثبت لفظه.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: المؤمنُ ينظرُ من وراءِ سترٍ رقيق، واللّهِ إنه لحقٌّ يقذفهُ اللّهُ في قلوبهم ويُجريه على ألسنتهم.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الفراسة

قال شاه الكرماني: من غضّ بصرَهُ عن المحارم، وأمسكَ نفسَهُ عن الشهوات، وعمَّرَ باطنَهُ[1] بدوامِ المراقبة، وظاهرَهُ باتباعِ السنَّة، وعوَّدَ نفسَهُ أكلَ الحلال؛ لا تخطىءُ له فراسة!

وقال حذيفة بن قتادة المرعشي[2]: إني لأنظرُ وجهَ الرجلِ الكامل[3]، فأعرفُ النقصَ في نفسي حين أنظرُ إليه ويقعُ بصري على محيّاه!

وعن أبي عثمان المغربي قوله: الفراسةُ لأهلِ البيّنة، لأن شاهدَ الحقِّ معه، وشاهدُ الحقِّ لا يخطىء، قال اللّهُ تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[4].

وحُكي أنه سُئلَ أبو الحسين النوري عن الفراسة: من أين تولَّدت؟ فقال: من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾. فنفخُ الروح الخاصّ أثَّرَ فيه أثراً، وأظهرَ عليه نوراً، فمن كان حظُّه من ذلك النور أتمَّ كانت مشاهدتهُ أحكم، وحكمهُ بالفراسةِ أصدق. ألا ترى كيف أوجبَ نفخُ الروحِ فيه السجودَ

---

(١) في ب: واستعمل في باطنه.

(٢) حذيفة... أحد الأولياء. صحب سفيان الثوري، ولا مسند له. كان مشغولاً بالرعاية عن الرواية. من أقواله: إياكم وهدايا الفجار والسفهاء، فإنكم إن قبلتموها ظنوا أنكم قد رضيتم فعلهم. ت٢٠٧هـ. صفة الصفوة ٢٦٨/٤، سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٨.

(٣) هذا من باب ما يغلب عليه من العمل الصالح، وإلا فإن الكمال الإنساني في شخصيات الأنبياء فقط عليهم الصلاة والسلام.

(٤) سورة هود، الآية ١٧. والقول في تأويل الآية بأن معناها «المؤمن على بينة من ربه» قول للحسن البصري رحمه الله رواه أبو الشيخ. لكن سائر الأقوال هنا تدل على أن المقصود به الرسول ﷺ، و«شاهد منه» لسانه عليه الصلاة والسلام، ويقال أيضاً. جبريل. الدر المنثور ٥٨٦/٢ ـ ٥٨٧.

له بقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1].

وقيل لأبي العباس بن عطاء: لم جُعِلَ لبعضِ المؤمنين فراسةٌ دون بعض؟ فقال: من كان حظُّه من مشاهدةِ الخطابِ أكثرَ كان اطِّلاعهُ على الأسرارِ أشملَ وأتمّ.

وقال أبو سعيد الخرّاز: من نظرَ بنورِ الفراسةِ نظرَ بنورِ الحق، فيكونُ موادُّ علمهِ من الحقِّ بلا سهوٍ ولا غفلةٍ ولا تقصيرٍ ولا زيادة...

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله: إذا جالستم أهلَ الصدقِ فجالسوهم بالصدق، فإنهم جواسيسُ القلوب، يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون!

---

(١) سورة الحجر، الآية ٢٩، سورة ص، الآية ٧٢.

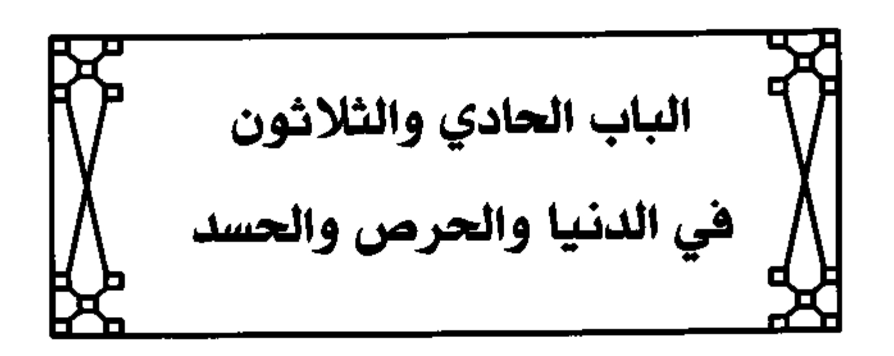
تهذيب
خالصة الحقائق
ونصاب غاية الدقائق

ألّفه
محمود بن أحمد الفاريابي
المتوفى سنة ٦٠٧هـ

هذبه وخرج أحاديثه
محمد خير رمضان يوسف

المجلد الثاني

دار ابن حزم



الباب الحادي والثلاثون
في الدنيا والحرص والحسد

فصل
في الدنيا

الحدّ: قال أهلُ الكلام: الدنيا قنطرةٌ لمن عَبَر، وعبرةٌ لمن اعتبر..

وقال حكيم: الدنيا ما شغلكَ عن الله!

وقال صادق[1]: الدنيا فِناء الفَناء.

وقال أهلُ الطريقة والحقيقة: ما شغلك عن المولىٰ فهو صنمك.

وعن بعضِ أهلِ الرياضة: الدنيا خمرُ الشيطان، من سكرَ منها لم يُفِقْ أبداً!

وقال بعضهم: الدنيا حُلمُ حالم، والدولةُ سِنَةُ نائم.

وفي الكتاب العزيز: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ

---

(١) يبدو أنه يعني جعفر الصادق، حيث ورد لقبه هذا مرة في النسخة الأولى، وعرّفه باسمه في النسخة الأخرى.

بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾[1].

وقيل: الدنيا ما ينقصُ من الدُّور، ويزيدُ في القبور.

وقيل: الدنيا سجنُ العاقل، وحصنُ الغافل.

وقال حكيم: ساكنُ الدنيا راحل، وأنفاسهُ فيها مراحل.

وقيل: الدنيا كالحيَّة، ليِّنٌ مسُّها، قاتلٌ سُمُّها.

وقيل: الدنيا دارُ الغرور، والآخرةُ دار السرور.

وقيل: الدنيا دارُ المفرّ، والآخرةُ دارُ المقرّ، وإنما سُمِّيتِ الدنيا دنيا لدنوِّها إلى الفناء.

وقيل: الدنيا عبارةٌ عن أعيانٍ موجودةٍ، وللإنسانِ فيها حظ، وله في إصلاحها شغل.

الأخبار والآثار في الدنيا

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيّ ﷺ قال:

«الدنيا سجنُ المؤمنِ وسَنَتُهُ، فإذا فارقَ الدنيا فارق السجنَ والسَّنَة»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

«الدنيا دارُ من لا دارَ له، ولها يجمعُ من لا عقلَ له»[3].

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد ٤٨٦/١ رقم ٥٥٣ وقال محققه: ضعيف الإسناد لضعف عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص ٤٥ رقم ١٠٧، والحاكم في المستدرك ٣١٥/٤، وأحمد في المسند ١٩٧/٢.
وقال الحافظ الهيثمي في تخريجه في مجمع الزوائد ٢٨٨/١٠ ـ ٢٨٩: رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن جنادة وهو ثقة.
والسَّنَة: القحط والجدب.

(٣) رواه أحمد في المسند ٧١/٦ وقال الحافظ الهيثمي في تخريجه: رجاله رجال الصحيح =

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«من أُشرِب قلبهُ حبُّ الدنيا التاطَ منها بثلاث: شفاءٌ لا يَنْفَدُ عناه، وحرصٌ لا يبلغُ غناه، وأملٌ لا يبلغُ منتهاه. فالدنيا طالبةٌ ومطلوبة، فمن طلبَ الدنيا طلبتْهُ الآخرة، حتى يأتيَهُ الموتُ فيأخذه، ومن طلبَ الآخرةَ طلبتْهُ الدنيا حتى يستوفيَ منها رزقه»[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«الدنيا حلوةٌ رطبة»[2].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوة، فمن أخذَهُ بطيبِ نفسٍ بُورِكَ له فيه، ومن أخذَهُ بإشرافِ نفسٍ لم يُبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى»**[3].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

= غير دريد وهو ثقة. مجمع الزوائد ٢٨٨/١٠ لكن الألباني ضعفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٠١٢! ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص ٧٣ ـ ٧٣ رقم ١٨٢ وقال محققه: إسناده ضعيف.

(١) أورده المؤلف من قوله «الدنيا طالبة ومطلوبة». وأثبتُّ نصه الكامل من المعجم الكبير للطبراني ٢٠١/١٠ رقم ١٠٣٢٨. قال في مجمع الزوائد ٢٤٩/١٠: رواه الطبراني عن شيخه جبرون بن عيسى المغربي، عن يحيى بن سليمان الحضري، عن فضيل بن عياض. ولم أعرف جبرون، وأما يحيى فقد ذكر الذهبي في الميزان في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي فقال: فأما سميُّه يحيى بن سليمان الحضري فما علمت به بأساً، ثم ذكر بعده يحيى بن سليمان القرشي. قال أبو نعيم: فيه مقال، وذكره ابن الجوزي. فإن كانا اثنين فالحضري ثقة والحديث صحيح على شرط الخطبة. والله أعلم. وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» ص ٢٢ رقم ٣٥ وأوله «ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا وأُليط قلبه منها بثلاث...».
ومعنى أُليط: التصق.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس ٢٣٢/٢ رقم ٣١١٥، وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٠١٠، السلسلة الضعيفة ٣٦٢٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: هذا المالُ خضرةٌ حُلوة» ١٧٥/٧ ـ ١٧٦.

«من أحبَّ دنياهُ أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ آخرتَهُ أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[1].

وقال عيسى عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا ربّاً فتتخذكم عبيداً. أكثروا كنزكم عند من لا يضيّعه، فإن صاحبَ كنزِ الدنيا يخافُ عليه الآفة، وصاحبُ كنزِ اللّهِ لا يخافُ عليه الآفة[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسولَ اللّهِ ﷺ قامَ على المنبرِ فقال:

«إنما أخشىٰ عليكم من بعدي ما يُفْتَحُ عليكم من بركاتِ الأرض».

ثم ذكرَ زهرةَ الدنيا، فبدأ بإحداهما، وثنَّىٰ بالأخرى...[3].

وقال أبو حازم[4]: ما في الدنيا شيءٌ يسرُّك إلا وقد أُلْزِقَ به شيءٌ يسوؤك[5].

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«واللّهِ ما الدنيا في الآخرةِ إلا مثلُ ما يجعلُ أحدكم إصبعَهُ هذه ـ وأشار يحيى[6] بالسبَّابةِ ـ في اليم، فلينظر بِمَ تَرْجِعُ»**[7].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤/٤١٢ وقال فيه الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. مجمع الزوائد ١٠/٢٤٩. ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٣١٩ وقال: حديث صحيح ووافقه الذهبي. ومع هذا ضعَّف الألباني ما رواه أحمد والحاكم، في ضعيف الجامع الصغير رقم ٥٣٤٠!!.

(٢) ذم الدنيا ص ٢١ رقم ٣١.

(٣) رواه الشيخان، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله ٣/٢١٣ ـ ٢١٤، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ٣/١٠١ ـ ١٠٢. وقوله «بإحداهما» أي ببركات الأرض، وقوله «بالأخرى» أي بزهرة الدنيا.

(٤) هو سلمة بن دينار رحمه الله.

(٥) حلية الأولياء ٣/٢٣٩.

(٦) هو يحيى بن سعيد، في سند الحديث.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر ٨/١٥٦ (واللفظ له)، والترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٤/٥٦١ رقم ٢٣٢٣ وقال: =

وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: فرِّغْ قلبكَ عن حبِّكَ الدنيا تنزلْ فيه محبَّتي.

وروي أن عيسى عليه السلام قال: مثلُ طالبِ الدنيا كمثلِ شاربِ ماءِ البحر، كلما ازدادَ شرباً ازدادَ عطشاً.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله: إن الدنيا ثلاثةُ أجزاء: جزءٌ للمؤمن، وجزءٌ للمنافق، وجزءٌ للكافر. فالمؤمنُ يتزوَّد، والمنافقُ يتزيَّن، والكافرُ يتمتَّع.

وروي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: لا تحبَّ الدنيا فإني لستُ أحبُّها، وأحبَّ الآخرةَ فإنها دارُ المعاد، وإليها سبق لكم الميعاد. يكفيكَ منها خرقةٌ من وَبَرٍ تسترُ بها عورتك، وفلقةُ خبزٍ تقطعُ بها حرارةَ جوعك. وما مثلُكَ فيها بقلةِ قرارِكَ إلا مثلُ فيءٍ تراهُ أبداً على سفرٍ.

وفي «غريب الحديث» عن عبدالله بن مسعود ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أنه قال: واللَّهِ ما أذكرُ ما غَبَرَ من الدنيا إلا بثَغَبٍ ذهبَ صَفْوُهُ وبقي كدره[1].

قوله «غبرَ» أي بقي[2]. و«الثَّغَب»: موضعٌ يجتمعُ فيه ماءُ المطر.

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولَ اللَّهِ ﷺ:

«اتركوا الدنيا لأهلها، اتركوا الدنيا لأهلها، اتركوا الدنيا لأهلها، فإن من أخذَ من الدنيا فوق ما يكفيه فإنه يأخذُ من حَتْفِهِ ولا يشعر»[3].

= حديث حسن صحيح، وأوله عنده «ما الدنيا...»، وأحمد في المسند ٢٣٠/٤. وقد أورده المؤلف بلفظ: «والذي نفسي بيده ما الدنيا في الآخرة...» وهو مثل مدخل إحدى الروايتين عند أحمد، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص ٣٠ رقم ٦٣.

(١) لفظه في الحلية ١٣٢/١: إنما الدنيا كالثغب، ذهب صفوه وبقي كدره.

(٢) غبر تأتي بمعنى بقي، وبمعنى مضى.

(٣) رواه الديلمي في الفردوس ١٠٨/١ رقم ٣٦٣، وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ١٠٦، السلسلة الضعيفة ١٦٩١.

وعن أبي جحيفة قوله: ذهبَ صفوُ الدنيا وبقي الكدر.[1]

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الدنيا

حكيُ عن خالد الجُعْفي[2] أنه قال: قلت لمحمد بن علي[3]: عظني. فقال: يا خالد، اجعلِ الدنيا كأنكَ أصبتَها في منامِكَ ثم انتبهتَ وليس معك شيء.

وعن غالب القطان[4] أنه قال: رأيتُ مالكَ بن دينار في المنامِ كأنه قاعدٌ في مجلسِهِ الذي كان يقعدُ، ويقول: صنفانِ من الناسِ لا تجالسوهما، مجالستُهما مفسدةٌ لقلبِ كلِّ مسلم: صاحبُ بدعة قد غلا فيها، وصاحبُ دنيا مترفٌ فيها.

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: الدنيا لعبة، وما فيها لعب. والمشغولُ بها لاعب، واللاعبُ لاه، وكلُّ لاهٍ ساه، وكلُّ ساهٍ طاغ، وكلُّ طاغٍ في النار. قال اللّهُ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

---

(١) أورد المؤلف رفعه إلى الرسول ﷺ، وأورد وقفه على أبي جحيفة الحارث في مسنده، كما في كشف الخفاء ٤١٨/١، كما رواه أبو جحيفة من قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، انظر الزهد للإمام أحمد ١٠٥/٢ ـ ١٠٦، حلية الأولياء ١٣١/١ ـ ١٣٢.

(٢) هكذا في الأصل، وأظن الصحيح «جابر الجعفي»، وهو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي. ضعيف رافضي سبئي، كان يؤمن برجعة علي رضي الله عنه. ت١٢٧هـ. تهذيب الكمال ٤٦٥/٤، تقريب التهذيب ١٣٧.

(٣) يبدو أنه أبو جعفر الباقر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ثقة فاضل. ت١١٤هـ. العبر ١٠٩/١، تقريب التهذيب ٤٩٧.

(٤) غالب بن خُطَّاف بن أبي غيلان القطان. وصفه أبو نعيم بقوله: كان في عبادة ربه راجحاً، ولعبيده وخلقه ناصحاً. قال: وأسند عن الحسن البصري، وبكر بن عبدالله المزني، وغيرهما من الأئمة والأعلام، متفق على إمامته وثقته. وقال ابن حجر: صدوق. نقل عن المزني قوله: من يأت الخطيئة وهو يضحك، دخل النار وهو يبكي! حلية الأولياء ١٨٢/٦، تقريب التهذيب ٤٤٢.

ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[١].

وحُكي أنه وعظَ حكيمٌ رجلاً بثلاثِ كلماتٍ فقال:

ـ اعلمْ أن الساعاتِ غذاؤها عمرك، والموتَ حنيذُهُ[٢] روحك.

ـ والثاني: تفرَّغْ لما أمركَ اللَّهُ ودعِ التدبيرَ على من خلقك.

ـ والثالث: أختانِ في خِطْبةٍ لا تجتمعان، فاجعلْ طلاقكَ لدارِ الفناءِ مهراً لدارِ البقاء، يزوِّجْكَ اللَّهُ دارَ البقاء، ويخدمْكَ دارَ الفناء.

وحُكي أنه قدمَ أعرابيٌّ البصرةَ فقال: من سيِّدُ هذا المصر؟ قالوا: الحسن. قال: وبمَ سادهم؟ قالوا: استغنى عمّا في أيديهم من دنياهم، واحتاجوا إليه في أمرِ دينهم. فقال: بخٍ بخٍ، سيدُ السادات كلِّهم.

وقال يحيى بن معاذ: من لم يتركِ الدنيا محموداً تركتْهُ الدنيا مذموماً!

وقال أيضاً: الدنيا سمٌّ قاتلٌ لعبادِ الله، فخذوا منها على مقدارِ السمِّ في الأدويةِ لعلكم تسلمون.

وقال الفضيل حين سمعَ أن فلاناً مسجون: كلا، إنما المسجونُ من سجنَهُ دنياهُ عن آخرته.

وقال أبو حازم: وجدتُ الدنيا شيئين: أحدهما لي لا يفوتني، والثاني لغيري لا يصلُ إلي، ففي أيِّ هذين أفني عمري؟!

وسُئلَ يحيى بن معاذ: إن ابنَ آدمَ يدري أن الدنيا ليستْ بدارِ قرار، فلمَ يطمئنُ إليها؟ قال: لأنه منها خُلق فهي أمُّه، وفيها نشأ فيه عشُّه، ومنها رُزِق فهي عيشُه، وإليها يعودُ فهي كفنه. وهي ممرُّ الصالحين إلى الجنة.

وعنه أيضاً أنه قال: دخلتُ الدنيا بقضاءٍ وقدر، وعشتُ فيها بغرورٍ وخطر، وأخرجُ منها إلى جِنانٍ أو سَقَر.

---

(١) سورة النازعات، الآيات ٣٧ ـ ٣٩.

(٢) الحنيذ: المشوي. والمقصود: طعامه. وورد بدلها في ب «صيده».

وحكي عن حكيم أنه قال: من افتخرَ بأربع اشتكى من أربع: من افتخرَ بالدنيا اشتكى عندَ حلولِ الموت، ومن افتخرَ بالقصرِ المنيفِ اشتكى من القبرِ الضيِّق، ومن افتخرَ بالمالِ الكثيرِ اشتكى عند ملاقاةِ الحساب، ومن افتخرَ بالذنوبِ والمعاصي اشتكى عند ملاقاةِ النارِ والعذاب.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: اتركِ الدنيا وخذْها كلَّها، فإن تركَ الدنيا في أخذِها، وأخذُها في تركها!

وحُكي أنه قيل لرجلٍ حين حضرَهُ الموت: لا تذهبْ بشرٍّ وتتركْ عقبَكَ بخير. وكان قد بقيَ عنده مائةُ ألفِ درهم. فقال عالم: مصيبتان عظيمتان عند موته: يؤخذُ منه، ويُسألُ عنه.

وحُكي أنه قيل لصوفيٍّ: لِمَ تركتَ الدنيا؟ قال: أنفتُ من قليلها، وأنفَ مني كثيرُها!

وحُكيَ أنه قيل لراهب: لِمَ تركتَ الدنيا؟ قال: لأن تركَها مروءة، والمروءةُ أشرفُ صفاتِ الرجال.

وعن شقيق أنه قال: ميِّزْ بين أن تُعطي وتُعطىٰ. إن كان من يعطيكَ أحبَّ إليكَ فإنكَ محبٌّ للدنيا، وإن كان من تعطيهِ أحبَّ إليك فأنت محبٌّ للآخرة.

وقال يحيى بن معاذ: المغبوطُ من الناسِ من تركَ الدنيا قبل أن تتركَهُ، وعمَّرَ قبرَهُ قبل أن يدخلَهُ، وأرضىٰ ربَّهُ قبلَ أن يلقاه.

وعن شقيق أنه قال: تأملتُ في القرآنِ عشرينَ سنةً حتى ميَّزْتُ الدنيا من الآخرة، فوجدتها في حرفين، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

وحُكي أنه قيلَ لرجلٍ من الماضين عند موته: كيف وجدتَ الأمر؟ قال: دخلتُ الدنيا جاهلاً، وعشتُ فيها متحيِّراً، وخرجتُ منها كارهاً!

---

(١) سورة القصص، الآية ٦٠.

وحُكي أنه سُرِق مالٌ لعبدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه فقال: اللهم إن كانت حملتْهُ على أخذِها حاجةٌ فبارِكْ له فيها، وإن حملتْهُ جراَةٌ على الذنبِ فاجعلْهُ آخرَ ذنوبه.

وقال شقيق: قُرَّةُ عينِ المؤمنِ في الطاعة، وقُرَّةُ عينِ الكافرِ في الشهوة، وقرَّةُ عن المنافقِ في الثروة.

وحُكي عن وهب أنه قال: كان نوح عليه السلام اتخذَ بيتاً من خُصّ[1]، فقيل له: لو بنيتَ داراً؟ فقال: هذا لمن يموتُ كثير!

وقال حاتم: من أحبَّ الدرهمَ لنفعِ الدرهم فهو محبُّ الدنيا، ومن أحبَّ الدرهمَ لثوابِ الدرهمِ فهو محبُّ الآخرة.

وعن الحسن أنه قال: من ناقشَكَ في دينِكَ فناقشه، ومن ناقشَكَ في دنياكَ فألقها نحوه.

وحُكي أنه قيل لحكيم: صفْ لنا الدنيا فقال: تَخْلَقُ الأبدان[2]، وتجدِّدُ الآمال، فمن ظفرَ بها وقعَ في الشغل والعداوة، ومن فاتتْهُ وقعَ في الحزنِ والمذلَّة.

وحُكي أنه تمنَّى رجلٌ في مجلسِ يحيى بن معاذ المالَ له، فقال له: لِمَ تتمنَّى المال؟

قال: للتفضُّل على الإخوان. فقال: دَعْ مؤنةَ إخوانِكَ على الله، حتى تبقى المودَّةُ فيما بينكَ وبينهم؛ لأنه إذا كانت مؤنتهم على اللَّهِ أحببتَهم، وإذا كانت عليكَ أبغضتهم، فإن ابنَ آدمَ خُلِقَ قتوراً.

وحُكي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: بنى ملكٌ من الملوكِ داراً، فلمّا أتمَّها وضعَ للناسِ فيها مائدة، فيأتون ويأكلون، وكان الملكُ يسألهم:

---

(١) الخُصّ: بيت من شجراً وقصب. وورد في ب: «من حصير». وفي كتاب قصر الأمل رقم ٢٥٣: «من قصب».

(٢) أي تبليها.

هل ترونَ في داري هذه عيباً؟ فينظرون حواليها ويقولون: لا. حتى دخلَ عليه يوماً عابدان، فسألهما الملكُ عن عيبِ دارهِ فقالا: نعم، فيها أعيبُ العيوب، تخربُ الدار، ويموتُ أهلها!

وحُكي أنه قال لقمان لابنه: كيف يأمنُ النارَ من هو داخلُها[١]، وكيف يطمئنُّ إلى الدنيا من هو مفارقها، وكيف يَغفلُ من لا يُغفلُ عنه؟

وقال حكيم: من صحبَ ضالاً لم يصلحْ[٢] له دينه، ومن مدحَ فاسقاً ذهبَ بهاءُ وجهه، ومن طمعَ في مالِ غيرهِ نزعتِ البركةِ من ماله، ومن تواضعَ لصاحبِ الدنيا طمعاً في دنياهُ ذهبَ ثلثا دينه.

وقال الحسن: إذا أردتَ أن تنظرَ إلى الدنيا بعدك، فانظرْ إليها بعد موتِ غيرك.

وحُكي أن رجلاً قال لابن عمران[٣]: هل لفتح الموصلي[٤] علم؟ قال: كفاكَ بعلمهِ تركُهُ الدنيا.

وحُكي عن حبيب العابد أنه قال: النفسُ خاطبة، مخطوبتُها الدنيا، ودلاّلُها الهوى، وماشطها الشيطان، ومتاعُها النيران.

وعن إبراهيم بن أدهم قال: سالتُ راهباً من الرهبان: ما الدنيا؟

قال: خَلْقٌ كخلقِ المرأة! رأسُها الكِبْر، ووجهُها الفرح، وعينُها العجب، ولسانُها المعذرة، وأُذناها النسيان، ونفسُها العلو، وقلبُها الطمع،

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. سورة مريم، الآية ٧١. نعوذ بالله منها.

(٢) بمعنى لم يسلم.

(٣) هو المعافى بن عمران الأزدي الموصلي الحافظ. سماه سفيان الثوري ياقوتة العلماء. وكان من وجوه الأزد. ت١٨٦هـ. سير أعلام النبلاء ٨٠/٩.

(٤) فتح بن محمد الموصلي. زاهد زمانه. أحد الأولياء. له أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوى. ت١٧٠هـ. وهو فتح الموصلي الكبير. أما الصغير (أبو نصر فتح بن سعيد الموصلي) فمن أقران بشر الحافي. ت٢٢٠هـ. المصدر السابق ٣٤٩/٧ ـ ٣٥٠.

وبطنُها الحرص، ويداها الحسد، ورجلاها الحزن، وظهرُها اليأسُ من الله، وزينتُها الشهوات. فهذه دنياكم التي تتفاخرون؟ فاحذروها إن كنتم تطمعون في دخولِ الجنة.

وقال بعضُ الحكماء: إذا اجتمعتِ الدنيا والآخرةُ في القلب، فأيُّهما غلبَ كان الآخرُ تبعاً له.

وقال الفضيل: لو أن الدنيا بحذافيرهاعُرضتْ عليَّ حلالاً لا أحاسبُ عليها في الآخرة لما قبلتُها؛ لأني كنتُ أقذَّرها كما يقذَّرُ أحدكم الجيفةَ إذا مرَّ بها خافَ أن تصيبَ ثوبَهُ.

وقال سفيان الثوري: خذْ من الدنيا قليلاً لبدنك، وخذْ من الآخرةِ كثيراً لقلبك.

وقال بشر: من سأل اللَّهَ الدنيا فإنه يسألهُ طولَ الوقوفِ بين يديه يومَ القيامة.

وقال شقيق: الفتنةُ عند الناسِ ضربُ السيوفِ وخروجُ المقاتلة، أمَّا من كان فيه أربعُ خصالٍ فهو رأسُ كلِّ فتنة: الطمعُ، والإعجاب، وحبُّ الثناء، وحبُّ الرئاسة.

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلةٌ — وليس ينقصُها التبذيرُ والسرفُ
فإن تولَّتْ فأحرى أن تجودَ بها — فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خلفُ

فصل

في الحرص

الحدّ: قال بعضُ الحكماء: الحرصُ ضدُّ القناعة، وهو طلبُ زوالِ نعمِ الغير.

وقيل: الحرصُ طلبُ ما لا يُقسم، وجمعُ ما لا يُضمّ.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الحرصُ فقرُ القلب، وهو المذمومُ عند العقل.

وقيل: الحرصُ جوع، ولا يشبعُ صاحبُه بما في الدنيا.

وقال عالم: الحرصُ تركُ طريقِ السلامة، واختيارُ سبيلِ الملامة.

وقال حكيم: لو نكحَ الحرصُ الأمل وُلِدَ لهما الحرمان.

وقال بعضُ الحكماء: الحريصُ صاحبُ داء، لا دواءَ له إلا التراب.

الأخبار والآثار في الحرص

روي أن رجلاً من بني إسرائيل صحَّ جسمه، وكثرَ مالهُ وولده، وهو يستكثرُ دائماً. فبينما هو ذات مرةٍ إذ قال: يا رب، كم أعصيكَ ولا تعاقبني؟ فأوحىٰ اللّهُ إلى نبيٍّ ذلك الزمان: قلْ له: كم أعاقبكَ ولا تعتبر؟ إن من عقوبتي صحةَ بدنك؛ لأنه لا يُكَفَّرُ بها خطيئة. وجمعكَ المال، ولم يُنقصْ من حرصِكَ شيء. أمهلكَ ثم أستدرجك.

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: لا تكنْ أولَ من تدخلِ السوق ولا آخرَ من تخرجُ منها، فإن بها معرج الشيطان، وفيها جنودهُ ورايته[1].

وقال الحسن رحمه الله: اجتمعَ ثلاثةُ نفرٍ يسألُ بعضُهم بعضاً عن أمله، فقال أحدهم: لم يأتِ عليَّ شهرٌ إلا ظننتُ أني أموت. وقال الثاني: لم يأتِ عليَّ يومٌ إلا ظننتُ أني أموت. وقال الثالث: ما أملُ مَنْ أَجَلُهُ بيدِ غيره؟!

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خطبةٍ له: إن أخوفَ ما أخافُ عليكم اثنان: طولُ الأمل، واتباعُ الهوى. ألا وإني لم أرَ كالجنةِ نامَ طالبُها، ولا مثلَ النارِ نامَ هاربُها.

وعن بعضِ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنه قال: كم من جامعٍ لمن لا يحمده، ومُنفقٍ فيما لا ينفعه.

وعن أنس قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

---

(١) الزهد للإمام أحمد ٢/٨٨.

«يَهْرَمُ ابنُ آدمَ وتَشِبُّ منه اثنتان: الحرصُ على المال، والحرصُ على العمر»[1].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال:

مرَّ النبيُّ ﷺ وأنا أبني خُصّاً[2]، فقال لي: **«يا عبدَ اللّهِ بنَ عمرو، ما هذا؟ إن الأمرَ أسرعُ من ذلك»**[3].

وعن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ بأفسدَ لها من حرصِ المرءِ على المالِ والشَّرفِ لدينهِ»[4].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لو أنَّ ابنَ آدمَ أُعطيَ وادياً مَلأً من ذهب أحبَّ إليه ثانياً، ولو أُعطي ثانياً أحبَّ إليه ثالثاً. ولا يَسُدُّ جوفَ ابنِ آدمَ إلّا التراب. ويتوبُ اللّهُ على مَنْ تاب»**[5].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهية الحرص على الدنيا ٩٩/٣ (واللفظ له)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ٣٥ رقم ١٩، والترمذي، كتاب صفة القيامة ٦٣٦/٤ رقم ٢٤٥٥، ٢٣٣٩ وقال في الموضعين: حديث حسن صحيح. ورواه البخاري بلفظ: «يَكْبَرُ ابنُ آدمَ ويكبرُ معه اثنان: حبُّ المال، وطول العمر». كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ١٧٢/٧.

(٢) الخُصّ بيت من شجر أو قصب، أو هو البيت يسقف بخشب.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص ١٦١ رقم ٢٤٢، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٦٢ رقم ٤٥٦، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل ٥٦٨/٤ رقم ٢٣٣٥ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب في البناء والخراب ١٣٩٣/٢ رقم ٤١٦٠.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٥٨٨/٤ رقم ٢٣٧٦ وقال: حديث حسن صحيح، وصحّ الحديث عن غير أنس أيضاً، ينظر مجمع الزوائد ٢٥٠/١٠.

(٥) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال ١٧٥/٧. وهذا من لفظه. وورد بألفاظ متقاربة عن صحابة آخرين رضي الله عنه، وما أثبت من رواية ابن الزبير. كما رواه مسلم عن عدة، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ٩٩/٣ ـ ١٠٠، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ... ٦٦٦/٥ رقم ٣٧٩٣، وأحمد في المسند ٣٧٠/١، ١٦٨/٣، وصحيح الجامع الصغير رقم ٥٢٨٨.

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: «**أجملوا في طلب الدنيا، فإن كلاً ميسَّرٌ لِما خُلِقَ له**»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحرص

حُكيَ عن مالك بن دينار أنه قال: وددتُ أن اللّهَ جعلَ رزقي في حصاةٍ أمصُّها! وقال: لولا الوضوءُ لما خرجتُ من المسجد[2].

وقال سفيان الثوري: ويحكم! جرّبوا قُرَّاءكم وفقهاءكم وعُبّادكم وزُهَّادكم عند دراهمكم، فعندها تستبينُ الرجال. فإن وجدتموهم زاهدين فاعلموا أنهم هم، وإن وجدتموهم راغبين فاجتنبوهم.

وقال يحيى بن معاذ: الحرصُ والأملُ أسد، والناسُ فيه ثلاث: رجلٌ أسدهُ مطلق، وهم أبناءُ الدنيا، ورجلٌ أسدهُ رابضٌ مربوطٌ بالسلاسل، وهم الزهّاد. ورجلٌ أسدهُ مذبوح، وهم أولياءُ اللّهِ والصدِّيقون.

وحُكيَ أن بعضِ الأمراءِ قال لبعضِ الصالحين: سلني حاجتك. قال: أَوَ مثلي يسألُ مثلكَ ولي عبدانِ هما سيِّداك؟ قال: ومن هما؟ قال: الحرصُ والهوى، وقد غلبتُهما وغلباك، وملكتُهما وملكاك!

وحُكي عن امرأةِ يحيى بن معاذ أنها قالتْ ليحيى: رأيتُ العجب من بُنيَّتنا هذه! إنها طلبتْ مني شيئاً تأكلهُ مع الخبز، فقلتُ لها: سلي الله. فقالت: إني أستحي أن أسألَ اللّهَ ما آكله!

وحُكي أنه قيل لحكيم: إن فلاناً جمعَ مالاً كثيراً. فقال: وهل أعدَّ

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٧٢٥/٢ رقم ٢١٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم ١٧٤٢، وفي صحيح الجامع الصغير كذلك رقم ١٥٧، ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف ص ٣٩ رقم ٥٦، وابن أبي عاصم في الزهد ص ١١٩ ـ ١٢٠ رقم ٢٣٦، والحاكم في المستدرك ٣/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وانظر إتحاف السادة المتقين ١٦٧/٨.

(٢) هذا من حرصه على العبادة وعدم إهدار الوقت في غير الطاعة.

الحياة على قدرِ المال؟ قيل: لا. قال: فلم يعملْ شيئاً. ما يصنعُ الموتى بالمال؟

وحُكي أن حماد بن سلمة[1] كان يجيءُ إلى السوقِ مقدارَ ما يربحُ ثلاثةَ دراهمَ ثم ينصرفُ ويقول: يكفيني هذا المقدارُ من الدنيا، هذا قوتي وقوتُ عيالي.

وحُكي عن أبي ربيع المؤذّن[2] أنه قال: قلتُ للفضيل بمكة حين أردتُ الرجوعَ إلى وطني: أوصني. قال: كُلْ من كسرتك، ولا تملْ إلى الدنيا ألبتة.

وحُكي أنه كتبَ يوسف بن أسباط[3] إلى حذيفة المرعشي: بلغني أنك بعتَ دينكَ بحبَّتين! فأخذَ الورقةَ بيده، ودخلَ عليه وقال: أيَّ شيءٍ كتبتَ إلي؟! قال بلغني أنك اشتريتَ الفاكهةَ بسبعِ حبّات، فقال البائعُ بعد أن عرفك: خذها أنت بخمسِ حبات، فسُرِرْتَ بذلك.

وحُكي أن الحسن ساومَ رجلاً في السوقِ على ثوب، فقال الرجل: هو لك بكذا، ولو كان غيركَ ما أعطيتُه. فرمى الحسنُ به إليه، وما رؤيَ في السوقِ بعد ذلك بائعاً ولا مشترياً!

وقال بعضهم: الحرصُ والطمعُ يجرّانِ إلى مساوىء الأخلاق، وارتكابِ المنكراتِ الجارحةِ للمروآت.

يا طالبَ الرزقِ في الآفاقِ مجتهداً   اقصرْ عنانكَ إن الرزقَ مقسومُ[4]

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء. مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة، كان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه لما كبر سنه ساء حفظه. وكان مفوّهاً شديداً على المبتدعة. له تآليف. حلية الأولياء ٢٤٩/٦، الأعلام ٣٠٢/٢.

(٢) في ب: عن ربيع المؤذن.

(٣) يوسف بن أسباط الشيباني، أبو محمد. الزاهد الواعظ. سكن أنطاكية. وكان من عبّاد أهل الشام وقرّائهم، ولا يأكل إلا الحلال المحض، فإن لم يجد استفَّ التراب. وكان من خيار أهل زمانه. ت١٩٥هـ. لسان الميزان ٣١٧/٦.

(٤) في ب: اقصر عناك فإن...

لا تحرصنَّ على ما لستَ تدركهُ إن الحريصَ عن الآمالِ محرومُ

فصل

في الحسد

الحدّ: قال عالم: الحسدُ مطيّةُ الحتف، ومظنّةُ الشحّ.

وقيل: الحسدُ أخسُّ أفعالِ الشيطان، وأضرُّ أحوالِ الإنسان.

وقيل: الحسدُ أعظمُ أمراضِ البشر.

وقيل: الحسدُ داءٌ لا دواءَ له إلا الموت.

وقيل: الحسدُ جرحٌ لا يندملُ إلا بهلاكِ الحاسدِ أو المحسود.

وقال أهلُ الرياضة: الحسدُ مزرعةُ الحقدِ والغضب...

وقيل: الحسدُ نارٌ وقودُها الجسد.

وقيل: الحسد إرادةُ زوالِ المحسود.

وقال بعضهم: الحاسدُ حاصد. يعني زرعَ غيرِه.

وقيل: الحاسدُ الذي لا يرضى بقسمةِ الواحد.

وقيل: الحاسدُ وليٌّ لما يفنى، عدوٌّ لما يبقى[1].

وقيل: الحسدُ فعلٌ يتولَّدُ منه البغضاءُ والبخلُ والبلاء، وهو أولُ فعل عُصِيَ اللَّهُ به في الأرضِ والسماء.

الأخبار والآثار في الحسد

قال عليه الصلاة والسلام: «**استعينوا على قضاءِ حوائجكم بالكتمان، فإن كلَّ ذي نعمةٍ محسود**»[2].

---

(١) في الأصل: الحسد ولي لما يغني عدو لما يفني. والتعديل من قبل مهذِّبه.

(٢) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سعيد بن سلام العطار، قال=

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«ثلاثٌ لازماتٌ أمتي: الطِّيَرة، والحسد، وسوءُ الظن»**.

فقال رجل: ما يذهبهنَّ يا رسولَ اللّهِ ﷺ ممن هنَّ فيه؟

قال: **«إذا حسدتَ فاستغفرِ الله، وإذا ظننتَ فلا تتحقَّق، وإذا تطيَّرتَ فامضِ»**[1].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«كاد الحسدُ أن يغلبَ القدر، وكادتِ الفاقةُ أن تكون كفراً»**[2].

وقال ﷺ: **«إن لأهلِ النِّعمِ حُسّاداً فاحذروهم»**[3].

وقال عليه أفضلُ الصلاةِ وأزكى التسليم: **«لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تَدَابروا، ولا يبغ بعضكم على بيعِ بعض، وكونوا**

= العجلي: لا بأس به، وكذَّبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ. مجمع الزوائد ١٩٥/٨. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٩٤٣، وهو بلفظ «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود».

(١) رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٧٨/٨. وقد أورده المؤلف مختصراً بلفظ «ثلاثة لا يسلم منهن أحد...» وقد أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢١٣/١٠ وذكر أن فيه انقطاعاً.

(٢) رواه هناد في الزهد ٢٦٨/٢ رقم ١٤١٦ عن الحسن البصري رفعه، وقال محققه: إسناده ضعيف [لضعف يزيد الرقاشي، وإرسال الحسن]. قلت: ورواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ٢٩٠/١ عن أنس رفعه بلفظ «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسدُ أن يغلبَ القدر». وعن أنس رفعه رواه أيضاً الطبراني في الأوسط بلفظ «كاد الحسدُ أن يسبق القدر، وكادت الحاجة أن تكون كفراً». قال الحافظ الهيثمي: فيه عمرو بن عثمان الكلابي، وثقة ابن حبان وهو متروك.

(٣) قال الحافظ العراقي: رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.. وسنده ضعيف. إتحاف السادة المتقين ٥٤/٨. وكذا قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان. مجمع الزوائد ١٩٥/٨.

عبادِ اللَّهِ إخواناً...»[1].

وقال ﷺ: **«إن الغِلَّ والحسد يأكلانِ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ»**[2].

وروي أنه كان مكتوباً على سيف الحسن بن علي - رضي اللَّهُ عنهما -: الرزق مقسوم، والحريصُ محروم، والبخيلُ مذموم، والحاسدُ مغموم.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحسد

حُكيَ عن الأحنف بن قيس أنه قال: لا راحةَ للحسود، ولا مروءَة للكذوب، ولا صديقَ للملوك، ولا حياةَ للبخيل، ولا وفاءَ للنساء، ولا سؤددَ لسيِّءِ الخُلق.

وحُكي عن ابن المبارك أنه قال: الحمدُ للَّهِ الذي لم يجعلْ في قلبِ حاسدي من البغضِ والحقدِ في قلبِ أميري، حتى يموتَ الحاسدُ بغيظِهِ ولا يقدرُ على إزالةِ النعمةِ مني، ولو جُعِلَ عُشْرُ ذلك في قلبِ أميري لقتلني!

وقال بعضهم: الأذلاَّءُ خمسة: الحسود، والنمّام، والكذّاب، والمديون، واليتيم.

ويُحكى عن يحيى بن معاذ أنه قال: بئسَ القومُ قومٌ إن استغنى بينهم

---

(١) حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير رقم ٧٢٤٢ وقد سبق تخريجه.

(٢) رواه هناد في الزهد عن الحسن البصري رفعه، وقال محققه: إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشي وإرسال الحسن، لكنه روي عن عدة من الصحابة بأسانيد ضعيفة يتقوّى بعضها ببعض. الزهد لهناد ٢٦٧/٣ رقم ١٤١٥.

ورواه ابن أبي شيبة بلفظ «إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» عن أنس رفعه. المصنف ٩٣/٩ رقم ٦٦٤٥. وعند ابن ماجه من حديث أنس أيضاً: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جُنَّةٌ من النار. سنن ابن ماجه، كتاب الزهد ١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١٠، وقد ضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٢٧٨١.

المؤمنُ حسدوه، وإن افتقرَ بينهم استذلُّوه.

وقال حكيم: لا تعادينَّ رجلاً حتى تعرفَ ما بينه وبين الله، فإن كان محسناً فلا تعادهِ، وإن كان مسيئاً فإن اللَّهَ يكفيه.

وقال حكيم: إني لا أحسدُ أحداً قط، لأن الذي أحسدهُ إن كان من أهلِ الجنةِ فكيف أحسدُ أهلَ الجنة؟ وإن كان من أهلِ النارِ فكفى بالنارِ عذاباً!

وحُكي عن بزرجمهر أنه قال: عشرٌ من كنَّ فيه عجلتْ عقوبتهُ في الدنيا والآخرة: من أبغضَ الأحبابَ لم ينلْ بغيته، ومن كان حقوداً لم يكن أمرهُ محموداً، ومن كان تائهاً[1] قلَّ حياؤه، ومن كان مستهزئاً بالناسِ قلَّتْ بهجته، ومن كان بخيلاً ورثَ مالَهُ عدوُّه، ومن قلَّ شكرهُ ساءتْ عقوبته. أهلُ الكذبِ مذمومونَ في المحافل، وأهلُ النميمةِ والسعايةِ يموتون على الفقرِ والحاجة، وأهلُ الحسدِ والمقتِ لا يتمُّ لهم سرور، ومن لم يرحمْ سُلِّطَ عليه من لا يرحمه.

وحُكي أن سفيان الثوري رحمه الله قال: إذا كان فيكَ ما يخافُ منكَ عدوُّك[2] فليس فيك خير، فكيف إذا كان فيك ما لا يأمنك جارُكَ ولا صديقُك؟!

وحُكي أن أمَّ الحجاج كانتَ تدعو له كلَّ صباحٍ وتقول: صبَّحكَ اللَّهُ جائعاً، وكثرَ حُسّادك! فقيل له: إن أمَّكَ تدعو عليكَ! قال: لا، بل أرادتْ صحةَ جسمي وارتفاعَ قدري؛ لأن علامةَ صحةِ البدنِ الجوع، وعلامةَ ارتفاعِ القدرِ أن يكونَ الرجلُ محسوداً.

وقال بعضهم: يتولَّدُ من الحسدِ سبعة أشياء: العداوة، والكبر، والحقد، والبغض، والخسَّة، وقساوةُ القلب، وخبثُ النفس. ويتولَّدُ من كلِّ واحدةٍ آفاتٌ كثيرة، دينيةٌ ودنيوية. والحاسدُ من رفقاءِ الشيطانِ وأمراء جنوده.

---

(١) في الأصل «تاهياً». واسم الفاعل من تاه ـ بمعنى تكبَّر ـ «تائه» و«تيَّاه».

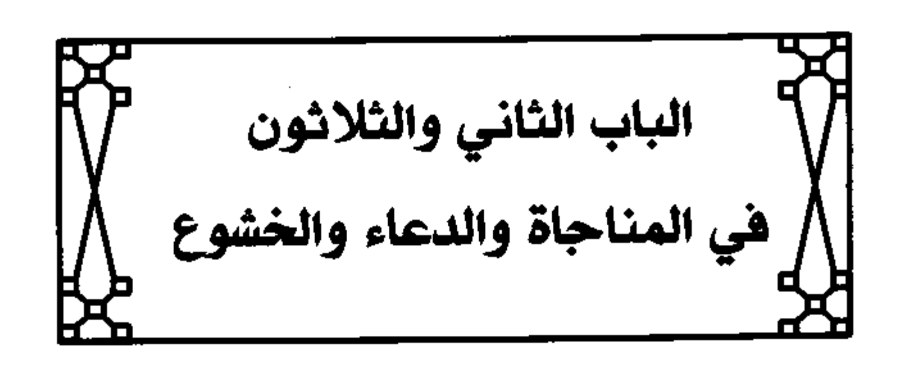
(٢) يعني من قبيل الغش والكذب في المعاملات وما إلى ذلك.

وقال حكيم: الحسدُ في كلِّ الأحوالِ والأشياءِ مذمومٌ إلا في العلم، والعملِ بالعلم، والسخاوةِ بالمال، والتواضعِ[1].

وقيل: إن الحاسدَ لو ملكَ جميعَ ما في الأرضِ لم يشبعْ، ولا يقطعُ الطمعَ عن الزيادة، وزيادةُ الطامعِ لا نهايةَ لها؛ ولهذا قيل: لا راحةَ للطامع، ولا لذَّةَ للحاسد، ولم يزلْ قلبُهما مهموماً، وعن الراحةِ ممنوعاً.

إنـي لأحـسـدُ جـاركـم بـجـواركـم　　طـوبـى لـمـن أضـحـى لـدارِكَ جـارا
يـا لـيـتَ جـارَكَ بـاعـنـي مـن داره　　شـبـراً فـأعـطـيـهِ بـشـبـرٍ دارا

(١) في أ: والتواضع بالبدن، وفي ب: والتواضع بالبدلة (بالبذلة؟).



الباب الثاني والثلاثون في المناجاة والدعاء والخشوع

فصل

في المناجاة

الحدّ: قيل: المناجاةُ: المسارَّةُ بالتألُّم والتوجُّع.

وقيل: المناجاةُ عرضُ ما في الفؤادِ على ربِّ العباد.

وقيل: المناجاةُ إظهارُ انكسَارِ القلبِ، ورفعُ مضموناتِ الضمير.

وقيل: المناجاةُ عرضُ الآمالِ بلسانِ الابتهال.

وقيل: المناجاةُ الحكايةُ عن الألمِ المستورِ لمن يعلمُ الأولَ والآخر، والباطنَ والظاهر.

وقيل: المناجاةُ رفعُ الحاجاتِ بلسانِ العجزِ والاضطرار.

الأخبار والآثار في المناجاة

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن للَّهِ مَلَكاً موكَّلاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين. فمن قالها ثلاثاً

قال له المَلَك: إن أرحمَ الراحمين قد أقبلَ عليكَ فاسال»[1].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إلهي أدعوكَ دعاءَ من لا يرجو غيرَكَ في دعائه، وأرجوكَ رجاءَ من لا يقصدُ غيرَكَ برجائه.

وعن زين العابدين ـ رحمه الله ـ أنه قال: إلهي، إن كنتُ غيرَ مستأهلٍ لما أرجو من رحمتِكَ فأنت أهلٌ أن تجودَ على المذنبين بفضلك. إلهي، إنَ كان ذنبي قد أخافني فإن حسنَ ظني بك قد أرجاني. إلهي، قد سترتَ عليَّ ذنوباً في الدنيا وأنا إلى سترِها يومَ القيامةِ أحوج، وقد أحسنتَ في الدنيا فلا تفضحني غداً على رؤوسِ العالمين. إلهي، أنت تعلمُ أني لا أرضىٰ بجميع ملكِكَ عوضاً منك، لأنك أنت أعزُّ الأشياءِ عندي، فلا تجعلني أهونَ الأشياءِ عندك.

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي اللّهُ عنه: إلهي، كما صنتُ وجهي عن السجودِ لغيرِك فاحفظْ لساني عن السؤالِ من غيرك.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت: اللهمَّ إن كنتَ كتبتَ عليَّ شقاوةً أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت، وعندكَ أمُّ الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرة[2].

قال اللّهُ تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[3].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: اللهم ارحمني في حشري ونشري، واجعلْ في ذلك اليومِ مع أوليائكَ موقفي، ومع أحبَّائكَ مصدري، وفي جوارك مسكني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٥٤٤/١ شاهداً لحديث سابق. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ١٩٥٧.

(٢) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. الدر المنثور ١٢٣/٣ (واللفظ منه).

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.

«من جلسَ في مجلسٍ فكَثُرَ فيه لَغَطُهُ، فقال قبل أن يقومَ من مجلسهِ ذلك: سبحانكَ اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أستغفرُكَ وأتوبُ إليك، إلا غُفِرَ له ما كان في مجلسهِ ذلك»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المناجاة

قال الفضيل بن عياض: إلهي، إن لم أدعُكَ أخافُ منكَ المقت، وإن دعوتُكَ فأستحي منك، فارحمني برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.

وقال أعرابي: إلهي، ذنوبي لا تضرُّك، وإن عفوكَ إيَّاي لا ينقصُ من ملكِكَ، فأعطني ما لا ينقصُ من ملكِك، واغفرْ لي ما لا يضرُّك.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: إلهي، ليس فخري بأني أحبُّك، فإن من يحبُّكَ مثلي كثير، ولكن فخري بأنك تحبني وأنت واحدٌ بلا نظير. إلهي، ليس فخري بأني أذكرك، [فإنَّ مَنْ يذكرُكَ كثير]، ولكن فخري بأنكَ تذكرني وأنت قاهرٌ قدير.

وحُكي أنه كانت امرأةٌ بالبصرةِ يُقال لها مؤمنة، تقولُ دائماً في مناجاتها هذه الكلمات: إلهي، ما طابتِ الدنيا إلا بذكرك، ولا الآخرةُ إلا بلقائك. إلهي، ما أوحشَ ساعةً تمرُّ ولا تُذكرُ أنت فيها. إلهي، لا تجمعْ عليَّ شيئينِ: فقدَ رحمتك، ونزولَ عذابك.

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، لو سألتني حسناتي لجعلتُها لكَ مع الحاجةِ مني إليها وأنا عبد، فكيف لا أرجوكَ أن تهبَ لي سيئاتي مع الغنى منكَ عنها وأنت إله!

وقال أيضاً: إلهي، لو علمتُ أن غيركَ يتولَّىٰ حسابي لزهقتْ من المخافةِ روحي، غيرَ أني أعلمُ أنكَ بنفسِكَ تحاسبني ولا يطَّلعُ العاملونَ على قبحِ ما كان مني.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٥/٤٩٤ رقم ٣٤٣٣ وقال: حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه. وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٦١٩٢. ورواه بألفاظ متقاربة الإمام أحمد في المسند ٢/٤٩٤.

وحُكي عن داود الطائي أنه قال: إلهي، أنت سميتَ نفسكَ السلام، وسميتَ جنتكَ دار السلام[1] وسميتَ دينك الإسلام، وسمَّيتنا المسلمين، فسلِّمنا من النارِ وآفاتها.

وحُكي أن مالك بن دينار قال حين وصفَ المتقين: إلهي، لقد علمتَ ساكني الجنةِ من ساكني النار، فأيُّ الرجلين مالكٌ؟ وأيُّ الدارينِ لمالك؟ لولا أن الناسَ يقولون جُنَّ مالكٌ للبستُ الجلودَ والمُسوح، وصببتُ الرمادَ على رأسي، وأنادي في الناس: ألا من رآني فلا يعصي ربَّه. ولو وجدتُ أعواناً لفرَّقتُهم في البلادِ ينادون: أيها الناس، النارَ النار، فإن مريضَهم لا يُعاد، وجريحَهم لا يُداوى، وكسيرَهُم لا يُجبر. أهلُ النارِ منها يأكلون، وعليها يقلبون.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: إلهي، ارحمْ مَنْ ضَرَرُ ذنوبهِ لا يصلُ إليك، وألمُ عذابِكَ واصلٌ إليه. إلهي، إن كنتَ لاترحمُ إلا أهلَ طاعتِكَ فإلى من يفزعُ المذنبون؟ وإن كنتَ لا تُكْرِمَ إلا أهلَ وفائكَ فبمن يستغيثُ المسيؤون؟ إني قد أتيتُ من الذنوبِ ما تعلمهُ يا علاَّمَ الغيوب، فاجعلني عبداً إما طائعاً فأكرمتني، وإما عاصياً فرحمتني.

وحُكي أن أعرابياً ناجىٰ ربَّهُ فقال: إلهي، أنت تجدُ من تعذِّبهُ غيري، وأنا لا أجدُ من يغفرُ لي غيرَك، فاغفرْ لي، إنك أنت الغفورُ الرحيم.

وحُكي أنه أسلمَ كافرٌ في مجلسِ يحيى بن معاذ فقال: إلهي، أعطيتَ أدنى الخلقِ أفضلَ الأشياءِ وهو الإيمان، فأعطنا يا ربِّ أوسعَ الأشياءِ في خزانتِكَ وهو رحمتك.

وقال مالك بن دينار: إلهي، إن كافراً على وجهِ الأرضِ لم يُسىءْ إليَّ[2]، ولكن عاديتُهم فيك ولأجلك، فبكرمِكَ أن لا تجمعَ بيني وبين من عاديتُهم فيك في عذابك.

---

(١) في الأصل: وسميت دارك السلام.

(٢) في الأصل: لم يعمل بمكاني سوء! والتعديل من قبل مهذِّبه.

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، كيف أفرحُ وقد عصيتُك؟ وكيف أحزنُ وقد عرفتك؟ وكيف أدعوكَ وأنا عاص؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟ إلهي، أسألُكَ سؤالَ من احتاجَ إليك، واعتمدَ في حاجتِهِ عليك.

وعن شريح القاضي أنه قال: دخلتُ إلى مسجدِ النبيِّ ﷺ، وصلَّيتُ العشاء، ثم انصرفت، فإذا أنا برجلٍ مصفرِّ الوجه، يقول باكياً: إلهي وسيدي ومولاي، لمقامعِ الحديدِ خلقتَ أعضائي، أم لشربِ الحميمِ خلقتَ أمعائي؟ سيدي ومولاي، لو طالبتني بذنوبي طالبتُكَ بعفوك، ولو حبستني مع الخاطئين لأخبرتُهم بجودك وكرمك. سيدي، إن الحسناتِ لتسرُّك، والسيئاتِ لا تضرُّك، فهبْ لي ما يسرُّك، واعفُ عني ما لا يضرُّك، يا أرحم الراحمين.

فنظرت، فإذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما.

وحُكي عن الجنيد أنه قرأ قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] فقال: إلهي، إن يونس عليه السلام دعاكَ في ظلمةِ بطنِ الحوتِ[2] فأجبته، وأنا أدعوكَ في ظلمةِ المعاصي فأجبني.

وإذا قرأ قولَهُ تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[3] قال: إلهي، إن إبراهيم عليه السلام دعا إحياءَ الموتى فأجبته، وأنا أدعوكَ لإحياءِ قلبي الميتِ فأحي قلبي.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال يوماً في موعظته: إلهي، خنتُ نفسي فعلاً، ونصحتُ الناسَ قولاً، فاغفرْ لي خيانةَ نفسٍ واحدة، بنصيحةِ ألفٍ أو يزيدون.

وحُكي عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: رأيتُ أعرابياً واقفاً في بعضِ

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.
(٢) في الأصل: في ظلمة الليل.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

المواسمِ وهو يقول: إلهي، إن لك عليَّ حقوقاً فتصدَّقْ بها عليّ، وللناسِ قِبلي تبَعاتٌ فتحمَّلْها عني، وقد أوجبتَ لكلِّ ضيفٍ قِرى، وأنا ضيفُك، فاجعلْ قِراي في هذا الموسمِ الجنة.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: إلهي، أنت المعبودُ وأنا المعيوب، فإن جاءَ من المعيوبِ العيبُ بالنقصانِ والغفلة من الجهل، فإنه يجيءُ من المعبودِ العفوُ والرحمةُ والمغفرةُ بالفضل.

وحُكي أن أعرابياً ناجىٰ ربَّهُ في الموقفِ وقال: إلهي، قد عجَّتْ إليكَ الأصواتُ لسؤالِ الحاجات، وحاجتي إليكَ أن تذكرني بعد طولِ البِلى إذا نسيني أهلُ الدنيا.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: لو أن رجلاً اختلفَ إلى بابِ كريمٍ شهراً؛ لاستحيا منه ونظرَ له في حاجته، فكيف بمن يأتي كلَّ يومٍ خمسَ مرات، أربعين سنة، إلى بابِ أكرمِ الأكرمين، أترىٰ أنه لا يقضيَ حاجته، وأنه يُحرقهُ بالنار؟ ثم أنشد:

أتحرقني بالنارِ يا غايةَ المنى فأين صلاتي ثم أين صيامي؟

وحُكي أن عمر بن عبدالعزيز قال: إلهي، إني أطعتُكَ في أحبِّ الأشياءِ إليكَ وهو التوحيد، ولم أعصِكَ في أبغضِ الأشياءِ وهو الشرك، فاغفر لي بأحدهما.

وحُكي عن يحيى بن معاذ انه قال حين أسلم: إلهي، إن كان توحيدُ ساعةٍ يهدمُ كفرَ خمسين سنة، فتوحيدُ خمسين سنةً كيف لا يهدمُ ذنوبَ ساعة؟

. وحُكي أن رجلاً ناجىٰ ربَّهُ عند الموتِ بهذين البيتين:

إلهي قد ندمتُ من المعاصي أجرني يومَ يؤخذُ بالنواصي
عصيتُكَ غيرَ أنْ أخلصتُ فهبْ جميلَ إخلاصي خلاصي

فرؤي في المنام أن الله تعالى قد غفر له بهذه المناجاة.

وحُكي أن شاباً تعلَّقَ بأستارِ الكعبةِ فقال: إلهي، لا لكَ شريكٌ فيؤتى، ولا لكَ وزيرٌ فيُرشى، إن أطعتُكَ فبفضلك ولكَ المجد، وإن عصيتُكَ فبجهلي، ولك الحجةُ علي. فبإثباتِ حجّتِكَ علي وانقطاعِ حجتي لديكَ أن تغفرَ لي.

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، أسألُكَ صحةَ العزم، ووفاءَ النفس، وكسرَ الهوى، وتركَ الشهوات، ودوامَ الشغلِ بك، فامنُنْ عليَّ بدرجةِ الأولياء، ومرتبةِ الأصفياء، ومنزلةِ الأبرار، وموافقةِ الأنبياء.

وحُكي أن رجلاً زارَ قبرَ النبيِّ ﷺ عند رجوعِهِ ووداعه، فقال: إلهي، أودِّعُ حبيبكَ وداعَ من إذا عاشَ أتاه، وإذا مات آخاه[1].

وحُكي عن الجنيد أنه كان يقول: إلهي، إن كانتِ الطاعاتُ فأنت اليومَ تعطيها، وغداً تقبلها. وإن كانت المعاصي فأنت تسترها، وغداً تغفرها. فنحن في الطاعاتِ بين عطاءٍ وقبول، وفي المعاصي بين سترٍ ومغفرة.

إلهي لا تعذبني فإني ... مقرٌّ بالذي قد كان مني
وما لي حيلةٌ إلا رجائي ... لعفوكِ إن عفوتَ وحسنَ ظني

فصل

في الدعاء

الحدّ: قال النبيُّ ﷺ: «**الدعاءُ هو العبادة**»[2].

وقال الثوري: الدعاءُ بحقِّ اليقين[3] عبادة.

---

(١) لعله يعني: الاجتماع على حبِّ الله، والافتراق عليه.

(٢) حديث صحيح، رواه أحمد وغيره. صحيح الجامع الصغير رقم ٣٤٠٧. صحيح سنن أبي داود رقم ١٣١٢.

(٣) في الأصل: على حق اليقين.

وقال عالم: الدعاءُ إظهارُ الافتقارِ إلى الله.

وقيل: الدعاءُ استدعاءُ ما يجوِّزهُ الشرعُ والعقل.

وقيل: الدعاءُ رفعُ الحاجاتِ إلى رفيعِ الدرجات.

وعن بعضِ أهلِ الكلامِ أنه قال: تركُ الدعاءِ إظهارُ الاستغناء.

وقال أهلُ المعرفة: الدعاءُ الخضوعُ والافتقارُ، وانتظارُ حصولِ اليسار.

الأخبار والآثار في الدعاء

روي أن اللَّهَ تعالى قال في بعضِ ما أنزلَ إلى نبيٍّ من أنبيائه: عبدي، هبْ لي من قلبِكَ الخشوع، ومن بدنِكَ الخضوع، ومن عينِكَ الدموع، وادُعني فإني قريبٌ مجيب.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**أعدُّوا للبلاءِ الدعاء**»[1].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: «**الدعاء ينفعُ مما نزلَ وممّا لم ينزلْ، فعليكم عبادَ اللَّهِ بالدعاء**»[2].

---

(1) قال الحافظ البيهقي: يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي ﷺ مرسلاً. قاله بعد أن أورد حديث ابن مسعود رفعه «داووا مرضاكم بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء»، وقال: تفرّد به موسى بن عمير. السنن الكبرى ٣٨٢/٣. كما ذكر ابن الجوزي أن الحديث المذكور لا يصح بسبب تفرد موسى المذكور الذي قال فيه يحيى: ليس بشيء، ثم ذكر أنه روي مرسلاً. العلل المتناهية ٣/٢. قلت: والمرسل من أنواع الضعيف.

(2) رواه الحاكم في المستدرك ٤٩٣/١، وقال الذهبي: عبدالرحمن[بن أبي بكر بن أبي مليكة] واه. وحسن الألباني رواية الحاكم في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٤٠٩. وقال الحافظ ابن حجر: في سنده لين، وقد صححه مع ذلك الحاكم. فتح الباري ٩٥/١١. كما رواه الترمذي (ويسبقه لفظ «إن»)، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ رقم ٣٥٤٨ (٥٥٢/٥) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا عن حديث عبدالرحمٰن بن أبي بكر القرشي، وهو في الحديث ضعّفه بعض أهل العلم من قبل حفظه. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم ٧٠٨ . وما سبق من رواية ابن عمر رضي الله عنهما. =

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«الدعاءُ سلاحُ المؤمن، وعمادُ الدين، ونورُ السماواتِ والأرض»[1].

وقال ﷺ: **«ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهن: دعوةُ الوالد، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ المظلوم»**[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لا يزالُ يستجابُ للعبدِ ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحِم، ما لم يستعجل»**.

قيل: يا رسولَ الله، ما الاستعجال؟

قال: **«يقول: قد دعوتُ وقد دعوتُ فلم أرَ يستجيبُ لي، فيستَحْسِرُ**

= وهناك رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينفعُ حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ولما لم ينزل، وإن الدعاء ليصادف البلاء فيعتلجان إلى القيامة». رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، وفيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وعن معاذ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء». رواه أحمد الطبراني، وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ضعيفة. مجمع الزوائد ١٤٦/١٠.

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٤٩٢/١ وقال: هذا حديث صحيح، فإن محمد بن الحسن هذا هو «التل»، وهو صدوق في الكوفيين. ووافقه الذهبي على صحته. وذهب الألباني إلى أن حديث الحاكم هذا موضوع! ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٠٠١. وقال الحافظ الهيثمي: فيه محمد بن الحسن وهو متروك. مجمع الزوائد ١٤٧/١٠.

قلت: مداره إذاً على محمد بن الحسن، وهو كما قال الحاكم صدوق، ولذلك صححه ووافقه الذهبي. وقال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق فيه لين. تقريب التهذيب ٤٧٤.

(٢) رواه أبو داود، تفريع أبواب الوتر رقم ١٥٣٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ١٣٥٩، وكذا في صحيح الجامع الصغير رقم ٣٠٣٢، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ١٢٧٠/٢ رقم ٣٨٦٢، وأحمد في المسند ٤٣٤/٢.

عند ذلك ويَدَعُ الدعاء»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «اتَّقِ دعوةَ المظلوم، فإنها ليس بينها وبين اللّهِ حجاب»[2].

وقال ﷺ: «ما من أحدٍ يدعو بدعاءٍ إلا آتاهُ اللّهُ ما سأل، أو كفَّ عنه من السوءِ مثلَهُ، ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِم»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يسألِ اللّهَ يغضبْ عليه»[4].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: «من فُتِحَ له منكم بابُ الدعاءِ فُتِحَتْ له أبوابُ الرحمة، وما سُئلَ اللّهُ شيئاً يُعطىٰ أحبَّ إليه من أن يُسألَ العافية»[5].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «من سَرَّهُ أن يستجيبَ اللّهُ له عند الشدائدِ والكُرَب، فليُكثِرِ الدعاءَ في الرخاء»[6].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء. باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٨٧/٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ٩٩/٣، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة المظلوم ٣٦٨/٤ رقم ٢٠١٤ وقال: حديث صحيح. والبيهقي في السنن الكبرى ٩٦/٤، والدارقطني في السنن ١٣٦/٢، والطبراني في الدعاء رقم ١٣٢٠ وقال محققه: رجال إسناده ثقات.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٤٦٢/٥ رقم ٣٣٨١، وحسنه في صحيح الجامع الصغير برقم ٥٦٧٨.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب منه ٤٥٦/٥ رقم ٣٣٧٣، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٩ رقم ٦٥٨، وصححه في «صحيح الأدب المفرد» برقم ٥١٢.
وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩٥/١١: أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم، كلهم من رواية أبي صالح الخوزي. وهذا الخوزي مختلف فيه، ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة.

(٥) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ ٥٥٢/٥ رقم ٣٥٤٨ وقال: حديث غريب... وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم ٧٠٨، وفي ضعيف الجامع الصغير رقم ٥٧٢٠.

(٦) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٤٦٢/٥ رقم ٣٣٨٢، وحسنه في صحيح الجامع الصغير برقم ٦٢٩٠.

وقال ﷺ: **«إذا سألتمُ اللّهَ فاسألوهُ ببطونِ أكفِّكم، ولا تسألوهُ بظهورها»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن ربّكم تبارك وتعالى حييٌ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهُما صُفراً»**[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا رفعَ يديه في الدعاء، لم يحطَّهُما حتى يمسحَ بهما وجهَهُ[3].

وعنه رضي الله عنه قال: استأذنتُ النبيَّ ﷺ في العمرة، فأذِنَ لي وقال:

«لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ من دُعائك».

فقال كلمةً ما يسرُّني أن لي بها الدنيا.

قال شعبة: ثم لقيتُ عاصماً بعدُ بالمدينة، فحدَّثنيه فقال: **«أشركنا يا أُخيَّ في دعائك»**[4].

---

(١) رواه أبو داود، تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء رقم ١٤٨٦، وقال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن أبي داود رقم ١٣١٨. كما صححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٥٩٣، وأشار إلى الرواية التي في آخرها «وامسحوا بها وجوهكم» ـ وقد أوردها المؤلف هنا ـ معلقاً عليها في الهامش بقوله: هذه الزيادة واهية جداً، ولذلك قال العز بن عبدالسلام: «لا يمسح وجهه إلا جاهل»! وبيان ذلك في السلسلة الصحيحة ٥٩٥.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء ١٢٧١/٢ رقم ٣٨٦٥، وأبو داود ـ واللفظ له، تفريع أبواب الوتر رقم ١٤٨٨، وصححه في صحيح سنن أبي داود ١٣٢٠. بينما حسَّنه في صحيح الجامع الصغير ٢٠٧٠.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء ٤٦٣/٥ ـ ٤٦٤ رقم ٣٣٨٦، وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٤٤١٢: ضعيف جداً. بينما اكتفى بقوله «ضعيف» في ضعيف سنن الترمذي رقم ٦٧١.

(٤) رواه أبو داود، تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء رقم ١٤٩٨، وضعَّفه في ضعيف سنن أبي داود ٣٢٢.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رحم، إلا أعطاهُ اللَّهُ بها إحدى ثلاثٍ: إمّا أن تُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرفَ عنه من السوء مثلها»**.

قالوا: إذاً نُكثر.

قال: **«اللَّهُ أكثر»**[1].

وقال أبو حازم: لأن أُحرمَ الدعاء، أشدُّ عليَّ من أن أُحرمَ الإجابة!

وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه، أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، إني أريدُ أن أسافرَ فأوصني.

قال: **«عليكَ بتقوى الله، والتكبيرِ على كلِّ شرف»**[2].

فلمّا أن ولَّىٰ الرجلُ قال: **«اللهمَّ اطْوِ له الأرض، وهوِّنْ عليه السَّفر»**[3].

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتبَ إلى عاملٍ له أن لا يسمِّيَ أحداً في الدعاء.

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٨/٣ عن أبي سعيد الخدري رفعه، بينما أورده المؤلف من رواية أبي هريرة بألفاظ متقاربة. وقد ضعَّف الألباني الحديث في ضعيف الجامع الصغير رقم ٥١٧٧ ونسبه إلى الترمذي من رواية أبي هريرة، ولم أره، بل الرواية عنه رضي الله عنه بلفظ «يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقولُ دعوتُ فلم يُستجب لي» وقال: حديث حسن صحيح. سنن الترمذي، كتاب الدعاء ٤٦٤/٥ رقم ٣٣٨٧، ورواية قريبة ألفاظها مما رواه أحمد عن عبادة بن الصامت، أولها «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها...». سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك ٥٦٦/٥ رقم ٣٥٧٣، وقد صححها الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٧٣١.

(٢) الشرف: المكان المرتفع.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥٠٠/٥ رقم ٣٤٤٥ وقال: حديث حسن، كما حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٠٤٦.

الدعوات المفضلة المرويَّة

عن علي رضي الله عنه قال: كان أكثرُ دعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعشيةِ عرفة:

«اللهمَّ لكَ الحمدُ كالذي تقول، وخيراً مما نقول. اللهمَّ لكَ صلاتي، ونُسكي، ومحياي، ومماتي، وإليكَ مآبي، ولكَ ربِّ تُراثي، اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ القبر، ووسوسةِ الصدر، وشتاتِ الأمر. اللهمَّ إني أسألُكَ من خيرِ ما تجيءُ به الريح، وأعوذُ بك من شرِّ ما تجيءُ به الريح»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبيَّ ﷺ كان يقول:

«اللهم اجعلني من الذين إذا أحسَنُوا استَبْشَروا، وإذا أساؤوا استغفروا»[2].

وعن أبي مالك الأشعري أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«إذا أصبحَ أحدُكم فليقل: أصبحنا وأصبحَ الملكُ للَّهِ ربِّ العالمين. اللهم إني أسألُكَ خيرَ هذا اليوم: فَتْحَهُ ونصرَهُ ونورَهُ وبركتَهُ وهُداه، وأعوذُ بك من شرِّ ما فيهِ وشرِّ ما بعده. ثم إذا أمسىٰ فليقلْ مثلَ ذلك»[3].

وعن عبدالله بن مسعود، أن النبيَّ ﷺ كان يدعو:

«اللهم إني أسألُكَ الهُدىٰ والتُّقىٰ والعفافَ والغنى»[4].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢٦٤/٤ رقم ٢٨٤١ وقال محققه: إسناده ضعيف. كما رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب منه ٥٣٧/٥، رقم ٣٥٢٠ وقال: حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي، وضعفه في ضعيف سنن الترمذي ٧٠٣، وضعيف الجامع الصغير ١٢١٤.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار ١٢٥٥/٢ رقم ٣٨٢٠، وأحمد في المسند ١٢٩/٦، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١١٦٨، والطبراني في الدعاء رقم ١٤٠١ وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب رقم ٥٠٨٤، وحسَّنه في صحيح الجامع الصغير ٣٥٢.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥٢٢/٥ رقم ٣٤٨٩ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ ١٢٦٠/٢ رقم ٣٨٣٢، وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٢٧٥.

وقال أبو هريرة: إن رسولَ اللّهِ ﷺ كان يدعو يقول:

«اللهم إني أعوذُ بك من الشّقاقِ والنفاقِ وسوءِ الأخلاق»[1].

وعن عمران بن حصين أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال له:

«قل: اللهم ألهمني رُشْدي، وأعِذْني من شرّ نفسي»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«اللهمّ أغنني بالعلم، وزيِّنّي بالحِلْم، وأكرمني بالتقوى، وجَمِّلْني بالعافية»**[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان من دعاءِ رسولِ اللّهِ ﷺ أن يقول:

«اللهم إني أسألُكَ الجنةَ التي ظلُّها عرشُك، ونورُها وجهُك، وحشوُها رحمتُك»[4].

وعن حذيفة قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه قال:

«اللهم باسمِكَ أحيا وأموت».

وإذا أصبحَ قال: **«الحمدُ للّهِ الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»**[5].

---

(١) رواه أبو داود، تفريع أبواب الوتر رقم ١٥٤٦، وضعفه في ضعيف سنن أبي داود ٣٣٢، وفي ضعيف الجامع الصغير كذلك ١١٩٨. ورواه الطبراني في الدعاء بلفظ «اللهم إني أعوذ بك من النفاق والشقاق ومن سيء الأخلاق» رقم ١٣٨٦ وقال محققه: في إسناده ضبارة ودويد مقبولان.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥/٥٢٠ رقم ٣٤٨٣ وقال: حديث غريب. وضعفه في ضعيف سنن الترمذي رقم ٦٩٠.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم رقم ٣. وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير رقم ١١٧٩.

(٤) رواه الطبراني في الدعاء برقم ١٤٤٣، وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٨/١٦٩، وفي الأدب المفرد ص ٤١٣ رقم ١٢٠٥، وصحيح الأدب رقم ٩١٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٨/٧٨.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذ جاءَ أحدكم إلى فراشهِ فلينفُضهُ بصَنِفَةِ ثوبهِ[1] ثلاثَ مراتٍ، وليقلْ: باسمِكَ ربِّي وضعتُ جنبي وبكَ أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فاغفرْ لها، وإن أرسلتَها فاحفَظْها بما تحفظُ به عبادكَ الصالحين»[2].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ كان إذا أرادَ أمراً قال: «اللهمَّ خِرْ لي واخترْ لي»[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «دعواتُ المكروب: اللهمَّ رحمتَكَ أرجو فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عين، وأصلحْ لي شأني كلَّهُ، لا إله إلا أنت»[4].

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إذا وَلَجَ الرجلُ في بيتهِ فليقلْ: اللهمَّ إني أسألُكَ خيرَ المَوْلِجِ وخيرَ المخرجِ. بسمِ اللّهِ وَلَجنَا، وبسمِ اللّهِ خرجنا، وعلى اللّهِ توكلنا. ثمَّ ليسلِّمْ على أهله»[5].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الدعاء

حُكي عن الواسطي، عن الحكيمِ أبي محمد أنه قال: دعاءُ الوالدين

---

(١) أي بطرفه، وهو جانبه الذي لا هُدْبَ له.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ١٦٩/٨، وصحيح الأدب المفرد رقم ٩٢٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٧٩/٨. وأحمد في المسند ٤٣٢/٢.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥٣٥/٥، رقم ٣٥١٦ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل وهو ضعيف عند أهل الحديث... وضعّفه في ضعيف سنن الترمذي ٦٩٩.

(٤) رواه أبو داود، أبواب النوم رقم ٥٠٩٠/١، وحسّنه في صحيح سنن أبي داود ٤٢٤٦، وأحمد في المسند ٤٢/٥، وابن أبي شيبة في المصنف ١٩٦/١٠ رقم ٩٢٠٣.

(٥) رواه أبو داود، أبواب النوم رقم ٥٠٩٦، وضعّفه في ضعيف سنن أبي داود ١٠٩١.

لولدهما كالشمسِ والمطرِ للزرع، ينمو ساعةً فساعة.

وحُكِي عن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: إن بعضَ الناسِ زعموا أن الدعاءَ تحكُّمٌ من العبدِ على اللَّهِ تعالى. وهذا القولُ باطل، لأنه لو كان ذلك حكماً على اللَّهِ تعالى لما أثنىٰ على عبادهِ بالدعاء، حيث قال عزَّ من قائل: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾[1].

ونظائرهُ في القرآنِ الحكيمِ وغيرهِ كثيرة.

وعن بعضهم أنه قال: الدعاءُ هو الائتمارُ للآمر، لا الحكمُ عليه. وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2].

قيل: إن حدَّ الحكمِ أن يكونَ المحكومُ عليه مقهوراً لا مختاراً، واللَّهُ تعالى هو القاهرُ فوق عباده، والعبدُ مقهور، فكيف يحكمُ المقهورُ على القاهرِ القادر؟!

وروي أنه ذهبتْ عينا محمد بن إسماعيل البخاري صاحبِ الصحيحِ في صغرِ سنِّه، فرأتْ أمُّهُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ عليه السلام في المنامِ فقال لها: يا هذه، قد ردَّ اللَّهُ على ابنكِ بصرَهُ بكثرةِ دعائكِ وبكائك.

قال أبو محمد: فأصبحنا وقد ردَّ اللَّهُ عليه بصرَهُ[3]!

وقال بعضهم: دعاءُ العامَّةِ بالأقوال، ودعاءُ الزاهدين بالأفعال، ودعاءُ العارفين بالأحوال.

وعن بعضهم أنه قال: لسانُ المذنبين في الدعاءِ دموعُهم.

وقال بعضهم: فائدةُ الدعاءِ إظهارُ الفاقةِ بين يدي اللَّهِ تعالى، وإلا فالربُّ يفعلُ ما يشاء.

---

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٣ ـ ٦٥.
(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٣) تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٥.

وحُكي عن سهل أنه قال: من حسنتْ صلاتهُ في السرّ والعلانية استأنسَ إليه كلُّ شيء. وإذا لم يبق للعبدِ حيلةٌ استجابَ اللَّهُ دعاءه.

وحُكي عن يوسف بن أسباط أنه قال: سوءُ المطعمِ يحبسُ الدعاءَ عن السماء.

وقال أبو سعيد المقبري: مفتاحُ الجنةِ معرفةُ المنَّة، ومفتاحُ الحكمةِ تركُ الشهوة، ومفتاحُ الراحةِ تركُ الفضول، ومفتاحُ البلاءِ تركُ الدعاء.

وقيل لجعفر بن محمد الصادق: ما بالنا ندعو فلا يستجابُ لنا؟ فقال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه.

وحُكي أن رجلاً قال لابن المبارك: إني لا أملكُ شيئاً غيرَ الدعاء. فقال: وهلَ تملُك لنفسِكَ شيئاً غيرَ الدعاء؟!

وحُكي أنه قيل لعليِّ بن منصور: ما بالنا ندعوهُ فلا يجيبنا؟ فقال: إجابةُ الدعاءِ تحتاجُ إلى طهارةِ الدعاء. يعني إلى مأكولٍ ومشروبٍ وملبوسٍ طيب. أي حلال.

وحُكي أن رجلاً قال لعمر بن عبدالعزيز: أطالَ اللَّهُ بقاءك. فقال: هذا مفروغٌ منه. فادعُ لي بالصلاح.

أتحتقرُ الدعاءَ وتزدريه ... وهل عاينتَ ما صنعَ الدعاءُ؟
سهامُ الليلِ لا تخطيء ولكن ... لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ

فصل
في الخشوع

الحدّ: قال أهلُ الكلام: الخشوعُ قيامُ القلبِ بين يديّ الربِّ بهمٍّ مجموع.

وقال مجاهد: الخشوعُ غضُّ البصر، وخفضُ الجناح.

وقال بعضهم: الخشوعُ معناهُ الانقيادُ للحق.

وقيل: الخشوعُ في الصلاةِ جمعُ الهمَّةِ لها، والإعراضُ عمّا سواها.

وقال الجنيد: الخشوعُ تذلُّلُ القلوبِ لعلاّمِ الغيوب. ويظهرُ أثرها في حفظِ الحواس.

وقال بعضهم: الخشوعُ باطن، والخضوعُ ظاهر.

وقال بعضهم: الخشوعُ الخوفُ الدائمُ اللازمُ في القلب.

وقال ابن سيرين: الخشوعُ في الصلاةِ أن لا ترفعَ بصركَ عن موضعِ سجودك.

وقال عالم: الخاشعُ الذي لا يعرفُ من على يمينه ولا من على يسارهِ في الصلاة.

وقيل: الخشوعُ وجلُ القلبِ من محبَّةِ الحق؛ لقولهِ عزَّ وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

وقيل: الخاشعُ: الخائفُ المتواضعُ الساكنُ بالجوارح.

الأخبار والآثار في الخشوع

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: أولُ ما تفقدون من هذه الأمةِ الخشوع.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«تعوَّذوا باللّهِ من خشوعِ النِّفاق».

قالوا: يا رسولَ الله، وما خشوعُ النفاق؟

قال: **«خشوعُ البدن، ونفاقُ القلب»**[2].

---

(1) سورة الأنفال، الآية ٢.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٦٤ رقم ٦٩٦٧. وقال الحافظ العراقي: فيه الحارث بن عبيد الإيادي، ضعفه أحمد وابن معين. المغني عن حمل الأسفار ٣/٤٨٠. قلت: قال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق يخطىء. تقريب التهذيب ١٤٧.

وقال الحسن رحمه الله: الخشوعُ خشوعان: خشوعٌ يخشعُ له الجسدُ ولا يخشعُ له القلبُ بالخشية، فذلك خشوعُ النفاق. وخشوعٌ في القلبِ يظهرُ على الجسدِ والسمعِ والبصرِ واللسانِ واليدِ والرِّجلِ والفَرْجِ، فذلك خشوعُ الإيمان.

وعن ابنِ عمر رضي اللَّهُ عنهما أنه رأى رجلاً يطأطِئُ رقبته، فقال: يا صاحبَ الرقبةِ ارفع، فإن الخشوعَ في القلب.

وروي أنه خرجَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوقِ وعليه ثيابٌ غليظة، فقيلَ له: يا أميرَ المؤمنين، لو لبستَ ألينَ من هذا؟ فقال: هذا أخشعُ لقلبي، وأشبهُ بشعارِ الصالحين قبلي، وأحسنُ للمؤمنِ أن يقتدي بي.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الخشوع

حُكي عن أبي سليمان أنه قال: من أرادَ أن يخشعَ قلبهُ ويغزرَ دمعهُ فليأكلْ وليشربْ في نصفِ بطنه.

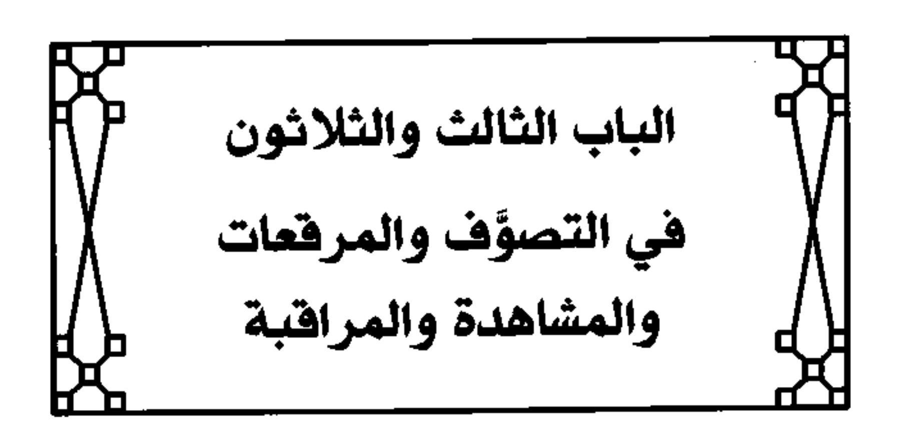
وقال أيضاً: من خشعَ قلبهُ لم يقربْهُ الشيطان.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: لولا قلوبٌ خاشعة، وعيونٌ دامعة، ورقابٌ خاضعة، لما نشطَ المتكلِّمون، ولما نطق الواعظون.

وعن ابن الزبير رضي الله عنهما، أن ابنَ مسعود أخبره، أنه لم يكنْ بين إسلامهم وبين أن أنزلتْ هذا الآيةُ يعاتبهم اللَّهُ بها ألا أربعُ سنين: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾[1].

---

(١) أخرجه ابن المنذر وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه. الدر المنثور ٦/٢٥٤. وورد في الأصل «أربعة أشهر». والتصحيح من المصدر المذكور. والآية في سورة الحديد، رقم ١٦.



الباب الثالث والثلاثون
في التصوُّف والمرقعات
والمشاهدة والمراقبة

فصل
في التصوف والمرقعات(١)

الحدّ: قال الجنيد: التصوف تركُ الاختيار.

وقال معروف الكرخي: التصوفُ الأخذُ بالحقائق، والكلامُ في الدقائق، والإياسُ مما في أيدي الخلائق.

وقال الشبلي: التصوفُ حفظُ حواسِّك، ومراعاةُ أنفاسِك.

وعن بعضهم أنه قال: التصوفُ كان حالاً فصارَ قالاً، ثم ذهبَ الحالُ والقالُ وبقي الاحتيال!

وقال بعضهم: التصوفُ بذلُ المجهود، والأنسُ بالمعبود.

وقال أبو سهل الصعلوكي(٢): التصوفُ الإعراضُ عن الاعتراض.

---

(١) المرقَّعة: من لباس الصوفية؛ لما فيها من الرُّقَع.

(٢) هو الإمام محمد بن سليمان العجلي النيسابوري الفقيه. شيخ الشافعية بخراسان. اللغوي المفسر النحوي المتكلم المفتي الصوفي. حبرُ زمانه وبقية أقرانه. اختلف إلى=

وقال بعضهم: التصوفُ اتباعُ الرسولِ ﷺ في الشريعة، والوفاءُ للَّهِ تعالى على الحقيقة.

وقال بعضهم: الصوفي مَنْ هو بعهدِ اللَّهِ مُوفي.

وقال بعضهم: الصوفي الذي لا يَمِلك ولا يُملك. أي لا يسترقُّهُ الطمع.

الأخبار والآثار في التصوف والمرقَّعات

عن أبي بردة قال: أخرجتْ إلينا عائشةُ كساءَ ملبَّداً[(١)] وإزاراً غليظاً، فقالت: **قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذين**[(٢)].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**من لبسَ ثوبَ شهرةٍ في الدنيا ألبسَهُ اللَّهُ ثوبَ مذلَّةٍ يومَ القيامة**»[(٣)].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: «**البذاذةُ من الإيمان**»[(٤)].

= ابن خزيمة، ثم إلى أبي علي الثقفي، وناظر، وبرع، وسمع من أبي العباس السرّاج وطبقته. وقال الصاحب بن عباد: ما رأى أبو سهل مثل نفسه، ولا رأينا مثله. وكان صاحب وجه في المذهب. ت٣٦٩هـ. العبر ١٣٢/٢.

(١) أي مرقعاً.

(٢) رواه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبسِ الصوف ٢٢٤/٤ رقم ١٧٣٣ وقال: حديث حسن صحيح. (واللفظ منه)، والبخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه... ٤٧/٤، ومسلم كذلك في صحيحه، كتاب اللباس، باب التواضع في اللباس ١٤٥/٦.

(٣) رواه أحمد في المسند ٩٢/٢، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من اللباس ١١٩٢/٢ رقم ٣٦٠٦، وحسنه في صحيح الجامع الصغير، رقم ٦٥٢٦.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب من لا يؤبه له ١٣٧٩/٢ رقم ٤١١٨، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول الرقمان ١٢٨، ١٢٩، وصحح محققه الأول، وحسَّن إسناد الثاني. وأبو داود بلفظ: «ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان». سنن أبي داود، كتاب الترجل رقم ٤١٦١، وصححه في صحيح سنن أبي داود ٣٥٠٧. كما صححه في صحيح الجامع الصغير ٢٨٧٩. =

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: **كان كمُّ يد رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الرُّسْغ**[1]. وهو منتهى الكف.

وعن أبي هريرة وفضالة بن عبيد رضي الله عنهما قالا: كان أصحابُ الصفَّةِ من الجوعِ يحسبهم الأعرابُ مجانين. وكان لباسهم الصوف[2].

وقال الحسن رحمه الله: كان عيسى عليه السلام يلبسُ الشَّعر، ويأكلُ من الشجر، ويبيتُ حيث أمسى.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التصوف

عن أبي بكر المقرىء أنه قال: التصوفُ حفظُ الأسرار، ومجانبةُ

= والبذاذة: التقحُّل ـ كما في سنن أبي داود ـ أو القشافة ـ يعني التقشُّف ـ كما في سنن ابن ماجه. وهو التجوز في الثياب ونحوها من الخشونة، وترك الزينة، والبعد عن التنعُّم الزائد.

(١) رواه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في القمص ٢٣٨/٤ رقم ١٧٦٥ وقال: حديث حسن غريب. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٤٤٧٩. كما رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٤/٥ رقم ٦١٦٧.

وعن بديل العقيلي رفعه رواه عدة: ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٥٨/١، وهناد في الزهد ١١٨/٢ رقم ٧٢٧، وأحمد في الزهد ٣٧/١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٩/٨ رقم ٤٩٠٣.

وفي تخريجه أشار محقق الزهد لهناد إلى انقطاعه وإرساله، ثم قال: وورد بسند موصول حسن أيضاً فصار بذلك حسناً لغيره. . قال: وللحديث شاهد من حديث أنس مثله أخرجه أبو الشيخ في الأخلاق. . . رجاله ثقات، فالحديث حسن، كما أخرجه بالسند نفسه البيهقي في الشعب. اهـ.

(٢) لفظ فضالة في الحلية ٣٣٩/١: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس يخرُّ رجالٌ من قامتهم في صلاتهم، لما بهم من الخصاصة ـ وهم أصحاب الصفة ـ حتى يقول الأعراب: إن هؤلاء مجانين! رواه ابن وهب عن ابن هانىء.

وفي المصدر نفسه ٣٣٩/١ قول أبي هريرة: كان من أهل الصفة سبعون رجلاً ليس لواحد منهم رداء!

الأشرار. فمن كان بهذه الصفةِ فهو صوفي، وإلا فلا.

وعن بعضهم أنه قال: التصوُّفُ مبنيٌّ على ثماني خصال: السخاء، والرضى، والصبر، والإشارة، والقربة، ولبسُ الصوف، والسياحة، والفقر.

فالسخاءُ لإبراهيم، والرضى لابنه، والصبرُ لأيوب، والإشارةُ لزكريا، والقربةُ ليحيى، ولبسُ الصوف لموسى، والسياحةُ لعيسى، والفقرُ لمحمد[1]، صلواتُ اللّهِ عليهم أجمعين.

وقال الشبلي: التصوفُ أولُ القدمِ فيه بذلُ الروح، فإن قدرتَ عليه، وإلا فلا تشتغل.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: ينبغي أن يكونَ الصوفي متوكِّلاً لا متواكلاً[2].

فصل

في المشاهدة

الحدّ: قال الشبلي: المشاهدةُ معاينةُ الموصوفِ بعد معاينةِ الصفات.

وقال أبو الحسين النوري: إذا مزجتَ نارَ التعظيمِ مع نورِ الهيبةِ في السرِّ يتولَّدُ منهما المشاهدة.

وقال حكيم: المشاهدةُ حالةٌ لطيفةٌ من تقديرِ اللّهِ تعالى بعد تنويرِ القلب.

وقال حكيم: المشاهدةُ رؤيةُ المقصودِ بعينِ اليقين.

---

(١) لم يكن نبينا ﷺ فقيراً، بل إن كرمه وسخاءه وحبه وشفقته وتصدُّقه على أمته لم يكن يُبقي عنده من المال الكثير الذي يأتيه إلا القليل لأزواجه... والكريم الذي يأتيه المال فينفقه في وجوهه، ويقري الضيف... لا يسمى فقيراً إن كان المال غادياً عليه ورائحاً.

(٢) في الأصل: متاكلاً!

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: المشاهدةُ وقوعُ نظرِ الضميرِ على كنهِ المطلوب.

الأخبار والآثار في المشاهدة

عن أنس رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«الشاهدُ يرىٰ ما لا يرى الغائب»[1].

وروي أنه سئل عليٌّ رضي الله عنه: تعبدُ مَنْ ترى أو مَنْ لا ترى؟

قال: بل أعبدُ من أرى لا رؤيةَ عيان، ولكن رؤيةَ القلبِ بمشاهدةِ الإيمان.

وعن مسروق [بن الأجدع] قال: سألنا عبدالله [بن مسعود] عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[2].

قال: أما إنا قد سألنا[3] عن ذلك فقال:

«أرواحُهم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ لها قناديلُ معلَّقةٌ بالعرش تَسْرَحُ من الجنةِ حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلعَ إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرحُ من الجنةِ حيث شئنا؟ ففعلَ ذلك بهم ثلاثَ مرات، فلمّا رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا ربِّ، نريدُ أن تَرُدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقْتَلَ في سبيلِكَ مرةً أخرى. فلمّا رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُركوا»[4].

---

(١) رواه القضاعي عن أنس، وأحمد عن علي، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٣٧٢٨، ويسبقه لفظ «إن» مصححاً أيضاً في المصدر المذكور برقم ١٦٤١. وهو في المسند لأحمد ٨٣/١، والحلية ٩٣/٧ عن علي رضي الله عنه.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٣) يعني سألَ الرسولَ ﷺ، فالحديث مرفوع كما قال الإمام النووي في شرح مسلم ٣١/١٣.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ـ واللفظ منه ـ كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣٨/٦ ـ ٣٩، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران ٢٣١/٥ رقم ٣٠١١ وقال: حديث حسن صحيح.

قيل: هذا أعظمُ مقامِ المشاهدةِ عند من رأى المقامات. يعني الهداية.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في المشاهدة

حُكي عن المرتعش أنه قال: من شاهدَ الحقَّ في السرّ، سقطَ الكونُ من قلبِهِ!

حُكيِ عن أبي يزيد أنه قال: إن للَّهِ تعالى عباداً لو حُجبوا عن اللَّهِ ساعةً لارتدُّوا! فقيلَ له: فأنت هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: لو حجبتُ لمتُّ.

وقال الجنيد: المشاهدةُ ثلاث: مشاهدةُ الرب، ومشاهدةٌ من الربّ، ومشاهدةٌ للرب.

وحُكي عن ذي النون أنه قال: رأيتُ بأرضِ مصرَ صبياناً يرمون رجلاً بالحجارة، فقلتُ لهم: ما تريدون منه؟ قالوا: مجنونٌ يزعمُ أنه يرى ربَّه!

فدخلتُ عليه، فإذا، فإذا هو شابٌ مسندٌ ظهرَهُ إلى الحائط، فسألتهُ عن قولِ الصبيان، فسكتَ ساعة، ثم رفعَ رأسَهُ ودموعهُ تجري على خدَّيْهِ، فقال: واللَّهِ لو لم أكنْ له مشاهداً ما كنتُ له عابداً. ثم أنشأ يقول:

همُ المحبِّ تجولُ في الملكوتِ   فالقلبُ يسمو واللسان صموتُ

وحُكي عن محمد بن المقدسي أنه قال: دخلتُ المارستان ببغداد، فرأيتُ شاباً مقيَّداً مغلولاً، فقال لي: يا محمد، أما ترى ما يفعلُ الحقُّ بي؟ قلْ له: لو جعلتَ السماواتِ السبعَ غلاً في عنقي، والأَرَضين السبعَ قيداً في رجلي، ما التفتُّ عنكَ بقلبي طرفةَ عين. ثم أنشأ يقول:

إلهي أنت مولاي إلهي أنت ربٌّ   إن لم تَرَكَ العينُ أبصركَ القلبُ

فصل

في المراقبة

الحدّ: قال حكيم: المراقبةُ أن تعلمَ أن اللّهَ تعالى على كلّ شيءٍ رقيب.

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ في الإحسان: **«أن تعبدَ اللّهَ كأنكَ تراه، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنه يراك»**[1].

وقال المرتعش: المراقبةُ مراعاةُ السرّ، لملاحظةِ الغيب، مع كلّ لفظةٍ ولحظة.

وقال أهلُ الكلام: المراقبةُ مطالعةُ أحوالِ النفسِ وأعمالِها دائماً.

وقال سهلُ بن عبدالله: المراقبُ الذي لا يخافُ فوتَ الدنيا، وإنما يخافُ فوتَ العقبى.

وقيل: المراقبُ الذي يزجرُ نفسَهُ عن المنهيات، ويشغلُها بالمأمورات.

وقيل: المراقبُ الذي يعرفُ ما له وما عليه من الأعمالِ والأفعال.

الأخبار والآثار في المراقبة

قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«اعبدِ اللّهَ كأنكَ تراه»**[2].

وقال الحسن البصري رحمه الله: المؤمنُ قوّامٌ على نفسهِ يحاسبها، وإنما خفَّ الحسابُ على قومٍ حاسبوا أنفسَهم في الدنيا.

وقال النبيُّ ﷺ: **«إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث»**[3].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ١/١٨.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/١٣٢، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٢٢٥ رقم ١٦١٧٢، وأبو نعيم في الحلية ٦/١١٥.

(٣) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد=

ورُوي أنه كان من دعاءِ الصدِّيقِ رضي اللَّهُ عنه: اللهمَّ أرني الحقَّ حقّاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطلَ باطلاً وارزقني اجتنابه، ولا تجعلْهُ عليَّ متشابهاً فأتَّبعَ الهوى.

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يعنيه»[1].

وفي حديث سعد[2] حين أوصاه سلمانُ ـ رضي الله عنهما ـ: اتَّقِ اللَّهَ عند همِّكَ إذا هممت[3].

وعن أسامة بن شريك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما كرِهَ اللَّهُ منك شيئاً فلا تفعَلْهُ إذا خلوت»[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المراقبة

عن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: المراقبةُ على ضربين: مراقبةُ العام، ومراقبةُ الخاص. فمراقبةُ العامِّ مراقبةُ الخوف، ومراقبةُ الخاصِّ مراقبة حياة[5].

= والتدابر ٨٨/٧، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، كتاب تحريم الظن والتجسس ١٠/٨.

(١) رواه ابن أبي عاصم في الزهد ص ٥٥ رقم ١٠٣، والترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب منه ٥٥٨/٤ رقم ٢٣١٧ والذي يليه، وأبو نعيم في الحلية ١٧١/١٠. قلت: ويسبقه لفظ «إن» كما في المصدرين الأخيرين. وورد في رواية: «إن من حسن إسلام المرء قلةُ الكلام فيما لا يعنيه». قال الحافظ الهيثمي. رواه أحمد والطبراني في الثلاثة بالرواية الأولى، ورجال أحمد والكبير ثقات مجمع الزوائد ١٨/٨. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٩١١.

(٢) هو سعد بن مالك: أبو سعيد الخدري. رضي الله عنه.

(٣) تهذيب الكمال ٢٥٤/١١.

(٤) رواه ابن حبان. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٣٠/٢ رقم ٤٠٣. وقال محققه: إسناده ضعيف. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٦٥٩، ولفظه فيه كما أورده المؤلف في الأصل: «ما كرهتَ أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت».

(٥) في الأصل كلمة غير واضحة، رسمها «جبا»؟

وحُكي عن الجنيد أنه قال: من راقبَ سريرتَهُ حرستْ جوارحه.

وقال أبو حفص النيسابوري: إذا جلستَ للناسِ فكنْ واعظاً لقلبك ونفسِك، ولا يغرَّنكَ اجتماعُهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، واللَّهُ رقيبُ باطنك.

وحُكي أنه سئلَ ابنُ عطاء: ما أفضلُ الطاعات؟ قال: مراقبةُ الحقِّ على دوامِ الأوقات.

وعن ذي النون أنه قال: من راقبَ العواقبَ سَلِم.

وعنه أيضاً أنه قال: علامةُ المراقبةِ إيثارُ ما آثرهُ الله، وتعظيمُ ما عظَّمَهُ الله، وتصغيرُ ما صغَّره الله.

وحُكي أن رجلاً قال لابن المبارك: أوصني. فقال: راقبِ الله. فقال: فسِّرْ لي ما قلت. قال: كنْ أبداً كأنك ترى الله تعالى.

وعن محمد بن علي الترمذي أنه قال: اجعلْ مراقبتَكَ لمن لا يغيبُ نظرهُ إليك، واجعلْ شكركَ لمن لا تنقطعُ نعمهُ عنك، واجعلْ طاعتكَ لمن لا تستغني عنه بحال، واجعلْ خضوعكَ لمن لا تخرجُ عن ملكهِ وسلطانه.

وقال بعضُ أهلِ التفسيرِ في معنى قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[1]: ذلك لمن راقبَ ربَّهُ، وحاسبَ نفسَهُ، وتزوَّدَ لمعاده[2].

وروي عن يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ أنه مرَّ بامرأةٍ، فدفعها، فسقطتْ على وجهها! فقيلَ له: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: ما ظننتُها إلا جداراً!

وعن سهل بن عبدالله أنه قال: ما يتزيَّنُ القلبُ بشيءٍ أفضلَ وأشرفَ من علمِ العبدِ وتيقُّظهِ بأن اللَّهَ شاهدُهُ حيث كان.

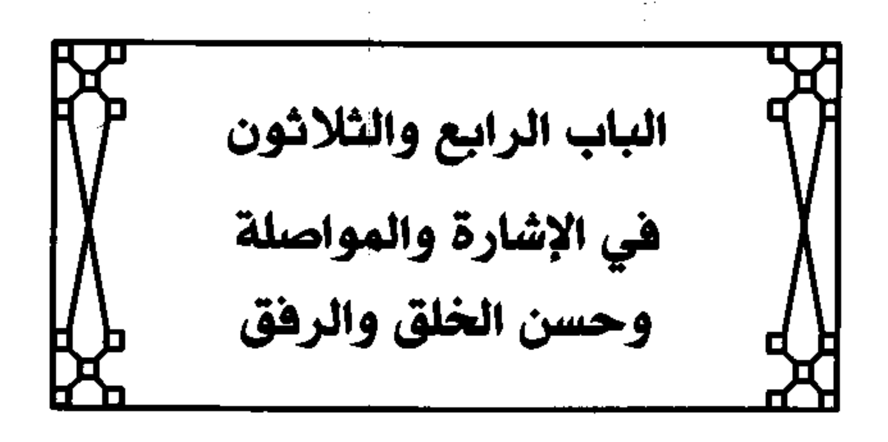
---

(١) سورة البينة، الآية ٨.

(٢) وقال الحافظ ابن كثير: أي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حقّ تقواه، وعبده كأنه يراه، وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه. تفسير القرآن العظيم ٥٣٨/٤.

كأني بنفسي في القيامةِ واقفٌ وقد فاضَ دمعي حين أقرأُ كتابِيا
يقولِ لي الجبارُ اقرأ فإنني أُثيبُكَ يا عبدي بما كنتَ ساعيا

***



الباب الرابع والثلاثون في الإشارة والمواصلة وحسن الخلق والرفق

فصل
في الإشارة

الحدّ: قال حكيم: الإشارةُ إظهارُ ما في الصدرِ بالأفعالِ لا بالأقوال.

وقيل: الإشارةُ عبارةٌ عن كنهِ العزيمة، واختيارِ الهمّة.

وقال أهل الرياضة: الإشارةُ عبارةُ الكاملين؛ ولهذا قيل: ربَّ إشارةٍ أبلغُ من العبارة.

يقال: أشارَ باليدِ إذا أومأ. وأشارَ عليه بالرأيِ أي أرشدَهُ بالدلالةِ لا بالمقالة.

ويقال: فلانٌ حسنُ الصورةِ والشارةِ أي الهيأة.

وقال أهلُ المعرفة: الإشارةُ إعلانُ السرائر بوجهٍ يُكْشَفُ عند أهلِ البصائر.

الأخبار والآثار في الإشارة

عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«إنما الأعمالُ كالوعاء، إذا طابَ أسفلهُ طابَ أعلاه، وإذا فسدَ أسفلهُ فسدَ أعلاه»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إذا كان يومُ القيامةِ دُعيَ الإنسانُ بأكثرِ عمله، فإن كانتِ الصلاةُ أفضلَ دُعيَ بها، وإن كانَ صيامهُ دُعيَ به. وإن كانَ الجهادُ دُعيَ به. ثم يأتي باباً من أبوابِ الجنةِ يُقالُ له الريّان، يُدعىٰ منه الصائمون».

قال أبو بكر الصدِّيق: يا رسولَ اللَّه، أثَمَّ أحدٌ يُدعىٰ بعملين؟

قال: **«نعم، أنت»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الإشارة

قيل: العبارةُ للسمع، والإشارةُ للعقل، واللطائفُ للمشاهدة، والحقائقُ للاستسلام.

حُكي أنه سُئلَ الشبليُّ عن الفرقِ بين الإشارةِ والعبارةِ فقال: للعبارةِ لسانٌ وهو لسانُ العلم، وللإشارةِ خاطرٌ وهو لسانُ السرّ[3].

وحُكي أن رجلاً دخلَ على الجنيد وسألَهُ مسألة، فأشارَ الجنيدُ بعينهِ إلى السماء، فقال له الرجل: يا أبا القاسم لا تُشِرْ إليه، فإنه أقربُ من ذلك. فقال الجنيد: صدقت.

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ٢/١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ رقم ٤١٩٩، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٣٢٠، وقد أورده المؤلف بلفظ «إنما الأعمال بخواتميها كالوعاء...». ولم أره باللفظ المذكور. وحديث «إنما الأعمال بالخواتيم» رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر باب العمل بالخواتيم ٧/٢١٢، وبلفظ «بخواتيمها» في المصدر نفسه، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها ٧/١٨٨.

(٢) رواه البزار، وإسناده حسن، مجمع الزوائد ١٠/٣٩٨.

(٣) في ب: العبارة لسان العلم، والإشارة خاطره وهو لسان السر.

فصل

في المواصلة

الحدّ: قال حكيم: المواصلةُ الملازمةُ على العبوديةِ مع قطعِ القلبِ عمَّا سوى اللَّهِ تعالى.

وقال بعضهم: علامةُ المواصلة الإقبالُ على اللَّهِ والإعراضُ عمّا سواه.

وقيل: الواصلُ الغريقُ في لججِ بحرِ القربة.

وعن بعضِ أهلِ الرياضةِ قال: الواصلُ القاعدُ على بساطِ العبودية، القائمُ مقامَ الطاعة.

وقال بعضهم: الوصلةُ البلوغُ إلى أقصى مرام، والصعودُ إلى أعلى مقام.

وقال حكيم: أوصلُ الناسِ الذي يصلُ مَنْ قَطَعه.

الأخبار والآثار في المواصلة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«إن أبرَّ البرِّ أن يصلَ الرجلُ أهلَ ودِّ أبيه»[1].

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«سيكونُ بعدي أئمةٌ يعطون الحكمةَ على منابرهم، فإذا نزلوا نُزِعتْ منهم. وأجسادهم شرٌّ من الجيف»[2].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إكرام صديق الوالد ٣١٣/٤ رقم ١٩٠٣ وقال: إسناد صحيح، وأحمد في المسند ٩٧/٢، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٤١، وصححه في صحيح الأدب المفرد برقم ٣١، وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٥٢٥. ورواه مسلم بالألفاظ التالية: «إن أبرَّ البرِّ صلةُ الولد أهلَ ودِّ أبيه»، «أبرُّ البرِّ أن يصل الرجل ودَّ أبيه»، «إن من أبرِّ البرِّ صلة الرجل أهل ودِّ أبيه». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ٦/٨.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعد بن مسلمة ضعَّفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال: يخطىء. وليث مدلِّس. مجمع الزوائد ٢٣٧/٥ ـ ٢٣٨.

وذلك لانقطاعهم من الله. نعوذُ باللّهِ من تلك الحالة.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**لا يدخلُ الجنةَ قاطع**»[1].

ورُوي عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«**والذي بعثني بالحق، لا يعذّبُ اللّهُ يومَ القيامةِ من رحمَ اليتيم، ولانَ له في الكلام، ورحمَ يُتْمَهُ وضعفَهُ، ولم يتطاولْ على جارهِ بفضلِ ما آتاهُ الله**»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المواصلة

حُكي أنه سُئلَ أبو يزيد عن الواصلين فقال: هم في ثلاثةِ أحرف: همَّتهم لله، وشغلهم في الله، ورجوعهم إلى الله.

وقال بعضهم: من وصلَ إلى ربّهِ كان مستغنياً عمّا دونه، ومن استغنى بربّهِ في الحقيقةِ افتقرَ إليه بالكلية.

وحُكي عن الواسطي أنه قال: من وصلَ انفصلَ من تعبِ الأسفار، ومن تمكّن خرجَ من تعبِ الواصلين.

وقال يحيى بن معاذ: . . . الواصلُ لا يشغلهُ عن الحقّ شيء، ولا يحجبهُ ما هو دونه.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٨٠/٤، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها ٧/٨ وأورد في آخره قول سفيان: يعني قاطع رحم. والبيهقي في الشعب ٢٢٠/٦ رقم ٧٩٥١. والبخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم القاطع ٧٢/٧. والترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم، ٣١٦/٤ رقم ١٩٠٩ وقال: حديث حسن صحيح. وبلفظ: «قاطع رحم» رواه مسلم في المصدر المذكور، والبيهقي في الشعب ٢٢٠/٦ رقم ٧٩٥٢، وأبو داود في السنن رقم ١٦٩٦، وصححه في صحيح سنن أبي داود ١٤٨٧، والبخاري في الأدب المفرد ٦٤، وصححه في صحيح الأدب المفرد برقم ٤٥.

(٢) قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤٩/٣: رواه الطبراني، ورواته ثقات، إلا عبدالله بن عامر، وقال أبو حاتم: ليس بالمتروك.

وقال الجنيد: اجعلْ سببَ وصلتِكَ إليه دوامَ طاعتِكَ له.

وقال أبو عبدالله الروذباري: لو ذقتَ حلاوةَ الوصلةِ لعرفتَ مرارةَ القطيعة...

فصل

في حسن الخُلق

الحدّ: قال الحسن البصري رحمه الله: حسنُ الخُلق بسطُ الوجه، وكفُّ الأذى، وبذلُ الندى.

وقال صادق[1]: أحسنُ الأخلاقِ خُلقُ النبيِّ ﷺ.

وقال حكيم: علامةُ حسنِ الخُلق أن لا يظلم، ولا يمنع، ولا يجفو أحداً، وإن ظُلِمَ غَفر، وإن مُنِعَ شَكر، وإن ابتُلِيَ صَبر.

وقال أهلُ الرياضة: حسنُ الخُلقِ صدقُ التحمُّل، وتركُ التجمُّل، وحبُّ الآخرة، وبغضُ الدنيا، ومتابعةُ الشريعة.

وقال أبو عبدالله العابد: حسنُ الخُلق عندنا متابعةُ الأمر، ومجانبة النَّهي.

وقال عالم: حسنُ الخُلق حسنُ القولِ والفعلِ والهَدْي والسَّمْت.

الأخبار والآثار في حسنِ الخُلق

عن أنس قال: لقي رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا ذرٍّ فقال:

«يا أبا ذرّ، ألا أدلُّكَ على خصلتين هما أخفُّ على الظَهْرِ وأثقلُ في الميزانِ من غيرِهما»؟

---

(١) يفهم من نسخة ب أن المؤلف يعني جعفر الصادق، كما في مواضع أخرى.

قال: بلى يا رسولَ الله.

قال: **«عليكَ بحُسْنِ الخُلق، وطولِ الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمَّلَ الخلائقُ بمثلهما»**[1].

وروى أنه أوحىٰ اللّٰهُ تعالى إلى موسى عليه السلام: إن أردتَ أن لا تدعوني في أيامِ حياتِكَ إلا أجبتُكَ، ولا تسألني في القيامةِ إلا قلتُ نعم؛ فعليكَ بحسنِ الخُلق.

وسُئلَ عليه الصلاةُ والسلامُ عن أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ الجنة قال:

«تقوىٰ اللّٰهِ وحسنُ الخُلق».

وسُئلَ عن أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ النارَ فقال:

«الأجوفان: الفمُ والفَرْج»[2].

وروي أنه أوحىٰ اللّٰهُ تعالى إلى عيسى عليه السلام: أوصيكَ بأربعةِ أشياء، إذا أنت فعلتهنَّ أنبتُّ لك جناحين من ذهبٍ تطيرُ بهما مع الملائكةِ في الجنة: كنْ حليماً كالأرضِ يُعصىٰ عليها ولا تبتلعُ أحداً، وكن مواتياً كالماءِ يَسيلُ حيث يُسال، وكنْ شفيقاً كالشمسِ تُضيءُ للبرّ والفاجر، وكنْ متواضعاً كالبومِ يخفضُ رأسَهُ ولا يرفعه.

وعن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ:

«إن العبدَ لَيَبْلُغُ بحسنِ خُلقهِ عظيمَ درجاتِ الآخرةِ وشرفَ المنازلِ وإنه لضعيفُ العبادة، وإنه ليبلغُ بسوءِ خُلقه أسفل دَرْكٍ من جهنمَ وهو عابد»[3].

---

(١) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢/٨: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال أبي يعلى ثقات. وقال في ٣٠١/١٠: رواه البزار، وفيه شنار بن الحكم وهو ضعيف. وآخره هنا «فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما» كما في الأصل.
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان رقم ٥٥٨، وابن أبي عاصم في الزهد رقم ٢، وقال محقق الأخير: إسناده ضعيف.

(٢) حديث حسن، سبق تخريجه في ص ٥٢١.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس رقم ٨١، وفي التواضع والخمول رقم ١٦٨ وقال=

وعن عائشةَ رضي اللَّهُ عنها أنها قالت: إن حسنَ الخُلقِ، وحسنَ الجوار، وصلةَ الرَّحمِ، يعمِّرْنَ الديار، ويزدْنَ في الأعمار.

وعن الحسن البصري أنه قال: من ساءَ خُلقهُ عذَّبَ نفسَهُ، ومن كثرَ مالهُ كثرتْ ذنوبه، ومن كثرَ كلامهُ كثرَ سقطهُ.

ورُوي عن عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه أنه قال: قد يكونُ في الرجلِ عشرةُ أخلاق: تسعةٌ صالحةٌ وخلقٌ سيِّء، فيفسدُ التسعةَ الصالحةَ بالخلقِ السيِّء.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إن للَّهِ عزَّ وجلَّ لوحاً من زمرُدَةٍ خضراءَ جعلهُ تحت العرشِ وكتبَ فيه: إني أنا اللَّهُ لا إله إلا أنا أرحمُ وأترحَّم. خلقتُ بضعةَ عشرَ وثلاثمائةِ خُلق، من جاءَ بخُلقٍ منها مع شهادةِ أنْ لا إله إلا اللَّهُ دخلَ الجنَّة»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«الخُلقُ الحسنُ لا يُنزَعُ إلا من ولدِ حيضةٍ، أو ولدِ زانية»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«الخُلق الحسن يُذيبُ الخطايا كما يُذيب**

= محققه: إسناده ضعيف والحديث ثابت من طرق صحيحة. وقال في مجمع الزوائد ٢٤/٨ ـ ٢٥: رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق العيد في [الإلمام] أنه وثِّق، وبقية رجال ثقات. وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٨١/٣: أخرجه الطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الأصبهانيين عن أنس بإسناد جيد.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٥ رقم ٢٨ وقال محققه: إسناده ضعيف. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٦/١: رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده أبو يعلى ظلال القسملي وثقه ابن حبان والأكثر على تضعيفه.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٢٠٠/٢ رقم ٢٩٩٢ وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٩٤٤.

الماءُ الجليد، والخُلقُ السُّوءُ يُفسدُ العملَ كما يُفسدُ الخَلُّ العسل»[1].

وقال صلواتُ الله وسلامه عليه: «أوحىٰ اللّهُ إلى إبراهيم: يا خليلي، حَسِّنْ خُلقكَ ولو مع الكفّار تدخلْ مدخلَ الأبرار، وإن كلمتي سبقتْ لمن حسنَ خلقهُ أن أظلَّهُ تحت عرشي، وأن أسقيهُ من حظيرةِ قدسي، وأن أدنيَهُ من جواري»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حسن الخُلق

حُكي عن ابن عطاء أنه قال: ما ارتفِعَ من ارتفعَ إلا بحسنِ الخُلق، ولم يَنَلْ أحدٌ كمالَهُ إلا المصطفى عليه الصلاةُ والسلام.

وعن الفضيل رحمه الله أنه قال: لأنْ يلاطفَ الرجلُ أهلَ ودِّهِ، ويحسنَ خلقَهُ معهم من غيرِ مداهنة، خيرٌ له من قيامِ ليلِهِ وصيامِ نهاره.

وحُكي أن ابن المبارك صحبَ رجلاً سيِّءَ الخُلقِ في سفرٍ له، فكان يحتملُ عنه ويداريه، فلمّا أن فارقَهُ بكى، فقيل له في ذلك فقال: أترحَّمُ عليه إذ فارقتهُ وخُلقهُ معه!

وحُكي أنه قيل للأحنف بن قيس: دُلَّنا على مودَّةٍ بغيرِ مال. قال: الخُلقُ السَّجيح[3]، والكفُّ عن القبيح. ألا أنبِّئكم بأدوىٰ الداء؟ الخُلقُ الدنيء، واللسانُ البذيء.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٣٨/١٠ رقم ١٠٧٧٧، وقال في مجمع الزوائد ٢٤/٨: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير برقم ١٨٥٠ (وأوله: إن حسن الخلق) وبرقم ٢٧١٧ (وأوله: حسن الخلق). وما أثبته من رواية ابن عباس، وفي الباب عن غيره، جمعت بعض رواياته في الحديث رقم ٨٣ من كتاب مداراة الناس لابن أبي الدنيا، لكنه ليس بينها الرواية التي أوردها المؤلف عن عليّ رفعه: «حسن الخلق يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح»!.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مؤمل بن عبدالرحمن الثقفي وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٠/٨ ـ ٢١. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢١١٢.

(٣) السجيح: اللَّين السهل.

وحُكي أنه كان لواحدٍ من الصالحين عبدٌ سيِّءُ الخُلق، فقيلَ له: بعْ هذا فإنه يؤذيك! فقال: إني أتعلَّمُ منه حسنَ الخُلق، وعندما أفرغُ من التعليمِ أبيعه؛ لأنَ من تحمّلَ من عبدهِ تحمّلَ من غيرهِ أكثر!

وقال ميمون بن ميمون: صديقُ كلِّ امرىءٍ خُلقه، وعدوُّهُ حمقه، وقرابةٌ بغيرِ مودَّةٍ بليّة، وعملٌ في غيرِ رسم غمّ، وجائزةُ الرجلِ السوءِ أن يكفَّ عنا الأذى، ومن لم يُرْجَ خيرهُ لم يؤمَنْ شرُّه.

وحُكي أن الفتح الموصلي أتى بابَ عيسى التمار، فسأله عنه، فقالت الجارية: ليس هو ههنا. فقال لها: إليَّ صندوقه. فأتتْ به، فأخذَ منه درهماً أو درهمين. فلمّا أتى عيسى إلى منزلهِ أسرعتِ الجاريةُ إليه تَبشِّرهُ بخبر فتح، فقال لها عيسى: إن كنتِ صادقةً فأنتِ حرّةٌ لوجهِ اللّهِ تعالى!

وحُكي أنه أتى نفرٌ زائرين سفيان الثوري فلم يصادفوهُ في المنزل، ففتحوا بابه، وأخذوا سفرتَهُ وجعلوا يأكلون الطعام. فدخلَ الثوري ورآهم كذلك، فأخذَ يبكي. فقيلَ له: ما يبكيكَ يا أبا عبدالله؟ قال: ذكرّتموني إخواني السلف، وعاملتموني بأخلاقِ الصالحين ولستُ منهم.

وقال الجنيد: أربعٌ ترفعُ الرجلَ إلى أعلى الدرجاتِ وإن قلَّ علمهُ وعمله: الحِلْم، والتواضع، والسخاء، وحسنُ الخُلق، وهي كمالُ الإيمان.

وقال الحسين بن منصور: حسنُ الخُلقِ أن لا يؤثِّرَ فيك جفاءُ الخُلقِ بعد مطالعتِكَ للخَلْق.

وحُكي أنه قيل لأبي حازم: ما القرابة؟ قال: المودَّة. قيل: فما اللذَّة؟ قال: الموافقة. قيل: فما الراحة؟ قال الخُلقُ الحسنُ في الدنيا، والجنةُ في الآخرة.

وحُكي عن شعيب بن حرب أنه قال: خطبتُ امرأةً فأجابتني، فقلت: إني سيِّءُ الخُلق. فقالت: أسوأُ خُلقاً منكَ أن يلتفتَ إلى سوءِ خُلقك!

وحُكي أنه سُئلَ سفيان الثوري عن تمامِ حسنِ الخُلقِ فقال: كفُّ الغضب.

وحُكي أنه كان لشقيق امرأةٌ سيئةُ الخُلق، فقيلَ له: لِمَ لا تفارقها وهي تنكِّدُ عليك بسوءِ خُلقها؟ فقال: لو فارقتُها لصرتُ مثلها، ومع ذلك أخشىٰ أن لا يمسكها أحدٌ إذا طلَّقتُها لسوءِ خُلقها، فتبقى ضائعة.

وحُكي أنه سُئلَ بعضهم: من أحسنُ الناسِ عيشاً؟ قال: من حَسُنَ عيشُ غيرهِ في عيشه. قيل: فمن أسوأُ الناسِ عيشاً؟ قال: من ساءَ عيشُ غيرهِ في عيشه.

يا من يدلُّ بحسنِ خلقهِ ... حسنُ الفتى في حسن خلقهِ
فالحسنُ في خلقِ الفتى ... فيه دلائلُ طيبِ عرقهِ

فصل

في الرفق

الحدّ: قال بعضُ الحكماء: الرفق مفتاحُ النجاح، ولقاحُ الصلاح.

وقال آخر: الرفقُ في الأمور، كالمسكِ في العطور.

وقال عالم: الرفقُ مفتاحُ الرزق، ومطمحُ الصدق.

وقيل: الرفقُ روحُ الأعمال، وروحُ الآمال.

وقال أهلُ اللغة: الرفقُ ضدُّ العنف. والرُّفاقة: الجماعةُ التي ترافقهم في سفرك. والمِرْفَقَة - بكسر الميم - المخدَّة. وماءٌ رَفَق، ومرتعٌ رَفَق: أي سهلُ المطلب.

الأخبار والآثار في الرفق

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ رفيقٌ يحبُّ الرفق، ويُعطي عليه ما لا يُعطي على العنف»[1].

وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه عن عليّ البيهقي وغيره. شعب الإيمان ٣٣٦/٦ - ٣٣٧ رقم ٨٤١٥، وصححه في صحيح الجامع الصغير برواية عدة من الصحابة، بينها هذه الرواية، رقم ١٧٧١، وررواه مسلم عن عائشة في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق ٢٢/٨.

«من أُعطيَ حظَّهُ من الرِّفقِ فقد أُعطيَ حظَّهُ من الخير، ومن حُرِمَ حَظَّهُ من الرِّفقِ فقد حُرِمَ حظَّهُ من الخير»[1].

وعن عائشة زوجِ النبيِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن الرفق لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزَعُ من شيءٍ إلا شانَهُ»[2].

وعن جابر، أن النبيَّ ﷺ قال:

«إذا أرادَ اللَّهُ بقومٍ خيراً أدخلَ عليهم الرِّفْق»[3].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«الرفقُ في المعيشةِ خيرٌ من بعض التجارة»[4].

وعن جرير بن عبدالله قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«الرفقُ فيه الزيادةُ والبركة، ومن يُحْرَمِ الرفقَ يُحْرَمِ الخير»[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق ٣٦٧/٤ رقم ٢٠١٣ وقال: حديث حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٤٦٤، وصححه في صحيح الأدب المفرد ٣٦١، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦٠٥٥، وفي الباب عن عائشة أيضاً برواية قريبة، ذكرها أحمد في المسند ١٥٨/٦.

(٢) رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق ٢٢/٨ ـ ٢٣، وأبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الرفق ٢٥٥/٤، رقم ٤٨٠٨، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٠٢٣، وأحمد في المسند ٥٨/٦، ١٢٥، ١٧١، ٢٢٢.

(٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٩/٨. ورواية لعائشة في المسند لأحمد ٧١/٦ بلفظ: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق». وهو ـ باللفظ الأخير ـ في صحيح الجامع الصغير ٣٠٣، والسلسلة الصحيحة ١٢١٩.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٥٢/٥ ـ ٢٥٣ الرقمان ٦٥٥٦، ٦٥٦٢، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٣١٦٠. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٤/٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن صالح المصري، قال عبدالملك بن شعيب: ثقة مأمون، وضعَّفه جماعة.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٤٨/٢ رقم ٢٤٥٨، وقال فيه الحافظ الهيثمي: فيه عمرو بن ثابت وهو متروك. مجمع الزوائد ١٨/٨. قلت: أخذ الحافظ الهيثمي بأقوال=

وعنه رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«مَنْ يُحْرَمِ الرفقَ يُحْرَمِ الخيرَ»[1].

وعن ابن عمر ـ رضي اللَّهُ عنهما ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«السَّماحُ رباح، والعُسْرُ شؤم»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

«يا عائشة، إن اللَّهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كلِّه»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرفق

قال أهلُ التحقيق: العملُ بمنزلةِ الجسم، والرفقُ بمنزلةِ الروح، وإن كلَّ العملِ يفتقرُ إلى الرفقِ لكماله. قيل: هذه الإشارةُ كفايةٌ عن المواعظِ كلِّها.

وقال حكيم: إن اللَّهَ بعثَ الرسلَ بثلاثةِ أشياء: بالقلب، واللسان، والبدن. فالمرادُ من اللسانِ ذكرُ الله، والبرُّ إلى الخلق. والمرادُ من القلبِ تعظيمُ اللَّهِ، والشفقةُ على الخلق. والمرادُ من البدنِ إقامةُ حقِّ اللَّهِ، واحتمالُ أذىٰ الخلق.

= بعض أئمة الجرح والتعديل في ذلك، وقد لخص الحافظ ابن حجر ما قيل فيه فقال: ضعيف رُمي بالرفض. تقريب التهذيب ٤١٩. وقال ابن عدي: الضعف على رواياته بيِّن. الكامل في الضعفاء ١٢٢/٥. ولذلك ضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣١٥٨.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق ٢٢/٨، وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب الرفق ١٢١٦/٢ رقم ٣٦٨٧، وأحمد في المسند ٣٦٢/٤، ٣٦٦، صحيح الجامع الصغير ٦٦٠٦. وقد أفردته ـ بخلاف ما هو في الأصل ـ لبيان صحته عما هو ضعيف في الحديث السابق.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس ٣٤٧/٢ رقم ٣٥٧١، ورمز المناوي إلى حسنه. فيض القدير ١٤٥/٤ رقم ٤٨٢٤، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٣٥٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب الاستتابة، باب إذا عرَّض ٥١/٨.

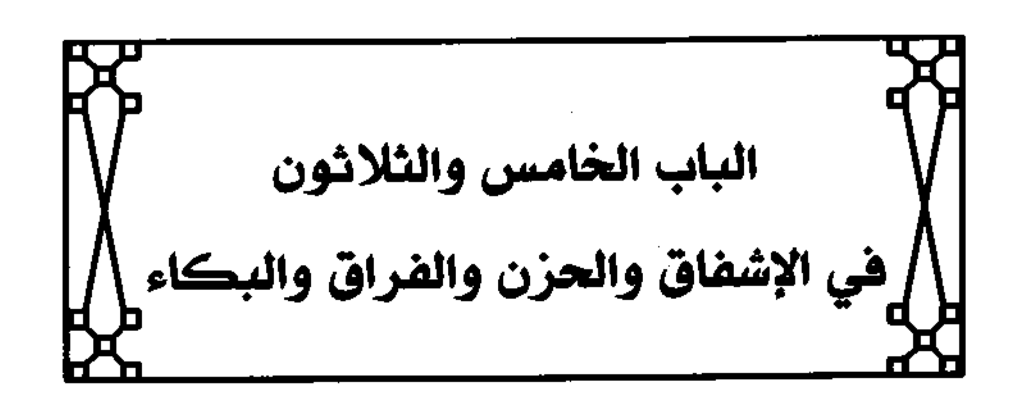
وحُكي أن بعضَ السلفِ أوصى ابنَهُ فقال: لا تصحبْ إلا أهلَ الرفق. فقال: مَنْ أهلُ الرفق؟ قال: الذي إذا افتقرتَ إليه قرَّبك، وإن استغنيتَ عنه لم يطمعْ فيك، وإن عَلَتْ مرتبتهُ لم يترفَّعْ عليك.

وقال بعضهم: صاحبُ الرفقِ صورتهُ روحُ جسمِ المعاني، ووجههُ شمسُ فلكِ الأماني.

وحُكي أن أحدَ الكرماءِ أحسنَ إلى واحدٍ وأسرفَ من حيثُ الرفقُ في إحسانه، فقيل له في ذلك فقال: أما علمتَ أنك للمالِ إذا أمسكتَهُ، فإذا أنفقتَهُ فالمالُ لك.؟

وقال بعضهم: الرفقُ أصلهُ حسنُ السريرة، وقد قيل: إذا وافقتْ سريرةُ العبدِ علانيتَهُ باهىٰ اللَّهُ تعالى ملائكتَهُ وقال: هذا عبدي حقّاً.

❦ ❦ ❦



فصل

في الإشفاق

الحدّ: قال بعضُ أهلِ المعرفة: الإشفاقُ أن تُعطي حظَّ غيرِكَ خيراً من حظِّ نفسك.

وقيل: الإشفاقُ أن لا يبقى حقدُ أحدٍ من المؤمنين في قلبِكَ بعد ثلاثةِ أيام[1].

وقال حكيم: الإشفاقُ أن تتعاملَ مع سيّءِ الخُلقِ كما تتعاملُ مع حسنِ الخلق.

وقيل: الإشفاقُ أن تنسىٰ إساءةَ غيرك، ولا تمنَّ على أحدٍ بإحسانك.

والإشفاقُ عند أهلِ اللغةِ خوفٌ يُقارنهُ رحمة.

الأخبار والآثار في الإشفاق

قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجىٰ اثنانِ دونَ صاحبهما،**

---

(١) يعني إذا حدثت بينك وبين أحدهم مخاصمة..

فإن ذلك يُحزِنُه»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«أنا أولُ من يفتحُ بابَ الجنة، إلا أنه تأتي امرأةٌ تُبادرني، فأقولُ لها: ما لكِ، ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأةٌ قعدتُ على أيتامٍ لي»[2].

وقال صلواتُ الله وسلامه عليه: **«ما توادَّ اثنانِ في اللَّهِ جلَّ وعزَّ ـ أو في الإسلام ـ فيفرِّقَ بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما»[3].**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ١٢/٧، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء لا يتناجى اثنان دون ثالث ١٢٨/٥ رقم ٢٨٢٥ وقال: حديث صحيح، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث ١٢٤١/٢ رقم ٣٧٧٥، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٧٨٦.
وقد ورد بعد الحديث في الأصل هذه العبارة «فإن كانوا أربعة فلا بأس»! قال الإمام النووي: . . في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد. وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن. . . أما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٧/١٤ ـ ١٦٨.

(٢) رواه أبو يعلى، وفيه عبدالسلام بن عجلان، وثقه ابو حاتم وابن حبان وقال: يخطىء ويخالف، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ١٦٢/٨ وقال الحافظ المنذري: رواه أبو يعلى، وإسناده حسن إن شاء الله. الترغيب والترهيب ٣٤٩/٣. وقال الحافظ ابن حجر: رواته لا بأس بهم. فتح الباري ٤٣٦/١٠. وقال رحمه الله: «تبادرني» أي لتدخل معي أو تدخل في أثري. ويحتمل أن يكون المراد مجموع الأمرين: سرعة الدخول، وعلوُّ المنزلة.
قلت: وورد في بعض المصادر «يُفْتَحُ له. .».

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٤٥ رقم ٤٠١، وصححه في صحيح الأدب المفرد ٣١٠، وكذا في صحيح الجامع الصغير ٥٦٠٣، وهذه رواية أنس. ورواية لأبي هريرة رواه أبو نعيم في الحلية ٢٠٢/٥، وابن المبارك في الزهد ٥٦٦/٢ رقم ٦٧٠ وقال محققه: ضعيف الإسناد لضعف يحيى بن عبيدالله، وله شاهد بنحوه فهو به حسن. اهـ. وهناك رواية عن الحسن عن رجل من بني سليط في مسند الإمام أحمد ٧١/٥.
ونصُّ الحديث من الأدب المفرد، بينما وردت العبارة الأخيرة في صحيح الجامع «. . . فيفرِّق بينهما إلا بذنب يُحدثه أحدهما». وعند ابن المبارك: «. . . أول من=

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ينبغي للمرءِ أن يجتنبَ مؤاخاةَ ثلاثة: الفاجر، والأحمق، والكذّاب.

وعن أبي هريرة أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«حقُّ المسلمِ على المسلمِ سِتٌّ».

قيل: ما هُنَّ يا رسولَ الله؟

قال: **«إذا لَقِيتَهُ فسلِّمْ عليه، وإذا دعاكَ فأجِبْهُ، وإذا استنصحكَ فانصحْ له، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فشَمِّتْهُ، وإذا مرضَ فعُدْهُ، وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ»**[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإشفاق

عن إبراهيم بن شيبان أنه قال: الخلقُ محلُّ الآفات، وأكثرهم آفةً من يأنسُ بهم ويسكنُ إليهم.

وعن السري أنه قال: لو أشفقتِ النفوسُ على أبدانها كشفقتها على أولادها؛ لأدركها السرورُ في معادها[2].

وعن أحمد بن حفص أنه قال: من أرادَ أن يسلمَ من الإثمِ[3] في هذا

= ذنب...». وعند أحمد: «... وما توادُّ رجلان في الله عز وجل فتفرق بينهما إلا بحدث يحدثه أحدهما. والمحدث شر، والمحدث شر، والمحدث شر».

(١) رواه مسلم، في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ٣/٧، والبخاري في الأدب المفرد ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ رقم ٩٩١ وصححه في صحيح الأدب المفرد ٧٦٢، وأحمد في المسند ٣٧٢/٢، صحيح الجامع الصغير ٣١٥١.

وورد في متن مسلم «فسمّته» بالسين، وأشار في الهامش إلى ورودها بالشين في نسخة أخرى، وبيّن الشارح أن معناهما واحد، وهو الدعاء بالخير والبركة، فيقول له السامع: يرحمك الله.

(٢) في الأصل: في معادنهما!

(٣) في الأصل: من الالم!

الزمانِ ويبقىٰ[1] له الإخوان، فليجعلْ نفسَهُ قاضياً ويحكمْ كحكمِ القضاة، ولا يقبلْ قولَ أحدٍ في أحدٍ إلا بشهودٍ وتعديل، فإنا قد أحببنا بقَولِ أقوامٍ وأبغضنا بقولَ أقوامٍ فأصبحنا على ما فعلنا نادمين!

وعن أبي يعقوب النهرجوري أنه قال: ركبَ السفينةَ محبّان، فسقطَ أحدُهما في البحرِ وغرق، فغرّق الآخرُ نفسَهُ. فتبادرَ الغوّاصونَ وأخرجوهما، فقال الأولُ للآخر: أما أنا فسقطتُ في البحر، فأنت لِمَ رميتَ نفسَك؟ فقال: غابتْ عني نفسي[2] فظننتُ أني أنت!

وقال بعضُ أهلِ الطريقة: من أرادَ أن يكونَ محسناً إلى كافَّةِ الناسِ مؤمنهم وكافرهم، فليسألِ اللَّهَ أن يهديَ الكافرين إلى الإسلام، وأن يثبتَ المؤمنين على الإيمان.

وقال بعضهم: إن السلفَ كانوا يكرهون المخالطةَ مع الإخوانِ في اللَّهِ كالمبايعةِ والمناكحةِ والمشاركةِ والمسافرةِ وغيرِها من أسباب الدنيا؛ خوفاً من وقوع الوحشة بينهم.

وحُكي أنه ذكرَ رجلٌ عند شدّادِ بن حكيم أخاً له وأبلغَهُ عنه مكروهاً، فقال: يا هذا، إنّا نظرنا في محاسنِهِ إلينا فإذا هي أكثرُ من مساوئه.

وقال بعضهم: لا تصحبْ إلا من يتوبُ عليك إذا أذنبت، ويعذرُ عليكَ إذا أسأت، ويحملُ عنكَ مؤنةَ نفسهِ ويكفيكَ مؤنةَ نفسك.

وقال أبو بكر الورّاق: بناءُ العبوديةِ على شيئين: الصدق، والرفق. فالصدقُ صدقُ التعظيم، والرفقُ هو الإشفاق.

وأنشدوا في ذلك:

إن الفضائلَ كلَّها لو حُصِّلتْ   رجعتْ بأجمعها إلى شيئينِ
تعظيمِ أمرِ اللَّهِ جلَّ جلالُهُ   والسعيِ في إصلاحِ ذاتِ البينِ

---

(١) في الأصل: ويسقى!

(٢) في ب: غلبت نفسي.

فصل

في الحزن

الحدّ: قال بشر: الحزنُ مَلِك، إذا سكنَ في موضعٍ لم يرضَ أن يساكنَهُ أحد.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: الحزنُ ألمُ الباطنِ عن مصادمةِ المغيرات.

وقال بعضُ الحكماء: الحزنُ سقمُ القلب عن استيلاءِ ما عليه من الهموم[1].

وقيل: الحزنُ أثرُ ضرباتٍ يتولَّدُ منها البكاءُ الدائم، والتأوُّه اللازم.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الحزنُ حصنُ النفسِ عن طلبِ الطرب.

الأخبار والآثار في الحزن

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن اللَّهَ يحبُّ كلَّ قلبٍ حزين»[2].

وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إذا كثرتْ ذنوبُ العبدِ ولم يكنْ له ما يكفِّرُها من العمل، ابتلاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالحزنِ ليكفِّرها عنه»[3].

---

(١) هكذا وردت العبارة، وما قبلها، في النسختين!

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٩٠/٦، وابن أبي الدنيا في الهم والحزن رقم ٢. وقال الحافظ الهيثمي: رواه البزار والطبراني، وإسنادهما حسن. مجمع الزوائد ٣٠٩/١٠. ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٥/٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: مع ضعف أبي بكر[بن أبي مريم] منقطع. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ١٧٢٣.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٥٧/٦، وابن أبي الدنيا في الهم والحزن رقم ٣، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ١٨٩/٢، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٦٧٨. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩١/٢: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم=

وعن الحسن البصري أنه قال: واللّه ما أصبحَ في الدنيا مؤمنٌ إلا حزيناً!

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما سمعا رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«ما يصيبُ المؤمنَ من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ ولا سَقَمٍ ولا حَزَنٍ، حتى الهمّ يُهَمُّهُ إلا كُفِّرَ به من سيئاته»[(١)].

وكان رسولُ اللّهِ ﷺ متواصلَ الأحزان، دائمَ الفكرة[(٢)].

وعن أبي عتبة الخولاني قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إذا أرادَ اللّهُ بعبدٍ خيراً ابتلاه، وإذا ابتلاهُ أضناه».

قال: يا رسولَ الله، وما أضناه؟

قال: **«لا يتركُ له أهلاً ومالاً»[(٣)].**

= وهو مدلّس وبقية رجاله ثقات. وقال في ١٩٢/١٠: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن.

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٦/٨، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض ٢٨٩/٣ رقم ٩٦٦ وقال: حديث حسن، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات رقم ١٢٧ وقال محققه: إسناده حسن لغيره. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٧٢٥.

(٢) هذا جزء من حديث طويل مشهور، تورده كتب عديدة في الحديث والسيرة والشمائل، وصف فيه هند بن أبي هالة رسول الله ﷺ، ورواه عنه سبط الرسول ﷺ الحسن بن علي، وهند خاله، رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٧/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٢٢/١ بلفظ «كان متواصلاً للأحزان، دائم الفكرة»، وابن أبي الدنيا في الهم والحزن رقم ١، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦، والطبراني في المعجم الكبير رقم ٤١٤ (جـ ٢٢).

وذكر طائفة من رواته المرتضى الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٥٧/٧ ـ ١٥٨. وأورد الحديث بطوله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٣/٨ وقال: رواه الطبراني وفيه من لم يسمَّ! وأشار الحاكم إلى الحديث في المستدرك ٦٤٠/٣ ولم يورده.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، وفيه إبراهيم بن محمد شيخ الطبراني، ضعّفه الذهبي ولم يذكر سبباً، وبقية رجاله موثقون. مجمع الزوائد ٢٩١/٢. قلت: ولم أجده في فهارس الكبير.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الحزن

قال حكيم: الحزنُ يمنعُ الطعام، والخوفُ يمنعُ الذنوب، وذكرُ الموتِ يزهِّدُ في الفضول.

وحُكي أنه سُئل محمد بن خفيف: ما شواهدُ الحزن؟ قال: إرسالُ الدموعِ على الخدود، وطلبُ الأمانِ من المعبود.

وعن الجنيد أنه قال: سمعتُ السريَّ يقول: يا ليت حزنَ الناسِ كلِّهم أُلقي إليّ.

وقال داود الطائي: كيف يتسلَّى من الحزنِ من تتجدَّدُ عليه المصائبُ في كل وقت؟

وحُكي أنه قيل لبِشر: ما لي أراكَ محزوناً؟ قال: لأني مطلوب.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: من طالَ حزنهُ وخوفهُ يوشكُ أن يبلغَ مأمنه.

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: لو أن محزوناً بكى في أمةٍ لرحمَ اللَّهُ تلك الأمة[1].

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ أهلِ الرياضة: بماذا يُستدلُّ على حزنِ المحزون؟ قال: إذا كثرَ أنينه.

وعن يحيى بن معاذ أنه قال: من لم يقطعْ مفازة[2] الحزنِ لم يملكْ قلبهُ سفرَ السماء، ومن تجافى عن الشهواتِ لم يمنعْهُ حجابُ الشهوات، ومن لم يطلبِ الصدقَ من نفسهِ لم يُفْتَحْ عليه بابُ الكرامات.

وقال حكيم: الدنيا سوقُ الآخرة، والعقلُ قائدُ الخير، والمالُ رداءُ

---

(١) ورد قريباً من هذا القول مرسلاً، ومن قوله الحسن البصري أيضاً. ينظر تخريجه في الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا رقم ١٤، وانظر الرقم الذي قبله، وشعب الإيمان الرقمان ٨١١، ٨١٢.

(٢) في الأصل: منارة!

المتكبِّر، والهوى مركبُ المعاصي، والحزنُ مقدِّمةُ السرور.

وعن أبي سعيد القرشي أنه قال: بكاءُ الأحزانِ يُعمي، وبكاءُ الشوقِ يُجلي البصر. قال الله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾[1].

وحُكي أن رابعة سمعتْ رجلاً يقول: وا حزناه! فقالت: قل: واقلَّةَ حزناه. لو كنتَ محزوناً لم يتهيَّأ لك أن تتنفَّس!

فصل

في الفراق

الحدّ: قال حكيم: الفراقُ مهالكُ العشّاق.

وقيل: الفراقُ سمُّ أهلِ الذوق.

وقال أهلُ اللغة: الفراقُ ضدُّ الوِصال. يقال: أرضٌ فرِقةٌ إذا كان نبتُها متفرِّقاً. والفرقةُ من الغنم أن يتفرَّقَ منها قطعة. وناقةٌ مفرِّق إذا فارقَها ولدُها. والفرقةُ اسمٌ من فارَقتهُ فراقاً.

وقال بعضُ الحكماء: الفراقُ من حيث الصورةُ القطعُ، ومن حيث المعنى الردُّ.

الأخبار والآثار في الفراق

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«من فرَّق بين والدةٍ وولدِها فرَّق اللَّهُ بينه وبين أحبَّتِهِ يومَ القيامة»**[2].

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٤.

(٢) رواه الترمذي، كتاب السير، باب في كراهية التفريق بين السبي ١٣٤/٤ رقم ١٥٦٦ وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٤١٢. قال الإمام الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، كرهوا التفريق بين السبي: بين الوالدة وولدها، وبين الولد والوالد، وبين الإخوة.

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسولَ الله ﷺ قال:

«هجرةُ المؤمنين ثلاثاً، فإن تكلَّما وإلا أعرضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهما»[1].

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل: يا رسولَ الله، أيُّ الناسِ أفضل؟

قال: **«مؤمنٌ يجاهدُ في سبيلِ اللَّهِ بنفسهِ وماله»**.

قالوا: ثم من؟

قال: **«مؤمنٌ في شعبٍ من الشِّعابِ يتَّقي اللَّهَ ويَدَعُ الناسَ من شرِّه»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفراق

حُكي أن الشبلي رأى امرأةً تبكي على ولدها وتقول: يا ويلاهُ على فراقِ الولد! فبكى الشبلي وقال: يا ويلاهُ من فراقِ الأحد! قالت: وكيف تقولُ يا أبا بكر؟

قال: أنت تبكين على مفقودٍ مخلوق، أفلا أبكي على [فراقِ][3] خالقٍ باق؟!

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: فراقُ المخلوقين فراقُ مسافة، وفراقُ الخالقِ فراقُ طردٍ وغضبٍ وإهانة. نعوذُ باللَّهِ منها.

---

(١) رواه الطبراني، وأوله «لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد اللَّهِ إخواناً. هجرة...». المعجم الكبير ١٧٣/٤ رقم ٣٩٥٧، ٣٩٧٤. قال في مجمع الزوائد ٦٧/٨: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات.

(٢) حديث صحيح، رواه الشيخان وغيرهما، سبق تخريجه في ص ٣٨٢.

(٣) ما بين المعكوفتين لم يرد في النسختين. ويفسره القول الذي يليه.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: أشدُّ العقوباتِ عقوبةُ الفراقِ بين الأحبَّة.

وحُكي عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: تحمُّلُ العذابِ مع الوصالِ أيسرُ من نيلِ الثوابِ مع الفراق.

إن يومَ الفراقِ قطَّعَ قلبي ... قطَّعَ اللّهُ قلبَ يومِ الفراقِ

لو وجدنا إلى الفراقِ سبيلاً ... لأذقنا الفراق طعمَ الفراقِ

فصل

في البكاء

الحدّ: قال بعضُ أهلِ الكلام: البكاءُ سكبُ الدموعِ من حرقةِ الكبد.

وقيل: البكاءُ موجُ بحرِ النحرِ من شدَّةِ الغمومِ والهموم.

وقيل: البكاءُ جلاءُ مرآةِ الجنانِ من صدأ الأحزان.

وقيل: البكاءُ رشحاتُ قِرابِ القلوبِ عند حرارةِ الشوقِ والعشق.

وقيل: البكاءُ سيلانُ ماءِ العينِ من ملازمةِ ألمِ البَيْن.

وقال أهلُ اللغة: البكاءُ بالمدِّ الصوتُ عند إراقةِ الدمعة، وبغيرِ المدِّ هملانُ الدمعة.

الأخبار والآثار في البكاء

عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسولَ الله، ما النجاة؟

قال: **«أملكْ عليكَ لسانَك، وليَسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خطيئتِك»**[١].

وعن أبي ريحانة[٢] قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) حديث صحيح، سبق تخريجه في ص ٤٨٣.

(٢) الصحابي الجليل شمعون بن زيد الأزدي، حليف الأنصار. ويقال: مولى رسول الله ﷺ. شهد فتح دمشق. وقدم مصر، وسكن بيت المقدس. تقريب التهذيب ٢٦٨.

«**حُرِّمتِ النارُ على ثلاثةِ أعين: عينٌ سهرتْ في سبيلِ الله، وعينٌ بكتْ أو دمعتْ من خشيةِ الله.**» وسكتَ محمد بن سمير عن الثالثة، لم يذكرها[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**واللَّهِ لو تعلمونَ ما أعلم، لضحكتُمْ قليلاً ولبكَيْتُمْ كثيراً، وما تلذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرش، ولخرجتُمْ إلى الصُّعُداتِ تجأرونَ إلى الله، لوددتُ أني كنتُ شجرةً تُعْضَدُ**»[2].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«**أيها الناسُ ابكو، فإن لم تبكوا فتباكَوْا، فإن أهلَ النارِ يبكونَ حتى يصيرَ في وجوهِهِمْ كالجداول، فتَنْفَدُ الدموع، فتَقْرَحُ العيون، حتى لو أن السفنَ أُزْخِيَتْ[3] فيها لجرت**»[4].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٠/٥ (واللفظ منه). ورواه آخرون بألفاظ متقاربة، منهم احمد في المسند ١٣٤/٤ ـ ١٣٥، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٧/٥: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات. وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٨/٤: رواه أحمد والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد. لكن الألباني ضعف الحديث في ضعيف الجامع الصغير ٢٧٠٦. واقتصر ابن أبي الدنيا كذلك على ذكر «عينين» في الحديث (الرقة والبكاء رقم ٣). ولعل الثالثة هي التي وردت في رواية ابن عباس ـ إن صحت ـ كما في الحلية لأبي نعيم ٢٠٩/٥: «حرمت النار على ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في سبيل الله» أو كما ورد في حديث أبي هريرة التالي.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم ٥٥٦/٤ رقم ٢٣١٢ وقال: حديث حسن غريب. لكن علق الإمام ابن العربي المالكي على تخريج الترمذي وقال: قال فيه غريب وهو صحيح. عارضة الأحوذي ١٩٤/٩. وحسَّنه في صحيح سنن الترمذي دون قوله «لوددت» رقم ١٨٨٢. كما أورده في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٣٧٨. ورواه ابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ٢.

(٣) أي تُركت وشأنها. وترد الكلمة أيضاً «أزجيت» وزجا الشيءَ ساقه ودفعه.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ٢١٠، وفي الرقة والبكاء رقم ٤٦. قال في الترغيب والترهيب ٤٩٣/٤: في إسناده يزيد الرقاشي. يعني أنه ضعيف. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩٤/١٠: رواه أبو يعلى، وأضعف من فيه يزيد الرقاشي، وقد وثق على ضعفه، وروى قريباً منه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب صفة النار ١٤٤٦/٢ رقم ٤٣٢٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«ثلاثةُ أعينٍ لا تمسُّها النار: عينٌ فُقِئتْ في سبيلِ الله، وعينٌ حَرَسَتْ في سبيلِ الله، وعينٌ بكتْ من خشيةِ الله»[1].

وروي عن عليٍّ رضي اللّهُ عنه أنه قال: محوُ المثبتاتِ من العثرات بالمرسلاتِ من العبرات.

وروي أنه مسطورٌ في التوراة: يا ابنَ آدم، إذا دمعتْ عيناكَ فلا تمسحِ الدموعَ بثوبك، ولكن امسحها بكفِّكَ فإنها رحمة من اللّهِ تعالى.

وعن الحسن أنه قال: لستُ أبكي على نفسي إن ماتتْ، ولكن أبكي ساعتي إن فاتت.

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«ما من عبدٍ مؤمنٍ يخرجُ من عينيهِ دموعٌ - وإن كان مثلُ رأسِ الذباب - من خشيةِ الله، ثم تُصيبُ شيئاً من حُرِّ وجهه، إلا حرَّمَهُ اللّهُ على النار»[2].

ورُوي أن داود عليه السلام قال: إلهي، ما جزاءُ من بكى من خشيتِكَ حتى تسيلَ دموعهُ على وجهه؟ قال: جزاؤهُ أن أؤمِّنَهُ من الفزعِ الأكبر، وأن أحرِّمَ وجهَهُ على فيحِ النار.

وعن كعب الأحبار أنه قال: لأن أبكي من خشيةِ اللّهِ حتى تسيلَ دموعي على وجنتَيَّ، أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّقَ بجبلٍ من ذهب[3]!

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٨٢/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. واستدرك عليه الذهبي بقوله: عمر[بن راشد اليمامي] ضعفوه. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٥٧٥.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء رقم ٢، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء ١٤٠٤/٢ رقم ٤١٩٧. وفي الزوائد: إسناده ضعيف.

(٣) حلية الأولياء ٣٦٦/٥.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في البكاء

عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: نعمَ السلاحُ الدعاء، ونعمَ المطيَّةُ الوفاء، ونعمَ الشفيعُ البكاء.

وكان أبو رباح[1] لا يفترُ عن البكاء، فقيلَ له في ذلك فقال: إنما أبكي في حُبِّ من يراني ولستُ أراه.

وقال بعضهم: إن ماءَ العينِ من نارِ القلب، كما أن الخشبةَ الرطبةَ يوضعُ أحدُ طرفيها في النارِ فيقطرُ الماءُ من طرفها الآخر.

وعن مكحول أنه قال: رأيتُ رجلاً يبكي في صلاتهِ، فاتهمتهُ بالرياءِ في البكاء، فحُرمتُ البكاءَ سنة!

وقال الثوري: البكاءُ عشرة أجزاء، تسعةٌ لغير الله[2]، وواحدٌ لله، فإذا جاء الذي للّهِ في السنةِ مرةً فهو كثير!

وحُكي أنه قيل لشميطِ بن عجلان: هل يبكي المنافق؟ قال: أما عينهُ فنعم، وأما قلبهُ فلا.

وعن مسلمة بن عبدالملك[3] أنه قال: بكى عمر بن عبدالعزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهلُ الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء! فقلت: يا أميرَ المؤمنين لِمَ بكيت؟ فقال: ذكرتُ منصرفَ القومِ من بين يدي الله: فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في النار. ثم صرخ، وغُشي عليه!

وقال بعضُ أهلِ الحقيقة: البكاءُ ثلاثة: بكاءُ العين، وبكاءُ القلب، وبكاءُ السر. فبكاءُ العينِ للمذنبين، وبكاءُ القلبِ للمريدين، وبكاءُ السرِّ للمحبِّين.

---

(١) هكذا في الأصل. ويبدو أنه «رياح بن عمرو القيسي» فهو من البكائين. انظر أخباره في حلية الأولياء ١٩٢/٦.

(٢) في النسختين: «تسعة منها رياء»! والمثبت من حلية الأولياء ١١/٧.

(٣) هو أخو فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز. من أبطال عصره. ت١٢٠هـ. والخبر في الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا رقم ٥٥.

وحُكي أن أصحابَ يحيى بن معاذ كانوا في الذكرِ يوماً، فاشتدَّ بكاؤهم، وغلبتْ رقَّتُهم، فقال رجلٌ منهم ليحيى: أما تدعو في هذه الحالة؟ فقال: بكاؤنا دعاؤنا.

وحُكي عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: رأيتُ في المنامِ جاريةً لي ما رأيتُ أحسنَ منها، يتلألأ وجهُهَا كالقمرِ والكوكب. فقلتُ لها: ممَّ ضوءُ وجهك؟ فقالت: تذكرُ الليلةَ التي بكيتَ؟ أخذتُ دمعتكَ فمسحتُ بها وجهي، فمن ثَمَّةَ ضوءُ وجهي.

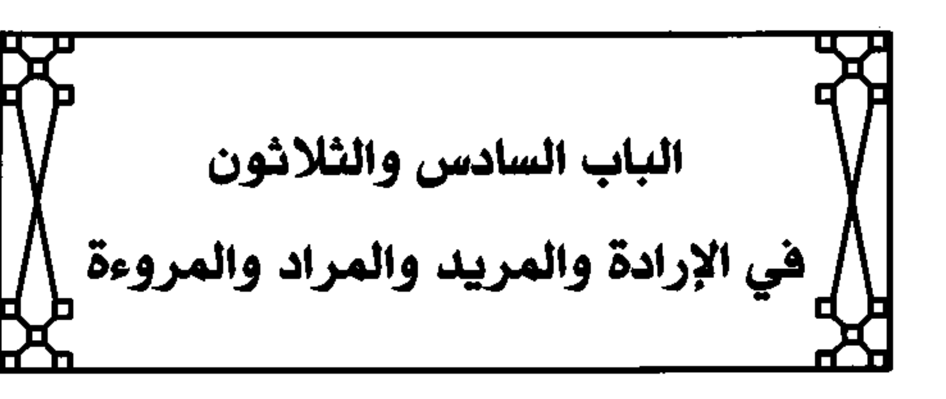
وحُكي أن رابعة كانت تبكي، فقيل لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي من خوفِ أن لا أبكي يوماً في الدنيا، وأبكي رجاءَ أن لا أبكي وقتاً في الآخرة.

وسئل الجنيد عن أفضلِ الأعمالِ فقال: البكاءُ في السجود، حيث لا يشهدهُ إلا المعبود.

وعن الحسن البصري رحمه الله قوله: لو أن رجلاً بكى من خشيةِ اللَّهِ في أمةٍ من الأمم، لرجوتُ أن يرحمَ اللَّهُ ببكاءِ ذلك الرجلِ تلك الأمة!

وحُكي أنه سُئلَ الجنيد: هل للعارفِ أن يبكي؟ قال: العارفون يبكون شوقاً إلى المحبوب، والمذنبون يبكون خوفاً من الذنوب.

وعن صالح المرّي قال: قرأتُ القرآنَ على النبيّ ﷺ في منامي فقال: يا صالح، هذه القراءةُ فأين البكاء؟!



الباب السادس والثلاثون
في الإرادة والمريد والمراد والمروءة

فصل
في الإرادة والمريد

الحدّ: قال حكيم: الإرادةُ مطالبةُ القلبِ غذاءَ الروحِ من طيبِ النفس.

وعن ذي النون أنه قال: الإرادةُ الفراغُ لأمرِ الله، والثقةُ بوعدِ الله، ودوامُ قرعِ بابِ الله.

وقيل: الإرادةُ تحويلُ القلبِ عن الأشياءِ إلى ربِّ الأشياء.

وقال الجنيد رحمه الله: الإرادةُ أن يعتقدَ الإنسانُ الشيءَ، ثم يعزمَ عليه، ثم يريده.

والإرادةُ بعد صدقِ النية، كما قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام: **«لكلِّ امرىءٍ ما نوىٰ»**[1].

والمريدُ الذي أعرضَ قلبهُ عن كلِّ شيءٍ سوىٰ الله.

وقال أبو بكر الواسطي: المريدُ الذي يحفظُ مرادَ اللَّهِ تعالى فيه.

---

(١) حديث أوله «إنما الأعمال بالنيات».. سبق تخريجه في ص١٠٣.

وروي أن اللَّهَ تعالى قال في بعضِ كتبه: عبدي، تريدُ وأريد. ولا يكونُ إلا ما أريد.

الأخبار والآثار في الإرادة والمريد

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيراً فقَّهَهُ في الدِّين، وألهمَهُ رُشْدَه»[1].

وعن يزيد بن عبدالله بن الشخير يرفعه إلى النبيِّ ﷺ قال:

«إذا أرادَ اللَّهُ بعبدٍ خيراً أرضاهُ بما قسمَ له، وبارَكَ له فيه، وإذا لم يُرِدْ به خيراً لم يُرْضِهِ بما قسمَ له، ولم يبارِكْ له فيه»[2].

وعن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إذا أرادَ اللَّهُ بعبدِهِ الخيرَ عجَّلَ له العقوبةَ في الدنيا، وإذا أرادَ اللَّهُ بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنه بذنْبِهِ حتى يُوَفِّيَ به يومَ القيامة»[3].

---

(١) رواه البزار، والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. مجمع الزوائد ١/١٢١. وضعّفه للبزار في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٣٤.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف رقم ١٣٢ وقال محققه: إسناده مرسل، والحديث صحيح. اهـ. ورواه نعيم في زوائد الزهد لابن المبارك ص ٣٢ رقم ١٢٧. ورواه أحمد في المسند ٥/٢٤ عن أحد بني سليم رفعه بلفظ «إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عزَّ وجل له بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرضَ لم يبارك له». وبألفاظ قريبة من رواية أحمد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢١٣. قال في مجمع الزوائد ٩/٢٥٧: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١ رقم ٢٣٩٦ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٣٠٨. ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٦٠٨ دون بيان حكمه، ولم يعلق عليه الذهبي. وابن حبان في «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» ٤/٢٤٩ ـ ٢٥٠. ورواية لعمار رفعه بلفظ «إذا أراد الله بعبد خيراً عجل عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد به غير ذلك أمهل عليه بذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة كأنه عير». رواه الطبراني وإسناده جيد. مجمع الزوائد ١٠/١٩٢.

وعن أنس قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إذا أرادَ اللّهُ بعبدٍ خيراً استعمله».

قالوا: وكيف يستعمله؟

قال: «يوفِّقهُ لعملٍ صالحٍ قبل موتِهِ»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «إذا أرادَ اللّهُ عزَّ وجلَّ بعبدٍ خيراً عَسَّلَهُ».

قيل: وما عسَّله؟

قال: «يفتحُ اللّهُ عزَّ وجلَّ له عملاً صالحاً قبل موته، ثم يقبضهُ عليه»[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإرادة والمريد

عن أبي عثمان أنه قال: أحوالُ العارفين باليقين، وأحوالُ المريدين بالتجارب.

وسُئِلَ الجنيد: ما للمريدين من مجازات الحكايات؟ قال: الحكاياتُ جندٌ من جنودِ اللّهِ تعالى يقوّي بها قلوبَ المريدين العارفين. فقيلَ له: هل في ذلك شاهدٌ؟ قال: نعم، قولهُ تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا

(1) رواه أحمد في المسند ٣/١٠٦، والترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤/٤٥٠ رقم ٢١٤٢ وقال: حديث حسن صحيح، وابن المبارك في الزهد ص ٣٤٥ رقم ٩٧٠. وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٣٠٥.

(2) رواه أحمد في المسند ٤/٢٠٠. قال في مجمع الزوائد ٧/٢١٥: رواه أحمد وفيه بقية، وقد صرّح بالسماع، وبقية رجاله ثقات. وقال في المصدر نفسه في رواية لعائشة ـ ولفظه فيه غسله بدل عسله ـ: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير يونس بن عثمان وهو ثقة. وصحح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير رقم ٣٠٧.
قلت: وهكذا أورد المؤلف هذه الأحاديث في هذا الفصل.. على غير ما يرمي إليه أهل الاختصاص.

نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾[1].

وعن ابن عطاء أنه قال: غذاءُ المريدين في الطاعات، وغذاءُ الزاهدين في ذكرِ الموت[2]، وغذاءُ العارفين في المحبَّةِ والمناجاة.

وسُئلَ ابن يزدانيار: ما الفرقُ بين المريدِ والعارف؟ فقال: المريدُ طالب، والعارفُ مطلوب. والمطلوبُ مقبول، والطالبُ مرغوب.

وحُكي عن أبي عثمان[3] أنه قال: المريدُ الذي ماتَ قلبهُ عن كلِّ شيءٍ دون اللّٰهِ تعالى. فيريدُ الله وحده، ويريدُ قُربَهُ، ويشتاقُ إليه، حتى تذهبَ شهواتُ الدنيا عن قلبهِ لشدَّةِ شوقهِ إلى ربِّه.

وحُكي عن أبي العباس الدينوري[4] أنه قال: لو كنتَ مريداً للّٰهِ لاستغنيتَ به عمّا سواه.

وقال يحيى بن معاذ: المريدُ لا يسكنُ قلبهُ إلا في أربعةِ مواضع: قعرِ بيته، أو مسجده، أو مقبرة، أو مكانٍ خالٍ لا يراهُ أحد.

يريدُ المرءُ أن يُعطىٰ مناهُ ... ويأبىٰ اللّٰهُ إلا ما أرادا
يقولُ المرءُ فائدتي ومالي ... وتقوى اللّٰهِ أفضلُ ما استفادا

فصل

في المراد

الحدّ: قال أبو علي الروذباري: المرادُ الذي لا يريدُ من الكونينِ شيئاً غيرَ اللّٰهِ تعالى.

(١) سورة هود، الآية ١٢٠.
(٢) في أ: ذكر الثواب.
(٣) في ب: عن أبي سليمان.
(٤) أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري. صحب يوسف بن الحسين، ولقي رويماً وأبا العباس بن عطاء. من أقواله: لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل. حلية الأولياء ١٠/٣٨٣.

وقال محمد بن خفيف: المرادُ المزعجُ[1] عن أوطانه، المُعانُ على حاله.

وقال أبو سعيد القرشي: المرادُ هو الذي يريدهُ اللّٰهُ عزَّ وجل، وعلامتهُ أن لا يباعدَهُ اللّٰهُ تعالى بالجناية، مع أنه لا يقصدُ الجنايةَ ألبتة.

الأخبار والآثار في المراد

عن معاذ بن جبل قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

«إن شئتُمْ أنبأتكم ما أولُ ما يقولُ اللّٰهُ عزَّ وجلَّ للمؤمنينَ يومَ القيامة، وما أولُ ما يقولون له».

قلنا: نعم يا رسولَ الله.

قال: **«إن اللّٰهَ عزَّ وجلَّ يقولُ للمؤمنين: هل أحببتُم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربَّنا. فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رَجَوْنا عفوكَ ومغفرتك. فيقول: قد وجبتْ لكم مغفرتي»**[2].

وعن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ أنه قال:

«من أرادَ أن يعلمَ ما لَهُ عند الله، فلينظرْ ما للّٰهِ عنده»[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: من أرادَ أن يجعلَ له عند الله عهداً[4]، وفي قلوبِ المؤمنين مودَّة، فليستغفرْ للمؤمنين والمؤمنات.

---

(١) المزعج المبعد، أو المطرود. ولعله يعني السياحة في الأرض!

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٣٨/٥، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» رقم ١٠، وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٣) حديث حسن. صحيح الجامع الصغير رقم ٦٠٠٦.

(٤) في الأصل: من أراد أن يجعل الله عنده عهداً!

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في المراد

قال بعضهم: المرادُ من يريدُه اللّهُ تعالى فيصطفيه، ويجتبيه، ويُسِرُّهُ في الراحاتِ عند ملازمةِ[1] العبادات.

وسُئلَ الجنيد عن المريدِ والمرادِ فقال: المريدُ تتولاّهُ سياسةُ العلم، والمرادُ تتولاّهُ رعايةُ الحق؛ لأن المريدَ يسير، والمرادُ يطير، فمتى يلحقُ السائرُ الطائر؟!

وحُكي أن ذا النون قال لرجل: قل لأبي يزيد: إلى متى النومُ والراحةُ وقد جازتِ القافلة؟ فقال أبو يزيد: قلّ لإخي ذي النون: إن الرجلَ كلَّ الرجلِ من ينامُ الليلَ، فإذا أصبحَ أصبحَ في المنزلِ قبل نزولِ القافلة!

فصل
في المروءة

الحدّ: قال الفضيل: المروءةُ الاستغناءُ عن الناس.

وقال حكيم: المروءةُ تركُ معصيةِ اللّهِ حياءً من الله، والمحافظةُ على طاعةِ اللّهِ لوجهِ الله، والفرارُ من غيرِ الله.

وقال بعضهم: المروءةُ صدقُ اللسان، واحتمالُ عثراتِ الإخوان، وبذلُ المعروفِ لأهلِ الزمان، وكفُّ الأذىٰ عن الجيران.

وقال محمد بن عمران[2]: إن المروءةَ أن لا تعملَ في السرِّ شيئاً تستحي منه في العلانية.

---

(١) في أ: وعن ملازمة. وفي ب: عن ملازمة!

(٢) في ب «محمد بن عمر». والصحيح كما في أ، وكذلك ورد اسمه في كتاب المروءة لابن المرزبان رقم (٥٤)، ولعله قاضي المدينة محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي. كان مهيباً صليباً، قليل الحديث، اتفقوا على صدقه وثقته وديانته وورعه ونزاهته. ت١٥٤هـ. الوافي بالوفيات ٤/٢٣٤.

وقال بعضهم: المروءةُ ثلاثةُ أشياء: الخُلق، والصدق، والرفق.

الأخبار والآثار في المروءة

رُوي أنه أوحى اللَّهُ تعالى إلى داودَ عليه السلام: يا داود، لا تصحبْ إلا امرأً تكاملتْ فيه المروءةُ والدِّين، فإن صاحبَ المروءةِ والدِّين لا يكذب.

وقال الحسن رحمه الله: لا دينَ لمن لا مروءةَ له.

وعن بعضِ العارفين أنه قال: لكلِّ داءٍ دواء، ودواءُ الخمولِ المروءة[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المروءة

قيل لراهب: لِمَ تركتَ الدنيا؟ قال: لأن تركها مروءة!

وحُكي عن الأنطاكي أنه قال: المروءةُ أداءُ الطاعات، واجتنابُ المنهيّات...

وقال السري: المروءةُ صيانةُ النفسِ عن الأدناس، وعمّا يشينها عند الناس.

وحُكي أنه كان يتعاملُ الناسُ في القرنِ الأول بالدِّين حتى رقَّ، فتعاملوا بالوفاءِ حتى ذهب، ثم تعاملوا في الثالثِ بالمروءةِ حتى ذهبت، ولم يبق إلا الرغبةُ والرهبة!

وقال حكيم: عشرةٌ تورثُ عشرة: التواضعُ يورثُ الرفعة، والندامةُ

---

(١) في أ: «عن بعض التابعين». وهذا الذي قاله لا يوافق عليه إذا قصد به «من خفي ولم يُذكر»، فهذا محمود أمره؛ لأنه لا يبتغي شهرة. ولابن أبي الدنيا كتاب بعنوان «التواضع والخمول». وفي النسخة ب أردف هذه الجملة بقوله: والخمول: الذل والهوان! وأظن أن قائل العبارة يعني به الكسول، البطّال.

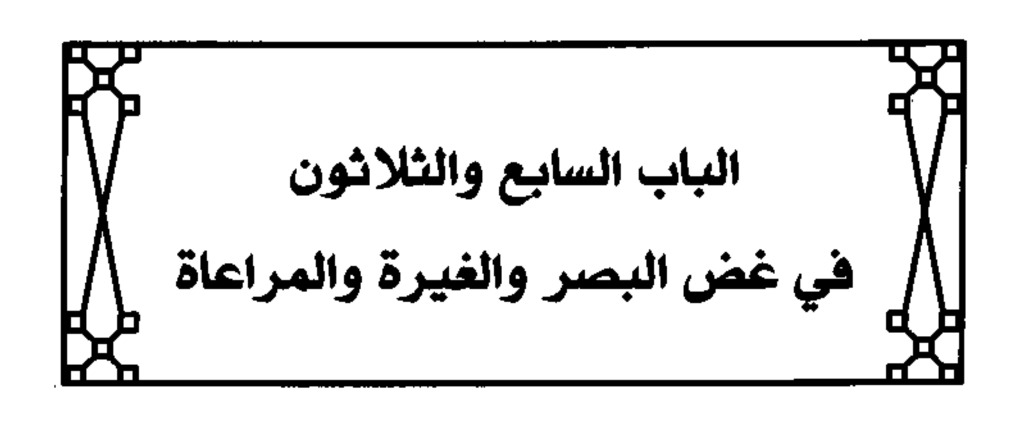
تورثُ التوبة، ورؤيةُ المنَّةِ تورثُ الشكر، والإياسُ من الناس يورثُ التوكل، والعزلةُ من الخلقِ تورثُ الأُنسَ بالحق، وكظمُ الغيظِ يورثُ زيادةَ العقل، وصدقُ النيةِ يورثُ الجهدَ في العمل، وزيادةُ العملِ تورثُ زيادةَ الخشية، ومخالفةُ النفسِ تورثُ موافقةَ الرَّب عزَّ وجل، واستعمالُ المروءةِ في دينِ اللَّهِ يورثُ مقامَ القربِ من الله تعالى.

كفىٰ بيَ[1] فخراً أنني كنتُ لم أزلْ ضنيّاً[2] بعرضي باذلاً بعروضي
وليس لغيرِ اللَّهِ ربّيَ منّةٌ عليَّ ببعضٍ من جناحِ بعوضِ

---

(١) في النسختين: كفاني!

(٢) في أ: صبياً. وفي ب: صياناً!



الباب السابع والثلاثون
في غض البصر والغيرة والمراعاة

فصل
في غض البصر

الحدّ: قال بعضُ العلماء: غضُّ البصرِ رعايةُ النفسِ عن الوقوعِ في الخطر.

وقال حكيم: غضُّ البصرِ سدُّ بابِ المحرّماتِ على القلب.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: غضُّ البصرِ كحلُ الأبرار، وعصابةُ الأخيار.

وقال أهلُ الكلام: غضُّ البصرِ الظاهرُ حفظُ حواسِّ الباطن.

وقال أهلُ الشرع: غضُّ البصرِ انقطاعُ أسبابِ النظرِ الذي هو من سهامِ الشيطان.

وقال عالم: غضُّ البصرِ ذريعةُ حفظِ الخاطرِ عن طلبِ المحظورات.

الأخبار والآثار في غض البصر

روي أن المسيح عليه السلام قال: لا يزني فرجُكَ ما غضضتَ طرفَك.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«النظرةُ سهمٌ من سهامِ إبليسَ مسمومة، فمن تركها من خوفِ اللَّهِ أثابَهُ جلَّ وعزَّ إيماناً يجدُ حلاوتَهُ في قلبه»[1].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«استحيوا من اللَّهِ حقَّ الحياء».

قال: قلنا: يا رسولَ الله، إنا نستحيي والحمدُ لله.

قال: **«ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياءَ من اللَّهِ حقَّ الحياءِ أن تحفظَ الرأسَ وما وعىٰ، والبطنَ وما حوىٰ، وَلْتَذْكُرِ الموتَ والبِلىٰ، ومن أرادَ الآخرةَ ترك زينةَ الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللَّهِ حقَّ الحياء»**[2].

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إياكم والجلوسَ في الطرقات».

قالوا: يا رسولَ الله، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا، نتحدَّثُ فيها.

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فإذا أبيتُمْ إلا المجلسَ فأعطُوا الطريق حقَّهُ»**.

قالوا: وما حقُّهُ؟

قال: **«غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر»**[3].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣١٤/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: إسحاق [بن عبدالواحد القرشي] واه، وعبدالرحمن [بن إسحاق] هو الواسطي ضعفوه. قلت وللطبراني رواية عن ابن مسعود رفعه، أوله «إن النظرة سهم...». المعجم الكبير ٢١٤/١٠ رقم ١٠٣٦٢. قال فيه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/٨: فيه عبدالله [بل عبدالرحمن] بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦٣٧/٤ رقم ٢٤٥٨، وحسَّنه في صحيح الجامع الصغير رقم ٩٣٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب اللباس، باب النهي عن الجلوس في الطرقات ١٦٥/٦، والبخاري، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها ١٠٣/٣، وكتاب الاستئذان، باب=

ووري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ما من مؤمنٍ إلا وللشيطانِ فيه مطمع.

وعن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال:

«كُتِبَ على ابنَ آدمَ نصيبهُ من الزّنا. مُدْرِكٌ ذلك لا محالة. فالعينانِ زِناهُما النظر، والأذنانِ زِناهما الاستماع، واللسانُ زناهُ الكلام، واليدُ زِناها البطش. والرِّجْلُ زِناها الخُطا، والقلبُ يهوىٰ ويتمنّى، ويصدِّقُ ذلك الفرجُ ويُكَذِّبُه»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في غضّ البصر

حُكي أن الربيع بن خثيم كان يداومُ على غضّ البصر، حتى إن النساءَ قُلْنَ: ما أجملَ هذا الرجل، إلا أنه أعمى!

وحُكي أنه قصدَ بعضُ أهلِ المعرفةِ سفراً، فقالتْ له زوجتهُ وأختهُ وبنته: احملنا معك. قال: لا يمكنني ذلك. قُلْنَ: فإن لم يمكنُكَ حملنا فاحفظْ عينَكَ في سفرك عن الحرامِ حتى يحفظنا اللّهُ في البيت.

وحُكي أن امرأةَ حسان بن أبي سنان قالتْ له حين رجعَ يومَ العيد من المصلّى: كم من امرأةٍ حسناءَ نظرتَ إليها اليوم؟ فقال: ويحك! ما جاوزَ بصري مقامَ قدميّ منذ أن خرجتُ إلى أن رجعتُ إليك.

وعن الحسن أنه قال: ما تكلمتُ، ولا نظرت، ولا مشيت، إلا قلت: هذا لي، أو عليّ.

= قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ ١٢٦/٧ ـ ١٢٧، وفي الأدب المفرد برقم ١١٥٠، وصححه في صحيح الأدب المفرد رقم ٨٧٧، ورواه أحمد في المسند ٣٦/٣، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٦٧٥.

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظُّه من الزنا وغيره ٥٢/٨، وصحيح الجامع الصغير ٤٤٧٦، ويسبقه حرف «إن» في الرقم ١٧٩٧.

وحُكي أنه سُئلَ حكيم: من الفاسق؟ قال: من لم يغضَّ بصرَهُ عن أبوابِ الناس.

وعن بقيّة بن الوليد أنه قال: ما أُتي على عابدٍ من سَبُعٍ ضارٍ بأخوفَ عليه من إنسانٍ صبيحِ المحيّا.

وقال ابنُ سيرين: ما تبيَّنْتُ وجْهَ امرأةٍ في الدنيا قطُّ إلا ثلاثَ نسوة: أمي، وأختي، وزوجتي.

وحُكي أن غزوان الرقاشي[1] كان في بعضِ المغازي، فكشفتْ جاريةٌ وجهها، فنظرَ إليها غزوان، فرفعَ يدَهُ ثم لطمَ عينَهُ وقال: إنكِ لناظرةٌ إلى ما يضرُّكِ ولا ينفعك.

وحُكي عن ذي النون أنه قال: نعمَ لصاحبِ الشهواتِ غضُّ البصر:

تصوَّرِ الدنيا بعينِ الحجا ... لا بالتي أنت بها تنظرُ
دنياك بحرٌ فاتخذ زورقاً ... من عملِ خيرٍ به تعبرُ

فصل

في الغيرة

الحدّ: قال بعضهم: الغيرةُ حارسُ النفسِ عمّا لا يقبلهُ الشرع.

وقال عالم: الغيرةُ أسبابٌ مانعةٌ عن اقتحامِ الشهواتِ والرضا بها.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: الغيرةُ من أخصِّ صفاتِ الصدِّيقين وأعمالِ المتقين.

---

(١) هو غزوان بن غزوان الرقاشي. وقيل: غزوان بن زيد. من عبّاد البصرة. أورد ابن الجوزي أخباره في صفة الصفوة ٣/٢٥١.

الأخبار والآثار في الغيرة

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«الغَيرةُ من الإيمان، والمِذاء من النِّفاق».

قال: قلت: ما المِذاء؟

قال: **«الذي لا يغار»**[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«ليس أحدٌ أَغْيَرَ من الله؛ من أجلِ ذلك حرَّم الفواحش»**[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ كتبَ الغَيرَةَ على النساء، والجهادَ على الرجال. فمن صبرَ منهنَّ إيماناً واحتساباً كان لها مثلُ أجرِ الشهداء»[3].

وعن أبي هريرة أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«المؤمنُ يَغَار، واللَّهُ أشدُّ غَيراً»[4].

---

(1) رواه البزار، وفيه أبو مرجوم وثقه النسائي وغيره وضعفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٢٧/٤. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٤١١/٧ رقم ١٠٧٩٨، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٣٩٤٥.

وأورد البيهقي قول الحليمي رحمه الله: المذاء أن يجمعَ الرجال والنساءَ ثم يخلِّيهم يماذي بعضهم بعضاً. وقيل: هو إرسال الرجال مع النساء...

(2) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ١٠٠/٨. أورده بعدة طرق عن ابن مسعود.

(3) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٧/١٠ رقم ١٠٠٤٠، قال في مجمع الزوائد ٣٢٠/٤: رواه البزار والطبراني، وفيه عبيد بن الصباح، ضعَّفه أبو حاتم ووثقه البزار، وبقية رجاله ثقات. وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ١٦٢٦.

(4) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ١٠١/٨، صحيح الجامع الصغير ٦٦٦٤.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الغيرة

سُئلَ بعضُ أهلِ المعرفةِ عمّ تتولّدُ الغيرة؟ فقال: عن الهمّةِ والصلابةِ في الدّين.

وقيل: الغيرةُ والمِذاء: من دواعي العقل والهوى.

وقال الشبلي: الغيرةُ غيرتان: الغيرةُ البشريةُ على النفوس، والغيرةُ الإلهيةُ على القلوب.

وُحكي أنه قُرِئ بين يدي السري قولهُ تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[١] قال لأصحابه: هل تدرون ما هذا الحجاب؟ هذا حجابُ الغيرة، ولا أحدَ أغيرَ من اللّهِ تعالى[٢].

وحُكي عن إبراهيم بن شيبان أنه قال: سمعتُ محمد بن حسان يقول: بينا أنا أدورُ في جبلِ لبنان، إذ خرجَ رجلٌ شابٌ قد أحرقتْهُ السّمومُ والرياح. فلمّا نظرَ إليّ ولّى هارباً مستوحشاً، فقلتُ له: يا أخي، كلمة، موعظة، لعلي أنتفعُ بها. فالتفتَ إليّ وقال: احذر! فإنه غيورٌ لا يحبُّ أن يرى في قلبِ عبدهِ سواه.

فصل
في المراعاة

الحدّ: قال إبراهيم الخوّاص: المراعاةُ تورثُ المراقبةُ، والمراقبةُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٤٥.

(٢) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في تفسير الحجاب من الآية الكريمة: الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم.

خلوصُ السرّ والعلانيةِ لله.

وقال أهلُ المعرفة: المراعاةُ ملاحظةُ الحقّ واتّباعه، ومهاجرةُ الباطلِ واجتنابه.

وقال بعضهم: المراعاةُ حفظُ النفسِ من الشهوات، وتصفيةُ السرّ للواردات.

وقيل: المراعاةُ التمسكُ بأسبابِ الخير، والإعراضُ عن دواعي الشر.

وقال عالم: المراعاةُ رعايةُ الأوقات. واشتغالُ النفسِ بالطاعات.

الأخبار والآثار في المراعاة

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن اللَّهَ فرضَ على أغنياءِ المسلمين في أموالهم بقدرِ الذي يَسَعُ فقراءهم، ولن يجهدَ الفقراءُ ـ إذا جاعوا وعُروا ـ إلا بما يصنعُ أغنياؤهم. ألا وإن اللَّهَ يحاسبُهم حساباً شديداً، ويعذِّبُهم عذاباً أليماً»(١).

عن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن من موجباتِ المغفرةِ إدخالُ السرورِ على أخيكَ المسلم»(٢).

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وقال: تفرّد به ثابت بن محمد الزاهد، قُلت: ثابت من رجال الصحيح، وبقية رجاله وثقوا وفيهم كلام. مجمع الزوائد ٦٢/٣.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨٣/٣ رقم ٢٧٣١. وبلفظ «إن من واجب المغفرةِ إدخالك السرور على أخيك المسلم» في المصدر نفسه ٨٥/٣ رقم ٢٧٣٨. قال في مجمع الزوائد ١٩٣/٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه جهم بن عثمان وهو ضعيف. (قلت: هو في كلا السندين). كما ضعّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٠١٢. ورواية لابن عمر، لفظه: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إدخالك السرور على مؤمن: أشبعت جوعته، أو سترت عورته، أو قضيت له حاجة». رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن بشير الكندي وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٣٠/٣. وهاتان الروايتان للحسن بن علي وابن عمر، لكن المؤلف ساقه من رواية جابر، وهي موجودة في حلية الأولياء ٩٠/٧ بلفظ «إن من موجبات المغفرة إدخالك=

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«استكثروا من الإخوان، فإن لكلِّ مؤمنٍ شفاعةً يومَ القيامة»**[1].

وقال علي رضي الله عنه: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَحْبِبْ حبيبَكَ هوناً ما عسىٰ أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما. وأبغضْ بغيضَكَ هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما»[2].

وعن شدَّاد بن أوس قال: ثنتانِ حفظتهما عن رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال:

«إن اللَّهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيء، فإذا قتلتُمْ فأحسِنوا القِتْلة، وإذا ذبحتُمْ فأحسنوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أحدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذبيحتَهُ»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المراعاة

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعتُ أبا سليمان يقول: من لم يُحسنْ رعايةَ نفسهِ أسرعَ به هواهُ إلى هلاكه.

= السرور على أخيكَ المسلم، وإشباعَ جوعته، وتنفيس كربته» وقال: غريب من حديث الثوري ما كتبته عالياً إلا من حديث يحيى بن هاشم.

(١) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٨٢٧.

(٢) حديث إسناده ضعيف عن علي رفعه، والصحيح أنه من قول علي رضي الله عنه. ذكره الإمام الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض ٣٦٠/٤ رقم ١٩٩٧، وساق فيه رواية لأبي هريرة وقال إنه غريب. وانظر العلل المتناهية ٢٤٨/٢ ـ ٢٤٩. وأورد الحافظ الهيثمي روايتين للحديث في مجمع الزوائد ٨٨/٨، إحداهما لابن عمر قال فيها: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه جميل بن زيد وهو ضعيف. والأخرى لعبدالله بن عمرو، قال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه محمد بن كثير النهري وهو ضعيف.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح ٧٢/٦، والترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة ٢٣/٤ رقم ١٤٠٩ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ١٠٥٨/٢ رقم ٣١٧٠.

وحُكي عن ذي النون أنه قال: سألتُ الفضيل عمّن تركَ الخُوان[1] زهداً فيها، فقال: وما أكل الألوان[2]؟ انظرْ كيف صِلَتهُ للرَّحِم، وعطفَهُ على الجار، ومراعاتَهُ للصاحب.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: إن لم تكنْ ملحاً تُصلح، فلا تكنْ ذباباً تُفسد.

وحُكي عن الجنيد أنه قال: من حسنتْ رعايتهُ دامتْ ولايته.

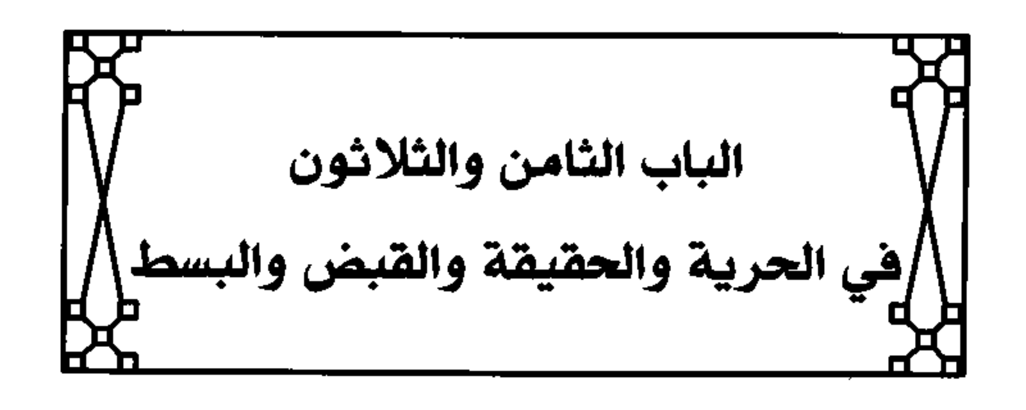
وسُئلَ الواسطي: أيُّ الأعمالِ أفضل؟ قال: مراعاةُ السرّ.

عليك بحفظِ صديقٍ جديد	ولا تطرحْ صاحبَ القدمهْ
فكلُّ جديدٍ له لذَّةٌ	وكلُّ قديمٍ له حرمهْ

* * *

(١) في الأصل «الإخوان»! والخوان هو ما يؤكل عليه.

(٢) هكذا وردت العبارة، ولعله يعني حتى لو أكل ألوان الطعام...



الباب الثامن والثلاثون
في الحرية والحقيقة والقبض والبسط

فصل
في الحرية

الحدّ: قال حكيم: الحريةُ تركُ نعيمِ الدنيا واختيارُ عبادةِ المولى.

وقال بعضهم: الحريةُ قطعُ العلائق، والتوجُّهُ إلى الحقائق.

وقال أهلُ المعرفة: الحريةُ أن لا يدخلَ في قلبهِ شيءٌ سوىٰ اللّٰهِ تعالى.

وقال بعضهم: الحريةُ الإعراضُ عن الكلّ، والإقبالُ على مَن له الكلّ.

وقيل: الحريةُ عند أهلِ النظرِ الخروجُ من ذُلِّ الرقِّ والمملوكية.

الأخبار والآثار في الحرية

عن رسولِ اللّٰهِ ﷺ أنه قال: **«سابِقُنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالِمنا مغفورٌ له»**(1).

(1) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٣١٩٩.

وعن الحسن قال: قال النبيُّ ﷺ: «**ساعاتُ الأذى يُذهبنَ ساعاتِ الخطايا**»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الحرية

عن الحسين بن منصور أنه قال: إذا استوفى العبدُ مقامَ العبوديةِ كلَّها يصيرُ حرّاً عند الله تعالى، وذلك مقامُ الصدِّيقين والشهداءِ والصالحين.

وحُكي أنه سُئلَ الجنيد عمَّن لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدار مصِّ النواة، فقال: المكاتبُ عبدٌ ما بقي عليه درهم.

وحُكي عن بشر أنه قال: من أرادَ أن يذوق طعمَ الحريةِ ويستريحَ من العبودية، فليُظهرِ السريرةَ بينه وبين اللّهِ تعالى.

وحُكي أنه سُئلَ ابن مكي[2] عن الحريةِ والعبوديةِ فقال: إذا صحَّتِ العبوديةُ صحَّتِ الحريةُ من كلِّ ما سواه.

وحُكي أن أبا إسحاق بن عائشة سألَ أبا سعيد القرشي: متى يصيرُ العبدُ حرّاً؟ قال: إذا فرَّغَ مجهودَهُ، وبذلَ مهجتَهُ، ويكونُ معلَّقاً بها للّهِ وبالله، فتلزمهُ بعد ذلك الحرية.

وقال الحسن[3]: من أرادَ الحريةَ فليقبلِ العبودية.

وعنه أيضاً رحمه الله أنه قال: الحريةُ مقرونةٌ بالأمانة، فإذا تحقَّقَ العبدُ في الأمانةِ وأسقطَ عنه وجوهَ الجنايةِ دخل في أولِ مرتبةٍ من مراتبِ الحرية. . .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة رقم ١٢ وقال محققه: إسناده ضعيف جداً، وكذا رواه البيهقي في الشعب ١٨١/٧ ـ ١٨٢ رقم ٩٩٢٦. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٢٠٦ من رواية البيهقي المذكورة ورواية الفردوس عن أنس رفعه ـ وهي كما أوردها المؤلف ـ وفي الرقم التالي تضعيفه أيضاً لرواية ابن أبي الدنيا.

(٢) في ب: ابن ملكا.

(٣) في ب: الحسين.

تـغـيـرتِ الأيـامُ واسـودَّ بِـيْـضُـهـا   وصـارَ أُسُـوداً بـعـد ذاك قـرودُهـا
ففـي الـموتِ فـوزٌ لـلكـريـمِ وراحـةٌ   إذا مـلـكـتْ أحـرارَ قـومٍ عـبـيـدُهـا

فصل

في الحقيقة

الحدّ: قال بعضُ أهلِ المعرفة: الحقيقةُ ما يقرّبك إلى الحق، ويُبعدك عن الخلق.

وقال الصادقُ رحمه الله: الحقيقةُ ما يُحيي القلبَ وينوِّره.

وقال أهلُ الكلام: الحقيقةُ معرفةُ ما وجبَ على المكلَّفِ اتباعهُ شرعاً وعقلاً.

وقال أهلُ اللسان: الحقيقةُ محوُ ما سوىٰ المحبوبِ عن القلوب.

الأخبار والآثار في الحقيقة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«ما من عبدٍ يخطو خطوةً إلا سُئلَ عنها، ماذا أرادَ بها»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أتاكَ بحقٍّ فتقبَّلْهُ وإن كان بغيضاً بعيداً، ومن أتاكَ بباطلٍ فارددْهُ وإن كان حبيباً قريباً.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«نعمَ سلاحُ المؤمنِ الصبرُ والدعاء»[2].

وعن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٢١٢/٨، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٢٠٣. ولفظه من المصدر الأخير، بينما ورد آخره في المصدر الأول: «ما لذاذتها».

(٢) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٠. وورد بلفظ «نعم سلاح المؤمن الصبر» في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٦٧/٤ رقم ٦٧٨٧.

«غَطُّوا الإناء، وأَوْكُوا السِّقاء، فإن في السنة ليلةً ينزلُ فيها وباءٌ لا يمرُّ بإناءٍ ليس عليه غطاءٌ أو سقاءٌ ليسَ عليه وِكاءٌ إلا نزلَ فيه من ذلك الوباء»[1].

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«ما من نفسٍ إلا وقد كتبَ اللَّهُ تعالى مدخلها ومخرجها وما هي لاقية».

فقال رجلٌ من الأنصار: ففيمَ العملُ يا رسولَ الله؟

قال: **«من كان من أهلِ الجنةِ يُسِّرَ لعملِ أهلِ الجنة، ومن كان من أهلِ النارِ يُسِّرَ لعملِ أهلِ النار»**.

فقال: الأنصاري: الآن حقَّ العمل[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحقيقة

قال فارس البغدادي: الحقيقةُ لزومُ الطريقة، والتمسُّكُ بالوثيقة، والاستقامةُ للَّهِ تعالى.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء ١٠٥/٦، وأحمد في المسند ٣٥٥/٣، صحيح الجامع الصغير ٤١٥٩.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة ٧٦/١ .رقم ١٧٣ وقال محققه: إسناده ضعيف، رجاله ثقات رجال البخاري غير أبي حنيفة، فإنه على جلالته في الفقه ضعفه الأئمة لسوء حفظه!

قلت: وجاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «ما منكم من أحد ما من نفسٍ منفوسة إلا كُتِبَ مكانُها من الجنة والنار، وإلا قد كُتِبَتْ شقيَّةً أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتَّكلُ على كتابنا ونَدَعُ العمل، فمن كان منّا من أهلِ السعادة فسيصيرُ إلى عملِ أهلِ السعادة، وأما من كان منّا من أهل الشقاوة فسيصيرُ إلى عملِ أهلِ الشقاوة، قال: «أمّا أهلُ السعادةِ فيُيَسَّرُون لعمل السعادة، وأما أهلُ الشقاوةِ فيُيَسَّرون لعملِ الشقاوة». ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدِّث عند القبر ٩٩/٢، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة والليل إذا يغشى ٤٤١/٥، رقم ٣٣٤٤ وقال: حديث حسن صحيح، صحيح سنن أبي داود ٣٩٢٧.

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: أعلى مقاماتِ أهلِ الحقائقِ انقطاعُهم عن العلائق.

وقال الشبلي: الحقيقةُ الصافيةُ أن يصيرَ الظاهرُ والباطنُ في طلبِ المقصودِ واحداً.

وعن بعضِ أهلِ الرياضةِ أنه قال: إن اللّهَ تعالى قال لنبيٍّ من الأنبياءِ عليهم السلام: من أرادنا لم يُرِدْ سِوانا.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: كتمانُ الطاعةِ مفتاحُ الإخلاص، وتركُ الشهواتِ مفتاحُ الخلاص، والتقوى مفتاحُ الجنة، وحسنُ الخُلق مفتاحُ الوصولِ إلى الحقيقة.

قد كُتِمَ الحقُّ وبانَ المحال الغوثُ باللّهِ الشديدِ المحال
وعمَّتِ الآفاتُ في عهدنا والحمدُ للّهِ على كلِّ حال

فصل

في القبض والبسط

الحدّ: قال عالم: القبضُ حالةُ الافتقار، والبسطُ حالةُ الافتخار.

وقيل: حالةُ البسطِ توسعةُ الرزق، وحالةُ القبضِ تضييقُ الرزق.

وقال حكيم: البسطُ يتولَّدُ عن الرجاء، والقبضُ يتولَّدُ عن الخوف.

وقال النوري[1]: القابضُ الباسطُ هو اللّهُ تعالى، يقبضُكَ لإيَّاه، ويبسطُكَ بإيَّاه.

وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: إن اللّهَ تعالى يقْبِضُ - أي يوحشُ - خواصَّهُ عن أنفسهم وبني جنسهم، ويبسُطُهم - أي يؤنسهم بنفسهِ ومحبَّته.

(١) في أ: الثوري.

الأخبار والآثار في القبض والبسط

عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسولَ الله، إنا إذا رأيناكَ رَقَّتْ قلوبُنا وكنَّا من أهلِ الآخرة، وإذا فارقناكَ أعجبَتْنا الدنيا وشممنا النساءَ والأولاد.

قال: «**لا تكونون ـ أو قال: لو أنكم تكونون ـ على كلِّ حالٍ على الحالِ التي أنتم عليها عندي، لصافحَتْكُمُ الملائكةُ بأكُفِّهم، ولزارتكُمْ في بيوتكم. ولو لم تُذنبوا لجاءَ اللَّهُ بقومٍ يذنبون كي يغفرَ لهم...**»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**حُبِّبَ إليَّ من الدنيا: النساء، والطِّيب، وجُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصلاة**»[2].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: «**لو كان موسىٰ حياً بين أظهركم ما حلَّ له إلا أن يتبعني**»[3].

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: أُتيَ النبيُّ ﷺ برجلٍ ترعدُ فرائصه، قال: فقال له:

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥، وابن المبارك في الزهد ٢/٧٢١ رقم ٩١٥ وقال محققه: إسناده ضعيف... ولبعضه شواهد أخرى. وللترمذي رواية عن حنظلة الأسيدي (رقم ٢٤٥٢).

ورواية أخرى عن أنس رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير غسان بن برزين وهو ثقة، حكاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣١٠. أما الرواية التي خرّجها الترمذي لأبي هريرة في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها ٤/٦٧٢ رقم ٢٥٢٦ فقد قال فيها: هذا حديث ليس إسناده بذاك االقوي، وليس هو عندي بمتصل، وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدلّه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. قلت: والحديث صحيح على كل حال، كما في صحيح الجامع الصغير ٥٢٥٣.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/١٢٨، ٢٨٥، وابن أبي عاصم في الزهد رقم ٢٣٤ وقال محققه: إسناده ضعيف، والحاكم في المستدرك ٢/١٦٠ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٣١٢٤.

(٣) رواه أحمد في المسند ٣/٣٣٨ عن جابر رفعه، وأوله: «لا تسألوا أهلَ الكتاب عن شيءٍ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا، فإنكم إما أن تصدِّقوا بباطل، أو تكذِّبوا بحق، فإنه لو كان موسى حياً...». وانظر روايات أخرى للحديث في مجمع الزوائد ١/١٧٤.

«هوِّنْ عليك، فإنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ كانت تأكلُ القديدَ في هذه البطحاء»[1].

وروي أنه كان ليحيى عليه السلام حالةُ القبض، ولعيسى عليه السلام حالةُ البسط، فإن يحيى كان أشدَّ خوفاً، وعيسى كان أكثرَ رجاء.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القبض والبسط

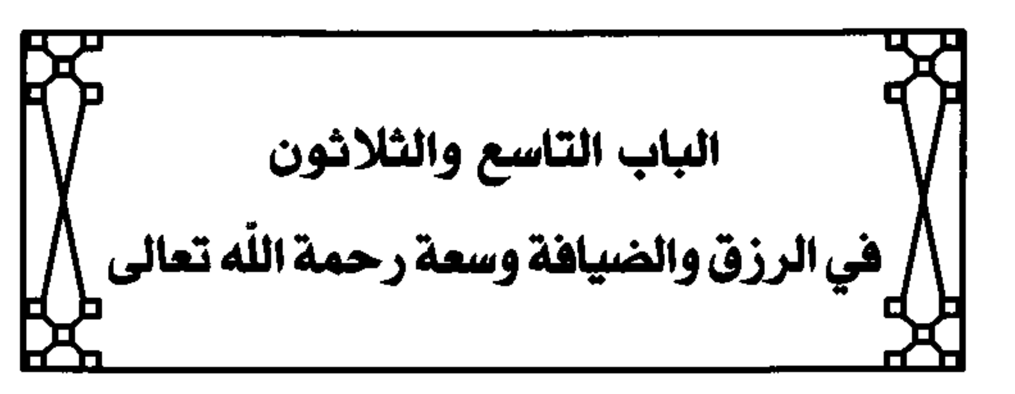
حُكي عن الجنيد أنه قال: الخوفُ يقبضني، والرجاءُ يبسطني...

وأهلُ الإشارةِ يسمُّون الخلوةَ حالةَ القبض، ومخالطةَ الناسِ حالةَ البسط، فتكونُ الخلوةُ لبعضهم أفضلَ، والمخالطةُ لبعضهم أفضل.

وعن بعضِ أهلِ التحقيقِ أنه قال: إن الصبيَّ إذا ولدتْهُ أمُّهُ كانت أصابعُ يديهِ مقبوضة، فإذا حضرتْهُ الوفاةُ كانت أصابعهُ مبسوطة، فيكونُ قبضُ الأصابعِ في حالةِ الولادةِ إشارةً إلى الإمساكِ بالدنيا، ويكونُ بسطُ الأصابعِ في حالةِ الوفاةِ إشارةً إلى تركِ الدنيا. ولهذا قال بعضهم:

ومقبوضُ كفُّ المرءِ وقتَ ولادةٍ ... دليلٌ على حرصِ المركَّبِ في الحي
ومبسوطُ كفُّ المرءِ عند مماتهِ ... يقولُ انظروا إني خرجتُ بلا شي

(1) رواه الحاكم في المستدرك ٤٦٦/٢، ٤٧/٣ ـ ٤٨ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وابن ماجه عن أبي مسعود البدري، كتاب الأطعمة ١١٠١/٢ رقم ٣٣١٢ وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٣/١ عن قيس بن أبي حازم. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٧٠٥٢.



الباب التاسع والثلاثون

في الرزق والضيافة وسعة رحمة الله تعالى

فصل

في الرزق

الحدّ: قال أهلُ الحقيقة: الرزقُ ما قُسِمَ للعبدِ من صنوفِ ما يحتاجُ إليه: مطعوماً وملبوساً.

وقال أهلُ اللغة: الرزقُ ما ينتفعُ به في حالِ اليسرِ والعسر، والجمعُ منه أرزاق.

وقال بعضهم: الرزقُ العطاء. وهو مصدر. والرَّزْقَةُ ـ بالفتح ـ: ما يُعطاهَ الجندُ في المرَّةِ الواحدة، والجمعُ رَزَقات. وقد يسمَّى المطرُ رزقاً، وذلك نحوُ قولهِ تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾[1] وقولِه عزَّ من قائل: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2]. وكما يقال: التمرُ في قعرِ القليب. يعني به سقيَ النخيل.

---

(١) أي وينزِّل لكم من السماء المطر الذي هو سبب للرزق، وبه تخرج الزروع والثمار. صفوة التفاسير ٩٦/٣. والآية في سورة غافر رقم ١٣.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢٢. وانظر الدر المنثور ١٣٧/٦ ـ ١٣٨.

الأخبار والآثار في الرزق

عن عامر بن ربيعة، عن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال:

«تابِعوا بين الحجِّ والعمرة، فإن المتابعةَ بينهما تنفي الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد»[1].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«الأمانةُ تجرُ الرزق، والخيانةُ تجرُ الفقر»[2].

وعن عمران بن حصين قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من انقطعَ إلى اللّهِ كفاهُ اللّهُ كلَّ مؤونة، ورزقَهُ من حيث لا يحتسب، ومن انقطعَ إلى الدنيا وكَّلَهُ اللّهُ إليها»[3].

---

(١) رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة ٩٦٤/٢ رقم ٢٨٨٧، وفي الزوائد: مدار الإسنادين على عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف. والمتن صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رواه الترمذي والنسائي. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وقال: «فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»، وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٧٧/٣. وفي المصدر نفسه رواية عن جابر قال فيه: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا بشر بن المنذر ففي حديثه وهم قاله العقيلي ووثقه ابن حبان. وروايات أخرى... ورواية ابن مسعود الصحيحة في سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ١٦٦/٣ رقم ٨١٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود. وفي صحيح ابن خزيمة كذلك ١٣٠/٤ رقم ٢٥١٢. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٩٠١.

(٢) رواه القضاعي كما ذكره صاحب كنز العمال ٥٤٩٩، وبلفظ «الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر» أيضاً رواه القضاعي عن علي، كما في المصدر السابق ٥٤٩٣، وباللفظ الأخير أيضاً في الفردوس للديلمي رقم ٤١٥ عن جابر، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٢٩٣ باللفظ الأخير.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف رقم ٧٧ وقال محققه: ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٨/٢ رقم ١٠٧٦، ١٢٠/٢ الرقمان ١٣٥١، ١٣٥٢. وقال في مجمع الزوائد ٣٠٣/١٠ ـ ٣٠٤: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يقرب ويخطىء ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«لو أنكم كنتم تَوَكَّلُونَ على اللّهِ حقَّ توكُّلهِ لرُزِقْتُمْ كما يُرزَقُ الطير، تغدو خماصاً وتروحُ بِطاناً»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«الرزقُ أشدُّ طلباً للعبدِ من أجله»**[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرزق

قال أبو القاسم الحكيم: الشكُّ في الرزقِ والشركُ في التوحيدِ كلاهما واحد.

وقيل لفقير: من أين مطعمك؟ قال: من خزائنَ ليس عليها حجَّاب، ومعادنَ مفتَّحةِ الأبواب.

وعن إبراهيم بن أدهم أنه قال: سألتُ راهباً: من أين تأكل؟ قال: ليس هذا العلمُ عندي، ولكن سَلْ ربِّي من أين يُطعمني.

وحُكي أنه قيلَ لرابعة: قد غلى السعرُ بالبصرة؟ فقالت: لو كان وزنُ حبَّةٍ من الطعام بمثقالٍ من ذهبٍ ما باليت! فإن علينا أن نعبدَهُ كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله ٥٧٣/٤ رقم ٢٣٤٤ وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين ٣٩٤/٢ رقم ٤١٦٤، وأحمد في الزهد ٣٠/١، ٥٢، وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» الحديث الأول والثاني، وفي القناعة والتعفف رقم ١٧٢، وابن المبارك في الزهد ص ١٩٦ رقم ٥٥٩، وصححه في صحيح الجامع الصغير رقم ٥٢٥٤.

(٢) من رواية أبي الدرداء، ساقه في صحيح الجامع الصغير ٣٥٥١ وحسّنه، وأورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٢/٤ بلفظ «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله». وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير إلا أنه قال: «أكثر مما يطلبه أجله». ورجاله ثقات.

وعن سفيان الثوري أنه قال: أتعلمون ممَّ خوفُ العبدِ من رزقهِ بعد ضمانِ اللّهِ تعالى له؟ إن ضمان اللّهِ تعالى له صفةُ الربوبية، والاعتمادُ عليه صفةُ العبودية، وإنما يخافُ العبدُ لأنه عاجز، ولا يجوزُ أن يكونَ العاجزُ بلا خوف. ولهذا قال: لو أن السماءَ لم تُمطر، والأرضَ لم تُنبت، ثم اهتممتُ بشيءٍ من رزقي، لظننتُ أني لستُ بمؤمن[1].

وعن أبي حازم قال: وجدتُ الأشياءَ شيئين: شيئاً لي، وشيئاً لغيري. أما ما كان لي فلو كنتُ في ذنبِ الريحِ لأدركني، وأما ما لم يكنْ لي فلو ركبتُ الريحَ ما أدركته[2].

وحُكي أن سعدون المجنون كان إذا اشتدَّ به الجوعُ رمى بطرفهِ إلى السماءِ وقال:

أتتركني وقد آليتَ حقاً ... بأنكَ لا تضيِّعُ من خلقتَهْ
وأنكَ ضامنٌ للرزقِ حتى ... تؤدِّي ما ضمنتَ كما خلقتَهْ
فإني واثقٌ بك يا إلهي ... ولكنَّ القلوبَ كما علمتَهْ

فصل

في الضيافة

الحدّ: قال أهلُ الشرع: الضيافةُ فتحُ بابِ العطفِ والرحمةِ لجميعِ الأقاربِ والأجانب[3]. قولهُ ﷺ: **«الجماعةُ رحمة، والفُرقةُ عذاب»**[4].

وقال حكيم: الضيافةُ بذلُ الطاقةِ بطريقِ السماحة.

وقيل: الضيافةُ رعايةُ حقِّ النزيلِ المكرم، بإحضارِ أصنافِ المطعم.

---

(١) الفقرة الأخيرة في حلية الأولياء ٦٥/٧.

(٢) ورد قول سلمة بن دينار ـ أبي حازم ـ بعبارتين أخريين في المصدر السابق ٢٣٧/٣ ـ ٢٣٨.

(٣) ورد قول أهل الشرع في ب على النحو التالي: الضيافة إحياء سنة الخليل عليه السلام بإنزال الخاص والعام، وإطعام الطعام.

(٤) حديث حسن. صحيح الجامع الصغير ٣١٠٩.

وقال أهلُ اللغة: ضِفتُ الرجلَ ضيافةً إذا نزلتَ عليه ضيفاً.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: سرُّ الضيافةِ استجلابُ قلبِ الإنسان، واستعبادُ أهلِ الزمان.

الأخبار والآثار في الضيافة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن الملائكةَ لا تزالُ تصلّي على أحدِكُمْ ما دامتْ مائدتهُ موضوعة»[1].

وعنه ﷺ أنه قال: **«إذا دخلَ الضيفُ على قومٍ دخلَ برزقه، وإذا خرجَ خرجَ بمغفرةِ ذنوبهم»**[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«لو دُعيتُ إلى ذِراعٍ أو كُراعٍ لأجبت، ولو أُهدي إليَّ ذِراعٌ أو كُراعٌ لقبلت»[3].

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمعَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«لا تصحبْ إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامكَ إلا تقيّ»[4].

---

(١) قال في مجمع الزوائد ٢٤/٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف جداً وقد وثق. قلت: في تقريب التهذيب ٥٤٥ أنه ضعيف. والحديث في ضعيف الجامع الصغير ١٧٩٠.

(٢) قال السخاوي: رواه الديلمي بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً، وله شاهد عند أبي الشيخ عن أبي قرصافة. كشف الخفاء ٨٨/١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الهبة، باب القليل من الهبة ١٢٩/٣. والكُراع من البقر والغنم: مستدقُّ الساق العاري من اللحم.

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٨/٣، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان رقم ٤١. وبلفظ «لا تصاحب..» رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن ٦٠٠/٤ رقم ٢٣٩٥ وقال: حديث حسن، وأبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس رقم ٤٨٣٢ وحسنه في صحيح سنن أبي داود ٤٠٤٥، وابن المبارك في الزهد ٣٣٥/١ رقم ٣٤٨ وقال محققه: إسناده حسن. كما حسنه في صحيح الجامع الصغير ٧٣٤١.

وروي عن مجاهد في قولهِ عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1]. قال: خدمتهم إياهم بنفسه[2]. ومن إكرامِ الضيف أن يبدأ بعلفِ دابّته.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسولُ اللّهِ ﷺ يَقْبَلُ الهديّةَ ويُثيبُ عليها**[3].

وعن المقدام بن معديكرب أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول:

«أيُّما مسلم ضافَ قوماً فأصبحَ الضيفُ محروماً، كان حقّاً على كلِّ مسلمٍ نَصْرُهُ حتى يأخذَ له بقِرَاهُ من مالهِ وزرعه»[4].

وعن أبي شريح الكعبي أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«من كان يؤمنُ باللّهِ واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضيفه. جائزتهُ يومٌ وليلة، والضيافةُ ثلاثةُ أيام، فما بعد ذلكَ فهو صدقة، ولا يحلُّ له أن يَثْوِيَ عندَهُ حتى يُحْرِجَهُ»[5].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الضيافة

حُكي عن أبي العباس بن مسروق أنه قال: قال لي محمد بن منصور:

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٤.

(٢) قرى الضيف لابن أبي الدنيا رقم ٨، الدر المنثور للسيوطي ١٣٨/٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب الهبة، باب المكافأة في الهبة ١٣٣/٣.

(٤) أورده بهذا اللفظ الإمام البغوي في شرح السنة ٣٤١/١١ رقم ٣٠٠٤. وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٢٣٧. وبلفظ «أيما رجل ضاف قوماً فلم يَقْرُوه، فإن له أن يُعْقِبَهم [أي يتبعهم] بمثل قِراه» رواه أبو داود، وأوله: «ألا لا يحلُّ ذو ناب من السباع...». سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع رقم ٣٨٠٤، وصححه في صحيح سنن أبي داود ٣٢٢٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف ١٠٣/٧ ـ ١٠٤، وابن أبي الدنيا في قرى الضيف رقم ٢... وغيرهما. وقوله «يحرجه» من الإحراج، أي يضيق صدره.

يا أبا العباس، أقمْ عندنا ثلاثاً، فإن زدتَ على ثلاثةٍ فهي صدقةٌ منك علينا لا منّا عليك!

وعن ميمون بن مهران قال: أربعةٌ لا ينبغي للشريفِ أن يأنفَ منها وإن كان أميراً: قيامهُ من مجلسهِ لأبيه، وحرمتهُ للعالم ليأخذَ من علمه، وقيامهُ لضيفهِ بالخدمة، وقيامهُ على فرسهِ وإن كان له مائةُ مملوك.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: إكرامُ الضيفِ أحسنُ من قِرىٰ الضيفِ ابتداء، كما أن تبجيلَ المحسنِ أجلُّ من إنشاءِ الإحسانِ عليه.

وحُكي أنِ عبدالله بن عامر[1] أضافَ رجلاً أياماً وأكرمَهُ وأحسنَ قِراه، فلما قصدَ الرجوعَ لم يُعِنْهُ غلمانهُ على شدِّ الراحلة. فلمّا ودَّعَهُ قال له الضيف: ما أنبلكَ لولا سوءُ أدبِ غلمانك! قال: وما أنكرتَ منهم؟ قال: لم يعينوني على شدِّ الأثقال! فتبسَّمَ عبدُاللّهِ وقال: إنا نُعين الضيفَ على الإقامةِ ولا نعينهُ على الارتحال!

وعن حاتم أنه قال: ثلاثةُ أشياءَ واجبةٌ على المضيف، وثلاثةٌ على الضيف. فأما التي على المضيفِ فهو أن يُطعمهُ الحلال، ويحفظَ عليه ميقاتَ الصلاة، ولا يحفظَ عنه ما قُدِّرَ له من القِرى[2]. وأما التي على الضيفِ فأن يجلسَ حيث يُجلس، ويرضىٰ بما قُدِّمَ له، ولا يخرجَ حتى يستأذن.

وحُكي أنه سُئلَ الأوزاعي: ما كرامةُ الضيف؟ قال: طلاقةُ الوجه.

وعن جابر بن عبدالله أنه قال: من استضافَ[3] رجلاً ولم يُضِفْهُ، فأخذَ من مالهِ قدرَ ضيافتهِ فلا إثمَ عليه، إن كان محتاجاً إلى ذلك.

وعن بعضِ أهلِ العلمِ أنه قال: من وضعَ مائدةً يجب عليه ـ من حيث

---

(١) في أ: علي بن عامر! وعبدالله بن عامر الأموي أمير فاتح شجاع سخي، كان وصولاً لقومه رحيماً، محباً للعمران... ت٥٩هـ. الأعلام ٢٢٨/٤.

(٢) في الأصل: من الضيف!

(٣) استضاف: طلب الضيافة.

الكرم ـ أن يضعَ عليها ألواناً مختلفة، لأن طبائعَ الناسِ مختلفة. وقد ذكر اللَّهُ تعالى عشرةَ أشياءَ على قدرِ هممهم.

فأولُ فرقةٍ هِمَّتُهم[1] الأرَضُون والضياع. قال جلَّ ذكره: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[2].

والثانية: هِمَّتُها الكسوة. قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[3].

والثالثةُ همَّتُها الحُليّ. قوله عز وجل: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[4].

والرابعةُ همَّتُها الأكل، قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[5].

والخامسةُ همَّتُها الشرب. قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾[6].

والسادسةُ همَّتُها الجواري. قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾[7].

والسابعةُ همَّتُها الخدم. قوله عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾[8].

والثامنةُ همَّتُها المغفرة: قوله سبحانه: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[9].

---

(١) الهِمَّة: بمعنى الهوى.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥.
(٣) سورة الحج، الآية ٢٣.
(٤) سورة الكهف، الآية ٣١.
(٥) سورة الواقعة، الآية ٢١.
(٦) سورة الإنسان، الآية ١٧.
(٧) سورة الواقعة، الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.
(٨) سورة الطور، الآية ٢٤.
(٩) سورة الأنفال، الآية ٧٤.

والتاسعةُ همَّتُها الرضوان. قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1].

والعاشرة همَّتُها الرؤية. قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2].

وحُكي عن الأصمعي أنه قال: دخلتُ البادية، فبينا أنا أسيرُ في ليلةٍ مظلمةٍ باردةٍ مررتُ بخيمةٍ، فإذا فيها فتى وبين يديهِ غلامٌ له، والفتى ينشد:

أوقدْ فإن الليلَ ليلٌ قَرُّ ... والريحُ في ذي الليلِ صرُّ
عسى يرى ناري من يمرُّ ... إن مرَّ بي ضيفٌ فأنت حرُّ

فصل

في سعة رحمة اللّه

الحدّ: قال أهلُ اللغة: السَّعةُ: الطاقة. قال اللّهُ تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[3].

يقال: أوسعَ اللّهُ عليك: أي أغناك. والتوسيعُ خلافُ التضييق، وقولهم: توسعوا في المجلس: أي تفسَّحوا. وفرسٌ وسّاع ـ بفتح الواو ـ أي واسعُ الخطو.

وقال حكيم: سعةُ الرحمةِ كثرتُها. وكلُّ ما يضافُ إلى اللّهِ تعالى فلا يدخلُ تحت العدِّ والحدّ.

وقال أهلُ التفسير: سعةُ الرحمةِ عبارةٌ عن عموم برِّ اللّهِ تعالى في حقِّ البرِّ والفاجر. والرحمةُ والرأفةُ والتعطُّفُ والإحسانُ والإفضالُ والإنعامُ

---

(١) سورة التوبة، الآية ٧٢.
(٢) سورة يونس، الآية ٢٦.
(٣) سورة الطلاق، الآية ٧.

والإكرامُ والتربية على معنى واحد.

الأخبار والآثار في سعة الرحمة

عن النبيِّ ﷺ قال: **«قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: سبقتْ رحمتي غضبي»**[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«لمّا خلقَ اللَّهُ الخلق كتبَ في كتابه، فهو عندهُ فوق العرش: إن رحمتي تَغْلِبُ غضبي»[2].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبيِّ ﷺ أنه قال وهو على المنبر:

«ارحَموا تُرْحَموا، واغفِروا يُغفَرْ لكم»[3].

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن شئتُمْ أنبأْتكم ما أولُ ما يقولُ اللَّهُ للمؤمنين يومَ القيامة، وما أولُ ما يقولون له».

قلنا: نعم يا رسولَ الله.

قال: **«إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ للمؤمنين: هل أحببتُمْ لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربَّنا. فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رَجَوْنا عفوك ومغفرتَك. فيقول: قد وجبتْ لكم مغفرتي»**[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى ٩٥/٨.

(٢) رواه مسلم. المصدر السابق.

(٣) رواه احمد في المسند ١٦٥/٢، ٢١٩، قال فيه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي، ووثقه ابن حبان. ورواه الطبراني كذلك. مجمع الزوائد ١٩٤/١٠. ورواه عبد بن حميد. المنتخب من مسند عبد بن حميد ص ١٣١ رقم ٣٢٠، والإمام البخاري في الأدب المفرد ص ١٣٨ رقم ٣٨٠. وصححه في صحيح الأدب المفرد ٢٩٣.

(٤) حديث حسن، سبق تخريجه في ص٦٤١.

وروي أن اللَّهَ تعالى قال لموسى عليه السلام: استغاثَ بكَ قارونُ فلم تُغثه، وعزَّتي وجلالي لو استغاثَ بي لأغثتهُ وعفوتُ عنه!

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إذا كان يومُ القيامةِ دفعَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فِكاكُكَ من النار»[1].

وهذه إشارةٌ إلى سعةِ رحمةِ اللَّهِ في حقِّ هذه الأمة[2].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في سعة رحمة اللّه تعالى

حُكي أنه رؤي الشبلي في المنام، فقيلَ له: ما فعلَ اللَّهُ بك؟ قال: ناقشني ربي حتى أيست، فلمّا رأى يأسي تغمَّدني برحمته.

وحُكي أن رجلاً من واعظي بني إسرائيل كان يقنِّطُ الناس، فقال اللَّهُ تعالى على لسانِ نبيٍّ من أنبيائه: أؤيسُكَ من رحمتي كما كنتَ تقنطُ عبادي من رحمتي.

وعن عطاء الخراساني أنه قال: أرحمُ ما يكونُ الربُّ بعبده إذا دُفِنَ في قبرِهِ وتفرّق أهلهُ ورجعوا عنه مسرعين وبقي هو في الترابِ وحيداً.

وحُكي أنه دُعي محمد بن المنكدر إلى جنازةِ رجلٍ يعرفُ بشرّ، فقامَ ليصلي عليه، فقيل له: يا أبا عبدالله، أتصلي عليه؟ قال: أما أستحي

---

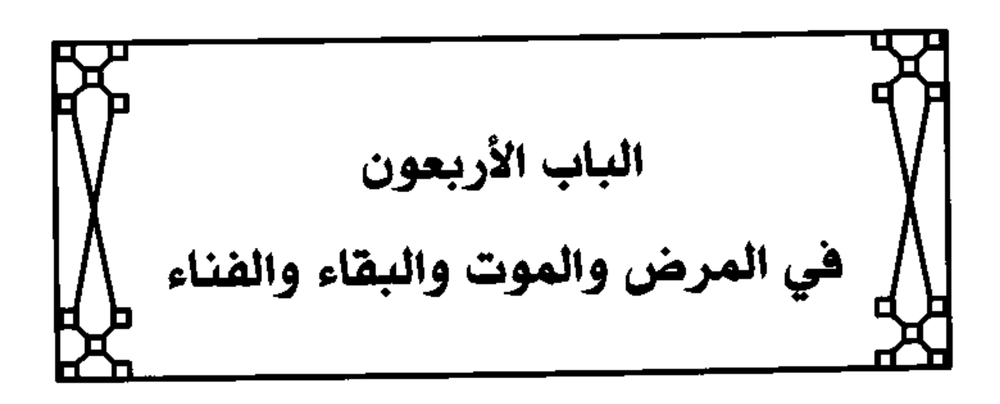
(١) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل ١٠٤/٨.

(٢) قال الإمام النووي: . . .المؤمن إذا دخل الجنة خلَفه الكافر في النارِ لاستحقاقه ذلك بكفره، ومعنى «فكاكك من النار» أنك كنت معرَّضاً لدخول النار وهذا فكاكك؛ لأن الله تعالى قدَّر لها عدداً يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين. . . انظر هذا وتأويلاً لأحاديث بمعناه في صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١٧.

من اللَّهِ أن أظنَّ في نفسي أن رحمتَهُ تعجزُ عن مسلمٍ مذنب؟

يا كريمَ الصفحِ يا ذا المنن   إن ظني فيكَ أن ترحمني
غافرَ الذنبِ إليك المشتكى   من ذنوبٍ ذكرُها أمرضني

***



الباب الأربعون
في المرض والموت والبقاء والفناء

فصل
في المرض

الحدّ: قال أهلُ اللغة: المرضُ السّقم، وهو تفاوتُ بعضِ الأمزجةِ، وميلُ أحدِ العناصرِ الأربعة. يقال: مرضَ فلانٌ وأمرضَهُ اللَّهُ تعالى. ويقال: أمرضَ الرجلُ إذا وقعَ في مالهِ العاهة.

وقال بعضُ الحكماء: المرضُ استيلاءُ بعضِ العناصرِ على البعض، وخروجهِ عن حدِّ الاعتدالِ والنظام.

والمِمْراض: الرجلُ المِسْقام. والتمارضُ أن يُريَ الرجلُ من نفسهِ مرضاً وليس به.

وشمسٌ مريضةٌ: إذا لم تكنْ صافية. وعينٌ مريضةٌ فيها فتور[1].

والمرضُ عند أهلِ التحقيقِ الفسادُ في الباطن. وقولٌ مريضٌ أي فاسد.

---

(١) في ب: فيها ضيق وانكسار. والصحيح كما في أ.

وقولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1] أي شك[2]. وقيل: حزنٌ وهمّ...

وسُمِّي المنافقُ مريضاً لأن حالَ المريضِ متردِّدٌ بين الحياةِ والموت، وكذلك حالُ المنافقِ متردِّدٌ بين الإسلام والكفر. نعوذُ باللَّهِ من النفاقِ والكفر[3].

الأخبار والآثار في المرض

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إذا اشتكىَ المؤمنُ أخلصَهُ اللَّهُ كما يخلصُ الكيرُ خُبْثَ الحديد»**[4].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من مَرِضَ ليلةً، فصبر، ورضيَ بها عن الله، خرجَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّه»**[5].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: **«الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمنٍ من النار»**[6].

وقال ﷺ: **«من عادَ مريضاً لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الجنَّةِ»**.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٢) الدر المنثور ٦٧/١.

(٣) المنافق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهو شرٌّ من الكافر. قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. سورة النساء، الآية ١٤٥.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٧٥ رقم ٤٩٧ عن عائشة، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٣٤٤، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ص ٨٧ رقم ٩٠ وقال محققه: إسناده حسن.

(٥) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٥٨٥٦.

(٦) رواه البزار عن عائشة، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٣١٨٧، كما صحح الحديث الذي قبله، وهو من رواية ابن أبي الدنيا عن عثمان بلفظ «الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة» بينما ضعفه محقق «المرض والكفارات» (رقم ١٥٧) وأورد قول الألباني فيه في السلسلة الصحيحة ١٨٢١: إسناده غير محفوظ والمتن معروف بغير هذا الإسناد. وقد أورده مؤلف هذا الكتاب من حديث ابن مسعود، وهو ضعيف جداً، كما في ضعيف الجامع الصغير ٢٧٩٦. وانظر مجمع الزوائد ٣٠٦/٢.

قيل: يا رسولَ الله، وما خُرْفَةُ الجنَّة؟

قال: «**جَناها**»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**إذا حضرتمُ المريضَ أو الميِّتَ فقولوا خيراً، فإن الملائكةَ يؤمِّنون على ما تقولون**»[2].

وعن أنس قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«**الحُمَّى رائدُ الموت، وسِجْنُ اللَّهِ في الأرض**»[3].

وقال عبدالله بن مسعود: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يُوْعَكُ وَعْكاً شديداً، فَمَسِسْتُه بيدي، فقلت: يا رسولَ الله، إنكَ تُوْعَكُ وَعْكاً شديداً!

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَجَلْ، إني أُوْعَكُ كما يُوْعَكُ رجلانِ منكم**».

فقلت: ذلك أن لكَ أجرين؟

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أجل**».

ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ما من مسلم يُصيبهُ أذىً، مرضٌ فما سواهُ، إلا حَطَّ اللَّهُ سيئاتهِ كما تحطُّ الشجرةُ وَرَقَها**»[4].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض ١٣/٨، والترمذي بلفظ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرفة الجنة». وكلاهما عن ثوبان. سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض ٢٩٠/٣ رقم ٩٦٧ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حُضر ٤٦٥/١ رقم ١٤٤٦، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت ٢٩٨/٣ رقم ٩٧٧ وقال: حديث حسن صحيح، صحيح الجامع الصغير ٤٩١.

(٣) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٢٧٩٧. ورواية أخرى بإرسال الحسن في الرقم الذي يليه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى والطب، باب وضع اليد على المريض ٦/٧ ـ ٧.

«ما من مصيبةٍ تُصيبُ المسلمَ إلا كفَّرَ اللَّهُ بها عنه، حتى الشوكةُ يُشَاكُها»[1].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسولَ الله، كيف الصلاحُ بعد هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2].

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«يرحمكَ اللَّهُ يا أبا بكر»**. قاله ثلاثاً. **«ألستَ تمرض؟ ألستَ تحزن؟ ألستَ تُصيبُكَ اللأواء»؟**

قال: بلى.

قال: **«فإن ذاكَ بذاك»**[3].

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ كُتِبَ له مِثْلُ ما كان يعملُ صحيحاً»**[4].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المرض

حُكي عن جعفر الخالدي أنه قال: مرضتُ زماناً، فعادني أبو الحسين

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفارة المرض ٢/٧، وفي الأدب المفرد برقم ٤٩٨، ومسلم في صحيحه كذلك، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٥/٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٣.

(٣) رواه احمد في المسند ١١/١ وفي المصدر نفسه «غفر الله لك» بدل «يرحمك الله»، وكذا في شعب الإيمان ١٥١/٧ رقم ٩٨٠٥، وفي المستدرك للحاكم ٧٤/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورواة أخر ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠/٢.

(٤) رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري في صحيحه، كتاب دعاء النبي ﷺ، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة ١٦/٤ ـ ١٧، بينما أورده المؤلف من رواية عبدالله بن عمرو، واللفظ الذي أورده قريب مما هو عند ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات رقم ٧٦ وقال محققه: إسناده ضعيف والحديث حسن بجميع طرقه. وتخريجه مستوفى هناك. وانظر صحيح الجامع الصغير، الرقمين ٧٩٩، ٨٠٠.

النوري، فأخذَ بيدي، وأقامني وقال: قفْ على البساط، وإياك والانبساط، واصبرْ على السياط، تَجُزْ على الصراط.

وعن يحيى بن معاذ رحمه الله أنه قال: المرضُ على أربعةِ أوجه: تفضيل، وتكفير، وتقييد، وتعريف. أما التفضيلُ فللدرجات، وأما التكفيرُ فللذنوب، وأما التقييدُ فعن الفجور، وأما التعريفُ فلضعفِ النفس.

وحُكي عن عبدالله بن أبي صالح أنه قال: دخلَ عليَّ طاوس اليماني يعودني، فقلتُ له: ادعُ اللّهَ لي. فقال: ادعُ اللّهَ لنفسك، فإنه يجيبُ المضطرُّ إذا دعاه.

ونُقلَ عن مكحول الشامي أنه ضحكَ في المرضِ الذي ماتَ فيه، فقيلَ له في ذلك فقال: ولِمَ لا أضحكُ وقد دنا فراقُ من كنتُ أعاديه[1]، والقدومُ إلى ما كنتُ أرجوهُ وأؤمله؟

وحُكي أنه دخلَ أبو بكر بن طاهر على أبي بكر بن عيسى وهو في مرضٍ شديد، فقال له: أحسنْ ظنَّكَ بربِّك. ففتحَ عينيهِ وقال: ألمثلي يُقالُ هذا الكلام؟ إن تركنا عبدناه، وإن دعانا أجبناه.

وحُكي عن بشر الحافي أن بعضَ أقاربه زارَهُ في مرضهِ الأخير، فشكا إليه الحاجة، فنزعَ قميصه وواساه، ثم استعارَ ثوباً فماتَ فيه!

وحُكي أنه لمّا مرضَ عامر بن عبد قيس كان الناسُ يعودونه، فوجدوهُ باكياً، فقيلَ له في ذلك فقال: ما أبكي خوفاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ أيامِ الصيف، وعلى سهرِ أيامِ الشتاء.

وعن العباس بن مسروق أنه قال: عدنا السريَّ السقطي في مرضهِ الذي ماتَ فيه، فأطلنا الجلوسَ عنده ـ وكان به بطن ـ فقلنا له: ادعُ لنا حتى نخرجَ من عندك. فقال: اللهم علِّمهم كيف يعودون المرضى!

وعن إبراهيم بن أدهم أنه قال: دخلنا على بعضِ العبّادِ لنعودَهُ، فجعلَ

(١) يعني الدنيا، كما في هامش الأصل.

يتأسَّفُ، فقلنا: تتأسَّفُ رحمكَ الله؟ قال: ما تأسُّفي على البقاءِ في دارِ الأحزانِ والهمومِ والخطايا والذنوب. فقلتُ: فعلامَ إذاً؟ قال: على ليلةٍ نمتُها، ويومٍ أفطرتُهُ، وساعةٍ غفلتُ فيها عن ذكرِ الله[1].

وقال الحسن: دخلتُ على إبراهيم البناء عائداً له ـ فقال: أجلسوني. فلما أجلسوهُ قال: إخواني، من استطاعَ منكم أن يموتَ مثلَ هذه الموتةِ فليفعلْ. ثم فتحَ فاه فخرجتْ روحه من ساعته!

وحُكي أنه مرضَ محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله بالري في دارِ هشام بن عبدالله. فلما حضرتْهُ الوفاةُ بكى، فقال له: يا أبا عبدالله، أتبكي مع العلمِ والعملِ به؟ فقال: أرأيتَ إن أوقفني اللّهُ تعالى وقال لي: يا محمد بنَ الحسن، ما أقدمكَ الري: الجهادُ في سبيلِ اللّهِ أم ابتغاءَ مرضاتك؟ ماذا أقول؟ فقال هذا الكلامَ ثم مات!

وحُكي عن الربيع بن خثيم أنه أصابَهُ الفالج، فقيلَ له: لو تداويت؟ فقال: قد كنتُ هممتُ بذلك، ثم ذكرتُ عاداً ﴿وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[2]، كانت فيهم الأوجاع، وكان بينهم الأطباء، فما بقي المداوي ولا المداوىٰ.

وعن عمرو بن العاص أنه كان يقول في مرضهِ الذي قضى فيه نحبه: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك، فاغفر لنا وارحمنا وأنت خيرُ الراحمين. ثم انقطعَ نَفَسُه.

وعن جعفر بن محمد الصادق أنه كان إذا أصابتْهُ علّةٌ أو مصيبةٌ قال: اللهمَّ اجعلها أدباً ولا تجعلها غضباً.

وحُكي عن بعضِ الصحابة أنه مرضَ، فقيلَ له: ألا ندعو لك طبيباً!

---

(١) يعني الصيام... والقيام.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

فقال: لقد رآني الطبيبُ فقال: إني فعّالٌ لما أريد[1].

وسُئلَ يوسف بن عبيد[2] عن الحمّى فقال: لحُمّى المؤمنِ سبعُ خصال: أولها ذكرُ اللَّهِ له، والثانيةُ كفّارةٌ للذنوب، والثالثةُ إجابةُ الدعاء، والرابعةُ زيادةُ الحسنات، والخامسةُ رقّةُ القلب، والسادسةُ هوانُ الدنيا، والسابعةُ تذكرةُ الموت.

وحُكي عن حاتم الأصم أنه قال في مرضهِ الذي ماتَ فيه: كانت بطانتي ثلاثةَ أشياء، لولا خوفُ اللَّهِ ما أنبأتكم: ما جلستُ على طعامٍ إلا خفتُ الشِّبع، وما خرجتُ إلى سفرٍ إلا خفتُ الرجوع، ولا مرضتُ وقتاً إلا خفتُ البُرء!

وعن أبي دُلف العجلي رحمه الله قال: رأيتُ أبي في المنامِ بعدما ماتَ قائماً عرياناً، فقلتُ: ما فعلَ بك ربُّك؟ فأنشأ يقول:

فلو أنَّا إذا متْنا تُركنا ... لكان الموتُ راحةَ كلِّ حي
ولكنَّا إذا متنا بُعثنا ... ونُسألُ بعدَهُ عن كلِّ شي[3]

فصل
في الموت

الحدّ: قال حكيم: الموتُ انقطاعُ أسبابِ الحركة، وزوالُ قوةِ الحواس، وسدُّ أبوابِ التربية.

---

(1) قائله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما في عدة مصادر. ينظر كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا رقم ٣٩ ومصادره في الهامش.

(2) هكذا في الأصل، ولعله «يونس بن عبيد».

(3) هكذا أورد المؤلف هذا الخبر في هذا الفصل! ونسبه إلى «أبي دلف العجلي»، وهو أمير الكرخ، وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، كما أنه ممن يتعامل بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه. توفي ببغداد سنة ٢٢٦هـ. واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس. الأعلام ٦/١٣.

وقيل: الموتُ موتتان: موتُ النفس، وموتُ القلب. من ماتتْ نفسهُ زالتْ عنه دنياه، ومن ماتَ قلبهُ زالتْ عنه عُقباه.

وقال عالم: الموتُ إزهاقُ الروحِ صورةً، وانقطاعُ الذكرِ معنى.

الأخبار والآثار في الموت

عن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ قال:

«تحفةُ المؤمنِ الموت»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«الموتُ فَزَعٌ، فإذا بلغَ أحدَكُمْ وفاةُ أخيهِ فليقل: إنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون، وإنا إلى ربِّنا لمنقلبون. اللهمَّ اكتبْهُ عندكَ من المحسنين، واجعلْ كتابَهُ في علِّيين، واخلُفْهُ في أهلهِ في الغابرين، ولا تُحرِمْنا أجرَهُ، ولا تَفْتِنّا بعدَهُ»**[2].

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«يُبْعَثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه»**[3].

وعن أُبيِّ بن كعب، عن أبيه قال: كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا ذهبَ ثُلثا الليلِ قامَ فقال:

«يا أيُّها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءتِ الرَّاجفة، تَتْبَعُها الرَّادفة، جاءَ الموتُ بما فيه»[4].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢/٣٢٠. بينما أورده المؤلف بأطول من هذا من رواية جابر، التي أوردها ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٠٢.

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ رقم ٥٦١، وأورده الإمام النووي في الأذكار ص ٢٥٠، قال ابن علان رحمه الله: حديث غريب أخرجه ابن السني، وفي سنده قيس بن الربيع وهو صدوق لكنه تغير في الآخر ولم يتميز، فما انفرد به يكون ضعيفاً. الفتوحات الربانية ٤/١٢٤ (هامش الأذكار).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٨/١٦٥، صحيح الجامع الصغير ٨٠١٥.

(٤) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٤/٦٣٦ ـ ٦٣٧ رقم ٢٤٥٧ وقال: حديث حسن صحيح. وابن أبي الدنيا في قصر الأمل رقم ١١٦. =

وعن أبي سعيد الخدري قال: دخلَ رسولُ اللّهِ ﷺ مصلاهُ، فرأى ناساً كأنهم يكتشرون[1]، قال:

«أما إنكم لو أكثرتُم ذِكْرَ هادمِ اللذّاتِ، لَشَغلكُمْ عمَّا أرىٰ الموتُ، فأكثروا من ذكرِ هادمِ اللذّات...»[2].

وعن عبدالله بن عمرو قال: توفي رجلٌ بالمدينةِ ممَّن وُلِدَ بالمدينة، فصلَّىٰ عليه النبيُّ ﷺ، فقال:

«يا ليتَهُ ماتَ في غيرِ مَوْلِده».

فقال رجلٌ من الناس: ولِمَ يا رسولَ الله؟

فقال: **«إن الرجلَ إذا ماتَ في غيرِ مولدهِ قِيْسَ له من مولدهِ إلى مُنْقَطَعِ أثرِهِ في الجنة»**[3].

وعن عمر رضي الله عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«إن الميّتَ يُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليه»[4].

= قال الإمام البخاري: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور ١٩٣/٧.

(١) يكتشرون: أي تظهر أسنانهم من الضحك.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦٣٩/٤ رقم ٢٤٦٠ وقال: حديث حسن غريب. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٢٣١.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات غريباً ٥١٥/١ رقم ١٦١٤، وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٦١٦.

(٤) متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ٨٠/٢، ٨١ صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٤١/٣ واللفظ للأخير. وقد أورد المؤلف الحديث بأطول من هذا من رواية أبي موسى الأشعري، وقد وقفت له على رواية في صحيح مسلم عن عمر رفعه «من يُبكىٰ عليه يُعَذَّبْ». المصدر السابق من صحيح مسلم ٤٢/٣.

والجمهور من العلماء على أن من وصّىٰ بأن يُبكىٰ عليه ويُناح بعد موته فنُفِّذت وصيته فهذا يعذَّب ببكاء أهله ونوحهم، لأنه بسببه ومنسوبٌ إليه. أما من بكى عليه أهله=

وفي الحديث: **«كفى بالدهر واعظاً، وبالموتِ مفرّقاً»**[1].

وقال ﷺ: **«هذا ابنُ آدم، وهذا أَجَلُه»** ووضع يَدَهُ عند قفاه، ثم بَسَطَها فقال: **«وثَمّ أَمَلُه، وثمّ أمله، وثمّ أمله»**[2].

وعن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ قال: رأيتُ عثمانَ واقفاً على قبرٍ يبكي حتى بلّ لحيتَهُ، فقيلَ له: تذكرُ الجنةَ والنارَ ولا تبكي وتبكي من هذا؟

قال: إني سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«القبرُ أولُ منازلِ الآخرة، فإن نجا منه فما بعدَهُ أيسرُ منه، وإن لم ينجُ منه فما بعدَهُ أشدُّ منه»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الموت

روي أنه مرَّ عيسى عليه السلام بقبرِ سامِ بن نوح، فدعا اللّهُ تعالى وقال: يا سام، قمْ بإذنِ الله. فخرجَ أبيضَ الرأسِ واللحية. فقال عيسى عليه السلام: ما شأنك، قد متَّ أسودَ شعرِ الرأسِ واللحية! قال: ما حسبتُ صوتَكَ إلا صيحةَ يومِ القيامة، فبذلك. فكلّمَهُ عيسى عليه السلام: أتريدُ أن تعيشَ؟ قال: لا، منذ كذا سنةٍ متُّ ولم تخرجْ مرارةُ الموتِ من حنكي!

= وناحوا من غير وصية منه فلا يعذّب... والمراد هنا البكاء بصوت ونياحة لا مجرّد دمع العين. صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٨/٦ ـ ٢٢٩.

(١) رواه العسكري بسند فيه ابن لهيعة وهو ضعيف، عن أنس. كشف الخفاء ١١٢/٢. بينما أورده المؤلف بلفظ «كفى بالموت مفرقاً، كفى بالموت واعظاً».

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل ٥٦٨/٤ رقم ٢٣٣٤ وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل رقم ٩، ورواية المؤلف قريبة من الرقم ١٧.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك ٣٣٠/٤ ـ ٣٣١.

وقال حاتم: خصلتانِ من اللّهِ عاريةٌ للعبد: الروح، وصحةُ البدن. فيُعطيٰ الصحةَ أحياناً، وتؤخذُ منه أخرى، فإذا وجدتَها فاستعملها في طاعةِ الله. وأما الروحُ فإنها إذا أُخذتْ منكَ لا تُعطاها إلى يومِ القيامة.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه إذا مرَّتْ به جنازةٌ غدوةً قال: اغدُ فإنّا رائحون، وإذا راحتْ قال: رُحْ فإنّا غادون.

وعن أبي حازم قوله: كلُّ حالةٍ تحبُّ أن يأتيكَ الموتُ وأنتَ عليها فالزمْهَا، وكلُّ حالةٍ تكرهُ أن يأتيكَ الموتُ وأنت عليها فدَعْها.

وحُكي عن خيثمة[1] قوله: ما أحدٌ يكرهُ الموتَ إلا من نقص[2]. قال ابنُ المبارك: فعلمتُ أنه من التنقُّصِ الذي بنا لا نحبُّ الموت.

وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: ما أحبُّ أن يخفِّفَ عليَّ الموت؛ لأنه آخرُ شيءٍ يؤجَرُ عليه المؤمن.

وعن عطاء قال: قلتُ لأبي هريرة رضي الله عنه: ما لكَ توترُ قبل أن تنامَ أولَ الليل؟ قال: إني أخافُ الموت.

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: يأتي مع الموتَ أربعُ خصال: فراقُ الأحباب، وقطعُ الأسباب، وسكونُ التراب، ولقاءُ الحساب.

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: لمّا خلق اللّهُ تعالى آدمَ عليه السلام، استخرجَ ذرِّيتَهُ من ظهرِهِ ونثرها على الأرضِ كمثلِ الذَّر، فنظرتِ الملائكةُ إليهم وقالوا: إلهنا، لا تَسَعُهم الأرض. قال الله عزَّ وجلَّ: إني جاعلٌ فيهم الموت. قالوا: إلهنا، لا يهنيهمُ العيش. قال: أجعلُ فيهم الأملَ.

ولهذا قيل: إذا قويَ الأملُ نُسيَ الأجل.

---

(١) هو خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي. وفد جده أبو سبرة إلى النبي ﷺ ومعه ابناه سبرة وعزيز. قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحاً، سخياً، وكان يركب الخيل. روى له الجماعة. مات بعد سنة ثمانين. تهذيب الكمال ٨/٣٧٠.

(٢) في الأصل: إلا منقوص!

وحُكي أن ابنَ المبارك عزَّىٰ رجلاً في ابنهِ وقال: كان ابنُكَ سروراً فصارَ نوراً، ونورٌ يبقى خيرٌ من سرورٍ يفنىٰ.

وعن زيد بن أسلم أنه قال: يقولُ اللَّهُ تعالى: وعزَّتي وجلالي لا أُخرجُ عبدي من الدنيا وأنا أريدُ أن أغفرَ له حتى أستوفيَ منه كلَّ سيئةٍ عملها، إما بسقمٍ في جسده، أو تقتيرٍ في رزقه، أو خوفٍ في دنياه، فإن بقي عليه منها شيءٌ شددتُ عليه عند الموت.

وعن مالك بن دينار أنه قال: ضحكَ الحسن البصري عند النزعِ حتى قهقه! فرأيتهُ بعد موتهِ ـ في المنام ـ وقلت له: يا أبا سعيد، لم ضَحكت عند النزع؟ قال: نُوديَ مَلَكٌ وأنا أسمع: شدِّدْ عليه فإنه بقيتْ له خطيئة! فضحكتُ لذلك!

وحُكي أنه كتبَ أخٌ إلى أخٍ له يُعزِّيه في ولده: أما بعد، فإن الولدَ ما عاشَ لوالدهِ حزنٌ وفتنة، فإذا قدَّمَهُ كان له صلاةً ورحمة، فلا تَجْزَعَنَّ على ما فاتكَ من حزنٍ وفتنة، ولا تضيِّعنَّ ما عوّضكَ اللَّهُ من صلاةٍ ورحمة.

وحُكي أنه كان الحجاجُ يقولُ في خطبته: إن اللَّهَ تعالى خلق آدمَ وذرِّيتَهُ من الأرض، وأسكنهم على ظهرها. فأكلوا ثمارها، وشربوا مياهها، وقلَّبوها بالمسحاة، ثم ردَّهم إليها، فأكلتْ لحومَهم كما أكلوا ثمارها، وشربتْ دماءهم كما شربوا مياهها، وفرَّقتْ أوصالهم كما قلَّبوها بالمسحاة.

وعن الداراني أنه قال: يخافُ العامُّ أربعةَ أشياء: الموت، والقبر، والقيامة، والعرض. ويحبُّها الخاصّ. أما حبُّهُ الموتَ فطمعاً بالبشارة، وأما حبُّهُ القبرَ فطمعاً بالراحة، وأما حبُّهُ القيامةَ فطمعاً بالكرامة، وأما حبُّهُ العرضَ فطمعاً بالوصلة.

وعن أبي بكر بن محمد بن اليمان السمرقندي ـ إمامٌ ابنُ إمام[1] ـ أنه

---

(١) لم أقف على ترجمة «أبي بكر» بينما هذه كنية محمد بن اليمان السمرقندي، الإمام. وهو من طبقة الماتريدي. له كتاب معالم الدين، والرد على الكرامية، والاعتصام. ت٢٦٨هـ. تاج التراجم ص ٢٨٢، الجواهر المضيّة ٣/٤٠٠. وقد سبقت الإشارة إلى ترجمته.

قال: ستةُ أشياءَ ليس لهنَّ نظير. أولها: الموت، مرٌّ مذاقه. والثاني: القبر، طويلٌ كربه. والثالث: الحساب، سائلٌ مقامه. والرابع: الصراط، صعبٌ ممرُّه. والخامس: النار، أليمٌ عذابُها، والسادس: الجنةُ، مقيمٌ نعيمُها.

وحُكي أن حكيماً رأى رجلاً من أحبّائِهِ يمرُّ سريعاً، فقال: إلى أين؟ قال: إلى عيادةِ فلان. فقال: يا عجباً ممن كان في بيتٍ جسدهُ تسعةُ بناتٍ مقرّباتٍ من الحتف، متلفِّفاتٍ بخليّاتِ النزع، وهو يذهبُ إلى عيادةِ غيره!

أراد بالتسعةِ الحواسَّ الخمسةَ والطبائعَ الأربع.

وقال حاتم الأصم: من مرَّ بالمقابرِ ولم يتفكَّرْ بنفسه، ولم يدعُ لهم، فقد خان نفسَهُ وخانهم.

وحُكي أنه وُجِد في بعضِ الكتبِ السالفة: يا ابنَ آدم، عليكَ بالمبادرةِ إلى إعدادِ زادك، فإن الموتَ يأتيكَ بغتة، وإن اللَّهَ تعالى لا يعذرك.

وعن الحسن البصري أنه كان يقول: يا ابنَ آدم، إلى متى تحبُّ أن تعيش، فإن الموتَ حصادٌ وأنت حشيش.

وكان إذا رأى جنازةً خلفَها أُناسٌ يقول: يا عجباً! جنازةٌ عُجِّلتْ خلفَها جنائزُ أُجِّلتْ!

وحُكي أنه لمّا حضرَ ابنَ المباركِ الموتُ، فتحَ عينيهِ ورفعهما إلى السماء، فضحك ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾[1]. ولم يتكلم بعد ذلك.

وحُكي أنه مرَّ حكيمٌ بمقبرة، فقال لأصحابه: لا يغرَّنَّكم استواءُ ظاهرها، ما أكثرَ تفاوتهم فيها.

وعن شداد بن أوس أنه قال: الموتُ أشدُّ من نشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض، وغليٍ في القدور. ولو أن الميتَ نُشِرَ فأخبرَ أهلَ الدنيا بمرارةِ الموتِ، ما انتفعوا بعيشٍ ولا لذُّوا بنوم.

---

(١) سورة الصافات، الآية ٦١.

فـلـيـس لـلـمـيـتِ فـي قـبـرهِ أضـحـى ولا عـيـدٌ ولا فـطـرُ
نـاءٍ عـن الأهـلِ عـلـى قـربـهِ كـذاكَ مـن مـنـزلـهُ الـقـبـرُ

فصل

في الفناء والبقاء

الحدّ: قال الجنيد: الفناءُ فناءُ ما دون الحق، والبقاءُ بقاءُ الحق.

وقال بعضهم: إذا فنيَ العبدُ عن أوصافهِ أدركَ البقاءَ بتمامه.

وقال بعضهم: الفناءُ موافقةُ النفس[1]، والبقاءُ موافقةُ الروح.

وقال حكيم: الفناءُ تركُ مرادِ الدنيا، والبقاءُ طلبُ مرامِ العقبى.

وقال عالم: الفناءُ إطفاءُ نيرانِ الشهوات، والبقاءُ سلوكُ سبلِ العبادات.

الأخبار والآثار في الفناء والبقاء

عن معاوية، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمرو بن العاص، أن النبيّ ﷺ قال:

«الهجرة خصلتان، إحداهما هجرُ السيئات، والأخرى يهاجرُ إلى اللّهِ ورسوله، ولا تنقطعُ الهجرةُ ما تقبلت التوبة. ولا تزالُ التوبةُ مقبولةً حتى تطلعَ الشمسُ من المغرب، فإذا طلعتْ طُبِعَ على كلِّ قلبٍ بما فيه، وكُفيَ الناسُ العمل»[2].

---

(١) في ب: مخالفة النفس!

(٢) رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير... والبزار من حديث عبدالرحمن بن عوف وابن السعدي فقط، ورجال أحمد ثقات. مجمع الزوائد ٥/٢٥٠ ـ ٢٥١. شعب الإيمان ٥/٤٤٤ رقم ٧٢١٥.

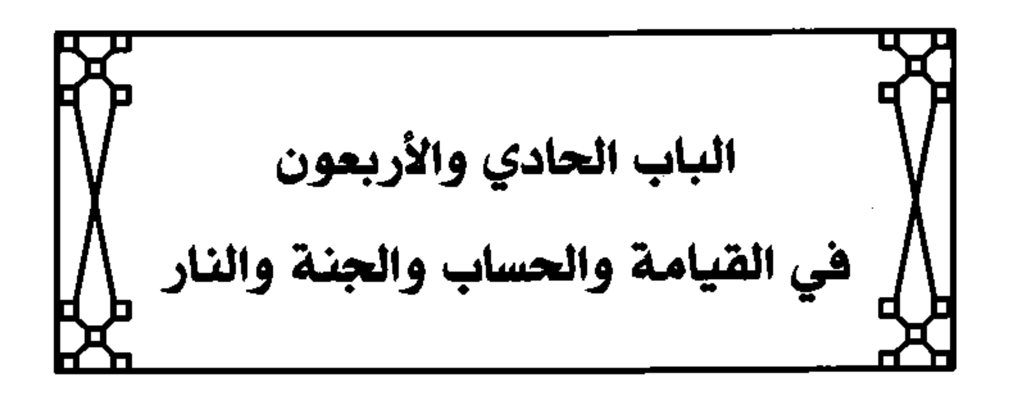
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الفناء والبقاء

عن ابن عطاء أنه قال: كمالُ الفناءِ النزولُ في حقائقِ البقاء، وإن العبدَ لا يصلُ إلى منزلِ البقاءِ إلا بتركِ ما فيه الفناء.

وقال بعضُ أهلِ الطريقة: الفناءُ فناءُ الجهلِ ببقاءِ العلم، وفناءُ الغفلةِ ببقاءِ الذكر، وفناءُ المعصيةِ ببقاءِ الطاعة، وفناءُ الشكِّ ببقاءِ اليقين، وفناءُ الرغبةِ ببقاءِ الزهد، وفناءُ الحرصِ ببقاءِ القناعة، وفناءُ البخلِ ببقاءِ السخاء، وفناءُ الكفرِ ببقاءِ الشكر، وفناءُ الجزعِ ببقاءِ الصبر، وفناءُ السخطِ ببقاء الرضا، وفناءُ الرياءِ ببقاءِ الإخلاص، وفناءُ الكذبِ ببقاءِ الصدق، وفناءُ التكبُّرِ ببقاءِ التواضع، وفناءُ كلِّ ما دون الحقِّ بالبقاءِ مع الحقِّ للحقّ.

وعن إبراهيم بن شيبان أنه قال: علم الفناءِ والبقاءِ يدورُ على إخلاصِ الوحدانيةِ وصحةِ العبودية، فما كان غيرَ هذا فهو المغاليطُ والضلالة، إلا رجلٌ أُيِّدَ بالتوفيق.

❀ ❀ ❀



الباب الحادي والأربعون
في القيامة والحساب والجنة والنار

فصل
في القيامة والحساب

الحدّ: قال أهلُ اللغة: سُمِّيتِ القيامةُ قيامةً لقيامِ الناسِ فيها، من المؤمنِ والكافر، والمخلصِ والمرائي، والعابدِ والعاند، والمأمورِ والآمر، والصغيرِ والكبير، والغنيِّ والفقير، والشيوخِ والشبّان، والرجالِ والنسوان، والأحرارِ والعبيد، والشقيِّ والسعيد، يقومون وينتظرون خاتمةَ الأمر بعد الفراغِ من الحسابِ وقراءةِ الكتاب.

ومن قولهم: قامت السوقُ إذا نفقت، وقامتِ الدابّةُ إذا وقفت، وقاومَ الرجلُ في المصارعة، وتقاوموا في الحرب، أي قامَ بعضُهم لبعض.

والحالاتُ كلُّها مع كثيرٍ من الأحوالِ والأهوالِ مجموعةٌ في ذلك اليوم.

وهو يومُ الحسرةِ والندامة، ويومُ الآمة[1] والملامة، ويومُ المحاسبةِ والواقعةِ والمناقشةِ والقارعة، ويومُ الغاشية والداهية، ويومُ الصاعقةُ والصاخّة، ويومُ القصاصِ والفراقِ والتلاقي والميثاق، ويوم القضاءِ والجزاءِ والبلاءِ

(١) هكذا في الأصل، والآمّة: الشجّةُ بلغت أمّ الرأس.

والبكاء، ويومُ المرصادِ والحساب، ويومُ المآبِ والعذاب، ويوم العرضِ والقرار، ويومُ الخزي والفرار، ويومُ الفزعِ والراجفة، ويومُ الجزعِ والازفة، ويومُ الوقوفِ والميعادِ والتغابنِ والتنادِ، ويومُ الحقّ والدِّين، ويومُ الصدقِ واليقين، ويومُ المعلوم والموعودِ والنشور والمشهود، ويوم ﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1]، ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[3] ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾[4]، يوم انتصابِ الميزانِ والتهابِ النيران. نسألُ اللَّهَ الكريمَ الغفورَ الرحيم أن يقينا شرَّ ذلك اليوم، وهو الغفّارُ الحليم.

وأما الحسابُ فقيل: هو مطالبةُ العبدِ ما يأخذُ ويجدُ ويمسكُ ويهلكُ ويُسرفُ ويتلفُ ويُعطي ويُبقي، من أين أخذتَ وفي ماذا صرفت، نقيراً وقطميراً.

وقيل: أصعبُ مقاماتِ القيامةِ مقامُ الحسابِ والسؤالِ والجواب؛ ولهذا قال النبيُّ ﷺ:

«من نوقشَ الحسابَ عُذِّب»[5].

الأخبار والآثار في القيامة والحساب

عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال: **«أولُ من يُدعىٰ يومَ القيامةِ آدم، فتراءىٰ ذُرِّيتُهُ، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبَّيكَ وسعديك. فيقول: أَخرِجْ بَعْثَ جهنَّمَ من ذُرِّيتك. فيقول: يا رب، كم أُخرِجُ؟ فيقول: أَخرِجْ من كلِّ مائةٍ تسعةً وتسعين»!**

فقالو: يا رسولَ الله، إذا أُخِذ منا من كلِّ مائةٍ تسعةً وتسعون فماذا يبقى منا؟

قال: **«إن أمتي في الأمم كالشعرةِ البيضاءِ في الثورِ الأسود»**[6].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٥٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٨.

(٤) سورة الذاريات، الآية ١٣.

(٥) حديث صحيح. صحيح الجامع الصغير ٦٥٧٨، وبألفاظ متقاربة في صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب إثبات الحساب ١٦٤/٨.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر ١٩٦/٧.

وعن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال:

«أولُ من يُكسىٰ يومَ القيامةِ إبراهيم»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لا تخيِّروني على موسى، فإن الناس يَصْعَقونَ يومَ القيامة، فأَصْعَقُ معهم، فأكونُ أولَ من يُفيقُ، فإذا موسىٰ باطشٌ جانبَ العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعِقَ فأفاقَ قبلي، أو كان ممن استثنىٰ الله»[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إن الكافرَ ليُلْجِمُهُ العَرَقُ يومَ القيامة، فيقول: أرحني ولو إلى النار»[3]!

وعن ابن عباس قال: ينادي منادٍ بين يدي الساعة: يا أيها الناس. أتتكمُ الساعة. فيسمعها الأحياءُ والأموات، وينزلُ اللَّهُ إلى السماءِ الدنيا فينادي: لمن الملكُ اليوم؟ للَّهِ الواحد القهار[4].

وعن المقداد صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«إذا كان يومُ القيامةِ أُدنِيَتِ الشمسُ من العبادِ حتى تكونَ قِيدَ ميلٍ أو اثنين» قال سُليم بن عامر: لا أدري أيَّ الميلينِ عَنَى؟ أمسافةَ الأرض، أمِ الميلَ الذي تكتحلُ به العين؟

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١١٠/٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ٨٨/٣.

(٣) رواه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان رقم ٧٣٣٥ وقال محققه: إسناده ضعيف، وابن أبي الدنيا في الأهوال ٢٠٤ وقال محققه: إسناده ضعيف، وأورد في مجمع الزوائد ٣٣٦/١٠ روايتين لابن مسعود وأخرى لجابر، وقال في رواية ابن مسعود من المعجم الكبير: رجاله رجال الصحيح. بينما أورده المؤلف لابن عباس!

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٤٣٧/٢ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال: **«فتصهرهُم الشمس، فيكونون في العَرَقِ بقَدْرِ أعمالهم، فمنهم من يأخذهُ إلى عَقِبَيْهِ، ومنهم من يأخذهُ إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذهُ إلى حِقْوَيْهِ، ومنهم من يُلْجِمُهُ إلجاماً»**. فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يشيرُ بيدِهِ إلى فيه: أي يُلجمهُ إلجاماً[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديم في سعتها كذا وكذا، وجميعُ الخلائقِ بصعيدٍ واحد، جِنُّهم وإنسُهم. فإذا كان كذلك قُبِضَتْ هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها، فيُنْثَرونَ على وجه الأرض، فلأهلُ السماءِ وحدَهُمْ أكثرُ من جَميعِ أهلِ الأرض، وجنهم وإنسهم بالضِّعف...[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضات، فأمّا عَرْضتانِ فجدالٌ ومعاذير، وأما العَرْضَةُ الثالثةُ: فعند ذلك تطيرُ الصحفُ في الأيدي، فآخذٌ بيمينه، وآخذٌ بشماله»[3].

وقال سعيد بن المسيِّب: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أخبرني بجلساءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة.

قال: **«همْ الخائفونَ الخاضعونَ المتواضعونَ الذاكرونَ اللَّهَ كثيراً»**.

قال: يا نبيَّ الله، إنهم أولُ الناسِ يدخلونَ الجنة؟

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٦١٤/٤ رقم ٢٤٢١ وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي الدنيا في الأهوال ٩٠، ١٤٨ وقال محققه في الموضعين: إسناده صحيح.

(٢) أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤٦٢٩ للحارث وقال: إسناده حسن. وهو طويل.

(٣) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في العرض ٦١٧/٤ رقم ٢٤٢٥ وقال: لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة... وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٦٤٣٢. وانظر تخريجه في الزهد لوكيع ٦٤٩/٢ رقم ٣٦٦.

قال: «**لا**».

قال: فمن أولُ الناسِ يدخلُ الجنة؟

«الفقراءُ يسبقونَ الناسَ إلى الجنة، فيخرجُ إليهم منها ملائكةٌ فيقولون: ارجعوا إلى الحساب، فيقولون: علامَ نُحاسب؟ واللّهِ ما أُفيضتْ علينا أموالٌ نقبضُ فيها ولا نبسط، وما كنا أمراءَ نعدلُ أو نجور، جاءنا أمرُ اللّهِ فعبدناهُ حتى جاءنا اليقين»[1].

وعن أبي ذرٍّ قال: إن الصادق المصدوق حدثني:

«أن الناسَ يُحشرون ثلاثة أفواج: فوجٌ راكبين طاعمين كاسين، وفوجٌ تسحبهم الملائكةُ على وجوههم وتحشرهم النار، وفوجٌ يمشون ويسعون. ويُلقي اللّهُ الآفةَ على الظَّهرِ فلا يَبقَى، حتى إن الرجلَ لتكونُ له الحديقةُ يُعطيها بذاتَ القَتَبِ لا يَقدِرُ عليها»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من حاسبَ نفسَهُ ربح، ومن غفلَ عنها خسر، وحسابُ النفسِ التوبة، وإرضاءُ الخصوم، وتقديمُ الأوامر، واجتنابُ النواهي.

ورُوي أنه سُئلَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف يحاسبُ اللّهُ الخلائق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم!

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن**

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٤٣/٨، وابن المبارك في الزهد من رواية نعيم ص ٨٠، رقم ٢٨٣، وهو مرسل، من أنواع الضعيف.

(٢) رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب البعث رقم ٢٠٨٦، وضعَّفه في ضعيف سنن النسائي رقم ١١٩، وفي ضعيف الجامع الصغير ١٨٠١، وأحمد في المسند ١٦٤/٥ - ١٦٥، والحاكم في المستدرك ٥٦٤/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع ولم يخرجاه، وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتجَّ به النسائي.

والظهر: الدواب التي تحمل الناس. وذات القتب: الناقة.

عمرِهِ فيما أفناه، وعن علمهِ فيمَ فَعَل، وعن مالهِ من أين اكتسبَهُ وفيمَ أنفقه، وعن جسمهِ فيمَ أبلاه»[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«يؤتىٰ بالعبدِ يومَ القيامة، فيقولُ اللَّهُ له: أَلَمْ أجعلْ لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخَّرتُ لكَ الأنعامَ والحَرْث، وتركتُكَ ترأسُ وتَرْبَعُ، فكنتَ تظنُّ أنكَ مُلاقِي يومَكَ هذا»؟ قال: «فيقول: لا. فيقولُ له: اليومَ أنساكَ كما نَسِيتني»[2].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار رحمه الله: أعلمنا عن أحوالِ القيامة. فقال: يا أميرَ المؤمنين، إذا كان يومُ القيامةِ يُجاءُ بجهنَّمَ صائحة، فهي سوداءُ مظلمة كالليل، فلا يبقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ إلا جثا على ركبتيه، ولو كان معكَ يا ابنَ الخطابِ عملُ سبعينَ نبيّاً لظننتَ أنكَ لا تنجو، فخرَّ عمرُ رضي الله عنه مغشيّاً عليه.

وعن أبي هريرة قال: قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ قال:

«أتدرونَ ما أخبارُها»؟

قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلم.

قال: **«فإنَّ أخبارَها أن تشهدَ على كلِّ عبدٍ أو أَمَةٍ بما عملَ على ظهرها أن تقول: عملَ كذا وكذا يوم كذا وكذا»**. قال: **«فهذه أخبارها»**[3].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة ٦١٢/٤ رقم ٢٤١٧ وقال: حديث حسن صحيح، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٧٣٠٠.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦١٩/٤ رقم ٢٤٢٨ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٧٩٩٧. قال الترمذي: ومعنى قوله: «اليومَ أنساك» يقول: اليوم أتركك في العذاب، هكذا فسّروه. وقد فسّر بعضُ أهلِ العلم هذه الآية: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ قالوا: إنما معناه اليومَ نتركهم في العذاب. اهـ. ومعنى ترأس وتربع: أي رئيساً مطاعاً.

(٣) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦١٩/٤ ـ ٦٢٠ رقم ٢٤٢٩ وقال: حديث=

وروي أنه كان عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يدخلُ يومَ الجمعةِ بيتَ المال، فيكنسه، ويصلي ركعتين ويقول: يا أرضُ اشهدي لي.

وكان الحسين بن علي ـ رضي اللَّهُ عنهما ـ يصلي على الأرض وإن وجدَ البواري[1]، فقيلَ له: **كان النبي ﷺ يصلي على البواري**[2] فمالك لا تصلي عليها؟ قال: لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ لا يحتاجُ إلى الشهادةِ، وأنا أحتاجُ إليها.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القيامة والحساب

قال الحسن رحمه الله: أشدُّ الناسِ صُراخاً يومَ القيامة: رجلٌ سَنَّ سُنَّةً سيئةً فأُتبعَ عليها، ورجلٌ سيِّءُ المَلَكة، ورجلٌ فارغٌ مليءٌ قد استعانَ بنعمِ اللَّهِ على معاصيه.

وحُكي أن الربيع بن خثيم كان إذا قرأ ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾[3] أخذ جلدَ ذراعيهِ وقال: يا لحماه، يا دماه، أين أنتما يومئذ؟!

وحُكي عن الفضيل أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾[4] قال: هي الوالدةُ تلقىٰ ولدَها يومَ

= حسن غريب. وأورده بالسند نفسه في كتاب تفسير القرآن، سورة الزلزلة ٤٤٦/٥ رقم ٣٣٥٣ وقال: حديث حسن صحيح. وذكر السيوطي له رواة آخرين في الدر المنثور ٦٤٥/٦.

(١) جمع باريّ وبارياء، بمعنى الحصير. فارسي معرب.

(٢) عن المغيرة بن شعبة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوغة. رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير رقم ٦٥٩، وضعفه في ضعيف سنن أبي داود ١٢٨، وضعيف الجامع الصغير ٤٥٦٥. ورواه الحاكم في المستدرك ٢٥٩/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بذكر الفروة. إنما خرجه مسلم من حديث أبي سعيد في الصلاة على الحصير. وقال الذهبي: صحيح على شرط مسلم.

(٣) سورة الحاقة، الآية ١٤.

(٤) سورة فاطر، الآية ١٨.

القيامةِ فتقول: يا بنيّ، ألم يكنْ بطني لكَ وعاء؟ ألم يكنْ حجري لك حِواء؟ ألم تكنْ ثديي لك سقاء؟ فيقول: بلى يا أماه. فيقول: يا بنيَّ أثقلتني ذنوبي فاحملْ عني ذنباً واحداً. فيقول: إليكِ عني يا أماه، فإني مطلوبٌ مشغول!

وحُكي أنه دخلَ يزيد الرقاشي على عمر بن عبدالعزيز فقال: عظني يا يزيد. قال: يا أميرَ المؤمنين، اعلمْ أنكَ لستَ أولَ خليفةٍ تموت.

فبكى، ثم قال: زدني. قال: يا أميرَ المؤمنين، ليس بينكَ وبين آدمَ أبٌ إلا مات.

فزادَ على البكاء. ثم قال: زدني. قال: يا أميرَ المؤمنين، ليس وراء الجنةِ والنارِ منزلٌ ثالث. فسقطَ مغشياً عليه!

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ العلماء: ما الصراط؟ قال: الجسرُ الممدودُ على متنِ النار، أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعر. قيل: فكيف المرورُ عليه؟ قال: من استقامَ على الصراطِ المستقيم في الدنيا خفَّ عليه المرورُ على الصِراط يومَ القيامة[1].

وحُكي أن رجلاً من الصالحين وزنَ كيساً مليئاً من الدراهم في منزله، ثم حملها إلى السوقِ ليشتري بها شيئاً، فوزنها التاجر، فوجدَها أقلَّ مما وزنه صاحبهُ في منزله. فاضطربَ صاحبُ المالِ وبكى وصاح، فقيلَ له في ذلك فقال: إني وزنتُ في البيتِ هذه الدراهمَ فلم أجدها في السوقِ كما وزنتُ في البيت، فأخافُ أن تكونَ حسناتي يومَ القيامةِ هكذا!

وعن زيد بن أسلم، أن رجلاً كان في الأممِ الماضيةِ يجتهدُ في العبادة، وشدَّدَ على نفسه، ويقنطُ الناسَ من رحمةِ اللَّهِ تعالى. ثم مات. فقال: أي ربِّ، ما لي عندك؟ قال: النار! قال: يا ربِّ وأين عبادتي واجتهادي؟ فقيلَ له: إنك كنتَ تقنطُ الناسَ من رحمتي في الدنيا، وأنا أقنطكَ اليومَ من رحمتي[2].

---

(١) في أ: حق عليه مرور صراط القيامة.

(٢) نقلت لفظه من حلية الأولياء ٣/٢٢٢.

وقال حاتم الأصم: ليس في القيامةِ من الحسراتِ أشدُّ حسرةً حين ينادي المنادي: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1] من رجلٍ أُتِيَ به على رؤوسِ الأشهاد، فنظرَ يمينَهُ ويسارَهُ فلم يجدْ ما يخلِّصه.

وقال أحمد بن حرب: احفظْ خمسةَ أشياءَ وإياكَ أن تنساها. الأخذُ بغيرِ محاباة، والذهابُ بلا رجوع، والندامةُ بغيرِ نفع، والعدلُ بغيرِ جور، والعذابُ بغيرِ إمهال.

إذا ما كنتَ متخذاً وصيّاً ... فكنْ فيما ملكتَ وصيَّ نفسك
ستحصدُ ما زرعتَ غداً وتجني ... إذا وُضِعَ الحسابُ ثمارَ غرسك

فصل

في الجنة

الحدّ: قال أهلُ اللغة[2]: الجنةُ حديقةٌ ذاتُ شجرٍ ونبات، سُمِّيتْ جنةً لكثرةِ شجرها وخضرها، ويقالُ لكلِّ ما ستر جَنَّ وأَجَنّ.

وقيل: إنما سمِّيتْ جنةً لأنها تسترُ الأرض.

والجُنَّةُ والمِجَنّ: الترس. والجَنان ـ بفتح الجيم ـ القلب. والجِنَّة ـ بكسرِ الجيم ـ: الجِنّ. والجِنَّةُ أيضاً الجنون. والجان: أبو الجن. ومعنى الكلِّ: الاستتار. ولهذا قيل: جننتُ الميتة: أي واريتُها. وأجننتُ الشيءَ في صدري أي أكننته.

الأخبار والآثار في الجنة

عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«أنا أولُ من يُفتَحُ له بابُ الجنة»**[3].

---

(١) سورة الشورى، الآية ٧.

(٢) في النسختين: أهل الكلام!.

(٣) رواه أبو يعلى بإسناد حسن.. سبق تخريجه في ص ٦٢٤، وأثبت هناك بلفظ «أنا أول من يفتحُ باب الجنة»، وأشير في الأخير إلى أنه ورد في بعض المصادر كما ورد في المتن هنا.

وعن عبدالله بن عمرو، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال:

«هل تدرون من أولُ من يدخلُ الجنةَ من خلقِ الله»؟

قالوا: اللّهُ ورسولهُ أعلم.

قال: **«أولُ من يدخلُ الجنةَ من خلقِ اللّهِ الفقراءُ المهاجرون، الذين يُسَدُّ بهم الثغور، وتُتَّقىٰ بهم المكاره، ويموتُ أحدهم وحاجتهُ في صدرِهِ لا يستطيعُ لها قضاء، فيقولُ اللّهُ لمن يشاءُ من ملائكته: إيتوهم فحيُوهم. فيقول الملائكة: ربَّنا نحن سكانُ سماواتك، وخيرتُك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتيَ هؤلاءِ فنسلِّم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً، وتُسَدُّ بهم الثغور، وتُتَّقىٰ بهم المكاره، ويموتُ أحدهم وحاجتهُ في صدرِهِ لا يستطيعُ لها قضاء».**

قال: **«فتأتيهمُ الملائكةُ عند ذلك، فيدخلون عليهم من كلِّ باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾»**[1][2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«يدخلُ الجنةَ من أمتي زمرةٌ هي سبعونَ ألفاً، تضيءُ وجوهُهم إضاءةَ القمر»[3].

وعن عبادة بن الصامت أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«الجنةُ مائةُ درجة، ما بين كلِّ درجتين منهما كما بين السماءِ والأرض، الفردوسُ أعلاها، منها تفجَّرُ أنهارُ الجنةِ الأربعة، ومن فوقها يكونُ

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٤.

(٢) رواه ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان رقم ٧٤٢١ وقال محققه: إسناده صحيح. كما رواه الإمام أحمد بلفظين متقاربين في المسند ١٦٨/٢. وساق المؤلف أوله فقط من رواية ابن مسعود؟

(٣) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة ٤٠/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١٣٦/١. وورد في لفظ عند مسلم «سبعون ألفاً بغير حساب».

العرش، وإذا سألتمُ اللَّهَ فاسألوهَ الفردوس»[1].

وعن ابن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ:

«الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شِراكِ نَعْلِهِ، والنارُ مثلُ ذلك»[2].

وعن أبي موسى الأشعري عبداللَّه بن قيس، أن النبيَّ ﷺ قال:

«جِنانُ الفردوسِ أربع: ثنتانِ من ذهب، حليتُهما وآنيتُهما وما فيهما، وثنتانِ من فضة، آنيتُهما وحليتُهما وما فيهما. وليس بين القومِ وبين أن ينظروا إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ إلا رداءُ الكبرياءُ على وجههِ في جنةِ عدن، وهذه الأنهارِ تشخبُ من جنةِ عدن، ثم تصدعُ بعد ذلك أنهارا»[3].

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَقَابُ قوسِ أحدكم في الجنةِ خيرٌ مما طلعتْ عليه الشمسُ أو تغرب»**[4].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: **«أولُ زمرةٍ تَلِجُ الجنةَ صورتهم على صورةِ القمر ليلةَ البدر، لا يَبْصُقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوَّطون، آنيتُهم فيها الذهب، أمشاطُهم من الذهبِ والفضة، ومجامرُهم الألُوَّة، ورَشْحُهم المِسْك، ولكلِّ واحدٍ منهم زوجتان، يُرىٰ مُخُّ سُوْقِهما من وراءِ اللحم من الحسن، لا اختلافَ بينهم ولا تَبَاغُض، قلوبُهم قلبٌ واحد، يسبِّحون اللَّهَ**

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣١٦/٥، ٣٢١ (واللفظ من الصفحة الأخيرة)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم ١٨، والحاكم في المستدرك ٨٠/١ وقال إنه روي بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب... ١٨٦/٧ ـ ١٨٧.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤١٦/٤ (وهذا لفظه)، وقال في مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠: رجاله رجال الصحيح، وبألفاظ متقاربة في المصدر نفسه ١١/٤، وفي صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ١٨٥/٨ وأوله: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما...». وقد أورده المؤلف بلفظ ما هو ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٢٦٣٥).. والراوي واحد.

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٨٧/٨ وأوله: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة..».

بكرةً وعشياً»[1].

وقال ﷺ: **«يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ جُرْداً مُرْداً مكحَّلين أبناءَ ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين»**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من سألَ اللَّهَ الجنةَ ثلاثَ مراتٍ قالت الجنة: اللهمَّ أدخلْهُ الجنة، ومن استجارَ من النارِ ثلاثَ مراتٍ قالتِ النارُ: اللهمَّ أَجِرْهُ من النار»**[3].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: لو لم يكنِ اللَّهُ وعدَ الجنةَ إلا لواحدٍ من جميعِ بني آدم، لكان حقّاً على كلِّ رجلٍ منا أن يجتهدَ في طلبها.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجنة

عن الحسن أنه قال: أدركتُ أقواماً، وصحبتُ طوائف، ما سألوا الجنةَ قط؛ حياءً من اللَّهِ تعالى!

وعن يحيى بن معاذ رحمهُ اللَّهُ أنه قال: في اكتسابِ الدنيا ذلُّ النفوس، وفي اكتسابِ الجنةِ عزُّ النفوس، فيا عجباً لمن يختارُ المذلَّةَ في طلبِ ما يفنى، على العزَّةِ في طلبِ ما يبقى!

وحُكي عن أبي حازم أنه قال: لو كانتِ الجنةُ لا تدخلُها إلا بتركِ جميعِ ما تحب، ولو كانتِ النارُ لا تنجو منها إلا بتحمُّلِ جميعِ ما تكره،

---

(١) رواه البخاري، المصدر السابق ٨٦/٨. والألوّة: عُود الطِّيب.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة ٦٨٢/٤ رقم ٢٥٤٥ وقال: حديث حسن غريب. وابن أبي الدنيا في صفة الجنة لروايين: ١٥، ٢١. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٨٠٧٢.

(٣) رواه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ٧٠٠/٤ رقم ٢٥٧٢، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة ١٤٥٣/٢ رقم ٤٣٤٠، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦٢٧٥.

لكان يسيراً في جنبهما، فكيف وقد تدخلُ الجنةَ بتركِ جزءٍ من ألفِ جزءٍ مما تحبُّ وتشتهي، وتنجو من النارِ بتحمُّلِ جزءٍ من ألفِ جزءٍ مما تكره؟ وما أرادَ اللّهُ منك وهو الخير، أيسرُ مما أردتَ منه وهي الجنة، وما كرهَ اللّهُ منك وهو الشرّ، أيسرُ مما كرهتَهُ أنت وهي النار.

وعن بعضِ أهلِ التفسير أنه قال في قولِهِ تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[1]: نهرُ الخمر، ونهرُ العسل، ونهرُ اللبن، ونهرُ الماء.

وقيل: النهرُ واحدٌ تجري فيه ما ذكرنا لا يخالطُ بعضهُ بعضاً، كالبحرِ لا يخالطُ العذبُ المالحَ.

وقيل: الجاري واحدٌ وله طبائعُ أربع: طبعُ الماءِ في اتخاذِ الحياة، وطبعُ اللبنِ في التربية، وطبعُ العسلِ في الشفاءِ والحلاوة، وطبعُ الخمرِ في الطربِ والنشاط، وقد وردَ ذكرها «الأنهار» لكثرةِ معانيها.

وعن ثابت البناني أنه قال: بلغني أنه ما من قوم جلسوا فقاموا قبل أن يسألوا اللّهَ الجنةَ ويتعوَّذوا باللّهِ من النارِ إلا قالتِ الملائكةُ: مساكين، غفلوا عن العُظميَيْن.

وحُكي أنه سُئلَ بعضُ العلماءِ عن شغلِ أهلِ الجنة فقال: عشرةُ أشياء: مُلكٌ لا عزلَ معه، وغنى لا فقرَ معه، وإقامةٌ لا ظعنَ فيها، وجمعٌ لا تفرقة معه، وشبابٌ لا هرمَ معه، وصحةٌ لا سقمَ معها، وعزٌّ لا ذُلَّ معه، وراحةٌ لا مشقَّةَ معها، ورضى لا سخطَ معه، وأُنسٌ لا وحشة معه.

وعن وهيب بن الورد أنه قال: شوقي إلى الجنةِ ونعيمها، وخوفي من النارِ وحميمها، يمنعاني من النومِ والقرار.

يا ناظراً يرنو بعينَيْ راقدِ	ومشاهداً للأمرِ غيرَ مشاهدِ
تصلُ الذنوبَ إلى الذنوبِ وترتجي	درجَ الجنانِ بها وفوزَ العابدِ
أنسيتَ أن اللّهَ أخرجَ آدماً	منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ؟!

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥.

فصل

في النار

الحدّ: قال بعضهم: : النارُ جوهرٌ مضيءٌ محرقٌ متلفٌ قائمٌ بغيره.

وقال بعضهم: سُمِّيت النارُ ناراً لإنارتها.

ويقال: بينهم نائرة، أي عداوةٌ وشحناء.

الأخبار والآثار في النار

عن ابن عمر قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«جهنَّمُ تحيطُ بالدنيا، والجنةُ من ورائها، فلذلك صارَ الصراطُ على جهنَّمَ طريقاً إلى الجنة»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نارِ جهنَّم، لكلِّ جزءٍ منها حرُّها»**[2].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«اشتكتِ النارُ إلى ربِّها فقالت: يا ربِّ أكلَ بعضي بعضاً. فأَذِنَ لها بنَفَسَين: نفسٍ في الشتاء، ونَفَسٍ في الصيف، أشدُّ ما تجدون من الحَرّ، وأشدُّ ما تجدونَ من الزمهرير»**[3].

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس رقم ٢٦٠٠، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ٩٣/٢ وأوله في المصدر الأخير: «إن جهنم محيطة بالدنيا..» وضعّفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٦٤٢.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ١٤٨، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب صفة جهنم ٧١٠/٤ رقم ٢٥٩٠، وهو في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٨٩. وما سبق من رواية أبي سعيد الخدري، وقد أورده المؤلف من رواية أبي هريرة، وهو في سنن الدارمي ٣٤٠/٢. وتوجد رواية لأنس أيضاً في سنن ابن ماجه رقم ٤٣١٨ ومسند أحمد ٢٤٤/٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الإبراد بالظهر من شدة الحر ١٣٥/١، وكتاب المواقيت، باب صفة النار وأنها مخلوقة ٨٩/٤، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب استحباب الإبراد بالظهر ١٠٨/٢. وأول الحديث: «إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة، فإن شدّة الحرّ من فيح جهنم، واشتكت...».

وقال ﷺ: «إن الصخرةَ العظيمة لتُلقىٰ من شفيرِ جهنَّمَ، فتهوي فيها سبعينَ عاماً، وما تُفضي إلى قرارها».

وكان عمر يقول: أكثروا ذكرَ النار، فإن حرَّها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامِعَها حديد[1].

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ:

«لِسُرَادِقِ النارِ أربعةُ جُدُرٍ، كِثَفُ كلُّ جدارٍ مثلُ مسيرةِ أربعين سنة. لو أن دَلْواً من غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ في الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا»[2].

وعنه رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ قال:

«الصَّعودُ جبلٌ من نارٍ يتصعَّدُ فيه الكافرُ سبعينَ خريفاً، ثم يَهْوِي به كذلك فيه أبداً»[3].

وعن ابن عباس أن رسولَ اللّهِ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4] قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«لو أن قطرةً من الزَّقُّومِ قُطِرَتْ في دارِ الدنيا لأفسدتْ على أهلِ الدنيا

---

(1) رواه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم ٧٠٢/٤ رقم ٢٥٧٥ وصححه في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٠٨٤. وقد أوردت هذا الحديث بدل ما أورده المؤلف عن ابن عمر رفعه «أحذركم النار فإن حرها شديد...».

(2) رواه الترمذي، المصدر السابق ٧٠٦/٤ رقم ٢٥٨٤، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٤٦٧٥، وابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ٦، ٧٧، والحاكم في المستدرك ٦٠٠/٤ ـ ٦٠١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ولم يعلق عليه الذهبي.
قلت: والقسم الثاني من الحديث لم يرد موصولاً في بعض المصادر السابقة.. وتفصيل تخريجه في صفة النار لابن أبي الدنيا.

(3) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المدثر [في قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ الآية ١٧] ٤٩٢/٥ رقم ٣٣٢٦ وقال: حديث غريب... وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم ٦٥٧، وأحمد في المسند ٧٥/٣، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٢٩.

(4) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

معايِشَهم، فكيف بمن يكونُ طعامَهُ»[1]؟

وعن سمرة بن جندب: أن النبيَّ ﷺ قال:

«منهم من تأخذهُ النارُ إلى كعبيه، ومنهم من تأخذهُ النارُ إلى رُكبتيه، ومنهم من تأخذهُ النارُ إلى حُجزَتِهِ، ومنهم من تأخذهُ النارُ إلى تَرْقُوته»[2].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«يُلقىٰ على أهلِ النارِ الجوع، فَيَعْدِلُ ما هم فيه من العذاب. فيستغيثون، فيُغاثونَ بطعام ﴿مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾[3] فيستغيثونَ بالطعام، فيُغاثونَ بطعامٍ ذي غُصَّة. فيذكرون أنهم كانوا يُجيزون الغَصَصَ في الدنيا بالشراب، فيستغيثونَ بالشراب، فيُرفَعُ إليهمُ الحميمُ بكلاليبِ الحديد، فإذا دَنَتْ من وجوههم شَوَتْ وجوهَهم، فإذا دخلتْ بطونَهم قَطَّعَتْ ما في بطونهم، فيقولون: ادعُوا خَزَنَةَ جنهم. فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[4]». قال: «فيقولون. ادعُوا مالكاً. فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾». قال: فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾»[5].

قال: **«فيقولون: ادعوا ربَّكم، فلا أحدَ خيرٌ من ربِّكم. فيقولون. ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝١٠٧﴾».** قال: **«فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[6]»** قال: **«فعند ذلك يئسوا من كلِّ**

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٤/٧٠٦ رقم ٢٥٨٥ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة النار رقم ٤٣٢٥، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٢٥٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم ٨/١٥٠.

(٣) سورة الغاشية، الآيتان ٦ ـ ٧.

(٤) سورة غافر، الآية ٥٠.

(٥) سورة الزخرف، الآية ٧٧.

(٦) سورة المؤمنون، الآيات ١٠٦ ـ ١٠٨.

خير، وعند ذلك يأخذون في الزفيرِ والحسرةِ والويل»[1].

وعن النعمان بن بشير قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطبُ يقول:

«أنذرتُكم النار، أنذرتُكم النار، أنذرتُكمُ النار». حتى لو أن رجلاً كان بالسوقِ لسمعهُ من مقامي هذا. قال: حتى وقعتْ خميصةٌ كانت على عاتقهِ عند رجليه»[2].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن في جهنَّمَ وادياً يُقالُ له هَبْهَب، حقاً على اللَّهِ أن يُسْكِنَهُ كلَّ جبَّارٍ»[3].

وعن أنس، عن النبيِّ ﷺ قال:

«لا يزالُ يُلقىٰ فيها وتقولُ هل من مزيد، حتى يضعَ فيها ربُّ العزَّةِ قدمَهُ، فينزوي بعضُها إلى بعض، ثم تقول: قَدْ قَدْ بعزَّتِكَ وكرمك»[4].

وفي رواية: **«حتى يضعَ اللَّهُ تبارك وتعالى رِجْلَهُ»**[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ٧٠٧/٤ ـ ٧٠٨ رقم ٢٥٨٦ وأورد قول عبدالله بن عبدالرحمن ـ الذي روى عنه الحديث ـ أن الناس لا يرفعون هذا الحديث. وذكر أنه يعرف من قول أبي الدرداء. ولذلك ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٦٤٤٤ وأورده ابن أبي الدنيا من قول أبي الدرداء في كتاب صفة النار رقم ٨٤.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٧٢/٤، والحاكم في المستدرك ٢٨٧/١ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ٣٥، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٥/١٣، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٢٢٥/١٣ رقم ٧٢٤٩/٢٩ وذكر محققه أن إسناده ضعيف بسبب أزهر بن سنان. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩٦/١٠: رواه الطبراني، وفيه أزهر بن سنان وهو ضعيف. وقال في موضع آخر ٢٢٩/١٠: رواه أبو يعلى، وفيه أزهر بن سنان، وقد وثق على ضعفه.. وانظر تتمة التخريج في «صفة النار».

(٤) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ . . . ٦٧/٨.

(٥) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون ٥١/٨. =

وعن أبي هريرة، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال:

«لمّا خلق اللَّهُ الجنةَ والنار، أرسلَ جبريلَ إلى الجنةِ فقال: انظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها». قال: «فجاءها، ونظرَ إليها وإلى ما أعدَّ اللَّهُ لأهلها فيها»، قال: «فرجعَ إليه، قال: فوعزَّتِكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دَخَلها. فأمرَ بها فحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجعْ إليها فانظرْ إلى ما أعددتُ لأهلها فيها». قال: «فرجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكاره. فرجعَ إليه فقال: وعزَّتِكَ لقد خفتُ أن لا يدخُلَها أحد.

قال: اذهبْ إلى النارِ فانظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلِها فيها. فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً، فرجعَ إليه فقال: وعزَّتِكَ لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخُلَها. فأمرَ بها فحُفَّتْ بالشهوات، فقال: ارجعْ إليها. فرجعَ إليها فقال: وعزَّتِكَ لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا دَخَلها»[1].

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال:

«ويلٌ وادي في جهنم، يهوي فيه الكافرُ أربعين خريفاً قبل أن يبلغَ قَعْرَهُ»[2].

وعن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ قال:

«ويلٌ للمصرِّين الذين يصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون»[3].

= و«قد قد» مرادف لـ «قط قط» كما عند مسلم، ومعناها: حسبي.

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره ٦٩٣/٤ ـ ٦٩٤ رقم ٢٥٦٠ وقال: حديث حسن صحيح، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٢١٠.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ٣١، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام ٣٢٠/٥ رقم ٣١٦٤ وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة. وأورده في ضعيف سنن الترمذي رقم ٦١٧، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٥٢٣/٥، وأحمد في المسند ٧٥/٣.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٦٥/٢، ٢١٩ وأوله: «ارحموا تُرحموا واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين..»، والإمام البخاري في الأدب المفرد رقم ٣٨٠، وصححه في صحيح الأدب المفرد رقم ٢٩٣، وعبد بن حميد، المنتخب من مسنده ص ١٣١ رقم ٣٢٠. وقال الحافظ الهيثمي في رواية أحمد: رجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي، ووثقه ابن حبان... مجمع الزوائد ١٩٤/١٠.

وقال كعب الأحبار رحمه الله: تزفرُ النارُ زفرةً يومَ القيامة، فلا يبقىٰ مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ إلا وقعَ على ركبتيه، يقول: نفسي، نفسي[1].

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«أُوْقِدَ على النارِ ألفُ سنةٍ حتى احمرَّت، ثم أُوْقِدَ عليها ألفُ سنةٍ حتى ابيضَّتْ، ثم أُوْقِدَ عليها ألفُ سنةٍ حتى اسودَّتْ، فهي سوداءُ مظلمة»[2].

وعن النعمان بن بشير قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول:

«إن أهونَ أهلِ النار عذاباً يومَ القيامةِ رجلٌ على أخمصِ قدميهِ جَمْرتان، يغلي منهما دماغهُ كما يَغْلي المِرْجَلُ والقُمْقُم»[3].

وعن السدِّي قال: سألتُ مُرَّةَ الهمداني عن قول اللّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[4].

فحدَّثني أن عبدالله بن مسعود حدَّثهم قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«يَرِدُ الناسُ النارَ ثم يَصْدُرونَ منها بأعمالهم، فأولهم كلمحِ البرق، ثم كالرِّيح، ثم كحَضْرِ الفَرَس، ثم كالراكبِ في رِجْلهِ، ثم كشدِّ الرَّجُل، ثم

---

(١) أورد المؤلف رفعه عن كعب، لكن الخبر من قوله دون رفع، كما في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٥١/١٣ رقم ١٥٩٦٥، وحلية الأولياء ٣٦٩/٥، وصفة النار رقم ١٧٥.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب منه ٧١٠/٤ رقم ٢٥٩١ وقال: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غيرُ يحيى بن أبي بكير عن شريك. وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم ٤٨٥، وضعيف سنن ابن ماجه رقم ٩٤١، وابن أبي الدنيا في صفة النار رقم ١٥٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٠٢/٧، والترمذي، كتاب صفة جهنم، باب منه ٧١٦/٤ رقم ٢٦٠٤ وقال: حديث حسن صحيح.
وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهلِ النار عذاباً يَنْتَعِلُ بنعلين من نارٍ يَغْلِي دماغهُ من حرارةِ نعليه». صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً ١٣٥/١. بينما أورده المؤلف باللفظ الأخير من رواية النعمان!

(٤) سورة مريم، الآية ٧١.

كمشيه»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «النارُ عدوٌ فاحذروها»[2].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: «تأكلُ النارُ ابنَ آدم إلا أَثَرَ السجود، حرَّمَ اللّهُ على النارِ أن تأكلَ أثرَ السجود»[3].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في النار

عن يزيد الرقاشي أنه قال: ذكرُ جهنمَ شديدٌ فكيف النظرُ إليها، والنظرُ إليها شديدٌ فكيف الوقوعُ فيها، والوقوعُ فيها شديدٌ فكيف الخلودُ فيها؟!

وحُكي أن مالك بن دينار رأى قوماً جرىٰ بينهم ذكرُ النارِ وهم على الطعامِ فقال: يا عجباً لقومٍ ساغَ لهم الطعامُ والشرابُ مع ذكرِ جهنم!

وحُكي عن أبي معشر المدني أنه قال: كنا في جنازةٍ ومعنا أبو جعفر القارىء، فلما صلينا بكى بكاءً شديداً، فقلتُ له: ما يبكيك؟ قال: حدثني زيد بن أسلم[4] أن أهلَ النارِ لا يتنفَّسون.

وحكي عن مالك بن دينار أنه كان يقولُ في أكثرِ مواعظه: أعدُّوا للمسألةِ جواباً، وإلا فهيِّؤوا للنارِ جلباباً.

---

(1) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم ٣١٧/٥ رقم ٣١٥٩ وقال: حديث حسن. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٨٠٨١.
ومعنى «يصدرون» أي ينصرفون ويرجعون و«كالراكب في رجله» أي كعدوه وجريه.

(2) رواه أحمد في المسند ٩٠/٢، وصححه في الجامع الصغير ٦٧٩٤.

(3) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ ١٨٠/٨ في حديث طويل.

(4) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر. لقي ابن عمر وجماعة، وكان له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة. وكان زين العابدين بن علي بن الحسين يجلس إليه. ت ١٣٦هـ. العبر ١٤١/١.

وعن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه قال: إن اللَّهَ تعالى يعاقبُ كلَّ عضوٍ من أعضاءِ أهلِ النارِ عقوبة.

فأما عقوبةُ الأعينِ فقولهُ تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾[1].

وأما عقوبةُ الفمِ فقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾[2].

وأما عقوبةُ الوجوهِ فقوله: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[3].

وأما العقوبة في الأيدي فقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾[4].

وأما عقوبةُ الأرجلِ فقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢﴾[5].

وأما عقوبةُ اللسانِ فقوله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[6].

وأما عقوبةُ الأبدانِ فقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[7].

وأما عقوبة القلوب فقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧﴾[8].

وقال حاتم: الكاذبُ كلبُ أهلِ النار، والحاسدُ خنزيرُ أهلِ النار، والمغتابُ والنمّامُ قردةُ أهل النار.

أيا عبداً لربِّ العرشِ عاصي ... أتدري ما جزاءُ ذوي المعاصي
سعيرٌ للعصاةِ لها ثبورٌ ... وويلٌ يومَ يؤخذ بالنواصي

(١) سورة الإسراء، الآية ٩٧.
(٢) سورة يس، الآية ٦٥.
(٣) سورة القمر، الآية ٤٨.
(٤) سورة الحاقة، الآية ٣٠.
(٥) سورة المزمل، الآية ١٢.
(٦) سورة المؤمنون، الآية ١٠٨.
(٧) سورة النساء، الآية ٥٦.
(٨) سورة الهمزة، الآيتان ٦ ـ ٧.

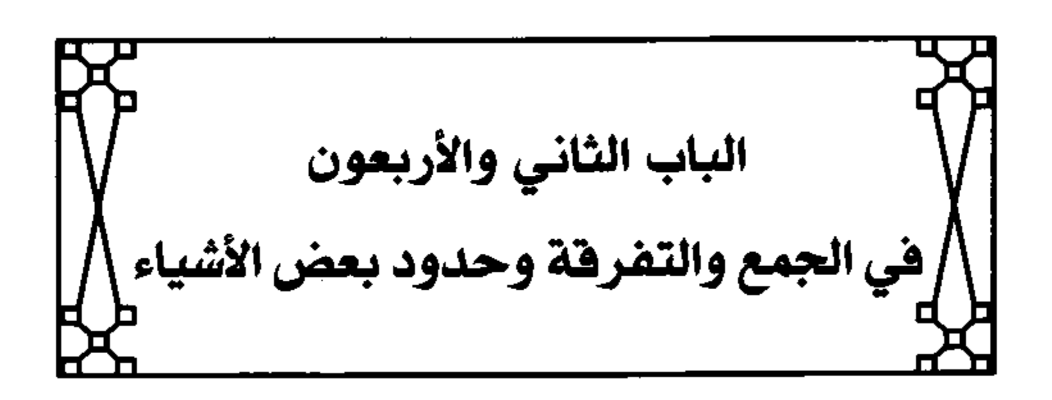
فإن تصبرْ على النيرانِ فاعصِ وإلا كن من العصيانِ قاصي
وفيما قد كسبت من الخطايا رهنتَ[1] النفسَ فاجهدْ في الخلاصِ

وقال آخر:

يا نفسُ لا تضحكي لذنبِ فربَّ ذنبٍ أتى بهلاكِ
من أضحكتْ سِنَّهُ الخطايا اقتحمَ النارَ وهو يبكي

❀ ❀ ❀

(١) في ب: وهنت.



الباب الثاني والأربعون
في الجمع والتفرقة وحدود بعض الأشياء

فصل
في الجمع والتفرقة

الحدّ: عن خيرالنسّاج[1] أنه قال: الجمعُ ما اجتمعَ عليه العلماء، والتفرقةُ ما اختلفوا فيه.

وقال بعضُ العلماء: الجمعُ الإيمانُ والسننُ والأحكام، والتفرقةُ الحالات والمقاماتُ والتصرفات[2] والمعاملات.

وقال الجنيد: القربُ بالوجدِ جمع، وغيبتهُ في البشريةِ تفرقة.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: الجمعُ التوحيدُ، والتفرقةُ وجوهُ العبادات.

الأخبار والآثار في الجمع والتفرقة

عن ابن مسعود رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

---

(١) هو أبو الحسين خير بن عبدالله النسّاج. أصله من سامراء لكنه نزل بغداد. تاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي. صحب أبا حمزة البغدادي وسريّاً السقطي، وكان يذكر أن إبراهيم الخواص صحبه. بلغ ١٢٠ سنة وت٣٢٢هـ. صفة الصفوة ٢/٤٥١.

(٢) في ب: في التصرفات.

«يجمعُ اللَّهُ الأولينَ والآخرينَ لميقاتِ يوم معلومٍ قياماً أربعين سنة، شاخصةً أبصارهم، ينتظرون فصلَ القضاء...»[1].

وعن ابن عمر قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«يدُ اللَّهِ على الجماعة، فاتَّبعوا السوادَ الأعظم، فإنه من شذَّ شذَّ في النار»[2].

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«هجرةُ المؤمنين ثلاثاً، فإن تكلّما، وإلا أعرضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهما حتى يتكلما»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«ستكونُ فِتَنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومن وجدَ ملجأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ به»[4].

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«مروا أولادكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنين، واضربوهم عليها وهم

---

(١) قال الحافظ الهيثمي: رواه كله ـ في حديث طويل ـ الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٤.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/١١٥ ـ ١١٦ من سبعة أوجه، وأوله «لا يجمعُ اللَّهُ هذه الأمة على الضلالة أبداً»، وعلق عليها من بعد قائلاً... فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد. اهـ. وبلفظ قريب رواه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/٤٦٦ رقم ٢١٦٧، وضعفه في ضعيف سنن الترمذي ٣٨٢.

(٣) جزء من حديث أوله: «لا تدابروا ولا تقاطعوا...» رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/١٧٣ رقم ٣٩٥٧ وقال في مجمع الزوائد ٨/٦٧: وهو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وثقه ابن حبان وضعّفه غيره، وبقية رجاله ثقات.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/١٧٧.

أبناءُ عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»[1].

وعن عبدالله بن عباس قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«شرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ، يُدعىٰ إليه الشبعان، ويُحبَسُ عنه الجائع»[2].

وعن أبي هريرة قال: رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«من أمَّ أصحابَهُ خمسَ صلواتٍ إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه»[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«من أشارَ في صلاتهِ إشارةً تُفْهَمُ عنه فَلْيَعُدْ لها»[4] يعني الصلاة.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة رقم ٤٩٥، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (رقم ٤٦٦): حسن صحيح، وأحمد في المسند ١٨٠/٢، ١٨٧.

(٢) رواه الطبراني، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٣٣٩١ ولعله هو الذي عناه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٤ عندما قال: وفيه راو لم أجد من ترجم له.
والحديث ثابت من رواية أبي هريرة في أكثر من مصدر، منها في صحيح مسلم: «بئس الطعام طعام الوليمة يُدعى إليه الأغنياء ويترك المساكين»، وبألفاظ متقاربة أخرى. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ١٥٣/٤ - ١٥٤، وأبو داود، صححه الألباني في صحيحه رقم ٣١٨٣، وأحمد في المسند ٢٦٧/٢، ٤٠٥. وهو في صحيح الجامع الصغير ٣٧٠٦.

(٣) جزء من حديث أوله: «من أذَّنَ خمس صلوات...» رواه البيهقي، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٣٧٧، وهو في تاريخ بغداد ٧٣/٦ في ترجمة إبراهيم بن رستم أبي بكر الفقيه المروذي.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الإشارة في الصلاة ٢٤٨/١ رقم ٩٤٤ وقال: هذا الحديث وهم. وضعَّفه في ضعيف سنن الترمذي رقم ٢٠٠. وانظر العلل المتناهية ٤٣٠/١ والتعقيب عليه في الهامش.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات
في الجمع والتفرقة

قال الثوري[1]: الجمعُ بالحقِّ تفرقةٌ عن غيره، والتفرقةُ عن غيرِه جمعٌ به.

ومعنى هذا الكلام: إذا علقتَ كلَّ قلبِكَ بالحقِّ فقد جمعتَ جميعَ همَّتِكَ له وفيه، فهذا عينُ الجمع. وإذا علقتَ قلبكَ بغيرِهِ تفرَّقَ عليك قلبك، وتفتَّتْ همَّتُك، وتشتَّتْ أمورك.

وحُكي عن الواسطي أنه قال: إذا نظرتَ إلى ربِّكَ جمعت، وإذا نظرتَ إلى نفسِكَ فرَّقت.

يا جامعاً مانعاً والدهرُ يرقعه   مفكِّراً أيَّ بابٍ منه يغلقهُ
جمعتَ مالاً ففكِّرْ هل جمعتَ له   يا جامعَ المالِ أياماً تفرقهُ

فصل
في حدود بعض الأشياء

الحدّ: قال بعضُ أهلِ الكلام: الحدُّ النهايةُ التي ينتهي إليها تمامُ المعنى.

وقيل: الحدُّ الكشفُ عن بعضِ الشيءِ بعبارةٍ أوضحَ منه.

وقيل: الحدُّ المانعُ الجامع، وسُمِّيَ البوَّابُ حدّاداً لمنعهِ الناسِ من الدخول.

وقيل: الحدُّ الحاجزُ بين الشيئين، محسوساً ومعقولاً.

ومن حكمه: أن يدخلَ فيه كلُّ ما هو منه، وأن يخرجَ كلُّ ما ليس منه.

---

(١) هكذا في النسختين، وورد في مواضع أخر، وليس هو سفيان الثوري رحمه الله. وقد يكون «النوري» يعني أبا حسين أحمد بن محمد، أو غيره.

وقولهم: فسادُ الحد: الزيادةُ فيه، والنقصانُ منه.

وحدُّ الحدِّ عندهم: قولٌ دالٌّ على طبيعةِ الشيءِ الموضوع، مميزٌ له ممّا سواه.

وقد سُطِّرَ هذا الفصلُ على حروفِ المعجم.

الألف

الإبداع: إيجادُ الشيءُ من لا شيء.

الأبد: مدةٌ لا يُتوهَّمُ انتهاؤها بالتفكُّرِ والتأمُّلِ ألبتة.

الاتحاد: امتزاجُ الشيئينِ واختلاطُهما حتى يصيرا واحداً.

الاتصال: نهاياتُ الاتحاد.

الإثم: ما يجبُ التحرُّزُ عنه شرعاً وطبعاً.

الاجتهاد: بذلُ المجهودِ في طلبِ المقصودِ من جهةِ الاستدلال.

الاجتماع: تقاربُ الأجسامِ بعضِها من بعض.

الأجلَ: وقتٌ جُعِلَ عَلَماً للحادثِ الكائن.

الإجماع: العزمَ التامُّ على أمرٍ من جماعةِ أهلِ الحَلِّ والعَقْد.

الاحتياط: التحفظُ والاحترازُ من الوجوهِ لئلا يقعَ في[1] مكروه.

الاختيار: الميلُ إلى الخير[2]، وإلى ما هو الأفضلُ والأَوْلى، من الخيرة.

الآخر: ما تأخَّرَ عن غيرِهِ بلا منقصةٍ ولا تبديل.

الأداء: عبارةٌ عن تسليمِ الواجبِ في وقته.

الإدراك: تصوُّرُ[3] نفسِ المدرَكِ بصرفِ المدرِك.

---

(١) في ب: فيه.

(٢) في أ: الخبر.

(٣) في ب: قصور.

الأذان: الإعلام وفكُّ الحجر.

الإرادة: قوةٌ يُقْصَدُ بها الشيءُ[1] دون غيره.

وقيل: الإرادةُ معنى ينافي الكراهةَ والاضطرار، فيكونُ الموصوفُ به مختاراً فيما فعله. وإرادةُ المخلوقِ هي قوةٌ نفسانيةٌ تميلُ نحو الاستعمال.

الارتياب: شكٌّ تقارنُه[2] تهمة.

الأزليّ: الذي لم يكنْ ليس، والذي لم يكنْ ليس لا علّةَ له في الوجود.

الاستحسان: هو تركُ القياس، والأخذُ بما هو أرفقُ للناس.

استصحابُ الحال: هو التمسُّكُ بالحكمِ الثابتِ في حالةِ البقاء.

الاستطاعة: التهيُّؤ لتنفيذِ[3] الفعلِ بإرادةٍ مختارةٍ من غير عائق.

الاستنباط: الاستخراج، من قوله: نبطَ الماء، إذا خرج.

الإسراف: المجاوزةُ عن الحد.

الأسف: التحسُّرُ على فائت.

الاسم: عند أهل اللغة ما يكون لازماً للمسمّى.

وقيل: الاسمُ كلُّ لفظٍ مفردٍ يدلُّ على معنى.

وعند أهلِ الكلام: الاسمُ هو المسمّى بعينه.

الاشتراك: إثباتُ الشركةِ في شيء، يقال: اشتركنا وتشاركنا في كذا.

إشارةُ النص: ما ثبتَ بظاهرِ النصِّ لكن غيرُ مقصودٍ به؛ لأنه ما ساق الكلامَ لأجله.

---

(١) في ب: تقصد الشيء.
(٢) في أ: تقاربه.
(٣) في ب: لتقييد.

الإصرارُ: الإقامةُ على الذنبِ والعزمُ على فعلِ مثله.

الأصل: ما يُبنىٰ عليه غيره.

وأصولُ الفقه: ما بُنيتْ عليه الأحكام.

الإطلاق: هو الرفع، ورفعُ القيد.

الإعادة: إيجادُ ما أُعدم، وهو أيسرُ من الإنشاءِ قطعاً.

الاعتكاف والعكوف: الإقامة، معناهُ لا أبرحُ من بابكَ حتى تغفرَ لي.

الاعتماد: القصدُ إلى الشيءِ والإسنادُ إليه مع حسنِ الركون.

الاعتقاد: استثباتُ الشيءِ في نفسه.

الافتراق: حالُ تَباعدِ أجسامٍ ما بعضِها من بعض[1].

الإلزام: إلجاؤكَ الخصمَ إلى يقولَ مثلَ ما تقولُ به.

الألم: ما تنفرُ عنه النفسُ أو عن إدراكه.

الإمامة: الرئاسةُ في الدِّين والدنيا.

الأمانة: ما وجبت على المكلَّف أداؤها بلا نقصانٍ ولا تأخير.

الأمر: قولهُ لغيرهِ على سبيلِ الاستعلاء، لا على سبيلِ التذلُّلِ والخشوع: افعلْ، واعمل، وما يجري مجراه. وهو على وجوه.

والفرقُ بين الأمرِ والإرادة: الأمرُ مفوَّضٌ إلى المأمورِ، إن شاءَ فعلَ، وإن شاءَ لم يفعل. والإرادةُ غيرُ مفوَّضٍ إلى أحد، بل يحصل[2] كما أرادَهُ المريد.

الأُمُّ: الأصلُ الجامعُ المرجوعُ إليه نسبةً أو مآلاً.

وسُمِّيَ اللوحُ المحفوظُ أمَّ الكتاب لأنه أصلٌ جامعٌ مرجوعٌ إليه في

---

(١) التعريفان السابقان لم يردا في أ.

(٢) في ب: بل تحصيله واجب.

الكوائن[1].

الإنسان: خاصيةُ[2] معرفةِ حقائقِ الأشياء، ومنه تنبعثُ إرادةُ صلاحِ العاقبة، فمن بالغَ فيه فهو المرتقي إلى الأفقِ الأعلى، ومن تركَهُ فهو منحطٌ إلى رتبةِ البهائم.

وبلسانِ أهلِ الحكمة: الإنسانُ حيٌّ ناطقٌ، ضحّاك، ثابت[3]، منتصبُ القامة، قابلٌ للعلمِ والجهلِ والتأدُّب.

الانقطاع: هو العجزُ عن تصرُّفِ ما التزمه.

الانفراد: انفصالُ المادةِ بانقسامِ لطيفةٍ صغيرةِ القدّ[4].

الانفصال: هو تباينُ المنفصلات.

الأول: ما تقدَّم غيرَهُ[5]، خيرٌ محض، موجدٌ لكلِّ موجود، وهو الواحد.

الإهلاك: فعلٌ يلاشي أجزاء الجسم، ويفرّقُ بعد ذلك.

الإيثار: تقديمُ أحدِ الشيئين على الآخر، وقد يؤثرُ الإنسانُ غيرَهُ على نفسه.

الآية: العلامة. والآيةُ من القرآن: الكلامُ المتصلُ إلى انقطاعه.

الباء

الباطل: ما لا حكمَ له أصلاً.

البدل: كلُّ مقدورَيْن لم يكنْ أحدهما بالوجودِ أولى من الآخرِ لولا

---

(١) في ب: الأكوان.
(٢) في أ: خاصيته.
(٣) في أ: مايت!
(٤) هكذا في ب، ولم يرد هذا التعريف والذي يليه في أ.
(٥) في ب: غيره عليه!!

اختيارُ مختار. وهذا بدلَ أن يحرِّك الرجلُ يدَهُ يمنةً بدلاً من تحريكها يسرة.

البدعة: ما يُفعلُ من الدياناتِ ما لم يسنَّ النبيُّ ﷺ ولا أذنَ فيه.

البديهةُ: معرفةٌ ثاقبةٌ تجيءُ بلا فكرٍ ولا قصد. فالبديهةُ في المعرفةِ كالبديعِ في العقل[1].

البرهان: بيانُ صدقِ الدعوى.

البشارة: خبرٌ سارٌّ صدق، يُدْخِلُ السرورَ في القلب، فيظهرُ أثرهُ في بَشَرةِ الوجه. وقد يُطلقُ ذلك على الشرّ[2] مجازاً.

البعض: اسمُ لكلِّ جزءٍ يتركَّبُ الكلُّ منه ومن غيره[3].

البلاغة: حسنُ اللفظِ في صحةِ المعنى.

البيان: ما يخرجُ الشيءَ من حدِّ الاشتباه والالتباسِ بإشارةٍ أو دلالةٍ أو عبارةٍ أو كناية.

البيِّنة: مأخوذةٌ من البيان، وهو الفصل.

التاء

التأويل: الإخبارُ عن مضمونِ الشيء، من قولهم: آلَ الشيءُ إلى كذا أي صارَ إليه.

التبيين: علمٌ يحصلُ عقيبَ الالتباس[4].

التحرّي: طلبُ الشيءِ بغالبِ الرأي عند تعذُّرِ الوقوفِ على حقيقته.

التخويف: تعريفُ وجهِ الضررِ قولاً ودلالة.

---

(١) الجملة الأخيرة لم ترد في أ.

(٢) في أ: على الخير والشر. .

(٣) في النسختين: عنه وعن غيره.

(٤) في أ: الالتماس.

التخيّل: قبولُ صورِ[1] المحسوساتِ بعد مفارقتها وزوالها عن الحسّ.

التدبير: هو استعمالُ الرأي بفعلٍ شاق.

وقيل: التدبيرُ إجراءُ[2] الأمورِ على علمٍ بالعواقب، وهي للَّهِ تعالى حقيقة، وللعبدِ مجازاً.

التذكير: مبالغةُ الإنذارِ وتكريره، ولا يجبُ إلا فيمن ينفعه.

الترجّي: هو طلبُ شيءٍ يترجّحُ جانبُ وجودهِ على عدمهِ عند الراجي.

الترك: قطعُ العملِ[3] في الأصل، وهو ضدُّ الفعلِ المحسوس.

التساوي: اشتراكُ الذاتينِ في كلِّ الصفات.

التشابه: اتفاقُ الشيئينِ في العينِ حتى يلتبسا في الحسّ والإدراك.

التصوُّرُ العقلي: هو حصولُ صورِ الموجوداتِ في النفس ملخصة.

التعب: استرخاءٌ يحصلُ في بعضِ الأعضاء. وقد يكونُ ذلك في بطش، أو سعي، أو مشي، أو فكر.

التعدية: نقلُ الحكمِ من الأصلِ إلى الفرعِ بمعنى جالبٍ للحكم.

التعريض: أن يُذْكَرَ شيءٌ والمرادُ غيرُ مذكورٍ في اللفظ، كما قال إبراهيمُ الخليلُ عليه السلام حين سُئل: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[4].

التفسير: هو العبارةُ عن الشيءِ بلفظٍ أسهلَ وأيسرَ من لفظِ الأصل.

التفضيلُ بين الشخصين: معناهُ أن أحدهما أكثرُ اختصاصاً بالخصالِ التي يستحقُّ بها للتقديم.

---

(١) في ب: صورة.

(٢) في أ: جزاء، وفي ب: اجزاء!

(٣) في أ: العهد.

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان ٦٢ ـ ٦٣.

وقيل: المرادُ به أن أحدهما أكثرُ ثواباً عند الله تعالى.

التقليد: قبولُ القولِ أو الفعلِ بلا برهانٍ وبيان.

التكفير: الخروجُ من الذنب[1] والعقابِ بذمّ[2] أو مدحٍ أو عذرٍ أو مالٍ وغيره.

وقيل: التكفيرُ لفظٌ مشتركٌ يستعملُ في إخراجِ الإنسانِ من حدِّ الإسلامِ أيضاً[3].

التكليف: هو أن يكونَ للمأمورِ فيه كلفةٌ ومشقّة.

التوهُّم: هو موافقةُ الظنِّ للعقلِ من غيرِ إثباتِ حكم.

الثاء

الثناءُ المطلق: يفيدُ المحاسنَ دون المساوىء.

وقد يكونُ الثناءُ بالقبيحِ أيضاً، ولكن بضد[4]، فيقال: أثني عليكَ بكذا.

والنثاء ـ بتقديمِ النونِ على الثاء ـ لا يكونُ إلا شرّاً[5].

الثواب: ما يرجعُ على المحسنِ من إحسانه، وعلى المسيءِ من إساءته، فهو جزاءُ الأفعال.

وقال أهلُ الشرع: الثوابُ هو اللذَّةُ التي ترجعُ إلى الطبعِ جزاءً على طاعته، وما يجري مجراها من الحمدِ والمدحِ بالأسماءِ الحسنه، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ الماءُ، أي رجع.

---

(١) في أ: الذم.

(٢) في أ: بندم (بدون نقط). ويعني بالذم الندم على ما فعله من شر، أو تقبيح فعله.

(٣) التعريف الآخر لم يرد في أ.

(٤) في أ: ولكن تفيد.

(٥) في ب: يكون الأسوأ. ولعل الكلمة من «نثا» فلاناً إذا اغتابه.

الثيب: من كان مصيبها عائداً إليها في الإصابة[1].

الجيم

الجائز: الذي ظهرَ نفاذهُ إلى الحكمِ الموضوعِ له مع الأمنِ عن الذمِّ والإثم، مأخوذٌ من المجاوزة. وجاوزَ السهمُ: إذا تعدَّى عمّا أصابه.

وإذا قيل: إن البيعَ جائز، أفادَ أن الملكَ قد وقعَ به، وانقطعَ حقُّ الأولِ عنه.

وإذا قيل: إن الصلاةَ جائزة، أفادَ أن الفرضَ قد سقطَ عنه، ولا إعادةَ عليه.

الجزاء: اسمٌ لما يقابلُ العملَ فيوعدُ عاملُها بإزائها من خيرٍ أو شرٍّ بعدلِ اللّهِ تعالى وفضله.

الجِزم: ما له ثلاثةُ أبعاد: طول، وعرض، وعمق.

الجزء: قريبٌ من البعض، إلا أن البعضَ يتجزَّأ، والجزءُ لا يتجزَّأ.

الجسم: هو المتركبُ من جوهرين فصاعداً.

وقيل: الجسمُ هو الذاهبُ في الجهات.

الجنس: هو اسمٌ دالٌّ على كثيرين مختلفين بالنوع.

وجنسُ الأجناس: هو الذي لا جنسَ أعمَّ منه، كالجوهرِ للجسم، ونوعُ الأنواعِ ما لا أخصَّ منه، كالإنسان.

الجواز: ما وقفَ بين الواجبِ وغيرِ الواجب.

الجوهر: القائمُ بنفسه، حاملٌ للأعراض، قابلٌ للكيفيات، لا يتغيَّرُ ذاتية[2].

---

(١) هكذا وردت العبارة في النسختين.

(٢) في ب: ذاتيته.

الجهة: ما يحيطُ بالجسم، وهي ستةٌ معروفة.

الحاء

الحاجة: حالةٌ تقتضي دفعَ[1] الضررِ من غيرِ تعيينِ[2] الطريق.

وقيل: الحاجةُ إذا نالها المحتاجُ صلح، إما بزيادةٍ في جسمه، أو نقصانٍ أو اعتدال.

والفرقُ بين الحاجةِ والرغبةِ، أن الحاجةَ لازمة، والرغبة عارضة.

وقيل: الحاجةُ هي نقصٌ يرتفعُ بالمطلوبِ وينجبرُ به.

الحاس: هو قوةٌ نفسانيةٌ مدركةٌ لصورِ المحسوس.

الحال: كيفيةٌ سريعةُ الزوال.

الحجّة: هي الوجهُ الذي يكونُ به الظفرُ عند الخصومة.

الحرام: ما يستحقُّ الذمَّ على فعله.

الحزم: قوةٌ تُحْدِثُها شدةُ الثقةِ بأوائلِ الأمور، مع سوءِ الظنِّ بعواقبها.

الحزن: هو انقباضُ النفسِ من داخلٍ إلى خارجٍ على المجرىٰ الطبيعي.

الحس: هو قبولُ صورِ المحسوساتِ في النفس.

الحسن: هو الكائنُ على وجهٍ يميلُ إليه الطبع، وتقبلهُ النفس.

الحفظ: هو ثباتُ[3] صورِ المعقولاتِ والمحسوساتِ في النفس.

الحقد: غضبٌ يبقى في النفسِ على وجهِ الذهن.

الحق: ما غلبَ حجُجه، وأظهرَ التمويهَ في غيره.

---

(١) في ب: رفع.
(٢) في أ: تعين.
(٣) في أ: هو بيان.

وقيل: الحقُّ وضعُ الشيءِ في موضعه، إمّا في الحكم، وإما في المحلِّ الذي يستحقُّه.

الحقيقة: هي اللفظةُ المستعملةُ لإفادةِ ما وُضِعَ له في أصلِ المواضعة. وأمارةُ ذلك أن لا يكون لنفيه[1] عنه مجال، كاسمِ الماءِ للمائعِ السائل، لا يجوزُ نفيُ ذلك الاسمِ عنه.

الحلال: ما أُبيحَ فعلهُ، مأخوذٌ من الحِلّ، وهو الفتحُ والإطلاق.

الحمد: ثناءٌ حسنٌ لأجلِ فعلٍ حسن.

الحمق: هو الذي يخطىءُ معرفةَ الأشياء، ويضعها في غيرِ موضعها.

الحياة: ما يصحُّ بوجودهِ إدراكُ الحقائق، جزءاً وكُلاً.

وقيل: الحياةُ أصلٌ له حركةٌ، وحسٌّ، وعقل، ونماء، وتربية.

والحياةُ الحقيقيةُ للَّهِ تعالى، لأنه حيٌّ بحياةِ نفسه، وغيرهُ يكونُ حيّاً بإحيائه.

الخاء

الخاصّ: كلُّ لفظةٍ دالَّةٍ على معنى منفردٍ[2] بصيغتهِ وضعاً. مأخوذٌ من قولهم: اختصَّ فلانٌ بكذا، أي انفردَ به. ومنه: الخصاصة، وهي الحاجةُ الموجبَةُ للانفرادِ عن المال.

والخاصَّةُ: عرضٌ يختصُّ به نوعُ واحد. كالضحكِ في الإنسان.

الخاطر: صوتٌ خفيٌّ يلقيه المَلَكُ إلى أذنِ المكلَّف.

وقيل: الخاطرُ اعتقادٌ أو ظنٌّ يتضمَّنُ التخويفَ والتنبيهَ وترتيبَ الأدلة.

الخبر: هو الكلامُ الدالُّ على أمرٍ كان، أو سيكون، صدقاً أو كذباً.

---

(١) في ب: نفيه. ولم ترد العبارة الأخيرة في أ.

(٢) في أ: متفرد.

خبرٌ متواتر: ما نقلَهُ جماعةٌ عن جماعةٍ لا يتصوَّرُ توافقهم على الكذب.

خبرُ المشهور: ما تلقتْهُ العلماءُ بالقبول، وهو الذي نقلَهُ واحدٌ عن جماعة، أو جماعةٌ عن واحد، فيكونُ أحدُ طرفيهِ في حيِّزِ التواتر، والآخرُ في حيِّز الآحاد.

خبرُ الآحاد: ما نقلَهُ واحدٌ عن واحد.

الخُبْر ـ بضمِّ الخاء ـ هو العلمُ بالشيء. والخبير: العالم.

والخبر[1] **أيضاً**: غزارة المعرفة، يقال: خبرتهُ أي أصبتُ خبره.

الخُرق: الإقدامُ على الشيءِ بلا رويَّةٍ ولا تأنٍّ[2].

الخطأ: ضدُّ الصواب، ومعناهُ مخالفةُ القصد.

وقيل: الخطأ عدولٌ عن الاستقامة.

الخطاب: كلُّ كلامٍ قُصِدَ به تفهيمُ الغير. وهو على ضربين: حقيقة، ومجاز..

الخفيّ: اسمٌ لكلِّ ما استترَ معناهُ وخفيَ مرادهُ بعارض.

الخَلْق: ما حدثَ من فاعلهِ مقدَّراً مرتَّباً على مقدارٍ يعلمه، ولا يوصفُ به أفعالُ العباد؛ لأنه لا يكادُ يسلمُ فعلهم من تقصيرٍ عن بلوغِ المراد. وأفعالُ اللّهِ تعالى جاريةٌ على حسبِ إرادته، تباركَ وتعالى.

الخلود: المكثُ على جهةِ الدوام.

الخير: منافعُ حسنة، ليس فيها ضررٌ متوقَّع.

---

(١) هذه الكلمة حقها فتح الخاء أو كسرها، مع سكون الباء.

(٢) في أ: ولا تاني مصيب، وفي ب: ولا تاتي مصيب!

الدال

الداعي: هو الباعثُ على الفعل. والباعثُ هو العلم، والظنُّ يقومُ مقامه.

الدال: فاعلُ الدلالة. والدلالةُ ما يتوصَّلُ بالنظرِ فيه إلى العلمِ بالمدلولِ عليه. والمدلولُ هو المطلوب.

الدائم: هو المستمرُّ[1] الوجود.

الدليل: هو المرشدُ إلى المطلوب، المعرِّفِ للمقصود، ومنه: دليلُ القافلة.

الدِّين: اسمٌ لجميعِ ما تعبَّدَ اللَّهُ به خَلْقَهُ.

الذال

الذات[2]: قال أهلُ الشرع: ذاتُ الشيءِ نفسهُ المعاني الذاتية، ما لا ينفكُّ عنه الذات، لا في الوهم، ولا في الحسّ، كالتركيبِ في الجسم.

الذكاء: نهايةُ الفكرة. وقيل: إدراكُ الفعلِ الأشياءَ عن استقصاءٍ[3] سريعاً. وأصلهُ من ذكتِ النارُ أي اشتعلت.

الذمّة: العهد. قال اللَّهُ تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[4] أي عهداً.

وقولهم: الدِّينُ في الذمَّة، أي واجبٌ عليه؛ بسبب الوجوبِ الموجودِ من جهته، لأن الالتزامَ نوعُ عهد.

الذَّنْب: ارتكابُ ما استقبحهُ الشرعُ والعقل، ويستوجبُ المذنبُ به الملامةَ والإلامة.

---

(١) في أ: المستقر.

(٢) لم ترد الكلمة في النسختين.

(٣) في أ: إدراك الفعل عن استقصاء، وفي ب: ادراك الفعل على الأشياء الاستقصاء!

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠.

الذّهن: هو جودةُ التمييزِ بين الأشياءِ الظاهرةِ والباطنة.

الراء

الرأي: هو وضوحُ حقيقةِ الشيءِ في النفسِ بنهايةِ الفكرة.

الرجوع: العودُ إلى الحالةِ الأولى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1] أي لا يملكُ أمرَهُمْ أحدٌ في الآخرةِ سواه، كما له الأمرُ في بدءِ خلقهم.

الرُّخصة: اسمٌ لما يعبَّرُ به عن الأمرِ الأصلي بعارضٍ إلى يُسرٍ وتخفيف، توسعةً على أصحابِ الأعذار، كتناولِ الميتةِ عند المخمصة، وكشربِ الخمر عند الإكراه. قيل: في هذه الحالةِ الحرمةُ باقية، لكن الإثمَ يرتفع.

الرؤية: هي الإصابةُ بين خواطرِ النفس[2].

الرِّي: زوالُ شهوةِ الماءِ عقيبَ الشرب.

الزاي

الزجرُ: المنعُ من الفعلِ بضربٍ من الوعيد.

الزَّلّة: الخطأ. وزلَّةُ الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كالسهوِ للمصلي، وهي بلا قصد، ولا عزم، ولا علم، ولا إثبات.

الزنا: الوقوعُ في محلِّ الولادةِ على وجهِ الحرام. وما سوى ذلك يسمَّى زناً مجازاً، بدليلِ جوازِ نفيه.

الزيادة: نقيضُ النقصان، وهو ما ازدادَ على المقدارِ المعيَّن.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(٢) في ب: الخواطر النفس! ولم ترد هذه الفقرة والتي تليها في أ.

السين

السبب: ما يتوصَّلُ به إلى الحكمِ من غيرِ أن يثبتَ الحكمُ به، وسمِّي الحبلُ سبباً لأنه يتوصَّلُ به إلى الماء. وأما علَّةُ الوصول فهو الاستقاء.

السعادة: والبخت، والجدّ: نظائر.

السَّفَه: لغةً عبارةٌ عن الخفَّةِ والاضطراب[1].

وقيل: السَّفَهُ تركُ العملِ بالعقل، مع قيامِ العقل.

السَّفيه: هو العاملُ[2] بالجهل، مع العلمِ بأنه مبطل.

السقم: الألم، لا يتولَّى فعلَهُ إلا الله، وهو محمودٌ مشكور.

السكوت: تركُ استعمالِ آلةِ الكلام.

السمع: ما دلَّ عليه دلالةً مسموعة، وهو الآية، والخبر.

السُّنَّة: ما فعلَهُ النبيُّ ﷺ وداومَ عليه ليُقتدىٰ به. وهي في اللغةِ عبارةٌ عن الطريق، من السَّنّ؛ لملازمةِ السلوكِ فيها.

السَّهو: نسيُ[3] علومٍ مخصوصة، فإن استمرَّ به السَّهوُ مع صحةِ الجوارحِ سُمِّي جنوناً.

الشين

الشِّبَع: زوالُ[4] شهوةِ الطعامِ بالأكل.

الشجاعة: قوةٌ مركَّبةٌ من العزِّ والغضب. تدعو إلى شهوةِ الانتقام.

الشرط: ما يقفُ عليه وجودُ العلَّة. وهي في اللغةِ عبارةٌ عن العلامة،

---

(١) في أ: السعة: الخفة والاضطراب! كما ورد فيها «السعة» من الجملة التالية.
(٢) في أ: العالم!
(٣) في أ: نفي.
(٤) في أ: نزول!

ومنه سميت الصكوكُ شروطاً؛ لكونها أعلاماً على العقود.

الشرع: ما بيَّنهُ الرسولُ ﷺ وأوضحَهُ وسهَّلَ معرفتَهُ. يقال: شرعَ اللّهُ كذا أي جعلَهُ طريقاً ومذهباً ظاهراً.

والمرادُ بالشرعِ المذكورِ على لسانِ الفقهاءِ أحكامُ[1] الشريعة.

الشرك: الاسمُ من الإشراك، وهو إثباتُ الشريك[2]، إمّا خفياً، أو جلياً.

الشِّعر: ما هو مركَّبٌ من حروفٍ ساكنةٍ ومتحرِّكةٍ بقوافٍ متوازنة.

الشفاعة: السؤالُ من الغيرِ للغير، ليُسقِطَ عنه ضرراً، أو يوصلَ إليه نفعاً. مأخوذٌ من الشَّفع، الذي هو ضدُّ الوتر، ويسمَّى «الشفيع» في الملكِ لأنه يضمُّ ملكَ غيرهِ إلى ملكِ نفسه.

الشكّ: هو تردُّدُ النفسِ بين النفي والإثبات.

وقال بعضهم: هو ترادفُ الخطراتِ بعضُها على النفي، وبعضُها على الإثبات. وأكثرُها على النفي. واليقينُ ترادفُ الخطراتِ كلِّها على الإثبات.

الشهوة: هي التشوُّفُ[3] على طريقِ الانفعالِ.

الشيء: ما يصحُّ أن يُعْلَمَ، أو يُخبرَ عنه.

الصاد

الصادف: هو العلم، أو الظن، أو الاعتقادُ بقبحِ الفعل، أو بما فيه من الضررِ وفواتِ النفع.

الصحيح في العباداتِ والمعاملات: ما استجمعَ أركانَهُ وشرائطه، بحيث يكونُ معتبراً في الحكم.

---

(١) في ب: الشارع لأحكام.
(٢) في ب: الشريك جهلاً.
(٣) في ب: السوق؟

والصحيحُ من الحيواناتِ ما اعتدلت واستكملت قوَّتها.

الصريح: ما انكشفَ وظهرَ مرادُهُ من غيرِ قرينةٍ، حقيقةً كان أو مجازاً. ومنه سُمِّي القَصْرُ صَرْحاً لظهورِهِ وارتفاعه.

الصفة: ما تميَّزتْ به الذات. فصفةُ الذاتِ ما لازمَ الموصوف. ومن شرطهِ أن يصحبَ الذات الصواب[1] ما أصيبَ به المقصودُ بحكمِ الشرع.

الصوت: معنى يحصلُ من اصطكاكِ جسمين متكافئين.

الضاد

الضدّ: هو المنافي لما يقابله.

الضرب: إيصالُ الألمِ إلى الغير. ويُرادُ به السَّيْرَ أيضاً.

الضرورة: ما يحلُّ بالإنسانِ من حاجة، أو من فعلِ غيره، ممّا لا يتهيَّأُ دفعُها إلا بطريقٍ واحد.

الضَّرَر: تفويتُ المنفعةِ المستحقَّة.

وقيل: الضَّرَرُ ما يتألَّمُ به قلبُ الإنسان.

الضلالة: الهلاك.

والضلال: العدولُ عن الحقِّ إلى الباطل.

وقيل: أصلُ الضلالِ الغيبوبة. يقال: ضلَّ الإنسانُ إذا غابَ عنه حفظُ الشيء. ومعنى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[2] أي لا يغيبُ عنه شيء، ولا يغيب عن شيء.

---

(١) في ب: أن يصحب الصواب.

(٢) سورة طه، الآية ٥٢.

الطاء

الطاعة: هو العملُ طوعاً بموافقةِ[1] الأمر. وهو فعلٌ يوافقُ تعظيمَ[2] المطاع.

الطلب: صرفُ الإمكانِ في تحصيلِ ما يمكنُ إدراكهُ محسوساً ومعقولاً.

الطغيان: مجاوزةُ الحدِّ. وكلُّ شيءٍ جاوزَ الحدَّ فقد طغى.

الطلاق: رفعُ القيدِ مطلقاً. وفي الشرع: عبارةٌ عن رفعِ قيدٍ مخصوص.

الظاء

الظاهر: ما انكشفَ واتَّضحَ للسامعِ المرادُ بنفسِ اللفظِ من غيرِ تأمُّل، وضدُّهُ الخفيّ.

الظلم: لغةً وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه. يقال: ظلَمَ الشَّعر: إذا ابيضَّ في غيرِ أوانه. وفي عرفِ أهلِ الشرع: هو المتعدِّي على حقِّ محترم[3].

وقيل: الظلمُ وضعُ الشيءِ في غير موضعه، ومنعُ الشيءِ عن مستحقِّه، وتكليفُ ما لا يطاق.

الظنّ: أحدُ طرفي الشكِّ بصفةِ الرَّجَحانِ من غيرِ عقدِ القلبِ على أحدهما.

وفي كتابِ اللَّهِ تعالى يردُ الظنُّ في مواضعَ بمعنى العلم، قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾[4].

---

(١) في أ: هو العمل لغيره طوعاً لموافقته. وفي ب: هو العمل الغير طوعاً!

(٢) لم ترد «تعظيم» في أ.

(٣) في أ: محرم.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧١، بمعنى أيقنوا. صفوة التفاسير ٤٨١/١.

وقيل: الظنُّ إصابةُ المطلوبِ بضربٍ من الأمارة.

وقيل: الظنُّ ترجيحُ أحدِ الجائزينِ على الآخر لأمارةٍ صحيحة.

العين

العادة: ما عادَ[1] الناسُ إليه مرةً بعد أخرى واستمرُّوا عليها.

وقيل: العادةُ ما استمرَّ على الزمانِ وداوم[2].

العامُّ: ما ينتظمُ جمعاً من المسمَّياتِ غيرَ مقدَّرٍ لفظاً، كقولنا: من، وكل، وشيء، وما. أو معنى ولفظاً كقولنا: رجال، ونساء.

العبادة: العملُ للَّهِ تعالى.

وقيل: العبادةُ إظهارُ العبوديةِ بالعلمِ والقولِ والفعل[3].

العبث: فعلٌ لا لغرضٍ أصلاً.

العُجْبُ: ظنُّ الإنسانِ بنفسهِ أنه على الحالةِ الجميلةِ التي يحبُّ[4] لنفسهِ أن يكونَ عليها.

العجز في اللغة: القصورُ عن دركِ البغيةِ بعد الاجتهادِ في طلبها والطمعِ في بلوغها.

العجول: هو الذي يتبعُ ما يتخيَّلُ في وهمهِ تخيُّلاً، من غيرِ نظرٍ ولا فهم.

العدل: التسويةُ بين الشيئين من غيرِ ميلٍ إلى أحدهما، كالعدل إذا مالَ أحدُ الطرفين سقطتِ الحمولةُ عن ظهرِ الدابة.

---

(١) في النسختين: ما أعاد.
(٢) في ب: ودوام.
(٣) في ب: أو القول أو العمل.
(٤) في أ: يجب.

العَرَض: ما يعرضُ من الجوهرِ[1] وجوداً ويفنىٰ من غيرِ تغيُّرِ الجوهر.

العُرْف: ما استمرَّ في النفوسِ من جهةِ شهاداتِ العقود[2]، وتلقتْهُ الطبائعُ السليمة[3].

العزم: الإرادةُ المتقدِّمةُ لتوطينِ النفسِ على الفعل، إرادةٌ متعلِّقةٌ بفعلٍ مقدَّمٍ عليه، بخلافِ القصد، لأن القصدَ يقارنُ الفعل، والعزمُ يتقدَّمُ ولا يقارنُ. وكذا النيَّةُ تتقدَّمُ ولا تُقارن. وتمامهُ في فصله.

العطش: شدةُ شهوةِ الماءِ وحاجتهُ إليه، بحيث يستضرُّ بتأخيرِهِ.

العقوبة: ما يعقبُ الجنايةَ من الآلام. ولا يقالُ لشيءٍ من المصائبِ عقوبة؛ لأنها طهارةٌ وكفَّارة، إلا قسوةَ القلبِ فإنها عقوبة.

العلَّة: ما يجبُ به الحكمُ بإيجابِ اللَّهِ تعالى، وأوجبَ الحكمُ لأجلِ هذا المعنى.

العمل: كلُّ فعلٍ احتيجَ إلى آلةٍ. ولا يُقالُ في أفعالِ اللَّهِ تعالى عمل.

والعملُ الصالحُ أداءُ حقِّ الخالق، ومراقبةُ حقِّ الخلق.

العنصر: طينةُ كلِّ ذي طينة.

العيان: كلُّ ما يصلُ إليك من غيرِ دليل. وكلُّ ما لا يصلُ إليكَ إلا بدليلٍ فهو غيب.

الغين

الغافل: الذي لا خبرَ له عن مجاري أمرِ غيره، ولا علمَ له فيما[4] يعملُ الذي تحت أمره.

---

(١) في أ: في الجوهر.

(٢) في أ: العقول.

(٣) هكذا انتهى التعريف في النسختين، ولعل آخره: «بالقبول».

(٤) في النسختين: عمن.

الغرض: ما يتشوَّفهُ الفاعلُ بفعله.

الغُرَّة: اسمٌ لعبدٍ أو أَمَةٍ قيمتُهما خمسمائةُ درهم، سُمِّيت بذلك لأنها أشهرُ ما يملكهُ الرجل. وكذلك سمِّي البياضُ في وجهِ الفرسِ غُرَّة.

الغريزة: طبيعةُ حالةٍ في القلبِ أُعِدَّتْ فيه لينال بها الحياة[1].

الغضب: إيصال المضارِّ إلى المغضوبِ عليه. وقد ذُكِرَ تمامه في بابِ الحِلْم.

الغفلة: تركُكَ الشيءَ على ذكرٍ منك.

الغمّ: ما يأخذُ المغتمَّ بعد اعتقادهِ الضررَ وتصوُّرهِ وعلمهِ وظنِّه، حاصلاً كان أو منتظراً.

الغِناء: هو صوتٌ فيه كلامٌ ذو معانٍ يهيِّجُ القلوب.

الغيب: كلُّ ما لا يعلمُ إلا من جهةِ الخبرِ والدلالةِ عليه، من غيرِ أن يشاهدَ أو يُدْرَك.

وقيل: الغيبُ ما غابَ عن العيونِ وإن كان محصَّلاً في القلوب.

الغيران: ما صحَّ أن يستبدلَ[2] أحدهما بذكرٍ أو صفةٍ أو حُكمٍ دون صاحبهِ وقد كان ذلك جائزاً فيهما.

الغيظ: ابتداءُ الغضب، والغضبُ قد عُلم.

الفاء

الفاعلُ للخير: هو الذي لا يبخلُ على أحدٍ بشيءٍ من منافعه، قَلَّ أو كثر.

الفاسق: من يخرجُ من وَلاية الله ـ بفتحِ الواو ـ إلى عداوته، تشبيهاً

---

(١) الكلمة الأخيرة غير واضحة في النسختين.

(٢) في أ: يستند.

بالفأرةِ إذا فسقتْ من جحرها لتضرَّ بالغير.

الفتوى: جوابُ المشكل المبهم.

فحوى الكلام: معناه.

الفرح: انبساطُ النفسِ من داخلٍ إلى خارجٍ على المجرى الطبيعي.

الفرض: عبارةٌ عن البيانِ والتقدير، يقال: فرضَ القاضي النفقةَ أي قدَّرها.

وفي عرفِ أهلِ الشرع: ما ثبتَ وجوبهُ بدليلٍ قطعي[1]، حتى يكفر جاحده، كالصومِ والصلاةِ ونحوهما.

وفرضُ العين: ما لا يسقطُ وجوبهُ عن المكلَّفِ بفعلِ غيره.

وفرضُ الكفايةِ: ما إذا أتى به الواحدُ سقطَ عن الباقي، كصلاةِ الجنازة، وردِّ السلام، وتشميتِ العاطس.

الفاسد: ما كان مشروعاً فائتَ المعنى من وجهٍ بملازمةِ ما ليس بمشروعٍ إيَّاهُ بحكمِ اتفاقِ الحال، كالنكاحِ الفاسد، والبيعِ الفاسد.

الفسق: لغةً عبارةٌ عن مطلقِ الخروج، كما ذكر: فسقتِ الفأرةُ من جحرها.

وفي عرفهم: عبارةٌ عن الخروجِ من الطاعة.

الفصل: هو القولُ الواضحُ الذي يُفْصَلُ[2] به المراد.

الفعل: هو تأثيرٌ في موضعٍ قابلٍ للتأثير.

وقيل: الفعلُ ما حدثَ عن فاعل، وهو على ضربين: أحدهما لا حكمَ له، كفعلِ الساهي والنائم، والثاني له حكم، كفعلِ القاصد. وهو لا يخلو، إما أن يكونَ حسناً، أو قبيحاً.

---

(١) في أ: ما ينسب بدليل قاطع!

(٢) في ب: ينفصل.

الفقه: لغةً عبارةٌ عن الفطنةِ المخصوصة، وهي الوقوفُ على المعاني الخفيّة.

الفوز: هو النجاةُ من المخافةِ مع الظَّفَر.

القاف

القادر: الذي يصحُّ منه الفعل.

وقيل: الذي له تنفيذُ إرادتهِ فيما له بالقوة.

القائمُ بذاته: هو الذي حدُّهُ داخلٌ فيه، والذي ليس قائمٌ بذاتهِ هو الذي حدُّهُ خارجٌ منه.

القبيح: الذي لفعلهِ مدخلٌ في استحقاقِ الذم.

القتل: نقضُ البنيةِ على وجهٍ لا تبقى الحياةُ معها. وأصلُ القتل في اللغةِ عبارةٌ عن الإفساد، يُقال: قتلَ الخمرَ بالماءِ إذا أفسدها به[1].

القِبْلة: الوجهة، وهي الجهة، يقال: أين قبلتُك، أي: أينِ تتوجَّه.

القَدَرُ: في اللغة ـ بفتح الدال ـ القضاء الذي يقدِّرهُ اللَّهُ تعالى، وهو القدرُ أيضاً.

القديم: ما ليس لوجودهِ أول.

وقيل: القديمُ هو الموجودُ الذي لم يزل.

القريب: ضدُّ البعيد.

والقُربة: ما يُرادُ به وجهُ اللَّهِ تعالى، كأبنيةِ الخير.

القسمة: تكثيرُ ذاتٍ واحدٍ إلى ذواتٍ مختلفة.

القصد: إرادةٌ متعلِّقةٌ بالفعلِ مقاربةٌ له.

---

(١) جاء في المعجم الوسيط: قَتَلَ الخمرَ: مزجها بالماء ليكسرَ حِدَّتها. وفي القاموس المحيط: قتلِ الشرابَ: مزجه بالماء.

القضاء: عبارةٌ عن فصلِ الأمر على التمامِ والأحكام.

وقيل: القضاءُ عبارةٌ عن تسليم، مثلُ الواجبِ في الذمّة. وقد يُرادُ به الأداء.

القول: ما تركَّبَ من اسمٍ وكلمة.

القوةُ الكاملة: هي التهيُّؤ لتنفيذِ الفعلِ عن إرادةِ المختارِ من غيرِ ترجُّح.

القياس: هو اسمٌ مشتركٌ لمعان، منها: استعمالُ الآلاتِ التي تُدْرَكُ بها الأشياءُ الحسِّية في خاصِّ موضعها.

وقيل: القياسُ والاستحسانُ في الحقيقةِ قياسان، أحدهما جليّ، والآخر خفيّ... وقيل: القياسُ عبارةٌ عن التقدير، ويستعملُ في التشبيه وحده...

الكاف

الكتابة: أشكالُ حروفٍ مرتبةٌ نظماً تدلُّ على المعاني.

الكذب: هو الإخبارُ عن الشيءِ على خلافِ ما هو به، مع العلمِ بأنه ليس كذلك.

الكراهة: نوعان: كراهةُ تنزيه، وهو ما كان تركهُ أولى وإن لم يكنْ فعلهُ قبيحاً، وكراهةُ تحريم، وهو ما يجبُ تركهُ ولا يجوزُ فعله.

الكفر: تغطيةُ الإنسانِ نعماءَ اللّهِ بالجحود. ويسمَّى الليلُ كافراً لأنه يغطي بظلمته كلَّ شيء.

الكلّ: اسمُ جملةٍ تركَّبتْ من[1] جزأين أو أجزاء محصورة.

الكلام: صفةٌ قائمةٌ بالذاتِ ينافي الخُرسَ والسكوتَ والآفة.

---

(١) في أ: عن، وفي ب: على.

وقيل: الكلامُ ما يؤلَّفُ من حروفٍ منظومةٍ وأصواتٍ منقطعةٍ[1] بالإضافةِ إلى الحلق.

الكناية: هي ما استترَ معناه، مأخوذٌ من قولهم: كنيتُ الشيءَ وكنوته أي سترته. ومنه سُمّيَ البيتُ كُنّاً لأنه يُسْتَرُ به.

وقيل: الكنايةُ أن يُذْكرَ شيءٌ والمرادُ موجودٌ في اللفظ، والتعريضُ أن يُذكرَ شيءٌ والمرادُ غيرُ مذكورٍ في اللفظ.

الكون: خروجُ الشيءِ من القوةِ إلى الفعل.

الكمية: ما احتملَ المساواةَ وغيرَ المساواة.

الكيفية: ما هو شبيهٌ وغيرُ شبيه.

اللام

اللذّة: الإحساسُ الملائم[2].

وقيل: اللذّةُ الخروجُ من[3] المشقة.

اللغة: هو اصطلاحُ[4] الألفاظِ لإبانةِ المعاني.

اللعن: في اللغةِ الطردُ والإبعاد، واللعين هو الذي لا يقبلهُ أحد، وهو بعيدٌ من رحمةِ الله تعالى.

اللقب: ما غلبَ على المسمّىٰ به بعد اسمه الأصلي.

الليل: امتدادُ الظلمةِ بحركاتِ الشمسِ حين لا يراها الناس[5].

---

(١) في أ: مقطعة.
(٢) في النسختين: إحساس الملائم.
(٣) في النسختين: عن.
(٤) في أ: إصلاح.
(٥) في أ: حين لا يراه الناس. وفي ب: حين يراها الناس!

المأذون: ما أُذِنَ في فعلِهِ شرعاً، وهو ما يفارقُ المباح، لأن الإباحةَ قد تكونُ بالعقلِ والشرعِ، والإذنُ ما كان بالسمعِ وحده، كأنه إطلاقٌ سُمِعَ بالإذن.

المُبدىء[1]: موجدُ الأشياءِ من لا شيء.

المتحيّز: ما يمنعُ وصولَ مثله بحيث هو[2].

المتشابه: ما اشتبهَ مرادُ المتكلِّم على السامعِ لاحتمالِ الوجهين.

المتولد: ما كان وجودهُ تابعاً لوجودِ غيره ما لم يمنعْ فيه مانع، على وجهٍ لولا الأولُ لما حصلَ[3] الثاني.

المجاز: ما استُعملَ في غيرِ ما وُضعَ له لمناسبةٍ بينهما، من حيث الصورةُ أو من حيث المعنى اللازم المشهور.

المجمل: ما لا يوقفُ على المرادِ منه من جهةِ المتكلِّم.

المجاهد: من بذلَ قواهُ في طلبِ رضا مولاه.

المحال: ما أُحيلَ من جهةِ الصوابِ إلى غيرهِ ويرادُ به ما اقتضىٰ الفسادَ من كلِّ وجه، كاجتماعِ الحركةِ والسكون.

المُحْدَث: هو الكائنُ بعد أن لم يكن.

المُحْدِث: ما ليس لوجودهِ أول.

المحظور: الممنوع، ومنه: الحظيرة.

المُحْكَم: هو ما ازدادَ ظهوراً ووضوحاً على المفسّرِ حتى يصيرَ بحالِ

---

(١) في ب: المبدع. كما مرّ تعريف الإبداع ـ في حرف الألف ـ بأنه إيجاد الشيء من لا شيء.

(٢) هكذا في النسختين.

(٣) في أ: فصل.

لا يحتملُ الانتساخ، وذلك مثلَ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

وقيل: المحكمُ ما اتفقَ به المرادُ ولا يحتملُ إلا وجهاً واحداً.

المخيَّر: ما إذا تركَهُ وتركَ ما يقومُ مقامَهُ في مصلحةٍ استحقَّ الذمّ.

المخيِّل: ما يوجبُ خيالَ الصوابِ في القلب.

المختلفان: ما يصحُّ اجتماعهما بمعنى يرجعُ إليهما. وكلُّ مثلين غيران، وكلُّ غيرَين مثلان، وكلُّ ضدَّينِ مختلفان، وليس كلُّ مختلفين ضدَّين.

المدح: قولٌ يُنبيءُ عن ارتفاعِ حالِ الغيرِ مع القصدِ إلى المنافع منه، فإذا انضمَّ إليه فعلٌ سُمِّيَ تعظيماً؛ لأن المدحَ يختصُّ بالأقوالِ، والتعظيمُ يتناولُ الأقوالَ والأفعال.

المرائي: الذي يسترُ الجنايةَ ويُظهرُ الصلاحَ ليغترَّ به غيره.

المستحيل: ما يصحُّ أن يكونَ مقدوراً لقادرٍ بمعنى يرجعُ إليه.

المسلم: الذي تمسَّكَ بشرعِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلام.

المشترك: ما يحتملُ وجهين، ووجوهاً، وإذا تعيَّنَ بعضُ وجوهِ المشتركِ بدليلٍ غيرِ مقطوعٍ به فهو مؤوَّل.

المشكل: ما اشتبهَ المرادُ منه بحيثُ لا يوقفُ[2] على المرادِ منه بمجرَّدِ التأمُّل.

المشيئة: كالإرادة. وقيل: المشيئةُ الحادثةُ هي القوة[3] الإرادية.

وقال بعضهم: المشيئةُ خاصَّةٌ والإرادة عامَّة، وظهورُ معناهما حين قال لامرأته: «شئتُ طلاقك»، إن نوىٰ يقعُ. ولو قال: «أردتُ طلاقك» لا يقع.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٥.

(٢) في ب: بحيث يوقف؟

(٣) في ب: المشيئة هي الحادثة بالقوة.

المصلحة: ما فيه نفعُ المكلَّفِ بشرطِ أن يُعرىٰ عن سائرِ وجوهِ القبح.

المضاف: ما يثبتُ بثباتِهِ الآخر.

المضمر: مفعولُ الإضمار، وهو من بابِ الحذفِ والاختصارِ كالمذكورِ لغة، حتى قلنا إن له عموما.

المعجز: ما انتقضتْ به عادةُ المتكلفين في ذلك الوقتِ والمكانِ عند دعوى نبيٍّ من الأنبياءِ عليهم السلام.

المعجزة: التي يعجزُ الرجلُ عن الإتيانِ بها. ومعجزاتُ الأنبياءِ تقليبُ الأعيان، وإخراجُ الشيءِ من العدمِ إلى الوجود، لأنها حجَّةَ، والأنبياءُ بها عالمون، بخلافِ كرامةِ الأولياء، لأنها تجري عليهم من حيث لا يعلمون.

المعدوم: هو المنتفي الذي ليس بكائنٍ ولا ثابت.

وقيل: المعدومُ هو الذي ليس له صفةُ الوجود.

المعروف: ما يوافقُ السنَّة والشريعة.

وقيل: المعروفُ اسمٌ لجميعِ ما يُرضي اللَّهَ تعالى فعلاً.

المغفرة: طلبُ تكفيرِ السيئاتِ بالتوبةِ والإنابة، أو بالطاعة والعبادة.

المفسَّر: ما ازدادَ ظهوراً ووضوحاً على النص، سواءً كان بمعنى في النصِّ أو غيره.

المقتضى: ما يكونُ مذكوراً فيجعلُ ثابتاً ضرورة صحة الكلام. وهو ليس كالمذكورِ حتى لا يتعمَّم.

المقدور: ما يأتي من القادرِ إيجاده.

المكر: هو تمويهٌ يخفىٰ سببهُ ووجههُ ليلتبسَ الحقُّ بالباطل.

المكرَه: من حُمِلَ على أمرٍ ليتخلَّصَ به من عقوبةٍ عاجلةٍ ظاهرةٍ أو مظنونة.

المكروه: ما كان تركهُ أولىٰ من تحصيله.

المكان: ما تمكَّنَ فيه متمكِّن، وتمكُّنهُ فيه استقرارهُ عليه.

المكافأة: أن تقابلَ من نفعكَ أو ضرَّكَ متساوياً بمثلِ فعله.

المُلك: عبارةٌ عن إطلاقِ إقامةِ المصالحِ بالمحلِّ مع إطلاقِ منعِ الغيرِ إذا أرادَ إقامةَ المصالحِ به.

الملَّة: الشريعةُ التي أتى بها الرسولُ ﷺ وعمَّ الكافَّة.

المماثلة: هي المشاركة بين الشيئين في المعنى الخاصِّ يتميَّزُ به عن أغياره.

الممتنع: ما يصحُّ أن يكونَ مقدوراً لقادر.

الممكن: ما جازَ وجودهُ وجازَ أن لا يوجد.

المناسب[1]: لو عُرِضَ على العقلِ يقبله.

المنافق: من بطَّنَ الكفرَ وأظهرَ الإيمان، تشبيهاً باليربوع، لأن الحجرةَ أربعةُ أبواب، إحداها النافق.

المندوب: ما يكونُ فعلهُ أولىٰ من تركه.

المنفعة: هي اللذَّةُ الواصلةُ إلى الشخص.

الموجود: هو الكائنُ الثابت.

المماسَّة: توالي جسمين ليس بينهما من طبيعتهما ولا من طبيعةِ غيرهما إلا ما يُدركه الحسّ[2].

المنع: ما ينافي الفعلَ بتعطيلِ القدرةِ عليه.

الموقوف: الذي لا يعرفُ حكمهُ بحال[3].

---

(١) في ب: المطلب!

(٢) لم يرد هذا التعريف والذي يليه في أ.

(٣) في أ: الذي لا يعرف حكم للحال.

المؤلَّف: هو المركَّبُ من أشياءَ متفقةٍ بالحسِّ مختلفةٍ بالحدّ.

النون

النافذ: قيلَ هو مثلُ الجائز.

النبي[1]: غير المهموز، يفيدُ الرفعةَ في الدِّين. فإذا كان مهموزاً يفيدُ كونَهُ مخبراً، أو مؤدِّياً ما حملَهُ من الأنباء.

النَّدْب: هو الدعاءُ إلى الشيءِ من غيرِ إلزامٍ وإيجاب.

النسخ: لغةً عبارةٌ عن الإزالةِ والتبديل. وفي الشريعة: عبارةٌ عن انتهاءِ الحكمِ الشرعي.

النسيان: سهو، لأنه انتفاء[2] علم. وليس كلُّ سهوٍ نسياناً.

النص: في وضعِ اللسانِ[3] عبارةٌ عن الظهور، ومنه المنصَّة.

وفي عرفِ الفقهاء: ما ظهرَ المرادُ منه وارتفعَ عن قبولِ التأويل.

النظرُ المطلق: يفيدُ أشياء[4]. النظرُ بمعنى الرؤيةِ يفيدُ تقليبَ الحدقةِ إلى المرءِ التماساً لرؤيته. وبمعنى الانتظارِ وغيره.

وأما النظرُ في الدلالةِ وحدَهُ فهو الفكرُ المؤدي إلى العلمِ، وذلك بإحكامِ[5] الأدلةِ ووضعِها موضعَها.

النعمة: كلُّ نفعٍ حسنٍ قصدَ فاعلهُ به الإحسانَ إلى الغير. والإحسانُ النفعُ الواصلُ إلى الإنسان. سواءٌ كان من جهتهِ أو من جهةِ غيره. فالفرقُ بين النِّعمِ والإحسانِ أن الإنسان يكونُ محسناً إلى نفسهِ ولا يكونُ منعماً عليها.

---

(١) في ب: النبا.

(٢) في أ: ابتغاء!

(٣) في ب: الإنسان.

(٤) في النسختين: الأشياء.

(٥) في النسختين: إحكام.

النقصان: هو المقصرُ عن المقدار، وهو نقيضُ الزيادة.

النقمة: الألمُ المستحق. نعوذُ باللّهِ منها.

النوع: اسمٌ دالٌّ على كثيرين مختلفين بالجنس.

ونوعُ الأنواع: ما لا نوعَ أخصَّ منه، كالإنسان.

النهار: امتدادُ النورِ بحركاتِ الشمسِ حيثُ يراها الناس.

النهي: قولهُ لمن دونَهُ: لا تفعل. وهو دعاءٌ إلى الامتناعِ على طريقِ الاستعلاءِ قولاً.

الواو

الواجب: ما لتركهِ مدخلٌ في استحقاقِ الذمّ.

الوجوب: عبارةٌ عن السقوط. فيكونُ الواجبُ كالساقطِ على المرء، فيحتاجُ إلى تفريغِ ذمَّته. وحدُّ الواجبِ هو الفعلُ الذي يستحقُّ الذمَّ والعقابَ على تركهِ من غيرِ عذر.

الوحي: هو الكلامُ الخفي. ولمّا كان الملكُ يخاطبُ النبيَّ على وجهٍ لا يسمعهُ غيرهُ ساغَ أن يسمَّى وحياً.

الوسواس: صوتٌ خفيٌّ يلقيهِ الشيطانُ إلى أذنِ المكلَّف.

الوقت: نهايةُ الأزمانِ المفروضةِ للعمل.

الوعد: خبرٌ عن منافعَ محضةٍ واصلةٌ إلى المخبَرِ من جهةِ المخبِر.

الوعيد: خبرٌ ضارٌ محضٌ مستقبلٌ واصلٌ إلى المخبر.

الوهم: هو الوقوفُ بين الطرفين، لا يُدرىٰ في أيِّهما القضيةُ الصادقة.

الهاء

الهداية: تستعملُ لمعان، منها بيانُ طريق الحق... ومنها إحداثُ الهدايةِ للعبد.

الهيئة: كيفيةٌ بطيئةُ الزوال.

الهوان: فعلٌ دالٌّ على صغرِ القدر، وصَغَارِ الذات.

الهلاك: تلاشي أجزاءِ الجسمِ وتفرقته.

اللام ألف

اللازم: بمعنى الواجب، أي لزمَ المكلَّفُ إتيانه.

الياء

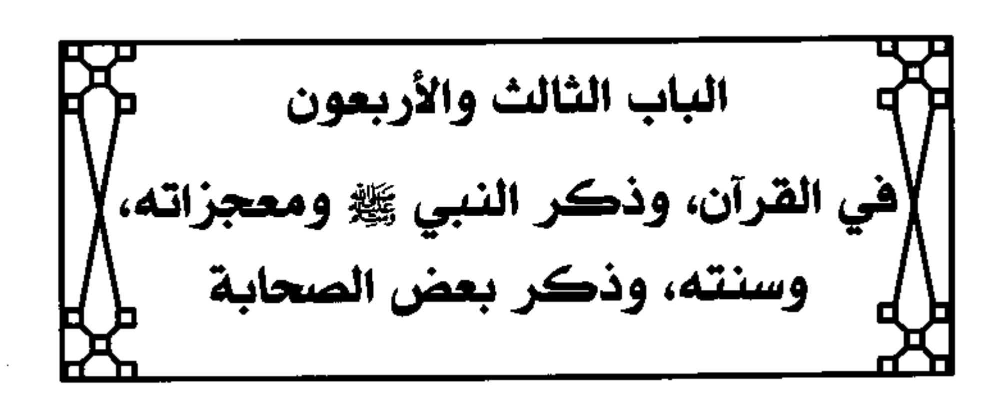
اليتيم: المنفردُ عن الأب؛ لأن نفقتَهُ عليه لا على الأم. وفي البهائمِ اليتيمُ عن الأم؛ لأن اللبنَ والطعمَ منها.

اليقظة: هي استعمالُ النفسِ الناطقةِ لآلاتِ البدنِ وتصريفها الحواسَّ نحوَ المحسوسات.

اليقين: غايةُ العلمِ في المعلوم[1].

---

(١) في أ: اليقين في العلم المعلوم! وفي ب: اليقين غاية التعليم في المعلوم!



الباب الثالث والأربعون
في القرآن، وذكر النبي ﷺ ومعجزاته، وسنته، وذكر بعض الصحابة

فصل
في القرآن

الحدّ: يقال: قرأتُ الشيءَ قرآناً أي جمعته وضممتُ بعضَهُ إلى بعض. ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقةُ سلًى[1] قط، أي لم تضمَّ رَحِمِها على ولد.

وقال بعضُ العلماء: القرآنُ مشتقٌ من القرء، وهو الجمع، وسُمّي قرآناً لاجتماعِ السورِ والآي فيه. والسورةُ هي مجمعُ آياتِ القرآن، والآيةُ العلامة، وآيةٌ من القرآنِ كلامٌ متصلٌ إلى انقطاعه، وهي جماعةُ حروفٍ حاملةٌ لمعانيَ شاملة. يقال: خرجَ القومُ بآيتهم أي بجماعتهم.

وقيل: السورةُ الرِّفعةُ والمنزلةُ أيضاً.

وقيل: القرآنُ اسمٌ مخصوصٌ لكلامِ اللّهِ تعالى، أنزلَهُ على نبيِّهِ

(١) السّلى: غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه.

محمدٍ ﷺ وهو الإمامُ الجامع، والضياءُ اللامع، والنورُ المبين، والحبلُ المتين، والرحمةُ الواسعة.

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما من شيءٍ إلا وعلمهُ في القرآن، غيرَ أن آراءَ الرجالِ تعجزُ عنه. سمّاهُ الله تعالى قرآناً لعلمهِ أنه يُقرأ.

الأخبار والآثار في القرآن

عن عبدالله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن هذا القرآنَ مأدبةُ الله، فاقبلوا من مأدبتهِ ما استطعتم»[1].

وعن أنس قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«القرآنُ غِنى لا فَقْرَ بعدَهُ، ولا غنىً دونَهُ»[2].

وعن عبيدة المليكي، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه كان يقول:

«يا أهلَ القرآنِ لا توسَّدوا القرآن، واتلوهُ حقَّ تلاوتهِ في إناءِ الليلِ والنهار، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون، ولا تستعجلوا ثوابَهُ فإن له ثواباً»[3].

---

(1) حديث طويل، رواه الحاكم في المستدرك ٥٥٥/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر. وقال الذهبي: تفرّد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح، قال: صالح ثقة خرّج له مسلم، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف.

وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي ١٠١/١. وروى أوله الطبراني من كلام ابن مسعود وصححه في مجمع الزوائد ١٦٤/٧، وسائره مختلف عنه.

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٥/١ رقم ٧٣٨، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٨/٧ : رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف، قال محقق المعجم الكبير: تبين لي أن أبا يعلى لم يروِهِ مطلقاً بعد مراجعة مسنده بدقة، فالظاهر أنه سهو من المؤلف أو الناسخ أو الطابع، فكتب أبو يعلى بدل الطبراني. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٤١٣٤.

(3) رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٢٥٢/٢.

قوله لا توسَّدوا القرآن: أي لا تجعلوا المصحفَ كالوسادةِ الملقاةِ في البيت، بل عظِّموهُ واقرؤوا فيه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن هذه القلوبَ أوعية، فأشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره.

وعن مسعر بن كدام، أن رجلاً قال لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: أوصني.

فقال: إذا سمعتَ اللّهَ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرعِها سمعك، فإنه خيرٌ يأمرُ به، أو شرٌّ ينهى عنه.

وقال - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي القرآن. ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾[1] أي أن جعلكم من أهله[2].

وقال أيضاً رضي الله عنه: من سمعَ آيةً من كتابِ اللّهِ تعالى كانتْ له نوراً يومَ القيامة.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«تعلموا كتابَ اللّهِ وتعاهدوهُ وتغنَّوْا به، فوالذي نفسي بيدهِ لهو أشدُّ تفلُّتاً من المخاض في العُقل»[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا أردتمُ العلمَ فأثروا القرآن، فإن فيه علمَ الأولينَ والآخِرين.

وعنه رضي الله عنه أنه قال: إن للقرآنِ مناراً كمنارِ الطريق، فما عرفتم منه فتمسّكوا به، وما اشتبهَ عليكم فكلوهُ إلى عالمه.

---

(١) سورة يونس، الآية ٥٨.

(٢) ينظر الدر المنثور ٥٥٤/٣.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٤٦/٤، ١٥٠، وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والطبراني... ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٦٩/٧. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٩٦٤.

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: من قرأ القرآنَ فقد اضطربتِ النبوةُ بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعبَ مع من يلعب، ولا أن يرفثَ مع من يرفث، ولا أن يجهلَ مع من يجهل[1].

وقال النبيُ ﷺ: **«لو جُعِلَ القرآنُ في إهابٍ، ثم أُلقي في النارِ ما احترق»**[2].

أي من جعلَهُ الله تعالى حافظاً للقرآن[3].

وقوله ﷺ: **«أفضلُ عبادةِ أمتي تلاوةُ القرآن»**[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن البيتَ الذي يُتلىٰ فيه كتابُ اللّٰهِ اتسعَ بأهله، وكثرَ خيره، وحضرتْهُ الملائكة، وخرجتْ منه الشياطين. وإن البيتَ الذي لا يُتْلىٰ فيه كتابُ اللّٰهِ ضاق بأهله، وقلَّ خيره، وخرجتْ منه الملائكة، وحضرتْهُ الشياطين.

وقال النبيُ ﷺ: **«من قرأ القرآن فقد استدرجَ النبوّةَ بين جنبيهِ غيرَ أنه لا يُوحىٰ إليه»**[5].

وعن عبداللّٰهِ بن مسعود قال: قال لي النبيُ ﷺ: **«اقرأ عليّ»**.

---

(١) هكذا ورد في الأصل. وفي الزهد لابن المبارك ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ رقم ٧٩٩ قول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ـ: من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه. ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً من خلق الله أُعطي أفضل مما أُعطي فقد حقَّرَ ما عظَّم الله، وعظَّم ما حقَّر الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل، ولا يجِدُّ فيمن يجِدُّ، ولكن يعفو ويصفح.

(٢) رواه الدارمي في سننه ٢/ ٤٣٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، ٢/ ٣٦٣ رقم ٩٠٦ وقال محققه: إسناده حسن.

(٣) أورد الطحاوي ـ في المصدر السابق ـ في معناه قولين.. ثم قال: والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ بقوله ذلك المتأول على هذين المعنيين المذكورين، وهل هو واحد من هذين المعنيين أو معنى سواهما مما لم يُطلعنا عليه ولم يبلغه علمنا. والله نسأله التوفيق.

(٤) ضعّفه في ضعيف الجامع الصغير برقم ١٠٤٧، كما ضعّفه في الرقم التالي بلفظ: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً».

(٥) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. الترغيب والترهيب ٢/ ٣٥٢.

قلت: آقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزل؟

قال: «فإني أحبُّ أن أسمعَهُ من غيري».

فقرأتُ عليه سورةَ النساء حتى بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[1].

قال: «أمسك». فإذا عيناهُ تَذْرِفان[2].

وعن أبي هريرة قال: دخلَ رسولُ اللّهِ ﷺ المسجد، فسمعَ قراءةَ رجلٍ فقال: «مَنْ هذا»؟.

فقيل: عبدالله بن قيس.

فقال: «لقد أوتيَ هذا من مزاميرِ آلِ داود»[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «من استمعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللّهِ كُتِبَ له حسنةٌ مضاعفة، ومن تلاها كانتْ له نوراً يومَ القيامة»[4].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه: «ما أَذِنَ اللّهُ لشيءٍ ما أَذِنَ للنبيِّ ﷺ أن يتغنَّىٰ بالقرآن». قال سفيان: تفسيره: يَسْتغني به[5].

وفي الحديث أيضاً: «اقرؤوا القرآنَ بالحزن، فإنه نزلَ بالحزن»[6].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤١.

(٢) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة النساء، باب ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ ١٨٠/٥.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن ٤٢٥/١، رقم ١٣٤١، وقال في «صحيح سنن ابن ماجه»: حسن صحيح (رقم ١١٠٢). وأحمد في المسند ٤٥٠/٢، وبأطول منه في ٣٥٩/٥، وصحيح الجامع الصغير ٥١٢٢ ـ ٥١٢٤.

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٤١/٢، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/٧: رواه أحمد وفيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى، ووثقه ابن حبان. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٤٠٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، فضل سورة البقرة، باب من لم يتغن بالقرآن ١٠٧/٦، سنن الدارمي ٤٧٢/٢، صحيح الجامع الصغير ٥٥٢٥.

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١٩٦/٦، وأورده ابن حجر في لسان الميزان جـ ١ رقم ١٢٨٤، =

وعن هشام بن حسان قال: قيل لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: إن قوماً إذا سمعوا القرآنَ صَعُفوا. فقالت: القرآنُ أكرمُ من أن تُنزفَ عنه عقولُ الرجال، ولكنه كما قال الله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

وعن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«من قرأ العشرَ الأواخرَ من سورةِ الكهفِ عُصِمَ من فتنةِ الدجّال»[2].

وعن ابن عابس الجهني قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«يا ابن عابس، ألا أخبرك بأفضلِ ما تعوَّذَ منه المتعوِّذون»؟

قلتُ: بلى يا رسولَ الله.

قال: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾»[3].

وعن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ سمعَ رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾، فقال: **«وَجَبَتْ»**.

قالوا: يا رسولَ اللّهِ ما وجبت؟

قال: **«وجبتْ له الجنة»**[4].

= وقال في مجمع الزوائد ١٦٩/٧: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن سيف وهو ضعيف. لكن قال الألباني: ضعيف جداً، ضعيف الجامع الصغير ١٠٦٤.

(١) سورة الزمر، الآية ٢٣.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤٤٦/٦، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٧٦٠.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤١٧/٣، وصححه في موضعين بالجامع الصغير: ٢٥٩٣، ٧٨٣٩.

وورد في الأصل «ابن عايش». وهو تصحيف. روى عنه أبو عبدالله (شيخ لمحمد بن إبراهيم التيمي)، وروى له النسائي. تهذيب الكمال ٤٥٥/٣٤.

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٠٢/٢، والترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص ١٦٧/٥ رقم ٢٨٩٧ وقال: حديث حسن غريب. وبأطول منه في المستدرك للحاكم ٥٦٦/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**اقرؤوا القرآنَ فإنكم تؤجرون عليه. أما إني لا أقول ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرفٌ، ولكنْ ألفٌ عشرٌ، ولامٌ عشرٌ، وميمٌ عشرٌ، فتلك ثلاثون**»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**ثلاثةٌ على كثبانِ المسكِ يومَ القيامة، لا يَهُولُهمُ الفزع، ولا يَفزَعونَ حين يفزعُ الناس: رجلٌ تعلَّمَ القرآنَ فقامَ به يطلبُ وجهَ اللّهِ وما عنده، ورجلٌ نادىٰ في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسَ صلواتٍ يطلبُ وجهَ اللّهِ وما عنده، ومملوكٌ لم يمنعْهُ رقُّ الدنيا من طاعةِ ربِّه**»[2].

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**خيرُكُمْ من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ**»[3].

وقوله عليه الصلاةُ والسلام: «**يقولُ الربُّ عزَّ وجلَّ: من شَغَلَهُ القرآنُ وذكري عن مسألتي أعطيتهُ أفضلَ ما أُعطي السائلين. وفضلُ كلامِ اللّهِ على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللّهِ على خَلْقِه**»[4].

وقال رجل: يا رسولَ الله، أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟

قال: «**الحالُّ المرتحِل**».

---

(١) أورده في صحيح الجامع الصغير ١١٦٤ واللفظ منه. وهو عند المؤلف «حرف» بدل «عشر». وبلفظ المؤلف أورده ابن المبارك في الزهد ص ٧٢٩ رقم ٨٠٨ موقوفاً على ابن مسعود. ورواه الترمذي مرفوعاً عنه من قوله: «من قرأ حرفاً من كتاب الله...» وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ٥/١٧٥ رقم ٢٩١٠.

(٢) رواه الطبراني عن ابن عمر، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٥٧٨، وبينه وبين ما أورده المؤلف بعض اختلاف، ولم أره باللفظ الذي ساقه المؤلف. ووردت روايات «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة» في مصادر أخرى، مثل الترمذي (٢٥٦٦)، وأحمد ٢/٢٦... والرقم التالي في ضعيف الجامع الصغير.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن ٦/١٠٨.

(٤) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن،آخر باب منه ٥/١٨٤ رقم ٢٩٢٦، وقال: حديث حسن غريب، وضعفه في ضعيف سنن الترمذي ٥٦٢.

وقال: وما الحالُّ المرتحل.

قال: «**الذي يضربُ من أولِ القرآنِ إلى آخره، كلما حلَّ ارتحل**»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القرآن

عن قتادة أنه قال: لم يجالسْ أحدٌ هذا القرآنَ إلا قامَ بزيادةٍ أو نقصان. قضى اللَّهُ تعالى به للمؤمنين رحمةً وشفاء، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[2].

وحُكي أنه مرَّ أبو بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ بقومٍ يقرؤونَ القرآنَ ويبكون، فوقفَ يستمعُ إليهم، ثم قال: هكذا كنا حتى قستِ القلوب!

وقال الحسن: أما واللَّهِ ليس الأمرُ بإقامةِ حروفهِ وإضاعةِ حدوده...

وقال مالك بن دينار: من لم يأنسْ بكلامِ اللَّهِ تعالى عن كلامِ المخلوقينَ فقد ضعفَ علمهُ، وعميَ بصره، وضاعَ عمره.

وحُكي عن عالم أنه قال: من سمعَ آيةً من القرآن فاتَّعظَ بها، أو تحرَّكَ لها قلبه، فاعلمْ أن القرآن قد بشَّرَهُ بأنه مؤمن، استدلالاً بقولهِ عزَّ وجل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[3].

---

(١) رواه الترمذي ـ واللفظ له ـ كتاب القراءات، الباب الأخير منه ١٩٧/٥ رقم ٢٩٤٨ وقال: حديث حسن غريب. وأشار إلى سند آخر له وقال: هذا عندي أصح من حديث نصر بن علي... ورواه ابن المبارك في الزهد ص ٢٧٦ رقم ٨٠٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٨/١٢ رقم ١٢٧٨٣. وأورد له الحاكم طريقين وشاهداً، لم يعلق على أحدهما الذهبي، ويبدو أنه لم يقبل تصحيحه للآخرين. راجع المستدرك وتلخيصه ٥٦٨/١. وأورده الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم ٥٦٨ وقال في الرواية الأولى: ضعيف الإسناد، ولم يعلق على الرواية الأخرى، التي ذكر الترمذي أنها أصح من السابقة.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٥.

وحُكي أن محمد بن واسع إذا سمعَ القرآنَ رؤيَ الخوفُ فيه، فقرأ يوماً عنده قارئ فلم يصبْ من نفسهِ ما كان يصيب، فقال: أيها القارىء، إما بك وإما بي داء؛ لذلك لم ينفعني. فقال القارىء: بلى، هو بي عافاكَ الله؟

وحُكي عن القاسم بن عبدالرحمن[1] أنه قال: سألَ واحدٌ من العبّادِ واحداً من النسَّاك: أهاهنا أحدٌ يُستانَسُ به؟ فمدَّ يدَهُ إلى المصحف، ووضعَهُ على حجرِهِ وقال: هذا.

وعن أحمد بن حفص أنه قال: اخترتُ لنفسي ثلاثةَ أشياء: كثرةَ قراءةِ القرآن، ولا أذكرُ أحداً إلا بخير، ولا أدخلُ في أمرِ العامة.

وحُكي عن مجاهد رحمه الله أنه قال: من آتاهُ اللَّهُ تعالى القرآنَ فظنَّ أن أحداً أفضلُ منه في الدنيا فقد عظَّمَ ما صغَّرَهُ الله، وصغَّرَ ما عظَّمَهُ الله.

وحُكي عن بشر بن الحارث أنه قال: ليتَّقِ اللَّهَ عبدٌ وليلزمْ أنيسَهُ: اللَّهَ وكلامَهُ.

وحُكي عن مالك بن دينار أنه قال: يا حملةَ القرآن، ماذا زرعَ القرآنُ في قلوبكم؟ فإن القرآنَ ربيعُ المؤمن، كما أن الغيثَ ربيعُ الأرض.

وحُكي أن عكرمةَ بن أبي جهل ـ رضي الله عنه ـ لما نشرَ المصحفَ غشيَ عليه، وهو يقول: كلامُ ربّي، كلامُ ربّي، حتى أفاق.

وحُكي عن وهيب بن الورد أنه قال: نظرنا في هذا الأحاديثِ والآدابِ فلم نجدْ شيئاً أرقَّ لهذه القلوبِ ولا أشدَّ استجلاباً للحزنِ من تلاوةِ القرآنِ وتدبُّره.

وحُكي عن صالح المرّي أنه قال: قرأتُ القرآنَ على النبيِّ ﷺ في منامي، فقال: يا صالحُ هذا القرآن، فأين البكاء؟!

---

(١) لعله القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي، أبو عبدالرحمن، صاحب أبي أمامة. صدوق يغرب كثيراً. ت ١١٢هـ. تقريب التهذيب ٤٥٠.

وقال بعضُ أهلِ المعرفة: إن العبدَ ليقرأ القرآنَ وهو يلعنُ نفسَهُ ولا يعلم، يقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] وهو ظالم!

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: أشتهي من الدنيا شيئين: بيتاً خالياً، ومصحفاً صحيحاً بخطٍّ حسنٍ أقرأ فيه القرآن.

وعن بعضِ الحكماءِ أنه قال: للناسِ في كلِّ يوم، وفي كلِّ جمعة، وفي كلِّ شهر، وفي كلِّ سنة: ختمة، ولي ختمةٌ واحدةٌ منذ ثلاثين سنةً ما فرغتُ منها بعد.

أرادَ به ختمةَ الفهمِ والمشاهدة.

وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: صليتُ إلى جنبِ ابنِ إسحاق القارىء، فسمعتُ قطرَ دموعِهِ على الحصير، فإذا هو يقرأ سورةَ هود.

وقيلَ ليوسف بن أسباط: إذا ختمتَ القرآنَ بأيِّ شيءٍ تدعو؟ قال: بأيِّ شيءٍ أدعو؟ أستغفرُ اللَّهَ مائةَ مرةٍ من تلاوتي وتركِ تعظيمي.

وعن بعضِ السلفِ أنه قال: ما دخلتُ بيتاً منذ ثلاثين سنةً كان فيه مصحفٌ إلا وأنا على وضوء.

وحُكي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: لأن أقرأ «إذا زلزلت» و«القارعة» وأتدبرَّهما أحبُّ إليّ من أن أقرأ البقرةَ وآلَ عمرانَ بلا تدبُّر.

وقال أهلُ التحقيق: يحتاجُ قارىءُ القرآنِ إلى أربعةِ أشياء: إلى التعظيم، والتصديق، والحلاوة، والحرمة.

فمن لم يكنْ له تعظيمٌ فهو مبتدع، ومن لم يكنْ له تصديقٌ فهو منافق، ومن لم يكنْ له حلاوةٌ فهو مراء، ومن لم يكنْ له حرمةٌ فهو فاسق.

وروي أنه سُئلت عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ عن خُلقِ النبيِّ عليه الصلاةُ

(١) سورة هود، الآية ١٨.

والسلام فقالت: **كان خُلقهُ القرآن**[1].

وحُكي عن الجنيد أنه قال: دخلتُ على السّريّ وعنده رجلٌ قد غشيَ عليه، فقلت: من هذا؟ قال: رجلٌ سمعَ رجلاً قرأ من كتابِ اللَّهِ تعالى فغشيَ عليه، وقد فاتتْهُ صلاته. فقلت: اقرؤوا عليه الآية التي قُرئت عليه. فقرؤوها، فأفاق بإذنِ اللَّهِ تعالى...

كتابُ اللَّهِ أصدقُ كلِّ قيلِ   رواه محمدٌ عن جبريلِ
عن اللوحِ المحفوظِ بكلِّ علمٍ   عن القلمِ الرفيعِ عن الجليلِ

فصل

في ذكر النبي ﷺ ومعجزاته وسنته

الحدّ: هو رسولُ الله، ونبيُّ الله، وأمينُ الله، وخيرةُ الله، وصفيُّ الله، وحبيبُ الله، ومحمد، وأحمد، والحامد، والمحمود، والعاقب، والحاشر، والخاتم، والماحي، وأبو القاسم، والسراج المنير، والبشير، والنذير، والرضيُّ، والمرضيُّ، والمجيب، والمنيب، والمقرّب، والمهذّب، والخاضع، والخاشع، والراكع، والساجد، والحافظُ للحدود، والموفي بالعهود، والحاكمُ بالفصل، والقاضي بالعدل ... ﷺ وعلى آلهِ الأخيار من المهاجرين والأنصار.

وهو ـ صلواتُ اللَّهِ عليه ـ أولُ الناسِ من الأرضِ خروجاً إذا بُعثوا، وسيدُهم إذا حُشروا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وشفيعُهم إذا حُبسوا، ومبشّرهم

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم ٣٠٨، وقال الألباني: صحيح لغيره (صحيح الأدب المفرد رقم ٢٣٤)، ورواه أحمد في المسند ١٨٨/٦ وقال الألباني أيضاً: سنده صحيح على شرط مسلم (الهامش من المصدر السابق ـ صحيح الأدب المفرد).
قلت: وفي صحيح مسلم: قال سعد بن هشام بن عامر لعائشة رضي الله عنها: يا أمّ المؤمنين، أنبئيني عن خُلق رسول الله ﷺ. قالت: ألستَ تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلُقَ نبيِّ الله ﷺ كان القرآن. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ١٦٩/٢.

إذا أيسوا، وقائدهم إلى الجنةِ إذا وفدوا، وأكرمهم مجلساً إذا قعدوا[1]. قد شرحَ اللّهُ صدره، وأعلىٰ أمره، ورفعَ ذكره، ووضعَ عن تابعهِ إصره. فعليه أفضلُ الصلوات، وأشرفُ التحيات، ما دامتِ الأرضُ والسماءُ في مصابيحها، والأفلاكُ في تسابيحها، عددَ ما كان وما يكونُ إلى يومِ القيامة.

الأخبار والآثار في النبيِّ ﷺ

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ بعثني بتمامِ مكارمِ الأخلاق، وكمالِ محاسنِ الأفعال»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«إن اللّهَ بعثني إلى كلِّ أحمرَ وأسود، ونُصرتُ بالرُّعب، وأُحِلَّ لي المَغْنَم، وجعُلتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً، وأُعطيتِ الشفاعةَ للمذنبين من أمتي يومَ القيامة»[3].

---

(١) في ب: إذا قصدوا.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمر بن إبراهيم القرشي وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٨٨/٨، كما ضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٥٧٩. وصحح في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «بُعثت لأتمِّمَ صالح الأخلاق». صحيح الجامع الصغير ٢٨٣٣.

(٣) رواه ابن عساكر، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٧٢٨ وقال في الهامش: إنما صححته لأن له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما عن جمع من الصحابة. وأثبت لفظه من هذا المصدر، بينما لفظه الذي أورده المؤلف «أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: أرسلت إلى الأبيض والأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأوتيت جوامع الكلم». ولم أره بهذا اللفظ، لكن أورد في مجمع الزوائد ٢٥٨/٨ من روايته رضي الله عنه رفعه «أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأحلت لي الغنائم». وذكر خصلتين ذهبتا عني. قال: وذكر الحديث. قال الحافظ الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث. قلت: ولأحمد رواية عن أبي موسى في المسند ٤١٦/٤، ولجابر في صحيح الجامع ١٠٥٦.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلق اللّهُ تعالى ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرمَ عليه من محمدٍ ﷺ. ما سمعتُ أن اللّهَ تعالى حلفَ بحياةِ أحدٍ غيره، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝﴾[1].

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«آتي بابَ الجنةِ يومَ القيامة، فأستفتحُ، فيقولُ الخازن: من أنت؟ فأقول: محمدٌ. فيقول: بكَ أُمرتُ، لا أفتحُ لأحدٍ قبلك»**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«نحن الآخِرون من أهلِ الدنيا، والأولونَ يومَ القيامة، المقضيُّ لهم قبل الخلائق»**[3].

وقال صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **«أنا أولُ شفيع في الجنة، لم يُصَدَّقْ نبيٌّ من الأنبياءِ ما صُدِّقْتُ، وإن من الأنبياءِ نبيّاً ما يصدِّقهُ من أُمَّتِه إلا رجلٌ واحد»**[4].

وقال عليه أفضلُ الصلاةِ وأزكى التسليم: **«بُعِثْتُ بجوامعِ الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ. فبينا أنا نائمٌ أوتيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرضِ فوُضِعتْ في يدي»**[5].

وقال ﷺ: **«إن اللّهَ زَوىٰ لي الأرضَ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإن أمتي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زُوِيَ لي منها...»**[6].

---

(١) سورة الحجر، الآية ٧٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع ١/١٣٠، مسند أحمد ٣/١٣٦.

(٣) آخر قطعة من حديث أوله: «أضلَّ اللّهُ عن الجمعة من كان قبلنا...» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٣/٧. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في فرض الجمعة ١/٣٤٤ رقم ١٠٨٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا اول الناسِ يشفع ١/١٣٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب ٤/١٢.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٨/١٧١.

وجاءَ العباسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكأنَّهُ سمعَ شيئاً، فقامَ النبيُّ ﷺ على المنبرِ فقال: «مَنْ أنا»؟

فقالوا: أنتَ رسولُ اللَّهِ عليك السلام.

قال: **«أنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ عبد المطَّلب. إنَّ اللَّهَ خلقَ الخَلْقَ فجعلني في خيرِهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرِهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرِهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرِهم بيتاً وخيرِهم نسباً»**[1].

عن عرباض بن سارية رضي الله عنه صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إني عبد الله[2] وخاتمُ النبيينَ وأبي منجدلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك: أنا دعوةُ أبي إبراهيم، وبشارةُ عيسى، ورؤيا أمي آمنةَ التي رأت، وكذلك أمهاتُ النبيينَ يرين، وإن أمّ رسولِ اللَّهِ ﷺ رأتْ حين رضعتْهُ له نوراً أضاءت لها قصور الشام». ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[3][4].

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لكلِّ نبيٍّ ولاةٌ من النبيين، وإن وليِّيَ منهم أبي وخليلُ ربِّي عزَّ وجلَّ». ثم قرأ ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥٤٣/٥ رقم ٣٥٣٢ و ٥٨٤/٥ رقم ٣٦٠٨ وقال: حديث حسن. وضعفه الألباني في الموضع الأخير من ضعيف سنن الترمذي برقم ٧٣٩، وأحمد في المسند ٢١٠/١، ١٦٦/٤، وبروايتي الترمذي وأحمد عن المطلب بن أبي وداعة صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٤٧٢.

(٢) في بعض المصادر: «إني عند الله لخاتم النبيين».

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٤١٨/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وفي ٦٠٠/٢ من المصدر نفسه أورده باختصار. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨: رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٠٩١!

ءَامَنُواْ﴾[1][2].

وعن أبي موسى الأشعري قال: سمَّى لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ نفسَهُ أسماء، منها ما حفظنا، فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمقفِّى، والحاشر، ونبيُّ الرحمة**». قال يزيد: «**ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الملحمة**»[3].

وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: **ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ في مشيته، كأنما الأرضُ تطوى له، إنّا لَنُجْهِدُ أنفُسَنا، وإنه لغيرُ مكترث**[4].

وعن أنس قال: **لم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحشاً، ولا لعّاناً، ولا سبّاباً، كان يقول عند المعتبة: ما له تَرِبَ جبينُه**[5].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراءِ في خدرها، وكان إذا كَرِهَ شيئاً عرفناهُ في وجهه**[6].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ المريض، ويتبعُ الجنائز، ويجيبُ دعوةَ المملوك، ويركبُ الحمار. ولقد كان يومَ خيبرَ ويومَ قريظةَ على حمارٍ خطامهُ حبلٌ من ليف، وتحته إكافٌ من ليف**[7].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٨.

(٢) رواه أحمد في المسند ١/٤٣٠، ودون ذكر الآية في ١/٤٠١.

(٣) مسند أحمد ٤/٣٩٥. وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٤٧٣.

(٤) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب في صفة النبي ﷺ ٥/٦٠٤ رقم ٣٦٤٨ وضعفه في ضعيف سنن الترمذي برقم ٧٥٠. وقال فيه الترمذي: حديث غريب.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٨١/٧، وباب ما ينهى من السباب واللعن ٨٤/٧ واللفظ من الأخير، وابن المبارك في الزهد ص ١٣٣ رقم ٣٩٦ من رواية أبي نعيم.

(٦) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ ٧٨/٧، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم ٨١ وقال محققه: صحيح، والبخاري في صحيحه ـ دون الجملة الأخيرة ـ كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ١٦٧/٤.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك ٤٦٦/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وكان عليٌّ رضي الله عنه إذا وصفَ النبيَّ ﷺ قال: ... **أجودُ الناسِ كفاً، وأشرحُهم صدراً، وأصدقُ الناسِ لهجةً، وألينُهم عريكة، وأكرمهم عِشرةً، من رآه بداهةً هابَهُ، ومن خالطَهُ معرفةً أحبَّه. يقولُ ناعتهُ: لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مثلَهُ**[1].

وعنه رضي الله عنه قال: **كنّا إذا احمرَّ البأسُ ولقيَ القومُ القومَ اتَّقَينا برسولِ اللَّهِ ﷺ، فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه**[2].

وعن عبدالله بن سلاّم قال: **كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلسَ يتحدَّث، يُكثرُ أن يرفعَ طَرْفَهُ إلى السماء**[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«وَلَدُ آدمَ كلُّهم تحت لوائي يومَ القيامة، وأنا أولُ من يُفتَحُ له بابُ الجنة»**[4].

وعن أنس أن رجلاً قال: يا محمد، يا خيرَنا وابنَ خيرِنا، ويا سيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا. فقال:

«قولوا بقولكم، ولا يستجرَّكمُ الشيطانُ - أو الشياطينَ، قال إحدى الكلمتين - أنا محمدُ بنُ عبدالله ورسولهُ، أنا محمدٌ عبدُاللَّهِ ورسولهُ، ما

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ٥/٥٩٩ رقم ٣٦٣٨ وقال: هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل. وأوله: لم يكن بالطويل الممغَّط.

(٢) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ١/٣١٧ رقم ١٠٤ وقال محققه: الحديث بهذا الإسناد ضعيف.. ولكنه يرتقي إلى الحسن بشواهده. ورواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم ١٥٤ وقال محققه: الحديث صحيح، وإسناده ضعيف.. وأحال إلى رواية لمسلم عن البراء بن عازب.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام رقم ٤٨٣٧، وضعفه في ضعيف سنن أبي داود ١٠٣٠، وضعيف الجامع الصغير ٤٣٧٤.

(٤) رواه ابن عساكر عن حذيفة رفعه، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٧١١٨، وأوله في هذا الكتاب أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إبراهيم خليل الله، وعيسى كلمة الله وروحه، وموسى الذي كلم الله تكليماً، فما أُعطيتَ يا رسولَ الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام ما قال..

أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجلَّ»[1].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارىٰ ابنَ مريم، فإنما أنا عبدهُ، فقولوا: عبدُ اللّهِ ورسولهُ»**[2].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: بلغَ عبدَاللّهِ بنَ سلاّم مَقْدَمُ رسولِ اللّهِ ﷺ المدينة، فأتاهُ فقال: إني سائُلكَ عن ثلاثٍ لا يعلمُهنَّ إلا نبيّ: ما أولُ أشراطِ الساعة، وما أولُ طعام يأكلهُ أهلُ الجنة، ومن أيّ شيءٍ يَنْزِعُ الولدُ إلى أبيه، ومن أيّ شيءٍ يَنْزِعُ إلىٰ أخواله؟.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«خبَّرني بهنَّ آنفاً جبريل»**.

قال: فقال عبدُالله: ذاكَ عدوُّ اليهودِ من الملائكة!

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«أمّا أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تحْشُرُ الناسَ من المشرقِ إلى المغرب.**

وأما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلُ الجنة فزيادةُ كبدِ حوتٍ.

وأما الشَّبَهُ في الولدِ، فإن الرجلَ إذا غَشِيَ المرأةَ فسبَقَها ماؤهُ كان الشَّبَهُ له، وإذا سبق ماؤها كان الشَّبَهُ لها».

قال: أشهدُ أنكَ رسولُ الله!

ثم قال: يا رسولَ الله، إن اليهودَ قومٌ بُهتٌ، إنْ علموا بإسلامي قبلَ أن تسألهم بَهَتُوني عندك.

فجاءتِ اليهودُ، ودخلَ عبدُاللّهِ البيتَ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ:

«أيُّ رجلٍ فيكم عبدُاللّهِ بنُ سلاّم»؟

قالوا: أعلمُنا وابنُ أعلمِنا. وأَخْيَرُنا وابنُ أخيرِنا.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«أفرأيتم إنْ أسلمَ عبدُاللّهِ»**؟

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٢٤٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ ٤/١٤٢.

قالوا: أعاذَهُ اللَّهُ من ذلك.

فخرجَ عبدُاللَّهِ فقال: أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمداً رسولُ الله.

فقالوا: شرُّنا وابنُ شرِّنا. ووقعوا فيه[1]!!

وعن عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **بُعِثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لأربعينَ سنة**، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً يُوحىٰ إليه، ثم أُمِرَ بالهجرةِ فهاجرَ عشرَ سنين، وماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنة[2].

فصل

في معجزات النبي ﷺ

وحدُّ المعجزةِ في فصلِ الحدود[3].

عن جابر بن سمرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إني لأعرفُ حجراً بمكة كان يسلِّمُ عليَّ قبلَ أن أُبعَثَ، إني لأعرفهُ الآن»[4].

وعن قتادة، عن أنس، أنه حدثهم، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُريهم آية، **فأراهمْ انشقاق القمر**[5].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: **انشقَّ القمرُ على عهدِ**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ٤/١٠٢ ـ ١٠٣، وأحمد في المسند ١٠٨/٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ ٤/ ٢٥٣.

(٣) في حرف الميم من الباب السابق، ص ٧٤٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ٥٨/٧، المسند لأحمد ٨٩/٥، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ٤٦٤/١٠ رقم ١١٧٥١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ١٨٦/٤.

رسولِ اللّهِ ﷺ شِقَّتين، فقال النبيُّ ﷺ: «**اشهدوا**»[1].

وعن عليٍّ قال: بعثني رسولُ اللّهِ ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسولَ الله، تبعثني وأنا شابٌّ أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟

قال: فضربَ بيدهِ في صدري، ثم قال: «**اللهمَّ اهدِ قلبَهُ، وثبِّتْ لسانَهُ**».

قال: فما شككتُ بعدُ في قضاءٍ بين اثنين[2].

وعن ابن عباس قال: ضمَّني رسولُ اللّهِ ﷺ وقال:

«**اللهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتاب**»[3].

وعن أنس قال: جاءتْ بي أمِّي أمُّ أنس إلى رسولِ اللّهِ ﷺ وقد أَزَّرَتْني بنصفِ خِمارها، وردَّتْني بنصفه، فقالت: يا رسولَ الله، هذا أُنيسٌ ابني، أتيتُكَ به يَخْدُمُكَ، فادعُ اللّهَ له.

فقال: «**اللهمَّ أكثرْ مالَهُ وولدَهُ**».

قال أنس: فواللّهِ إنَّ مالي لكثير، وإنَّ وَلَدي وولدَ ولدي ليتعادُّون على نحوِ المائةِ اليوم[4].

وعن ابن عباس قال: إن الملأَ من قريشٍ اجتمعوا في الحِجْر، فتعاقدوا باللاتِ والعزَّى ومناةَ الثالثةِ الأخرى، وأَسافَ ونائلة، لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجلٍ واحدٍ فلم نفارقْهُ حتى نقتلَهُ.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب ذكر القضاة ٧٧٤/٢ رقم ٢٣١٠، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩.

(٣) رواه ابن ماجه، المقدمة، فضل ابن عباس ٥٨/١ رقم ١٦٦ وصححه في صحيح ابن ماجه ١٣٦.

(٤) يرد الحديث بروايات وألفاظ أخرى، وقد أثبتُّ ما يعطي المقصود منها، من صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس ١٥٩/٧.

فأقبلتِ ابنتهُ فاطمةُ ـ رضي الله عنها ـ تبكي حتى دخلت على رسولِ اللّهِ ﷺ، فقالت: هذا الملأُ من قريشٍ قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فيقتلوك، فما منهم رجل إلا وقد عرفَ نصيبَهُ من دمك.

قال: **«يا بنتي[1] أدني وضوءاً»**.

فتوضأ، ثم دخلَ عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هذا هو، وخفضوا أبصارهم، وسقطتْ أذقانُهم في صدورهم، وعُقِروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقمْ إليه رجلٌ منهم.

فأقبل رسولُ اللّهِ ﷺ حتى قامَ على رؤوسهم، فأخذ قبضةً من الترابِ فقال: **«شاهت الوجوه»**. ثم حصبهم بها، فما أصابَ رجلاً منهم من ذلك الحصىٰ حصاةٌ إلا قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً[2]!

وعن أنس بن مالك قال: كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذا خطبَ يومَ الجمعةِ يسندُ ظهرَهُ إلى خشبة، فلما كثرَ الناسُ قال:

«ابنوا لي منبراً».

أرادَ أن يُسمعهم. فبَنَوْا له عتبتين، فتحوّلَ من الخشبةِ إلى المنبر.

قال: فأخبرني أنس بن مالك أنه سمعَ الخشبةَ تحنُّ حنينَ الوالد.

قال: فما زالتْ تحنُّ حتى **نزلَ رسولُ اللّهِ ﷺ عن المنبر، فمشىٰ إليها، فاحتضنها، فسكنت**[3].

---

(١) في الأصل: يا بني!

(٢) رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٢٨/٨.

(٣) رواه أحمد في المسند ٢٢٦/٣، واللفظ له، وابن خزيمة في صحيح رقم ١٧٧٦ وقال محققه: إسناده ضعيف، وابن المبارك في الزهد ٧١٥/٢ رقم ٩٠٥ وقال محققه: إسناده صحيح. وهو في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ١٧٣/٤.

وعن عبدالله بن عمرو، أن رسولَ اللّهِ ﷺ خرجَ يومَ بدرٍ في ثلاثمائةٍ وخمسةَ عشر، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«اللهمَّ إنهم حُفاةٌ فاحملهم، اللهمَّ إنهم عُراةٌ فاكسُهم، اللهمَّ إنهم جياعٌ فأشبِعْهُم».

ففتحَ اللّهُ له يومَ بدر، فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجلٌ إلا وقد رجعَ بجملٍ أو جملين، واكتسوا، وشبعوا[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: مرَّ رسولُ اللّهِ ﷺ بظبيةٍ مربوطة إلى خِباء، فقالت: يا رسولَ الله، حُلَّني حتى أذهبَ فأرضعَ خَشَفي، ثم أرجعَ فتربطني.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«صيدُ قومٍ وربيطةُ قوم»**.

قال: فأخذَ عليها، فحلفت له، فحلَّها، فما مكثتْ إلا قليلاً حتى جاءتْ وقد نَفضتْ ما في ضَرْعِها.

فربطهارسولُ اللّهِ ﷺ، ثم أتىٰ خباءَ أصحابها، فاستوهبَها منهم، فوهبوها له، فحلَّها، ثم قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«لو علمتِ البهائمُ من الموتِ ما تعلمون ما أكلتُم منها سميناً أبداً»[2].

عن أبي قتادة قال: خَطَبنا رسولُ اللّهِ ﷺ فقال:

«إنكم تسيرون عشيَّتكُمْ وليلتكُمْ، وتأتونَ الماءَ إن شاءَ اللّهُ غداً».

فانطلق الناسُ لا يلوي أحدٌ على أحد.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في فضل السرية رقم ٢٧٤٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٣٨٦.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤/٦ وقال: وروي من وجه آخر ضعيف. وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام: السيرة النبوية ص ٣٥٠ وقال: علي بن قادم وأبو العلاء خالد بن طهمان صدوقان، وعطية فيه ضعف، وقد روي نحوه عن زيد بن أرقم.

قال أبو قتادة: فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يسيرُ حتى ابهارَّ الليلُ[1] وأنا إلى جنبه، قال: فنعسَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فمالَ عن راحلته، فأتيتهُ فَدَعَمْتُهُ من غيرِ أن أوقظهُ حتى اعتدل على راحلته.

قال: ثم سارَ حتى تهوَّر الليل[2] مالَ عن راحلته، قال: فدعمتهُ من غيرِ أن أُوقِظَهُ حتى اعتدلَ على راحلته.

قال: ثم سارَ، حتى إذا كان من آخرِ السَّحَر مال ميلةً هي أشدُّ من المَيْلَتَيْنِ الأُوْلَيَيْن، حتى كاد ينجفل. فأتيتُه، فدعمتُه، فرفعَ رأسَهُ فقال: **«من هذا»**؟

قلت: أبو قتادة.

قال: **«متى كان هذا مسيرَكَ مني»**؟

قلت: ما زالَ هذا مسيري منذُ الليلة.

قال: **«حفظكَ اللَّهُ بما حفظتَ به نبيَّهُ»**.

ثم قال: **«هل ترانا نخفىٰ على الناس»**؟

ثم قال: **«هل ترى من أحدٍ»**؟

قلت: هذا راكب. ثم قلت: هذا راكبٌ آخر. حتى اجتمعنا فكنّا سبعة رَكب.

قال: فمالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الطريق، فوضعَ رأسَهُ ثم قال:

«احفظوا علينا صلاتنا».

فكان أولَ من استيقظَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والشمسُ في ظهره.

قال: فقمنا فَزِعِين، ثم قال: **«اركبوا»**.

---

(١) أي انتصف.

(٢) أي ذهب أكثره.

فرَكِبْنا، فسِرْنا، حتى إذا ارتفعتِ الشمسُ نزل، ثم دعا بميضأةٍ كانتْ معي، فيها شيءٌ من ماء. قال: فتوضَّأ منها وُضوءاً دونَ وُضوء، قال: وبقي فيها شيءٌ من ماء. ثم قال لأبي قتادة:

«احفظْ علينا[1] ميضأتكِ فسيكونُ لها نبأ».

ثم أذَّنَ بلالٌ بالصلاة، فصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعتين، ثم صلَّى الغداة، فصنعَ كما كانَ يصنعُ كلَّ يوم.

قال: وركبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وركبنا معه، قال: فجعلَ بعضُنا يَهْمِسُ إلى بعض: ما كفَّارةُ ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟

ثم قال: **«أما لكم فيَّ أُسوة»**؟

ثم قال: **«أما إنه ليس في النومِ تفريط، إنما التفريطُ على من لم يصلِّ الصلاةَ حتى يجيءَ وقتُ الصلاةِ الأخرى، فمن فعلَ ذلك فليصلِّها حين ينتبهُ لها، فإذا كان الغدُ فليصلِّها عند وقتِها»**.

ثم قال: **«ما ترونَ الناسَ صنعوا»**؟

قال: ثم قال: **«أصبحَ الناسُ فقدوا نبيَّهم»**.

فقال أبو بكر وعمر: رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدكم لم يكنْ ليُخَلِّفَكُمْ[2].

وقال الناس: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بين أيديكم، فإن يُطيعوا أبا بكر وعمرَ يَرْشُدوا.

قال: فانتهينا إلى الناسِ حين امتدَّ النهار، وحَمِيَ كلُّ شيء، وهم يقولون: يا رسولَ الله، هَلَكْنا، عَطِشْنا.

فقال: **«لا هُلْكَ عليكم»**.

---

(١) في مصادر أخرى: «ازدهر بها» أي احتفظ. وهو اللفظ الذي ساقه المؤلف.

(٢) بعدكم أي وراءكم، واللام في «ليخلفكم» لام الجحود. حاشية الأنقروي من صحيح مسلم.

ثم قال: «**أطلقوا لي غُمَري**»[1].

قال: ودعا بالميضأة، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وأبو قتادة يَسقيهم. فلم يَعْدُ أن رأىٰ الناسُ ماءً في الميضأةِ تكابُّوا عليها[2].

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحْسِنوا المَلأَ**[3]، **كلُّكم سَيَرْوَىٰ**».

قال: ففعلوا، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وأسقيهم، حتى ما بقيَ غيري وغيرُ رسولِ الله ﷺ.

قال: ثم صَبَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال لي: «**اشربْ**».

فقلت: لا أشربُ حتى تشربَ يا رسولَ الله.

قال: «**إن ساقيَ القومَ آخِرُهُمْ شُرْباً**».

قال: فشربتُ، وشربَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال: فأتىٰ الناسُ الماءَ جامِّين رِواءً[4][5].

عن عائشة قالت: **كان لآلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحشٌ، فإذا خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لعبَ واشتدَّ، وأقبلَ وأدبر، فإذا أحسَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قد دخلَ ربضَ فلم يترمرمْ**[6] **ما دامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في البيت؛ كراهيةَ أن يؤذيه**[7]!

---

(١) أي إيتوني بالقدح الصغير.

(٢) أي ازدحموا، مكبّاً بعضهم على بعض.

(٣) بمعنى: أحسنوا أخلاقكم.

(٤) بمعنى مستريحين قد رووا من الماء.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة ١٣٨/٢ ـ ١٤٠، وأحمد في المسند ٢٩٨/٥، وتاريخ الإسلام: السيرة النبوية للذهبي ص ٣٦٢.

(٦) أي لم يحرك فاه.

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند ١١٢/٦. والبيهقي في دلائل النبوة ٣١/٦. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٩ ـ ٤: رواه احمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح.

ولمّا اطمأنَّ رسولُ اللّهِ ﷺ [بعد فتح خيبر] أهدتْ له زينبُ بنتُ الحارثِ ـ امرأةُ سلاَّمَ بنِ مِشْكم ـ شاةً مَصْلِيَّة[1]، وقد سألتْ: أيُّ عضوٍ من الشاةِ أحبُّ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ؟ فقيل لها: الذِّراع. فأكثرتْ فيها من السُّمِّ، ثمَّ سَمَّتْ سائرَ الشاة. ثم جاءتْ بها. فلمَّا وضعَتْها بين يدي رسولِ اللّهِ ﷺ، تناولَ الذِّراع، فلاكَ منها مُضغة، فلم يُسِغْها، ومعه بشرُ بنُ البراء بنِ معرور، قد أخذَ منها كما أخذَ رسولُ اللّهِ ﷺ. فأما بشرٌ فأساغها، وأما رسولُ اللّهِ ﷺ فلفَظَها. ثم قال: **«إن هذا العظمَ ليُخبرني أنه مسموم»**.

ثم دعا بها، فاعترفت، فقال: **«ما حملكِ على ذلك»**؟

قالت: بلغتَ من قومي ما لم يَخْفَ عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحتُ منه. وإن كان نبيّاً فسيُخْبَر.

قال: فتجاوزَ عنها رسولُ اللّهِ ﷺ، ومات بشرٌ من أكلتهِ التي أكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد المعلَّى قال: كان رسولُ اللّهِ ﷺ قد قال في مرضهِ الذي توفي فيه، ودخلتْ أمُّ بشر بنتُ البراء بنِ معرور تعوده: **«يا أمَّ بشر، إن هذا الأوانَ وجدتُ فيه انقطاعَ أبهري[2] من الأكلةِ التي أكلتُ مع أخيكِ بخيبر»**.

قال: فإنْ كان المسلمون ليرونَ أن رسولَ اللّهِ ﷺ ماتَ شهيداً، مع ما أكرمه اللّهُ به من النبوَّة[3].

عن ابن عباس قال: **دخلَ رسولُ اللّهِ ﷺ يومَ الفتح**، وعلى الكعبةِ ثلاثمائةٍ وستونَ صنماً، وقد شدَّ لهم إبليسُ أقدامهمْ بالرصاص.

فجاءَ ومعه قضيبهُ، **فجعلَ يهوي به إلى كلِّ صنمٍ منها، فيخرُّ لوجهه،**

---

(١) أي مشوية.

(٢) الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه. وهما أبهران يخرجان من القلب، ثم يتشعَّب منهما سائر الشرايين.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨.

ويقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [1] حتى مرَّ عليها كلِّها [2].

وعنه رضي الله عنه، أن امرأةً جاءتْ إلى النبيِّ ﷺ بابنٍ لها، فقالت: إن ابني هذا به جنون، يأخذهُ عند غدائنا وعشائنا، فيخبثُ علينا.

فمسحَ النبيُّ ﷺ صدره، ودعا، فثعَّ ثعَّةً - يعني سعل - فخرجَ من جوفهِ مثلُ الجروِ الأسود [3].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«اللهمّ أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ الرجلينِ إليك: عمرَ بنِ الخطاب، أو عمرِو بن هشام»**.

فجاء عمرُ بن الخطاب من الغد بكرةً فأسلمَ في دارِ الأرقم [4].

وعن أنس قال: **كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ في طريقٍ من طرقِ المدينةِ وُجدَ منه رائحةُ المسك، قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ في هذا الطريق** [5].

وعن جابر، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ من سفرٍ، فلمّا كان قُرْبَ المدينةِ هاجتْ ريحٌ شديدةٌ تكادُ أن تَدْفِنَ الراكب. فَزَعَمَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«بُعِثَتْ هذه الريحُ لموتِ منافق»**.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٢) رواه الطبراني ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار. مجمع الزوائد ١٧٦/٦. وقال في المصدر نفسه ٥١/٧ (بعد الإشارة إلى التخريج السابق): رواه الطبراني في الصغير، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلِّس ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٥٤/١، ٢٦٨، واللفظ من الأخير.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٥٠٢/٣، وبلفظ قريب في الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب ٦١٧/٥ رقم ٣٦٨١، ٣٦٨٣ وقال في الأول: حديث حسن صحيح غريب، وقال في الآخر: حديث غريب من هذا الوجه...

(٥) رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: كنا نعرف رسولَ الله بطيب رائحته إذا أقبل إلينا. ورجال أبي يعلى وثقوا. مجمع الزوائد ٢٨٢/٨. ولفظ المؤلف كما في الأوسط.

فلما قدمَ المدينة، فإذا منافقٌ عظيمٌ من المنافقين قد مات[1].

وعن عليٍّ قال: **ما رمدتُ ولا صدعتُ منذ مسحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهي وتفلَ في عيني يومَ خيبرَ حين أعطاني الراية**[2].

وعن ابن عباس قال: خرجَ علينا رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أصابتنا سحابةٌ ونحن نطمعُ فيها، فقال:

«إن المَلَكَ الذي يسوقُ هذه السحابةَ دخلَ عليَّ آنفاً، فسلَّمَ عليَّ، وذكرَ أنه يسوقُها إلى وادٍ باليمن يقالُ له ضَرْعُ السماء».

فجاءنا راكبٌ بعد ذلك، فسألناهُ عن السحابة، فأخبرنا أنهم مُطروا ذلك اليوم[3]!

وعن أنس بن مالك، أن رجلاً دخلَ المسجدَ يومَ جمعةٍ من بابٍ كان نحوَ دارِ القضاء، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يخطب، فاستقبلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ قائماً ثم قال: يا رسولَ اللَّهِ، هلكتِ الأموال، وانقطعتِ السُّبل، فادعُ اللَّهَ يُغِثْنا.

قال: فرفعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يديهِ ثم قال: **«اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا»**.

قال أنس: ولا واللَّهِ ما نرىٰ في السماءِ من سحابٍ ولا قزَعة[4]، وما بيننا وبين سَلْعٍ[5] من بيتٍ ولا دار.

قال: فطلعتْ من ورائهِ سحابةٌ مثلُ التُّرْس، فلما توسَّطتِ السماءَ

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين ١٢٤/٨.

(٢) رواه أبو يعلى وأحمد باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى، وحديثها مستقيم. مجمع الزوائد ١٢٢/٩.

(٣) رواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٣٢٩/١ـ واللفظ له ـ وقال الحافظ الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢٨٩/٨.

(٤) القزعة: قطعة من السحاب.

(٥) اسم جبل بالمدينة.

انتشرت، ثم أمطرت.

قال: فلا واللَّهِ ما رأينا الشمسَ سَبْتاً.

قال: ثم دخلَ رجلٌ من ذلك الباب في الجمعةِ المقبلة، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يخطب، فاستقبلَهُ قائماً فقال: يا رسولَ الله، هلكتِ الأموال، وانقطعتِ السُّبل، فادعُ اللَّهَ يُمْسِكْها عنا.

قال: فرفعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يديهِ ثم قال: **«اللهمَّ حولنا[1] ولا علينا. اللهمَّ على الآكام. والظِّراب[2]، وبطونِ الأودية، ومنابتِ الشجر»**.

فانقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس[3].

صلى الإلهُ على ابنِ آمنةَ التي جاءتْ به بسطَ البنانِ كريما
يا أيها الراجونَ منه شفاعةً صلوا عليه وسلِّموا تسليما

فصل

في سنة النبي ﷺ

وحدُّ السنَّةِ في فصلِ الحدود[4].

عن حذيفة بن اليمان، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال:

«سيأتي عليكم زمانٌ لا يكونُ فيه شيءٌ أعزُّ من ثلاث: درهمٍ حلال، أو أخٍ يُستأنسُ به، أو سنَّةٍ يعملُ بها»[5].

---

(١) في مصادر أخرى: «حوالينا».

(٢) الآكام: التلال. والظِّراب: الأودية الصغار.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستقساء ٣/٢٤ - ٢٥، صحيح سنن أبي داود ١٠٤١.

(٤) في حرف السين من الباب السابق ص٧٢٧.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه روح بن صالح، ضعفه ابن عدي، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات، وبقية رجاله موثقون. مجمع الزوائد ١/١٧٢ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٢٩٦.

وعن أنس بن مالك قال: قال لي رسولُ اللّهِ ﷺ:

«يا بُنيّ، إنْ قدَرْتَ أن تُصبحَ وتُمسيَ ليس في قلبِكَ غشٌ لأحدٍ فافعل».

ثم قال لي: **«يا بُنيّ، وذلك من سُنّتي، ومن أحيا سُنّتي فقد أحبّني، ومن أحبّني كان معي في الجنة»**[1].

عن عبدالله بن مسعود، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«ما من نبيٍّ بعثَهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمتهِ حواريونَ وأصحابٌ يأخذونَ بسنّته ويقتدونَ بأمره، ثم إنها تخلُفُ من بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون»[2].

وعن حسان بن عطية[3] قال: **كان جبريلُ ينزلُ على رسولِ اللّهِ ﷺ فيعلّمهُ السُّنةَ كما يعلّمهُ القرآن**[4].

وقال النبي عليه الصلاةُ والسلام: **«عليكم بسنَّتي وسنّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديّين، عَضُّوا عليها بالنواجذ»**[5].

وقولهُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«تفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعينَ**

---

(١) رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٤٦/٥ رقم ٢٦٧٨ وقال: حديث حسن غريب. وضعفه في ضعيف سنن الترمذي ٥٠١، كما ضعفه في مشكاة المصابيح ٦٢/١ وردَّ على الترمذي بقوله حديث حسن: فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤٥٨/١، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٧٩٠.

(٣) حسان بن عطية المحاربي الدمشقي، أبو بكر. ثقة فقيه عابد. مات بعد ١٢٠هـ. تقريب التهذيب ١٥٨.

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك (رواية نعيم) ص ٢٣ رقم ٩١.

(٥) جزء من حديث أوله: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدٌ حبشي» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٤٤/٥ رقم ٢٦٧٦ وأورده في صحيح سنن الترمذي ٣٤٢/٢، وفي صحيح سنن ابن ماجه ١٣/١ رقم ٤٠، وأحمد في المسند ١٢٦/٤.

مِلَّةً، كلُّهم في النارِ إلا ملَّةً واحدة».

قالوا: ومن هي يا رسولَ الله؟

قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في السنَّة

عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: أولُ السنَّةِ الزهادة، وأوسطُها السخاوة، وأقصاها الشفقة.

وعن أبي صالح أنه قال: اللسانُ والسمعُ والبصرُ والقلبُ، كلٌّ ذلك يخطىءُ ويصيب، فينبغي للعبدِ أن يقتدي بكتابِ اللّهِ وسنةِ رسولِ اللّهِ ﷺ وسنةِ المتقدّمين، ويتّهم رأيه ونفسَهُ.

وقال الرستغفني في فوائده[2]: السنَّةُ أربعة: الإنصافُ عند السخطِ والرضا، والسخاوةُ عند العسرِ واليسر، والتواضعُ للصغيرِ والكبير، وتركُ الدنيا حالةَ القدرِ والعجز[3].

وحُكي أنه سُئلَ محمد الكتاني عن السنَّةِ التي لم يتنازعْ فيها أحدٌ من أهلِ العلمِ فقال: الزهدُ في الدنيا، وسخاوةُ النفس، ونصيحةُ الخلق.

وقال حاتم في قبولِ الفرائض: قبولها بشرائط، منها: الإخلاص، والتقوى، وموافقةُ السنة. قال اللّهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/٢٦ رقم ٢٦٤١ وقال: حديث مفسَّر غريب، وحسنه في صحيح الجامع الصغير ٥٣٤٣.

(٢) هو علي بن سعيد، أبو الحسن. أحد أصحاب أبي منصور الماتريدي. من رستفغن، إحدى قرى سمرقند. ت٣٤٥هـ. وكتابه المشار إليه عنوانه «الزوائد والفوائد» في أنواع العلوم. تاج التراجم ص ٢٠٥.

(٣) المطلوب الزهد في الدنيا وليس تركها بالكلية.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٧.

فصل

في ذكر الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين

عن أبي هريرة قال: كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف بعضُ ما يكونُ بين الناس، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«دعوا لي أصحابي، فإن أحدَكُمْ لو أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهباً لم يبلغْ مُدَّ أحدهم ولا نصيفَهُ»[1].

وعن بريدة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«ما من أحدٍ من أصحابي يموتُ بأرضٍ، إلا بُعِثَ قائداً ونوراً لهم يومَ القيامة»[2].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«مَثَلُ أصحابي كالملحِ في الطعام، لا يصلحُ الطعامُ إلا بالملح»[3].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ اختارَ أصحابي على العالمينَ سوى النبيّينَ والمرسلين، واختارَ لي من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً ـ رحمهم الله ـ فجعلهم أصحابي، وقال في أصحابي كلهم خير، واختارَ أمتي على الأمم، واختارَ من أمتي أربعةَ قرون: القرنَ الأول، والثاني، والثالث، والرابع»[4].

---

(١) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير عاصم بن أبي النجود، وقد وثق. مجمع الزوائد ١٠/١٥.

(٢) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب منه ٥/٦٩٧ رقم ٣٨٦٥ وقال: حديث غريب، وروي هذا الحديث عن عبدالله بن مسلم أبي طيبة عن أبي بريدة عن النبي ﷺ ـ مرسل ـ وهو أصح. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥١٣٨.

(٣) رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/١٨، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٢٣٤.

(٤) رواه البزار ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. مجمع الزوائد ١٠/١٦.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «**اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي، اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غَرَضاً بعدي، فمن أحبَّهم فبحبِّي أحبَّهم، ومن أبغضَهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذىٰ اللَّهَ فيوشِكُ أن يأخذَهُ**»[1].

وقال ﷺ: «**إن اللَّهَ اختارني، واختارَ لي أصحاباً، فجعلَ لي منهم وزراءَ وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبَّهم فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يُقْبَلُ منهم صرفٌ ولا عدل**»[2].

في ذكر العشرة المبشَّرين

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«**أبو بكرٍ في الجنة، وعمرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدُ الرحمن بنُ عوفٍ في الجنة، وسعدٌ في الجنة، وسعيدٌ في الجنة**[3]**، وأبو عبيدةَ بنُ الجرَّاحِ في الجنة**»[4].

خيارُ عبادِ اللَّهِ بعد نبيِّنا ... هُمُ العشرُ زهرٌ بُشِّروا بجنانِ
زبيرٌ وطلحٌ وابنُ عوفٍ وعامرٌ ... وسعدان والصهرانِ والختنانِ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب منه ٦٩٦/٥ رقم ٣٨٦٢ وقال: حديث غريب، وأحمد في المسند ٥٤/٥، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١١٦٠.

(٢) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد ١٧/١٠. ورواه أبو نعيم في الحلية ١١/٢، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٥٣٦. لكن الحاكم رواه في المستدرك ٦٣٢/٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل.

(٤) رواه الترمذي ـ واللفظ له ـ كتاب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف ٦٤٧/٥ رقم ٣٧٤٧، وابن ماجه، المقدمة، فضائل العشرة رضي الله عنهم ٤٨/١ رقم ١٣٣، وأبو داود رقم ٤٦٥٠، وصححه في صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٧، وصحيح الجامع الصغير ٥٠.

في ذكر أبي بكر رضي اللّه عنه

عن عائشة، أن أبا بكر دخلَ على رسولِ اللّهِ ﷺ فقال:

«أنتَ عتيقُ اللّهِ من النار».

فيومئذٍ سُمّي عتيقاً[1].

وعن ابن عمر، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال لأبي بكر:

«أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار»[2].

وقال أبو بكر رضي اللّهُ عنه: نظرتُ إلى أقدامِ المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسولَ الله، لو أنَّ أحدَهُمْ نظرَ إلى قدميهِ أبصَرَنا تحت قدميه!.

فقال: **«يا أبا بكر، ما ظنُّكَ باثنينِ اللّهُ ثالثهما»**[3].

وعن سليمان بن يسار قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«خصالُ الخيرِ ثلاثمائةٍ وستونَ خصلة، إذا أرادَ اللّهُ بعبدٍ خيراً جعلَ فيه خصلةً منها يُدخلهُ بها الجنة».

قال أبو بكر: أفيَّ منها شيء؟

قال: **«نعم، جمعاءُ من كلِّ شيء»**[4].

في ذكر عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

قال أبو هريرة: بينا نحن جلوسٌ عند رسولِ اللّهِ ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر ٥/٦١٦ رقم ٣٦٧٩ وقال: حديث غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٤٨٢.

(٢) رواه الترمذي في المصدر السابق ٥/٦١٣ رقم ٣٦٧٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٣٢٧.

(٣) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ٧/١٠٨، والترمذي (٣٠٩٦)، وأحمد في المسند ١/٤، وصحيح الجامع الصغير ٧٨١٤.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٥ رقم ٢٩، وقال محققه: إسناده مرسل، والمرسل من أقسام الضعيف.

«بينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضّأ إلى جانبِ قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر بن الخطاب. فذكرتُ غَيرَتَهُ، فولَّيتُ مُدبراً».

قال أبو هريرة: فبكى عمرُ بن الخطاب ثم قال: أعليكَ ـ بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللّه ـ أغار[1]؟

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمرَ بنَ الخطاب»**[2].

وقال ﷺ: **«اللهم أعزَّ الإسلام بعمرَ»**[3].

وعن ابن عمر قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ جعل الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِهِ»[4].

وعن الحسن قال: قال أبو موسى الأشعري: إن عمر بنَ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان إسلامهُ عزّاً، وكانت إمارتهُ فتحاً، وكأن بين عينيهِ مَلَكاً يسدِّده..

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن الشيطانَ لَيَفْرَقُ منك يا عمر»**[5]!

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تعبير الرؤيا، باب القصر في المنام ٧٨/٨ ـ ٧٩. وساقه المؤلف من لفظ الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب ٦٢٠/٥ رقم ٣٦٨٩ (الرواية الأخيرة).

(٢) رواه الترمذي كما في المصدر السابق ٦١٩/٥ رقم ٣٦٨٦ وقال: حديث حسن غريب. وحسنه في صحيح الجامع الصغير ٥٢٨٤..

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٨٣/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٧/٣ لكنه عنده مرسل، وفيه أيضا أشعث بن سوار، وهو ضعيف، كما في تقريب التهذيب ١١٣. ولفظه عند ابن سعد: «اللهم أعزَّ الدين بعمر بن الخطاب» وهو كما ساقه المؤلف.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن صالح كاتب الليث وقد وثق وفيه ضعف. مجمع الزوائد ٦٦/٩. ورواية لأبي ذر في صحيح سنن أبي داود ٢٥٦٦، وصحيح الجامع الصغير ١٨٣٤.

(٥) مسند أحمد ٣٥٣/٥، صحيح الجامع الصغير ١٦٥٤.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ ﷺ قال:

«إنه قد كان فيما مضىٰ قبلكم من الأممِ مُحَدَّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمرُ بنُ الخطاب»(١).

في ذكر عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

عن بعضِ الصحابةِ أنه قال: كان عثمان رضي الله عنه يشبَّهُ بإبراهيم الخليلِ عليه السلام في الخَلْق، وبنبيِّنا محمد ﷺ في الخُلق.

وعن أبي موسى الأنصاري قال: قال الحسين بن عليّ رضي الله عنهما: إنما سُمِّيَ عثمان ذا النورين لأنه تزوَّجَ ابنتينِ لرسولِ اللّهِ ﷺ ولم يجمعْ أحدٌ ابنتي نبيٍّ قبله!

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن عثمانَ لأولُ من هاجرَ إلى اللّهِ بأهلِهِ بعد لوط»**(٢).

في ذكر علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه

قال رسولُ اللّهِ ﷺ لعليّ:

«أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي»(٣).

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه»**(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان ١٤٩/٤، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب ٦٢٢/٥ رقم ٣٦٩٣ وقال: حديث صحيح، وقال: حدثني بعض أصحاب سفيان قال: قال سفيان بن عيينة: محدَّثون يعني مفهَّمون.

(٢) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٨٧٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ١٢٠/٧، صحيح الجامع الصغير ١٤٨٤.

(٤) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ٦٣٣/٥ رقم ٣٧١٣ وقال: حديث حسن صحيح، صحيح الجامع الصغير ٦٥٢٣.

في ذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما

عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] قالوا: يا رسولَ الله، ومن قرابتُكَ هؤلاءِ الذين وجبتْ علينا مودَّتُهم!

قال: «**عليٌّ، وفاطمة، وابناهما**»[2].

وعن عليِّ بن أبي طالب، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخذَ بيدِ حسنٍ وحسين، فقال: «**من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما، كان معي في درجتي يومَ القيامة**»[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«**اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما**»[4].

وقال فيهما رسولُ الله ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[5].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة**»[6].

---

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشعري، عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم، وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ١٠٣/٧. وقال في المصدر نفسه (١٦٨/٩): رواه الطبراني، وفيه جماعة ضعفاء، وقد وثقوا.

(٣) رواه الترمذي، كتاب المناقب ٦٤١/٥ رقم ٣٧٣٣ وقال: حديث حسن غريب. وأحمد في المسند ٧٧/١، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٣٤٤.

(٤) رواه أحمد في المسند ٤٤٦/٢. قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال من ثم: رواه البزار وإسناده جيد. مجمع الزوائد ١٧٩/٩، ١٨٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ٢١٧/٤.

(٦) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ٦٥٦/٥ رقم ٣٧٦٨، وأحمد في المسند ٣/٣، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين رقم ٢٤٢.

في ذكر العباس رضي الله عنه

عن الحسن بن علي قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«احفظوني في العبّاس، فإنَّهُ بقيّة آبائي»[1].

وعن صهيب رضي الله عنه قال: رأيتُ عليَّ بن طالب رضي الله عنه يقبِّلُ يدَ العباس ورجله ويقول: أي عم، ارضَ عني.

في ذكر ابن عباس رضي الله عنهما

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعمَ ترجمانُ القرآنِ ابنُ عباس.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمَّني النبيُّ ﷺ إلى صدرهِ وقال:

«اللهمَّ عَلِّمْهُ الحكمة»[2].

وفي رواية: **«اللهم علِّمْهُ الكتاب»**[3].

في ذكر غيرهم رضي الله عنهم

قال جابر بن عبدالله: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«من سَرَّهُ أن ينظرَ إلى شهيدٍ يمشي على وجهِ الأرض، فلينظرْ إلى طلحةَ بنِ عُبيدالله»[4].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، قال الهيثمي: وفيه جماعة لم أعرفهم. مجمع الزوائد ٢٦٩/٩. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢١٣.

(٢) قال الإمام البخاري: والحكمة: الإصابة في غير النبوة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ٢١٧/٤ ـ ٢١٨.

(٤) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيدالله ٦٤٤/٥ رقم ٣٧٣٩ وقال: حديث غريب. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٢٦ وذكر أن في سند الترمذي الصلت بن دينار وصالح بن موسى، وأنهما بعد التحقيق ضعيفان جداً. ثم قال بعد ذكر روايات أخرى للحديث: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد يرتقي إلى درجة الصحة، وهي وإن اختلفت ألفاظها فالمؤدى واحد.

وعن عروة، عن أبيه قال: أولُ سيفٍ سُلَّ في الإسلامِ بمكةَ سيفُ الزبير بن العوام.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «رضيتُ لأمتي ما رضيَ لها ابنُ أمّ عبد»[1].

يعني ابن مسعود رضي الله عنه.

وأقبل ابن مسعود ذات يومٍ وعمر جالس فقال: كنيف مُلىء فقهاً[2].

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم استجبْ لسعدٍ إذا دعاك»[3].

نزل أهلُ قريظةَ على حكمِ سعد بن معاذ، فأرسلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سعد، فأتاهُ على حمار، فلما دنا قريباً من المسجدِ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للأنصار: «قوموا إلى سيِّدكم» أو «خيركم». ثم قال:

«إن هؤلاءِ نزلوا على حكمك».

قال: تَقْتلُ مُقاتِلَتَهُمْ، وتَسْبي ذُرِّيَّتَهم.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣١٧/٣ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله علة. علق عليه الذهبي بقوله: وعلته أن سفيان وإسرائيل روياه عن منصور عن القاسم بن عبدالرحمن مرسلاً. وفي رواية تالية (٣١٩/٣) ورد بلفظ «رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد» قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه باللفظ الأول الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٥٠٩. وانظر مجمع الزوائد ٢٩٠/٩.

(٢) حلية الأولياء ١٢٩/١.

(٣) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٦٤٩/٥ رقم ٣٧٥١ وقال: هذا أصح (يعني من الرواية الأولى التي ساقها). وفي مجمع الزوائد ٨٢/٦ قيل لسعد ـ يعني ابن أبي وقاص ـ: متى أصبت الدعوة؟ قال: يوم بدر، كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ، فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول: اللهم زلزل أقدامهم، وارعب قلوبهم، وافعل بهم وافعل. فيقول النبي ﷺ: «اللهم استجب لسعد». قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعيد وقد وثق على ضعفه. ورواه الحاكم بلفظ «اللهم استجب له إذا دعاك» وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، المستدرك ٤٩٩/٣.

فقال النبيُّ ﷺ: **«قضيتَ بحكمِ الله»**. وربما قال: **«قضيتَ بحكمِ المَلِك»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لكلِّ أمةٍ أمين، وإنَّ أمينَنا أيَّتُها الأُمَّةُ أبو عبيدةَ بنُ الجراح»**[2].

وعن الشعبيِّ قال: قال ابن مسعود: إن معاذاً كان أمةً قانتاً.

وقال النبيُّ ﷺ لأُبيِّ بن كعب: **«إن اللَّهَ أمرني أن أقرأ عليك القرآن»**.

قال أُبيٌّ: آللَّهُ سمّاني لك؟!

قال: **«اللَّهُ سمَّاك»**.

فجعلَ أُبَيٌّ يبكي[3].

وعن يحيى بن زيد قال: لما ماتَ زيد بن ثابت قال أبو هريرة: اليومَ ماتَ ربّانيُّ هذه الأمة، ولعلَّ اللَّهَ يجعلُ ابنَ عباسٍ منه خلفاً.

ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بياسر، وبعمّار بن ياسر، وأمِّ عمار، وهم يُؤْذَوْنَ في الله، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«صبراً يا أبا ياسر وآلَ ياسر، فإن موعدكم الجنة»[4].

وعن عليٍّ قال: جاءَ عمّارٌ يستأذنُ على النبيِّ ﷺ فقال:

«ائذنوا له، مرحباً بالطيِّبِ المطيَّب»[5].

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما. صحيح مسلم ـ واللفظ منه ـ كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد ٥/١٦٠، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب مناقب الأنصار ٤/٢٢٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة ٤/٢١٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة لم يكن ٦/٩٠، وكتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه ٤/٢٢٨، صحيح مسلم، كتاب المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل ٢/١٩٥.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه رقم ٤٦، وأحمد في المسند ١/٦٢، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٣...

(٥) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر ٥/٦٦٨ رقم ٣٧٩٨ وقال: حديث حسن صحيح.

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال: ما منّا أحدٌ أدركتْهُ الدنيا إلا مالَ بها أو مالتْ به، إلا ابن عمر ـ رضي الله عنهما.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعلمُ رجلاً سلمهُ الله من أمورِ الناسِ واستقامَ على طريقةِ من كان قبلَهُ استقامةَ ابنِ عمر.

وروي أن حذيفة كان أعلمَ أصحاب النبيِّ ﷺ بالمنافقين.

وعن زاذان، عن حذيفة قال: قالوا: يا رسولَ الله، لو استَخْلَفْتَ.

قال: **«إن أستخلِفْ عليكم فعصيتموهُ عُذِّبْتُمْ، ولكنْ ما حدَّثكم حذيفةُ فصدِّقوه، وما أقرأكم عبدُالله فاقرؤوه»**[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«سلمانُ سابقُ الفرس»**[2].

وروي أنه قيل لعليٍّ رضي الله عنه: أخبرنا عن سلمان. قال: أدركَ علمَ الأولِ والآخر، وهو بحرٌ لا ينزحُ قعره، هو منا أهلَ البيت.

وقال ﷺ: **«إن الجنةَ لتشتاقُ إلى ثلاثة: عليٍّ، وعمّار، وسلمان»**[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام في عبدالله بن سلام: **«يجيءُ رجلٌ من هذا الفجِّ من أهل الجنة»**[4].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«بلالٌ سابقُ الحبش»**[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب حذيفة ٥/٦٧٥ رقم ٣٨١٢ وقال: حديث حسن.

(٢) جزء من حديث رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة، وفيه خلاف. مجمع الزوائد ٩/٣٠٥، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٣٢٧١.

(٣) حسنه في صحيح الجامع الصغير ١٥٩٨، وهو بدل حديث أورده المؤلف.

(٤) رواه أحمد في المسند ١/١٦٩، وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٩/٣٢٦.

(٥) جزء من حديث نصه: «السبّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف. مجمع الزوائد ٩/٣٠٥. وفيه رواية أخرى للحديث بلفظ: «أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة...». رواه الطبراني وإسناده حسن.

وروي أن رجلاً من الأنصارِ كان يقولُ لبلال: أسودُ ابنُ أسودَ سبقَ إلى الجنة، فيا ليتَ أباهُ كان أبي، وليتَ أمَّهُ كانت أمي.

وعن أبي موسى الأشعري رضي اللَّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال له:

«يا أبا موسى، لقد أوتيتَ مزماراً من مزاميرِ آلِ داود»[1].

وعن جابر قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«اهتزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بن معاذ»[2].

وعن أبي هريرة قال: قلت: يا رسولَ الله، ادعُ اللَّهَ أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عبادهِ المؤمنين، ويحبِّبَهُمْ إلينا.

قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللهمَّ حبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا ـ يعني أبا هريرة ـ وأُمَّهُ إلى عبادِكَ المؤمنين، وحبِّبْ إليهِمُ المؤمنين»**.

فما خُلقَ مؤمنٌ يسمعُ بي ولا يراني إلا أحبَّني[3]!

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«آيةُ الإيمانِ حُبُّ الأنصار، وآيةُ النفاقِ بغضُ الأنصار»[4].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«اللهمَّ اغفرْ للأنصار، ولأبناءِ الأنصار، وأبناءِ أبناءِ الأنصار»**[5].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: **«أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمرِ اللَّهِ عُمر، وأصدقُهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتابِ اللَّهِ أُبَيُّ بنُ**

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقرآن ١١٢/٦، صحيح الجامع الصغير ٧٨٣١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ١٥٠/٧، صحيح الجامع الصغير ٢٥٢١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة ١٦٦/٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان ٢٢٣/٤، صحيح الجامع الصغير ١٥.

(٥) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار ١٧٣/٧.

كعب، وأفرضُهم زيد بنُ ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذُ بنُ جبل. ألا وإن لكلِّ أُمَّةٍ أميناً، وإن أمينَ هذه الأُمَّةِ أبو عبيدةَ بنُ الجَرَّاح»[1].

وقال ﷺ: **«ما أظلَّتِ الخضراءُ، ولا أقلَّتِ الغبراءُ أصدق من أبي ذر»**[2].

رضي الله عنهم أجمعين.

وعن أبي زُرعة الرازي رحمهُ اللَّهُ أنه قال: قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن مائةِ ألفٍ وأربعةَ عشرَ الفاً من الصحابة، ممن رآهُ وسمعَ منه.

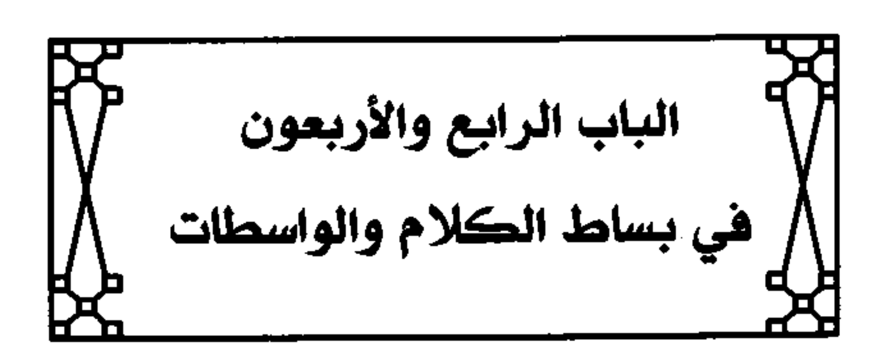
قيلَ له: هؤلاءِ أين كانوا وأين سمعوا؟

قال أبو زرعة: أهلُ المدينة، وأهلُ مكة، ومن بينهما من الأعراب، ومن شهدَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حجَّةَ الوداع، كلٌّ رآهُ وسمعَ منه بعرفة.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ وزيد... ٦٦٥/٥ رقم ٣٧٩١ وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر ٦٦٩/٥ رقم ٣٨٠١ وقال: حديث حسن، صحيح الجامع الصغير ٨٩٥.



الباب الرابع والأربعون
في بساط الكلام والواسطات

فصل
في البساط

وهو ما يبني المتكلِّمُ بدايةَ موعظتهِ به، ومنه يستنبطُ معنى يناسبُ الحديثَ الأولَ المختارَ لعقدِ المجلسِ في الحال.

والطاءاتُ في هذا الفصلِ علاماتٌ على كلِّ بساط.

ط: عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: أولُ مقامِ السالكينَ الصمت، وآخرُ منازلهم النطقُ بالحكمة. فاعلموا - شرحَ اللَّهُ صدوركم، - أن اللَّهَ تعالى بعثَ الرسلَ بالنصحِ لأنفسِ خلقه، وأنزلَ الكتابَ لتنبيهِ قلوبهم، وآتىٰ الحكمةَ لسكونِ أرواحهم. فالرسولُ داعٍ إلى الله، والكتابُ داعٍ إلى أحكامه، والحكمةُ مشيرةٌ إلى فضله.

ط: وقال حكيم: زادُ النفسِ في طريقِ العبوديةِ التقوى، وزينةُ القلبِ في مقامِ المحبةِ الذكر، وحليُّ اللسانِ لدى الموعظةِ الصدق، وخيرُ ما تنطقُ به الألسنةُ كتابُ اللَّهِ وسنةُ رسوله ﷺ ومآثرُ الصالحين.

ط: قال الفضيلُ بن عياض: خمسٌ من علاماتِ السعادة: اليقينُ في

القلب، والورعُ في الدين، والزهدُ في الدنيا، والحياءُ من الخلق، والخشيةُ من الخالق[1].

ط: عن أبي صالح قال: اللسانُ والسمعُ والبصرُ والقلبُ، كلُّ ذلك يخطىءُ ويصيب؛ فينبغي للعبدِ أن يقتدي بالكتابِ والأخبار.

ط: قال بعضُ الصدِّيقين: أصولُ كلِّ خيرٍ ملازمةُ الأدبِ في جميعِ الأحوالِ والأقوالِ والأفعال. ومعنى الكلِّ: صدقُ اللسان، وحسنُ العمل، وتذرافُ الدموع.

ط: قال صادق: المؤمنُ من حيثُ المعنى شجرةٌ مباركةٌ أصلُها الإيمان، وفرعُها الإخلاص، ودوحتُها[2] التقوى، وأغصانُها الحياء، وعروقُها العلم، وأوراقُها الطاعة، وثمارُها السخاوة، ومنبتُها الصدق.

ط: قال بعضهم: أطيبُ العيشِ ما كان فيه أربعُ خلال: العملُ بطاعةِ الله، والرضا بقضاءِ الله، وصحبةُ الصالحين، ومتابعةُ الصدِّيقين.

ط: وقال عليٌّ رضي اللَّهُ عنه: إن هذه القلوبَ تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائفَ الحكمة.

ط: عن بعضِ أهلِ الحقيقةِ أنه قال: سبعةٌ تصلحُ بسبعة: العلمُ بالتقوى، والطاعةُ بالإخلاص، والإمارةُ بالعدل، والتوبةُ بالندامة، والغنى بالسخاوة، والفقرُ بالقناعة، والموعظةُ بالشفقة.

ط: وعن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: إن اللَّهَ تعالى أكرمكَ بثلاثةِ أشياء، وهي: المعرفة، والشهادة، والخدمة. فالمعرفةُ بالقلب، والشهادةُ باللسان، والخدمةُ بالبدن. فإذا جئتَ بهذه الثلاثةِ أدخلكَ الجنة، وأعطاكَ الدرجة، ورزقكَ الرؤية.

ط: قال أبو محمد الهروي: أعقلُ الناسِ من دبَّرَ أمرَ الدنيا بالقناعة،

---

(١) العلامة الرابعة والخامسة وردت في الحلية (٢١٦/١٠): الحياء والعلم.

(٢) في ب: ودرجتها.

وأمرَ الآخرةِ بالحرص، وأمرَ الدينِ بالعلم. وأمرَ الخلقِ بالنصيحة.

ط: قال حكيم: أشرفُ ما يضافُ إلى الإنسانُ ثلاثة: النفس، والقلب، واللسان. فالنفسُ للخدمة، والقلبُ للمحبّة، واللسانُ للصدق. ونجاةُ الدارينِ ودرجاتُ المنزَلينَ بالصدق.

ط: قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: أربعٌ من كنَّ فيه فقد أفلحَ في الدنيا والآخرة: حسنُ الخُلق، والحياء، والشكر، والصدق.

أما حسنُ الخُلقِ فسيرةُ النبيِّ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1].

وأما الحياءُ فمن حياةِ القلب. وفي الخبر: لا حياةَ لمن لا حياءَ له.

وأما الشكر: فرؤيةُ المنعم، قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[2].

وأما الصدق: فثاني درجةٍ بعد النبوة، قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾[3].

ط: وقال أهلُ العلم: أعزُّ مقامِ المكلَّفِ مراقبةُ حدودِ العبودية، والمحافظةُ على حقوقِ الربوبية.

الأولُ: أن يناجي ربَّهُ بلسانِ الجَنان، ويقول: إن أعطيتني أشكر، وإن منعتني أرضى، وإن دعوتني أجب، وإن بلوتني أصبر، وإن وفقتني أستعصمْ بحبائلِ ذكرك.

والثاني: يقول: فوضتُ أمري إلى مدبِّري، إنه العالمُ البصير، الحاكمُ القدير.

ط: قال حكيم: أعقلُ المؤمنينَ وأعلمهمْ من كان فيه هذه الخصال:

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٩.

العملُ بطاعةِ اللَّهِ، والرضا بقسمةِ الله، ومصاحبةُ رجالِ الله، والاستئناسُ بذكرِ الله. وأفضلُ الذكرِ كتابُ اللَّهِ وما يستنبطُ منه.

ط: عن بعضِ أهلِ الأخبارِ أنه قال: اغسلوا أربعاً بأربع: اغسلوا عيوبكم بتذارفِ الدمعة، وقلوبكم بدوامِ الخشية، وذنوبكم بصدقِ التوبة، وألسنتكم بأصنافِ الحكمة.

ط: قال حكيم: إذا قلتَ فاصدق، وإذا نصحتَ فارفق، فإن أحسنَ القولِ أصدقُه، وأنجحَ الوعظِ أرفقهُ.

ط: قال أهلُ المعرفة: أصولُ العبوديةِ على ثلاثةِ أركان: على القلب، والعين، واللسان. فعلى القلب بالفكر، وعلى العينِ بالعبرة، وعلى اللسانِ بالحكمة. وإن اللسانَ قيمةُ الإنسان، فمن قوّمَهُ زادتْ قيمته، وتقويمهُ التكلمُ بالصدق.

ط: قال ملكٌ من الملوكِ الحكماء: أعزُّ الجواهرِ العقل، وأكملُ النصابِ العلم، وأرفعُ الأنسابِ حسنُ الخلق، وأوسعُ الأماكنِ قلبُ السخي، وأطيبُ الرياحينِ الحلم، وأنفسُ الحليِّ الوعظ، وخيرُ الوعظِ ما كان من الحكمة والكتاب والسنة.

ط: أطيبُ العيشِ ما كان فيه أربعُ خصال: العملُ بطاعةِ الله. والرضا بقضاءِ الله، وصحبةُ الصالحين، ومتابعةُ الصدِّيقين.

ط: عن بعضِ الحكماءِ أنه قال: الخلاصُ من ثمراتِ الإخلاص، والإخلاصُ من نتائجِ النية، والنيةُ مصفاةٌ بها صفاءُ الأعمال، وزكاءُ الأفعال.

ط: عن ابن عباس قال: قيل: يا رسولَ الله، أيُّ جلسائنا خير؟

قال: «**من ذَكَّرَكُمُ اللَّهَ رؤيتُهُ، وزادَ في عملِكُمْ مَنطِقهُ، وذكَّرَكُمْ بالآخرةِ عملهُ**»[1].

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان. الترغيب والترهيب ١١٢/١. قلت: مبارك بن حسان السلمي أبو أيوب لين الحديث، =

ط: قال حكيم: أفضلُ أخلاقِ الرجالِ أربعة: السخاءُ عند القلَّة، والورعُ في الخلوة، والحلمُ عند الغضب، وصدقُ القولِ عند من يخافُ ويرجو.

ط: سبيلُ الواعظِ أن يكونَ متابعاً للكتابِ والسنة، عالماً بسيرِ السلف. مستغرقاً أوقاتَهُ بالطاعة، وأحوالَهُ بالإخلاص.

ط: قال سهلُ بن عبدالله: أصولُ الدين على ركنين: التمسكِ بكتابِ الله، والاقتداءِ بسنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ط: قال الحسن البصري: إن أحبَّ عبادِ اللَّهِ إلى اللَّهِ الذين يحبِّبونَ اللَّهَ إلى عباده، ويمشون في الأرضِ بالنصيحة، وصدقِ الموعظة.

ط: قال عيسى عليه السلام: من تعلم، وعمل، وعلَّم؛ فذلك يُدعىٰ عظيماً في ملكوتِ السماوات.

قيل: العلمُ كثير، فخذوا ما جاء في الحديث.

قال عليٌّ رضي الله عنه: العلمُ أكثرُ من أن يحصىٰ، فخذوا من كلِّ علمٍ أحسنه.

ط: قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1].

والحكمةُ عند المتكلمين أربعة: حكمةُ النفس، وهي تركُ نعيمِ الدنيا، وحكمةُ القلب، وهي طلبُ رضا المولى، وحكمةُ الروح، وهي الغَوصُ في بحرِ المحبَّة، وحكمةُ العقل، وهي احتمالُ أذىٰ الخلقِ وتعظيمُ أمرِ الخالق.

ط: عن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: للنفسِ لذتان: لذةٌ لها بدون مشاركةِ البدن، ولذةٌ بمشاركةِ البدن. فأما التي بدون البدنِ فالعلمُ والفضلُ والحكمة، وأما التي بمشاركةِ البدنِ فالمطعومُ والمشروبُ والملبوس. وإن

= كما في تقريب التهذيب ٥١٨. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٢٦: رواه أبو يعلى، وفيه مبارك بن حسان وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

أكثرَ آفاتِ الحيوانِ من العجزِ عن الكلام، وأكثرَ آفاتِ الإنسانِ من عينِ الكلام، إلا الذكرَ والنصح.

ط: عن بعضِ أهلِ العلمِ أنه قال: علامةُ السعادةِ على العبد: تيسيرُ العبادةِ والطاعة، ومتابعةُ الكتابِ والسنّة، وحسنُ الخُلقِ مع الإخوان، وبذلُ معروفهِ للخلق، واهتمامهُ بأهلِ الدين، ومراعاتهُ للأوقات.

ط: قال حكيم: أشرفُ الناسِ عند الخالقِ والخلقِ من خالفَ هواه، وراقبَ عملَهُ، وبذلَ لأهلِ التوحيدِ نصحه.

ط: عن بعضِ أهلِ التحقيقِ أنه قال: إن أقربَ الناسِ إلى اللّهِ تعالى يومَ الجزاءِ من أدّىٰ الفرائض، واجتنبَ المحارم، وصبرَ على البلاء، وشكر للنعماء، واشتغلَ بالذكر، ونصحَ لمن اعتبر.

ط: قال يحيى بن معاذ: النجاةُ في التقوى، والمتقي من اجتمعَ له هذه الأوصاف: الخوفُ من عدلِ الله، والجهدُ في أمرِ الله، والحياءُ من فضل الله، والرجاءُ في رحمةِ الله.

ط: قال الربُّ جلَّ جلالهُ في بعضه ما أنزلَ من الكتب: من تركَ أربعةً أعطيتهُ أربعة: من تواضعَ لي رفعتهُ في خلقي، ومن تركَ الحرامَ أطعمتهُ أحلَّ الأشياء، ومن تركَ صحبةَ الأشرارِ اخترتهُ لصحبةِ الأبرار، ومن تركَ فضولَ الكلامِ أجريتُ على لسانهِ الصدق والصواب.

ط: قال حكيم: إذا أردتَ أن تنجوَ من دارِ الفناءِ فاحملْ على قلبِكَ الفكرة، وعلى عينِكَ العبرة، وعلى نفسِكَ الرضا بالهم، وعلى ظهرِكَ احتمالَ الضيم، وعلى يدِكَ نشرَ[1] النعم، وعلى رجلكَ طلبَ العلم.

ط: قال سهل بن عبدالله: أولُ شيءٍ قُسمَ للنفس من الرزقِ: الروحُ ثم العلم، فأدُّوا حقَّهما بالحبِّ والذكر.

ط: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن اللّهَ تعالى خلقَ

(١) في أ: بشر. ولم يرد الخبر في ب. وقد تكون: بث.

لأجل الخلقِ أربعةَ أشياء: الدنيا للطاعة لا للنزهة، والنعمةَ للعدَّةِ لا للشهوة، والعمرَ للتزوُّدِ لا للمتعة، والعلمَ للعملِ لا للرواية[1].

ط: قال سهل بن عبدالله: الموحِّدون أربعةُ أصناف: عارف، ومحب، وعابد، وتائب. فالعارفُ يعملِ لرضا الرب، والمحبُّ يعملُ للقربات، والعابدُ يعملُ للدرجات، والتائبُ يعملُ للنجاة، والاعتصامُ بقولِ الله وإرشادِ نبيِّه ﷺ.

ط: سُئلَ الحسن: فيمَ السعادة؟ قال: سعادةُ الدنيا والآخرةِ في ثلاثةِ أشياء: في طلبِ العلم، وحسنِ العمل، وصدقِ النصيحة.

ط: قال عالم: أحبُّ العبادِ إلى اللّهِ تعالى أعبدهم لخالقه، وأنصحهم لخلقه، وأشرفُ النصائحِ الحكمة، التي هي أسرعُ في قوةِ الأرواحِ من الأطعمة في قوةِ الأشباح.

ط: قال حكيم: في العلم نجاةُ كلِّ حي، كما في الماءِ حياةُ كلِّ شيء. والرجالُ لا يُكالون بالقُفزان، ولا يوزنون بالميزان، بل يُعرفون باللسان، ويُعتقدون بالبيان.

ط: قال عالم: اعملوا، فإن أعمالكم لا تتجاوزكم، إن أحسنتم فلكم، وإن أسأتم فعليكم. واعلموا أن الدنيا للبلايا، والنفوسَ للرزايا، والأحياءَ للمنايا. فاعتصموا بما ينجيكم.

ط: قال يحيى بن معاذ: اللّهُ تعالى دعاكَ بعد الإسلام إلى دارِ السلام، فانظرْ من أين تجيبه. الكيِّسُ من بادرَ بعملِهِ وسوَّفَ بأمله، واستعدَّ لأجلِهِ ويذرَ لنُزله.

ط: قال أحمد بن خضرويه: أصلُ الطاعةِ الورع، وأصلُ التقوى محاسبةُ النفس، والخوفُ والرجاءُ يتولَّدانِ منهما. فعلامةُ الخوفِ تركُ

---

(١) إذا صحَّ هذا القول منه ـ رضي الله عنه ـ فإنه يعني جانباً من الأمر، وإلا فإن العلم للعمل والرواية.

المعصية، وعلامةُ الرجاء الرغبةُ في الطاعة.

ط: قال يحيى بن معاذ: إن المتقين غاصوا في بحارِ الذكرِ فنالوا مراتبَ القرب، وهو عند أهلِ المعرفةِ المحافظةُ على آدابِ الشريعة، ومتابعةُ سيرِ الصالحين، والتمسكُ بسنَّةِ سيد المرسلين.

ط: قال السري: خمسٌ من أخلاقِ المقرَّبين: الرضا عن الله فيما تحبُّ وتكره، والحبُّ في اللَّهِ بالتحبُّبِ إليه، والحياءُ من اللَّهِ، والأنسُ بالله، والوحشةُ مما سوىٰ الله.

فصل

في الواسطات

وهي ما زيَّنَ عاقدُ المجلسِ بها أقسامَ كلامهِ كما زيَّنَ ناظمُ العقدِ الثمينِ بالواسطةِ المتقوِّمةِ وشاحه. وذلك ببيانِ الأخبارِ والآثارِ والتفسيرِ والتأويلِ والفقهِ والحكمة، كالفصِّ الملوَّنِ في الخاتمِ المثمَّن.

والسينُ والطاءُ علامةُ مبدأ كلِّ واسطة.

سط: عن زيد بن أرقم قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«من كان له مالٌ فليتصدَّقْ من ماله، ومن كان له علمٌ فليتصدَّقْ بعلمه، ومن كان له قوةٌ فليتصدَّقْ من قوَّته»[1].

سط: قال عليُّ بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه: الناسُ سُفر، والدنيا دارُ ممرٍّ لا دارُ مقرٍّ، وبطنُ أمِّهِ مبدأُ سفره، والآخرةُ مقصده، وزمانُ حياتهِ مقدارُ مسافته، وسنونهُ منازله، وشهورهُ فراسخه، وأيامهُ أمياله، وأنفاسهُ خطاهُ، يُسارُ به سيرَ السفينةِ براكبها كما قيل:

رأيتُ أخا الدنيا وإن كان ساكناً أخا سفرٍ يُسرىٰ به وهو لا يدري

(١) رواه هناد في الزهد ٢/٥٠٣ رقم ١٠٩٩، وقال محققه: إسناده ضعيف لأنه مرسل.

سط: قال يحيى بن معاذ: أوحى اللَّهُ تعالى إلى موسىٰ عليه السلام: يا موسى، أتحبُّ أن يحبَّكَ أهلُ السماءِ والأرض؟ قال: نعم. قال: حبِّبْني إلى خلقي. قال: يا ربِّ كيف أحبِّبُكَ إلى خلقك؟ قال: ذكِّرْهُمْ آلائي ونعمائي، فإنهم لا يذكرون مني إلا كلَّ حسنٍ وجميل.

سط: قال كهمس بن الحسن البصري[1]: رأيتُ أربعةً من العبّاد، تكلمَ كلُّ واحدٍ منهم بكلمةٍ تدخلُ فيها النصائحُ والمواعظُ كلُّها.

فقال الأول: نفسُكَ مطيتُك، فأطِئْها لطاعةِ الله.

وقال الثاني: إنما أنت مملوك، فاجعلْ على نفسِكَ كلَّ يومٍ ضريبة.

وقال الثالث: إذا استمكنتَ من يومٍ فشأنكَ به.

وقال الرابع: لكلِّ شيءٍ ناصح، وناصحُ القلبِ الحياء.

سط: قال إبراهيم بن أدهم: من ذلَّلَ نفسَهُ رفعَهُ مولاه، ومن اتَّقىٰ وقاه، ومن سألَهُ أعطاه، ومن أقرضَهُ قضاه، ومن شكرَهُ أغناه، ومن أطاعَهُ نجّاه، ومن عملَ لأجلهِ جازاه؛ فينبغي للعبدِ أن يزنَ عملَهُ قبل أن يوزن، ويحاسبَ نفسَهُ قبل أن يحاسب، ويتزيَّنَ ويتهيّأ للعرضِ الأكبر.

سط: عن عيسى عليه السلامُ قال: حسبكمُ الوعظُ في ثلاث: في الكلام، والسكوت، والنظر. فكلُّ كلامٍ ليس بذكرٍ فهو لغو، وكلُّ سكوتٍ ليس بفكرٍ فهو سهو، وكلُّ نظرٍ ليس بعبرةٍ فهو لهو.

سط: قال أبو محمد الجريري: قوامُ الأديانِ ودوامُ الإيمانِ في خلالٍ ثلاث: الاكتفاء، والاتِّقاء، والاحتماء. فمن اكتفى باللَّهِ فقد صلحتْ سريرته، ومن اتَّقىٰ مما نهىٰ اللَّهُ عنه فقد استقامتْ سيرته، ومن احتمىٰ عمّا

---

(١) عابد زاهد. أسند عن خلق كثير من التابعين. وكان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده. وكان يعمل في الجص كل يوم بدانقين، فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه. فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك سنة ١٤٩هـ. صفة الصفوة ٣/٣١٣، العبر ١/١٦٢.

لا يوافقهُ فقد ارتاضتْ طبيعته. فثمرةُ الاكتفاءِ صفوُ المعرفة، وعاقبةُ الاتِّقاءِ لحسنِ الخليقة، وغايةُ الاحتماءِ اعتدالُ الطبيعة.

سط: قال أهلُ الإشارة: القلبُ حياةُ النفس، والروحُ حياةُ القلب، والعقلُ حياةُ الروح، والعلمُ حياةُ العقل، والعملُ جمالُ العلم، والإخلاصُ ملاكُ العمل، والخوفُ رقيبُ الإخلاص.

سط: قال عالم: لا بدَّ لطالبِ الحقِّ من ثلاثِ خصال: المحافظةُ على القلب، ومحاسبةُ النفس، وموازنةُ الخُلق. أما المحافظةُ على القلبِ فأنْ لا يميلَ إلى غيرِ الله، ومحاسبةُ النفسِ أن يعرفَ من أعمالِهِ ما له وما عليه. وموازنةُ الخُلقِ أن يزنَ خُلقَهُ بخُلُقِ الصدِّيقين، حتى يأخذَ ما أصلحه، ويتركَ ما أفسدَهُ.

سط: ثلاثةٌ من كنوزِ اللّهِ تعالى لا يعطيها إلا من أحبَّه: لسانٌ صادق، وقلبٌ راض، وبدنٌ صابر.

فعلامةُ اللسانِ الصادقِ أن لا يكذبَ ولا يغتاب، ولا يلغو؛ لأن الكذابَ ملعون، والمغتابَ مطرود، واللاغي مبغوض.

وعلامةُ القلبِ الراضي أن لا يحسد، ولا يعادي، ولا يفخر؛ لأن الحاسد مريض، والمعادي دنيء، والفخورَ متكبِّر.

وعلامةُ البدنِ الصابرِ ان لا يكسل، ولا يضجرَ، ولا يشكو؛ لأنه إذا كسلَ ضيَّقَ الحق[1]، وإذا ضجرَ لم يؤدِّ الشكر، وإذا شكا ربَّهُ فقد عصاه.

سط: وقال أبو محمد اللفاف: من أُكرمَ بخمسِ خصالٍ فقد لحق بالصالحينَ قبلَهُ وأتعبَ العابدينَ بعده: طلبَ منافعَهُ لآجلِهِ، واحتملَ مضارَّهُ في عاجله، وقدَّمَ فضلَهُ ليومِ فقره، وباعَ دنياهُ بآخرته، وجعلَ سخطَ نفسهِ ثمناً لرضا ربِّه.

سط: وقيل: أوصى أبو علي الجوزجاني بعضَ إخوانهِ وقال: أوصيكَ

(١) هكذا وردت العبارة في أ. ولم يرد الخبر في ب.

أن تطلبَ رضا اللّهِ في سخطِ نفسك، وأن تطلبَ محبّتَهُ في بغضِ نفسك، وأن تطلبَ معرفتَهُ[1] في خلافِ هواك، وأن تطلبَ رحمتَهُ في تركِ اختيارك، وأن تطلبَ مؤانستَهُ في الهربِ من الخلق.

سط: سُئلَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: من الرجلُ من الناس؟

قال: الرجالُ أربعة: جواد، ومسرف، وبخيل، ومقتصد.

فالجوادُ الذي يعطي نصيبَ دنياهُ لآخرته، والمسرفُ الذي يجعلُ نصيبَ آخرتهِ لدنياه، والبخيلُ الذي لا يعطي لكلٍّ واحدٍ منهما نصيبَهُ، والمقتصدُ الذي يعطي كلَّ واحدٍ منهما نصيبَهُ.

سط: قال عالم: عليك بملازمةِ العبادة، فإن العقلَ دليلُك، والأخَ في اللّهِ مُعينك، والعلمَ سلاحُك، والعبرةَ بالجديدينِ موعظتُك، والإنصافَ للخلقِ خلاصُك، والاستعدادَ لما لا بدَّ لك منه راحتُك.

سط: قال صادقٌ من أهلِ الرياضة: إن كنتَ تستأنسُ بالخلقِ فلا تطمعْ في الأُنسِ بالله، وإن كنتَ متفرّق القلبِ في أوديةِ الأشغالِ فلا تطمعْ في الفكرةِ والعبرة، وإن كنتَ في مخالطةِ الظلمةِ والأمراءِ فلا تطمعْ في رضا اللّهِ تعالى، وإن كنتَ في مجانبةِ العلماءِ والحكماءِ فلا تطمعْ في الرشادِ وفرحِ الروح.

سط: سُئلَ بعضُ الحكماء: ما قيمةُ الصدق؟ قال: الخلودُ في العدَّة[2].

قيل: وما قيمةُ الكذب؟ قال الحتفُ العاجل.

قيل: وما قيمةُ الورع؟ قال: قبولُ العمل.

قيل: وما قيمةُ العدل؟ قال: ملكُ الأرض، ومحبةُ الخلق.

قيل: وما قيمةُ الظلم؟ قال: زوالُ الملك، وبغض الخلق.

---

(١) في أ: مغفرته.

(٢) هكذا في أ، ولم يرد الخبر في ب. والعُدّة: الاستعداد.

قيل: وما قيمةُ العملِ الصالح؟ قال: الدرجاتُ العلى في جنةِ المأوى.

سط: قيل لمالكِ بن دينار: ما الذي تعتقدُ فيما اخترتَهُ من الحراسةِ والسياسةِ لنفسك؟

قال: الإخلاصُ في العمل، والرضا بالقضاء، والإيمانُ[1] بالرزق، والصبرُ في الشدَّة، والشكرُ عند النعمة، والاستغفارُ عند الخطيئة، والتوبةُ بعد المعصية، والاسترجاعُ عند المصيبة.

سط: قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: علِّمني كمالَ الحكمة. قال: إن للدنيا عليكَ حقّاً، وللآخرةِ عليكَ حقّاً. فمن حقِّ الدنيا أن لا تأخذَ منها ما قدرتَ على تركه، ومن حقِّ الآخرةِ أن لا تتركَ منها ما قدرتَ على أخذه.

سط: قال يحيى بن معاذ: من كان في الدنيا غريباً أصبحَ من اللّهِ قريباً، ومن أهلكتْهُ العبادةُ أحياهُ الفوز، ومن سلمَ الخلقُ منه رضيَ الحقُّ عنه، ومن تركَ شهوةَ الدنيا عوَّضَهُ اللّهُ لذَّةَ الذكرى، ومن كانتْ همَّتهُ الذكرى فازَ بالآخرةِ والأولى.

سط: سُئلَ حكيم: ما النجاة؟ قال: لولا الخمسُ لكان كلُّهم من الصالحين: الحرصُ على الدنيا، والشحُّ في المال، والرياءُ في العمل، والرضا بالجهل، والعجبُ بالنفس.

سط: قال بعضُ الحكماء: إن اللّهَ تعالى حسَّنَ خُلقكَ من غيرِ مشورة، ورزقكَ من غيرِ مسألة، وهداك من غيرِ طلب، وسخَّرَ لك المسبِّحينَ بحمده، وأقامَ بأمرِكَ أشرافَ ملائكته، وقرنَ لك مَلكينِ حافظين، فأسأتَ خُلقك، وعصيتَ أمرَ من خلقك، وكفرتَ شكرَ من رزقك، ولم تعرف منه من هداك، ولم تعظِّمْ شأنَ من أقامَ بأمرك، ولم تعرفْ حرمةَ قرنائك. فهل يستوجبُ هذا إلا زوالَ النعيم، والعذابَ الأليم؟

---

(١) في الأصل: الأمن.

سط: قال حاتم: ترجمانُ صفةِ الطعام ومخبرُ كونِ اللسان: إذا كنتَ أكلتَ الحلالَ استمرَّ على لسانِكَ العلمُ والحكمةُ والنصحية، وإذا أكلتَ الشبهةَ استمرَّ على لسانِكَ الفضولُ والهذيانُ والتهمة، وإذا أكلتَ الحرامَ استمرَّ على لسانِكَ الكذبُ والفحشُ والغيبة.

سط: قال بشر بن الحارث: بينا نحن في طريقِ الشام، مررنا بشابٌ كأنه وحشيّ، فقلتُ له: من أين أقبلت؟ قال: من عنده. قلت: أين تريد؟ قال: إليه. قلت: ففيم النجاة؟ قال: في حفظِ النفسِ والتقى. قلت: أوصني. قال: عاملِ اللّهَ بالصدق، ودعْ كلَّ شيءٍ يُبعدُكَ من الله، وتعلَّقْ بشيءٍ يقرّبُكَ إلى الله.

سط: قال حكيم: العافيةُ في ثلاثةِ أشياء: في الصحة، والغنى، والأمن. فالصحةُ اجتنابُ المعاصي، والغنى الرضا بما قسمَ الله، والأمنُ تركُ طلبِ ما يفنىٰ من المالِ والعقار.

سط: قيل لحكيم: عظني وأوجز. قال: لا تفنِ عمركَ في الملاهي، ولا تصرفْ مالكَ في المعاصي. فإذا راقبتَ هذين القولين صرتَ متعظاً.

فقال: زدني على هذين. قال: كفى بالشيبِ زاجراً، وبمن مضى معتبراً.

ثم قال: زد. قال: ما أحدٌ زيدَ في عقلهِ وفضلهِ إلا ويُنقصُ من رزقه!

سط: وحُكي أن الأشعث بن قيس[1] ـ وكان مطاعاً في أهلِ زمانه ـ قال: إنما أنا رجلٌ مثلكم، ليس لي فضلٌ على أحدكم، ولكن أبسطُ بينكم وجهي، وأبذلُ لكم استظهاري، وأحفظُ حريمكم، وأؤدي حقوقكم، وأحمي مرعاكم. فمن اختارَ هذا فهو مثلي، ومن زادَ عليه فهو خيرٌ مني، ومن قصرَ عنه فأنا خيرٌ منه.

---

(١) الأشعث بن قيس الكندي كان شريفاً مطاعاً جواداً شجاعاً. له صحبة. ثم ارتدّ، ثم حسن إسلامه. وكان أجلّ أمراء علي. ت٤٠هـ بالكوفة. العبر ٣٤/١.

سط: قال عالم: انظرْ منن الخالقِ وعنايتَهُ في حقّك، خلقكَ تمامَ الخِلْقَةِ والآلة، وربّاكَ في رحم الأم، ورزقكَ ما يلائمك، وجعلَ دينَكَ الإسلام، وكتابكَ القرآن، ورسولَكَ محمداً عليه الصلاةُ والسلام، وعملكَ مقدَّراً، وثوابكَ أضعافاً مضاعفة.

سط: قال حكيم: ستةٌ تحت ستة: الغنى تحت القناعة، والنعمةُ تحت الصحة، والشكرُ تحت الإسلام، والفراغةَ تحت العلّة[1]، والتوفيقَ تحت الجهد، ورضا الله تحت سخطِ النفس. والكلُّ تحت متابعةِ الشرع، وإهانةِ[2] الدنيا.

سط: قال محمد بن موسى الواسطي: إن اللَّهَ تعالى خلق الدنيا إظهاراً لقدرته، وخلق الآخرةَ جزاءً لعبادته، ورفعَ السماءَ بنياناً لمملكته، وبسطَ الأرضَ إعلاماً لحكمته، وخلق الجنةَ بياناً لفضله، وخلق النارَ إظهاراً لعدله، وبعثَ الأنبياءَ تأكيداً لحجّته، وخلق الجنَّ والإنسَ خاصّاً لعبادته.

سط: عن أبي يزيد أنه قال: إن اللَّهَ تعالى قال للكافرِ آمِنْ، وللمنافقِ أخلص، وللعاصي ارجع، وللمحبِّ ارضَ، وللعارفِ أبصرْ، وللمتَّعظِ اعتبر، فمن امتثلَ لهذه الأوامرِ فله الجنةُ والدرجةُ والنعمة.

سط: وقال أبو يزيد: إنكَ لا تصلُ إلى المخلوقِ إلا بالسيرِ إليه، ولا تصلُ إلى الخالقِ إلا بالصبرِ عليه، فإذا أردتَ أن تطلبَهُ فاطلبْهُ في رجوعِكَ عمّا دونه، فإذا رجعتَ عن غيرهِ فقد وصلتَ إليه.

سط: قال بعضُ المتكلمين: التوكلُ دعامةُ الإسلام، والثقةُ بما عند اللَّهِ كنزُ المؤمن، والصبرُ حصنه، والجهدُ جناحه، والعلمُ دليله، والعقلُ قائده، والصلاةُ نوره، والصومُ رفيقه، والدنيا بحره، والخشوعُ سفينته، والموتُ ساحله، والربُّ مالكه، والجنةُ مسكنه.

سط: روي أن عليّ بن أبي طالب رأى في يدِ ابنهِ الحسن كتاب

(١) في ب: القلة.

(٢) في ب: وامانة.

الطب، فقال: ألا أعلمكَ شيئاً تستغني به عن الطب؟ قال: بلى يا أميرَ المؤمنين. قال: لا تجلسْ على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقومنَّ عنه إلا وأنت تشتهيه. وإذا أكلتَ فجوِّدِ المضغ، ولا تنامنَّ إلا على خلاء. فإذا استعملتَ هذا استغنيتَ عن الطب.

وفي كلامِ الحكماء: أكلُ القليلِ مما يضرُّ، أولى من أكلِ الكثيرِ مما ينفع.

سط: وحُكي أنه جاءَ رجلٌ إلى شقيق بن إبراهيم فقال: إن الناسَ يسمونني صالحاً، فكيف أعلمُ أني صالح؟

قال: أظهِرْ سرَّكَ على الحكماء، فإن رضوا به فاعلمْ أنكَ صالح، وإلا فلا. وأعرضِ الخلق على نفسِك، فإن رأيتهم خيراً منكَ فاعلمْ أنكَ صالح، وإلا فلا[1]. وأعرضِ الدنيا على نفسِكَ والآخرةِ على قلبك، فإن اختارَ قلبُكَ الآخرةَ على الدنيا فاعلمْ أنكَ صالح، وإلا فلا.

سط: سُئلَ بعضُ الحكماء: لِمَ لا يجدُ العبدُ حلاوةَ الطاعةِ؟

قال: لأربع. ينبغي أن لا يفرحَ بما أوتي من نعيم الدنيا، ولا يحزنَ على ما فاتَهُ منها، ولا يسرُّهُ مدحُ الخلق، ولا يهمُّهُ ذمُّهم. فمن تركَ هذه الأربعةَ وجدَ الحلاوةَ من الطاعة.

سط: قال أبو عباد: دخلتُ على أبي سليمان الداراني، فرأيتُ أثرَ التهجدِ عليه، فقلت: يا أبا سليمان، هذه حالتُكَ مع اللَّهِ إذا خلوتَ به؟ فتنفَّسَ وتغيَّرَ لونهُ ثم قال: لولا الليلُ ما تمنيتُ البقاء، فإذا طلعَ الفجرُ نُغِّصَ عيشي؛ لفوتِ نورِ التهجُّدِ مني.

سط: قال حكيم: من قنعَ ورضيَ بما قسمَ اللَّهُ تعالى فقد فازَ فوزاً عظيماً، ومن اشتغلَ بما أمرَ فقد نجا من وخامةِ العاقبة، ومن آمنَ برزقِهِ فقد اعتزلَ سوءَ الظنِّ بربِّه، ومن كان صادقاً بلسانه وقلبه، ناصحاً لخلقِ اللَّهِ

(١) لا يحمل هذا القول على إطلاقه.

ولنفسه؛ فقد نجا من ندامةِ الدنيا ومناقشةِ الآخرة.

سط: عن مالك بن دينار قال: قال الحسن في معنى هذا الحديث: **«مفاتيحُ الجنةِ شهادةُ لا إله إلا الله»**[1]: له[2] أربعةُ أسنانٍ لا يُفتحُ البابُ إلا بها: اللسانُ النظيفُ من الكذبِ والغيبةِ، والقلبُ الطاهرُ من المكرِ والخيانةِ، والبدنُ الطيبُ عن طمعِ الدنيا وحبِّ المحمدة، والبطنُ الخالي من الحرامِ والشبهة.

سط: قال أبو محمد الجريري: رأسُ مالِ العقلاءِ عشرةُ أشياء، خمسةٌ منها في الظاهر: الصدقُ في اللسان، والسخاوةُ في المال، والتواضعُ في البدن، وكفُّ الأذى عن الخلق، واحتمالُ الأذى عنهم.

وأما التي في الباطن: فمحبَّةُ الله، وخوفُ الفراق، ورجاءُ الوصولِ إلى رحمةِ الله، والندمُ على الافتعال[3]، والحياءُ من الربّ.

سط: وقال الجنيد: بناءُ العبوديةِ على ستة: على التعظيم، والحياء، والمحبة، والخوف، والرجاء، والهيبة.

فعند التعظيمِ الإخلاص، وعند الحياءِ اضطرابُ القلب، وعند المحبةِ الشوق، وعند الخوفِ تركُ الذنوب، وعند الرجاءِ الإقبالُ على الطاعة، وعند الهيبةِ تركُ الاختيار.

سط: سُئلَ شقيق: ما الدنيا؟ قال: أربعةُ أشياء: العبرة، والحجة، والدلالة، والعقوبة.

أما العبرة: فإن اللَّهَ تعالى خلق أحوالاً تنقلبُ حالاً إلى حال، من

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥/٢٤٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٢٦٥. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦/١: رواه أحمد والبزار وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة وهذا منها. وقال في ٨٢/١٠: رواه أحمد ورجاله وثقوا، إلا أن شهراً لم يسمع من معاذ.

(٢) عائد على كلمة «مفتاح» الذي أورده المؤلف في أول الحديث بهذا اللفظ.

(٣) لعله يعني الرياء.

الليلِ والنهار، ومن الصيفِ إلى الخريف، ومن الفقرِ إلى الغنى، ومن الصحةِ إلى المرض، ومن العزِّ إلى الذلّ.

وأما الحجة: فإن اللّهَ تعالى أمركَ ونهاك، ومنعكَ وأعطاك، واحتجَّ بها عليك.

وأما الدلالة: فإنه خلق الأشياءَ ليستدلَّ بها على ما وعدَ وأوعدَ في الآخرة، من المحبَّةِ والمحنة، والسعادةِ والشقاوة.

وأما العقوبة: فأهبطَ آدمَ من السماءِ إلى الأرض؛ فصارتِ الدنيا عقوبةً له ولمن أقبلَ عليها لأجلِ ما فيها.

سط: حُكي عن ذي النون أنه قال: وُصِفَ لي رجلٌ عالمٌ بالمغربِ مشهورٌ بالحكمة، فأتيته، ومكثتُ عند بابهِ أربعينَ يوماً حتى ظفرتُ به! فلما رأيتهُ قلت له: يرحمكَ الله، من أين مخرجُ الأعمال؟

فتأمَّلَ ساعةً ثم قال: من ثلاثِ مقامات: مقامِ الصبرِ على الطاعة، ومقامِ الصبرِ على المصيبة، ومقامِ الصبرِعن المعصية، وهذا أشرفُ المقاماتِ عند المتقدِّمين.

سط: قال حكيم: إكرامُ اللّهِ تعالى في تعظيمهِ من كلِّ الوجوه، وإكرامُ[1] الخلقِ في نصحهم من كلِّ الوجوه، وإكرامُ النفسِ في تقويمها من كلِّ الوجوه.

سط: قال أبو بكر الورّاق: معاملةُ اللّهِ لخلقهِ بعشرةِ أشياء: ربَّاهم بالنِّعم، وأكرمهم بالفضل، والعدل، والإحسان، والتعطف، والمرحمة، واليسر، والرفق، والحلم[2]. ولا يرضى لعبادهِ المؤمنين أن يعاملوا خلقَهُ إلا بالاقتداءِ به جلَّ جلاله، كما قال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[3].

---

(١) في الأصل: وإكرامهم.

(٢) هكذا وردت تسعة في الأصل.

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٤.

سط: قال حكيم: عافيةُ الدنيا أربع: بدنٌ صحيح، ومالٌ كثير، وقلبٌ فارغ، وعِزَّةٌ بين الناس.

وعافيةُ الدين أربع: عقلٌ قامع، وعلمٌ نافع، وموافقةُ التوفيق، والاشتغالُ بالطاعة.

وعافيةُ الآخرةِ أربع: حسابٌ يسير، وعملٌ مقبول، والنجاةُ من النار، ونظرُ اللّهِ إليك[1].

عن وهب بن منبّه أنه قال: وجدتُ في التوراة: يقولُ اللّهُ تعالى: يا ابنَ آدم، أنا الذي لي العزّة، ولا زوالَ لعزّتي، فهلمّ واعبدني أُعطِكَ عزّاً لا زوالَ له. يا ابنَ آدم، أنا الذي لي الملك، ولا زوالَ لملكي، فهلمّ واعبدني أُعْطِكَ ملكاً لا زوالَ له. يا ابنَ آدم، أنا الذي خلقتُ الموت، والموتُ لا يدركني. فهلمّ واعبدني أُعطِكَ حياةً لا يدركُكَ الموت.

سط: أوحى اللّهُ تعالى إلى موسى عليه السلام: إني خلقتُ خلقي على ستةِ جوانب، وخلقتُكَ أنت أيضاً كذلك. وأريدُ من كلِّ جانبٍ طاعةً على حدة. أريدُ من جانبِكَ الأيمنِ أداءَ الفرائض، ومن الأيسرِ الهربَ من المعاصي، ومن قدّامِكَ الرضا بالقضاء، ومن خلفِكَ قصرَ الأمل، ومن تحتِكَ الركوعَ والسجود، ومن فوقك الدعاءَ والتضرُّع. فإذا أتيتَ بهذه الستةِ أعطيتُكَ ما أُعطيَ الصالحون قبلك.

سط: قال أهلُ التفسير: إن اللّهَ تعالى أمرَ عبادَهُ بأربعة، فشقَّ عليهم، فخفَّفها.

إحداها: أمرهم بالدعاء بجميعِ أسمائه، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2]، ثم خفّفها بقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3].

والثانية: أمرهم بالسؤالِ منه في جميعِ الحوائج، ديناً ودنيا، فقال:

---

(١) هكذا في الأصل، ولعله: النظرُ إلى الله سبحانه.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ١. وينظر فيما قيل هنا؟

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[1] ثم خفَّفَ وضمَّ ذلك في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

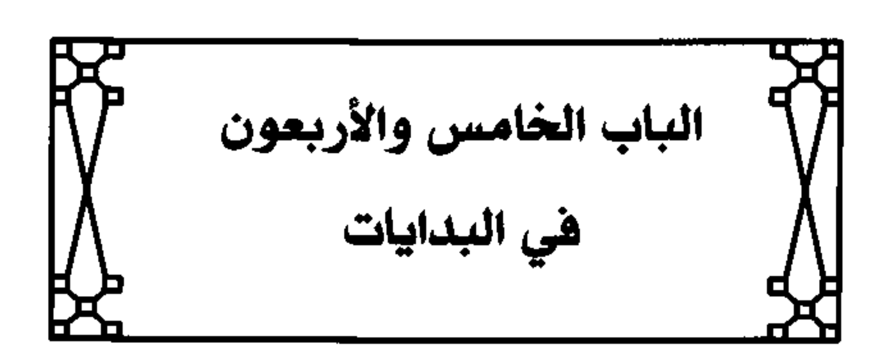
والثالثة: أمرهم بالشكرِ على جميعِ نعمائه، قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3]، فخفَّفها وضمَّها في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[4].

والرابع: أمرهم بالإقرارِ بجميعِ صفاتِه، وصنائعه، وأنبيائه، وكتبه، ورسله، وجميع ما خلق من العرشِ إلى الثرى، قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[5] الآية. ثم ثم خفَّفها وضمَّنها في قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾[6].

سط: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن الله تعالى فرضَ الإيمانَ تطهيراً من الشرك، وفرضَ الصلاةَ تنزيهاً عن الكبر، وفرضَ الزكاةَ تسبيباً لسعةِ الرزق، وفرضَ الصومَ أصلاً لإصلاحِ الخلق، وفرضَ الحجَّ تقويةً للدين، وفرضَ الجهادَ عوناً للإسلام، وفرضَ الأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعوام، والنهيَ عن المنكرِ ردعاً للسفهاء، وإقامةَ الحدودِ إعظاماً للمحارم، وتركَ شربِ الخمرِ تحصيناً للعقل، وتركَ الكذبِ تحريضاً على الصدق.

تكلَّمْ وسدِّدْ ما استطعتَ فإنه ... كلامُكَ حيٌّ والسكوتُ جمادُ
فإن لم تجدْ قولاً سديداً تقولهُ ... فصمتُكَ عن غيرِ السدادِ سدادُ

(١) سورة النساء، الآية ٣٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٢.
(٤) سورة الفاتحة، الآية ٢.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٨.



الباب الخامس والأربعون
في البدايات

وهو فصلان: طويلٌ وقصير. مع أن أكثرَ أحاديث هذا الكتابِ معيَّنٌ لبدايةِ الوعظ.

المقدمة: قد ذُكِرَ بتوفيقِ اللّهِ تعالى شرحُ بساطِ الكلام، وابتداءُ الوعظِ منه، ومن ذلك اتصالُ الألفاظِ في البساطِ بالحديثِ الأولِ المعوَّلِ لبدايةِ النصائحِ والمواعظ، ليكونَ كلامُ المتكلِّمِ مرتباً، مضبوطاً، منقَّحاً، منظوماً.

وعن ابن مسعود رضي اللّهُ عنه قال: حدِّثوا القومَ ما حدجوكَ بأبصارهم، فإذا تلاحظوا فذلك حين ملُّوا.

والباءاتُ في هذين الفصلين إخبارٌ عن البدايات، لتُعلمَ وتُفهم.

الفصل الأول

ب: قال النبيُّ ﷺ: **«كانتْ بنو إسرائيل تسوسُهمُ الأنبياء، كلما هلكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنه لا نبيَّ بعدي، وستكونُ خُلفاءُ فتَكثُرُ»**.

قالوا: فما تأمرنا؟

قال: **«فُوا ببيعةِ الأولِ فالأول. وأعطوهم حقَّهم، فإن اللّهَ سائلهم عمّا**

استرعاهم»[1].

ب: عن عبادةَ بنِ الصامت قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من قال أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه، وأن عيسىٰ عبدُ اللّهِ وابنُ أَمَتهِ، وكلمتهُ ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وأن الجنةَ حقٌّ، وأن النارَ حقٌّ، أدخلَهُ اللّهُ من أيِّ أبوابِ الجنةِ الثمانيةِ شاء»[2].

ب: عن ابن مسعود قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من أَعطىٰ أربعاً أُعطي أربعاً، وتفسيرُ ذلك في كتابِ اللّهِ تعالى، من أَعطىٰ الذِّكرَ ذكرَهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ، لأن اللّهَ تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]**، ومن أَعطىٰ الدعاءَ أُعطي الإجابةَ؛ لأن اللّهَ تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[4]**، ومن أَعطىٰ الشكرَ أُعطيَ الزيادةَ؛ لأن اللّهَ تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾**[5]**، ومن أَعطىٰ الاستغفارَ أُعطيَ المغفرةَ؛ لأن اللّهَ تعالى يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾**[6]**»**[7].

ب: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«مِنْ خيرِ معاشِ الناسِ لهم رجلٌ ممسكٌ عنانَ فرسهِ في سبيلِ الله، يطيرُ على متنه، كلما سمعَ هَيْعَةً أو فَزْعَةً طارَ عليه يبتغي القتلَ والموتَ مظانَّهُ، أو رجلٌ في غُنَيْمَةٍ في رأسِ شَعَفَةٍ من هذه**

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ١٧/٧. وهو بدل حديث أورده المؤلف.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه ٤٢/١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٦) سورة نوح، الآية ١٠.

(٧) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمود بن العباس وهو ضعيف، مجمع الزوائد ١٠/ ١٤٩.

الشَّعَف، أو بطنِ وادٍ من هذه الأودية، يقيمُ الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبدُ ربَّهُ حتى يأتيَهُ اليقين، ليس من الناسِ إلا في خير»[1].

هيعة: أي صوتاً. طارَ عليه: أسرع. الشَّعَفَة: أعلى الجبل.

ب: عن العرباض بن سارية قال: وعَظَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يوماً بعد صلاةِ الغداةِ موعظةً بليغةً، ذرفتْ منها العيون، وَوَجِلَتْ منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظةُ مودِّعٍ فماذا تعهدُ إلينا يا رسولَ الله؟

قال: **«أوصيكم بتقوىٰ اللَّهِ، والسمعِ والطاعة، وإنْ عبدٌ حبشيّ، فإنه من يَعِشْ منكم يرى اختلافاً كثيراً. وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنواجذ»**[2].

ب: عن جابر بن عبدالله قال: خَطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال:

«يا أيها الناس، توبوا إلى اللَّهِ قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمالِ الصالحةِ قبل أن تُشغَلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربِّكم بكثرةِ ذكرِكُمْ له، وكثرةِ الصدقةِ في السرِّ والعلانية؛ تُرزَقوا وتُنصروا وتُجبَروا»[3].

ب: عن معاذ بن جبل قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في سفر، فأصبحتُ يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يُدخلُني

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط ٣٩/٦. وأورده المؤلف مختصراً أوله «خير الناس في آخر الزمان رجل ممسك...» وعند الحاكم رواية بلفظ: «خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه ـ أو قال: برسن فرسه ـ خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه، أو رجل معتزل في باديته يؤدي حق الله تعالى الذي عليه». المستدرك ٤٤٦/٤، ٤٦٤ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٤٤/٥ رقم ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في فرض الجمعة ٣٤٣/١ رقم ١٠٨١، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٦٣٨٦.

الجنة، ويُباعدُني عن النار.

قال: «**لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللَّهُ عليه. تعبُد اللَّهَ ولا تشركُ به شيئاً، وتقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصومُ رمضان، وتحجُّ البيت**».

ثم قال: «**ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخير؟ الصومُ جُنَّة، والصدقةُ تُطفىءُ الخطيئة كما يُطفىءُ الماءُ النار، وصلاةُ الرجلِ من جوفِ الليل**».

قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1].

ثم قال: «**ألا أخبرُكَ برأسِ الأمرِ كلِّهِ وعمودِهِ وذِرْوَةِ سَنَامه**»؟

قلت: بلى يا رسولَ الله.

قال: «**رأسُ الأمرِ الإسلام، وعَمُودهُ الصلاة، وذِرْوَةُ سَنَامه الجهاد**».

ثم قال: «**ألا أخبرُكَ بمَلاكِ ذلك كلِّه**»؟

قلت: بلى يا نبيَّ الله.

فأخذ بلسانهِ قال: «**كُفَّ عليكَ هذا**».

فقلت: يا نبيَّ الله، وإنا لمؤاخذونَ بما نتكلَّمُ فيه؟

فقال: «**ثكلتْكَ أمُّكَ يا معاذ، وهلَ يَكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوهِهِم، أو على مناخرهم، إلا حصائدُ ألسنتهم**»[2].

ب: عن جعفر بن محمد، عن آبائه، أن أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه كتبَ إلى ابنهِ الحسن رضي الله عنه: أما بعد، فإني لأوصيكَ بتقوى اللَّهِ، ولزومِ أمره، وعمارةِ قلبِكَ بذكره، والاعتصامِ

(١) سورة السجدة، الآيتان ١٦ ـ ١٧.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥/١١ رقم ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح.

بحبله... أحيِ قلبكَ بالموعظةِ وقوةِ اليقين، وذلِّلهُ بذكرِ الموت، أصلحْ مثواك، ولا تبغِ آخرتك بدنياك.

ب: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرىءٍ ما نوى»**[1].

ب: وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: **«من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يَعْنِيهِ»**[2].

ب: وقال ﷺ: **«لا يؤمنُ أحدُكُمْ حتى يحبَّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسه»**[3].

ب: وقال عليه الصلاة والسلام: **«الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بيِّن، وبينهما مُشَبَّهاتٌ لا يعلمها كثيرٌ من الناس، فمن اتَّقى المشبَّهاتِ استبرأ لدينهِ وعِرْضهِ، ومن وقعَ في الشبهاتِ كراعٍ يرعىٰ حول الحِمىٰ يوشِكُ أن يواقعَهُ...»**[4].

ب: وفي الحديث: **«من زهدَ في الدنيا علَّمَهُ اللّهُ تعالى بلا تعلُّم، وهداهُ بلا هداية، وجعلَهُ بصيراً، وكشفَ عنه العمىٰ»**[5].

ب: وعن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ قال:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ رضيَ لكم ثلاثاً وكَرِهَ لكم ثلاثاً. رضيَ لكم أن

---

(١) رواه البخاري، الحديث الأول من صحيحه ٢/١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٥٥٨/٤ رقم ٢٣١٨ والرقم الذي يليه، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٥٩١١، وقال في مجمع الزوائد ١٨/٨: رواه أحمد والطبراني في الثلاثة، ورجال أحمد والكبير ثقوا.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٥٩/١ وأورده المؤلف بلفظ آخر.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١٩/١.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٧٢/١، وضعَّفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٦١٢. وهو بدل حديث أورده المؤلف من رواية ابن عباس، وهذا من رواية علي، رضي الله عنهم.

تعبدوهُ ولا تشركوا به شيئاً، وأن تنصحوا لمن ولاَّهُ اللَّهُ أمركم، وأن تعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرَّقوا. وكَرِهَ لكم قيلَ وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةَ المال»[1].

ب: عن أبي أمامة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«اكفُلوا لي بستٍّ أَكْفُلْ لكم بالجنة. إذا حدَّثَ أحدُكُمْ فلا يكذبْ، وإذا اؤْتُمِنَ فلا يَخُنْ، وإذا وَعَدَ فلا يُخلِفْ، وغُضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديَكُمْ، واحفظوا فروجَكُمْ»[2].

الفصل الثاني

ب: عن عائشة، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال:

«أتدرون من السابقون إلى ظلِّ اللَّهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة»؟

قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلم.

قال: **«الذين إذا أُعطوا الحقَّ قبلوه، وإذا سُئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لإنفسهم»**[3].

قوله «إلى ظلِّ الله» أي إلى جنةِ الله. يقال: فلانٌ في ظلِّ فلان، أي في برِّهِ وإحسانه.

ب: عن عليٍّ بن أبي طالب رضيَ اللَّهُ عنه قال: إن العبدَ إذا جمعَ

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٦٠/٢.

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٢٢٥، بينما قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠١/١٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه فضال بن الزبير، ويقال ابن جبير [في لسان الميزان ٤٣٤/٤ ابن جبر، وينظر هناك ما قيل فيه من جرح] وهو ضعيف. قلت: وللحديث رواية عن أبي هريرة، ذكر الحافظ المنذري أن إسناده حسن (الترغيب والترهيب ٣/٤) بينما ضعفه الألباني (ضعيف الجامع الصغير ١١٣٨)، وهو حديث مختصر.

(٣) رواه أحمد في المسند، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٠١.

العلمَ فحقٌّ عليه أن يجمعَ أربعَ خصال: الخوفَ من اللّٰهِ تعالى، والتهاونَ بالدنيا، والتواضعَ للخلق، والعبادةَ بالبدن.

ب: عن عبداللّٰهِ بن مسعود قال: سألتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ: أيُّ العملِ أفضل؟

قال: **«الصلاةُ لوقتِها»**.

قال: قلت: ثم أيٌّ؟

قال: **«برُّ الوالدين»**.

قال: قلت: ثم أيٌّ؟

قال **«الجهادُ في سبيل الله»**.

فما تركتُ أستزيدهُ إلا إرعاءً عليه[1].

ب: وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: بُنيَ الإيمانُ على أربعِ دعائم: اليقين، والصبر، والجهاد، والعدل. والصبرُ من الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ من الجسد.

ب: عن كعب الأحبار أنه قال: أوحىٰ اللّٰهُ تعالى إلى موسىٰ عليه السلام: قلْ لعبادي: أعطيتُكمُ النعمةَ فأينَ الشكر؟ ابتليتُكم بالمحنةِ فأين الصبر؟ قضيتُ عليكم فأين الرضا؟ ونهيتُكم فأين التُّقىٰ؟ قبلتُم عهدي فأين الوفاء؟ وتركتم أوامري فأين الحياء؟.

ب: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: الإيمانُ على أربعِ دعائم: على الصبر، واليقين، والزهد، والترقب. من اشتاقَ إلى الجنةِ سلاَ عن الشهوات، ومن أشفقَ من النارِ اجتنبَ المحرمات، ومن زهدَ في الدنيا

---

(١) أخرجه مسلم بثلاث طرق، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٦٢/١. قوله: إرعاءً عليه، أي إبقاءً عليه ورفقاً به.

استهانَ بالمصيبات، ومن ارتقبَ الموتَ سارعَ إلى الخيرات.

ب: وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«اللَّهَ اللَّهَ في إخوانكم من أهلِ القبور، فإن أعمالكم تُعرضُ عليهم»**[1].

ب: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إن اللَّهَ رفيقٌ يحبُّ الرفق في الأمرِ كلِّه»**[2].

ب: وعن عبدالرحمن بن عوف رضي اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«ثلاثةٌ تحت العرش يومَ القيامة: القرآنُ له ظهرٌ وبطنٌ يُحاجُ العبادَ، والرَّحمُ تنادي: صِلْ من وصلني واقطعْ من قطعني، والأمانة»[3].

ب: وعن عبدالله بن عمرو، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«أربعٌ إذا كنَّ فيكَ فلا عليكَ ما فاتكَ من الدنيا: حفظُ أمانة، وصدقُ حديث، وحسنُ خليقة، وعِفَّةٌ في طعمة»[4].

ب: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ:

«ثلاثٌ من كُنَّ فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوامُ الدنيا وأهله: الرضا

---

(١) رواه الحاكم، وأول الحديث هو: «ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب...» وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، لكن علق عليه الذهبي بقوله: فيه مجهولان. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤٤٣. وساقه المؤلف بأطول مما هنا، في رواية أخرى.

(٢) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرّض الذمي وغيره بسبّ النبي ﷺ ٥١/٨. وهذا من رواية عائشة، بدل ما ساقه المؤلف من رواية أبي الدرداء.

(٣) ضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٥٧٧.

(٤) رواه أحمد في المسند ١٧٧/٢. قال في مجمع الزوائد ١٤٥/٤: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال في ٢٩٥/١٠: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن. ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٤/٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٨٧٣.

بالقضاء، والصبرُ على محارمِ الله، والغضبُ في ذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ»[1].

ب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

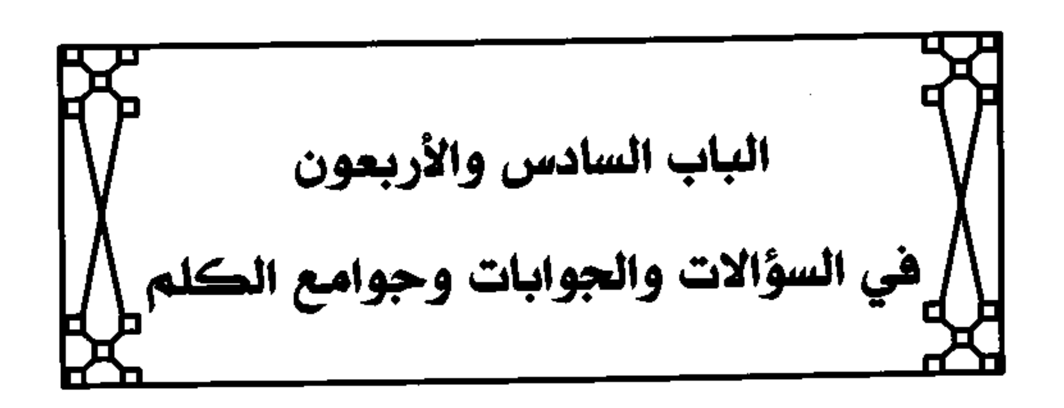
«سدِّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحة، وشيءٍ من الدُّلْجة»[2].

ألا صلُّوا ذواتَ الأنبياءِ	عقيبَ الذكرِ للحيِّ الحليم
لتنجوا من عذابِ النارِ يوماً	يظلُّ الناسُ في وسطِ الجحيمِ

❊ ❊ ❊

(١) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٨٤/٢ رقم ٢٤٥٧، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٥٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر ٥/١ وأوله: «إن الدين يسر...».



الباب السادس والأربعون
في السؤالات والجوابات وجوامع الكلم

فصل

في السؤالات والجوابات
على سبيل الإيجاز والاختصار

الحدّ: السؤالُ من المسألة، وهو ما يسألهُ الإنسانُ استكشافاً للمعاني الخفيَّة، وبسطاً للبيانِ الجلي.

والجواب: من الجوب، وهو القطع، كأن المجيبَ يقطعُ بعد التحريرِ والتقريرِ كلامَ السائل.

والعبدُ ـ تاب اللّهُ عليه ـ يقول: أوردتُ عدداً من السؤالاتِ والجواباتِ متفرِّقةً بعد تأليفِ كتاب «الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة» كيلا يخلوَ الكتابُ من جنسها، وذلك على ثلاثةِ أقسام: الأولُ من الكتاب، والثاني من السنَّةَ، والثالثُ من نكاتِ الثقات.

والسينُ فيها عبارةٌ عن السؤال، والجيمُ إشارةٌ إلى الجواب.

القسم الأول
من الكتاب، وهو القرآن

س: ما معنى الكتابِ لغةً وحقيقة؟

ج: قيل: الكتابُ ما نظمتْ حروفه، ورتبتْ كلماتُه متعاقبة في الرَّقِّ، مفهومةً عند صرفِ النظر.

وقيل: الكتابُ ما يُسْحَتُ به الباطل، ويُؤَيِّدُ به الحق.

والإسحات: الاستئصال.

وقيل: الكتابُ ما كتبَهُ السفَرَةُ البررَةُ من كلامِ اللَّهِ تعالى، بأمر اللَّهِ تعالى.

وسُمِّي الكتابُ قرآناً ـ قبل نزوله ـ لعلمهِ أنه يصيرُ مكتوباً.

وقيل: الكتاب، والفرض، والحكم، والقدر؛ واحد. ومنه الحديث: **«لأقضينَّ بينكما بكتابِ اللَّهِ»**[1] أي بحكمه.

س: ما معنى الصحف؟

ج: قيل: الصحفُ كلُّ كلامٍ جامعٍ مكتوب، واحدها صحيفة، فيها الشرائعُ والأحكام.

س: ما معنى التوراة؟

ج: قيل: التوراةُ كلامُ الله تعالى أنزلَهُ على موسى عليه السلامِ، معناها الضياءُ والنور، أي حكمتُها نيِّرة وضيئة.

س: ما معنى الزبور؟

ج: قيل: أصلهُ من الزَّبْر، وهو الكتابة، فعولٌ بمعنى مفعول[2].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا ١٢١/٥.

(٢) أي زبور بمعنى مزبور، يعني مكتوب.

س: ما معنى الإنجيل؟

ج: قيل: معناهُ الأصلُ المستخرجُ للعلمِ والحكمة، من نجلتُ الشيءَ إذا استخرجته.

س: ما معنى القرآن؟

ج: القرآنُ من القرء، وهو الجمع، وقد ذكرتُ معانيه في فصل القرآن.

س: ما معنى الفرقان؟

ج: قيل: الفرقانُ الفارقُ بين الحقِّ والباطل، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[1] يومُ النصرةِ وقهرِ الأعداء. والمرادُ من الفرقانِ هو الكتاب؛ لأن الفرقانَ مصدرٌ كالغفران والرضوان، يفرِّقُ بين الحقِّ والباطل، والحلالِ والحرام، والعدوِّ والوليِّ.

س: ما الفرقُ بين الحمدِ والشكر؟

ج: قيل: الحمدُ يقعُ في الأقوال، والشكرُ يقعُ في الأفعالِ والأقوالِ والضمائر. ألا ترى قولَ اللهِ تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[2] عدَّ العملَ من أعدادِ الشكر؟

وقال أهلُ اللغة: بين الحمدِ والشكرِ فرق: نقيضُ الحمدِ الذمُّ، ونقيضُ الشكرِ الكفران.

س: ما معنى الله؟

ج: قيل: الذي يحقُّ له العبادة، وأنه جلَّ وعلا تفرَّدَ بهذا الاسم، وهو اسمٌ موضوعٌ للذّاتِ يجري مجرى أسماءِ الأعلامِ لتُعطفَ عليه الصفات.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٣.

س: ما معنى الربِّ؟

ج: قيل: معنى الربِّ الحافظُ والمدبِّر. وقيل: المالكُ والسيِّد. وأصلهُ من التربية، وهي القيامُ بالإصلاح.

س: ما معنى الرحمن الرحيم؟

ج: هما اسمانِ مشتقّانِ من الرحمة. والرحمةُ من اللّهِ تعالى الإنعامُ على المحتاج. وقيل: معنى الرحمن: العاطفُ على جميعِ البرايا بسعةِ الرزقِ وصحةِ الجسم. ومعنى الرحيم: الرفيقُ بالمؤمنين خاصَّة، يسترُ عليهم خطاياهم في الدنيا، ويُكثرُ لهم العطايا في العقبى.

س: ما الحكمةُ في تخصيصِ قوله ﴿مَٰلِكِ﴾ بـ ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو المَلِكُ المطلقُ جلَّ جلاله؟

ج: قيل: لأنه الأمرَ والحكمَ والقضاءَ فيه للّهِ تعالى.

س: ما معنى قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ بعد الهدايةِ الحاصلة؟

ج: قيل: قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ أي ثبِّتنا على طريقِ الجنةِ، وحفظِ القرآن والسنة.

س: ما معنى الغضبِ من اللّهِ تعالى؟

ج: قيل: هو إرادةُ المضارِّ بمن عصاهُ.

وقد ذُكِرَ تمامُ معنى الغضب في فصلِ الحلم.

س: ما معنى ﴿الٓمٓ ۝١﴾؟

ج: قيل: العربُ تتكلمُ بحرفٍ أو حرفين إيجازاً في اللفظ، وتحريضاً على التفهُّم، وإعلاماً على التفخيم.

وعن بعضِ العلماءِ أنه قال: وجدنا في بعضِ الكتبِ أن صحائفَ آدمَ عليه السلامُ مسطورةٌ بالحروفِ المقطَّعات، واللّهُ تعالى أرادَ أن يجعلَ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ نصيباً من ذلك، كرامةً له؛ فأقسمَ بحروفِ التهجيِّ تعظيماً لها، إذ هي مباني جميعِ الكتبِ والكلمات.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[1] الأمرُ للكلّ، كيف يكونُ للكافر، والمنافق، والمؤمن؟

ج: قيل: للكافرين أمرٌ بالإيمانِ والتوحيد، وللمنافقين أمرٌ بالإخلاصِ في الإيمانِ والتوحيد، وللمؤمنين بالثباتِ على العبادةِ والإيمانِ والتوحيد.

س: اللّهُ تعالى يقول: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾[2]. ما معنى هذا الأمر؟ وكيف يكونُ الربانيُّ؟

ج: قيل: هذا أمرُ تكوين، أي كونوا عبيداً منقطعينَ عمّا سوى اللّهِ تعالى.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[3] أي من آدمَ عليه السلام. وذكرَ في آيةٍ أخرى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمۡ﴾[4]، وآدمُ زوجٌ وحوّاءُ زوجة، كيف يصحُّ إضافةُ خلقِ الإنسانِ إلى نفسٍ واحدة؟

ج: قال أهلُ التفسير: لما خلق اللّهُ تعالى آدمَ عليه السلام جعلَ منه زوجته ـ خُلقت من ضلع ـ فيكونُ أصلُ خلقِ الآدميّ من نفسٍ واحدة.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[5] من المضطرُّ، وما حاله؟

ج: قيل: المضطرُّ المنقطعُ من جميعِ الخلائق، والغريقُ في بحارِ البلايا.

وقيل: المضطرُّ الذي لم يرَ لنفسهِ حسنةً غيرَ التوحيد.

س: قال اللّهُ تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[6] ما معنى الاستقامة جامعاً؟

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٧٩.
(٣) سورة النساء، الآية ١.
(٤) سورة النحل، الآية ٧٨.
(٥) سورة النمل، الآية ٦٢.
(٦) سورة هود، الآية ١١٢.

ج: قيل: الاستقامةُ الاعتصامُ بكتابِ اللّٰهِ تعالى، والتمسُّكُ بسنةِ النبيِّ ﷺ، ومجالسةُ العلماءِ بتسليم النفس، ومصاحبةُ العقلاءِ بخلافِ الهوى. وتمامُ ذكرِ الاستقامةِ سبقَ في فصلها.

س: قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾[1] ما معنى هذا الأمر؟

ج: قيل: الاعتصامُ التمسُّكُ. بحبل الله: أي بكتابهِ وأمره؛ لأن من اعتصمَ بعقلهِ زلَّ، ومن استغنى بمالهِ قلَّ، ومن عَزَّ بمخلوقٍ ذلَّ، ومن اعتمدَ على ربِّهِ جلَّ.

س: اللّٰهُ تعالى يقول: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[2]. متى يعتبرُ أنّا قد اعتبرنا؟

ج: قال أهلُ التحقيق: إذا تفكرتم عاقبةَ كلِّ شيء، فتبيَّنَ لكم أن البناءَ للخراب، والمالَ للانقلاب، والحلالَ للحساب، والحرامَ للعذاب؛ فإذا علمَ هذا المقدار، عُلِمَ أنه في مقامِ الاعتبار.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3] هذا مجملٌ كيف تفصيلهُ؟

س: قيل: إن الربَّ تعالى وتقدَّس يعلمُ ما أعلنتم وأسررتهم، من الخيرِ والشر، والطاعةِ والمعصية، والعدلِ والظلم، والصيانةِ والخيانة، والبخلِ والجود، والرياءِ والإخلاص، والحرصِ والقناعة، والشكِّ واليقين، والصدقِ والكذب، والحقيقةِ والمجاز، والوفاءِ بالعهدِ ونقضه، وغيرِ ذلك من تقديمِ الأمرِ وتركه.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾[4]، فما إيذاؤهم حتى نهى اللّٰهُ تعالى المؤمنين عن مثلها؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٢) سورة الحشر، الآية ٢.
(٣) سورة البقرة، الآية ٧٧.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ٦٩.

ج: عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراة، ينظرُ بعضُهم إلى بعض، وكان موسى يغتسلُ وحده، فقالوا: واللَّهِ ما يمنعُ موسىٰ أن يغتسلَ معنا إلا أنه آدرُ[1]. فذهبَ مرّةً يغتسلُ، فوضعَ ثوبَهُ على حجر، ففرَّ الحجرُ بثوبه، فخرجَ موسىٰ في أثرِهِ يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى نظرتْ بنو إسرائيلَ إلى موسى، فقالوا: واللَّهِ ما بموسى من بأس. وأخذَ ثوبَهُ، فطَفِقَ بالحجرِ ضرباً»[2].

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]. كيف يقدرُ الإنسانُ أن ينظرَ إلى ما في السماواتِ والأرض، وأيُّ عبرةٍ في هذا الأمر؟

ج: معنى النظرِ مطالعةُ اختلافِ الليلِ والنهار، ومجرىٰ النجومِ والأفلاك، وخروجِ الزرعِ والثمار، ونتاجِ الحيوان، ومنافعِ الجبالِ والبحار، ووقوفِ السماواتِ بغيرِ عمدٍ ولا علامة.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[4]، أيُّ نعمةٍ هذه بعد الإيمانِ والإسلامِ وخيريةِ الأمة؟

ج: قال أهلُ التفسير: هي إباحةُ التيمُّم عندِ عدمِ الماء، وتخفيفُ العباداتِ حالَ المرضِ والسفر، والتوفيقُ للطاعاتِ زمانَ الحياة، والشهادةُ عند الممات، وخفَّةُ الحسابِ في العرصات، والنجاةُ من النارِ بالممرِّ على الصراطِ، ودخولُ الجنةِ وارتفاعُ الدرجات[5].

---

(١) الآدر: ذو الخصية المنتفخة.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده ٧٣/١.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠١.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦.

(٥) وقال ابن كثير رحمه الله: أي لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرأفة والرحمة والتسهيل والسماحة. تفسير ابن كثير ٢٩/٢.

س: قولهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1]. لمّا كان وعدُ العصمةِ للنبيِّ ﷺ لماذا كسرَ الكفارُ سنَّهُ؟

ج: قال أهلُ التفسير: كان وعدُ العصمةِ عن القتل، فلا جرمَ لم يقدروا على قتله...

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾[2]. هل لتلك الحسنىٰ السابقةِ دلالةٌ وإشارة؟

ج: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**خلق اللّهُ آدم، فضربَ كَتِفَهُ اليمنى، فأخرجَ ذريَّةً بيضاءَ كأنهم اللبن، ثم ضربَ كتفَهُ اليسرى، فخرجَ ذريَّةٌ سوداءُ كأنهم الحمم، قال: هؤلاءِ في الجنةِ ولا أبالي، وهؤلاءِ في النارِ ولا أبالي**»[3].

والحُمَم - برفع الحاء - الرمادُ وفتاتُ الفحم»[4].

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾[5] أيُّ أمرٍ هذا؟

ج: قيل: هذا أمرُ تقريرِ العجزِ لا أمرُ التكليف؛ لأن صورةَ التكليفِ أن يكونَ العبدُ مثاباً بإتيانه، معاقباً بخلافهِ وتركه، وهذا ليس من ذلك.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6]. البشارةُ خبرٌ سارٌّ يُدخلُ السرورَ في القلب، كيف يكونُ في حقِّ العصاةِ والكفارِ بشارة؟

ج: قيل: قد يُطلق اللفظُ على الشرِّ مجازاً، ولظهورِ أثرِ الرعبِ والخوفِ على البَشرة[7].

---

(1) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(2) سورة الأنبياء، الآية ١٠١.

(3) صححه في صحيح الجامع الصغير ٣٢٣٤.

(4) حمّ الشيءُ حَمَماً: اسودَّ. والحُمَم: الفحم، واحدتهُ بهاء.

(5) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(6) سورة آل عمران، الآية ٢١، سورة التوبة، الآية ٣٤، سورة الانشقاق، الآية ٢٤.

(7) قال الإمام الألوسي في معنى الكلمة عند تفسير سورة التوبة: التعبير بالبشارة للتهكم. وقال عند تفسير سورة الانشقاق: التبشيرُ في المشهورِ الإخبارُ بسارٍّ، والتعبيرُ به هاهنا=

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾[1]. ما اللوحُ المحفوظ؟

ج: عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«إن اللّهَ خلقَ لوحاً محفوظاً من درَّةٍ بيضاء، صفحاتها من ياقوتةٍ حمراء، قلمهُ نور، وكتابهُ نور، للّهِ في كلِّ يومٍ ستُّونَ وثلاثمائةِ لحظة، يخلق، ويرزق، ويميت، ويحيي، ويُعزُّ، ويُذِلُّ، ويفعلُ ما يشاء»[2].

س: قولهُ تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[3]. ما الفرقُ بين محبةِ اللّهِ وبين محبةِ العبد؟

ج: قيل: المحبةُ من اللّهِ العفوُ والإنعام، ومن العبدِ الطاعةُ والرضا.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[4]، وما معنى الخلق الآخرِ بعد الترتيبِ في استواءِ التركيب؟

ج: قيل: الحياةُ بمجاورةِ الروح، وإخراجُ الأسنان، وإنباتُ الشعر والظُّفر، وقيل: إعطاءُ العقلِ والفهمِ والتمييزِ وسلامةِ الحسِّ.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[5] كيف تكونُ الدوابُّ فوق الأرضِ وتحتها، والطيرُ في جوِّ السماءِ أمةً مثلَ الآدمي؟

ج: قيل: أمةٌ أمثالكم في الخلقِ، والرزقِ، والحياةِ، والممات، ونفعِ

= من باب: (تحية بينهم ضرب وجيع). وجوز أن يكون ذلك على تنزيلهم لانهماكهم في المعاصي الموجبة للعذاب وعدم استرجاعهم عنها منزلة الراغبين في العذاب، حتى كأن الإخبار به تبشير وإخبار بسار. والفرق ين الوجهين يظهر بأدنى تأمل. روح المعاني ١٠/١٢٧، ٣٠/١٥٠.

(١) سورة البروج، الآيتان ٢١ ـ ٢٢.

(٢) ضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٦٠٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ١٤.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٣٨.

بعضها من بعض.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[1] ما معنى النسيانِ من اللّهِ تعالى؟

ج: قيل: النسيانُ هاهنا بمعنى الترك، يعني تَركوا أمرَنا في دارِ الدنيا، فتركناهم اليومَ في العذاب.

س: يقولُ المصلي وقتَ الشروعِ في الصلاة: **«وجهتُ وجهيَ للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ...»**[2]. واللّهَ تعالى مقدَّسٌ أن تحدَّهُ الجهاتُ حتى يستقبلهُ العبدُ بوجهه، كيف نعرفُ معناه؟

ج: قيل: ليس المرادُ به وجهَ الظاهر، لأنه يوجَّهُ إلى جهةٍ معينة، بل المرادُ من قولهِ وجهَ القلب، كما قال الخليلُ عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[3].

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[4]، لِمَ قدَّمَ الكافرَ على المؤمن؟

ج: قيل: من دأبِ العربِ أنهم يقدِّمون الأكثرَ على الأقلِّ بالذكر، كما قال جلَّ ذكره: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[5]، وكقولهِ تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾[6].

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾[7]. ما معنى اللغوِ عند أهلِ التفسيرِ وأصحابِ الرياضة؟

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٣٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١٨٥/٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٩.

(٤) سورة التغابن، الآية ٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٣٠.

(٦) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٧) سورة المؤمنون، الآية ٣.

ج: قيل: القولُ الذي لا فائدةَ فيه، والفعلُ الذي لا منفعةَ منه. وقيل: اللغو: المعاصي كلُّها. وقال أهلُ المعرفة: اللغو: متابعةُ النفسِ وطلبُ هواها.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾[1]. الظهيرُ في اللغةِ هو المعين، كيف تكونُ الإعانةُ على الله؟

ج: قيل: أي على أولياءِ ربِّهِ معيناً ليُعاديهم.

وقيل: معيناً للشيطانِ على معصيةِ الله.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] من هو المحسن؟

ج: قيل: الذي صحَّ عنده توحيدهُ، وأحسنَ سياسةَ نفسه، وأقبلَ على أداءِ الفرائض، وكفَّ عن المسلمين شرَّهُ.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾[3]. ما معنى الصبر الجميل؟

ج: قيل: سُئلَ يحيى بن معاذ هذا السؤالَ فقال: الصبرُ الجميلُ أن يتلقىٰ البلاء بقلبٍ رحيب، ووجهٍ مستبشر[4].

وقال غيره: يكونُ العبدُ وقتَ ورودِ البلاءِ كما كان قبل ذلك.

س: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[5]. ما بيانُ الشرك؟

ج: قال أهلُ التفسير: الشركُ نوعان: جليٌّ، وخفيٌّ، فالشركُ الجليُّ:

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٣) سورة المعارج، الآية ٥.

(٤) في ب: مستنير.

(٥) سورة النساء، الآية ٣٦.

الكفر، قال اللّٰهُ تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. والخفيُّ: الرياء، قال اللّٰهُ تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[2]

القسم الثاني
من السنَّة، وهو الحديث

س: قال النبيُّ ﷺ: «**البيِّنةُ على المدَّعي**»[3]، والأنبياءُ عليهم السلامُ يدَّعون النبوَّة، فما بيِّنتُهم؟

ج: قيل: بيِّنةُ الأنبياءِ معجزتهم، كالناقةِ لصالح، والعصا واليدِ البيضاء لموسى، وتليينِ الحديدِ لداود، وإحياءِ الموتى لعيسى، وشقِّ القمر لمحمد، صلواتُ الرحمنِ عليهم أجمعين.

س: بماذا يبلغُ الرجلُ مقامَ الرجال؟

ج: سُئلَ أبو بكرٍ رضي الله عنه: بمَ بلغتَ ما بلغت؟ قال: رأيتُ الناسَ رجلين: طالبَ الدنيا، وطالبَ العقبى، فكنتُ أنا طالبَ المولى.

س: قيل لعمر بنِ الخطاب رضي اللّٰهُ عنه: بمَ بلغتَ ما بلغت؟

ج: قال: نظرتُ فما رأيتُ عزّاً إلا من اللّٰهِ تعالى، فتعزَّزتُ به.

س: قيل لعثمان رضي اللّٰهِ عنه: بمَ بلغتَ ما بلغت؟

ج: قال: جعلتُ كتابَ اللّٰهِ عن يميني، وسنةَ رسولِ اللّٰهِ ﷺ عن يساري، وعلمتُ أن اللّٰهَ مطّلعٌ على أحوالي.

س: قيل لعلي رضي اللّٰهُ عنه: بمَ بلغتَ ما بلغت؟

---

(١) سورة التوبة، الآية ٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في أن البينة على المدعي ٦١٧/٣ رقم ١٣٤١ وقال: في إسناده مقال. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٨٩٧.

ج: قال: قعدتُ على باب قلبي، فلم أدعْ أن يدخلهُ شيءٌ سوى الله. طوبى لمن طابَ قلبهُ مع الله، ووجدَ لذَّةَ العبوديةِ في عمره، ورجعَ بقلبهِ إلى ربِّه.

س: كيف نعرفُ أقسامَ الإسلامِ وحدودها؟

ج: عن حذيفة ـ رضي اللَّهُ عنه ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«الإسلامُ ثمانيةُ أسهم: الإسلامُ سهم، والصلاةُ سهم، والزكاةُ سهم، وحجُّ البيتِ سهم، والصيامُ سهم، والأمرُ بالمعروفِ سهم، والنهيُ عن المنكرِ سهم، والجهادُ في سبيلِ الله سهم. وقد خابَ من لا سهمَ له»[1].

س: ما حالُ المقتدي خلفَ الإمام، بعد النقصانِ والتمام؟

ج: عن جابر قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«الإمامُ جُنَّة، فإذا صلَّىٰ قائماً فصلّوا قياماً، وإن صلّى جالساً فصلُّوا جلوساً»[2].

س: قال النبيُّ ﷺ: **«جُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً»**[3]. أيُّ موضعٍ لا يدخلُ تحت الحديث؟

ج: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«الأرضُ كلُّها مسجدٌ إلا الحمَّامَ والمقبرة»**[4].

---

(١) رواه البزار، وفيه يزيد بن عطاء، وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٨/١. وقال في ٢٩٢/١ أيضاً: حديث حذيفة حسن.
قلت: وقد أثبت هذا الحديث لحسنه بدل رواية علي التي ساقها المؤلف، وفي سنده كذاب، كما ذكره الهيثمي في المصدر نفسه.

(٢) أورده ابن حجر في المطالب العالية رقم ٤١٤ لعبد بن حميد، وذكر محققه أن البوصيري ضعف إسناده لضعف خالد بن إياس.

(٣) رواه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ١٣١/٢ رقم ٣١٧، صحيح الجامع الصغير ٣٠٩٩.

(٤) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص. المستدرك ٢٥١/١. وهو في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٠٣/٣، ٣٢/٤ ـ ٣٣، ومسند أحمد ٩٦/١.

س: ما الأدبُ في الأكلِ: بأصبعٍ أو أصبعينِ أو ثلاثة؟

ج: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال:

«الأكلُ بأصبعٍ واحدةٍ أكلُ الشيطان، وباثنتينِ أكلُ الجبابرة، وبالثلاثِ أكلُ الأنبياء»[1].

س: تعلُّم العلمِ أفضلُ أم الاشتغالُ بالعبادة؟

ج: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ:

«إن المؤمنَ إذا تعلَّمَ باباً من العلمِ، عملَ به أو لم يعمل، كان أفضلُ من أن يصلِّي ألفَ ركعةٍ تطوُّعاً»[2].

س: بعضُ الناسِ يعاقبون على أعمالهم سريعاً، وبعضهم يُمهلون، كيف نعرف حالهما؟

ج: قال عليه الصلاةُ والسلام: **«إذا أرادَ اللّهُ بعبدِهِ الخيرَ عجَّلَ له العقوبةَ في الدنيا، وإذا أرادَ بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنه بذنبِهِ حتى يوافيَ به يومَ القيامة»**[3].

س: روي أن مريم بنت عمران عليها السلام سألتْ ربَّها لحماً بلا دم، فما الذي أعطاها الربُّ تعالى؟

ج: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ:

«إن مريمَ بنتَ عمران سألتْ ربَّها أن يُطعمها لحماً لا دمَ له، فأطعمها الجراد. فقالت: اللهم اعشهِ بغيرِ رضاع، وتابعْ بينه بغيرِ شياع».

قلت: يا أبا الفضل، ما الشياع؟ قال: الصوت[4].

---

(١) ضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٢٢٨٩.

(٢) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ١٧٦٨.

(٣) صحيح الجامع الصغير ٣٠٨ ـ واللفظ منه ـ وقال في مجمع الزوائد ١٩٢/١٠: رواه الطبراني وإسناده جيد.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢٥٨/٩. وقال في مجمع الزوائد ٣٩/٤: رواه الطبراني في=

س: إذا ماتَ المؤمنُ أيُّ شيءٍ يبقى منه مثاباً عليه؟

ج: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنه عملهُ إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتَفَعُ به، أو ولد صالحٍ يدعو له»[1].

س: من أرادَ أن يصلي وخافَ أن يمرَّ أحدٌ بين يديهِ كيف يعمل؟

ج: عن أبي هريرة، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«إذا صلَّىٰ أحدكم فليجعلْ تلقاءَ وجههِ شيئاً، فإنْ لم يجدْ فَلْيَنْصُبْ عصاً، فإنْ لم يكنْ معه عصاً فَلْيَخُطُطْ خطّاً، ثم لا يضرُّهُ ما مرَّ أمامه»[2].

س: إذا تصدَّقتِ المرأةُ من مالِ زوجها بغيرِ إذنهِ هل تأثَمُ بذلك؟

ج: قال النبيُّ ﷺ: **«إذا أنفقتِ المرأةُ من طعامِ بيتِها غيرَ مُفْسِدَةٍ، فلها أجرُها، وللزوجِ بما اكتسب، وللخازنِ مثلُ ذلك»**[3].

س: من عملَ أعمالِ السوءِ ولم يكنْ له شيءٌ يكفِّرها، فبمَ تُكَفَّرُ خبائثُ أعماله؟

ج: عن عائشة قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

= الكبير، وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس، ويزيد العيني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٩٧٧.

(١) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٧٣/٥، صحيح الجامع الصغير ٧٩٣.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الخط إذا لم يجد عصا رقم ٦٨٩ والذي يليه، وضعّف الألباني الروايتين في ضعيف سنن أبي داود ١٣٤، ١٣٥. ورواه أحمد في المسند ٢٤٩/٢، ٢٥٥، ٢٦٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب وجوب الزكاة، باب أجر المرأة إذا تصدقت ١٢٠/٢، والترمذي ٦٧١، وابن ماجه ٢٢٩٤، وأحمد في المسند ٤٤/٦، ٩٩.

«إذا كثرتْ ذنوبُ العبدِ ولم يكنْ له ما يكفِّرها من العمل، ابتلاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالحزنِ ليكفِّرها عنه»[1].

س: بعضُ الناسِ يناظرون فيما لا يعرفون ابتداءً وانتهاء، ما حالهم؟

ج: عن معاذ بن جبل قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«دعوا الجدالَ والمراءَ لقلَّةِ خيرهما، فإن أحدَ الفريقين كذَّاب، فيأثمُ الفريقانِ كلاهما»[2].

س: بعضُ الناسِ يسمعونِ كلامُ الملوكِ والأمراءِ ويفشون أسرارهم، فما حالهم؟

ج: عن أبي رُهْم السَّمَعي[3] قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن من أسرقِ السرَّاقِ من يسرقُ لسانَ الأمير، وإن من أعظم الخطايا من اقتطعَ مالَ امرىءٍ مسلم بغيرِ حق، وإن من الحسناتِ عيادةَ المريض، وإن من تمامِ عيادتهِ أن تضَعَ يدكَ عليه وتسألَهُ كيف هو، وإن من أفضلِ الشفاعاتِ أنَ تشفعَ بين اثنينِ في نكاحٍ حتى تجمعَ بينهما، وإن من لُبْسةِ الأنبياءِ القميصَ قبل السراويل، وإن مما يستجابُ به الدعاءُ عند العُطاس»[4].

س: ما فضيلةُ من نام طاهراً؟

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٥٧/٦. قال في مجمع الزوائد ٢٩١/٢: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. وقال في ١٩٢/١٠: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٦٧٨.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢١١/٢ رقم ٣٠٣١، وقال الزبيدي: إسناده ضعيف. إتحاف السادة المتقين ٢١٩/٦.

(٣) اسمه أحزاب بن أسيد الظُهري. مختلف في صحبته. تهذيب الكمال ٢٨٠/٢.

(٤) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. مجمع الزوائد ١٨١/٤. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٩٨٦ (واللفظ من الأخير).

ج: عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«الطاهرُ النائمُ كالصائمِ القائمِ»**[1].

س: أيُّ عملٍ أقربُ لمحوِ الذنوبِ؟

ج: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيِّ ﷺ قال:

«قال اللَّهُ تعالى: من علمَ أني ذو قدرةٍ على مغفرةِ الذنوبِ غفرتُ لهُ ولا أبالي، ما لم يشركْ بي شيئاً»[2].

س: ما حالُ من له طاعاتٌ وقُتلَ وفي ذمَّتِهِ للناسِ ديون؟

ج: عن محمد بن عبدالله بن جحش قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله، ثم أُحيي، ثم قُتل، ثم أُحيي، لم يدخلِ الجنةَ وعليه دَيْن»[3].

س: اللَّهُ تعالى ذمَّ النفاق، وبيَّنَ مقامَ المنافقين في النار، فبماذا يخرجُ العبدُ من النفاق؟

ج: عن أبي هريرة رضي الله عنه. عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«من أكثرَ ذكرَ اللَّهِ فقد برىءَ من النفاق»[4].

س: المؤمنُ عند اللَّهِ أفضلُ أم المَلَك؟

ج: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«المؤمنُ أكرمُ على اللَّهِ عزَّ وجلَّ من بعضِ ملائكته»[5].

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤٦٣/٢ رقم ٣٩٨١، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٦٥٥.

(٢) حسنه في صحيح الجامع الصغير ٤٣٣٠.

(٣) رواه أحمد في المسند ٢٩٠/٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٨/١٩ رقم ٥٦٠ ـ واللفظ له ـ وذكر محققه أن في سنده أبو كثير مولى الليثيين، وسبق نقل قوله فيه إنه مستور. قلت: وهو في سند أحمد أيضاً.

(٤) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٤٧٠.

(٥) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب المسلمون في ذمة الله عز وجل ١٣٠٢/٢ رقم ٣٩٤٧. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٩٠٣.

س: هل يشتهي المؤمنُ في الجنةِ الولدَ ويولدُ له؟

ج: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«المؤمنُ إذا اشتهىٰ الولدَ في الجنةِ، كان حَمْلُهُ ووضعهُ وسِنُّهُ في ساعةٍ كما يشتهي»[1].

س: قال عليه الصلاةُ والسلام: **«الدعاءُ مخُّ العبادة»**[2]. ما شرطُ الدعاءِ حتى يصيرَ بهذه المرتبة؟

ج: قيل: الدعاءُ على حدِّ اليقين عبادة، والدعاءُ على العادةِ غفلة[3].

س: ما الفسادُ فيما إذا صلَّى العبدُ صلاةً بغيرِ حضورِ القلب؟

ج: قال عليه الصلاةُ والسلام: **«إن الرجلَ لينصرفُ وما كُتِبَ له إلا عُشْرُ صلاته، تُسْعُها، ثُمنها، سُبعها، سُدسُها، خُمسها، رُبعها، ثلثها، نصفها»**[4].

س: سمعنا أن صلاةَ قومٍ لا تُرفَع إلى السماءِ، من هم؟

ج: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثلاثةٌ لا تُجاوزُ صلاتُهم آذانَهم: العبدُ الآبقُ حتى يرجع، وامرأةٌ باتتْ وزوجُها عليها ساخط، وإمامُ قومٍ وهم له كارهون»**[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٦٩٥/٤ رقم ٢٥٦٣ وقال: حديث حسن غريب، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦٦٤٩.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء ٤٥٦/٥ رقم ٣٣٧١ وقال: حديث غريب. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٣٠٠٣.

(٣) في ب: والدعاء على العباد غفلة!

(٤) رواه أبو داود، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة رقم ٧٩٦، وحسنه في صحيح سنن أبي داود ٧١٤. ورواه أحمد بلفظ: «إن الرجل ليصلي ولعله لا يكون له من صلاته إلا عشرها، أو تسعها، أو ثمنها، أو سبعها، حتى انتهى إلى آخر العدد». مسند أحمد ٣١٩/٤، وابن المبارك في الزهد ٧٨٦/٢ رقم ١٠٣١.

(٥) رواه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن أم قوماً وهم له كارهون ١٩٣/٢ رقم ٣٦٠ وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٠٥٧.

س: من القدريَّة، وما اختيارهم؟

ج: قال عليه الصلاةُ والسلام: **«القدريَّةُ[1] مجوسُ هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»**[2].

س: بعضُ الناسِ يؤخِّرون العصرَ إلى وقتِ غروبِ الشمس، كيف حالُ صلاتهم؟

ج: عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«ألا أخبركم بصلاةِ المنافق؟ يَدَعُ العصر، حتى إذا كانتْ بين قرني الشيطانِ ـ أو على قرني الشيطان ـ قامَ فنقرها نقراتِ الديك، لا يذكرُ اللَّهَ فيها إلا قليلاً»[3].

س: بعضُ الناسِ ينكرون عذابَ القبر، ما بيانُ صحته؟

ج: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«استعيذوا باللَّهِ من عذابِ جهنم، استعيذوا باللَّهِ من عذابِ القبر، استعيذوا باللَّهِ من فتنة المسيخ الدجال، واستعيذوا باللَّهِ من فتنة المحيا والممات»[4].

س: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار، وصُفِّدَتِ الشياطين»**[5] كيف يكون تصفيدُ الشياطين؟

---

(١) فرقة تنكر القدر، وتقول إن كل إنسان خالق لفعله.

(٢) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في القدر رقم ٤٦٩١، وحسنه في صحيح سنن أبي داود ٣٩٢٥.

(٣) رواه أحمد في المسند ٢٤٧/٣، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٦٠٦ بلفظ متقارب.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في الاستعاذة ٥٨٢/٥ رقم ٣٦٠٤ وقال: حديث حسن صحيح. صحيح الجامع الصغير ٩٤١.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان ١٢١/٣. ومعنى صفِّدت أي أوثقت بالأغلال.

ج: قيل: مَرَدةُ الشياطين يمنعون من الصعودِ إلى السماء في هذا الشهرِ كأنهم يصفَّدون...[1]

س: سمعنا أن النبيَّ ﷺ كان يمازحُ ويداعب. ما مثالُ ذلك؟

ج: عن أنس بن مالك، أن رجلاً استحملَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال:

«إني حاملُكَ على ولدِ الناقة»!.

فقال: يا رسولَ الله، ما أصنعُ بولدِ الناقة؟

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«وهل تلدُ الإبلَ إلا النُّوق»**[2]؟

وعن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسولَ الله، إنك تداعبنا.

قال: **«إني لا أقولُ إلا حقّاً»**[3].

وعن عائشة، أن النبيَّ ﷺ أتتْهُ عجوزٌ من الأنصارِ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ادعُ اللَّهَ أن يُدخلني الجنة.

فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ: **«إن الجنةَ لا تدخلها عجوز».**

فذهبَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ فصلَّى، ثم رجعَ إلى عائشة، فقالتْ عائشة: لقد لقيتُ من كلمتِكَ مشقَّةً وشدَّة.

---

(١) أورد المؤلف هذا وقولين آخرين بعيدين، وقد شرح الإمام النووي الحديث وليس فيه ما ذهب إليه المؤلف. فقد أورد قول القاضي عياض أن تصفيد الشياطين قد يكون على حقيقته تعظيماً لحرمة شهر رمضان، وذلك ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم... ويحتمل أن يكون المراد المجاز، وأن الشياطين يقلُّ إغواؤهم وأيذاؤهم ليصيروا بالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناس دون ناس... انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨/٧.

(٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٣٥٧/٤ رقم ١٩٩١ وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه الترمذي في المصدر السابق رقم ١٩٩٠ وقال: حديث حسن صحيح.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«إن ذلك كذلك، إن اللّهَ إذا أدخلهنَّ الجنةَ حوَّلَهُنَّ أبكاراً»**[(١)].

س: قال النبيُّ ﷺ: **«المكرُ، والخديعة، والخيانةُ في النار»**[(٢)] وهنَّ عَرَض، والعَرَضُ لا بقاءَ له، كيف يكون في النار؟

ج: قيل: المكّارُ والخدّاعُ والخائنُ في النار.

س: هل من ذنبٍ يُخرجُ المؤمنَ من إيمانه؟

ج: قال النبيُّ ﷺ: **«لا يُخرجُ المؤمنَ من إيمانه ذنبٌ، كما لا يُخرجُ الكافرَ من كفرهِ إحسان»**[(٣)].

س: إذا سُئلَ أحدنا مسألةً ولم يجدْ لها جواباً في الأصولِ والفروع، فما مخرجهُ منها؟

ج: سُئلَ النبيُّ ﷺ: كيف نفعلُ إذا جاءنا أمرٌ لم نجدْهُ في كتابٍ ولا سُنّة؟

فقال ﷺ: **«سلوا الصالحين، واجعلوهُ شورى بينهم»**[(٤)].

القسم الثالث

من نكات الثقات

س: كيف يعملُ العبدُ حتى ينجوَ مما يخافُ من وخامة العاقبة؟

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٤١٩/١٠.

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٧٢٦، وصحح الحديث الذي قبله بلفظ «المكرُ والخديعة في النار». وانظر مجمع الزوائد ١٠٢/١.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله، رقم ٧٣ وقال محققه: إسناده حسن بشواهده.

(٤) قال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن عباس، وفيه عبدالله بن كيسان ضعفه الجمهور. المغني عن حمل الأسفار ٣٥/١ (بهامش إحياء علوم الدين).

ج: قيل: يُعرضُ عن الدنيا وزخارفها، ويُقبلُ على السنَّةِ وتوابعها.

س: ما غنيمةُ المؤمنِ المتقي في الدنيا؟

ج: قيل: غنيمتُه في الدنيا غفلةُ الناسِ عنه وإخفاءُ مكانهِ عنهم.

س: ما اللفظُ الجامعُ في عرضِ العبودية؟

ج: ما أمرَ اللَّهُ تعالى به في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[1].

س: قيل: للدينِ علاماتٌ مشهورةٌ فما هي؟

ج: قال بعضُ أهلِ الكلام: إن للدينِ ثلاثَ علامات: الإيمانُ بالله، والعلمُ بأمر الله، والعلمُ بطاعةِ الله.

س: ما العملُ الصالحُ عند أهلِ المعرفة؟

ج: قيل: العملُ الصالحُ عندهم ما يوافقُ سنةَ النبيِّ ﷺ.

س: ما بالُ الإنسانِ يكونُ في صغرهِ أملحَ وألطف؟

ج: قيل: سُئلَ الحسن رحمه الله هذا السؤالَ فقال: لقربِ عهدهِ بلطفُ ربه، وبعدِ عهدهِ عن قبحِ فعله!

س: ما الفرقُ بين القديم والمحدَثِ عندهم؟

ج: القديمُ الذي ليس لوجودهِ أول، وقيل: القديمُ الذي لا يتغيَّر. وجائزُ التغييرِ هو المحدَث.

س: ما آيةُ موعظةِ العبد[2]؟

ج: قال حكيم: موعظةُ المرءِ لنفسهِ خيرٌ من عظةِ جليسهِ وصاحبه.

س: ما الفرقُ بين العقلِ والهوى؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٢.

(٢) في أ: أية موعظة أنفع للعبد؟

ج: قيل: العقلُ الذي يدلُّ على المعرفةِ والإيمانِ باللّهِ تعالى، والهوى الذي يدلُّ على الركونِ إلى الدنيا بطولِ الأملِ، والنظرِ فيما لا يعنيه.

س: ما الفرقُ بين البصرِ والبصيرة؟

ج: قيل: البصرُ يُضاف إلى نظرِ الظاهر، والبصيرةُ تُضاف إلى نظرِ الباطن.

س: الخلقُ كلُّهم يحتاجون إلى النعمةِ والأدب، وهما إلامَ يحتاجان؟

ج: قال لقمان: الخلقُ محتاجون إلى النعمةِ والأدب، والنعمةُ محتاجةٌ إلى العافية، والأدبُ محتاجٌ إلى الدولة؛ لأن نعيمَ الدنيا كلَّها لو كان لرجلٍ واحدٍ ولم تكنْ له عافيةٌ ولا أدبٌ لم يجدْ لذَّةَ النعمة، وهو عند الخلقِ والترابُ سواءٌ!

س: ما القولُ في عاقبةِ الظالمين من أهلِ الإسلام؟

ج: سُئلَ يحيى بن معاذ عن هذه المسألةِ فقال: يا عجباً! اللّهُ تعالى جاءَ بالمعرفة، فكيفِ يبخلُ بالمغفرة؟

ج: هل يجوزُ للمرءِ أن يتعلَّمَ شطراً من علمِ النجوم؟

ج: قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: تعلموا من النجوم قدرَ ما تعرفون به القبلة، وتهتدون به الطريق. قال اللّهُ تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[1].

س: أعمالُ العبادِ على كم وجه؟

ج: قيل: أعمالُ العبادِ على ثلاثةِ أوجه: عملٌ مع الإيمانِ والإخلاص، وهو المقبولُ المبرور، وعملٌ مع الكفرِ والنفاق، وهو المردودُ المنفيُّ، وعملٌ مع العُجب والرياء[2]، وهو الموقوف المنتظرُ إلى وقتِ النزع، إن تاب

---

(١) سورة النحل، الآية ١٦.

وفي أكثر من مصدر قول عمر رضي الله عنه: تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمة البر والبحر ثم أمسكوا. المصنف لابن أبي شيبة ٦٠٢/٨ رقم ٥٧٠١، وبلفظ قريب في الزهد لهناد ٤٠٧/٢ رقم ١٠١١ وقال محقق الأخير إنه ضعيف.

(٢) هكذا أورده المؤلف، ولعله يحتاج إلى تصويب من العلماء.

صاحبُها قبلَ اللَّهُ أعماله. وإن لم يتبْ جعلَهُ اللَّهُ هباءً منثوراً.

س: ما أكثرُ الأشياءِ في الأرضِ وفي السماء؟

ج: سُئلَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه هذه المسألةَ فقال: أكثرُ الأشياءِ في السماءِ تسبيحُ الملائكة، وأكثرُ الأشياءِ في الأرضِ حسرةُ الموتى.

س: ما الفرقُ بين التوحيدِ والتفريدِ والتجريد؟

ج: قيل: التوحيدُ أن توحِّدَهُ من بين جميعِ الموجوداتِ بجميعِ الوجوه، والتفريدُ أن تُفردَهُ بالطاعاتِ والعباداتِ كلِّها، والتجريدُ أن تجرِّدَ الهمَّةَ والقصدَ والعزيمةَ والإرادةَ له والفكرةَ في عبوديته؟

س: اللَّهُ تعالى جعلَ لكلِّ نعمةٍ شكراً، فما شكرُ نعمةِ العلم؟

ج: قيل: شكرُ نعمةِ العلمِ العملُ به وبسطهُ بين المسلمين[1].

س: ما خاصِّيةُ الإنسان عند أهلِ المعرفة؟

ج: قيل: خاصيةُ الإنسانِ معرفةُ حقائقِ الأشياء، ومنها تنبعثُ إرادةُ صلاحِ العاقبة، فمن بالغَ فيه قربَ إلى صفاتِ سكانِ الملأ الأعلى.

إذا أحسنتَ عن شيءٍ سؤالاً   تُحلِّيهِ بمكشوفِ البيانِ
حصلتَ من الجوابِ على صوابٍ   كثيرِ النفعِ موفورِ المعاني

فصل

في جوامع الكلم

الحدّ: اعلمْ أن جوامعَ الكلم تجيءُ على أشرفِ سياق، وألطفِ بلاغة، وأعلى مبنى. وهي الكلماتُ الوجيزةُ المحتويةُ على المعاني الكبيرة، تُلتفتُ بها الأسماع، وتميلُ إليها الطباع، كما جاءَ في الحديثِ القدسيِّ، عن النبيِّ ﷺ قال:

---

(١) وغير المسلمين.

«قال الله: أعددتُ لعباديَ الصالحينَ ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بَشَر»[1].

واختلفَ أهلُ العلمِ في معنى «جوامع الكلم»، فقال عبدالله بن مسلم[2] وجماعةٌ من أهلِ العلم: إن جوامعَ الكلم القرآن، مصداقهُ قولُ النبيِّ ﷺ: **«أوتيتُ جوامعَ الكلم»**[3]، وقد أوتي القرآن[4] الذي سمَّاهُ اللَّهُ تعالى شفاءً وهدى. وهو الكلامُ القديم، والأصلُ القويم، والفصل العظيم، والكتابُ الكريم، والصراطُ المستقيم.

ولكن رسولَ اللَّهِ ﷺ أوتي اقتداراً عالياً من الكلامِ البليغ البديع، فيما سوى ما أوحيِ إليه من القرآن، فلم ينطقْ إلا عن إرثِ الحكمة، ولم يتكلَّمْ إلا بكلامٍ قد أُيِّدَ بالعصمة، وحُلِّي بحليةِ البلاغة، وزُيِّنَ بكسوةِ الفصاحة. وهو القَوْلُ الفصل، والنطقُ الجزل، واللفظُ الفصيح، والمعنى الصحيح، والبيانُ الصريح. والدليلُ عليه ما رواه الحسن بن علي - رضي الله عنهما، عن هند بن أبي هالة فيما وصفَ به رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «... **ويتكلمُ بجوامعِ الكَلِم، فصلٌ: لا فضولَ ولا تقصير»**[5].

وقال بعضهم: كلُّ ما نزلَ من السماءِ وجرى على لسانِ الأنبياءِ عليهم السلامُ فهو من جوامعِ الكلم، كما روي أنه مكتوبٌ في التوراة: يا ابنَ آدم، أطعني فيما أمرتك، ولا تعلمني ما يصلحك.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ٨/١٩٧.

(٢) يعني ابن قتيبة الدنيوري (ت ٢٧٦هـ) لعله في كتابه مختلف الحديث.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، وأوله: «نُصرت بالرعب على العدو...» كتاب المساجد ومواضع الصلاة، أوله ٢/٦٤. وسبق تخريجه للبخاري بلفظ: «بعثت بجوامع الكلم».

(٤) وهو ما نقله النووي عن قول الهروي، كما في شرحه على صحيح مسلم ٥/٥.

(٥) دلائل النبوة ١/٢٨٧.

الأخبار والآثار في جوامع الكلم

قال النبيُّ ﷺ: «من خافَ أدلج، ومن أدلج بلغَ المنزل. ألا إن سلعةَ اللَّهِ غالية، ألا إن سلعةَ اللَّهِ الجنة»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: «بئسَ العبدُ عبدٌ تخيَّلَ واختالَ ونسيَ الكبيرَ المتعال. بئسَ العبدُ عبدٌ تجبَّرَ واعتدىٰ ونسيَ الجبَّارَ الأعلى. بئسَ العبدُ عبدٌ سها ولها ونسيَ المقابرَ والبِلىٰ. بئسَ العبدُ عبدٌ عتا وطغى ونسيَ المبتدا والمنتهى. بئسَ العبدُ عبدٌ يَخْتِلُ الدنيا بالدِّين. بئسَ العبدُ عبدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بالشبهات. بئسَ العبدُ عبدٌ طمعٌ يقوده. بئسَ العبدُ عبدٌ هوىً يُضِلُّه. بئسَ العبدُ عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّه»[2].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: «من حسنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يعنيه»[3].

وقال ﷺ: «إن اللَّهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمّا استرعاه: أحفظَ أم ضيَّع»[4].

وقال الحسن: أوحىٰ اللَّهُ تعالى إلى موسى عليه السلام: اصحبِ الناسَ بما تحبُّ أن يصحبوكَ به.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة ٦٣٣/٤ رقم ٢٤٥٠ وقال: حديث حسن غريب، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل رقم ١١٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦٢٢٢.
ومعنى أدلج: سار من أول الليل.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة ٦٣٢/٤ رقم ٢٤٤٨ وقال: حديث غريب، وضعفه في ضعيف سنن الترمذي ٤٣٣. وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول رقم ٢٠٤ وقال محققه: إسناده ضعيف. والحاكم في المستدرك ٣١٦/٤ وقال: هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه. لكن علق عليه الذهبي بقوله: إسناده مظلم. وضعفه الألباني ضعيف الجامع الصغير ٢٣٥٠.

(٣) حديث صحيح، سبق تخريجه في باب البدايات، ص ٨١٠.

(٤) الإحسان في تقريب ابن حبان ٣٤٤/١٠ رقم ٤٤٩٢ وقال محققه: إسناده صحيح على شرطهما. والحديث الذي يليه. وحسنه في صحيح الجامع الصغير ٣٦٥.

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «أيمنُ امرىءٍ وأسأمُهُ ما بين لحييه»[1].

وقال صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه: «أربعٌ قد فُرِغَ منهنَّ: الخَلْق، والخُلُق، والرزق، والأجل»[2].

وقال ﷺ: «تَداوَوْا عبادَ الله، فإن اللّهَ سبحانه لم يضع داءً إلا وضعَ معه شفاء، إلا الهرم»[3].

وقال المسيحُ عليه السلام: الجوعُ دواءُ كلِّ داء!

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا. واعلموا أن خيرَ أعمالكم الصلاة. ولا يحافظُ على الوضوءِ إلا مؤمن»[4].

وقال ﷺ: «لا يؤمنُ أحدكم حتى يكونَ هواهُ تَبَعاً لما جئتُ به»[5].

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٥/١٣ رقم ٥٧١٧. والطبراني ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٦٦٦.
وما بين لحييه يعني لسانه.

(2) رواه الطبراني، وفيه عيسى بن المسيب، وثقه الحاكم والدارقطني في السنن، وضعفه جماعة، وبقية رجاله في أحد الإسنادين ثقات. مجمع الزوائد ١٩٥/٧.

(3) رواه ابن ماجه ـ واللفظ له ـ كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ١١٣٧/٢ رقم ٣٤٣٦، والترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه ٣٨٣/٤ رقم ٢٠٣٨ وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٢٧٨/٤، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢٩٣٠.

(4) رواه ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء ١٠١/١ ـ ١٠٢ رقم ٢٧٧ والذي يليه، وابن المبارك في الزهد ص ٣٦٧ رقم ١٠٤٠، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٩٥٢.
ومعنى «استقيموا ولن تحصوا» أي استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا، ولن تطيقوا الاستقامة. من قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. أي لن تطيقوا عدّه وضبطه.

(5) رواه البغوي في شرح السنة ٢١٣/١، وقال في مشكاة المصابيح ٥٩/١ رقم ١٦٧: قال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. علق عليه الألباني في الهامش بقوله: حسن وصححه الحاكم وغيره.

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«إذا تمنَّىٰ أحدُكم فلينظرْ ما يتمنَّىٰ، فإنه لا يدري ما يكتبُ اللَّهُ له من أُمنيَّتِهِ»**[1].

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الحقُّ ثقيلٌ مريء، والباطلُ خفيف وبيء، ورُبَّ شهوةٍ ساعةٍ تورثُ حزناً طويلاً[2].

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: قيمةُ كلِّ امرىءٍ همَّتهُ.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: إذا أرادَ اللَّهُ بقومٍ فتنةً نزعَ من كلِّ ذي عقلٍ عقله، ومن كلِّ ذي رأي رأيه.

وقال الحسن: إن يومكَ مرتحلٌ عنك، فانظرْ بحمدكِ أو بذمِّك[3].

وقال محمد بن الحنفية: إن اللَّهَ تعالى جعلَ الجنةَ ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها[4].

وقال جعفر الصادق: لا يتمُّ الدينُ إلا بخصلتين: بقلبٍ سليم، وبدنٍ مستقيم.

وقال الحسن: وجدتُ الدنيا والآخرةَ في صبرِ ساعة.

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الدهرُ يومان: يومٌ لك،

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين رقم ١٥١ ـ واللفظ له ـ والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٧٧ رقم ٧٩٤، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٩/٥، وأحمد في المسند ٣٥٧/٢، ٣٨٧. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٤٣٨، وقال الحافظ الهيثمي: رواه وأبو يعلى وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٥٤/١٠.

(٢) ورد هذا الحديث أصلاً ضمن الأحاديث المرفوعة، وإنما أوردته هنا لأنه موقوف، وحتى في وقفه هو ضعيف، كما ذكر في الزهد لابن المبارك رقم ٢٧٦، والزهد لهناد رقم ٥٠٩. ومريء معناه حميد المغبة، ودبيء وخيم العاقبة.

(٣) في الأصل: يحمدك ويذمك. وورد كلامه رحمه الله في «كلام الليالي والأيام لابن آدم» لابن أبي الدنيا رقم ٢٨: ابن آدم، اليومُ ضيفك، والضيف مرتحل بحمدك أو بذمِّك، وكذلك ليلتك.

(٤) حلية الأولياء ١٧٧/٣.

ويومٌ عليك، فانظر فإنك بكليهما مختبر.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كرمكم تقواكم، وشرفكم غناكم، وأحسابكم أخلاقكم.

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا أقبلتِ الدنيا على أحدٍ أعارتْهُ محاسنَ غيره، وإذا أدبرتْ عنه سلبتْهُ محاسنَ نفسه!

وقالت عائشة رضي اللّهُ عنها: إذا بدا خُفُّ المرأةِ بدا ساقُها.

ورُوي أنه كتبَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عاملٍ له: أما بعد، فاعملْ بالحقِّ ليومٍ لا يُقضىٰ فيه إلا بالحق، والسلام.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في جوامع الكلم

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: لا تكن ممن يفضحهُ عند موته ميراثه، ويومَ حشره ميزانه.

وقال بعض أهل المعرفة: من ضيَّع أيام حراثتهِ، ندم أيام حصاده.

وقال حكيم: العلمُ حلو، والعملُ مرٌّ، ولا شفاء إلا بهما.

وحُكي أنه سُئلَ الجنيد: ما التصوف؟ قال: الخُلقُ مع الخَلق، والصدقُ مع الحق.

وسُئلَ حكيم: ما الظلم؟ قال: إطلاقُ عنانِ النفسِ في طرقِ الشهوات.

وسُئلَ عالم: فيمَ النجاة؟ قال: عليكَ نفسَك، إن لم تشغلها شغلتك.

وقال العتابي: من منع مالَهُ ممن يحمده[1] ورثَهُ من لا يحمده.

وقال محمد بن واسع: الزمْ باباً واحداً تُفتحُ لك الأبواب.

---

(١) في الأصل: يمدحه!

وقال الجنيد: الجنةُ دارُ الأبرار، ولكنَّ عبورَهُمْ على النار!

وقال سهل بن عبدالله: هذا زمانٌ لا ينجو فيه أحدٌ إلا بذبحِ النفس.

وسُئِلَ الجنيد عن النهايةِ فقال: الرجوعُ إلى البداية.

وقال حكيم: من خَدمَ خُدم، ومن سوَّفَ ندم.

وقال المأمون لابنه: يا بنيَّ، لا بدَّ من الناس ولا خيرَ فيهم، فخالطهم واحذرهم.

وحُكي أنه سُئل أبو يزيد: متى يبلغُ الرجلُ حدَّ الرجال؟ قال: إذا عرفَ عيوبَ نفسه.

وأوصى داود الطائي رجلاً فقال: اعلمْ أن عسكرَ الموتى ينتظرونك، فانظرْ كيف تلحقُ بهم.

وقيلَ لحكيم: عظني. قال: طوبى لمن تركَ شهوةً حاضرةً لموعودِ غيبٍ لا يراه.

وقال أبو محمد الهروي: لا نجاةَ من شدَّةِ الآخرةِ دون الهرب، ولا يوجدُ نعيمُها من غيرِ الطلب.

وقال حكيم: من ركبَ مطيَّةَ الغضب، عثرتْ به في معركةِ العطب.

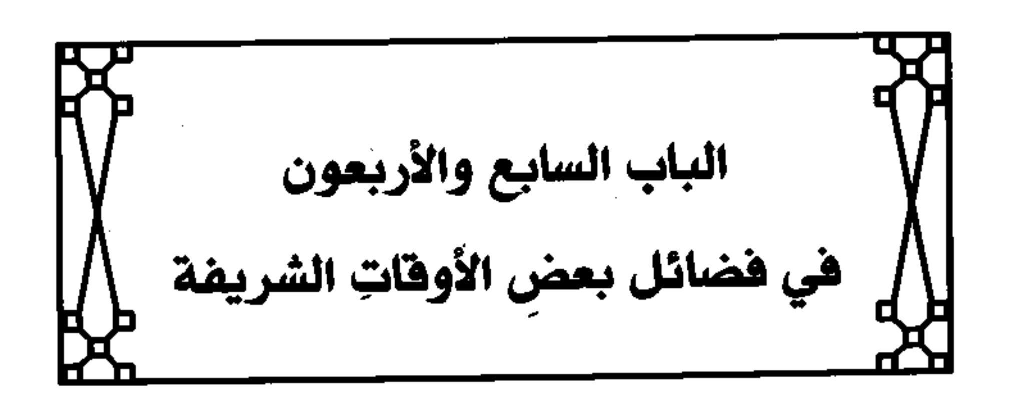
وقيل لحكيم: عظني. قال: افعلْ بالناسِ ما تشتهي أن يفعلَ اللّهُ بك، ولا تجعلنَّ عِرْضَك عُرضةً للألسنة.

وقال عالم: من تكلَّفَ ما لم يُكلَّفْ ولم يؤذنْ له، فقد ظلمَ نفسَهُ وهو من المعتدين.

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا مطلَّقةُ النبيِّ ﷺ، فحرامٌ على كلِّ عاقلٍ أن يتزوَّجها!

وقال عالم: اجعلْ باطنكَ للّهِ وظاهركَ للخلق، وأعزَّ أمرَ اللّهِ يعزَّك

اتخذْ طاعةَ الإلهِ سبيلا　　تجدِ الفوزَ بالجنانِ وتنجو
واتركِ الإثمَ والفواحشَ طرًّا　　يؤتِكَ اللّهُ ما تروم وترجو



الباب السابع والأربعون
في فضائل بعضِ الأوقاتِ الشريفة

الحدّ: قال بعضهم: الوقتُ ما أنت فيه، إن كنتَ بالدنيا فوقتُكَ الدنيا، وكذلك العقبى.

ويقولون: الصوفيُّ ابنُ وقته، يريدون بذلك أنه يشتغلُ بما هو أولى به في الحال.

وقال أهلُ اللغة: الوقتُ الزمانُ المعيَّنُ للفعلِ المقدَّر والمقرَّر، والميقاتُ الموضعُ المضروبُ للفعل. يقال: هذا ميقاتُ أهلِ الشام، أي الموضعُ الذي يُحرمون منه. ومنه قولُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1] أي مفروضاً في الأوقات.

والتوقيت: تحديدُ الأوقات، تقول: وقَّتهُ ليومِ كذا مثلُ أجَّلْتُه.

المقدمة: اعلمْ أن اللّهَ تعالى أكرمَ هذه الأمةَ باثني عشرَ وقتاً شريفة، وينشرُ عليها برَّهُ في كلِّ وقتٍ من هذه الأوقاتِ التي شرَّفها اللّهُ تعالى ليتداركَ العبدُ ما فاتَهُ في سائرِ الزمان.

أولها: شهرُ رجب، وهو شهرُ اللّهِ الأصم. والثاني: شهرُ شعبان،

(١) سورة النساء، الآية ١٠٣.

وهو شهرُ النبيِّ ﷺ. والثالث: ليلةُ الإيقان في النصفِ من شعبان، والرابع: شهرُ رمضان، وهو شهرُ اللّهِ الأعظم، أعطاهُ اللّهُ هذه الأمة. والخامس: ليلةُ القدر، هي خيرٌ من ألفِ شهر. والسادس: يومُ الفطر. والسابع: ستةُ أيام من شوال[1]. والثامن: عشرةُ أيام من آخرِ[2] ذي الحجة، والتاسع: يومُ عرفَة. والعاشر: يومُ الأضحى. والحادي عشر: يومُ عاشوراء، والثاني عشر: يومُ الجمعة.

فمنها رجب:

قال عليه الصلاةُ والسلام: **«رجبُ شهرُ الله، وشعبانُ شهري، ورمضانُ شهرُ أمتي»**[3].

ومنها شعبان:

عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسولَ الله، لم أركَ تصومُ شهراً من الشهورِ ما تصومُ من شعبان؟

قال: **«ذلك شهرٌ يَغفُلُ الناسُ عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرفعُ فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صائم»**[4].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكنِ النبيُّ ﷺ يصومُ شهراً أكثرَ من شعبان، فإنه كان يصومُ شعبانَ كلَّه، وكان يقول:

«خذوا من العملِ ما تطيقون، فإن اللّهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا»[5].

يعني لا ينقطعُ ثوابهُ حتى تنقطعَ أعمالكم.

---

(١) في النسختين: من أول شوال.

(٢) في النسختين: من أول ذي الحجة.

(٣) ضعفه الألباني. ضعيف الجامع الصغير ٣٠٩٤ بإرسال الحسن، بينما أورده المؤلف عن أنس مرفوعاً.

(٤) رواه النسائي، كتاب الصوم، باب صوم النبي ﷺ، وحسنه في صحيح سنن النسائي ٢٢٢١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم شعبان ٢/٢٤٤.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا نظروا إلى هلالِ شعبانَ أكبُّوا على المصاحفِ يقرؤونها، وأخرجَ المسلمون زكاةَ أموالهم ليتقوَّىٰ بها الضعفاء.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤخِّرُ قضاءَ شهرِ رمضان إلى شعبان، فإذا دخلَ شعبانُ قضتْهُ؛ لفضيلةِ شعبان.

ومنها ليلةُ النصفِ من شعبان:

قال عليه الصلاةُ والسلام: «**إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ ليلةَ النصفِ من شعبانَ إلى السماءِ الدنيا، فيغفرُ لأكثرَ من عدد شعرِ غنمِ كلب**»[1].

وعنه ﷺ قوله: «**إذا كان ليلةُ النصفِ من شعبان اطَّلعَ اللَّهُ إلى خلقه، فيغفرُ للمؤمنين**[2]**، ويُملي للكافرين، ويَدَعُ أهلَ الحقدِ بحقدهم حتى يَدَعُوه**»[3].

ومنها شهر رمضان:

وأصلُ رمضان من الرمض، وهو شدَّةُ وقعِ الشمسِ على الرمل. وفي الحديث: «**صلاةُ الأوابين حين تَرْمَضُ الفِصالُ**»[4] من الضحى، أي: إذا وجدَ الفصيلُ حرَّ الشمسِ من الرمضاء[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ١٠٧/٣ رقم ٧٣٩ وقال: حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمعت محمداً يضعِّف هذا الحديث. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ٤٤٤/١ رقم ١٣٨٩.

(٢) في شعب الإيمان «للمؤمن» والمثبت من صحيح الجامع.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٨١/٣ رقم ٣٨٣٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٧٧١. قلت: وأوردته بدل حديث موضوع أورده المؤلف؛ للفائدة.

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الأوابين ١٧١/٢.

(٥) لأن الفصال لرقةِ جلود أخفافها تنفصلُ عن أمهاتها عند ابتداء شدة الحر فتتركها. حاشية الأنقروي على صحيح مسلم.

والترمُض: صيدُ الظبي في وقتِ الهاجرة. وشفرةٌ رميض، ونصلٌ رميض: أي وقيع. وكلُّ حادٍّ وحارٌ رميضٌ ومرمَّض.

وعن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي قال: خَطَبنا رسولُ اللّهِ ﷺ في آخرِ يومٍ من شعبان فقال:

«أيها الناس، قد أظلَّكم شهرٌ عظيم، شهرٌ مبارك، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهر، جعلَ اللّهُ صيامَهُ فريضة، وقيامَ ليلِهِ تطوعاً. من تقرَّبَ فيه بخصلةٍ من الخيرِ كان كمن أدَّى فريضةً فيما سواه، ومن أدَّى فيه فريضةً كان كمن أدَّى سبعينَ فريضةً فيما سواه. وهو شهرُ الصبر، والصبرُ ثوابهُ الجنة. وشهرُ المواساة، وشهرٌ يُزادُ فيه رزقُ المؤمن. من فطَّرَ فيه صائماً كان له مغفرةً لذنوبه، وعتقَ رقبتِهِ من النار، وكان له مثلُ أجرِهِ من غيرِ أن ينتقصَ من أجره شيء».

قالوا: ليس كلُّنا نجدُ ما يُفَطِّرُ الصائم.

فقال: **«يُعطي اللّهُ هذا الثوابَ من فطَّرَ صائماً على تمرة، أو شَرْبَةِ ماء، أو مَذْقَة لبن.**

وهو شهرٌ أوَّلهُ رحمة، وأوسطهُ مغفرة، وآخرهُ عتقٌ من النار. من خفَّفَ عن مملوكه غفرَ اللّهُ له وأعتقَهُ من النار.

واستكثروا فيه من أربعِ خصال: خصلتينِ ترضونَ بهما ربَّكم، وخصلتين لا غنىً بكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتانِ ترضونَ بهما ربَّكم فشهادةٌ أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألونَ اللّهَ الجنة، وتعوذونَ به من النار.

ومن أشبع فيه صائماً سقاهُ اللّهُ من حوضي شربةً لا يظمأ حتى يدخلَ الجنة»[1].

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ١٩١/٣ رقم ١٨٨٧ وقال محققه: إسناده ضعيف. وفي الترغيب والترهيب ٩٥/٢ أن ابن خزيمة قال فيه: صحَّ الخبر، وهو خطأ مطبعي، =

اختصرنا الكلامَ في فضائلِ رمضان لأنه ذُكرت فضائلهُ في بابِ الصوم.

ومنها ليلة القدر:

عن ابن عباس، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال في ليلةِ القدر:

«ليلةٌ سمحةٌ طلقةٌ، لا حارَّةٌ ولا باردة، تُصبحُ شَمْسُها صفيقةً حمراء»[1].

ومنها يوم الفطر:

عن أنس رضي الله عنه قال: قدمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ ولهم يومانِ يلعبون فيهما. فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«ما هذانِ اليومان»؟**

قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«قد أبدلكم اللّهُ بهما خيراً منهما: يومَ الأضحى، ويومَ الفطر»**[2].

= والصحيح «إن صحَّ الخبر» كما نقله محقق صحيح ابن خزيمة... ورواه ابن أبي الدنيا في «فضائل رمضان» رقم ٤١ وقال محققه: إسناده ضعيف. والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٣٠٥ رقم ٣٦٠٨، وضعف إسناده في مشكاة المصابيح ١٩٦٥.

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص٣٤٩ رقم ٢٦٨٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٣٣٤ رقم ٣٦٩٣ (وفي المصدر الأخير «ضعيفة» بدل «صفيقة») وصححه الألباني. صحيح الجامع الصغير ٥٤٧٥. (وفي هذا المصدر: «تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء». وفي الشعب «تصبح شمسها صبيحتها..». وأورده المؤلف بأطول من هذا، لابن عباس أيضاً.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين ١/٢٩٥ رقم ١١٣٤، صحيح سنن أبي داود رقم ١٠٠٤، صحيح سنن النسائي ١٤٦٥، مسند أحمد ٣/١٠٣، ١٧٨، ٢٣٥، ٢٥٠، المستدرك للحاكم ١/٢٩٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

زادَ الحسن فيه وقال: أما يومُ الفطرِ فصلاةٌ وصدقة، وأما يومُ الأضحى فصلاةٌ ونُسك.

ومنها ستةُ أيام من شوال:

قال عليه الصلاةُ والسلام: **«من صامَ رمضانَ ثم أَتْبَعَهُ ستاً من شوالَ كان كصيامِ الدهر»**[1].

وعن ثوبان مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال:

«من صامَ ستَّةَ أيامٍ بعد الفطر كان تمامَ السنة. ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[2].

وعن محمد بن إبراهيم التيمي، أن أسامةَ بن زيد كان يصومُ أشْهُرَ الحُرم، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«صُمْ شوّالاً»**.

فتركَ أشهرَ الحُرم، ثم لم يزلْ يصومُ شوّالاً حتى مات[3].

ومنها عشرُ ذي الحجة:

عن ابن عباس قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«ما من أيامٍ العملُ الصالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللَّهِ من هذه الأيامِ العشر».

فقالوا: يا رسولَ الله، ولا الجهادُ في سبيلِ الله؟

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ولا الجهادُ في سبيلِ الله، إلا رجلٌ خرجَ بنفسهِ ومالهِ فلم يرجعْ من ذلك بشيء»**[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ١٦٩/٣.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام ستة من أيام شوال ٥٤٧/١ رقم ١٧١٥، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير ٦٣٢٨. والآية رقمها ١٦٠ من سورة الأنعام.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام أشهر الحرم ٥٥٥/١ رقم ١٧٤٤. وضعفه الألباني، ضعيف الجامع الصغير ٣٤٩٠.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر ١٢١/٣ رقم ٧٥٧ وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في المسند ٢٢٤/١... وغيرهما.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«ما من أيام أعظمُ عند اللّهِ، ولا أحبُ إلى اللّهِ العملُ فيهنَّ من أيامِ العشر، فأكثروا فيهنَّ من التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«ما من أيامِ الدنيا أحبُ إلى اللّهِ سبحانه أن يُتَعَبَّدَ له فيها من أيامِ العشر. وإن صيامَ يومٍ فيها لَيَعْدِلُ صيامَ سنة، وليلةٍ فيها بليلةِ القدر»[2].

ومنها يوم عرفة:

قال النبيُّ ﷺ: **«ما من يوم أفضلُ عند اللّهِ من يومِ عرفة، ينزلُ اللّهُ إلى السماءِ الدنيا فيباهي بأهلِ الأرضِ أهلَ السماءِ فيقول: انظروا إلى عبادي شُعثاً غُبراً ضاحين جاؤوا من كلِّ فَجٍّ عميق، ولم يروا رحمتي، ولم يروا عذابي. فلم أرَ يوماً أكثرَ عتيقاً من النار من يومِ عرفة»**[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«صومُ يوم عرفة يكفِّرُ سنتين: ماضيةً ومستقبَلةً. وصومُ عاشوراء يكفِّرُ سنةً ماضية»**[4].

وفي الحديث: **«إذا كان يومُ عرفة، إن اللّهَ ينزلُ إلى السماءِ[5] فيباهي بهم الملائكةَ فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شُعثاً غُبراً ضاحينَ من كلِّ فجٍّ**

---

(1) قال الحافظ الهيثمي: هو في الصحيح باختصار التسبيح وغيره. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٦/٤ ـ ١٧. وفي الصفحتين المذكورتين روايات أخرى صححها الهيثمي رحمه الله. ورواية لابن عمر في مسند أحمد ٧٥/٢.

(2) رواه ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام العشر ٥٥١/١ رقم ١٧٢٨، والترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر ١٢٢/٣ رقم ٧٥٨ وقال: حديث غريب، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥١٦١.

(3) رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن مروان العقيلي، وثقه ابن معين وابن حبان، وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٥٣/٣.

(4) لفظه وتصحيحه من صحيح الجامع الصغير ٣٨٠٦ والرقم الذي قبله.

(5) هكذا في المصدر. ولعل «الدنيا» سقطت مطبعياً.

عميق، أشهدكم أني قد غفرتُ لهم»[1].

وعن ابن عباس، أن النبيَّ ﷺ رأىٰ الفضلَ بن عباس يلاحظُ امرأةً عشيَّةَ عرفة، فقال النبيُّ ﷺ بيدهِ علي عينِ الغلام، قال:

«إن هذا يومٌ من حفظَ فيه بصرَهُ ولسانَهُ غُفِرَ له»[2].

ومنها يوم الأضحى:

عن عائشة أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

«ما عملَ آدميٌ من عملٍ يومَ النحرِ أحبَّ إلى اللَّهِ من إهراقِ الدماء. إنها لتأتي يومَ القيامةِ بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدمَ ليقعُ من اللَّهِ بمكانٍ قبل أن يقعَ من الأرض، فطِيبوا بها نفساً»[3].

وسُئلَ النبيُّ ﷺ: أيُّ الحجِّ أفضل؟

قال: **«العَجُّ والثجُّ»**[4].

وعن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال: **أمرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في العيدينِ أن نلبسَ أجودَ ما نجد، وأن نتطيَّبَ بأجودَ ما نجد، وأن نضحيَ بأسمنَ ما نجد. البقرةُ عن سبعة، والجزورُ عن عشرة، وأن نُظهرَ التكبيرَ**

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢٦٣/٤ رقم ٢٨٤٠ وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣٥٦/١، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٢/١٢ رقم ١٢٩٧٤.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية ٨٣/٤ رقم ١٤٩٣ وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية ١٠٤٥/٢ رقم ٣١٢٦، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥١١٢. وانظر رواية مختصرة في مجمع الزوائد ١٨/٤.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ١٨٠/٣ رقم ٨٢٧، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب التلبية ٩٧٥/٢ رقم ٢٩٢٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١١٠١ بلفظ «أفضل الحج العج والثج» وهو كما أورده المؤلف.

والعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: سيلان دماء الهدي والأضاحي.

وعلينا السكينةُ والوقار[1].

وعن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: **كان النبيُ ﷺ لا يخرجُ يومَ الفطر حتى يَطْعَم، ولا يَطْعَمُ يومَ الأضحى حتى يصلِّي**[2].

ومنها يوم عاشوراء:

وهو العاشرُ من محرَّم.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **ما رأيتُ النبيَ ﷺ يتحرَّىٰ صيامَ يومٍ فضَّلَهُ على غيرِهِ إلا هذا اليوم، يومَ عاشوراء، وهذا الشهر. يعني شهرَ رمضَان**[3].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«صوموا يومَ عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبلَهُ يوماً أو بعده يوماً»[4].

عن أبي قتادة أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢٣٠/٤ وقال: لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمتُ للحديث بالصحة. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال رقم ٣٧١، وبيَّن محققه أن الأزدي ضعَّفَ إسحاق بن بزرج، بينما ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج ٤٢٦/٢ رقم ٥٤٢ وقال: حديث غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٤٨٤٥. وقال في مجمع الزوائد ١٩٩/٢: رواه الطبراني في الأوسط وأحمد، وفيه عقبة بن عبدالله الرفاعي وهو ضعيف. قلت وفي سنن ابن ماجه روايتان أخريان لأنس وابن عمر، كتاب الصيام، باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج ٥٥٨/١ رقم ١٧٥٤ والذي يليه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء ٢٥١/٢.

(٤) رواه أحمد والبزار، وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام. مجمع الزوائد ١٨٨/٣. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٨٨/٣.

«صيامُ يومِ عاشوراءَ أحتسبُ على اللهِ أن يكفِّرَ السنةَ التي قبله»[1].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من وسَّعَ على عيالهِ في يومِ عاشوراء، وسَّعَ اللهُ عليه في سنتهِ كلِّها»**[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ قال: يا رسولَ الله، أيُّ شهرٍ تأمرني أن أصومَ بعد شهرِ رمضان؟

قال: **«إن كنتَ صائماً بعد شهرِ رمضانَ فصُم المحرَّم، فإنه شهرُ اللهِ، فيه يومٌ تابَ فيه على قوم، ويتوبُ فيه على قومٍ آخَرين»**[3].

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:

«أفضلُ الصلاةِ بعد الصلاةِ المكتوبةِ الصلاةُ في جوفِ الليل، وأفضلُ الصيامِ بعد شهرِ رمضانَ صيامُ شهر اللهِ المحرَّم»[4].

ومنها يوم الجمعة:

عن أبي هريرة، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال:

«ما طلعتِ الشمسُ ولا غربت على يومٍ خيرٍ من يومِ الجمعة، هدانا اللهُ له، وأضلَّ الناسَ عنه، فالناسُ لنا فيه تَبَع، هو لنا، ولليهودِ يومُ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ١٦٧/٣ وأول الحديث «ثلاث من كل شهر...». صحيح سنن أبي داود ٢١١٩.

(٢) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٨٧٣. وأورد له البيهقي عدة روايات في شعب الإيمان ٣٦٥/٣ ـ ٣٦٧، بينما أورد له في مجمع الزوائد ٨٩/٣ روايتين ذكر أن في الأولى محمد بن إسماعيل الجعفري ونقل قول أبي حاتم فيه أنه منكر الحديث، وفي الثانية الهيصم بن الشداخ وهو ضعيف جداً. وانظر لسان الميزان ٢١٢/٦، والعلل المتناهية ٦٢/٢.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في صوم المحرم ١٠٨/٣ ـ ١٠٩ رقم ٧٤١ وقال: حديث حسن غريب. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ١٢٠، ضعيف الجامع الصغير ١٢٩٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم ١٦٩/٣، الزهد لابن المبارك ٧٥١/٢ رقم ٩٦٤، صحيح الجامع الصغير ١١١٦.

السبت، وللنصارى يومُ الأحد. إن فيه لساعةً لا يوافقها مؤمنٌ يصلي يسألُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ شيئاً إلا أعطاه»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«خيرُ يومٍ طلعتْ عليه الشمسُ يومُ الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدخلَ الجنة، وفيه أُخْرِجَ منها»[2].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يغتسلَ كلَّ سبعةِ أيام، وأن يَمَسَّ طِيباً إن وجده»[3].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«من تركَ الجمعةَ ثلاثَ مراتٍ تهاوناً بها طبعَ اللَّهُ على قلبه»**[4].

وقال ﷺ: **«الجمعةُ حجُّ المساكين»**[5].

قال العبدُ تاب اللَّهُ عليه: فضائلُ هذه الأوقاتِ المذكورةِ في الكتبِ كثيرة، ولقد ذكرتُ في هذا الكتابِ من فضائلِ بعضِ الأوقاتِ المشهورة؛ لكيلا يخلوَ الكتابُ منها.

* * *

---

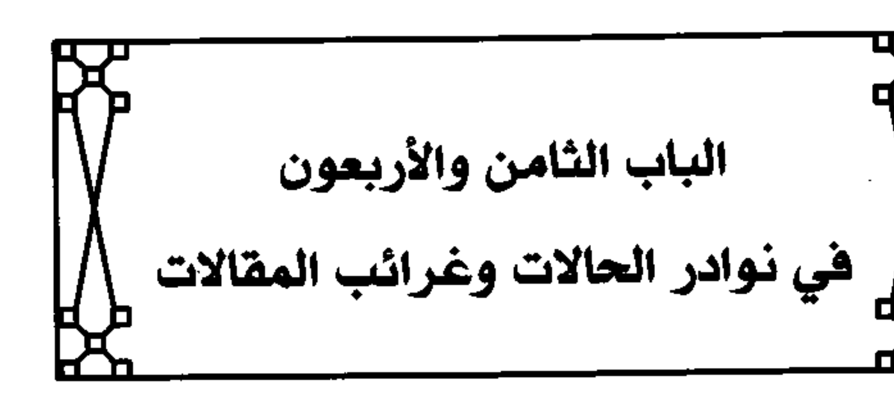
(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ١١٤/٣ رقم ١٧٢٦ وقال محققه: إسناده صحيح، وأحمد في المسند ٥١٩/٢، والترمذي قسماً منه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البروج ٤٣٦/٥ رقم ٣٣٣٩. واللفظ لأحمد. وانظر صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة ٦/٣.

(٣) رواه الديلمي في فردوس الأخبار رقم ٢٤٩٨ وصححه في صحيح الجامع الصغير ٣١٥٣.

(٤) رواه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر ٣٧٣/٢ رقم ٥٠٠، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر ٣٥٧/١ رقم ١١٢٦، وأحمد في المسند ٣٣٢/٣، وأبو داود وحسنه في صحيحه برقم ٩٢٨، وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦١٤٠، وليس من بينها رواية ابن عمر التي أوردها المؤلف، وإنما أشار إليها الترمذي في المصدر المذكور.

(٥) حديث ضعيف. ضعيف الجامع الصغير ٢٦٥٩.



الباب الثامن والأربعون
في نوادر الحالات وغرائب المقالات

فصل
في نوادر الحالات

وهي عشرةُ أنواع: في الانتباه، في الزجر، في الانبساط، في السماع، في العلم اللَّدُنّي، في التفريدِ والتجريد، في المحوِ والإثبات، في الاستتارِ والتجلّي، في السُّكرِ والصحو، في الابتداءِ والانتهاء.

الأخبار والآثار في نوادر الحالات

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: إن الرجلُ خُلِقَ من الأرضِ فنهمتهُ في الأرض، وإن المرأةَ خُلقتْ من الرجلِ فنهمتُها في الرجل، فأحسنوا إلى نسائكم.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إذا سمعتم نُباح الكلابِ ونهيق الحُمرِ بالليل، فتعوّذوا بالله، فإنهنّ يَرَيْنَ ما لا ترون».

وعنه رضي الله عنه رفعه: **«أقلُّوا الخروج بعد هدأةِ الرِّجْل، فإنَّ للّهِ**

تعالى دوابَّ يبثهنَّ في الأرضِ في تلك الساعة»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«خُلِقَتِ النخلةُ والرمّانُ والعنبُ من فضلِ طينةِ آدم»[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامون»**[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إذا بعثتم إليَّ رجلاً فابعثوهُ حسنَ الوجه، حسنَ الاسم»[4].

في الانتباه:

قال بعضُ أهلِ المعرفة: من لزمَ مطالعةَ الطوارقِ انتبه.

وعن أبي يزيد أنه قال: علامةُ الانتباهِ خمس: إذا ذكرَ نفسَهُ افتقر، وإذا ذكرَ ذنبَهُ استغفر، وإذا ذكرَ الدنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرةَ استبشر، وإذا ذكرَ الموتى افتخر.

وقال بعضهم: الانتباهُ أوائلُ دلالاتِ الخير. إذا انتبهَ العبدُ من رقدةِ غفلتهِ أدّاهُ الانتباهُ إلى التيقُّظ، فإذا تيقَّظَ ألزمَهُ تيقُّظهُ الطلبَ بطريقِ الرشدِ

---

(١) رواهما أبو داود منفردين، وأشار إلى جمعهما في حديث واحد في الأخير. كتاب الأدب، أبواب النوم، باب نهيق الحمير ونباح الكلب رقم ٥١٠٣ والذي يليه، وصححهما الألباني في صحيح أبي داود ٤٢٥٦ والذي يليه. والبخاري في الأدب المفرد ١٢٣٣ والذي يليه، وأحمد في المسند ٣٠٦/٣، صحيح الجامع الصغير ٦٢٠، ١١٨٤.

وهدأت الرِّجل أي سكنت، يعني قلَّ مشيُ الناس، ولعل المقصود بعد المغرب.

(٢) رواه ابن عساكر. تهذيب تاريخ دمشق ٣٤٣/٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٨٤٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت عند النوم ١٤٣/٧، صحيح الجامع الصغير ٧٢٢٠.

(٤) لفظه وتصحيحه من صحيح الجامع الصغير ٤١٣.

فطلب، فإذا طلبَ عرفَ أنه كان على غيرِ سبيلِ أهلِ الحق، فيطلبُ طريقَ الحقِّ فيرجع، ورجوعهُ إلى بابِ توبته.

وحُكي عن الخرّاز أنه قال: إن اللّهَ تعالى خلق الأشياءَ على الدلائلِ خمساً، والمرادُ من ذلك الخمس: الأول: انتباهُ القلوبِ بتدبيرِ المولى، والثاني: الاستقامةُ بالعبوديةِ في أمرِ المولى، والثالث: وفاءُ المعاملةِ في قضاءِ المولى، والرابع: إخلاصُ التوحيدِ في اطلاعِ المولى، والخامس: صفاءُ المعرفة في إشرافِ المولى.

في الزجر:

قال بعضُ أهلِ الحقيقة: الزجرُ هيجانٌ في القلبِ لا يسكنهُ إلا الانتباهُ من الغفلة، فيردُّهُ إلى اليقظة، فإذا تيقَّظَ أبصرَ الصوابَ من الخطأ.

وعن أبي علي الروذباري أنه قال: من لم يزجرهُ رؤيةُ مولاهُ فكيف يزجرهُ ما دونها؟!

وما لم يكنْ في القلبِ للقلبِ زاجرٌ   من القلبِ لم يحسنْ بزجرِ الزواجرِ

وحُكي عن الأصمعي أنه قال: رأيتُ أعرابياً بالبصرةِ يشتكي من عينه، ويسيلُ منها الماء، فقلتُ له: ألا تمسحُ عينك؟ قال: إن الطبيبَ زجرني عن ذلك، ولا خيرَ فيمن لا ينزجرُ إذا زُجر!

وقال بعضُ أهلِ الرياضة: الزجرُ على ثلاثةِ أوجه: زجرٌ من طريقِ العلم، وقلَّ ما ينزجرُ به صاحبه. وزجرٌ من طريقِ العقل، وهو أولى وأقوى. وزجرٌ من طريقِ الإيمان، وهو أقوى الثلاثة؛ لأنه زجرٌ من جهةِ اللّهِ تعالى، وهو أقوى الزواجر.

في الانبساط:

قال محمد بن خفيف: الانبساطُ سقوطُ الاحتشامِ عند السؤال.

وحُكي أنه سُئلَ النصرآبادي عمَّن يدَّعي الانبساطَ فيتركُ الأمرَ بالمعروفِ ويتهاونُ بالشريعة، فقال: حقيقةُ الانبساطِ مقرونٌ بالهيبةِ

والموافقة، فمن لم يكنْ انبساطهُ مقروناً بهما فهو في محلِّ الأغرار. وإن الانبساطَ يحملُ صاحبَهُ على الاجتهادِ وشدَّةِ المجاهدة. ألا ترى أن النبيَّ ﷺ كيف اجتهدَ وقد بلغَ محلَّ الأمن، فقال عليه الصلاة والسلام لما قيل له في ذلك:

«أفلا أكونُ عبداً شكوراً»[1].

في السماع:

قال اللّهَ تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[2].

وقال الربُّ جلَّ جلاله في حقِّ الشياطين[3]: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾[4].

وعن إسماعيل بن نجيد أنه قال: المستمعُ ينبغي أن يستمعَ بقلبٍ حيٍّ ونفسٍ ميتة، فمن كان قلبهُ ميتاً ونفسهُ حيَّةً لا يحلُّ له السماع!

في العلم اللَّدُنِّي:

قال اللّهُ تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[5].

قال ابنُ عطاء: أي أشرفَ الخضرُ على سرٍّ من أسرارنا، وغطينا ذلك السرَّ عن موسى عليه السلام، فأخبرَ بذلك السرِّ على محلِّ الغيب.

في التفريد والتجريد:

قال اللّهُ تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه ٢/٤٤.
(٢) سورة الزمر، الآيتان ١٧ ـ ١٨.
(٣) في الأصل: في وصف الكفار!
(٤) سورة الشعراء، الآية ٢١٢.
(٥) سورة الكهف، الآية ٦٥.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٨٠.

عن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله أنه قال: سمعتُ أبا هشام[1] يقول: نظرنا في هذه المقامات، فإذا الذين بلغوا منها الغاياتِ هم المفرَّدون.

وحُكي عن النصرآبادي أنه قال: مقامُ التفريدُ أن لا ترىٰ مع اللّٰهِ سواه، ومقامُ التجريدِ أن تسقطَ عنك رؤيتُكَ فلا يبقى لك معك نظر!

في المحو والإثبات:

قال اللّٰهُ تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[2].

عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: يمحو الكفرَ ويُثبتُ الإيمان، ويمحو النكرةَ ويثبتُ المعرفة، ويمحو الغفلةَ ويثبتُ الذِّكر، ويمحو البغضاءَ ويثبتُ المحبَّة، ويمحو الجهلَ ويثبتُ العلم، ويمحو الشكَّ ويثبتُ اليقين، ويمحو الهوى ويثبتُ العقل، على هذا النسقِ والنمط، ودليلهُ قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3].

في الاستتار:

قال اللّٰهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[4].

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: قال النبيُّ ﷺ:

«إذا تجلَّىٰ اللّٰهُ لشيءٍ من خلقه خَشَعَ له»[5].

في الابتداء والانتهاء:

عن سهل أنه قال: أولُ ما يؤمرُ به المبتدي التبرُّؤُ من الحركاتِ

(١) لعله عبد الملك الشامي المغازلي.
(٢) سورة الرعد، الآية ٣٩.
(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.
(٥) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في صلاة الكسوف ٤٠١/١ رقم ١٢٦٢، والدارقطني في السنن ٦٥/٢، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ٢٥٩. وأول الحديث هو: «إن أناساً يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم...».

المذمومة، ثم التنقلُ إلى الحركاتِ المحمودة، ثم التفرُّدُ لأمر اللّهِ تعالى، ثم التوقُّف، ثم الرشاد، ثم الثبات، ثم البيان، ثم القرب، ثم المناجاة، ثم المصافاة، ثم الموالاة. ولا يستقرُّ هذا لقلبِهِ حتى يرجعَ إلى إيمانه، فيكونُ العلمُ والقدرةُ زادَهُ، والرضا والتسليمُ مرادَهُ، والتفويضُ والتوكلُ حالَهُ، فيكونُ مقامهُ عند اللّهِ تعالى مقامَ المتبرِّىء من الحولِ والقوة[1].

فصل

في غرائب المقالات

وهي على خمسةِ أنواعٍ: النُّتَف، والطُّرَف، والمُلَح، والأعاجيب، والواقعات.

قال النبيُ ﷺ: **«من مدَّ عينيهِ إلى زينةِ المترفين كان مهيناً في ملكوتِ السماوات، ومن صبرَ على القوتِ الشديدِ صبراً جميلاً أسكنَهُ اللّهُ من الفردوسِ حيثُ شاء»**[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«أعرُوا النساء، يَلْزَمْنَ الحِجال»**[3].

وعنه ﷺ أنه قال: **«إذا ظهرتِ الحيَّةُ في المسكنِ فقولوا لها: إنّا نسألُكِ بعهدِ نوحٍ وبعهدِ سليمانَ بنِ داودَ أن لا تؤذينا. فإن عادتْ فاقتلوها»**[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

---

(١) هناك فارق بين أ و ب في العبارات الواردة هنا، والمثبت من ب.

(٢) حديث أوله: «من قضى نهمته في الدنيا...». رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٤٨/١٠.

(٣) ضعفه الألباني. ضعيف الجامع الصغير ٩٣٩.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الحيات ٧٨/٤ رقم ١٤٨٥ وقال: حديث حسن غريب. وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٥٩٠.

«الريحُ من رَوْحِ الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها، وسَلُوا اللَّهَ خيرَها، واستعيذوا باللَّهِ من شرِّها»[1].

النُّتَف:

عن الزهري[2] أنه قال: خذوا من العلومِ نُتَفَها، ومن الآدابِ طُرَفها.

وعن مجاهد أنه قال: أولُ شيءٍ خلق اللَّهُ القلم، ثم اللوح، وكتب فيه جميعَ ما يكونُ من الأشياء.

ورُوي أنه لمّا اقتربَ أجلُ آدمَ عليه السلام وموتهُ جمعَ أولادهُ، فخطبهم، وحمدَ اللَّهَ تعالى وقال: الحمدُ للَّهِ الذي خلقني بيدهِ فأحسنَ خلقي، وصوَّرني فأحسنَ صورتي، والحمدُ للَّهِ الذي هداني واحتباني واصطفاني وأقال عثرتي ورحمَ عبرتي وقبلَ توبتي، أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له.

ثم أقبلَ على أولادهِ وقال: أولادي، عليكم بتقوى اللَّهِ ولزومِ طاعته، وإياكم وطاعةَ النفسِ والنساء، فإنها ندامة!

ورُوي أن أول من رأى الشيب من ولدِ آدم إبراهيمُ الخليلُ عليهما السلام، فقال: يا رب، ما هذا؟ فقيل له: وقار. قال: ربِّ زدني وقاراً[3]!

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: إن اللَّهَ تعالى خلق الأنوارَ ثمانيةً: نورَ الشمس، ونورَ القمر، ونورَ الكواكب، ونورَ النهار، ونورَ البرق، ونورَ النار، ونورَ الأعين، ونورَ المعرفة، فسبعةٌ منها بدتْ من الملكوت، ونورُ المعرفةِ بدا من الملك.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح ٥٠٩٧، وصححه في صحيح سنن أبي داود ٤٢٥٠. والبخاري في الأدب المفرد ٧٢٠ و٩٠٦، وصححهما في صحيح الأدب المفرد ٥٥٥ و ٦٩٦.

(٢) الفقيه الحافظ محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري. متفق على جلالته وإتقانه. ت١٢٥هـ. تقريب التهذيب ٥٠٦.

(٣) تنظر رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾/ لابن طولون ص ٤١.

وقال الحسن رحمه الله: الدنيا تطلبُ الهارب، وتهربُ من الطالب! فإن أدركتِ الهاربَ منها جرحته، وإن أدركها الطالبُ لها قتلته!

وعن بعضِ أهل التفسيرِ أنه قال: الصلاةُ من اللّهِ تعالى على أربعةِ أوجه: التوفيقُ للطاعة، والعصمةُ من المعصية[1] ومغفرةُ الذنوب، والزيادةُ في الدرجات.

والصلاةُ من الملائكة: الاستغفار، والدعاء، والنصرة.

والصلاةُ من المؤمنين: الثناء، والتحية.

وحُكي أن أبا عبيد أحمد بن محمد الهروي لما صنَّف غريبَ الحديثِ أقامَ بالمدينةِ سبعَ سنين حتى يرى النبيَّ ﷺ في المنامِ ويستخبرَ منه صوابَ ما جمع، فلم يره، فخرجَ حزيناً وباتَ بالبقيع، فرأى النبيَّ ﷺ وقد خرجَ مشيِّعاً له وقال: يا أبا عبيد، آنستنا وفارقتنا فوحشتنا!

وحُكي عن بعضِ أهلِ الإشارةِ أنه قال: الأبرارُ الذين يبرُّونَ الآباءَ والأمهات ولا يؤذون النملة، والأوّابُ الذي لا يتكلمُ إلا باسم الله، ويختمُ بحمدِ الله، والبغيضُ الذي لا يخرجُ من فيه إلا الشرُّ، والخاسرُ الذي ليس له دنيا ولا آخرة، والشقيُّ الذي يبيعُ آخرتَهُ بدنيا غيره، والخائنُ الذي يكونُ عوناً للفجار، والصامتُ الذي لا يتكلمُ حتى يرىٰ ثوابَ الكلام، والفاجرُ الذي لا يَدَعُ جرمَهُ وجنايته، والفاسقُ الذي يخبرُ غيرَهُ بأعمالهِ الخبيثة، والقانتُ الذي قامَ وصبرَ على أمرِ ربِّه وطاعته، والكيِّسُ الذي يجمعُ بين دنياهُ وآخرته، والمجنونُ الذي عمَّرَ دنياهُ وخرَّبَ آخرته، والمغرورُ الذي يجمعُ المالَ لغيره، والمذمومُ الذي يُفني عمرَهُ في طلبِ الدنيا، والمخلصُ الذي تكونُ سريرتهُ خيراً من علانيته.

الطُّرَف:

عن عمرو بن الليث[2] أنه قال: الطيرُ بالطيرِ يُصاد، والدرهمُ بالدرهمُ

---

(١) يعني الكبائر.

(٢) عمرو بن الليث الصفار. أمير خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان. ثاني أمراء=

يُكتسب، والرجال بالرجالِ تُستمال.

وحُكي أن ملكاً قصدَ وزيرَهُ في أمورِ السياسات، فهربَ منه، فكتبَ الملكُ بخطِّهِ إليه يعده، فأجاب كتابَ الملكِ بعد الإعراض: أما بعد، فإني كنتُ حُرَّ الأصلِ واستعبدني برُّك، وردَّني جفاؤكَ إلى الحرية، ولستُ بعائدٍ إلى الرق، والسلام!

وحُكي أنه كتبَ عمر بن عبدالعزيز إلى بعضِ عمّاله: أما بعد، فاعملْ عملَ رجلٍ يعلمُ أنه لا يضيعُ أجرُ المحسنين، ولا يصلحُ عملُ المفسدين.

وحُكي أنه سُئلَ معاوية: من أغنى الناس؟ فقال: من كانت له تجارةٌ تُغنيه، وجاريةٌ تُرضيه، وبيتٌ يُؤْيه، ونحن لا نعرفهُ فنؤذيه!

وحُكي عن ابن شبرمة[1] أنه قال: ما رأيتُ على رجلٍ لباساً أحسنَ من فصاحةٍ وأمانة، وما رأيتُ على امرأةٍ لباساً أحسنَ من شحمٍ ولحمٍ بعد العفَّة!

وعن المأمونِ أنه قال: أربعةٌ من الثمارِ لأربعةٍ من الأعضاء: التفاحُ للقلب، والسفرجلُ للمعدة، والتينُ للطحال، والبطيخ للمثانة.

وقيل لمحمد بن المنكدر: ما تشتهي؟ قال التفضُّلَ على الإخوان.

وحُكي أنه جرى كلامٌ بين أبي الفضل التيمي وابن حماد، فقال أبو الفضل: أنت بحرٌ وأنا نهر، فقال: لا جرم، أنت عذبٌ وأنا ملح؟

وكتبَ بعضهم إلى أخٍ له: إن كان إخوانُ الصفاءِ كثيراً فأنت وحيدهم، وإن كانوا قليلاً فأنت أحدهم، وإن كان واحداً فأنت ذاك. والسلام.

= الدولة الصفارية بعد أخية. شجاع داهية. ت٢٨٩هـ. العبر ٤٠٧/١، ٤١٠، الأعلام ٢٥٧/٥.

(١) عبدالله بن شبرمة الكوفي القاضي. فقيه أهل الكوفة. عداده في التابعين. ت١٤٤هـ. وورد قوله: ما لبس إنسان لباساً أزين من العربية. وقال: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار. تهذيب الكمال ٧٦/١٥.

وحكي أنه زارَ سيِّدٌ يحيى بن معاذ: فقالَ له يحيى: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلكَ الفضلُ زائراً أو مزوراً.

وقال بعضهم: لا تجالسْ إلا من هو أفضلُ منك، إما في المالِ فتستفيدَ من ماله، وإما في العلمِ فتقتبسَ من علمه، وإما في الدِّينِ فتزدادَ صلاحاً.

وحُكي عن أبي المليح[1] أنه قال: أتيتُ ميمون بن مهران فقلت: إني أريدُ سفراً. فقال: اخرج، فلعلكَ تصيبُ من آخرتِكَ أفضلَ مما تؤمِّلُ من دنياك، وإن بلقيسَ خرجتْ تطلبُ ملكاً فرُزقتِ الإسلام، وإن موسى عليه السلام خرجَ يقتبسُ لأهلِهِ ناراً فكلَّمه الله.

وحُكي أن رجلاً جاء إلى يحيى بن معاذ وقال له: إني أحبُّكَ في الله. فقال يحيى: ألا نكتبُ على ذلك كتاباً ونُشهدُ عليه شهوداً؟ فقال الرجل: بلى.

فكتبَ يحيى بخطِّه: هذا ما اشترى يحيى بن معاذ من أخيه فلان ابن فلان المودَّة الدائمةَ بكلِّ حقٍّ هو لها، داخلٍ فينا وخارجٍ منا، وسلَّمَنا إياهُ موصوفةً بحدودها الأربع، أولها ينتهي إلى الصفاء، والثاني ينتهي إلى الوفاء، والثالثُ إلى المساعدة، والرابعُ إلى الموافقة، على أن لا يختارَ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِهِ الأغيار، ولا يخالفَهُ بالظنونِ الفاسدة. واعتقدا الأمرَ بينهما بالصحةِ والتراضي، ويشهدُ بذلك السخاءُ والكرم...

وحُكي أن الفضلَ بن يحيى قال لواحدٍ: لم لا تأتيني؟ قال: لأنك بحر، ولستُ أعرفُ ساحله، وأخافُ الغرق. فأكرمَهُ ونعَّمه.

---

(١) هو الحسن بن عمر ـ ويقال ابن عمرو ـ بن يحيى الفزاري الرقي. رأى خالد بن عبدالله القسري وعطاء بن أبي رباح. مولده بالرقة. وكان راوية لميمون بن مهران، ولم يزل يصلي بين المغرب والعشاء إلى جانب المنبر، يصلُ ذلك بركعة. ت١٨١هـ. تهذيب الكمال ٦/٢٨٠.

وقال بعضهم: أمورُ الإنسانِ تدورُ على تسعِ دالات: دينار، ودرهم، ودينار[1]، ودولة، وداء، ودواء، ودسم، ودبس، ودقيق!

وحُكي أن رجلاً دعا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: آتيكَ على أن لا تتكلفَ لنا ما ليس عندك، ولا تدَّخرَ عنا ما عندك.

ثم قال: شرُّ الإخوانِ من يتكلّف!

وعن المأمون قال: الطعامُ لونٌ واحد، فإذا رضيتَهُ فلا تفارقْهُ.

وحُكي أن أبا العيناءِ دخلَ على عليِّ بن عبدالله فقال له: كيف الحال. قال: أنت الحال، فانظرْ كيف أنت لي!

وقيل لحكيم: ما الشيءُ الذي لا يحسنُ وإن كان حقاً؟

قال: مدحُ الإنسانِ نفسه.

وحُكي أن جماعةً من أصحابِ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يحرسونه، فقال لهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحرسك. فقال: من أهلِ السماءِ أم من أهلِ الأرض؟ قالوا: ما نقدرُ أن نحرسكَ من أهلِ السماء. فقال: اعلموا أنه ما من أمرٍ في الأرضِ إلا وقد قُضي في السماء.

المُلَح:

حُكي أن كسرى جلسَ للمظالم، فأقبلَ رجلٌ قصيرٌ يصيح: أنا مظلوم. فقال كسرى: القصيرُ لا يظلمهُ أحد. فقال: أيها الملك، الذي ظلمني أقصرُ مني! فتبسَّمَ كسرى، وأمرَ بإنصافه.

وحُكي أنه قيل للجاحظ: ما بالُ طُرَفِكَ ومُلَحِكَ أحلى وأملح؟

قال: لأنها لفظُ الأفواه، وفوائدُ المجالس، والناسُ يكتبونَ أحسنَ ما يستمعون، ويحفظونَ أحسنَ ما يكتبونَ ويذكرونَ أحسنَ ما يحفظون، وما أحكيهِ وأرويهِ منها.

---

(١) هكذا في الأصل! ولعلها «دنيا».

وحُكي أنه قيل لعليّ بن عبيدة وقت العيادة: ما تشتهي؟ قال: عينَ الرقباء، وأكبادَ الحُسّاد، ولسانَ الوشاة!

وحُكي أن رجلاً قال لفقيه: إذا نزعتُ ثيابي ودخلتُ النهرَ لأغتسل، فإلى القبلةِ أتوجّهُ أم إلى غيرها؟ قال: ينبغي أن يكونَ وجهُكَ إلى ثيابِكَ التي نزعتها!

وقيل لأعرابي: أتحبُّ الغزو؟ قال: لا؛ لأني أكرهُ الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه ركضاً!!

وحُكي أنه قيلَ لأبي العيناء: لم لا تحجُّ؟ قال: لأني رجلٌ مكفوفٌ أخافُ أن أسقطَ من الرّكوب. قيل: لا تخف،، فإن الساقطَ منه سليم. قال: إنما يكونُ سليماً إذا كنتَ أنت لا أنا!

وقال حكيم: الناسُ أربعة: فواحدٌ حلوٌ كلُّهُ ولا يُشْبَعُ منه، والآخرُ مُرٌّ كلُّهُ فلا يُؤكلُ بحال، والآخرُ فيه حموضةٌ فخذْ من هذا قبل أن يأخذَ منك، والآخرُ فيه مرارةٌ فخذْ منه وقتَ الحاجةِ فقط.

سُئلَ رجلٌ: من يحضرُ مائدة فلان؟ قال: أكرمُ الخلقِ والأمهم! يعني الملائكة، والذباب!

وحُكي أنه ركبَ نحويٌّ السفينة، فقال للملاّح: أتعرفَ النحو؟ قال: لا. قال: فذهبَ نصفُ عمرك. فهاجتِ الريحُ واضطربتِ السفينة، فقال الملاح: أتعرفُ السباحة؟ قال: لا. قال: فذهبَ كلُّ عمرك!

الأعاجيب:

عن بعضِ أهلِ التفسيرِ أنه قال: الرياحُ عشرة: أربعةٌ منها رحمة، وأربعةٌ منها عذاب، واثنانِ لمعاشِ الخلق. الرحمةُ هي: المرسلات، والناشرات، والذاريات، والمبشّرات، والعذاب: القاصف والعاصف وهما في البحر، والصرصرُ والعقيمُ وهما في البرّ، والشمالُ والصبا لمعاشِ الخلق.

وعن بعضهم أنه قال لواحدٍ من أصدقائهِ وهو يضحكُ ضحكاً كثيراً:

ولدتَ وأنت تبكي والناسُ يضحكون، فاجتهدْ أن تموتَ ضاحكاً بحسنِ عهدِكَ والناسُ يبكونَ بفقدك.

وحُكي أن الأحنفَ رأى رجلاً معه دراهم وهو يتصلُّفُ بها، فقال له: تعجبُك دارهمُك؟ قال: نعم. قال: أما إنها ليستْ لك حتى تخرجها من يدِكَ بالإحسان!

وعن عبدالله بن أبي رياح[1] قال: يا عجباً كلَّ العجبِ لمن يعصي المحسنَ بعد معرفتهِ بإحسانه، ويطيعُ اللعينَ بعد معرفته بطغيانه!

وحُكي عن سفيان الثوري أنه قال: لا يزالُ الرجلُ مهيباً عندي ما لم يتكلم، فإذا تكلمَ ذهبتْ هيبتهُ أو زادت.

وحُكي أنه سُئلَ الشعبيُّ عن مسألةٍ فقال: لا أدري، ولا أستحي من قولِ ما استحيا منه الملائكةُ إذ قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾[2].

وحُكي أنه نظرَ عاقلٌ إلى شابٌ صبيحِ الصورةِ، قبيحِ السيرة، فقال: أما البيتُ فجيِّد، ولكن الساكن رديء!

وحُكي أن رجلاً اشترى من رجلٍ داراً فقال لصاحبها: لو صبرتَ لاشتريتُ منك الذراعَ بعشرةِ دراهم، فقال البائع: واللّهِ لو صبرتَ أنت لبعتُكَ مائة ذراعٍ بدرهم!

الواقعات:

كان محمد بن واسع يقولُ كلَّ يوم بعد صلاةِ الصبح: اللهم إنكَ سلطتَ علينا عدوّاً بصيراً بعيوبنا، يرانا هو وقبيلهُ من حيث لا نراهم، فآيِسْهُ منا كما آيستَهُ من رحمتك. وقنِّطْهُ من عفوك، وأبعدْ بيننا وبينه كما أبعدتَ بينه وبين جنتك، إنك على كلِّ شيءٍ قدير.

---

(1) هكذا في الأصل، ولعله عبدالله بن رباح الأنصاري، أبو خالد. أصله من المدينة وسكن البصرة. وهو تابعي ثقة له أحاديث. قتل في ولاية ابن زياد. تهذيب الكمال ٤٨٧/١٤.

(2) سورة البقرة، الآية ٣٢.

فتمثَّلَ له إبليسُ يوماً في طريقٍ فقال: أريدُ أن لا تُعَلِّمَ هذه الاستعاذةَ أحداً. فقال: واللَّهِ لا أمنعُها من أراد، فاصنعِ الآنَ ما شئت.

وحُكي أنه حلفَ داود بن علي الأصبهاني لرجلٍ ادّعى عليه مالاً، فقيلَ له: أتحلفُ مع محلِّكَ من العلم؟ فقال: نعم، إنَ اليمينَ الصادقةَ ثناءٌ على اللَّهِ تعالى، وتحيَّةٌ للرسولِ ﷺ.

وعن الحسن البصري أنه قال: إذا دخلتِ الرشوةُ من البابِ خرجَ الحقُّ من الكوَّة! قيل: فإن سُدَّتِ[1] الكوَّة؟ قال: يخرجُ من حيث يدخلُ مَلَكُ الموت.

وحُكي أنه دعا بعضُ القرَّاءِ بعضَ الخلفاءِ باسمه، فغضبَ وقال: أين الكنية؟ فقال: إن اللَّهَ تعالى سمَّى أحبَّ عبيدهِ باسمه، قولهُ تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[2]، وكنَّى أبغضهم فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[3].

وحُكي أن رجلاً جاء إلى عبدالله بن المبارك، فشكا إليه بعضَ أولاده، فقالَ عبدالله: هل دعوتَ عليه؟ قال: نعم. فقال: أنت أفسدتَهُ.

وعن أبي حازم أنه قال: إن بيني وبين الملوكِ يوماً واحداً! أما أمسِ فلا يجدون لذَّتَهُ ولا أجدُ شدَّتَهُ، وغداً فلا أدري أمن أهلهِ نحن أم لا، وإني وإياهم على وجل، فبقي اليومُ الذي نحن فيه!

وعن أبي عبدالله الذهلي أنه قال: رأيتُ الشبليَّ يوماً يبكي من البكرةِ إلى وقتِ الصلاة، فقلت له: أيش أصابكَ يا أبا بكر؟ قال: لا صبرَ لي على القضاء، ولا بدَّ من الرضاء.

وحُكي أن أعرابياً لازمَ بابَ عمر رضي الله عنه، ثم غابَ أياماً، فلقيَهُ، فسأله، فقال الأعرابي: سمعتُ آيةً من كتابِ الله تعالى أغنتني عن عمرَ وعن

---

(١) في الأصل: شددت.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٣) سورة المسد، الآية الأولى.

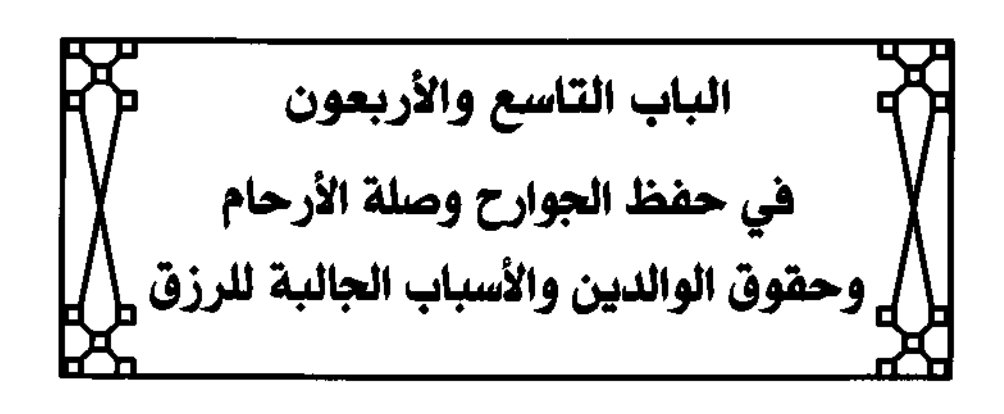
ملازمةِ بابِ عمر، وهي قولهُ تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝﴾[1].

وحُكي أنه حُبِسَ ابنُ سيرين في دَيْنٍ ركبه، فقالَ له صاحب السجن: يا أبا بكر أتريدُ أن ترجعَ بالليلِ إلى عيالك؟ قال: لا، لأني أكرَهُ أن أعينكَ على الخيانة؟

ألا إن عقلَ المرءِ معنىً مضمَّن كتاباً وعنوانُ الكتابِ لسانهُ
إذا قال لكَ الختمُ إن شئتَ فاقرَهُ وإن شئتَ فاتركْ قد أتاكَ بيانهُ

❧ ❧ ❧

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٢.



فصل

في حفظ الجوارح

الحدّ: وهي ما يلزمُ على المكلَّفِ مراقبتُها من الأعضاءِ المخصوصة، كالسمعِ والبصرِ واللسانِ والأذنِ والبطنِ واليدينِ والرجلين، وما يكونُ بين الرجلينِ، وغيرها. مع أن لأكثرِ هذه الجوارحِ المذكورةِ فصلاً تاماً، كما ذُكرَ وبُيِّن ووُصف.

الأخبار والآثار في حفظ الجوارح

عن فضالة بن عبيد قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في حجةِ الوداع:

«ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أَمِنَهُ الناسُ على أموالهم وأنفسهم، والمسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانهِ ويده، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ الله، والمهاجرُ من هجرَ الذنوبَ والخطايا»[1].

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٢/٦٣٠ رقم ٧٧٥ وقال محققه: إسناده صحيح، =

وعن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ قال:

«من حفظَ ما بين لَحْيَيهِ ورجلَيهِ دخلَ الجنة»[1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ:

«من أشارَ إلى أخيهِ بحديدة، فإن الملائكةَ تلعنُهُ حتى يَدَعَهُ، وإن كان أخاهُ لأبيهِ وأمِّهِ»[2].

وعن يحيى بن كثير أنه قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: ثلاثةٌ لا تكونُ في بيتٍ إلا نُزعتْ منهم البركة: الخيانة، والزنا، والسرقة.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ماءُ وجهِكَ جامدٌ يقطِّرهُ السؤال، فانظرْ عند من تقطِّره.

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حفظ الجوارح

قال سهل بن عبدالله: لا تصحُّ التوبةُ إلا بالصمت[3]، ولا يصحُّ الصمتُ إلا بلزوم الخلوة، ولا تصحُّ الخلوةُ إلا بأكلِ الحلال، ولا يصحُّ أكلُ الحلالِ إلا بأداءِ حقِّ اللّهِ تعالى، ولا يصحُّ أداءُ حقِّ اللّهِ تعالى إلا بحفظِ الجوارح، ولا يصحُّ شيءٌ مما ذكرنا حتى نستعينَ باللّهِ على ذلك كلِّه.

= وأحمد في المسند ٢١/٦، والحاكم في المستدرك ١٠/١ ـ ١١، وابن حبان في صحيحه ٢٠٤/١١ رقم ٤٨٦٢ وقال محققه: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣٥٧/٤ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم في الزهد رقم ١٤ وقال محققه: إسناده صحيح. وقد أورده المؤلف من رواية جابر، وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠ بدون تخريج.
وما بين اللحيين هو اللسان.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ٣٤/٨.

(٣) لعله يعني الندم.

وقال أبو الحسن البوشنجي: من ذلَّ في نفسهِ رفعَ اللَّهُ قدرَهُ عند خلقه، ومن عزَّ في نفسهِ أذلَّهُ اللَّهُ في أعينِ عباده.

وحُكي أنه قيل لمحمد بن صدقة الرملي: أوصني. قال: إياكَ والكلامَ فيما لا يعنيك، والنظرَ إلى ما يلهيك، والشهوةَ التي تطغيك، والعملَ الذي يرديك، فيمقتكَ اللَّهُ ويخزيك.

وقال الجنيد: جوارحُكَ كلُّها نِعَمٌ من اللَّهِ عليك، فيجبُ عليكَ شكرُها، وشكرُها أن لا تعصي اللَّهَ بها.

وقال حكيمٌ لابنه: يا بني، خمسُ خِلالٍ من كنَّ فيه فاق نظراءَهُ كثرَ أصدقاؤه: كرمُ الأخلاق، وكفُّ الأذى، ومجانبةُ الذنب، وحسنُ الأدب، وطولُ الصمت.

وحُكي عن أحمد بن خضرويه أنه قال: القلوبُ أوعية، فإذا امتلأتْ من الحقِّ ظهرتْ زيادةُ أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأتْ من الباطلِ ظهرتْ زيادةُ ظلمتها على الجوارح.

وقال الفضيل: خمسةٌ من علاماتِ السعادة: اليقينُ في القلب، والورعُ في الجوارح، والزهدُ في الصدر، والحياءُ في الوجه، والخشيةُ في السرِّ[1].

فصل

في صلة الأرحام

الحدّ: قال أهلُ الحقيقة: صلةُ الأرحامِ إفشاءُ السلام، وإطعامُ الطعام، والتفقُّدُ عند الغيبة. ولهذا قيل: بالتفقُّدِ يصيرُ الأجنبيُّ قريباً وبتركهِ يصيرُ القريبُ أجنبياً.

وقال أهلُ الفقه: الصلةُ بمعنى الوصل، والوصلُ ضدُّ الهجران. يقال:

---

(١) هكذا في النسختين. وفي حلية الأولياء (٢١٦/١٠): اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم.

وصلتُ الشيءَ وصلاً وصِلةً، فيكونُ معنى صلةِ الرحمِ اتصالُها بالإحسان، وتركُ قطعِها بالإساءة.

الأخبار والآثار في صلة الرحم

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«الرَّحِمُ شُجْنَةٌ من الرحمن، فمن وَصَلها وَصَلهُ الله، ومن قَطَعها قَطَعَهُ الله»**[1].

وعن عبدالرحمن بن عوف قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«قال الله: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقتُ الرَّحِمَ وشَقَقْتُ لها من اسمي، فمن وَصَلَها وصَلْتُهُ، ومن قَطَعها بَتَتُّهُ»[2].

وقال صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه: **«تعلَّموا من أنسابكم ما تصلونَ به أرحامكم، فإن صلةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهل، مَثْراةٌ في المال، مَنْسَأةٌ في الأثر»**[3].

المواعظ والنكات في صلة الرحم

عن أبي حفص العابد أنه قال: رعايةُ صلةِ الرحمِ علامةُ طهارةِ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤ رقم ١٩٢٤ وقال: حديث حسن صحيح. الحاكم في المستدرك ١٥٩/٤ وصححه، ووافقه الذهبي، أحمد في المسند ١٦٠/٢، صحيح الجامع الصغير ٣٥٤٨ والذي يليه.
والشجنة: عروق الشجر المشتبكة. والمعنى أنها قرابة من الله تعالى مشتبكة كاشتباك العروق.

(٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم ٣١٥/٤ رقم ١٩٠٧ وقال: حديث صحيح، والبخاري في الأدب المفرد ٥٣، وصححه في صحيح الأدب المفرد ٣٨، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٢٠٣، ٢٠٤ وصححهما المحقق، صحيح الجامع الصغير ١٣١٤.
والبتُّ: القطع.

(٣) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب ٣٥١/٤ رقم ١٩٧٩ وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٢٥٢ وصححه محققه، كما صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٩٦٥.
قال الإمام الترمذي: ومعنى قوله منسأة في الأثر، يعني زيادة في العمر.

النسب، وآيةُ حسنِ الحسب، وبرهانُ قبولِ الطاعات، وعنوانُ صحيفةِ السعادات.

وحُكي عن حكيم أنه قال: من أرادَ أن يكونَ عزيزاً عند الحقِّ، محبوباً عند الخلق، مستغنياً عنَّ الخواص، ذا هيبةٍ عند العوام، فليصلْ رَحِمَهُ.

وعن بعضِ أهلِ الرياضة قوله: كنا نعدُّ الكريمَ الذي يتحمَّلُ عن السفيه، والعاقلَ الذي يحترزُ عن الصديق، والبخيلَ الذي يُقرضُ أخاهُ الدرهم، والجوادَ الذي يصلُ الرحم.

وقال الروذباري: إحياءُ صلةِ الرحمِ طلبُ رضا الوالدين.

فصل

في حقوق الوالدين وذكر الأولاد

الأخبار والآثار في ذكر حقوق الوالدين والأولاد

عن أبي الدرداء قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

«الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنة، فإن شئتَ فأَضِعْ ذلك الباب، أو احفظْهُ»[1].

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كنْ مع الوالدين كالعبدِ المذنبِ الذليلِ للسيِّدِ الفظِّ الغليظ.

وعن وهب بن منبِّه أنه قال: بلغنا أن اللَّهَ تعالى قال لعُزير عليه السلام: برَّ والديك، فإنه من برَّ والديهِ رضيت، وإذا رضيتُ باركت، وإذا باركتُ بلغتُ الرابعَ من النسل.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين ٣١١/٤ رقم ١٩٠٠ وقال: حديث صحيح. وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته ٦٧٥/١ رقم ٢٠٨٩، وكتاب الأدب، باب بر الوالدين ١٢٠٨/٢ رقم ٣٦٦٣، صحيح الجامع الصغير ٧١٤٥.

وفي الخبر: يُسألُ الولدُ عن الصلاةِ ثم حقِّ الوالدين، وتُسألُ المرأةُ عن الصلاةِ ثم حقِّ الزوج، ويُسألُ العبدُ عن الصلاةِ ثم حقِّ المولى.

ورُوي أنه سُئلَ الحسنُ عن الوالدِ والوالدةِ فقال: حقُّ الوالدِ أعظم، وبرُّ الوالدةِ[1] ألزم.

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إن أبرَّ البرِّ صلةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه»**[2].

وقال عليه الصلاةُ والسلام: **«رضا الربِّ في رضا الوالد، وسُخْطُ الربِّ في سُخْطِ الوالد»**[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«طاعةُ اللَّهِ طاعةُ الوالد، ومعصيةُ اللَّهِ معصيةُ الوالد»[4].

الأولاد:

عن عائشة قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«إن أطيبَ ما أكلتُمْ من كسبِكُمْ، وإن أولادَكم من كسبكم»[5].

---

(1) في ب: ومن الوالدة.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ٦/٨، والبخاري في الأدب المفرد ٤١، وصححه في صحيح الأدب المفرد ٣١.

(3) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين ٣١/٤ رقم ١٨٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٥٠٦، كما صحح حديثاً يليه، وهو بلفظ: «رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما».

(4) رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن كيسان وهو لين، عن إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٣٦/٨ ـ ١٣٧، وضعفه في ضعيف الجامع الصغير ٣٦٠٥.

(5) رواه الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ٦٣٠/٣ رقم ١٣٥٨ وقال: حديث حسن صحيح، صحيح الجامع الصغير ١٥٦٦. قال الإمام الترمذي: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، قالوا: إن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ ما شاء. وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلا عند الحاجة إليه.

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ للنعمان بن بشير رضي الله عنه:

«اتقوا اللّهَ واعدلوا في أولادكم»[1].

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حقوق الوالدين وذكر الأولاد

حُكي عن رجلٍ من أهلِ المعرفة أنه قال: إن لي ابناً منذ ثلاثينَ سنة ما أمرتهُ بأمرٍ مخافةَ أن يعصيني فيحقَّ عليه العذاب!

وقال عالم: من مشى بين يدي أبيه فهو عاقّ، إلا أن يمشيَ ليميطَ الأذى عن طريقه.

وحُكي عن الربيع بن خثيم أنه كان يميطُ الأذى عن الطريقِ ويقول: هذا لأمي، وهذا لأبي.

وروي أن عليّ بن الحسين كان بارّاً بوالديه، وكان لا يأكلُ معهما، فقيلَ له في ذلك فقال: لأنه ربما يكونُ بين يديَّ لقمةٌ أطيبَ مما يكونُ بين أيديهما وهما يتمنيان ذلك، فإذا أكلتُ بخستُ بحقّهما.

ورُوي أنه في بعضِ كتبِ اللّهِ تعالى: أربعُ خصالٍ من كنَّ فيه أدخلتُه جنتي، ونشرتُ عليه رحمتي: من آوى يتيماً، ورحمَ ضعيفاً، ورفق بمملوك، وأشفق على والديه[2].

وقيل: سُئلَ حكيم: لماذا يكونُ الوالدانِ أشفق على ولدهما من الولدِ على الأبوين؟ قال: لأن آدمَ وحوّاءَ ـ عليهما السلام ـ لم يكنْ لهما أبوان، فلم تكنْ لهما شفقةٌ على الأبوين، وكان لهما أولاد، فوقعتْ عاطفتهما على

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٦٦/٥.

(٢) ورد هذا من قول الحسن البصري رحمه الله: أربع من كن فيه أدخله [الله] الجنة ونشر عليه الرحمة: من برّ والديه، ورفق بمملوكه، وكفل اليتيم، وأعان الضعيف. الزهد للحسن البصري ص ١٠٦.

الأولاد، فتوارثَهُ أولادهما، وقد بقي ذلك إلى يومِ القيامة.

يـا أيـهـا الإخـوانُ أوصـيـكـمُ وصـيَّـةَ الـوالـدِ والـوالـده
لا تـنـقـلـوا أقـدامـكـم إلا إلـى مـن لـكـمُ فـي نـقـلـهِ فـائـده

فصل

في الأسباب الجالبة للرزق

اللَّهُ تعالى أمرَ العبادَ ونهى، ولا إمكانَ للقيام بواجبِ الأمرِ والنهي إلا بالقوة، ولا قوَّةَ إلا بالقوت، فطلبهُ لازمٌ من حيث الشرعُ والطبع.

ولطلبِ القوتِ أسبابٌ وأبواب، منها الزراعة، ومنها التجارة، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[1]. ومنها تقوى الله، قال الربُّ جلَّ جلاله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، والشكرُ له على ما أنعم، قال عزَّ من قائل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3]. ومنها التوكلُ على اللَّهِ تعالى، قولهُ سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[4]. ومنها الاستكثارُ من الصدقة، قال اللَّهُ تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾[5]. ومنها الحجُّ والغزو، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«سافروا تصحُّوا، واغزو تستغنوا».

وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: **«سافروا تصحُّوا وتُرزقوا»**[6].

---

(١) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.

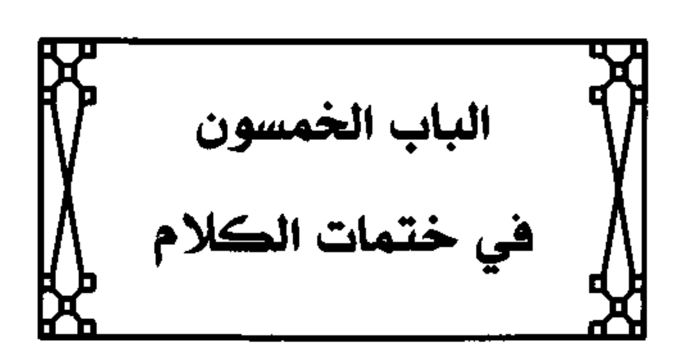
(٤) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٥) سورة الحديد، الآية ١١.

(٦) هذان الحديثان بدل حديث أورده المؤلف لم أره، وكلاهما ضعيف، ضعيف الجامع الصغير ٣٢١٠ والذي يليه.

ولـو كـانـت الـدنـيـا تـنـالُ بـفـطـنـةٍ   وفـرطِ عـلـومٍ نـلـتُ أعـلـى الـمـراتـبِ
ولـكـنـهـا الأرزاقُ حـظّـاً وقـسـمـةً   بـحـكـمِ مـلـيـكٍ لا بـحـيـلـةِ طـالـبِ

❧ ❧ ❧



الباب الخمسون
في ختمات الكلام

إذا تعذَّر على الواعظِ الخروجُ من الموعظةِ في خاتمتها بأحسنِ ترتيبٍ وأتمّ تهذيب، يتمسَّكُ بذكرِ بعضٍ ما جُمِعَ في هذا الباب، ويختمُ به المواعظَ ليحصلَ مرامه، وينتظمَ كلامه، بشرطِ أن يراقبَ الواعظُ مقولةَ عليٍّ رضي الله عنه: حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبونَ أن يُكَذَّبَ اللّهُ ورسولهُ[1]؟

عن بعضِ أهلِ التواريخِ أنه قال: إن أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي اللّهُ عنه خرجَ في يومِ السابعِ عشرَ من رمضان، فأوصى أن نشهدَ أن لا إله إلا اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودينِ الحقّ ليُظهرَهُ على الدين كلِّهِ ولو كره المشركون.

وقال: إياكم يا أولادي وأعقابي أن تتركوا ذمَّةَ نبيِّكم، فلا تظلموا بين ظهرانيكم، قولوا للناسِ قولاً حسناً، ولا تتركوا الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكر، واتقوا الله إن اللّهَ شديدُ العقاب.

---

(١) أورد المؤلف قولاً قريباً منه منسوباً إلى الرسول ﷺ، وهذا من قول علي رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ٤١/١.

قولهُ تعالى: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[1]، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[2]: حسبوا النورَ والمعرفةَ فاستقبلتهم الظلمةُ والنكرة، حسبوا الخيرَ والعزَّ فاستقبلهم الشرُّ والذلّ، حسبوا النعمةَ والراحةَ فاستقبلتهم النقمةُ والمذلّة، حسبوا الكرامةَ والوصلةَ فاستقبلهم الهوانُ والصَّغار، حسبوا العطفَ والقربةَ فاستقبلتهم العقوبةُ والقطيعة، نعوذُ باللّهِ من الخذلانِ والحرمان، ونسألهُ العفوَ والغفران.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: مررتُ ببابِ عائشةَ رضي الله عنها، فإذا هي تبكي على تربةِ النبيِّ ﷺ وتقول: بأبي وأمي من لم يلبسِ الحريرَ ولم ينمْ على الفراشِ الوثير، بأبي وأمي من اختارَ الحصيرَ على السرير، بأبي وأمي من لم ينمْ تمامَ الليلِ من خوفِ السعير، بأبي وأمي من خرجَ من الدنيا ولم يشبعْ من خبزِ الشعير.

وعن عطاء السليمي قال: خرجتُ مع أصحابي للاستسقاء، فلقيني سعدون المجنون[3]، فقال: يا عطاء، خرجتم بقلوبٍ عامرةٍ سماوية أم بقلوبٍ غامرةٍ دنيوية؟ قلت: بقلوبٍ عامرةٍ سماوية. قال: يا عطاءُ لا تَبَهْرَجْ فإن الناقدَ بصير! فخجلتُ من قوله، فلما دَعَوْا وتضرّعوا ولم يمطر، قلتُ له: ادعُ اللّهَ أن يسقينا. فرفعَ بصَرهُ إلى السماءِ وقال: إلهي، بحرمةِ ما كان بيني وبينكَ البارحةَ أن تسقينا. فلم نفرغْ ساعةً حتى أمطرتِ السماء، ثم ولّىٰ عنا. فعلمنا أن له جلالاً[4].

وعن عبدالعزيز بن أبي رواد أنه قال: كنتُ بالمدينة، وذهبتُ ليلةً إلى المسجدِ الجامع، فإذا نسوةٌ كثيرٌ في الطريق، فقلنَ: يا عبدالله، هل لكَ في الأجرِ رغبة؟ قلت: وما ذاك؟ قلن: هاهنا مريضٌ يجودُ بنفسه، ونحن نساءٌ

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٢.

(٢) سورة الزمر، الآية ٤٧.

(٣) ذكر الفتح بن شخرف أن سعدوناً كان صاحب محبّةٍ لله، صام ستين سنة حتى خفّ دماغه، فسماه الناسُ مجنوناً؛ لتردُّدِ قولهِ في المحبّة. صفة الصفوة ٥١٢/٢.

(٤) أورده ابن الجوزي في المصدر السابق ٥١٣/٢.

نريدُ أن يكونَ عنده رجلٌ يلقّنه. قال: فدخلتُ عليه، ولقّنتهُ قولَ لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، فلم يقبل! فكررتُها مراراً، ففتحَ عينيهِ وقال إنه تبرّأ من الإسلام! ثم قُبِضَ على ذلك. فصار وجههُ مسوداً. فخرجتُ وأعلمتُ النسوة، فقلنَ للناس: إياكم أن تصلُّوا على هذا الخبيث. فسألتُ عن فعلهِ ومذهبه، فقالوا: كان مدمنَ خمر.

فكان عبدالعزيز يقول: إخواني، اتقوا الذنوب، فإنما هي أوقعتْهُ في الكفر!.

وحُكي عن حمزة بن محمد البلخي أنه قال: قيل لحاتم: إن هاهنا امرأةً عابدةً صائمةَ الدهر. فدخلَ عليها وسلّم، فلمّا أجابتْهُ خرجَ من فيها نورٌ كشعاعِ الشمس، فقال: يا أختاه، فيمَ أنتِ مشغولة؟ قالت: بشكرين، ويقينين، وخوفين. أحدُ الشكرين أن اللّهَ تعالى أعطاني الإسلامَ في سابقِ علمه، والثاني أنه جعلني من أمةِ محمدٍ ﷺ. وأحدُ اليقينين أني مؤمنةٌ لا شكَّ فيها، والثاني أن اللّهَ وعدَ الجنةَ للمؤمنين وأنا به مؤمنةٌ موقنة. وأحدُ الخوفين: خوفُ ما مضى من الذنوب، والثاني: خوفُ العاقبةِ وحالِ الإيمانِ معي. فقال: بخٍ بخٍ، طوبى لك، حالُكِ أعظمُ من حالِ عابدي زمانك.

وحُكي أن جماعةً قالوا للحسن: اجلسْ لنا. فصعدَ المنبرَ وقال بعد بسطِ بساطِ الموعظة: إخواني، اسمعوا سؤالي. فسكتوا، فقال لهم: ماذا تقولون في زرعٍ قد بلغَ مبلغَهُ، ماذا يُصْنَعُ به؟ قالوا: يُحصد. ثم قال للشبان: هل رأيتم زرعاً يُحصدُ قبل بلوغهِ وإدراكه؟ فقالوا: نعم، كثيراً ما رأينا.

وقال للشيوخ: اعلموا أنكم زرعٌ قد بلغَ مبلغَهُ، فتأهّبوا واستعدُّوا للقدوم على اللّهِ تعالى، فإنه يأتيكم الموتُ بغتة. ثم قال للشبان: مثلكم مثلُ زَرعٍ مترعرع، فلا تغترُّوا بشبابكم، فربما تُحصدون قبل البلوغِ والإدراك. فارتفعَ منهم الصياحُ والبكاء، وتفرّقوا على ذلك متعظين.

وحُكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: أخرجتم حبَّ الربِّ من قلوبكم وأدخلتم فيها خوفَ الفقر، وأخرجتُم الرجاءَ من قلوبكم وأدخلتم فيها طمعَ

الخلق، وعمَّرتم القصورَ وخرَّبتم القبور، وأخرجتم سننَ الصالحين من بيوتكم وأدخلتم فيها سننَ الفراعنة، وتركتم ذكرَ اللَّهِ عن ألسنتكم وشغلتم بذكرِ المخلوقين. بئستِ التجارةُ التي أنتم فيها. ماذا تطلبون بهذه الأعمال؟

وحُكي أن فيروز الديلمي(١) كان شاباً حسن الوجه، عشقتهُ امرأةٌ سوداء من مشركي العرب، فقال: لا أطيعُكِ حتى تسلمي على يدي. فقالت: وهل أعظمُ منك في الدنيا؟ قال: بلى، أميرُ الجيش. فقالت: وهل أجلُّ منه؟ قال: نعم، أميرُ المؤمنين عمر بنُ الخطاب. فحضرتْ بابَهُ لتسلِّمَ بين يديه، ثم سألتْ: هل أشرفُ منه؟ قالوا: بلى، محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ. فحضرتْ قبره، فسلمت، ثم سكنتْ هناك. فأرسلَ فيروز إليها أن يتزوجها، فقالت: أنا طلبتُكَ وعشقتُكَ حيث لم أعرفِ اللَّهَ ورسولَهُ، فالآنَ عرفتُ اللَّهَ وأحببته، وعشقتُ عبوديته، فلا حاجةَ لي فيمن يشغلني عنه.

وحُكي عن حاتم أنه قال: من خلا قلبُه من الأخطارِ الأربعةِ فهو آمنٌ مغترّ! أولها خطرُ يومِ الميثاق، حيث قال الله تعالى: هؤلاءِ في الجنةِ ولا أبالي، وهؤلاءِ في النارِ ولا أبالي، وهو لا يعلمُ من أيهما كائن. والثاني: أنه خُلق في ظلمات ثلاث، نودي فيها بسعادةٍ أو شقاء، وهو لا يدري من أيتهما كان. والثالث: ذكرُ هولِ المطلع، وهو لا يدري أتُنشرُ صحيفتهُ برضا الله أم بسخطه. والرابع: يوم يصدرُ الناسُ أشتاتاً، وهو لا يدري أيَّ الطريقين يسلك!

وقال ابن علاية: كانت لنا ابنةُ عمٍّ تقرأ القرآن دائماً وتبكي، حتى ذهبتْ عيناها. فدخلنا عليها لائمين وهي في البكاء، فقلنا لها: كيف أصبحتِ يا أختاه؟ قالت: أضيافاً بأرضِ غربة، ودارِ كربة، ومقامِ حسرة، أنتظرُ متى أُدعىٰ فأجيب. قلنا: إلى متى هذا البكاءُ وقد ذهبتْ عيناكِ؟ قالت إن كان لعينيَّ عند اللَّهِ خيرٌ فما يضرُّ في ذهابهما، وإن كان لعيني عند اللَّهِ شرٌّ فحقٌّ لي البكاء.

---

(١) فيروز الديلمي اليمامي. قاتل الأسود العنسي الكذاب. وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن. وفد على النبي ﷺ وروى عنه. ت٥٣هـ. العبر ٤٢/١، تهذيب الكمال ٣٢٢/٢٣.

فخرجنا من عندها وقلنا: هي في غيرِ ما نحن فيه.

وحُكي عن أبي بكر الواسطي أنه لما رأى قولَ الحجاج مكتوباً، وهو أنه قال في خطبةٍ له: رحمَ اللَّهُ امرءاً جعلَ لنفسهِ زماماً وعناناً، فقادَ بزمامها إلى طاعةِ الله، وجذبها بعنانها عن محارمِ الله.

فقال أبو بكر: إنما مثل نفسِ ابن آدم كالدابة، تتقوَّمُ على مقدارِ رياضتها، فإن وجدتِ الرياضةَ صلحتْ وتأدَّبت، وإن لم تجدِ الرياضةَ حرنتْ وجمحت. فعليكَ برياضتها لئلا تحرنَ عند الطاعة، ولا تجمحَ عند المعصية، فإن لم تُحسنْ رياضتها يخافُ أن تعثرَ فتسقطَ في النار. فاجعلْ وعيدَ اللَّهِ لجامها، والصدق سرجها، والخوفَ سوطها. وأنشد:

اكبحْ لنفسِكَ رائضاً مقوادها ... واجعلْ مرابطةَ الثغورِ جهادها

فوربِّنا ما تمَّ نسكٌ لامرئٍ ... إلا لمن كادها واصطادها

ولفاقَ من أزرىٰ بها وأهانها ... يومَ التغابنِ في الورى عبَّادَها

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه قال: سمعتُ عابداً من أهلِ البحرينِ يقولُ في جوفِ الليلِ ولجَّةِ البحر ونحن في بعضِ الساحل: قرَّةَ عيني وسرورَ قلبي، ما الذي أسقطني عن مطيَّةِ محبتك؟ ثم صرخَ ونادى: طوبى لقلوبٍ ملأتها خشيتُك، واستولتْ عليها محبَّتُك، فمحبَّتُكَ مانعةٌ لها من كلِّ لذَّةٍ غير مناجاتك، والاجتهادِ في خدمتِكَ، وخشيتُكَ قاطعةٌ لها عن سبيلِ كلِّ معصية، خوفاً لحلولِ سخطك.

ثم بكى ونادى: يا حزناه، عليكم بالبكاءِ إخواني على خوفِ فوتِ الآخرة، حيث لا رجعةَ ولا حيلة»[1].

وحُكي أن بعضَ المحبِّين في بني إسرائيل جنى جناية، فوبَّخَهُ اللَّهُ تعالى عليها، ثم عادَ إليها في وقتٍ آخر، فأوحى اللَّهُ تعالى إلى نبيِّ ذلك الزمانِ أن قلْ له: إن رجعتَ إلى تلك الجنايةِ أغضبْ عليك وتعذِّبْ عليها.

---

(١) صفة الصفوة ٤/٧٢ ـ ٧٣.

فعادَ إليها بعد حين، ومات فيها. فغسلوهُ وكفنوه، ووضعوه على الجنازة، وخافوا أن يصلوا عليه لما توهَّموا أنه مقطوعٌ عن الربّ. وكان له ندامةٌ بعد ارتكابِ كلِّ جناية، وكانت تلك الحالةُ مستورة، فلما رفعوا الجنازةَ جاءتْ ريحٌ وكشفتْ عن بعضِ أكفانه، فوجدوا عليه رقعةً مكتوبٌ فيها: هذا عتابُ الأحبّاء لا عتابُ الأعداء. صلُّوا عليه. فصلُّوا عليه.

وحكى الخزاعي قال: اشتدَّتْ علَّةُ هارون الرشيد بطوس، فكان يشكو شدَّةَ علَّته، وكربةَ غربته، واقترابَ أجله. فأمرَ بحفرِ قبرٍ له، ثم قال: احملوني إلى قبري حتى أنظرَ إليه. فحملوهُ في محفَّة، فنظرَ في لحدِ قبره، وبكى، وجعلَ يقول: إلهي أغثني، إلهي أغثني وارحمْ غربتي وكربتي. ثم قال: قرِّبوني قليلاً. فقرَّبوهُ في تلك المحفَّة. فنظرَ في قعرِ القبرِ وقال: وسِّعوهُ عند الصدرِ ومدُّوا موضعَ القدمين. ففعلوا ما أمر، ثم شخصَ ببصرهِ إلى السماءِ وقال: يا من لا يموتُ ارحمْ من يموت، يا من لا يُزالُ ملكه ارحمْ من قد زالَ ملكه، وصارَ هكذا يحنُّ ويئنُّ حتى خُنقَ من بكائهِ ولم يقدرْ أن يتكلم، فذهبوا به إلى منزله، فماتَ من ليلتهِ تلك.

وحُكي عن مالك بن دينار أنه قال: قالتْ ابنةُ الربيع بن خثيم لأبيها: يا أبتِ مالكَ لا تنامُ والناسُ ينامون؟ فقال الربيع: أخرتُ النومَ إلى القبر. قالت الابنة: يا أبتِ هذا حسنٌ لو تُركتَ في القبرِ حتى تنام! فبكى الربيع وقال: نغَّصتِ النومَ عليَّ في الدنيا وفي القبر!

وحُكي أنه مرَّ رجلٌ من الصالحين بطبيبٍ يداوي الناس، فقالَ له: يا معالجَ الأجساد، هل تعالجُ القلوب؟ فقال: صفْ لي داءه. فقال: أظلمتْهُ الذنوب فقسا، فهل له علاج. وكان الطبيبُ من العلماء، فقال: نعَمْ، بأربعةِ أشياء: أولها التضرُّعُ والابتهال، والثاني المبادرةُ إلى صالح الأعمال، والثالثُ الافتقارُ إلى الملكِ الجبار، والرابعُ الاستغفارُ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار. فهذه معالجةُ القلوب. والشفاءُ من علاّمِ الغيوب.

فصاحَ الرجلُ صيحةً شديدة، ومضى باكياً صائحاً حتى غابَ عنا.

وحُكي عن شقيق أنه قال: لمّا دخلتُ البادية، ووصلتُ وسطها،

رأيتُ غلاماً لم يبلغ الحُلم، وهو يخطو ويقول: من مثلي وأنت دليلي؟ فدنوتُ منه، وسلمتُ عليه وقلت: حبيبي، إلى أين؟ قال: إلى بيتِ ربي. قلت: زدْ في خطاكَ فإن الطريق بعيد. فنظرَ إليَّ مغضباً وقال: يا شقيق، المشيُ عليَّ والإبلاغُ عليه. قال شقيق: فسبقتُه والله، فإذا أنا في الطواف أرى الغلامَ قد سبقني وتعلَّقَ بأستارِ الكعبة، ويقول:

يا مدَّعي الحبِّ لمولاهُ .من ادَّعى صحَّحَ معناهُ
من ادّعى شيئاً بلا شاهد لا بدَّ أن تبطلَ دعواهُ

وحُكي عن حكيم أنه قال: إنما مَثَلُنا كمثلِ الشاةِ مع الشوّاء، وذلك أن الشاةَ مشغولةٌ بالمرعى، والشوّاءُ أحدَّ الشفرةَ وأحمى التنورَ للشاة. فالشاةُ أنفسنا! كيف اشتغلتْ بحلاوةِ الدنيا وملكُ الموتِ أحدَّ شفرةَ الموتِ لنا، ومالكٌ أحمىٰ تنورَ السعيرِ لأجلنا؟ فواغفلتاهُ لنا!

وقال الفضيلُ بن عياض رحمه الله: ما من ليلةٍ اختلطَ ظلامُها، وأرخىٰ الليلُ سربالَ سترها، إلا نادىٰ الجليلُ جلَّ جلاله: من مثلي والخلائقُ لي عاصون وأنا الذي أكلؤهم في مضاجعهم؟ من الذي دعاني فلم أجبه؟ من الذي سألني فلم أعطه؟ أنا الجوادُ الكريم، مني الكرمُ والجود، ومن كرمي أن أغفرَ للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي العبدَ ما سألني وما لم يسألني، فأين يهربُ الخلائقُ عني، وبماذا يتنحّىٰ العاصون عن بابي، وأنا أتوبُ عليهم..[1].

وحُكي أنه قال حاتم لأصحابه: هاتوا رجلاً متقيّاً من أصلحِ رجالكم. فقالوا: فلانٌ حجَّ كذا حجَّة. فقال: ذلك رجلٌ حاج. قالوا: فلانٌ غزا كذا غزوة. قال: ذلك رجلٌ غاز. قالوا: فلانٌ يصومُ النهارَ ويقومُ الليل. قال: ذلك رجلٌ عابد. فقالوا: فلانٌ أخرجَ من أموالِهِ كذا ديناراً. فقال: ذاك رجلٌ سخي. قالوا: يا أبا عبدالرحمن ما نعلمُ ما تريد. قال: أريدُ منكم رجلاً صالحاً يكونُ فيه ثلاثُ خلال: أولاً: لا يخافُ أحداً في السماءِ والأرضِ

(١) حلية الأولياء ٨/٩٢ ـ ٩٣.

إلا الله، والثانية: لم يتعلقْ قلبهُ بشيءٍ سواه، والثالثة: إذا ظهرتْ سريرتهُ لم يستحي من أحد!

وحُكي أن محمد بن سليمان الهاشمي كتبَ إلى رابعةَ البصرية ليخطبها قائلاً: أما بعد، فإن اللَّهَ أعطاني من الغلَّةِ في كلِّ يومٍ ثمانينَ ألفَ درهم، ولا تمضي الأيامُ والليالي حتى أتمَّها مائةَ ألف، وأنا أصيِّرها إليك.

فأجابت: أما بعد، فإن الزهدَ في الدنيا راحةُ البدن، والرغبةُ فيها تورثُ الهمَّ والحزن، فهي زادُك، وكنْ وصيَّ نفسك، وصُم الدهر، واجعلْ فطركَ الموت، واعلمْ أن اللَّهَ تعالى لو خولَّني أضعافَ ما خوَّلكَ ما سرَّني أن أشتغل عنه طرفةَ عين، فمن أرادَ أن ينجوَ غداً من حسابِ الآخرةِ وأهوالِ القيامةِ فليخترِ العبادةَ والقناعة، فإن العابدَ القانعَ بمكانٍ من الله ليس أحدٌ بمكانه.

وحُكي عن حالِ عتبة الغلام أنه لمّا وقعتْ له الإرادةُ في حالِ صغرهِ غلبَ عليه الدهشُ والحيرة، فمرَّ على قوم وهم يتحاربون، فأصابه سهمٌ في ظهرهِ ولم يشعرْ بذلك، حتى قيل له: أيش هذا الدمُ الذي يسيلُ منك؟ قال: لا أدري من أين هو؟! وكان يقول: وا شوقاهُ لمن عرفك ثم لم يأنسْ إلا بك، إلهي، ما الأنسُ إلا معك، وما الفرارُ إلا إليك، وما الراحةُ إلا عندك.

وحُكي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قال: دخلتُ جبلَ لبنان، فإذا أنا بشابٍّ وهو يقول: يا من شوقي إليه، وقلبي محبٌّ له، ونفسي خادمٌ بين يديه، متى تريحني من هذه الغرّارة الغدّارة؟ قلت: رحمكَ الله، ما علامةُ حبِّ الله؟ قال: اشتهاؤهُ لقاءه. قلت: ما علامةُ المشتاق؟ قال: أن لا يعرفَ الصديق من العدو. قلت: فما علامةُ الخادم؟ قال: أن يرفعَ عن قلبهِ وجوارحهِ جزاءَ عملهِ وثوابَهُ. ثم نظرَ إليَّ وقال: عليكَ به وحده، فإنه نعم الحبيب، ونعم المولى. ونعم النصير.

وحُكي عن بعضهم أنه كان يجلسُ مستوفزاً على قدميه، فقيل له: لو اطمأننتَ وسكنت؟ فقال: تلك جلسةُ الآمنين، وأنا غيرُ آمنٍ إذا عصيتُ اللَّهَ

تعالى وتركتُ أكثرَ أوامره، وإني أخافُ أن أكونَ أولَ مسحوبٍ إلى النار!

عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«ما من حافظَيْنِ رَفَعا إلى الله ما حَفِظا من ليلٍ أو نهار، فيجدُ اللَّهُ في أولِ الصحيفةِ وفي آخرِ الصحيفةِ خيراً، إلا قال اللَّهُ تعالى: أُشهدكم أني قد غفرتُ لعبدي ما بين طَرَفَي الصحيفة»[1].

فالواجبُ على المكلَّفِ إذا أصبحَ عملَ عملاً خيِّراً، وإذا أمسىٰ كذلك، حتى يُدركَ ما وعدَ اللَّهُ تعالى به، وينجو بها من عذابِ النار.

وعن بعضهم أنه قال: العقوباتُ سبعة: أولها: ذهابُ ماءِ الوجه، والثانية: نقصانُ العمر، والثالثة: نقصانُ الرزق، والرابعة: مقتُ الناسِ ودعاؤهم عليه بالشر، والخامسة: ...[2] والسادسة: سخطُ اللَّهِ تعالى، والسابعة: دخولُ النار.

فلما سمعَ يحيى بن معاذ هذه الكلماتِ قال: كيف أغفلُ عمَّن هو غيرُ غافل عني؟ أم كيف أعرضُ بقلبي عمن هو غيرُ معرضٍ عني؟ أم كيف أنسىٰ من لا ينساني؟ أم كيف أنقطعُ عمن لا ينقطعُ برُّهُ عني؟ نعم الربُّ ربِّي، نعم الربُّ ربِّي، وإن علمتُ أن من عرفَ الله تعالى وأطاعَهُ فهو عذابٌ على النار، ومن لم يعرفِ اللَّهَ تعالى ولم يطعْهُ فالنارُ عذابٌ عليه.

وعن أبي سليمانَ الداراني رحمه الله أنه قال: من عملَ سيئةً واحدةً اسودَّ قلبهُ بمقدارها، وتكسلُ أعضاؤهُ عن عبادةِ ربِّه، ويذهبُ نورُ وجههِ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب منه ٣/٣٠١ رقم ٩٨١، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٩٢ رقم ٧٠٥٣. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: تمام يروي أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المعتمد لها، قال ابن عدي: ليس بثقة. العلل المتناهية ١/٣٢ ـ ٣٣. وقال الحافظ الهيثمي: رواه البزار وفيه تمام بن نجيح وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠/٢٠٨. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥١٦٤. وورد عند البزار «استغفاراً» بدل «خيراً» كما ساقه الحافظ الهيثمي.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، لا تستقيم العبارة بدونها.

وبهاؤه، وتتباعدُ الملائكةُ عنه، وتتقرَّبُ الشياطينُ منه، ويعذَّبُ بقدرِ تلك السيئة، إلا أن يعفوَ اللَّهُ تعالى.

فهذا جزاءُ سيئةٍ واحدة، فكيف يكونُ جزاءُ من عملَ المعاصي ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً؟

وحُكي عن جعفر الضبعي أنه قال: لما حضرَ مالكَ بنَ دينار الموت، رمىٰ ببصرهِ نحو السماء وقال: إلهي، من ينجيني من عذابك، أو من يحجزني من عقابك، أو من يسكنني بحبوحةَ جنتك. ثم حمدَ اللَّهَ مراراً وسكت. فناديتُه فلم يجب... فبينا نحن كذلك إذ شخصَ ببصرهِ وهو يقول: ربٌّ راحمٌ وعبدٌ ظالم، فإن عفا فبذنبي عالم، وإن تكنِ الأخرى فغيرُ غافل ولا نائم. ثم غمضَ عينيه وقضى نحبه.

وحُكي عن حماد بن سلمة أنه قال: خرجتُ في ليلةٍ مظلمةٍ ذاتِ رعدٍ وبرقٍ ومطر، ومعي شيءٌ أقسمهُ في ضعفاءِ جيراني، فبينا أنا في ذلك إذا أنا بامرأةٍ من العارفاتِ قد خرجتْ من بيتها وهي تقول: يا رفيقُ ارفقْ بنا. فقلت: ما لكِ رحمكِ الله؟ فقالت: أنت حمادُ بنُ سلمة؟ فقلت: نعم. قالت: يا حماد، إن هذا المطرَ دخلَ على أيتامي تحت فرشهم فقلت: يا رفيقُ ارفقْ بنا، فوجدتُ الفرشَ أيبسَ ما كان! قال حماد: فعلمتُ حالها فقلت: خذي هذه الدريهماتِ أنفقيها على نفسكِ وأيتامك. فقالت: إليكَ عني يا حماد، فما أضعفَ نفسك، إني إنما أسألُ أجودَ الأجودين، وأكرمَ الأكرمين.

وحُكي عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: كنتُ جالساً في غرفة، فإذا جاريةٌ صغيرةٌ تقرعُ الباب، فقلت: من؟ قالت: صغيرةٌ ضعيفةٌ تسترشدُ الطريق. فقلت: طريقَ النجاةِ أم طريق الهرب؟ فقالت: أيها الشيخُ اسكت، وهل للهربِ طريقٌ وإنما العبدُ في قبضةِ مولاه؟ ففتحتُ لها الباب، فصعدتْ إليَّ وقالت: اقرأ عليَّ شيئاً من كلامِ اللَّهِ تعالى. فجرى على لساني: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢﴾[1] الآية. فقالت: سبحان الله! ما قوةُ أضلاعك

---

(١) سورة المزمل، الآية ١٢.

حيث لم تنقطع! وصاحتْ صيحة، ثم سكتت، فإذا هي فارقتِ الدنيا.

فدنا منها بعضُ من في الدارِ لينزعَ ثيابها للغسلِ والكفن، فإذا برقعةٍ في جيبها مكتوبٌ فيها: كفنوني بمسوحي هذه، فإن كانت لي عند ربي سريرةٌ حسنةٌ أبدلها ربي خيراً منها، وإن كانت لي سريرةٌ سيئةٌ فبعداً وسحقاً لأصحابِ السعير.

وحُكي عن العتبي قوله: قيلَ لأعرابي: كيف أنت؟ قال: كيف يكونُ من يحتاجُ أن يسكنَ قبراً موحشاً بلا أنيس، ويريدُ سفراً بعيداً بلا زاد، ويقدمُ على حاكمٍ عدلٍ بلا حجّة؟

وعن بعضِ أهلِ المعرفةِ أنه دعا بهذا الدعاء: إلهنا، إذا أسأنا أمهلت، وإذا عصينا سترت، وإذا أذنبنا عفوت، وإذا دعونا أجبت، وإذا نادينا سمعت، وإذا أقبلنا إليك قربت، وإذا ولينا عنك دعوت. إلهنا، إنك قلت في كتابِكَ المبينِ لخاتم النبيين محمدٍ ﷺ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[1]، فأرضاك عنهم الإقرارُ بكلمةِ التوحيدِ بعد الجحود، وإنا نشهدُ لك بالتوحيد مخبتين، ولمحمدٍ بالرسالةِ مخلصين، فاغفرْ لنا بهذه الشهادةِ سوالفَ إجرامنا، ولا تجعلْ حظنا فيه أنقصَ من حظِّ من دخلَ في الإسلام. إلهنا، ارحمنا أنت مولانا، واعفُ عنا، واغفر لنا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرةِ حسنة، وقنا عذابَ النار، وعذابَ القبر.

وحُكي أن مالك بن دينار كان إذا جَنَّهُ الليلُ لبسَ مدرعةَ الصوف، وغلَّ يدَهُ إلى عنقه، وقامَ في محرابِهِ وهو يقولُ باكياً مبتهلاً: اللهم إنك خلقتني سويّاً، وربَّيتني صبيّاً، وجعلتني غنيّاً مكفيّاً. اللهمَّ إنك طالبي إن هربت، ومدركي إن فررت، فهاأنذا بين يديك عبداً ذليلاً، خاضعاً راغباً، إن تعذِّبني لم يزدْ من عذابي في ملكِكَ شيء، وإن كان يزيدُ عذابي في ملكِكَ شيءٌ لسألتُ الصبرَ على ذلك، وأحببتُ أن يكونَ ذلك الملكُ لك، ولكنَّ

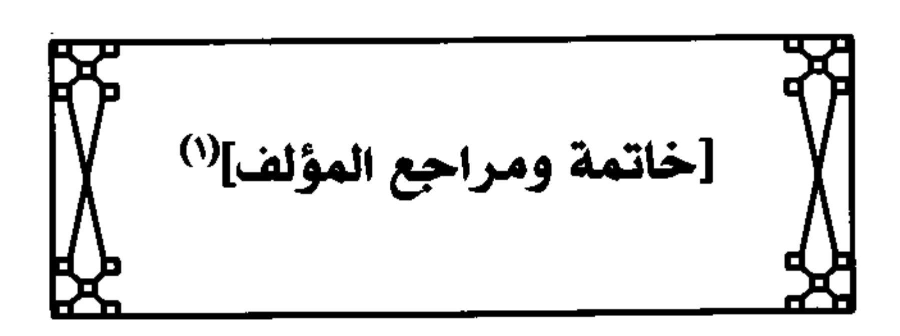
---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٨.

سلطانكَ أعظم، وملكك أدومُ من أن يزيدَ فيه طاعةُ المطيعين، أو ينقصَ منه معصيةُ المذنبين، فارحمنا برحمتِكَ يا أرحم الراحمين.

وحُكي أنه ماتَ أحدُ العصاة، فلم تجد امرأتهُ من يُعينها على حملِ جنازتهِ. فحملتها إلى الصحراءِ للدفن. وكان على جبلٍ قريبٍ عابدٌ معروف، فنزلَ للصلاةِ عليه. فانتشرَ الخبرُ بنزولِ العابد، فخرجَ أهلُ المصرِ إليه، فقال العابدُ لهم: قيلَ لي في المنام: انزلْ إلى موضع كذا فسترى جنازةً معها امرأةٌ فصلِّ عليها فإن صاحبها مغفورٌ له! فسألَ العابدُ عن حاله أهلَ المصر، فقالوا في حقِّهِ ما قالوا، فسألَ العابدُ المرأةَ فقالت: كان أبداً مشتغلاً بالفسق، إلا أنه كان يكرمُ الأيتام، وكان لا يخلو بيتهُ من يتيم أو يتيمين، وكان إحسانهُ إليهم أكثرَ من إحسانهِ إلى أولاده، وكان إذا صَحَّ من سكرهِ يبكي ويقول: يا رب، أيَّ زاويةٍ من زوايا جهنمَ تريدُ أن تملأها بهذا الخبيثِ الفاسق؟ فارتفعَ الإشكالُ عن العابد، وصُلِّيَ عليه.

❀ ❀ ❀



[خاتمة ومراجع المؤلف][1]

يقولُ العبدُ الغريقُ في غمراتِ ألوانِ العصيان، الحريقُ من شرراتِ نيرانِ النسيان، أوضعُ من ترابِ الروابي، محمود بن أحمد الفاريابي، تابَ اللَّهُ عليه وغفرَ لوالديه: جمعتُ بتوفيقِ خالقِ النَّسَم، ورازقِ القِسَم، جلَّ جلاله، وعمَّ نواله: رموزَ لوامعِ الإفادات، وكنوزَ جوامعِ السعادات، ومصابيحَ جنانِ الأخبار، ومفاتيحَ جنانِ الأخيار، كتاب «**خالصة الحقائق، ونصاب غاية الدقائق**»، من نيِّفٍ وسبعين صحيفة، لتكونَ أبنيةُ الكلامِ عنهنَّ منيفة، منها:

- كتاب **الإحقاق**[2]، للسيد الإمام الأجل ناصرالدين أبي القاسم بن يوسف.
- وكتاب **إحياء علوم الدين**، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي.
- وكتاب **الآداب الروحانية**، للحسين بن الفضل السرخسي[3].
- وكتاب **الاستقامة**، للشيخ الإمام العارف أبي الحسين علي المؤدب[4].

---

(١) الخاتمة والمراجع هذه جاءت في أول النسخة ب.

(٢) في ب وكشف الظنون (١٣٨٦/٢): الأحقاف. وفي تاج التراجم (ص٣٣٩) كما هو في المتن، وفي الجواهر المضية (٧٩/٤) «الإحصان»! ووفاة المؤلف ٦٥٦هـ، وهو محمد بن يوسف العلوي، ذكر في الجواهر (٤٠٩/٣) أنه كان يبسط لسانه في حق الأئمة العلماء، وأنه قتل صبراً بسمرقند!.

(٣) كشف الظنون ٤٢/١.

(٤) أبو الحسين علي بن أحمد بن علي بن سليمان الفالي المحدِّث. ت٤٤٨هـ. كشف الظنون ١٣٨٩/٢.

- وكتاب **الإقناع**، للقاضي أبي الفضل محمد بن أحمد المروزي[1].
- وكتاب **الأنوار**، للإمام الزاهد أبي بكر بن عبدالله السمرقندي.
- وكتاب **إيجاز البيان**، للشيخ الإمام أبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري[2].
- وكتاب **أنس التائبين**، لشيخ الإسلام أبي نصر أحمد بن أبي الحسن الفاضلي.
- وكتاب **بساتين المذكرين**، للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحدادي[3].
- وكتاب **البستان**، للفقيه الزاهد أبي الليث السمرقندي[4].
- وكتاب **بيت مال المذكرين**، لمحمد بن الحسن بن عيينة البوزجاني[5].
- وكتاب **التحبير**، للإمام أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري[6].
- وكتاب **تاج المذكرين**، للشيخ الإمام نصر بن نصير[7].
- وكتاب **الثمار**، للإمام أبي منصور المظفر الحسني الفارسي[8].
- وكتاب **ثواقب الأخبار**، للإمام ركن الدين علي بن عثمان الشهيدي[9].
- وكتاب **جامع الصحاح**[10]، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي.

---

(١) الإقناع في الحديث، للقاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن الليث المروزي. المصدر السابق ١/١٤٠.

(٢) إيجاز البيان في معاني القرآن، لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري القزويني، الشهير ببيان الحق. المفسر الفقيه. وكتابه هذا يشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة، كما ذكره في كتابه المسمى بجمل الغرائب. كشف الظنون ١/٢٠٥، هدية العارفين ٢/٤٠٣.

(٣) بساتين المذكرين ورياحين المتذكرين. كشف الظنون ١/٢٤٣.

(٤) بستان العارفين، للإمام الفقيه أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي. ت٣٧٥هـ. مطبوع.

(٥) في أ: محمد بن الحسين بن عيلسة البوزجاني. وفي ب: محمد بن أبي الحسن بن عيتبة الروزجاني. والمثبت من كشف الظنون ١/٢٦٤.

(٦) التحبير في علم التذكير. ضمَّنه معاني أسماء الله تعالى في تسعة وتسعين باباً، المصدر السابق ١/٣٥٤.

(٧) كتاب في الموعظة. المصدر السابق ١/٢٦٩.

(٨) أبو منصور المظفر بن الحسين بن هرثمة الفارسي. المصدر السابق ٢/١٤٠٧.

(٩) وهو علي بن عثمان الأوسي (أو الأوشي) الحنفي، ناظم «يقول العبد في بدء الأمالي». تاج التراجم ص ٢١٢، كشف الظنون ١/٥٢٦.

(١٠) في أ: الجامع الصحاح، وفي ب كما هو مثبت. وهو الجامع الصحيح، صحيح البخاري.

- وكتاب **جزاء الأعمال**، للشيخ الإمام إبراهيم السَّري الهروي[1].
- وكتاب **جُمل الغرائب**. للقاضي بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري[2].
- وكتاب **الجمل المأثورة**، للشيخ الإمام نجم الدين عمر بن محمد النسفي[3].
- وكتاب **جوامع الكلم**، لأبي بكر محمد بن محمد بن علي القفال الشاشي[4].
- وكتاب **الجواهر**، للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الموصلي[5].
- وكتاب **الحدائق لأهل الحقائق**، للحسن بن علي الواعظ النيسابوري[6].
- وكتاب **حسن الآمال في ثواب الأعمال**، للسيد الأجل محمد بن زيد البغدادي[7].
- وكتاب **حلية الأولياء**، للشيخ الإمام الزاهد أبي نعيم الأصفهاني.
- وكتاب **خلق الإنسان**، للقاضي بيان الحق، صاحب الإيجار، والجُمل[8].
- وكتاب **خلاصة المقامات**، لمؤلف خالصة الحقائق.
- وكتاب **الدر**، لأبي أحمد عيسى بن الحسين النسفي الكسيري[9].
- وكتاب **درجات التائبين**، لإسماعيل بن إبراهيم القهندزي[10].
- وكتاب **الدعوات**، للمستغفري النسفي[11].

---

(١) إبراهيم بن محمد بن مري [سري] الهروي المحدث الزاهد. ت٤٥٩هـ. هدية العارفين ٨/٥.
(٢) جمع فيه غريب الحديث. كشف الظنون ٦٠٢/١.
(٣) ت٥٣٧هـ. المصدر السابق.
(٤) ت٣٦٥هـ. المصدر السابق ٦١١/١.
(٥) الجواهر في المواعظ، المصدر السابق ٦١٨/١.
(٦) في أ: «لأهل الحقائق» فقط، وفي ب: «الحدائق لأمر الحقائق». وفي كشف الظنون (٦٣٤/١): «حدائق الموعظة» وقبله - في الكشف - «الحدائق لأهل الحقائق في الموعظة» لابن الجوزي! والأخير مطبوع بعنوان: كتاب الحقائق في علم الحديث والزهديات. وورد اسم مؤلفه في ب: «الواسع» بدل «الواعظ».
(٧) كشف الظنون ٦٦٥/١.
(٨) المصدر السابق ٧٢٢/١.
(٩) المصدر السابق ١٤١٧/٢.
(١٠) درجات التائبين ومقامات الصديقين. وفاة المؤلف سنة ٢٣٦هـ. المصد السابق ٧٤٥/١.
(١١) جعفر بن محمد المستغفري النسفي. ت٤٣٢هـ. وورد ذكر كتابه هذا في تاج التراجم ص١٤٧، وكشف الظنون ١٤١٧/٢. بينما ورد عنوان الكتاب ومؤلفه في ب «دعوات المستغفرين» لسراج الدين عمر النسفي المستغفري. وهو في كشف الظنون ٧٥٦/١.

- وكتاب **دلائل النبوة**، أيضاً للمستغفري[1].
- وكتاب **ذكر الصالحين**، لأبي عبدالرحمن بن أبي الليث البخاري[2].
- وكتاب **ربيع الأبرار**، لجار الله محمود بن عمر أبي القاسم الزمخشري.
- وكتاب **الرسالة**، لأبي القاسم القشيري.
- وكتاب **روضة العلماء**، لعلي بن يحيى الزندويستي[3].
- وكتاب **الرِّقاق**، لعبدالله بن مبارك المروزي[4].
- وكتاب **رياضة الأخلاق**، للسيد الإمام ناصرالدين السمرقندي[5].
- وكتاب **زاد المتقين**، لأبي عبدالله محمد بن أبي حفص البخاري[6].
- وكتاب **زاد الزهّاد**، لشمس العارفين يوسف بن نصر النسوي[7].
- وكتاب **السالكين**، لأبي العباس الصغاني[8].
- وكتاب **سرّ السرور**، لمعين الدين محمد بن محمود النيسابوري[9].
- وكتاب **سلك الجواهر ونشر الزواهر**، لمؤلف الكتاب.
- وكتاب **السنن**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.
- وكتاب **السياقات**، للشيخ الألمعي الكاشغري[10].

---

(١) المصدر السابق ٧٦٠/١.

(٢) أورده في كشف الظنون ٨٢٧/١ لمؤلفين، لهذا، وذكر نقله من خالصة الحقائق، والآخر لداود بن محمد الأودني الحنفي المتوفى في حدود ٣٢٠هـ. قلت: المؤلف هو نفسه هنا وهناك. ينظر تاج التراجم ص ١٦٨.

(٣) وورد اسمه في بعض المصادر «حسين». تاج التراجم ص ١٦٤، كشف الظنون ٩٢٨/١.

(٤) كتابه مطبوع بعنوان الزهد والرقائق.

(٥) ناصر الدين أبو القاسم السمرقندي. كشف الظنون ٩٣٨/١.

(٦) المصدر السابق ٩٤٦/٢.

(٧) في أ: اليسوي. وفي ب: السري. والمثبت من كشف الظنون ٩٤٥/٢.

(٨) المصدر السابق ١٤٢٤/٢ وذكر العنوان نفسه لحسن بن محمد الصغاني، بينما نقل الأول من خالصة الحقائق. وقد يكون هو نفسه!

(٩) معين الدين أبو العلاء محمد بن محمود القاضي الغزنوي. ألفه في ذكر شعراء أوانه. المصدر السابق ٩٨٧/٢.

(١٠) المصدر السابق ١٤٢٦/٢. ووردت إشارة إلى المؤلف في سياق ترجمة أحمد بن محمد السمناني في الجواهر المضية ٢٥٥/١ وفيه اسمه: أبو الفتوح عبدالغافر بن الحسين الألمعي الكاشغري.

- وكتاب **شرف الفقر على الغنى**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكلاباذي[1].
- وكتاب **شعار الصالحين**، لعبد الملك بن أبي عثمان الواعظ[2].
- وكتاب **شمائل النبوة**، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي[3].
- وكتاب **شهاب الأخبار**، للقاضي القضاعي[4].
- وكتاب **الصحاح في اللغة**، لإسماعيل بن حماد الجوهري.
- وكتاب **ضياء القلوب**، للمفضل بن سلمة[5].
- وكتاب **طبقات أهل التصوف**، لأبي عبدالرحمن السلمي[6].
- وكتاب **عز العزلة**، لتاج الإسلام عبدالكريم بن محمد السمعاني[7].
- وكتاب **عيون الأخبار**، لعبدالله بن مسلم الدينوري[8].
- وكتاب **عيون المجالس**، لطاهر بن محمد الحدادي[9].
- وكتاب **الغاية لأهل النهاية**، لسهل بن عبدالله التستري[10].
- وكتاب **غريب الحديث**، للقاسم بن سلام الكوفي[11].
- وكتاب **الغريبين**، لأبي عبيد الهروي[12].

---

(١) ت٣٤٠هـ. كشف الظنون ١٠٤٥/٢.

(٢) عبدالملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعيد الواعظ الشافعي، المعروف بالخركوشي (خركوش سكة بنيسابور). ت٤٠٧هـ. المصدر السابق ١٠٤٧/٢، هدية العارفين ٦٢٥/١.

(٣) مطبوع بعنوان: الشمائل المحمدية، والشمائل النبوية.

(٤) شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب (في الأحاديث النبوية) للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي. ت٤٥٤هـ.

(٥) أورده في كشف الظنون ١٠٩١/٢ نقلاً من هذا الكتاب.

(٦) مطبوع بعنوان «طبقات الصوفية».

(٧) كشف الظنون ١١٣٨/٢.

(٨) يعني ابن قتيبة.

(٩) عيون المجالس وسرور الدارس، لتاج المذكرين أبي عبدالله طاهر بن محمد الحدادي المروزي البخاري. كشف الظنون ١١٨٧/٢.

(١٠) المصدر السابق ١١٩٢/٢ نقلاً من هذا الكتاب.

(١١) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني، البغدادي، أبو عبيد. ت٢٢٤هـ.

(١٢) في غريب القرآن وغريب الحديث. مؤلفه أحمد بن محمد بن عبدالرحمن=

- وكتاب **فردوس الأخبار**، لشيرويه بن شهردار الهمداني.
- وكتاب **فضائل الأوقات**، لعبدالجبار بن محمد البيقهي[1].
- وكتاب **القند**، للشيخ الإمام نجم الدين عمر النسفي[2].
- وكتاب **الكشف والبيان**، لأحمد بن إبراهيم الثعالبي[3].
- وكتاب **اللطائف**، لأبي القاسم القشيري[4].
- وكتاب **اللؤلؤيات**، لأبي مطيع مكحول النسفي[5].
- وكتاب **اللوامع**، لأبي سعيد عبدالملك بن أبي عثمان الواعظ[6].
- وكتاب **مزالف العزلة**، لضياء الدين عمر بن أبي الحسن البسطامي[7].
- وكتاب **المسند**، للهيثم بن كليب الشاشي[8].
- وكتاب **المصابيح**، للحسين بن مسعود البغوي[9].
- وكتاب **معرفة الصحابة**، للحافظ الأصفهاني[10].

= الباشاني الهروي، أبو عبيد. ت٤٠١هـ.

(١) كشف الظنون ١٢٧٤/٢.

(٢) القند في تاريخ سمرقند. مطبوع.

(٣) الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري. ت٤٢٧هـ. المصدر السابق ١٤٩٦/٢.

(٤) لطائف الإشارات للعالم الصوفي عبدالكريم بن هوازن القشيري تفسير كبير، صنفه قبل ٤١٠هـ. المصدر السابق ١٥٥١/٢.

(٥) كتاب في المواعظ، مؤلفه مكحول بن الفضل النسفي. الجواهر المضية ٤٩٨/٣ ـ ٤٩٩، كشف الظنون ١٥٧١/٢.

(٦) ورد اسم مؤلفه في ب «أبو القاسم القشيري»! والصحيح كما في أ، وهو صاحب كتاب «شعار الصالحين» الذي سبق توثيقه. وينظر كشف الظنون ١٥٦٩/٢.

(٧) هكذا في النسختين بالفاء «مزالف». وفي كشف الظنون (١٦٥٩/٢) «مزالق» بالقاف. وفي هدية العارفين (٧٨٤/١) «مزاليق». وفي الأعلام للزركلي (٢٢٣/٥): «من ألف»! ومؤلفه عمر بن محمد بن عبدالله البسطامي البلخي، أبو شجاع. ت٥٧٠هـ. كما في الأعلام، بينما نقل محقق الجواهر المضية ٦٦٥/٢ وفاته عن عدة محققين سنة ٥٦٢هـ.

(٨) ت٣٣٥هـ. كشف الظنون ١٦٨٤/٢.

(٩) مصابيح السنة.

(١٠) يعني أبا نعيم أحمد بن عبدالله رحمه الله.

- وكتاب **مفاتيح الإقبال**، للشيخ الإمام الأجل المختار محمد بن أبي بكر بن يوسف الفرغاني[(١)].
- وكتاب **مقامات الأولياء**، لأبي عبدالرحمن السلمي[(٢)].
- وكتاب **النُّتَف**، للشيخ أبي بكر الواسطي[(٣)].
- وكتاب **النجاح في شرح الصحاح**، للشيخ الإمام نجم الدين النسفي[(٤)].
- وكتاب **النور**، لسيد الزهاد أبي يزيد البسطامي[(٥)].
- وكتاب **الوسيط في التفسير**، لعلي بن أحمد الواحدي.
- وكتاب **هدية الأصدقاء**، من إملاء الشيخ الإمام الأستاذ محمد بن أبي بكر الفرغاني[(٦)].
- وكتاب **اليواقيت**، للشيخ الإمام أحمد بن عبدالله الخفاف السرخسي[(٧)].
- وكتاب **المحيط**، للشيخ العارف الكامل أبي البركات علي الغنوي.
- وكتاب **حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة**.
- وكتاب **رياض القدس وبساط الأنس**، للشيخ الكبير[(٨)].

أكرمَ اللَّهُ مثواهم، وجعلَ الجنة مأواهم.

---

(١) كشف الظنون ١٧٥٥/٢. وورد في ب «مفاتيح الأخبار» وهو موجود في الصفحة نفسها من كشف الظنون، منسوباً لمحمد بن أبي بكر الفرغاني. وفي أ «مفاتيح».

(٢) المصدر السابق ١٧٨٤/٢.

(٣) في أ «النيف». وفي ب «السيف». وهو كتاب «نتف الحسان على مذهب أبي حنيفة النعمان». وقد ينسب إلى غير من ذكره المؤلف. راجع كشف الظنون ١٩٢٥/٢.

(٤) النجاح في شرح أخبار الصحاح. يعني صحيح البخاري. كشف الظنون ١٩٢٩/٢.

(٥) كتاب في مناقبه. المصدر السابق ١٤٦٨/٢.

(٦) يبدو أنه نفسه صاحب «مفاتيح الإقبال» أو «مفاتيح الأخبار». وعلى هذا يكون اسمه: محمد بن أبي بكر بن يوسف، ركن الدين الفرغاني، المعروف بالأديب المختار. ت٥٩٤هـ. الجواهر المضية ١٠٤/٣.

(٧) كشف الظنون ٢٠٥٤/٢ نقلاً من المؤلف.

(٨) الكتب الثلاثة الأخيرة، التي وردت على غير الترتيب الهجائي، لم ترد في ب، ولعلها من إضافات النساخ؟ وكتاب «حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة» ورد في كشف الظنون ٦٤٥/١ على أنه منظومة فارسية تعرف بفخري نامه، لأبي المجد محمد بن آدم الشهير بالحكيم السناني. ت٥٢٥هـ.

قال الفاريابي أقال اللّهُ عثرته، ومحا حوبته، ومتَّعَهُ بما أولاه في آخرته:

بحمدِ اللَّهِ في عقدِ العلائقْ نَظَمْنَا عقدَ خالصةِ الحقائقْ
لعامٍ قد مضى صاد وزايٌ وثاءٌ[1] من ظعنِ مختارِ الخلائق[2]
نبيٌّ من قريشٍ هاشميٌّ رسولُ اللَّهِ وضَّاحُ الطرائق
سريرُ الملكِ ذاكَ اليوم روضُ لسلطانٍ له شُدَّ الوثائق
سَمِيُّ خليلِ[3] خلّاقِ البرايا مصونُ العرضِ من عرضِ البوائق
له نَبْرٌ[4] بنصرةِ دينِ حقٍّ له أيدٍ بأعلامِ العوائق
بركحٍ من سَمَرْقندٍ كقندٍ لها كالخلدِ أصنافُ الحلائق؟
من استدرى بها يوماً وليلاً ضياء من ذهنه درجُ الدقائق[5]
يلقِّبه الورى نعمانَ عهدٍ لحمرةِ خدِّهِ لونُ الشقائق[6]

والحمدُ للّهِ أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى اللّهُ على محمدٍ وآله أجمعين.

❀ ❀ ❀

---

(١) في الأصل «وراءً». والتصحيح من الجواهر المضية.
(٢) بحذف حرف «من» من الشطر الثاني يستقيم الوزن.
(٣) في الأصل «سمي بخليل» ولا يستقيم به الوزن.
(٤) في الأصل «نبرة». والنَّبر والنَّبرة بمعنى.
(٥) هكذا ورد الشطر الثاني في الأصل!
(٦) قال العلامة قطلوبغا في تاج التراجم ص ٢٨٥: فرغ منه سنة سبع وتسعين وخمسمائة على ما أشار إليه في شعرٍ قاله آخر كتابه. وكذا هو في كشف الظنون ١/٦٩٩. وقال ابن أبي الوفاء القرشي بعد إيراد الأبيات الثلاثة الأولى في الجواهر المضية (٤٢٧/٣): يشير إلى أنه فرغ من تصنيفه سنة ٥٩٧، لأن الصاد بتسعين، والزاي بسبعة، والثاء بخمسمائة.



الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس أطراف الأحاديث الشريفة.
- فهرس الشعر.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأمم والمذاهب والقبائل وما إليها.
- فهرس الأماكن.
- الفهرس الهجائي للموضوعات.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾	١	الفاتحة	٨٠٤
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②﴾	٢	الفاتحة	٨٠٥
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④﴾	٤	الفاتحة	٨١٨
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥﴾	٦	الفاتحة	٨١٨
سورة البقرة	-	-	٧٥٤
﴿الٓمٓ﴾	١	البقرة	٨١٨
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	البقرة	١٩٥
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	١٠	البقرة	٥٥٢، ٦٧٤
﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾	٢١	البقرة	٨١٩
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	البقرة	٨٩
﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾	٢٣	البقرة	٨٢٢
﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	٢٥	البقرة	٦٦٨، ٧٠٠
﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾	٣٢	البقرة	٨٦٨
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾	٤٠	البقرة	٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨
﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾	٤١	البقرة	٥٢٤
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾	٤٤	البقرة	١١٨
﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٧٧	البقرة	٨٢٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١٠٤	البقرة	٧٤٧
﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾	١١٠	البقرة	٢٠٣
﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم﴾	١٣٧	البقرة	٨٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	البقرة	٣٠٦، ٣٥٦، ٣٥٨، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٨٠٧
﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	البقرة	٧٨٩
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	١٥٦	البقرة	٧٢٦
﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾	١٦٨	البقرة	١٣٢
﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ﴾	١٧٢	البقرة	٨٠٥
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾	١٧٧	البقرة	٨٠، ١٧٧
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾	١٨٦	البقرة	٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦
﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	١٨٩	البقرة	٥٢٤
﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾	١٩٧	البقرة	٥٢٣
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾	٢٠١	البقرة	٨٠٥
﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾	٢٤٥	البقرة	٢٠٢
﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾	٢١٤	البقرة	٤٩٦
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾	٢٢٢	البقرة	٣١٥
﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾	٢٦٠	البقرة	٥٨٥
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾	٢٦٩	البقرة	٦٤، ٧٩١
سورة آل عمران	-	-	٧٥٤
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٨	آل عمران	٨٠٥
﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾	٢٠	آل عمران	٨٧
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢١	آل عمران	٨٢٢
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾	٦٨	آل عمران	٧٥٨
﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	٧٩	آل عمران	٨١٩
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا﴾	٨٠	آل عمران	٨٥٩
﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ﴾	٩٢	آل عمران	١٩٩، ٢٥٢
﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾	١٠٢	آل عمران	٧٠٢
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾	١٠٣	آل عمران	٨٢٠
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	آل عمران	٨٢٥
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾	١٣٥	آل عمران	٣٢٠، ٣٢٣
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	١٤٤	آل عمران	٨٦٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾	١٦٩	آل عمران	٦٠٤
﴿ولله ملك السموات والأرض﴾	١٨٩	آل عمران	٩٢
﴿ويتفكرون في خلق السموات﴾	١٩١	آل عمران	٥٥٥
﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾	٢٠٠	آل عمران	٤٧
﴿خلقكم من نفس واحدة﴾	١	النساء	٨١٩
﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾	٢٩	النساء	٣٧٦
﴿واسألوا الله من فضله﴾	٣٢	النساء	٨٠٥
﴿واعبدوا الله ولا تشركوا﴾	٣٦	النساء	٨٢٥
﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة﴾	٤١	النساء	٧٤٩
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾	٤٨	النساء	٤٧٠
﴿كلما نضجت جلودهم﴾	٥٦	النساء	٧٠٨
﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾	٦٩	النساء	٧٨٩
﴿كفوا أيديكم﴾	٧٧	النساء	١٣٢، ٢٠٣
﴿قل كل من عند الله﴾	٧٨	النساء	٩٢
﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين﴾	١٠٣	النساء	٨٤٥
﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم﴾	١١٠	النساء	٣٢٣
﴿من يعمل سوءا يجز به﴾	١٢٣	النساء	١١٥، ٦٧٦
﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾	١٤٢	النساء	١٨٤
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾	٦	المائدة	١٧٤، ٨٢١
﴿وعلى الله فتوكلوا﴾	٢٣	المائدة	٤١١
﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾	٢٧	المائدة	١٧٩، ٥٢٢، ٥٢٣، ٧٧٤
﴿يحبهم ويحبونه﴾	٥٤	المائدة	٨٢٣
﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾	٦٥	المائدة	٥٢٤
﴿والله يعصمك من الناس﴾	٦٧	المائدة	٦٧
﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾	١٠٥	المائدة	٤٤٧
﴿وما من دابة في الأرض﴾	٣٨	الأنعام	٨٢٣
﴿إني وجهت وجهي﴾	٧٩	الأنعام	٨٢٤
﴿أولئك لهم الأمن﴾	٨٢	الأنعام	٢٦٧
﴿يا معشر الجن والإنس﴾	١٣٠	الأنعام	٨٢٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ﴾	١٦٠	الأنعام	٨٥٠
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾	١٦٢	الأنعام	٨٣٦
﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾	١٢	الأعراف	٣٣٥
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾	٢٣	الأعراف	٤٤٥
﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	٢٦	الأعراف	١٧٤
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾	٣١	الأعراف	٢٢١
﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾	٥٦	الأعراف	٤٩٥، ٤٩٦
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾	٩٦	الأعراف	٨٧٨
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾	١٤٣	الأعراف	٨٦٠
﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	١٤٤	الأعراف	٣٩٤
﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾	١٧١	الأعراف	٧٣٠
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾	١٧٩	الأعراف	٥٥٣
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	١٨٠	الأعراف	٨٠٤
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ﴾	٢	الأنفال	٥٩٨
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾	١٧	الأنفال	٧١
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟﴾	٣٨	الأنفال	٨٩٠
﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾	٤١	الأنفال	٨١٧
﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٧٤	الأنفال	٦٦٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾	٧٥	الأنفال	٧٣٩
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٣	التوبة	٨٢٦
﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾	١٠	التوبة	٧٢٥
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٤	التوبة	٨٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ﴾	٣٤ ـ ٣٥	التوبة	٢٦٢، ٥٣٧
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾	٧٢	التوبة	٦٦٩
﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾	٨١	التوبة	٢١٢
﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾	١٠٣	التوبة	١٧٦
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾	١١٨	التوبة	٣١١
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	٢٦	يونس	٦٦٩
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾	٥٨	يونس	٨٧، ٧٤٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾	٦٢	يونس	٣٩٣
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	١٠١	يونس	٨٢١
سورة هود	-	-	٧٥٤
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٦	هود	٤١٠
﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾	١٧	هود	٥٥٩
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	هود	٧٥٤
﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾	٦٤	هود	٤٩٥
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾	٨٨	هود	١١٨، ٥٣٠
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾	١٠٥	هود	٩٢
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	١١٢	هود	٨١٩
﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	١١٤	هود	٣٠٥
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾	١٢٠	هود	٦٣٩
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾	١٧	يوسف	٧٩
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾	٢٢	يوسف	٥٠٩
﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾	٣٠	يوسف	٥٥٢
﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾	٥٣	يوسف	٣٧٧
﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾	٨٤	يوسف	٦٣٠
﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾	٩٢	يوسف	٢١١، ٢٧٠، ٣٤٤
﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى﴾	١٠٠	يوسف	٣٤٤
﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ﴾	٢١	الرعد	٢٨٦
﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾	٢٤	الرعد	٦٩٧
﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾	٢٥	الرعد	٤٧٢
﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	٣٩	الرعد	٥٨٢، ٨٦٠
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	إبراهيم	٣٠٦، ٨٠٧، ٨٧٨
﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	٤٢	إبراهيم	٦٨٩
﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾	٥٠	إبراهيم	٦٨٩
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا﴾	٢١	الحجر	٤١٦
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾	٢٩	الحجر	٥٥٩
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ﴾	٧٢	الحجر	٧٥٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	الحجر	٥٥٨
﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	١٦	النحل	٨٣٧
﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	النحل	٤٢٦
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾	٥٠	النحل	٢٨٦
﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾	٥٢	النحل	٥٢٤
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾	٥٣	النحل	٩٢، ٤٣١
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٧	النحل	٩٢
﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾	٧٨	النحل	٨١٩
﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦	النحل	٢٠٣
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾	١٢٥	النحل	٦٥
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾	١٢٨	النحل	٥٢٣
﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾	٣	الإسراء	٤٣٢
﴿كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ﴾	٢٠	الإسراء	٤٠٩
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾	٣٢	الإسراء	١٣٢
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾	٣٦	الإسراء	١٣٢
﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾	٣٧	الإسراء	١٣١
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا﴾	٤٦	الإسراء	٦٥٠
﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾	٨١	الإسراء	٤٠١، ٧٧٠
﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾	٨٢	الإسراء	٧٥٢
﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾	٩٧	الإسراء	٧٠٨
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾	٣١	الكهف	٦٦٨
﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾	٦٥	الكهف	٦٥٩
﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾	١١٠	الكهف	٨٢٦
﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾	١٢	مريم	٥١٠
﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾	٣٠ ـ ٣١	مريم	٤٥١
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	٦٤	مريم	٩٢
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧١	مريم	٧٠٦
﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾	٧٢	مريم	١٧٩
﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾	٥٢	طه	٧٢٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	٨١	طه	١٧٤
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	١١٤	طه	٥٤
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾	١٢٤	طه	٥٤٤
﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا﴾	٦٢ ـ ٦٣	الأنبياء	٧١٩
﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	٨٧	الأنبياء	٥٨٥
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾	٩٠	الأنبياء	٢٨٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾	١٠١	الأنبياء	٨٢٢
﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	٢٣	الحج	٦٦٨
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	المؤمنون	٨٢٤
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾﴾	٥ ـ ٧	المؤمنون	٤٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾	٨	المؤمنون	١٣١
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾	١٤	المؤمنون	٨٢٣
﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾	٩٩	المؤمنون	١٢٤
﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾	١٠٦ ـ ١٠٨	المؤمنون	٧٠٣
﴿ٱخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	١٠٨	المؤمنون	٧٠٨
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾	٣٠	النور	١٣٢
﴿وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	٣١	النور	٣٠٨، ٣١٠
﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾	٣٧	النور	٣٩٧
﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾	٢٢	الفرقان	٨٨١
﴿وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾	٣٨	الفرقان	٦٧٨
﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾	٥٥	الفرقان	٨٢٥
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ﴾	٦٣ ـ ٦٦	الفرقان	٥٩٦
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨ ـ ٨٩	الشعراء	٥٣٣، ٦٨٩
﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾	٢١٢	الشعراء	٨٥٩
﴿نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ﴾	٣٣	النمل	٣٣٥
﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾	٣٤	النمل	٤٥٢
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾	٥٢	النمل	٤٥٢
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾	٦٢	النمل	٨١٩
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾	١٤	القصص	٦٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	٢٤	القصص	١٥٥
﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا﴾	٥٥	القصص	١٣١
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ﴾	٦٠	القصص	٥٦٨
﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾	٧٨	القصص	٣٣٥
﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾	١٧	الروم	٣٥٦
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ﴾	٢٥	الروم	٩٢
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾	١٢	لقمان	٦٢
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾	١٦	السجدة	٣٩٧، ٨٠٩
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾	٣	الأحزاب	٤٠٩
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	٢٣	الأحزاب	٣٥٧، ٤٧٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾	٤٥ ـ ٤٦	الأحزاب	٧٥٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ﴾	٦٩	الأحزاب	٨٢٠
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ﴾	٧٢	الأحزاب	١٧٩
﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾	١٣	سبأ	١٨٠، ٨١٧
﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾	١٥	سبأ	٤٧
﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾	٣٩	سبأ	٢٠٢
﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	٤	فاطر	٩٢
﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾	١٨	فاطر	٦٩٤
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾	٣٢	فاطر	٨٢٤
﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)﴾	٥٩	يس	١٦٩
﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾	٦٥	يس	٧٠٨
﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١)﴾	٦١	الصافات	٦٨٥
﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)﴾	٨٤	الصافات	٤٤٥، ٥٥٢
﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٣٠	ص	٣٠٨
﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾	٣٩	ص	١٣٥
﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾	٤٧	ص	٥٧
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾	٧٢	ص	٥٦٠
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾	١٧ ـ ١٨	الزمر	٨٥٩
﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	٢٢	الزمر	٥٥٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾	٢٣	الزمر	٧٥٠
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	الزمر	٣٨٠
﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا﴾	٤٧	الزمر	٨٨١
﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾	٥٣	الزمر	٢٩٤
﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾	١٣	غافر	٦٦١
﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾	٥٠	غافر	٧٠٣
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	غافر	٣٠٦، ٥٩٦، ٨٠٧
﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٦٥	غافر	٧٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾	٣٠	فصلت	٤٤٣، ٤٤٥
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٣٤	فصلت	٨٠٣
﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	٧	الشورى	٦٩٦
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	١٧	الشورى	٤٩٦
﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾	٢٣	الشورى	٧٨٠
﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	٥٣	الشورى	٩٢
﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾	٥١	الزخرف	٣٣٥
﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ﴾	٦٧	الزخرف	١٦٧
﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾	٧٧	الزخرف	٧٠٣
﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾	٣٤	الجاثية	٨٢٤
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	١٩	محمد	٩٣
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾	٢١ - ٢٢	محمد	٤٧٢
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾	٢٦	الفتح	٥٢٣
﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	٧	الحجرات	٥٥٣
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾	١٢	الحجرات	١٣٢، ١٧٤
﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾	٣٣	ق	٣٠٨
﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾	٤١	ق	٤٩٦
﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	الذاريات	٦٨٩
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	الذاريات	٦٦١، ٨٧٠
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾	٢٤	الذاريات	٦٦٦
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	الذاريات	٧٥٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾﴾	٧	الطور	٢٨٥
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ﴾	٢٤	الطور	٦٦٨
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا﴾	٢٧	الطور	٢٨٨
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾	٤٨	الطور	٢٣٨
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾	١١	النجم	٥٥٢
﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾	٢٩	النجم	١٣٤
﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	النجم	٣٥٦
﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	النجم	٩٢
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾	٤٨	القمر	٧٠٨
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	٢٩	الرحمن	٨٦٠
﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	الواقعة	٦٦٨
﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢ ـ ٢٣	الواقعة	٦٦٨
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾	٢٥	الواقعة	١٣١
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾	٣	الحديد	٩١
﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾	١١	الحديد	٨٧٨
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾	١٦	الحديد	٥٩٩
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ﴾	٢٠	الحديد	٥٣٠، ٥٦٢
﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾	٢٧	الحديد	٥٠٩
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾	٢	الحشر	٨٢٠
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾	٩	الحشر	٢٥١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾	٢	الصف	١١٨
﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧	المنافقون	٩١، ٤٠٩
﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾	٢	التغابن	٨٢٤
﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾	٢	الطلاق	٥٢١
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣	الطلاق	٤٠٩، ٤١٠، ٨٧٨
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾	٧	الطلاق	٦٦٩
﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	٦	التحريم	٢٨٤
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾	٤	القلم	٤٤٥، ٧٨٩
﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾	١٤	الحاقة	٦٩٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ﴾	١٨	الحاقة	١١٩
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾	٢٥ ـ ٢٨	الحاقة	٢٦١
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠)﴾	٣٠	الحاقة	٧٠٨
﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)﴾	٥	المعارج	٨٢٥
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦)﴾	٦ ـ ٧	المعارج	٤٩٦
﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾	١٥ ـ ١٨	المعارج	٢٦٢
﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ﴾	١٠	نوح	٣٠٦، ٣٢٥، ٨٠٧
﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢)﴾	١٢	المزمل	٧٠٨، ٨٨٩
﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	٢٠	المزمل	٨٧٨
﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٠	المزمل	٤٧
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)﴾	٤	المدثر	١٧٣
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢)﴾	٤٢ ـ ٤٤	المدثر	٢٦٢
﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٥٦	المدثر	٥٢٠
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)﴾	٣٦	القيامة	١٢٣
﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا﴾	١٧	الإنسان	٦٦٨
﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ (٣٧)﴾	٣٧ ـ ٣٩	الذاريات	٥٦٧
﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١)﴾	١	المطففين	١٢٨
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	١٤	المطففين	٣٢٢، ٥٥٣
﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢)﴾	٢١ ـ ٢٤	الانشقاق	٢٦٢
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤)﴾	٢٤	الانشقاق	٨٢٢
﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾	١٠	البروج	١٦٤
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١)﴾	٢١ ـ ٢٢	البروج	٨٢٣
﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣)﴾	٣ ـ ٤	الغاشية	١١٧
﴿مِنْ ضَرِيعٍ﴾	٦ ـ ٧	الغاشية	٧٠٣
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾	١٥	الشمس	٢٩١
﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾	٨	البينة	٦٠٨
سورة الزلزلة	ـ	ـ	٧٥٤
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)﴾	٤	الزلزلة	٦٩٣
سورة القارعة	ـ	ـ	٧٥٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾	٦ ـ ٧	الهمزة	٧٠٨
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾	٤ ـ ٧	الماعون	٢٦١
﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾	١	المسد	٨٦٩
سورة الإخلاص	-	-	٧٥٠
سورة الفلق	-	-	٧٥٠
سورة الناس	-	-	٧٥٠
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾	١	الناس	٤٧



فهرس أطراف الأحاديث الشريفة[1]

طرف الحديث	الصفحة

- أ -

آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ٧٥٧
آثروا ما يبقى على ما يفنى ٥٦٤
آية الإيمان حب الأنصار ٧٨٥
آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ٣٦٦
آية النفاق بغض الأنصار ٧٨٥
أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه ٦١٢
أبعد الناس من الله القلب القاسي ٥٣٧
أبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون ٦٥٢
ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ٦٣٣
أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته ٥٣٠
ابنوا لي منبراً ٧٦٤
أبو بكر في الجنة ٧٧٦
أبو عبيدة بن الجراح في الجنة ٧٧٦
أتبع السيئة الحسنة تمحها .... ٣١٨، ٥١٩
اتبعوا السواد الأعظم ٧١١

(١) يشمل المتن والهوامش.

طرف الحديث	الصفحة

أتحسبون أن الشدة في حمل الحجارة؟	٢٦٩
أتدرون ما أخبارها؟	٦٩٣
أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟	٨١١
أتدري ما حق الله على العباد؟	٩١
اتركوا الدنيا لأهلها	٥٦٥
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة	٥١٩
اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها	٥٩٠
اتقوا الله وأجملوا في الطلب	٤٠٧
اتقوا الله واعدلوا في أولادكم	٨٧٧
اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم	٤٦٨
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	٤٦٨
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله	٥٥٨
اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد	١٩٧
أتي برجل ترعد فرائصه	٦٥٩
أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما الإسلام؟	٨٧
أجل (لمن قال له: ذلك أن لك أجرين؟)	٦٧٥
أجل إني أوعك كما يوعك رجلان	٦٧٥
اجلس في بيتك	٣٨٣
أجملوا في طلب الدنيا	٥٧٤
الأجوفان: الفم والفرج	٥٢١، ٦١٥
أحب شيء إلى الله الغرباء	٣٨٣
أحب القلوب إلى الله أصفاها	٥٤٩
أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون	٦٥٢
أحد أحد	٩٠
أحذركم النار فإن حرَّها شديد	٧٠٢
أحسنوا الملأ كلكم سيروىٰ	٧٦٨
احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ	٧٦٧
احفظوا علينا صلاتنا	٧٦٦
احفظوا فروجكم	٨١١

احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي	٧٨١
أحل لي المغنم	٧٥٦
أحلت لي الغنائم	٧٥٦
أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني	٢٨٣
اخزن لسانك إلا من خير	٥٢٠
أخلص دينك يكفك القليل من العمل	٣٦١
إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني	١٦٢
إدخالك السرور على مؤمن: أشبعت	٦٥١
أدنى الرياء شرك	٣٦٥
إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة	٥٣٣
إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما باباً	٣٤٢
إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا	٣٢٩
إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب	١٥٤
إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق	٦٢٠
إذا أراد الله بعبد خيراً ابتلاه	٦٢٨
إذا أراد الله بعبد خيراً أرضاه بما قسم له	٦٣٨
إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله	٥٣٠، ٦٣٩
إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا	١٤٢
إذا أراد الله بعبد خيراً طهره	٥٣٠
إذا أراد الله بعبد خيراً عجل عقوبة ذنبه	٦٣٨
إذا أراد الله بعبد خيراً عسَّله	٦٣٩
إذا أراد الله بعبد خيراً غسله	٥٣٠
إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين	٦٣٨
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة	٦٣٨، ٨٢٨
إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه	٦٣٨
إذا أراد الله بقوم خيراً أدخل عليهم الرفق	٦٢٠
إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة	٧٠١
إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله كما يخلص	٦٧٤
إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان	٤٨٣

طرف الحديث	الصفحة

إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملك لله ٥٩٣
إذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة ٤٥٥
إذا اغتسل أحدكم فليستتر ٢٧٥
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة .... ١٩٩، ٨٢٩
إذا بعثتم إلي رجلاً فابعثوه حسن الوجه ٨٥٧
إذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل إنا لله ٦٨٠
إذا تجلى الله لشيء من خلقه خشع له ٨٦٠
إذا تزين القوم بالآخرة وتجملوا للدنيا فالنار ٥٠٣
إذا تطيرت فامضِ ٥٧٧
إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى .... ١٤٤، ٨٤٢
إذا تناجى اثنان فلا تجلس إليهما حتى تستأذنهما ١٠٦
إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد ١٧٢
إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه ١٧٢
إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ٥٩٥
إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ٨٣٣
إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه ٣٦٥
إذا حدث أحدكم فلا يكذب ٨١١
إذا حسدت فاستغفر الله ٥٧٧
إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ٦٧٥
إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت ٤٠٤
إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين ١٨٢
إذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه ٦٦٥
إذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ١٧٢
إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم ٣٤٣
إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ٦٥٢
إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت ٣٨٣
إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدنيا ٦٩
إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهداً في الدنيا ١٤١
إذا رؤوا ذُكر الله ٣٩٣

طرف الحديث	الصفحة
إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم	٥٩١
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس	٦٩٨
إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمر بالليل	٨٥٦
إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً	٨٢٩
إذا ظننت فلا تتحقق	٥٧٧
إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها	٨٦١
إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها	٤٤٨
إذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها	١٧٢
إذا غضب أحدكم فليتوضأ	٢٧٠
إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس	٢٧١
إذا قتلتم فأحسنوا القتلة	٦٥٢
إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه	٨٤٧
إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل	٨٥١
إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد	٦٩٠
إذا كان يوم القيامة دعي الإنسان بأكثر عمله	٦١١
إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً	٦٧١
إذا كانت أمراؤكم خياركم وكانت أغنياؤكم	١١٢
إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها	٤٦١، ٦٢٧، ٨٣٠
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما	٦٢٣
إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه	٢٣٣
إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه	٦٢٥
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٨٢٩
إذا مات العبد المؤمن تلقى روحه أرواح المؤمنين	٣٧٨
إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا	٥٣٦
إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل	٦٧٦
إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق	٣٢٨
إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه	٤٢٤
إذا ولج الرجل في بيته فليقل: اللهم إني أسألك	٥٩٥
إذاً يتكلوا	٧٧

طرف الحديث	الصفحة
اذكروا الله بالتسبيح والتهليل والتمجيد	٥٣٩
اذكروا الله، جاءت الراجفة	٦٨٠
الأذنان زناهما الاستماع	٦٤٧
اذهبوا فأنتم الطلقاء	٢٧٠
أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه	١٧٨
أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا	٨١٣
أربع قد فرغ منهن: الخلق	٨٤١
أربع من سنن المرسلين: التعطر والنكاح	٢٧٦
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر	٧٨٥
ارحموا ترحموا	٦٧٠
ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم	٢٦٨، ٧٠٥
الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة	٨٢٧
ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة	٤٠٠
اركبوا (في غزوة بدر)	٧٦٦
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف	١٦٦، ٣٧٨
أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل	٦٠٤
أريت الأمم في الموسم فرأيت أمتي قد ملؤوا	٤٠٨
ازهد في الدنيا يحبك الله	١٤٢
ازهد فيما في أيدي الناس يحبوك	١٤٢
أسألك الرضا بعد القضاء	٣٥٢
اسألوا الله العافية	٤٥٦
إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا	١٧١
الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس	٦٤٦
استحيوا من الله حق الحياء	٢٧٥، ٦٤٦
استعيذوا بالله من عذاب جهنم	٨٣٣
استعيذوا بالله من عذاب القبر	٨٣٣
استعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات	٨٣٣
استعيذوا بالله من فتنة المسيخ الدجال	٨٣٣
استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة	٨١٤

طرف الحديث	الصفحة
استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان	٥٧٧
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان	٥٧٦
استقيموا ولن تحصوا	٤٤٢، ٨٤١
استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين	٨٤٨
استكثروا من الإخوان	٦٥٢
الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم	٨٢٧
الإسلام علانية والإيمان في القلب	٨٧
اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل	٧٠١
أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء	٤٥٩
أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا أشد	٤٧٠
أشدهم في أمر الله عمر	٧٨٥
اشرب (لأبي قتادة)	٧٦٨
أشركنا يا أخي في دعائك	٥٩١
أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب	٣٣٠
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله	١٧١
أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله	٧٥
اشهدوا (لانشقاق القمر)	٧٦٢
أصبح الناس فقدوا نبيهم	٧٦٧
أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين	٥٩٣
أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا	٧٥٧
أطعم الجائع واسق الظمآن	٤٨٥
أطلقوا لي غمري	٧٦٨
أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً	٢١٧
أطول الناس شبعاً يوم القيامة أطولهم جوعاً	٢١٧
اعبد الله كأنك تراه	٦٠٦
اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم	١٩٢
أعتق النسمة وفك الرقبة	٤٨٥
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٨٣٩
أعدوا للبلاء الدعاء	٥٨٨

طرف الحديث	الصفحة

أعدوا للبلاء صبراً	٤٦٠
اعرضوا علي رقاكم	٤٠٦
أعروا النساء يلزمن الحجال	٨٦١
أعطيت جوامع الكلم	٧٥٦
أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: أرسلت	٧٥٦
أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي: نصرت	٧٥٦
أعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي	٧٥٦
أعظم الناس قربة اثنان: شاعر يهجو	٤٧٨
اعقلها وتوكل	٤٠٧
أعلمته؟	١٥٧
أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل	٧٨٦
اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة	٤٤٢، ٨٤١
اعمل بما تعرف ودع ما تنكر	٤٩٠
اغزوا تستغنوا	٨٧٨
اغزوا في سبيل الله	٢٤١
اغفروا يغفر لكم	٢٦٨، ٦٧٠، ٧٠٥
أفرأيتم إن أسلم عبدالله؟	٧٦١
أفرضهم زيد بن ثابت	٧٨٦
أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر	٢٣٩
أفضل الحج العج والثج	٨٥٢
أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة	٧٦
أفضل الصدقة إصلاح ذات البين	٢٠٠
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح	١٩٨
أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل	٨٥٤
أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل	١٨٢
أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم	٨٥٤
أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن	٧٤٨
أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً	٧٤٨
أفضل العبادة انتظار الفرج	٤٢٣

طرف الحديث	الصفحة
أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله	٧٦
أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر	٥٣٨
أفلا أكون عبداً شكوراً؟	٤٩٨، ٨٥٩
اقرأ علي	٧٤٨
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٤٩٣
أقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب	٧٨٥
اقرؤوا القرآن بالحزن	٧٤٩
اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه	٧٥١
أقلوا الخروج بعد هدأة الرجل	٨٥٦
أكثر خطايا ابن آدم من لسانه	٤٨٢
أكثر منافقي أمتي قراؤها	٣٦٥
أكثروا الدعاء	٤٩٤
أكثروا فيهن من التسبيح والتهليل والتحميد	٨٥١
أكثروا من ذكر هادم اللذات	٦٨١
أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله	٥٤٥
اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة	٨١١
الأكل بأصبع واحدة أكل الشيطان	٨٢٨
ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل	٣٢٨
ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ منه المتعوذون؟	٧٥٠
ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده؟	٨٠٩
ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟	٨٠٩
ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه	٨١، ٨٧١
ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ يدع العصر	٨٣٣
ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله	٣٥٦
ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة	٨٠٩
ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل	٦١٤
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع	١٧١
إلا الإذخر	٢٢٨
ألا إن سلعة الله غالية	٨٤٠

ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها	٥٣٧
ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب	٨١٣
ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة	٢٤١
ألا تسمعون؟	٦٠١
ألا لا يحلُّ ذو ناب من السباع	٦٦٦
الذي لا يغار	٦٤٩
الذي يجرُّ ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه	٤١٢
الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره	٧٥٢
الذين إذا أعطوا الحق قبلوه	٨١١
الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون	٤٠٨
الزم بيتك	٣٨٢
الزم بيتك وأملك عليك لسانك	٣٨٣
ألست تمرض؟ ألست تحزن؟	٦٧٦
الفظي الفظي	٤٧٩
الله أكثر	٥٩٢
الله الله في إخوانكم من أهل القبور	٨١٣
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً	٧٧٦
الله سمّاك	٧٨٣
اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي	١٥٤
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً	٢٢٤
اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي	٤٧٥
اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً	٥٥٨
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين	١٧١
اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا	٥٩٣
اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً	٣٢٩
اللهم استجب لسعد	٧٨٢
اللهم استجب لسعد إذا دعاك	٧٨٢
اللهم استجب له إذا دعاك	٧٨٢
اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك	٥٣٣

طرف الحديث	الصفحة

اللهم أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ٤٩٤
اللهم اطوِ له الأرض وهوِّن عليه السفر ٥٩٢
اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك ٧٧٠
اللهم أعز الإسلام بعمر ٧٧٨
اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ٧٧٨
اللهم أعطني نوراً وزدني نوراً ٥٥٨
اللهم أغثنا ٧٧١
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ٧٨٥
اللهم أغنني بالعلم وزيِّني بالحلم ٥٩٤
اللهم اكتبه عندك من المحسنين ٦٨٠
اللهم أكثر ماله وولده ٧٦٣
اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي .... ٢٤٧، ٥٩٤
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ٣٢٣
اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة ٧٦٥
اللهم إني أحبهما فأحبهما ٧٨٠
اللهم إني أسألك الجنة التي ظلها عرشك ٥٩٤
اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك ١٥٤
اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ٥٩٥
اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ٥٩٣
اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء ١٦٣
اللهم إني أسألك الصحة والعفة وحسن الخلق ٣٥١
اللهم إني أسألك من خير ما تجيء به الريح ٥٩٣
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف ٥٩٣
اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ٥٣٩
اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ٥٩٤
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ٥٩٣
اللهم إني أُمرت بالدعاء وتكفلتَ بالإجابة ٤٩٤
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ٧٦٣
اللهم باسمك أحيا وأموت ٥٩٤

اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك ٧٨٥
اللهم حولنا ولا علينا اللهم على الآكام ٧٧٢
اللهم خر لي واختر لي ٥٩٥
اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ٣٧٠
اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي ٥٩٥
اللهم رحمتك أرجو ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ٣٧٠
اللهم طهر قلبي من النفاق وعلمي من الرياء ٣٦٦
اللهم علمه الحكمة ٧٨١
اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب .... ٧٠، ٧٦٣
اللهم علمه الكتاب ٧٨١
اللهم فقهه ٧٠
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ٧٠
اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي ١٠٦
اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما تقول ٥٩٣
اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ٥٩٣
اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا إلى طاعتك ٥٤٨
إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ٦٥٩
أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات ٦٨١
أما إنه ليس في النوم تفريط ٧٦٧
أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة ٦٥٧
أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس ٧٦١
أما تخشى أن يفور له بخار من جهنم ١٤٧
أما لكم فيَّ أسوة؟ ٧٦٧
الإمام جُنة فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً ٨٢٧
الأمانة تجر الرزق ٦٦٢
الأمانة تجلب الرزق ٦٦٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٧٥
أمرنا في العيدين أن نلبس أجود ما نجد ٨٥٢
أمسك (لابن مسعود) ٧٤٩

أملك عليك لسانك ٣٨٣
أملك عليك لسانك وليسعك بيتك .... ٤٨٣، ٦٣٢
أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ٧٨٦
إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ٦١٢
إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه .... ٦١٢، ٨٧٦
إن أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعلين ٧٠٦
إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون ٣٧٩
إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرة يوم وليلة ٣٧٩
إن أستخلف عليكم فعصيتموه عذبتم ٧٨٤
إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ٨٨
إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ٤٦٠
إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس ٤٧٠
إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ٤٠٦
إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ٥٢٥
إن أطيب ما أكلتم من كسبكم .... ٥٢٥، ٨٧٦
إن أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجو قبيلة ٤٧٨
إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم ٣٧٨
إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ٣٨٨
إن أغبط الناس عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ ٣٨٧
إن الذي يجرُّ ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله إليه ٤١٢
إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين ٧٧٥
إن الله اختارني واختار لي أصحاباً ٧٧٦
إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً ٨٣٥
إن الله أغنى الشركاء عن الشرك ٣٦٥
إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ٧٨٣
إن الله بعثني إلى كل أحمر وأسود ونصرت ٧٥٦
إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال ٧٥٦
إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح ٥١٦
إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ٧٧٨

إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر	٢٧٥
إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة	٧٥٨
إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء	٨٢٣
إن الله رضي لكم ثلاثاً وكره لكم ثلاثاً	٨١٠
إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله	٦٢١، ٨١٣
إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه	٦١٩
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها	٧٥٧
إن الله سائل كل راع عما استرعاه	٨٤٠
إن الله عند لسان كل قائل فاتقىٰ الله امرؤ	٤٨٣
إن الله عند لسان كل قائل فليتّقِ الله عبد	٤٨٣
إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم	٦٥١
إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم	٨١
إن الله كتب الإحسان على كل شيء	٦٥٢
إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال	٦٤٩
إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر	٤٤٨
إن الله لا يعذر على الجهل	٥٤٨
إن الله لا يمل حتى تملوا	٨٤٦
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم	١٠٥
إن الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء	٨٤١
إن الله لما خلق العقل قال له اقعد فقعد	٣٥
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة	٤٣٢
إن الله ليغفر لعبده ما لم يقع الحجاب	٣٠٤
إن الله يبتلي عبده بما أعطاه	٦٣٨
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار	٣٠٥
إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء	٣٩٨
إن الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض	٢٦٨
إن الله يحب كل قلب حزين	٦٢٧
إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب	٨١
إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر	٤٤٦

إن الله يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ .... ٦٤١، ٦٧٠
إن الله يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي ٥٠٣
إن الله ينزل إلى السماء فيباهي بهم الملائكة ٨٥١
إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء ٨٤٧
إن أم رسول الله ﷺ رأت حين رضعته له نوراً ٧٥٨
إن إمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا ٢٢٤
إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ٦٨٩
إن أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء ١٧٢
إن الأمر أسرع من ذلك ٥٧٣
إن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة ٧٨٣
إن أناساً يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان ٨٦٠
إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ٣٩٤
إن أهل النار يبكون حتى يصير في وجوههم ٦٣٣
إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل ٧٠٦
إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله ١٥٦
إن أولادكم من كسبكم .... ٥٢٥، ٨٧٦
إن البذاذة من الإيمان ٦٠١
إن البر يهدي إلى الجنة ٤٧٤
إن بين أيديكم عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا ١٤٨
إن بين أيديكم عقبة كؤوداً لا ينجو منها إلا ١٤٧
إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم ٣٨٩
إن بين أيديكم عقبة كؤوداً لا يجاوزها ٢٢٤
أن تسأل الله العفو والعافية ٤٥٥
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه ٦٠٦
أن تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو ٢٦٨
أن تموت النفس وهي مشركة ٣٠٤
أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ٥٣٦
أن تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله ٥٣٦
أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ٧٩

طرف الحديث	الصفحة

إن الجنة لا تدخلها عجوز ٨٣٤
إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسليمان ٧٨٤
إن جهنم محيطة بالدنيا ٧٠١
إن الحرب خدعة ٤٧٧
إن حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب ٦١٧
إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك ٦٣
إن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن ٧٥٥
إن الدعاء ليصادف البلاء فيعتلجان ٥٨٩
إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ٥٨٨
إن الدين يسر ٨١٤
إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ٥٣٨
إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن ٨٣٥
إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه .... ٥٠٣، ٥٩١
إن الرجل إذا مات في غير مولده قيس له ٦٨١
إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع ١٥٠
إن الرجل ليصلي ولعله لا يكون له من صلاته إلا عشرها ٨٣٢
إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ٨٣٢
إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت له ٣٤٤
إن رحمتي تغلب غضبي ٦٧٠
إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله ٦٦٣
إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ٦٦٣
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ٦٢٠
إن الروح الأمين نفث في روعي أنه ليس من نسمة ٤٠٧
إن ساقي القوم آخرهم شرباً ٧٦٨
إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ٦٠٤
إن شدة الحر من فيح جهنم ٧٠١
إن شئتم ١٦٢
إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين .... ٦٤١، ٦٧٠
إن الشيطان ليفرق منك يا عمر ٧٧٨

إن الصبر يأتي مع الله على قدر البلاء ٤٢٤
إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم ٧٠٢
إن الصدق طمأنينة ٤٧٤
إن الصدق يهدي إلى البر ٤٧٤
إن صيام يوم فيها ليعدل صيام سنة ٨٥١
إن الظلم ظلمات يوم القيامة ٤٦٨
إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين ٥٠٣
إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ٣٢١
إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه ٣١٢
إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن وصلى في السر ١٧٨
إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة ٦١٥
إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها ٤٨٥
إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله ٧٧٩
إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار ٢٧٠
إن الغل والحسد يأكلان الحسنات كما ٥٧٨
إن الفرج مع الكرب ٤٢٣
إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل ٣٣٠
إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ٥٤٨
إن في الجنة لشجرة يسير الراكب ٦٩٨
إن في جهنم وادياً يقال له هبهب ٧٠٤
إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر ٦٥٧
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله ٥٠٣
إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة ٢٧٧
إن فيه لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل ٨٥٥
إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد ٧٧٣
إن قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب ٥٤٨
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ٥٤٨
إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة ٦٩٠
إنْ كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباء ٤٥٩

طرف الحديث	الصفحة

إن الكذب ريبة	٤٧٤
إن كنت ألممتِ فاستغفري الله وتوبي إليه	٣٢١
إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافاً	٣٣٠
إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم	٨٥٤
إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله	٧٦
إن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة	٧٦
إن لأهل النعم حساداً فاحذروهم	٥٧٧
إن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة	٧٨٦
إن لك داء دواء وإن دواء الذنوب الاستغفار	٣٢٢
إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء	٢٧٦
إن لكل عمل شرَّة والشرَّة إلى فترة	٢٢٣
إن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة	٦٥٢
إن لله أواني في أرضه وهي القلوب	٥٤٩
إن لله لوحاً من زمردة خضراء جعله تحت العرش	٦١٦
إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين	٥٨١
إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم قوموا	١٧٩
إن لم تجدي شيئاً تعطيه إياه إلا ظلفاً محرقاً	١٩٨
إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة	٤٦٠
إن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً	٨٢٨
إن المسألة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي	٣٣٨
إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة	٦٧٥
إن مع العسر يسراً	٤٢٣
إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة	٤٢٤
إن الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم ما دامت	٦٦٥
إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة	٣٣٤
إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله	٣٦٢
إن الملك الذي يسوق هذه السحابة دخل علي آنفاً	٧٧١
إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل	٥٣٨
إن مما يستجاب به الدعاء عند العطاس	٨٣٠

إن من أبر البر صلة الرحم أهل ود أبيه ٦١٢
إن من أسرق السراق من يسرق لسان الأمير ٨٣٠
إن من أعظم الخطايا من اقتطع مال امرىء مسلم ٨٣٠
إن من أعظم الفرى أن يدَّعي الرجل إلى غير أبيه ٤٧٨
إن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين ٨٣٠
إن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل ٧٥٧
إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٦٠٧
إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه ٦٠٧
إن من الحسنات عيادة المريض ٨٣٠
إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ٣٩٣
إن من قلب ابن آدم بكل واد شعبة ٥٤٩
إن من لبسة الأنبياء القميص قبل السراويل ٨٣٠
إن من موجبات المغفرة إدخال السرور ٦٥١
إن من واجب المغفرة إدخالك السرور ٦٥١
إن من يكذب علي يلج النار ٤٧٧
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء ٣٢٢
إن المؤمن إذا تعلم باباً من العلم عمل به ٨٢٨
إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٦٨١
إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك ٤٤٨
إن الناس لم يعطوا في الدنيا خيراً من اليقين ٥١٦
إن الناس يحشرون ثلاثة أفواج ٦٩٢
إن النصر مع الصبر ٤٢٣
إن النظرة سهم من سهام إبليس ٦٤٦
إن النور إذا دخل الصدر انفسح ٣١٧
إن الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من سبعين ١١٣
إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري ٧٦٩
إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات ٢٢٨
إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له إلا السخاء ٢٥١
إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ٧٦٩

طرف الحديث	الصفحة

إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا ٧٤٦
إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه ٥٦٣
إن هذا يوم من حفظ فيه بصره ولسانه ٨٥٢
إن هؤلاء نزلوا على حكمك ٧٨٢
أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ٩١
أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم ٨٧٤
أنا أهل أن أتقى أن يجعل معي إلهاً آخر ٥٢٠
أنا أول شفيع في الجنة ٧٥٧
أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أنه تأتي امرأة ٦٢٤
أنا أول من يفتح له باب الجنة .... ٦٩٦، ٧٦٠
أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ٧٥٨
أنا سابق العرب ٧٨٤
أنا سابق العرب إلى الجنة ٧٨٤
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ٤٩٣
إنا كذلك معشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع ٤٥٩
أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ٧٥٨
أنا محمد بن عبدالله ورسوله ٧٦٠
أنا محمد عبد الله ورسوله ٧٦٠
أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ٧٥٩
أنا مع عبدي حيث ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ٥٣٥
إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا ٢١٠
إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ٨٦١
الأنبياء (لمن سأله: أي الناس أشد بلاء) ٤٥٩
الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ٤٦٠
الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ٤٦٠
أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ٧٧٧
أنت عتيق الله من النار ٧٧٧
أنت مع من أحببت ١٥٦
أنت مني بمنزلة هارون من موسى ٧٧٩

انتظار الفرج بالصبر عبادة ٤٢٣
أنذرتكم النار ٧٠٤
انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين ٧٦٢
انظِر ماذا تقول؟ .... ٣٢٩، ٣٣٠
انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين ٨٥١
انظروا إلى عبادي شِعثاً غبراً ضاحين جاؤوا ٨٥١
أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً ١٤٧
إنك لتحمده على نعمة عظيمة ٤٣٣
إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء ٧٦٥
إنكم خلقتم للآخرة والدنيا خلقت لكم ٣٧١
إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ١١٤
إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم ٤٤٧
إنما أتخوف على أمتي ضعف اليقين ٥١٦
إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم ٥٦٤
إنما الأعمال بالخواتيم ٦١١
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى .... ١٠٣، ٦٣٧، ٨١٠
إنما الأعمال بخواتيمها ٦١١
إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله ٦١١
إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل ٦٦٠
إنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق ٣٤٢
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٣٤٢
إنما تطفأ النار بالماء ٢٧٠
إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء ٧٦٧
إنما الشدة أن يمتلىء أحدكم غيظاً ثم يغلبه ٢٦٩
إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ٢٧١
إنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء ٤٦٠
إنما يدخل الجنة من يرجوها ويجتنب النار ٢٩٦
إنما يرحم الله من عباده الرحماء ٢٩٦
إنما يكفي أحدكم من الدنيا كزاد الراكب ٣٧٩

إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم ٣٦١
أنه دخل على شاب وهو في الموت ٢٩٤
أنه ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوذ منها ١٩٧
إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ٧٧٩
إنه ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً ٣٤٣
إنه ليس من شيء يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة ٤٠٧
أنه ليلة أسري به مر على إبراهيم فقال: من معك ٥٤٦
إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ٤١٤
إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ٣٢٩
إني أحب أن أسمعه من غيري ٧٤٩
إني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ ...﴾ ٢٧٠
إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ١٨٠
إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ٦٧٥
إني حاملك على ولد الناقة ٨٣٤
إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي مجندل ٧٥٨
إني عند الله لخاتم النبيين ٧٥٨
إني لا أقول إلا حقاً ٨٣٤
إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة وأتوب إليه ٣٢٣
إني لأعرف آية لو أخذ الناس كلهم بها لكفتهم ٥٢١
إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي ٧٦٢
إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت ٧٥
اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ٧٨٥
أوتيت جوامع الكلم ٨٣٩
أوحى الله إلى إبراهيم: يا خليلي حسن خلقك ٦١٧
أوصاني رسول الله ﷺ بسبع: بحب المساكين ١١٦
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي .... ٧٧٣، ٨٠٨
أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ٧٠٦
أوكوا السقاء ٦٥٧
أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ٦٩٨

طرف الحديث	الصفحة
أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته	١٧٧
أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة	٢٧٦
أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون	٦٩٧
أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله	٤٣٢
أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته	٦٨٩
أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم	٦٩٠
أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق	٨٤٨
أي رجل فيكم عبدالله بن سلام	٧٦١
أي عرى الإسلام أوسط	١٥٦
إياك والتلون في دين الله عز وجل	٤٩٠
إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين	٥٠٣
إياك وما يعتذر منه	١٨٢
إياكم والجلوس في الطرقات	٦٤٦
إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم	٢٦١
إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	٤٦٨
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	٦٠٦
إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة	٨٠٨
إياي والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين	٥٠٣
ائتوا موتاكم فسلموا عليهم وصلوا عليهم	٤٩٧
ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيب	٧٨٣
أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه ثم وجدها؟	٣٠٤
أيما رجل ضاف قوماً فلم يقروه	٦٦٦
أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً	٦٦٦
الإيمان بالله (لمن سأله: أي العمل أفضل؟)	٤٠٥
إيمان بالله ورسوله	٢٢٨
الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة	٧٩
الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها	٢٧٧
الإيمان عريان ولباسه التقوى	٢٧٨
الإيمان نصفان: نصف في الصبر	٤٢٣

الإيمان يمان والحكمة يمانية ٦٤
أيمن امرىء وأسأمه ما بين لحييه ٨٤١
أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ٣٢٣
أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ٦٣٣
أيها الناس اتقوا الظلم فإنها الظلمات ٤٦٨
أيها الناس اذكروا الله ٦٨٠
أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف ٤٤٦
أيها الناس إنه ليس من شيء يقربكم من النار ويباعدكم ٤٠٧
أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ١٨٠
أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك ٨٤٨

- ب -

بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ٨٠٨
باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ٥٩٥
بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ٤٧٩
البذاذة من الإيمان ٦٠١
بر الوالدين .... ١٧٧، ٨١٢
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ٥٣٩
بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ٤٠٤
بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ٥٩٥
بُعث لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ٧٦٢
بعثت أنا والساعة كهاتين ١١٩
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ٧٥٧
بعثت لأتمم صالح الأخلاق .... ٣٤٢، ٧٥٦
بعثت هذه الريح لموت منافق ٧٧٠
البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة ٨٥٢
البكاء من خشية الله النجاة من النار ٣٣١
بل أنتم أصحابي وإخواني الذين آمنوا ١٦٢
بل شيء جبلت عليه ٢٧٧

بل قيدها وتوكل ٤٠٧
بلال سابق الحبش ٧٨٤
بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله ٣٩٤
بها نظرة فاسترقوا لها ٤٠٧
بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ٧١٢
بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي ٨٤٠
بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي ٨٤٠
بئس العبد عبد رغب يذله ٨٤٠
بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر ٨٤٠
بئس العبد عبد طمع يقوده ٨٤٠
بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدا ٨٤٠
بئس العبد عبد هوى يضله ٨٤٠
بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين ٨٤٠
بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ٨٤٠
بينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض ٧٥٧
بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة ٧٧٨
بينا يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه ٧٦٦
بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد ١٥٦
البينة على المدعي ٨٢٦

- ت -

تابعوا بين الحج والعمرة فإن المتابعة ٦٦٢
تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر ٢٢٩
تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ٧٠٧
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٣٣١
تب إلى الله ٣١٨
التجافي عن دار الغرور والإنابة ٣١٧
تحفة المؤمن الموت ٦٨٠
تداووا عباد الله فإن الله سبحانه ٨٤١

طرف الحديث	الصفحة

تدري ما تفسيرها؟ ٥٤٥
تسأل ربك العفو والعافية ٤٥٥
تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار ١٩٦
تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول ١٩٦
تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة .... ١٩٢، ٨٠٩
تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ٩٥
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به ٧٤٧
تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ٨٧٤
تعلموا وعلموا وتفقهوا ٥٤٨
تعوذوا بالله من خشوع النفاق ٥٩٨
تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس ١١٢
تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ٧٧٣
تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ٥٠٣
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله ٥٥٤
تقوى الله وحسن الخلق .... ٥٢١، ٦١٥
تكلف لك أخوك وصنع ثم تقول إني صائم ٢٠٩
توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة ٣٠٥
توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ٨٠٨

- ث -

ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس ٨٠٩
ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن ٥٨٩
ثلاث لازمات أمتي: الطيرة والحسد ٥٧٧
ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الإقتار ١٩٩
ثلاث من كل شهر ٨٥٤
ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام ٨١٣
ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن كان فيه خصلة .... ٣٦٦، ٤٧٧
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ٨٠
ثلاثة أعين لا تمسها النار: عين فقئت ٦٣٤

ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: القرآن له ظهر ٨١٣
ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة ٧٥١
ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق ٨٣٢
ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة ٥٧٧
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر ٤١٣
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ٤١٣
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ٤١٣
ثم الصالحون: إن كان الرجل ليبتلى بالفقر ٤٥٩

- ج -

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل أعمله يدنيني ١٩٢
جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله عن الإيمان ٨٠
جاء الموت بما فيه ٦٨٠
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ٦٨٠
جاءته امرأة بابن لها فقالت إن ابني ٧٧٠
جعل قرة عيني في الصلاة ٦٥٩
جعل يصب وأبو قتادة يسقيهم ٧٦٨
جعل يهوي به إلى كل صنم منها فيخرُّ لوجهه ٧٦٩
جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً .... ٧٥٦، ٨٢٧
الجماعة رحمة ٦٦٤
جمعاء من كل شيء ٧٧٧
الجمعة حج المساكين ٨٥٥
جنان الفردوس أربع: ثنتان من ذهب ٦٩٨
جناها ٦٧٥
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ٦٩٨
الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ٦٩٨
الجنة إن شاء الله ٢٩٥
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منهما ٦٩٧
الجهاد عمود الإسلام وذروة سنامه ٢٤٨

جهاد في سبيل الله ٢٢٨
الجهاد في سبيل الله .... ١٧٧، ٨١٢
جهد المقل ٢٤٠
الجهل ضلالة ٣٣١
جهنم تحيط بالدنيا والجنة من ورائها ٧٠١

- ح -

الحال المرتحل ٧٥١
حبب إلي من الدنيا النساء والطيب ٦٥٩
حج مبرور ٢٢٨
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ٢٢٩
الحرب خدعة ٤٧٧
حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ٧٠٧
حرمت النار على ثلاثة أعين: عين بكت ٦٣٣
حرمت النار على ثلاثة أعين: عين سهرت ٦٣٣
حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الماء ٦١٧
حسن الخلق يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح ٦١٧
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ٧٨٠
حسن وما هو به ١٥٦
حسنة وما هي بها ١٥٦
حصنوا أموالكم بالزكاة ٥٨٨
حفظك الله بما حفظت به نبيه ٧٦٦
حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام ٨٥٥
حق المسلم على المسلم ست ٦٢٥
الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك ٦٣
الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور .... ١٤١، ٥٤٨، ٨١٠
حلق الذكر ٥٣٦
الحمد رأس الشكر ٤٣٣
الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا ٥٩٤

الحمى حظ كل مؤمن من النار ٦٧٤
الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة ٦٧٤
الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض ٦٧٥
الحياء شعبة من الإيمان ٢٧٧

- خ -

خالق الناس بخلق حسن ٥١٩
خبرني بهن آنفاً جبريل ٧٦١
خذ ما تعرف ٣٨٣
خذه فتموله وتصدق به ٣٣٧
خذوا من العمل ما تطيقون ٨٤٦
خرج علينا وقد أصابتنا سحابة ونحن نطمع فيها ٧٧١
خشوع البدن ونفاق القلب ٥٩٨
خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة ٧٧٧
خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق ٢٦٠
خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ٣٣٠
خُلق الإسلام الحياء ٢٧٦
خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى ٨٢٢
الخلق الحسن لا ينزع إلا من ولد حيضة ٦١٦
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ٦١٦
خلقت الرحم وشققت لها من اسمي ٨٧٤
خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم ٨٥٧
خمس من سنن المرسلين: الحياء والحلم ٢٧٧
خيار أمتي الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ٣٢٣
الخيانة تجر الفقر ٦٦٢
الخيانة تجلب الفقر ٦٦٢
خير أعمالكم الصلاة ٤٤٢
خير الخطائين التوابون ٣١٣
خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم ٤٤٩

خير الناس في آخر الزمان ٨٠٨
خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه ٨٠٨
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ٨٥٥
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٧٥١

- د -

داووا مرضاكم بالصدقة ٥٨٨
دخل على بلال وعنده صبرة من تمر ١٤٧
دخل المسجد فسمع قراءة رجل ٧٤٩
دخل مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون ٦٨١
دخل مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ٤٠١
دخل يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ٧٦٩
دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً ٦٧٥
دخلت على النبي ﷺ وهو محموم ٤٥٩
دع عنك أمر العامة ٣٨٣
دع ما تنكر ٣٨٣
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ٤٧٤
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ٥٨٩
الدعاء مخ العبادة ٨٣٢
الدعاء هو العبادة ٥٨٧
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ٥٨٨
دعوا الجدال والمراء لقلة خيرهما ٨٣٠
دعوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق ٧٧٥
دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو .... ٣٧٠، ٥٩٥
الدنيا تطولت لي فقلت إليك عني ٤٩٨
الدنيا حلوة رطبة ٥٦٣
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من ٥٦٢
الدنيا سجن المؤمن وسنته ٥٦٢
الدنيا طالبة ومطلوبة ٥٦٣

- ذ -

ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ٣٥٠
ذكر الله تعالى ٥٣٧
ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ٨٤٦

- ر -

رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ٨٠٩
رأيت الجنة والنار ١٨١
رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم ٤٤٨
رأيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز ١٦٨
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ٢٤٢
رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ٣٩٤
رجب شهر الله ٨٤٦
الرِّجل زناها الخطا ٦٤٧
الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ١١١
الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ١٩٦
الرحم تنادي: صل من وصلني ٨١٣
الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها ٨٧٤
الرزق أشد طلباً للعبد من أجله ٦٦٣
رضا الرب في رضا الوالدين ٨٧٦
رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ٧٨٢
رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد ٧٨٢
الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن ١٤١
الرفق في الزيادة والبركة ٦٢٠
الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة ٦٢٠
ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما ١٨٨
رمضان شهر أمتي ٨٤٦
الروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة ٢٤٢

الريح من روح الله تأتي بالرحمة ٨٦٢

- ز -

الزبير في الجنة ٧٧٦
الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ١٤١

- س -

سابقنا سابق ٦٥٤
ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا ٦٥٥
سافروا تصحوا ٨٧٨
سافروا تصحوا وترزقوا ٨٧٨
سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ ٥٣٦
سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ٨١٢
سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله ١٧٧
السبّاق أربعة: أنا سابق العرب ٧٨٤
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت .... ١٧١، ٥٨٣
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ١٩٧
سبقت رحمتي غضبي ٦٧٠
ستكون خلفاء فتكثر ٨٠٦
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ٧١١
سخط الرب في سخط الوالد ٨٧٦
سددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا ٨١٤
سعد في الجنة (سعد بن أبي وقاص) ٧٧٦
سعيد في الجنة (سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل) ٧٧٦
سعيد من هلك على رقعه ٣١٧
سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ٤٥٥
سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ٤٥٥
سلمان سابق الفرس ٧٨٤
سلوا الله العافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين ٤٥٦

سلوا الله العفو والعافية واليقين ٥١٦
سلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين ٤٥٦
سلوا الله اليقين والعافية ٥١٦
سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ٨٣٥
السماح رباح ٦٢١
سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث ٧٧٢
سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي ٣٢٤
سيكون بعدي أئمة يعطون الحكمة على منابرهم ٦١٢
سئل: أي الأعمال أفضل؟ .... ٢٢٨، ٢٤٠، ٥٣٦، ٦٥١
سئل: أي الحج أفضل؟ ٨٥٢
سئل: أي الصلاة أفضل؟ ٢٤٠
سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة .... ٥٢١، ٦١٥
سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار .... ٥٢١، ٦١٥
سئل عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله ٧٩
سئل: ما أفضل الحج؟ ٢٣٣
سئل: من آل محمد؟ ٥٢٠

- ش -

شاهت الوجوه ٧٦٤
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ٦٠٤
شدة الحر من فيح جهنم ٧٠١
شر الطعام الوليمة يدعى إليه الشبعان ٧١٢
شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع ٢٦١
شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم فلذوا به ٣٢٣
شعبان شهري ٨٤٦
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ٣٠٠
شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ٨٤٨
شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ٨٤٨

- ص -

الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة ٢٠٩
الصائم في عبادة وإن كان راقداً على فراشه ٢٠٩
الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام ٢٠٩
الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة ٤٢٥
الصبر ثوابه الجنة ٨٤٨
الصبر والسماحة ٨٨
صبراً يا أبا ياسر وآل ياسر فإن موعدكم الجنة ٧٨٣
الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار .... ١٩٧، ٨٠٩
الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء ١٩٧
الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ١٩٨
الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر ٧٠٢
صلِّ صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه ١٨٢
صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ٨٤٧
الصلاة على وقتها ١٧٧
صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ١٨١
الصلاة لوقتها ٨١٢
الصلاة نور المؤمن ٢٠٨
صلة الرحم محبة في الأهل ٨٧٤
صلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ٨٠٨
صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى ١٨٠
صلى حتى ترم أو تنتفخ قدماه ٤٩٨
صم شوالاً ٨٥٠
صهيب سابق الروم ٧٨٤
الصوم جنة ٨٠٩
صوم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ١٩٣
صوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية ٨٥١
صوم يوم عرفة يكفر سنتين: ماضية ٨٥١

صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود ٨٥٣
الصيام جنة من النار ٢٠٨
الصيام لا رياء فيه ٢١٠
الصيام والقرآن شفعتان للعبد يوم القيامة ٢٠٨
صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر ٨٥٤
صيد قوم وربيطة قوم ٧٦٥

ـ ض ـ

الضحك هلاك البدن ٣٣١
ضع لي طهوراً ٧٠
ضمني إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة ٧٨١
الضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ٦٦٦

ـ ط ـ

الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ٤٣٠
الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر ٤٣٠
الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر ٤٣٠
طاعة الله طاعة الوالد ٨٧٦
الطاعة قرة العين ٣٣١
الطاهر النائم كالصائم القائم ٨٣١
طلب الحلال جهاد ٥٢٦
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة ٥٢٦
طلب الحلال فريضة على كل مسلم ٥٢٦
طلب الحلال واجب على كل مسلم ٥٢٦
طلحة في الجنة ٧٧٦
طوبى لمن تواضع من غير منقصة ٤١٧
طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله ٤١٨
طول القيام ٢٤٠
طيب الكلام وإطعام الطعام ٨٧

طرف الحديث	الصفحة
الطيرة من الشرك وما منا إلا	٤٠٥

- ظ -

ظالمنا مغفور له ٦٥٤
الظلم ظلمات يوم القيامة .... ٢٦١، ٤٦٨، ٤٦٩
الظلم ندامة ٣٣١
الظن أكذب الحديث ٦٠٦

- ع -

عبدالرحمن بن عوف في الجنة ٧٧٦
عبد مذنب ورب غفور ٢٩٥
عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة ٤٨٥
عثمان في الجنة ٧٧٦
العج والثج .... ٢٣٣، ٨٥٢
عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير .... ٤٠٦، ٤٣٠
عجبت للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكره ٤٣٠
العسر شؤم ٦٢١
عفو الله أكبر من ذنوبك يا حبيب ٣١٨
العقل هدية من الله ٣٣١
علامة بغض الله بغض ذكر الله ٥٣٥
علامة حب الله حب ذكر الله ٥٣٥
عليٌّ في الجنة ٧٧٦
عليك بالجهاد في سبيل الله فإنه رهبانية ٥٢٠
عليك بأمر خاصة نفسك ٣٨٣
عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ٥٢٠
عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ٥٩٢
عليك بحسن الخلق وطول الصمت ٦١٥
عليك بخاصة نفسك ودع عوامهم ٤٩٠
عليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور ٥٢٠

عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ٤٧٤
عليكم بالصدق فإنه مع البر ٤٥٦
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين .... ٧٧٣، ٨٠٨
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ١٨١
عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ٧٦
عليكم عباد الله بالدعاء .... ٥٨٨، ٥٨٩
عمر في الجنة ٧٧٦
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ٢٢٩
العينان زناهما النظر ٦٤٧
عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله ٢٤٢

- غ -

الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله ٢٣٢
غض البصر وكف الأذى ورد السلام ٦٤٦
غضوا أبصاركم ٨١١
غطوا الإناء ٦٥٧
غفر الله لك (لأبي بكر) ٦٧٦
الغنى عقوبة ٣٣١
الغنى غنى النفس ٣٣٧
الغيرة من الإيمان ٦٤٩

- ف -

فأجب ١٧٩
فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ٦٤٦
فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة ٤٥٥
فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة ٦٩٣
فإن ذاك بذاك ٦٧٦
فإن لم تجدي شيئاً تعطيه إياه إلا ظلفاً ١٩٨
فأنت مع من أحببت ١٥٦
فإني أحب أن أسمعه من غيري ٧٤٩

فإني أقول كما قال أخي يوسف ٢٧٠
فتب إلى الله يا حبيب ٣١٨
فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ١٧٨
الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ٣٨٣
الفرقة عذاب ٦٦٤
فصل لا فضول ولا تقصير ٨٣٩
فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ٧٥١
الفقر أحسن أو أزين بالمؤمن من العذار الجيد ٣٣١
الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه ٣٣٠
الفقر راحة ٣٣١
الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم ٦٩٢
فكلما أذنبت فتب ٣١٨
فهذه أخبارها ٦٩٣
فوا ببيعة الأول فالأول ٨٠٦
في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق ١٩٣

- ق -

قال الله: إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة ٤٢٤
قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ٨٣٩
قال الله: إن هذا دين ارتضيته لنفسي ٢٥١
قال الله: أنا الله وأنا الرحمن ٨٧٤
قال الله: أنا مع عبدي حيث ما ذكرني ٥٣٥
قال الله: سبقت رحمتي غضبي ٦٧٠
قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ٥٣٣
قال الله: من علم أني ذو قدرة على مغفرة ٨٣١
القبر أول منازل الآخرة فإن نجا ٦٨٢
قبض رسول الله ﷺ في هذين ٦٠١
قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ٨٤٩
قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ٤٤٣

طرف الحديث	الصفحة
قد أفلح من أسلم وجعل رزقه كفافاً	٤٢٣
قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً	٤٣٨
قد قال الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات	٤٤٣
قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما	٨٤٩
القدرية مجوس هذه الأمة	٨٣٣
القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه	٧٤٦
القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد	٨١٣
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين	٥٣٣
قضيت بحكم الله	٧٨٣
قضيت بحكم الملك	٧٨٣
قل آمنت بالله ثم استقم	٤٤٢
قل آمنت بالله فاستقم	٨٨
قل: اللهم ألهمني رشدي	٥٩٤
قلب ابن آدم على إصبعين من أصابع الرحمن	٥٤٨
قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب	٥٤٨
قلب شاكر ولسان ذاكر	٥٣٨
قلب الشيخ شاب على جمع المال	٥٤٩
قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: طول الحياة	٥٤٩
قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب	٥٤٨
القلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج	٦٤٧
قم فأعلمه	١٥٧
قولوا بقولكم ولا يستجركم الشيطان	٧٦٠
قوموا إلى خيركم	٧٨٢
قوموا إلى سيدكم	٧٨٢
قوموا فانحروا ثم احلقوا	٤٥٠
قيدها وتوكل	٤٠٧

ـ ك ـ

طرف الحديث	الصفحة
كاد الحسد أن يغلب القدر	٥٧٧

كاد الفقر أن يكون كفراً	٣٣٢، ٥٧٧
كادت الفاقة أن تكون كفراً	٥٧٧
الكافر يأكل في سبعة أمعاء	٥٢٦
كان أجود الناس كفاً وأشرحهم صدراً	٧٦٠
كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد	١٧٣
كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه	٧٦٠
كان إذا حزبه أمر صلى	١٧٧
كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته	١١٨
كان إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة	٧٦٤
كان إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال	٦٨٠
كان إذا ذهب المذهب أبعد	١٧٣
كان إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى	٥٩١
كان إذا صلى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم	٦٠٢
كان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه	٧٥٩
كان إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك	٧٧٠
كان أشد حياء من العذراء في خدرها	٧٥٩
كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ فيعلمه السنة	٧٧٣
كان خلقه القرآن	٧٥٥
كان دائم الفكرة	٦٢٨
كان كمُّ رسول الله ﷺ إلى الرسغ	٦٠٢
كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم	٨٥٣
كان لآل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج	٧٦٨
كان متواصل الأحزان	٦٢٨
كان من دعاء داود يقول: اللهم إني أسألك حبك	١٥٤
كان يصلي على الحصير والفروة المدبوغة	٦٩٤
كان يعود المريض ويتبع الجنائز	٧٥٩
كان يقبل الهدية ويثيب عليها	٦٦٦
كان يقول عند المعتبة: ما له ترب جبينه	٧٥٩
كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة	١٦٢

طرف الحديث	الصفحة
كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبل	٧٥٩
كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء	٨٠٦
كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة	٨٢١
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني	٤١٣
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا	٦٤٧
كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب	٥٣٧
كف عليك هذا	٨٠٩
كف لسانك إلا من الخير	٤٨٥
كفوا أيديكم	٨١١
كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً	٦٨٢
كفى بالموت مفرقاً	٦٨٢
كفى بالموت واعظاً	٦٨٢
كفى بها من نعمة	٤٣٢
كل امرىء في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس	١٩٦
كل بني آدم خطاء	٣١٣
كل تقي	٥٢٠
كل ذي نعمة محسود	٥٧٦
كل عمل ابن آدم يضاعف	٢١٠
كل الكذب مكتوب كذباً لا محالة إلا أن	٤٧٧
كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه	٤٧٩
كل ميسر لما خلق له	٥٧٤
كُلْ وصم يوماً مكانه	٢٠٩
كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف	٤٤٩
كلكم في الجنة إلا من أبى وشرد على الله	٣١٧
كلما أذنبت فتب	٣١٨
كنا إذا احمرَّ البأس ولقي القوم القوم اتقينا	٧٦٠
كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: أي عرى	١٥٦
كنا نعرف رسول الله ﷺ بطيب رائحته إذا أقبل	٧٧٠
كنت جالساً عند النبي ﷺ فمر رجل ورجل عند	١٥٧

كونوا أحلاس بيوتكم ٣٨٩
كونوا عباد الله إخواناً .... ٤٧٩، ٥٧٧، ٦٣١
كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس ٤٩٠
كيف تجدك؟ ٢٩٤

- ل -

لا، إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها ٤٨٥
لا إيمان لمن لا أمانة له ٤٤٢
لا إيمان لمن لا حياء له ٢٧٥
لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ٤٠٦
لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون ٨٥٧
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ٤٥٦
لا تتهم الله في شيء قضى لك به ٤٠٥
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا .... ٤٧٩، ٥٧٧
لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي ٣٣٨
لا تحمدن أحداً على فضل الله ٥١٦
لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون ٦٩٠
لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله .... ٧١١، ٦٣١
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا ٤٦٩
لا تذمنَّ أحداً ما لم يؤتك الله ٥١٦
لا ترضينَّ أحداً بسخط الله ٥١٦
لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غازياً ٢٤١
لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ٦٨٦
لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في المسجد ١٨٥
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل ٦٩٢
لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم ٦٥٩
لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت ٤٠٨
لا تصاحب إلا مؤمناً ٦٦٥
لا تصحب إلا مؤمناً ٦٦٥

لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ٧٦١
لا تغضب ٢٦٩
لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل ٢٤١
لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول ١٧٢
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ٥٣٨
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ٥٣٧
لا تكذبوا علي فإن من يكذب علي يلج النار ٤٧٧
لا تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها ٦٥٩
لا تموتوا جهالاً ٥٤٨
لا تنسنا يا أخي من دعائك ٥٩١
لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ٦٨٦
لا حكيم إلا ذو تجربة ٢٦٩
لا حليم إلا ذو عثرة ٢٦٩
لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ٥٤٥
لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين ٥٤٥
لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ٨٤
لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ٣٢٣
لا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله ٥٤٥
لا نبيَّ بعدي .... ٧٧٩، ٨٠٦
لا هلك عليكم ٧٦٧
لا يأكل طعامك إلا تقي ٦٦٥
لا يبغ بعضكم على بيع بعض ٥٧٧
لا يبغ بعضكم على بعض ٤٧٩
لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما .... ١٥٠، ٥٢١
لا يترك له أهلاً ومالاً ٦٢٨
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم .... ٢٤٢، ٢٨٣
لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً ٢٤٢
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا ٢٩٤
لا يجلس الرجل إلى الرجلين إلا على إذن منهما ١٠٦

لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً	٧١١
لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن	٤٤٢، ٨٤١
لا يحل ذو ناب من السباع	٦٦٦
لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه في معاصي الله	٤٠٧
لا يخرج الكافر من كفره إحسان	٨٣٥
لا يخرج المؤمن من إيمانه ذنب	٨٣٥
لا يدخل الجنة قاطع	٦١٣
لا يدخل الجنة قاطع رحم	٦١٣
لا يدخل الجنة قتات	٤٧٨
لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها	١٨٥
لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه	٣٤٢
لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	٥٣٩
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم	٥٨٩
لا يزال يلقىٰ فيها وتقول هل من مزيد	٧٠٤
لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه	٤٤٢
لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه	٤٤٢
لا يسد جوف ابن آدم إلا التراب	٥٧٣
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه	٤٤٢
لا يصلح الطعام إلا بالملح	٧٧٥
لا يصيب المؤمن من وصب	٤٦١
لا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي	٨٥٣
لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم	٦١٣
لا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي	١٠٦
لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود	٢٨٣
لا يلقىٰ الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة	٧٥
لا يمرُّ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله	٤٠١
لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء	٤١٢
لا ينفع حذر من قدر	٥٨٩
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٨١٠

طرف الحديث	الصفحة

لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً	٨٤١
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره	٤٠٤
لأقضين بينكما بكتاب الله	٨١٦
لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك	٥١
لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب	٢٦١
لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له	١٩٦
لأن يهدي الله على يديك رجلاً من أهل الشرك	٧٠
لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى	٣٥٦
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك	٤٩٤
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن	٤٤٧
اللسان زناه الكلام	٦٤٧
لسرادق النار أربعة جدر كثف كل	٧٠٢
لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا	٢٤٠
لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت	٦٩٨
لقد أوتي هذا من مزامير آل داود	٧٤٩
لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود	٧٨٥
لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه	٨٠٩
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله	٧٦
لكل امرىء ما نوى	٦٣٧، ٨١٠
لكل أمة أمين وإن أميننا أيتها الأمة	٧٨٣
لكل عمل شرّة ولكل شرّة فترة	٢٢٣
لكل ملك حمى	١٤٢
لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة	٦٥٢
لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم	٧٥٨
لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم	٣٠٤
لم أر أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة	٣٠٥
لم تؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية	٤٥٦
لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة	٤٦٠
لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب	٨١٣

لم يتوكل من اكتوى واسترقى ٤٠٥
لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت ٧٥٧
لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له ٤٠٨
لم يكن فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً ٧٥٩
لم يكن يصوم شهراً أكثر من شعبان ٨٤٦
لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من العافية ٤٥٦
لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ٨٠
لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل ٧٠٥
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده ٦٧٠
لما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني ٥٤٩
لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا ٤٦٤
لن تهلك الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا ٤٦٤
لن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما ٦٥١
لن ينفع حذر من قدر ٥٨٩
لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ٢٩٥
لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم ٦٨١
لو أن ابن آدم أعطي وادياً ملأ من ذهب ٥٧٣
لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ٥٠٦
لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ثم أحيي ٨٣١
لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقاً ٣٢١
لو أن عبدين تحابا في الله واحد في المشرق ١٥٥
لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا ٧٠٢
لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ٧٧٥
لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها ٦٥٩
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم ٦٦٣
لو أنكم لا تخطؤون لأتى الله بقوم يخطؤون ٣٢٢
لو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت ٦٦٥
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم ٦٣٣
لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ٧٤٨

طرف الحديث	الصفحة
لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت	٦٦٥
لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم	٧٦٥
لو عملتم بالخطايا حتى تبلغ السماء ثم تبتم	٣١٣
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب	٧٧٨
لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له	٦٥٩
لو لم تخطؤوا لجاء الله بقوم يخطؤون	٢٩٦
لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة	٢١٠
لوددت أني كنت شجرة تعضد	٦٣٣
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك	١٧٣
لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم	٥٤٩
ليبعثن الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما	٢٢٩
ليته مات في غير مولده	٦٨١
ليس أحد أغير من الله	٦٤٩
ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله	٦٤٦
ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء	٢٧٦
ليس الشديد بالصرعة	٢٧١
ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين	٢٤١
ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء	١٧٨
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس	٣٣٧
ليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة	٢٢٩
ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً	٣٤٣
ليس من شيء يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا	٤٠٧
ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب	٤٣٧
ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب	٣٧٩
ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة	٨٤٩
لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة	٤٨٥

- م -

طرف الحديث	الصفحة
ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة	٢٠٨

ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي	٧٦٠
ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية	٢٩٤
ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله	٢٤٢
ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي ﷺ أن يتغنى بالقرآن	٧٤٩
ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه	٤٠٦
ما أشد حمّاك يا رسول الله	٤٥٩
ما أصرَّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة	٣٢٢
ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة	١٩٨
ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق	٧٨٦
ما أعددت لها؟	١٥٦
ما أعطي أحد شيئاً هو خير وأوسع من الصبر	٤٢٤
ما أعطي شيئاً أفضل من الصبر	٤٢٤
ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار	٥٠٧
ما أقرأكم عبدالله فاقرؤوه	٧٨٤
ما أنا عليه وأصحابي	٧٧٤
ما أوتي العبد بعد اليقين خيراً من العافية	٥١٦
ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار	٣٧١
ما بعد الموت من مستعتب	٣٧١
ما ترون أني فاعل بكم؟	٢٧٠
ما ترون الناس صنعوا؟	٧٦٧
ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله	٢٩٥
ما تقولون في رجل مات	٢٩٥
ما تقولون في رجل مات في سبيل الله	٢٩٥
ما تواد اثنان في الله فيفرق بينهما	٦٢٤
ما تواد رجلان في الله فتفرق بينهما إلا بحدث	٦٢٥
ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	٢٦٨، ٤١٨
ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف	٣٣٧
ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه فيقومون	٥٣٦
ما حدثكم حذيفة فصدقوه	٧٨٤

طرف الحديث	الصفحة

ما حملك على الذي صنعت؟ (لليهودية زينب بنت الحارث)	٤٠٠
ما حملك على ذلك؟ (لزينب بنت الحارث)	٧٦٩
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه	٥٦٤، ٥٦٥
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد	٥٧٣
ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ في مشيته	٧٥٩
ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام فضله إلى غيره	٨٥٣
ما رأيت يا رسول الله؟	١٨٠
ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي	٧٧١
ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً	٢٦٨
ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر	٤٠٠
ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا وأليط قلبه	٥٦٣
ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشي أنه في الجنة إلا	٤٨٦
ما سئل الله شيئاً يعطى أحب إليه من أن يسأل العافية	٥٩٠
ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا	٣٤٤
ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين من خبز بر	٢١٧
ما شكر الله عبد لا يحمده	٤٣٣
ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة	٨٥٤
ما ظنك باثنين الله ثالثهما	٧٧٧
ما ظهرت فاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليه	١٩٢
ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه	٥٩٢
ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق	٨٥٢
ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت	٦٠٧
ما كرهت أن يراه الناس فلا تفعله	٦٠٧
ما لك؟ (لمن تنحى عن الطعام)	٢٠٩
ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش	٤٧٧
ما لي وللدنيا وما للدنيا وما لي؟	٢٢٢
ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث	٧٧٥
ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل	٥٩٠
ما منّ الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره	١٨١

طرف الحديث	الصفحة
ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل	٨٥١
ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد	٨٥١
ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من	٨٥٠
ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل	٨٨٨
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة	٤٦٩
ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه	٣٥٢
ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر	١٧١
ما من شيء يصيب المؤمن من نصب	٤٦١
ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض	٥٣٩
ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن	٦٣٤
ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها	٦٥٦
ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده	٧٧
ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله	٢٤١
ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون	٤٤٨، ٥١٢
ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه	٥٣٧
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم	٥٩٢
ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين	٣٢٣
ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة	٢٩٧
ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه	٦٧٥
ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه	٦٧٦
ما من ملبٍّ يلبي إلا لبَّى عن يمينه وعن شماله	٢٣٣
ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان	٧٧٣
ما من نفس إلا وقد كتب الله مدخلها ومخرجها	٦٥٧
ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة	٦٥٧
ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة	٨٥١
ما من يوم إلا لله منٌّ يمنُّ به على عباده وصدقة	١٨١
ما منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر	١٩٢
ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب	٦٥٧
ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء	١٧١

طرف الحديث	الصفحة
ما نقص مال عبد من صدقة	٢٦٨
ما نقصت صدقة من مال	١٩٦، ٢٦٨، ٤١٨
ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم	١٩٢
ما هذا يا بلال؟	١٤٧
ما هذان اليومان؟	٨٤٩
ما وضع رسول الله ﷺ لبنة على لبنة	١٢٤
ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى	٤٧٤
ما يصيب المرء المؤمن من نصب	٤٦١
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم	٤٦١
ما يصيب المؤمن من وصب	٤٦١، ٦٢٨
ماء زمزم لما شرب له	١٠٤
متى ألقى إخواني؟	١٦٢
متى كان هذا مسيرك مني؟	٧٦٦
مثل أصحابي كالملح في الطعام	٧٧٥
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي	٥٣٨
مثل الجبلين العظيمين	١٨٥
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه	٤٦٠
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم	٣٥٥
مثل الكافر مثل الأرزة مستقيمة لا يشعر بها حتى تخر	٨٤
مثل المؤمن مثل السنبلة مرة مستقيمة ومرة تميل	٨٤
مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف	٢٢٢
المجاهد من جاهد نفسه	٢٤٧
المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله	٨١، ٨٧١
المحدث شر	٦٢٥
المذاء من النفاق	٦٤٩
مرَّ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت	٧٦٥
مرَّ على قبر دفن حديثاً	١٨٨
مرَّ وأنا أبني خصاً فقال لي يا عبدالله	٥٧٣
المرء مع من أحب	٣٩٦

مرحباً بالطيب المطيب ٧٨٣
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ٧١١
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا .... ٤٤٦، ٤٤٧
المسبل والمنان والمنفّق سلعته بالحلف الكاذب ٤١٣
مسح صدره ودعا فثع ثعة ٧٧٠
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ٤٧٩
المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل ٣٩٠
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .... ٨١، ٨٧١
معصية الله معصية الوالد ٨٧٦
المعصية مصيبة ٣٣١
مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله ٨٠٢
مقتصدنا ناج ٦٥٤
المكر والخديعة في النار ٨٣٥
المكر والخديعة والخيانة في النار ٨٣٥
الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون ٦٧٥
من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظُلم فغفر .... ٢٦٧، ٤٦١
من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ٥٣٠
من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ٤٦٠
من اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي ٥٤٩
من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ١٤١
من اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ٨١٠
من أحب آخرته أضرَّ بدنياه ٥٦٤
من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ٤٠٤
من أحب دنياه أضرَّ بآخرته ٥٦٤
من أحبني كان معي في الجنة ٧٧٣
من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما ٧٨٠
من أحيا سنتي فقد أحبني ٧٧٣
من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فإنه يأخذ ٥٦٥
من أدلج بلغ المنزل ٨٤٠

طرف الحديث	الصفحة

من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة ٨٤٨
من أراد الآخرة ترك زينة الدنيا .... ٢٧٦، ٦٤٦
من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ٦٤١
من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس ٢٧٦
من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة ١٩٧
من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل ١٧٢
من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ٤٠٦
من استعزَّ بالعبيد أذله الله ٥٠٧
من استغنى أغناه الله ٤١٩
من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ٧٤٩
من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه ٨٧٢
من أشار في صلاته إشارة تُفهم عنه فليعد لها ٧١٢
من أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة ٨٤٩
من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث ٥٦٣
من أصاب في الدنيا ذنباً فعوقب به ٢٩٦
من أصبح منكم اليوم صائماً؟ ٢٠٨
من أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ ٢٠٨
من اعتذر إلى الله قبل الله عذره ٤٨٢
من اعتز بالعبد أذله الله ٥٠٧
من أعز بالعبد أذله الله ٥٠٧
من أعطاه الله الدين فقد أحبه ٨١
من أعطي أربعاً أعطي أربعاً وتفسير ذلك .... ٣٠٦، ٨٠٧
من أعطي الاستغفار أعطي المغفرة .... ٣٠٦، ٣٢٢، ٨٠٧
من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي ٦٢٠
من أعطي الدعاء أعطي الإجابة .... ٣٠٦، ٨٠٧
من أعطي الذكر ذكره الله .... ٣٠٦، ٨٠٧
من أعطي الشكر أعطي الزيادة .... ٣٠٦، ٨٠٧
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ٥٠٧
من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره ٤٧٩

طرف الحديث	الصفحة
من اكتوى أو استرقى فقد بريء من التوكل	٤٠٥
من أكثر ذكر الله فقد بريء من النفاق	٥٣٥، ٨٣١
من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه	٥٢٦
من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه	٣٥٢
من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه	٣٥٢
من أم أصحابه خمس صلوات إيماناً واحتساباً	٧١٢
من أمتي من يتكلم بعد الموت	٣٩٩
من أنا؟	٧٥٨
من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة	٦٦٢
من انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها	٦٦٢
من أهريق دمه وعقر جواده	٢٤٠
من بذَّر أفقره الله	٤١٩
من تاب إلى الله قبل الغرغرة تاب الله عليه	٣١٣
من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها	٣١٢
من تبع منكم اليوم جنازة؟	٢٠٨
من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها طبع	٨٥٥
من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة	٨٤٨
من تكبر على الله درجة وضعه الله درجة	٤١٨
من تكبر قصمه الله	٤١٩
من تواضع رفعه الله	٤١٩
من تواضع لله درجة رفعه الله درجة	٤١٨، ٥٠٦
من توكل على الله كفاه التشعب	٥٤٩
من جاهد المشركين بماله ونفسه	٢٤٠
من جرَّ ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه	٤١٢
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل	٥٨٣
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق	٢٢٨
من حرم حظه من الرفق فقد حرم	٦٢٠
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	٦٠٧، ٨١٠، ٨٤٠
من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها	٥١١

من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة .... ٤٨٢، ٨٧٢
من حفظ ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة ٤٨٢
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ٨٤٠
من خالطه معرفة أحبه ٧٦٠
من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع ٥٠
من خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه ٨٤٨
من خير معاش الناس لهم رجل ممسك ٨٠٧
من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً ٣٤٣
من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ٣٤٣
من ذكر الله أحبه الله ٤١٩
من ذكركم الله رؤيته وزاد في عملكم ٧٩٠
من رآه بداهة هابه ٧٦٠
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع ٤٤٧
من رزق في شيء فليلزمه ٤٣٧
من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ٦٣٨
من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل ٣٥١
من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل ٣٥١
من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم ٨١٠
من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة ٦٩٩
من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ٢٤٣
من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل الناس إلحافاً ٣٣٨
من سأل وله قيمة أوقية فهو ملحف ٣٣٨
من سره أن يحبه الله ورسوله فليصدق ٤٧٤
من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد ٥٩٠
من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ٤٠٤
من سره أن يمدَّ الله في عمره ويوسع له في رزقه ٥٢١
من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض ٧٨١
من شذ شذ في النار ٧١١
من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته ٧٥١

طرف الحديث	الصفحة
من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه	٣٦١
من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط أو من شهدها	١٨٥
من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال	٨٥٠
من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة	٨٥٠
من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين	٢٠٧
من صام يوماً من رمضان في إنصات وسكون بني له	٢١٠
من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة	٤٢٥
من صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً	٨٦١
من صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها	٤٢٥
من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة	٤٢٥
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا	١٨١
من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين	١٨١
من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت	١٨٢
من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله	٤٣٠
من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه	٣٠٠
من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي	٥٦٣
من طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت	٥٦٣
من ظُلم فصبر كان معي في الجنة	٤٦٨
من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة	٦٧٤
من عاد منكم اليوم مريضاً؟	٢٠٨
من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت	٨٣١
من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه	٣٦١
من عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنا بريء	٣٦١
من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة	٥٩٠
من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه	٦٣٠
من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه	٨٤٨
من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة	٢٤١
من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم	٣٢٢
من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده	٨٠٧

طرف الحديث	الصفحة

من قال في أول يومه... بسم الله الذي لا يضر ٥٣٩
من قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ٧٦
من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه ٣٢٤
من قرأ حرفاً من كتاب الله ٧٥١
من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم ٧٥٠
من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ٧٤٨
من قضى نهمته في الدنيا ٨٦١
من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ٣٦٥
من كان له علم فليتصدق بعلمه ٧٩٤
من كان له قوة فليتصدق من قوته ٧٩٤
من كان له مال فليتصدق من ماله ٧٩٤
من كان من أهل الجنة يسر لعمل أهل الجنة ٦٥٧
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ٤٨٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ٦٦٦
من كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ٢٢٣
من كثر سقطه كثرت ذنوبه ٤٨٣
من كثر كلامه كثر سقطه ٤٨٣
من كثرت ذنوبه كانت النار أولى به ٤٨٣
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .... ٤٤٧، ٤٧٧
من كف لسانه ستر الله عورته ٤٨٢
من كف لسانه عن أعراض الناس أقال الله عثرته ٤٨٣
من كنت مولاه فعلي مولاه ٧٧٩
من لا يشكر الناس لا يشكر الله ٤٣١
من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ٦٠١
من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة ٢٤٠
من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ٣٤٣
من لم يسأل الله يغضب عليه ٥٩٠
من لم يشكر للناس لم يشكر لله ٤٣١
من لم يشكر الناس لم يشكر الله ٤٣١

طرف الحديث	الصفحة
من مات على خير عمله فارجوا له خيراً	٢٩٦
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات	٢٤١
من مدَّ عينيه إلى زينة المترفين كان مهيناً	٨٦١
من مرض ليلة فصبر ورضي بها	٦٧٤
من ملك غضبه وقاه الله عذابه	٤٨٢
من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به	٣٣٠
من نوقش الحساب عذب	٦٨٩
من هجر ما حرم الله	٢٤٠
من هذا؟ (لرجل سمع قراءته في المسجد)	٧٤٩
من هذا؟ (لأبي قتادة)	٧٦٦
من وحد الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله	٩٠
من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله	٨٥٤
من وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى	١٤١، ٨١٠
من يبكي عليه يعذب	٦٨١
من يتكبر على الله درجة يضعه الله بدرجة	٤١٨
من يتواضع لله درجة يرفعه الله به درجة	٤١٨
من يحرم الرفق يحرم الخير	٦٢٠، ٦٢١
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه	٤٨٢
من يطيق ذلك يا نبيَّ الله؟	١٩٣
من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً	٨٠٨
من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله	٥١٧
من يكذب علي يلج النار	٤٧٧
المنحة الوكوف	٤٨٥
منهم من تأخذ النار إلى كعبيه	٧٠٣
المهاجر من هجر الذنوب والخطايا	٨١، ٨٧١
الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة	٣٣١
الموت فزع	٦٨٠
موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها	٢٤٢
المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله	٨٣٢

المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته ٨٣١
المؤمن إلف مألوف ٨٤
المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد حضر ٣٧١
مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله .... ٣٨٢، ٦٣١
المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم .... ٨١، ٨٧١
المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ٨٢
المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعة ٣١٧
المؤمن يأكل في معىً واحد ٥٢٦
مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .... ٣٨٢، ٦٣١
المؤمن يغار والله أشد غيراً ٦٤٩
المؤمن يؤجر في كل شيء حتى اللقمة ٤٣٠

- ن -

النار عدو فاحذروها ٧٠٧
ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ٧٠١
نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم ٧٥٧
النخامة في المسجد تدفنها أو الشيء تنحيه ١٩٣
الندم توبة ٣١٩
نزل عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت ٧٦٤
نزل فضمه إليه ١٦٢
النصر مع الصبر ٤٢٣
نصرت بالرعب .... ٧٥٦، ٧٥٧
نصرت بالرعب على العدو ٨٣٩
نصفان: نصف للشكر ونصف للصبر ٤٢٣
النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة ٦٤٦
نعس فمال عن راحلته فأتيته فدعمته ٧٦٦
نعم (لمن قال: أرأيت إذا صليت المكتوبة؟) ١٨٠
نعم أنت (لأبي بكر) ٦١١
نعم، التجافي عن دار الغرور ٣١٧

نعم جمعاء من كل شيء ٧٧٧
نعم سلام المؤمن الصبر والدعاء ٦٥٦
نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها ٦٣
نهى عن الرقى ٤٠٦

- هـ -

الهجرة خصلتان إحداهما هجر السيئات ٦٨٦
هجرة المؤمنين ثلاثاً فإن تكلما وإلا أعرض .... ٦٣١، ٧١١
هذا ابن آدم وهذا أجله ٦٨٢
هذا أوان قطعت أبهري ٤٠٠
هل تدرون من أول من يدخل الجنة؟ ٦٩٧
هل ترانا نخفى على الناس؟ ٧٦٦
هل ترى من أحد؟ ٧٦٦
هل تسمع النداء بالصلاة؟ ١٧٨
هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟ ٣٦١
هل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ٨٠٩
هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يعتافون ٤٠٥
هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ٤٠٥
هم الخائفون الخاضعون المتواضعون ٦٩١
هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ٣٩٣
هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش ٦٦٠

- و -

واثنان ٢٩٧
الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت ٨٧٥
والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ٦١٣
والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده ٣٠٤
والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ١٨٠
والذي نفس محمد بيده لو لم تخطؤوا لجاء الله بقوم ٢٩٦

والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ٣٧١
والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا ٣٩٤
والذي نفسي بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم ٤٤٢
والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ٤٤٢
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون ٤٤٧
والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ٢٩٥
والذي نفسي بيده ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ٥٦٥
والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب ٢٢٢
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ٦٣٣
والله لولا الله ما اهتدينا ٥٣٠
والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل ٥٦٤
وثم أمله وثم أمله ٦٨٢
وجبت (لرجل قرأ سورة الإخلاص) ٧٥٠
وجبت له الجنة ٧٥٠
وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ٨٢٤
وددت أني كنت شجرة تعضد ٦٣٣
وددت أني لو رأيت إخواني الذين آمنوا ١٦٢
وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ٢٨٣
وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي... ما خلقت خلقاً أكرم علي منك .. ٣٦
وعظنا يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ٨٠٨
وكل الله بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله ٣٥٦
ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ٨٥٠
ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة ٧٦٠
وهل تلد الإبل إلا النوق ٨٣٤
ويل لأقماع القول .... ٢٦٨، ٧٠٥
ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم ٤٨٤
ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا .... ٢٦٨، ٧٠٥
ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر ٧٠٥

- ي -

يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٧٧٧
يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر ٦١٤
يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير ٥١
يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت ٣٤٤
يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير ٧٨٥
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ٥٠٣
يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ ٧٥٠
يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع ٧٦٩
يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه ٧٤٦
يا أيها الناس اذكروا الله ٦٨٠
يا أيها الناس إن الناس لم يعطوا في الدنيا خيراً من اليقين ٥١٦
يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم ٣٠٥
يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ٨٠٨
يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ٤٥٦
يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش ٧٧٣
يا بني وذلك من سنتي ٧٧٣
يا بنتي أدلي وضوءاً ٧٦٤
يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار ٦١٧
يا رسول الله إبراهيم خليل الله وعيسى كلمة الله ٧٦٠
يا رسول الله أثم أحد يدعى بعملين ٦١١
يا رسول الله أخبرني بجلساء الله يوم القيامة ٦٩١
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ٨٠٨
يا رسول الله أخبرني ما فواضل الأعمال ٢٦٨
يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك ١٤٧
يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي ٧٨٥
يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ٨٣٤
يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون ٦٨٩

يا رسول الله إذاً تكثر ذنوبي ٣١٨
يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وصمت ١٧٩
يا رسول الله أشيء جبلت عليه أم شيء حدث ٢٧٧
يا رسول الله أفلا أخبر بها فيستبشروا؟ ٧٧
يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ ٦٥٧
يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم ٢٢٨
يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ ١٦٢
يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ ١٦٢
يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ٥٣٩
يا رسول الله إن اليهود قوم بهت ٧٦١
يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا ٦٥٩
يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله .... ٢٧٥، ٦٤٦
يا رسول الله إنك تداعبنا ٨٣٤
يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً ٦٧٥
يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها ٤٠٦
يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ١٧٨
يا رسول الله إني أتوب ثم أعود ٣١٨
يا رسول الله إني أحبه لله ١٥٧
يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي ٢٩٤
يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني ٥٩٢
يا رسول الله إني رجل مقراف ٣١٨
يا رسول الله أوصني ٥٢٠
يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ ٧٩٠
يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ ٤٥٥
يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد ٨٥٤
يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ ٧٥١
يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ ٤٥٩
يا رسول الله أي الناس أفضل؟ .... ٣٨٢، ٦٣١
يا رسول الله أي الناس خير؟ ٤٤٩

يا رسول الله أية آية؟	٥٢١
يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم	٧٦٣
يا رسول الله تخبرنا من هم؟	٣٩٣
يا رسول الله تلك منازل الأنبياء؟	٣٩٤
يا رسول الله حلني حتى أذهب فأرضع حشفتي	٧٦٥
يا رسول الله خِرْ لي	٣٨٢
يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله	١٤٢
يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة	٤٨٥
يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأله	٨٨، ٤٤١
يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية؟	٦٧٦
يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور	٨٤٦
يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا	٢٢٢
يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا	٧٧٧
يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟	٨٣٤
يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام	١٥٦
يا رسول الله ما الذي أراك تدفع؟	٤٩٨
يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا	٦٤٦
يا رسول الله ما النجاة؟	٤٨٣، ٦٣٢
يا رسول الله ما وجبت؟	٧٥٠
يا رسول الله متى الساعة؟	١٥٦
يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به	٧٦٣
يا رسول الله هل لذلك علامة تعرف به؟	٣١٧
يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل	٧٧١، ٧٧٢
يا رسول الله هلكنا عطشنا	٧٦٧
يا رسول الله والله إني لأحبك	٣٢٩، ٣٣٠
يا رسول الله وما خرفة الجنة؟	٦٧٥
يا رسول الله وما خشوع النفاق؟	٥٩٨
يا رسول الله وما وقوع الحجاب؟	٣٠٤
يا رسول الله ومن الغرباء؟	٣٨٣

طرف الحديث	الصفحة
يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء	٧٨٠
يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم	٣٢٩
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق	٦٢١
يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة	٣٢٩
يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر	٣٢٢
يا عبدالله بن عمرو ما هذا؟	٥٧٣
يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن	٤٢٣
يا ليته مات في غير مولده	٦٨١
يا محمد يا خيرنا وابن خيرنا	٧٦٠
يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد	٩١
يا معاذ لأن يهدي الله على يديك رجلاً من أهل الشرك	٧٠
يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً	٧٧
يا معشر الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين	٣٢٨
يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم	٢٧٠
يا نبي الله إنهم أول الناس يدخلون الجنة؟	٦٩١
يا نبي الله أي العمل أفضل؟	٤٠٥
يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم فيه؟	٨٠٩
يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه	٣٨٣
يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد	٨٢
يبعث كل عبد على ما مات عليه	٦٨٠
يتكلم بجوامع الكلم	٨٣٩
يتكلم رجل من أمتي بعد الموت	٣٩٩
يتوب الله على من تاب	٥٧٣
يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم	٧١١
يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة	٧٨٤
يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر	٤١٣
يد الله على الجماعة	٧١١
اليد زناها البطش	٦٤٧
اليد العليا خير من اليد السفلى	٥٦٣
يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مكحلين	٦٩٩

طرف الحديث	الصفحة
يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير	١٦٥
يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفاً تضيء وجوههم	٦٩٧
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب	٤٠٥
يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء	٣٢٨
يرحمك الله يا أبا بكر ألست تمرض؟	٦٧٦
يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم	٧٠٦
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت	٥٩٢
اليسير من الرياء شرك	٣٦٥
يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الأجر	٤٥٩
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات	٦٩١
يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة	٨٤٨
يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه	٣٨٤
يفتح الله له عملاً صالحاً قبل موته	٦٣٩
يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً	٢٨٣
يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه	٤٩٣
يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين	٥٣٨
يقول الله: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	٤١٣
يقول الله: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين	٢٨٣
يقول الله: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك	٥٠٣
يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكري	٧٥١
يقول ربكم عز وجل: أنا أهل أن أتقىٰ	٥٢٠
يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي	٣٨٩
يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال	٥٧٣
يكون في أمتي رجال طلس رؤوسهم	٤٩٠
يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه	٧٠٣
ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض	٨٥١
يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص	٥٧٣
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم أجعل	٦٩٣
يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء	٤٦٠
يوفقه لعمل صالح قبل الموت	٥٣٠، ٦٣٩

فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	الصفحة
إذا لم تخش	تشاءُ	٢٨١
فلا والله	الحياءُ	
أتحتقر الدعاء	الدعاءُ	٥٩٧
سهام الليل	انقضاءُ	
إن في الخلوة	السفهاءِ	٣٩١
وإذا ما اغتممت	الفقهاءِ	
ألا فالزموا	الأتقياءِ	٣٩٨
ومن يبتدع	الأولياءِ	
توكلنا على	القضاءِ	٤١١
وأفنية الملوك	الفناءِ	
عجبت من الكريم	اللقاءِ	٤١٦
تقاعد عنه	الخلاءِ	
ورِّث الابن	النسبْ	١١٠
إن ذا الأدب	ونسبْ	
وكيف تريد	ركوبُ	٧٣
لعل العمر	تتوبُ	
ذكرتك والحجيج	وجيبُ	٢٣٢
فقلت ونحن	القلوبُ	
أتوب إليك	الذنوبُ	
إلهي أنت مولاي	القلبُ	٦٠٥

صدر البيت	القافية	الصفحة
يعد رفيع القدر	بحسيبِ	٤٨
وإن مل أرضاً	بغريبِ	
خذوا من حكمة	الحسابِ	٦٨
فإن العلم عند	الكتابِ	
ولو كانت الدنيا	المراتبِ	٨٧٩
ولكنها الأرزاق	طالبِ	
سكوتي كلام	وأموتُ	٣٨١
وليس لروحي	قوتُ	
أموت إذا	أموتُ	١٦٩
فأحيا بالمنى	حييتُ	
شربت الحب	رويتُ	
إذا المرء	عبرةُ	٥٥٧
همم المحب	صموتُ	٦٠٥
من مات عشقاً	موتِ	١٦٧
يا من يؤمل	المعافاةِ	٤٥٨
من يدرِ دارِ	للنداماتِ	
ما دمت حياً	المداراةِ	
ليس يرجو	رجا	٣٠٢
قل ما ينجو	نجا	
لذكر الله	داجي	٥٤٤
يناجي ربه	يناجي	
يريد المرء	أرادا	٦٤٠
يقول المرء	استفادا	
فنحمد ربنا	الحميدُ	٩٣
ونسأله ليعصمنا	شديدُ	
فيا رب البرية	الفريدُ	
ما أقبح	يزهدُ	١٤٩
لو كان	المسجدُ	
ما أقبح التزهيد	يزهدُ	٣٦٨
لو كان في	المسجدُ	

صدر البيت	القافية	الصفحة
ولست أرى	السعيدُ	٥٢٥
وتقوى الله	فريدُ	
تكلم وسدد	جمادُ	٨٠٥
فإن لم تجد	سدادُ	
ملأت يدي	اقتصادي	١٩٥
فما وجبت	ألجوادِ	
وإن افتقادي	بخالدِ	٢٠٥
تزود من الدنيا	بعائدِ	
ولقد لبست	العوادِ	٢٢٦
وأنست بالسهر	رقادِ	
ألا يا حبذا	الجهادِ	٢٤٦
إذا ركبوا	البلادِ	
فطوبى دارهم	العبادِ	
يا ناظراً يرنو	مشاهدِ	٧٠٠
تصل الذنوب	العابدِ	
أنسيت أن الله	واحدِ	
الصبر مرٌ	الثمرْ	٤٢٩
إن كان مغرسه	الظفر	
إني لأحسد	جارا	٥٨٠
يا ليت جارك	دارا	
أيا من له القدح	الأكابرُ	٢٧٤
فحلمك في الأيام	ظاهرُ	
إذا ساءني دهري	يسيرُ	٤٦٣
وإن سرني لم	حقيرُ	
ودعتُ همي	مذكورُ	٤٩٣
فالراح علم	منشورُ	
تصور الدنيا	تنظرُ	٦٤٨
دنياك بحر	تعبرُ	
أوقد فإن	صرُ	٦٦٩
عسى يرى	حرُ	

صدر البيت	القافية	الصفحة
فليس للميت	فطرُ	٦٨٦
ناءٍ عن الأهل	القبرُ	
أرادوا ليخفوا	القبرِ	١٦٧
ولست بنظار	الفقرِ	٣٣٦
وإني لصبار	الصبرِ	
رأيت أخا الدنيا	يدري	٧٩٤
وما لم يكن	الزواجرِ	٨٥٨
الجوع يطرد	وساوسِ	٢٢٢
والموت أنصف	البائسِ	
ولقد جعلتك	جلوسي	٤٩٢
فالجسم مني	أنيسي	
وإن لم تخلص	خلاصِ	٣٦٤
وينشب بالفتى	حاصِ	
إلهي قد ندمت	بالنواصي	٥٨٦
عصيتك غير	خلاصي	
أيا عبداً	المعاصي	٧٠٨
سعير للعصاة	بالنواصي	
فإن تصبر	قاصي	
وفيما قد	الخلاصي	
كفى بي	بعروضي	٦٤٤
وليس لغير	بعوضِ	
تجوَّع فإن الجوع	سيشبعُ	٢١١
دنوت تواضعاً	وارتفاعُ	٤٢١
كذاك الشمس	والشعاع	
نرقع دنيانا	نرقعُ	٤٧٦
تعصي الإله	بديعُ	٥١٤
لو كان حبك	مطيعُ	
نفسي إلى	وأوجاعي	٣٧٧
كيف احترازي	أضلاعي	

صدر البيت	القافية	الصفحة
لأشكرنك معروفاً	معروفُ	٤٥٣
ولا ألومك	مصروفُ	
يا حادي الركب	وينعطفُ	٥٥٤
فإن أبى	منصرفُ	
لا تبخلن بدنيا	والسرفُ	٥٧١
فإن تولت	خلفُ	
إن الغنى هو	حافي	٣٤١
ما كل ما فوق	كافي	
وما الزهد إلا	الحقائقِ	١٤٦
وما الحب إلا	الخلائقِ	
فصد عن الدنيا	الطرائقِ	
يقولون لي	العشقِ	١٦٧
شربت كأس	حلقي	
طلبت أخاً	الخلقِ	٣٦٨
فصرتُ وحيداً	والمذقِ	
رضيت بما	خالقي	٥٣٤
لقد أحسن	بقي	
إن يوم الفراق	الفراقِ	٦٣٢
لو وجدنا	الفراقِ	
يا خالق الخلق	يهواكا	١٠١
إني لأعجب	ينساكا	
والله ما فرحت	بذكراكا	
فكيف تأنس	بلقياكا	
لا تظهرن	مناكا	٤٨٨
إن الحبيب	جفاكا	
إذا ما كنت	نفسكْ	٦٩٦
ستحصد ما زرعت	غرسك	
يا نفس	بهلاكِ	٧٠٩
من أضحكت	يبكي	

صدر البيت	القافية	الصفحة
الحب حرَّم	وتحليلُ	١٦١
فبتُّ ليلي	قنديلُ	
أخافُ وأرجو	عدلُ	٤٦٨
فإن يك عفواً	أهلُ	
أيها الإخوان حولي	وعملْ	٨٦
إن تريدوا أن	الكسلْ	
الحربُ إن باشرته	الفشلْ	٢٤٦
اصبر على أهوالها	بالأجلْ	
أفوض أمري	الوكيلْ	٥٣٤
ولا أرجعن	كفيلْ	
إذا كنت ذا عقل	عقلِ	٤٠
فذو الجهل إن	بالجهلِ	
ما لك يا صاح	الأجلِ	١٩٠
صلِّ لذي العرش	والزللِ	
أبكي إلى الشرق	والقالِ	٢٩٣
أقول بالخد	خالِ	
قد كتم	المحالِ	٦٥٨
وعمت الآفات	حالِ	
كتاب الله	جبريلِ	٧٥٥
عن اللوح	الجليلِ	
لا تمدحن ابن عباد	الديما	٢٦٥
فإنها خطرات	كرما	
تبارك من أجرى	هضما	٥٣٢
فما لك شيء	كظما	
صلى الإله	كريما	٧٧٢
يا أيها الراجون	تسليما	
سلام عليكم	أنتمُ	١٠٥
فنحيا بالسرِّ	أحسنتمُ	
لقد حسنت	ابتسامُ	٣٤٦
وقد أعطيت	والسلامُ	

صدر البيت	القافية	الصفحة
يا طالب الرزق	مقسومُ	٥٧٥
لا تحرصن	محرومُ	
مصابيح الأنام	الكرامِ	٦١
فلولا علمهم	غمامِ	
لكان الدين	الرهامِ	
كيفية النفس	القدمِ	٩٠
أتحرقني بالنارِ	صيامِ	٥٨٦
نحن من العمر	المنونُ	٥١٨
ثم لا نذكر	الجنونُ	
دخل الدنيا	لنا	٥٠١
وتركناها كما	بعدنا	
بسم الله	ينسانا	٥٤٠
تفكر في	مولانا	
قلوب العارفين	الناظرونا	٥٥١
فلو كان يستغني	مكانِ	٤٣٧
لما ندب	الثقلانِ	
إن الفضائل	شيئينِ	٦٢٦
تعظيم أمر	البينِ	
يا كريم الصفح	ترحمني	٦٧٢
غافر الذنب	أمرضني	
خيار عباد الله	بجنانِ	٧٧٦
زبير وطلح	والختنانِ	
إذا أحسنت	البيانِ	٨٣٨
حصلت من الجواب	المعاني	
يا من تقاعد	الزاخرهْ	٦١
من لم تهذب	الآخرهْ	
من كان في	ورعهْ	١٥٢
كما المريض	وجعهْ	
جزاء الصوم	وجنّهْ	٢١٦

صدر البيت	القافية	الصفحة
أرومُ من المعالي	دنيَّهْ	٢٤٩
فإما نيل	المنيَّهْ	
عباد الله	بالكرامهْ	٤٠٢
ومن أولاهم	القيامهْ	
إذا أفشيت	والندامهْ	٤٤٦
وإن أخلصت	بالاستقامهْ	
عليك بحفظ	القدمهْ	٦٥٣
فكل جديد	حرمهْ	
أتتركني وقد	خلقتهْ	٦٦٤
وأنك ضامن	خلقتهْ	
فإني واثق	علمتهْ	
يا أيها الإخوان	والوالدهْ	٨٧٨
لا تنقلوا أقدامكم	فائدهْ	
تغيرت الأيام	قرودُها	٦٥٦
ففي الموت	عبيدُها	
اكبح لنفسك	جهادها	٨٨٤
فوربنا ما تمّ	واصطادها	
ولفاق من أزرى	عبّادها	
حياة القلب	فاجتنبهُ	٥٣
وخير مرادك	فاتعظهُ	
من أراد القصور	مأواهُ	٧٨
فليقل دائماً	إلا هُو	
بحر المحبة ليس	أمرهُ	١٦١
لا يستطيب عذابها	سرُّهُ	
لا تنس ذنبك	تباشرهُ	٣٢٦
كم من هوى	غافرهُ	
أنست بوحدتي	منهُ	٣٨٦
ولم تدع	عنهُ	
يا جامعاً مانعاً	يغلقهُ	٧١٣
جمعت مالاً	تفرقهُ	

صدر البيت	القافية	الصفحة
ألا إن عقل	لسانهُ	٨٧٠
إذا قال لك	بيانهُ	
يا مدعي الحب	معناهُ	٨٨٦
أتوب إلى الذي	ويرتجيهِ	٣١٦
تشاغلَ كل	وفيهِ	
ارجع إلى الله	وإرفاهِ	٣٢٠
تعش حميداً	اللّهِ	
يا من يدل	خلقهِ	٦١٩
فالحسن في	عرقهِ	
اتخذ طاعة	وتنجو	٥١١، ٨٤٤
واترك الإثم	وترجو	
ومقبوض	الحيْ	٦٦٠
ومبسوط كف	شيْ	
فلو أنا إذا	حيْ	٦٧٩
ولكنا إذا متنا	شيْ	
ولم أر كالأنام	هاديا	١٣٩
لعمرك ما يدري	واقيا	
وأحسن فإن	ساعيا	
كأني بنفسي	كتابيا	٦٠٩
يقول لي	ساعيا	
إلهي تبت	عني	٣١١
وعاملني بلطفك	مني	
وكن يوم القيامة	ظني	
إلهي لا تعذبني	مني	٥٨٧
وما لي حيلة	ظني	

فهرس الأعلام

- أ -

آدم (عليه السلام): ١٣٠، ١٣٦، ٢١٧، ٢٣١، ٣٠٦، ٣٤١، ٤١٩، ٤٤٥، ٤٩٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٩، ٦٩٥، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٢، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٦٢، ٨٧٧.

ابن أبان: ٧٨.

أبان بن خالد النمري: ٧٥.

إبراهيم (عليه السلام): ١٨٠، ١٨٦، ٢٣٦، ٢٨٤، ٣١٣، ٤٠٨، ٤٤٥، ٥٤٦، ٥٨٥، ٥٩٦، ٦٠٣، ٦١٧، ٦٩٠، ٧١٩، ٧٥٨، ٧٧٩، ٨٢٤، ٨٦٢.

إبراهيم بن أحمد الخواص، أبو إسحاق: ١٥١، (١٧٥)، ١٩٤، ٤٢٢، ٦٥٠.

أبو إبراهيم= أدهم.

إبراهيم بن أدهم البلخي: (١٤٣)، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٩، ١٨٨، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٣١، ٢٥٨، ٢٦٢، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٤٠، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٥٧، ٥٧٠، ٦٦٣، ٦٧٧، ٧٩٥، ٨٨٧.

أبو إبراهيم= إسماعيل بن أحمد الساماني.

إبراهيم بن الأشعث: (٢٨٧).

إبراهيم البناء: ٦٧٨.

إبراهيم بن داود القصار، أبو إسحاق: (٣٩٧).

إبراهيم بن رستم: ٤٨٧.

إبراهيم بن شماس السمرقندي: (١٣٢).

إبراهيم بن شيبان القرميسيني، أبو إسحاق: (٣٦٣)، ٤٠٩، ٤١٩، ٦٢٥، ٦٥٠، ٦٨٧.

إبراهيم بن عبدالله: ٢٨٤.

إبراهيم بن محمد الكلاباذي، أبو إسحاق: ٨٩٦.

إبراهيم بن محمد الموصلي، أبو إسحاق: ٨٩٤.

إبراهيم بن محمد النصرابادي، أبو القاسم: ١٥٢، (٢١٩)، ٣١٥، ٣١٩، ٣٧٦، ٤٦٢، ٤٩٥، ٨٥٨، ٨٦٠.
إبراهيم بن محمد الهروي، أبو محمد: ٥١٣، ٥١٨، ٥٣٢، ٧٨٨، ٨٤٤، (٨٩٤).
إبراهيم بن يزيد التيمي: (١٠٩)، ٢٨٠.
إبليس: ٣٩، ٤٦، ٥٤، ٥٧، ٧٦، ٨٣، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١١٣، ١١٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ٢١٨، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠١، ٤١٢، ٤٢٨، ٤٥١، ٤٦٣، ٥٠٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٦١، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٩٩، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٧٤٣، ٧٦٠، ٧٦٩، ٧٧٨، ٨٢٥، ٨٢٨، ٨٣٣، ٨٦٨، ٨٦٩.
الأبهري= عبدالله بن طاهر، أبو بكر.
أبي بن كعب: ٣٠٥، ٨٦٢، ٦٨٠، ٧٨٣، ٣٨٥.
أحزاب بن أسيد الظهري السمعي، أبو رهم: (٨٣٠).
أحمد بن حرب النيسابوري، أبو علي، أبو بكر: (٤٩٩)، ٦٩٦.
أحمد بن أبي الحسن الفاضلي، أبو نصر: ٨٩٣.
أحمد بن حفص البخاري، أبو حفص: ١٢٨، (٣٨٥)، ٦٢٥، ٧٥٣.
أحمد بن خضرويه البلخي، أبو حامد: (٩٨)، ٤٧٥، ٧٩٣، ٨٧٣.
أحمد بن عاصم الأنطاكي، أبو علي، أبو عبدالله: [٤٠]، (٨٥)، [١٢٨، ١٣٠]، ٢٩١، [٢٩٩، ٥١٨، ٥٥٠، ٥٦٠، ٦٤٣].
أحمد بن عبدالله الأصبهاني، أبو نعيم: ٨٩٤، ٨٩٧.
أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري: (٧١)، ١٠٨، ١٤٥، ١٥٠، ٢١٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٢٠، ٣٩٦، ٤٢٦، ٥٠٩، ٦٣٦، ٦٥٢، ٨٦٠، ٨٨٩.
أحمد بن عبدالله الخفاف السرخسي: ٨٩٨.
أحمد بن عبدالله الدقاق، أبو العباس: (٤٤٤).
أحمد بن عبيدالله: ٣٢٠.
أحمد بن عطاء الروذباري، أبو عبدالله: (٤٠٩)، ٦١٤.
أبو أحمد= عيسى بن الحسين النسفي.
أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد: (٢٩٢)، ٣٧٣، ٣٩٦، ٤٢٩، ٤٧٥، ٥٠٥، ٥٤١، ٥٦٠، ٨٥٨.
أحمد بن محمد بن الأعرابي، أبو سعيد: (٣٨)، ٣١٠.
أحمد بن محمد بن البغوي النوري، أبو الحسين: (٣٤١)، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٦، ٥٤١، ٥٥٩، ٦٠٣، ٦٥٨، ٦٧٦، ٧١٣.

أحمد بن محمد الثعلبي، أبو إسحاق: ٨٩٧.
أحمد بن محمد الحدادي، أبو نصر: ٩١، ٩٦، ٣٠٨، ٨٩٣.
أحمد بن محمد بن حنبل: ٣٤٥، ٣٨٨.
أحمد بن محمد الدينوري، أبو العباس: (٦٤٠).
أحمد بن محمد السرخسي: ٤٥.
أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي، أبو العباس: (٣٧)، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٦، ٣٠٨، ٣٥٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٤١٧، ٤٦٣، ٤٩٢، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٦٠، ٦٠٨، ٦١٧، ٦٤٠، ٦٨٧، ٨٥٩.
أحمد بن محمد المزني، أبو الحسن: [١٦٨]، (٣٨٦).
أحمد بن محمد بن أبي الورد، أبو الحسن: (٤٣٦).
أحمد بن محمد الهروي، أبو عبيد: ٨٧، ٨٦٣، ٨٩٦.
أحمد بن النعمان، ابن أبي حنيفة: ٨٥.
أحمد بن أبي الورد= أحمد بن محمد.
أحمد بن يحيى بن الجلا: (٢٣٤)، ٢٥٥، ٣٣٥.
الأحنف بن قيس: ٢١٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٧٢، ٥٧٨، ٦١٧، ٦٩٩، ٨٦٨.
أدهم، أبو إبراهيم: ٢٣١.
أرسطاطاليس: ٢٥٧.
الأزدي= المعافى بن عمران.
ابن الأزهر= علي بن سهل.
أسامة بن زيد: ٨٤٦.
أسامة بن شريك: ٦٠٧.
أبو إسحاق: ١٩٣.
أبو إسحاق = إبراهيم بن أحمد الخواص.
= إبراهيم بن داود القصار.
= إبراهيم بن شيبان.
= إبراهيم بن محمد الكلاباذي.
= إبراهيم بن محمد الموصلي.
= أحمد بن محمد الثعلبي.
إسحاق بن أيوب: ٣٧٤.
أبو إسحاق بن عائشة: ٦٥٥.
ابن إسحاق= محمد.
إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي، أبو القاسم: ٢٢١، (٣٠٩)، ٣٧٢، ٤٥٤، ٤٥٧، ٥١٢، ٥٢٧، ٦٦٣.
إسحاق بن محمد النهرجوري، أبو يعقوب: (٦١)، ٤٠٨، ٤٣٦، ٤٦٢، ٤٧٣، ٥٢٩، ٥٥١، ٦٢٦.
إسرافيل: ٤٧٠.
أسلم (تلميذ شقيق البلخي): ٣٩.
أسلم العدوي: ٣٦٥.
أسماء بنت يزيد الأنصارية: ٦٢.
إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام): ٦٠٣.
إسماعيل بن إبراهيم القهندزي: ٨٩٤.
إسماعيل بن أحمد الساماني، أبو إبراهيم: (٤٦٨).

إسماعيل بن حماد الجوهري: ٨٩٦.
إسماعيل بن عبدالرحمٰن السدي: ٧٠٦.
إسماعيل بن نجيد السلمي النيسابوري، أبو عمرو: (٣٧٦)، ٨٥٩.
أبو الأسود: ظالم بن عمرو الدؤلي.
الأسود= اليمان.
أشج عبدالقيس= المنذر بن عائذ.
الأشجعي= عوف بن مالك.
الأشعث بن قيس الكندي: (٧٩٩).
الأشعري= بلال بن سعد.
= عبدالله بن قيس، أبو موسى.
= أبو مالك.
الأصبهاني= أحمد بن عبدالله، أبو نعيم.
= داود بن علي.
= علي بن سهل، أبو الحسن.
الأصم= حاتم بن علوان.
الأصمعي= عبدالملك بن قريب.
(أعرابي): ٤٦، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٧، ٤٢٧، ٤٩٦، ٥٦٧، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٨٥٨، ٨٦٧، ٨٦٩، ٨٩٠.
ابن الأعرابي= أحمد بن محمد.
الأعرج= سلمة بن دينار، أبو حازم.
الإفريقي= عبدالرحمٰن بن زياد.
أفلاطون: ١٦٧.
الأقطع= أبو الخير.
أكثم بن صيفي: ٤٨٨.
الألمعي= عبدالغافر بن الحسين.
أبو أمامة= صدي بن عجلان.
الأموي= عبدالله بن عامر.
أنس بن مالك: ٧٦، ٧٧، ٨٠، ١١٣، ١٥٦، ١٦٢، ١٨٠، ١٩٦، ٢٣٧، ٢٧٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٢٩، ٣٥٦، ٣٧٨، ٤٠٤، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٨٤، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٩٤، ٦٠٤، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٣٣، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٧٥، ٧٠٤، ٧٤٦، ٦٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٥، ٧٨٥، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٤٧، ٨٤٩، ٨٨١، ٨٨٨.
أم أنس بن مالك: ٧٦٣.
الأنطاكي= أحمد بن عاصم، أبو علي.
= عبدالله بن خبيق.
الأنماطي: ٨٦.
أنو شروان: ١٢٦، ٢٦٤.
الأهوازي= علي بن أبي بكر.
الأودني= داود بن محمد، أبو عبدالرحمٰن.
الأوزاعي= عبدالرحمٰن بن عمرو.
أوس بن حارثة: ٤٢٠.
الأوسي= علي بن عثمان.
الأوشي= الأوسي.
أويس القرني: ١٨٥، ٢٣٤، ٤٩١.
الإيادي= قس بن ساعدة.
إياس بن معاوية: ٢٢١.
أيوب (عليه السلام): ٦٠٣.
أيوب بن تميمة السختياني: (٣٤٨).

أبو أيوب= خالد بن زيد الأنصاري.

- ب -

الباقر= محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر.
البجلي= مالك بن مغول.
أم بجيد: ١٩٨.
البخاري= أحمد بن حفص، أبو حفص.
= محمد بن إسماعيل.
= محمد بن أبي حفص.
البراء بن عازب: ١٥٦، ٤٨٥.
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري: ٦٠١.
أبو البركات= علي الغنوي.
بريدة بن الحصيب الأسلمي: ٧٧٥، ٨٥٣.
بزرجمهر: ٤٤، ٣٣٥، ٣٤٩، ٥٧٩.
البستي= عبدالله بن محمد، أبو العباس.
البسطامي= طيفور بن عيسى، أبو يزيد.
= عمر بن محمد.
بشر بن البراء: ٤٠٠، ٧٦٩.
أم بشر بن البراء: ٧٦٩.
بشر بن الحارث الحافي، أبو نصر: ١٢٧، (١٤٤)، ١٤٨، ١٩٤، ٢١٨، ٢٦٣، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٣٤، ٣٤٦، ٦٥٥، ٦٧٧، ٧٥٣، ٧٩٩.
بشر بن يحيى: ٢٢٠.
بشر اليماني: ٤٥٣.
البصري= الحسن بن يسار.
= أبو سالم.
= عمرو بن عبيد.
البطليوسي= الحسن بن علي.
البغدادي= فارس.
= محمد بن زيد.
= محمد بن عبدالله.
البغوي= أحمد بن محمد النوري، أبو الحسين.
= الحسين بن مسعود.
بقية بن الوليد: ٦٤٨.
أبو بكر= أحمد بن حرب النيسابوري.
أبو بكر بن أبي إسحاق: ١٦٤.
أبو بكر= حسان بن عطية المحاربي.
= الحسين بن علي بن يزدانيار.
بكر بن خنيس العابد: (٣٧٦).
أبو بكر الدقاق: ٢٣١.
أبو بكر= دلف بن جحدر الشبلي.
أبو بكر الرازي: ٣٣٤.
أبو بكر بن طاهر: ٨٥، ٣٥٠، ٦٧٧.
أبو بكر الطمستاني الفارسي: (٣٧٦)، ٤٩٥.
أبو بكر بن عبدالله: ٢١١.
أبو بكر بن عبدالله السمرقندي: ٨٩٣.
أبو بكر= عبدالله بن طاهر الأبهري.
أبو بكر= عبدالله بن أبي قحافة، الصديق.
بكر بن عبدالله المزني: [١٦٨]، ١٨٨، (٣١٩)، ٤٣٦.
أبو بكر بن عيسى: ٦٧٧.
أبو بكر= محمد بن علي الكتاني.
= محمد بن عمر الوراق.

= محمد بن محمد القفال الشاشي.
= محمد بن موسى الواسطي.
= محمد بن واسع.
= محمد بن اليمان السمرقندي.
أبو بكر المقرىء: ٦٠٢.
ابن أبي بكرة= عبيدالله.
أبو بكرة= نفيع بن الحارث.
بلال بن أبي الدرداء: ٦٨.
بلال بن رباح: ٧٦٧، ٧٨٤، ٧٨٥.
بلال بن سعد الأشعري، أبو عمرو: (٣٥٥)، ٥١٣.
البلخي= إبراهيم بن أدهم.
= أحمد بن خضرويه، أبو حامد.
= شداد بن حكيم، أبو عثمان.
= عصام بن يوسف.
= محمد بن الفضل، أبو عبدالله.
بلقيس: ٣٣٥.
البناء= إبراهيم.
ابن بنان= أبو الحسين.
البناني= ثابت.
بهرام جور: ٤٨٧.
بهلول المجنون: ٢١١، ٤١٠، ٤٢٦.
البوزجاني= محمد بن الحسين.
البوشنجي= علي بن أحمد، أبو الحسن.
بيان الحق= محمود بن أبي الحسن النيسابوري.
البيكندي= محمد بن أشعث.
البيهقي= عبدالجبار بن محمد.

- ت -

أبو تراب: ٩٩، ٤٠٣.
أبو تراب= عسكر بن الحصين النخشبي.
الترمذي= محمد بن حامد.
= محمد بن علي الحكيم، أبو عبدالله.
= محمد بن عيسى.
التستري= سهل بن عبدالله.
التمار= عيسى.
التيمي= إبراهيم بن يزيد.
= أبو الفضل.
= محمد بن إبراهيم.
= محمد بن صالح.
التيناتي= أبو الخير الأقطع.

- ث -

ثابت البناني: ٥٤٢، ٧٠٠.
الثعلبي= أحمد بن محمد، أبو إسحاق.
الثقفي= سفيان بن عبدالله.
= أبو علي.
ابن الثوابة: ٤١٦.
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ): ٢٩٤، ٤٤٢، ٥٣٧، ٨٥٠.
الثوري: ٢٢٢، ٢٦٤.
الثوري= الربيع بن خثيم، أبو يزيد.
= سفيان بن سعيد.

- ج -

جابر بن سمرة: ٧٦٢.

جابر بن عبدالله: ١١٨، ١٧٣، ٢٥١، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٩٤، ٥٠٣، ٦٢٠، ٦٥٦، ٦٦٧، ٧٥٦، ٧٧٠، ٧٧٥، ٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٥، ٨٠٨، ٨٢٧، ٨٥٦.
جابر بن يزيد الجعفي: (٥٦٦).
الجاحظ= عمرو بن بحر.
جار الله= محمود بن عمر الزمخشري.
جبريل (عليه السلام): ٢٠٤، ٢١٧، ٤٠٨، ٤٤٨، ٥٤٦، ٧٠٥، ٧٦١، ٧٧٣.
أبو جحيفة= وهب بن عبدالله السوائي.
جرجيس: ١١١.
جرير بن عبدالله البجلي: ٦٢٠، ٦٢١، ٦٥٩.
الجريري= أبو محمد.
أبو جعفر: ٢٨٨.
أبو جعفر الحداد: ٥٥٧.
جعفر الخالدي: ٢٢٠، ٦٧٦.
جعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان: (٤٩١)، ٨٨٩.
أبو جعفر= عبدالله بن محمد، المنصور العباسي.
جعفر بن عبدالله، ابن المنصور العباسي.
جعفر بن عمرو بن أمية: ٤٠٧.
جعفر بن محمد الخلدي الخواص، أبو محمد: (٢٢٠)، ٦٧٦.
جعفر بن محمد الصادق: (٤٠)، ٤٣، ٩٩، ١١٧، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٤٧٨، ٤٩٤، ٥٠٧، ٥١٩، ٥٣٤، ٥٦١، ٥٩٧، ٦١٤، ٦٥٦، ٦٧٨، ٧٨٨، ٨٠٩، ٨٤٢، ٨٦٠.
أبو جعفر= محمد بن عبدالله الفرغاني.
= محمد بن علي بن الحسين الباقر.
جعفر بن محمد المستغفري النسفي: (٨٩٤)، ٨٩٥.
أبو جعفر= يزيد بن القعقاع القارىء.
الجعفي= جابر بن يزيد.
= خالد.
ابن الجلاء= أحمد بن يحيى.
جندب بن جنادة الغفاري، أبو ذر: ٨٠، ١١٦، ١٨١، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٧١، ٣٠٤، ٣٢١، ٤١٣، ٤٤٣، ٥١٩، ٥٥٧، ٦١٤، ٦٩٢، ٧٨٦.
الجنيد بن محمد القواريري، أبو القاسم: (٨٦)، ٩٤، ٩٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٤، ١٩٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٣١، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٥٨، ٤٧٣، ٤٨٩، ٤٩٣، ٥٠٥، ٥٣٠، ٥٤٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩٨، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٤، ٦١٨، ٦٢٩، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٠، ٦٨٦،

٧١٠، ٧٥٥، ٨٠٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٧٣.
أبو جهل= عمرو بن هشام.
أبو جهم بن حذيفة القرشي: (٢٥٦).
الجهني= ابن عابس.
= معاذ بن أنس.
الجوزجاني= الحسن بن علي، أبو علي.
الجوهري= إسماعيل بن حماد.

- ح -

حاتم الطائي: ٤٢٠.
حاتم بن علوان الأصم: (٥٨)، ١٠٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٨٣، ٢٠١، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٧٢، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤١، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٦٩، ٦٦٧، ٦٧٩، ٦٨٣، ٦٨٥، ٦٩٦، ٧٠٨، ٧٧٤، ٧٩٩، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٦.
الحارث بن أسد المحاسبي: (٩٣)، ١٥١، ٢٤٨، ٣٣٣.
الحارث بن سويد: ١٨٥.
الحارثي= يحيى بن زياد، أبو الفضل.
أبو حازم= سلمة بن دينار الأعرج.
الحافي= بشر بن الحارث.
أبو حامد= أحمد بن خضرويه.
حامد بن عبدالله: ٢٩٣.
أبو حامد= محمد بن محمد الغزالي.
حامد بن محمود اللفاف: (٣٣٩)، ٣٥٤، ٣٨٥، ٤٥٧، ٧٩٦.
حبيب بن الحارث: ٣١٨.
حبيب العابد: ٥٧٠.
حبيب بن محمد العجمي الفارسي، أبو محمد: (٣٧٥).
حبيب النجار: ٣٩.
الحجاج بن يوسف الثقفي: ١٢٢، ١٣٠، ١٨٦، ٣٠٠، ٥٧٩، ٦٨٤، ٨٨٤.
الحداد= أبو جعفر.
الحدادي= أحمد بن محمد، أبو نصر.
= طاهر بن محمد، أبو عبدالله.
حذيفة بن قتادة المرعشي: (٥٥٩)، ٥٧٥.
حذيفة بن اليمان: ٥٧، ٦٧، ٦٨، ١٦٠، ١٧٧، ٣٢٣، ٣٦١، ٤٤٧، ٥٩٤، ٥٩٨، ٦٤٦، ٧٧٢، ٧٨٤، ٨٢٧.
الحراني= محمد بن سلمة.
حسان بن سعد: ٤٨٦.
حسان بن أبي سنان البصري: (٢٥٣)، ٣٣٩، ٦٤٧.
حسان بن عطية المحاربي، أبو بكر: (٧٧٣).
أبو الحسن= أحمد بن محمد المزني.
= أحمد بن محمد بن أبي الورد.
= رويم بن أحمد.
الحسن بن زياد اللؤلؤي: (٥٩).
الحسن بن سليمان: ٥٢٧.
الحسن بن صالح بن حي الهمداني: (٢٠١)، ٤٦٦.

أبو الحسن= علي بن أحمد البوشنجي.
الحسن بن علي الجوزجاني، أبو علي: ٥٧، (٩٦)، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٣٢، ٤٩٦، ٥٠٤، ٧٩٦.
أبو الحسن= علي بن سعيد الرستغضني.
= علي بن سهل الأصبهاني.
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢٣٣، ٢٥٢، ٤٧٤، ٤٨٠، ٥٧٨، ٦٥١، ٧٨٠، ٧٨١، ٨٠٠، ٨٠٩، ٨٣٩، ٨٥٢.
الحسن بن علي بن الفراء البطليوسي، أبو علي: (٢٤٩).
أبو الحسن= علي بن محمد الدينوري.
الحسن بن علي الواعظ النيسابوري: ٨٩٤.
الحسن بن عمر الفزاري، أبو المليح: (٨٦٥).
أبو الحسن= محمد بن أسلم الطوسي.
حسن بن محمد الصغاني: ٨٩٥.
أبو الحسن= محمد بن يوسف العامري.
الحسن بن منصور: ١٨٧.
أبو الحسن الهروي: ٧٢.
الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: ٣٥، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٨٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٨٠، ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٨، ٣٧١، ٣٧٨، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٨٠، ٤٨٤، ٥٠٩، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦١٤، ٦١٦، ٦٢٨، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٥٥، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٤، ٦٩٩، ٧٥٢، ٧٧٨، ٧٩١، ٧٩٣، ٨٠٢، ٨٣٦، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٥٠، ٨٦٣، ٨٦٩، ٨٧٦، ٨٨٢.
الحسين: ٥٠٥.
أبو الحسين= أحمد بن محمد النوري.
أبو الحسين بن بنان: (٢٢٥).
أبو الحسين= خير بن عبدالله النساج.
= علي بن أحمد الفالي.
الحسين بن علي بن أبي طالب: ١٧٤، ٥٨٥، ٦٩٤، ٧٧٩، ٧٨٠.
الحسين بن علي بن يزدانيار، أبو بكر: ٩٦، (٥٣٣)، ٦٤٠.
الحسين بن الفضل: (٢٩٢).
أبو الحسين= محمد بن سعد الوراق.
الحسين بن مسعود البغوي: ٨٩٧.
الحسين بن منصور السلمي النيسابوري، أبو علي: (١٢٦)، ٢٤٨، ٤١٠، ٦١٨، ٦٥٥.
حسين بن يحيى= علي بن يحيى.
أبو حفص= أحمد بن حفص البخاري.
حفص بن حميد: (٣٣٣).

حفص بن سلم السمرقندي، أبو مقاتل: (٢٢٠).
أبو حفص العابد: ٨٧٤.
أبو حفص= عمرو بن سليم النيسابوري.
الحكم بن أبان: ٦٧.
الحكم بن عبدالله البلخي، أبو مطيع: (٤١٠).
الحكيم= إسحاق بن محمد السمرقندي، أبو القاسم.
الحكيم الترمذي= محمد بن علي.
الحكيم= أبو محمد.
ابن حماد: ٨٦٤.
حماد بن أبي حنيفة: ٢١٥.
حماد بن سلمة البصري: (٥٧٥)، ٨٨٩.
حمران بن أبان: ٧٥.
حمزة بن محمد البلخي: ٨٨٢.
أبو حمزة= نصر بن الفرج.
ابن حنبل= أحمد بن محمد.
ابن أبي حنيفة= أحمد بن النعمان.
أبو حنيفة= النعمان بن ثابت.
حواء: ٨١٩، ٨٧٧.
ابن أبي الحواري= أحمد بن عبدالله.
الحيري= سعيد بن إسماعيل، أبو عثمان.

- خ -

خارجة بن مصعب: ٤٨٧.
خالد الجعفي: ٥٦٦.
خالد بن زيد الأنصاري، أبو أيوب: ١٩٢، ٦٣١، ٧١١.
خالد بن صفوان: (٣٤٠)، ٤٦٥.
خالد بن أبي الصلت البصري: (٤٦٧).
أبو خالد= عبدالله بن رباح الأنصاري.
خالد بن معدان الكلاعي، أبو عبدالله: (٣٢٠).
خالد بن الوليد: ٣٩٩، ٤٧٠، ٧٧٥.
أبو خالد= يزيد بن هارون الواسطي.
الخالدي= جعفر.
ابن خبيق= عبدالله.
الخدري= سعد بن مالك، أبو سعيد.
الخراز= أحمد بن عيسى، أبو سعيد.
الخراساني= عطاء.
الخركوشي= عبدالملك بن محمد.
الخزاعي= عبدالله بن طاهر.
= قاسم.
الخضر (عليه السلام): ٣٧١، ٤٨٤، ٥٠٩، ٨٥٩.
ابن خضرويه= أحمد.
الخلدي= جعفر بن محمد الخواص.
خلف بن أيوب العامري، أبو سعيد: (١٨٤)، (٢٩٠).
الخواص= إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق.
= جعفر بن محمد الخلدي.
= سلم.
= سمنون بن حمزة.
= أبو عبدالله.
الخولاني= عبدالله بن ثوب، أبو مسلم.

خيثمة بن عبدالرحمٰن الجعفي: ٣٩٩، (٦٨٣).
أبو الخير الأقطع التيناني: (٤٢٧)، ٥٥١.
خير بن عبدالله النساج، أبو الحسين: (٧١٠).

- د -

الداراني= عبدالرحمٰن بن عطية، أبو سليمان.
الدامغاني= أبو العباس.
= أبو عبدالله.
داود (عليه السلام): ٣٦، ٥١، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١١١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٢٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٣٠، ٤٣١، ٥٠٤، ٥١٢، ٥٢٢، ٥٤٤، ٥٤٨، ٦٣٤، ٦٤٣، ٧٤٩، ٧٨٥، ٨١٧.
أبو داود= سليمان بن الأشعث السجستاني.
داود العابد: ١٣٢.
داود بن علي الأصبهاني الظاهري: ٨٦٩.
داود بن محمد الأودني، أبو عبدالرحمٰن: (٨٩٥).
داود بن نصير الطائي، أبو سليمان: (٢١٥)، ٢١٦، ٣٨٥، ٤٢٦، ٤٩٢، ٥٢٣، ٥٨٤، ٦٢٩، ٦٥٢، ٨٤٤.
أبو دجانة= سماك بن خرشة.
أبو الدرداء= عويمر بن مالك.
درة بنت أبي لهب: ٤٤٩.
الدقاق= أحمد بن عبدالله، أبو العباس.
= أبو بكر.
دلف بن جحدر الشبلي، أبو بكر: (٩٣)، ٩٧، ٩٩، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٧، ٢١٨، ٢٥٥، ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٢٩، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٢، ٥٠٤، ٥٠٩، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦١١، ٦٣١، ٦٥٠، ٦٥٨، ٦٧١، ٦٧٩، ٨٦٩.
الدمشقي= أبو عمر.
= أبو القاسم.
الدوانقي= عبدالله بن محمد، المنصور العباسي.
الدؤلي= ظالم بن عمرو، أبو الأسود.
الديلمي= شيرويه بن شهردار.
الدينوري= أحمد بن محمد، أبو العباس.
= عبدالله بن مسلم بن قتيبة.
= علي بن محمد، أبو الحسن.
= ممشاد.

- ذ -

أم ذر: ٥٥٧.
أبو ذر= جندب بن جنادة الغفاري.
الذهلي= أبو عبدالله.
ذو القرنين: ٢٥٧.
ذو النون المصري: ٤٦، ٥٩، ٩٧، ١٠١، ١٥٧، ١٥٩، ١٨٣، ٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٩،

٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥١٧، ٥٣٣، ٥٤٠، ٥٥١، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦٣٧، ٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥٣، ٨٠٣.

- ر -

رابعة العدوية: ١٦٣، ٢١٥، ٢٨٦، ٣١٠، ٣١٥، ٣٥٣، ٤٩٢، ٦٣٠، ٦٣٦، ٦٦٣، ٨٨٧.
الرازي= أبو بكر.
= عبيدالله بن عبدالكريم، أبو زرعة.
= يحيى بن معاذ.
= يوسف بن الحسين، أبو يعقوب.
الراسني= محمد.
ابن أبي راشد= الربيع.
(راهب): ١١٧، ١٧٣، ٢٦٤، ٣٧٣، ٣٨٦، ٥٦٨، ٦٤٣، ٦٦٣.
أبو رباح: ٦٣٥.
ابن أبي رباح= عبدالله.
= عطاء.
الربيع بن خثيم الثوري، أبو يزيد: (٥٧)، ١٢٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢٨٩، ٣١٠، ٦٤٧، ٦٧٨، ٦٩٤، ٨٧٧، ٨٨٥.
الربيع بن أبي راشد، أبو عبدالله: (٢٨٩)، ٤٣٥.
أبو ربيع المؤذن: ٥٧٥.
الرستغفني= علي بن سعد.
= محمد، أبو نصر.
رفيع بن مهران الرياحي، أبو العالية: (٤٧١).
الرقاشي= غزوان بن غزوان.
= يزيد بن أبان، أبو عمرو.
ركن الدين= علي بن عثمان الأوسي.
الرماني= علي بن عيسى.
الرملي= محمد بن صدقة.
أبو رهم= أحزاب بن أسيد.
ابن أبي رواد= عبدالعزيز بن ميمون.
الرؤاسي= وكيع بن الجراح.
الروذباري= أحمد بن عطاء، أبو عبدالله.
= محمد بن أحمد، أبو علي.
الروزجاني= البوزجاني.
رويم بن أحمد الشيباني، أبو الحسن: (٢١٤)، (٣٢٧)، ٣٥٠، ٣٦٠، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٨٩.
رياح بن عمرو القيسي: ٦٣٥.
الرياحي= رفيع بن مهران، أبو العالية.
أبو ريحانة= شمعون بن زيد.

- ز -

زاذان الكندي، أبو عبدالله: ٧٨٤.
الزاهد= أبو هاشم.
زبيدة: ٤٥١.
الزبير بن العوام: ٧٧٦، ٧٨٢.
الزجاجي= محمد بن إبراهيم، أبو عمرو.

أبو زرعة= عبيدالله بن عبدالكريم الرازي.
زكريا بن يحيى (عليهما السلام): ٦٠٣.
الزمخشري= محمود بن عمر، جار الله.
الزندويستي= علي بن يحيى.
الزهري= محمد بن مسلم بن عبيدالله.
زياد بن جبير: ٢٥٧.
زيد بن أرقم: ٤٩٧، ٧٩٤.
زيد بن أسلم العدوي: ٢٩٦، ٣٦٥، ٦٨٤، ٦٩٥، ٧٠٧.
زيد بن ثابت: ٢٨٠، ٧٨٣، ٧٨٦.
زيد بن الحباب: (٢٨٠).
زيد بن الحبيب: ٢٨٠.
زين العابدين= علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
زينب بنت الحارث: ٧٦٩.

- س -

الساعدي= سهل بن سعد.
أبو سالم البصري: ٣٩٥.
سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب: (٤٦٥).
سالم بن نوح: ٦٨٢.
الساماني= إسماعيل بن أحمد.
السامري: ٢٥١.
السبخي= فرقد بن يعقوب، أبو يعقوب.
السجزي= محمد بن كرام الـ عبدالله.
السجستاني= محمد بن كرام.
السختياني= أيوب بن تميمة.
السدوسي= قتادة بن دعامة.
السدي= إسماعيل بن عبدالرحمٰن.
السرخسي= أحمد بن عبدالله.
= أحمد بن محمد.
السري بن المغلس السقطي: (٣٥)، ١٤٥، ١٤٩، ٢٢٤، ٢٥٥، ٢٧٩، ٣٠٩، ٣٦٢، ٤٠١، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٨٧، ٥٠٤، ٦٢٩، ٦٤٣، ٦٥٠، ٦٧٧، ٧٥٥، ٧٩٤.
السري بن يحيى الشيباني: (٣٨٤).
سعد بن مالك الخدري، أبو سعيد: ١٨٥، ١٩٦، ٢٣٩، ٣٨٢، ٣٩٤، ٤٢٤، ٤٤٧، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٨٣، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٥٨، ٥٦٤، ٦٠٧، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٦٥، ٦٩٣، ٧٠٢، ٧٠٥، ٧٥٩، ٧٦٥، ٨٣٢، ٨٥٧.
سعد بن معاذ: ٧٨٢، ٧٨٥.
سعد بن أبي وقاص: ٤٣٠، ٥٦٣، ٦٥٧، ٧٧٦، ٧٨٢.
ابن سعدان: ٢١١.
سعدون المجنون: ٦٦٤، (٨٨١).
السعدي= قيس بن عاصم.
أبو سعيد (مولى ابن عامر): ٤٣٢.
أبو سعيد= أحمد بن عيسى الخراز.
= أحمد بن محمد الخزاعي.
سعيد بن إسماعيل الحيري، أبو عثمان: (٤٥)، ١٤٦، ٣١١، ٥٣١.
سعيد بن بريد النباجي، أبو عبدالله: (٢٩٢).

سعيد بن جبير: ٢١٣، ٤٨٣.
أبو سعيد= خلف بن أيوب العامري.
سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل: ٧٧٦.
أبو سعيد= سعد بن مالك الخدري.
سعيد بن سلام المغربي النيسابوري، أبو عثمان: (٦١)، ٢٤٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٩، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٨٩، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٥٣٢، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٥٩، ٦٣٩، ٦٤٠.
أبو سعيد= عبدالملك بن محمد الخركوشي.
سعيد بن عمران: ٤٤٣.
أبو سعيد القرشي: (٣٩٧)، ٦٣٠، ٦٤١، ٦٥٥.
أبو سعيد= كيسان المغربي.
سعيد بن المسيب: ١٨٤، ١٨٥، ٦٩١، ٨٤٨.
سفيان: ٢٣٠.
سفيان بن سعيد الثوري: ٥٨، ١٢٨، ١٣٠، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٧٣، ٢٨٧، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٦٧، ٣٧٥، ٤١٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٨٧، ٥١٠، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨٧، ٦١٨، ٦٣٥، ٦٦٤، ٧١٣، ٨٦٨.
سفيان بن عبدالله الثقفي: ٨٨، ٤٤١.
سفيان بن عيينة: ٤٥، ٥٩، ٦٠، ٨٩، ٢٥٩، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٩٠، ٥٥٧، ٦٢٩.
سفينة، أبو عبدالرحمٰن، مولى الرسول ﷺ: ٣٤٣، (٤٠٠).
السقطي= السري بن المغلس.
سلام بن مشكم: ٧٦٩.
ابن سلام= أبو نصر.
سلامة المغنية: ١٦٦.
سلم الخواص: (٥٢٧).
سلمان بن عامر: ١٩٨.
سلمان الفارسي: ١١٧، ٣٣٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٥٧٢، ٦٠٧، ٧٨٤، ٨٤٨.
سلمة بن دينار الأعرج، أبو حازم: ١٨٨، (٣٦٦)، ٤٣٥، ٤٣٩، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٩٢، ٦١٨، ٦٦٤، ٦٨٣، ٨٦٩.
أم سلمة= هند بنت أبي أمية.
السلمي= إسماعيل بن نجيد، أبو عمرو.
= الحسين بن منصور، أبو علي.
= عمرو بن عتبة.
= محمد بن الحسين، أبو عبدالرحمٰن.
سليم بن عامر: ٦٩٠.
سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود: ٨٩٥.
أبو سليمان= جعفر بن سليمان الضبعي.
سليمان بن داود (عليهما السلام): ٥١، ١٠٣، ١٣٥، ١٥٥، ٢٢٩، ٤٣٩، ٤٨٤، ٥٢٢، ٨٦١، ٨٧٢.
أبو سليمان= داود بن نصير الطائي.

سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر: (٢٩٨).
أبو سليمان= عبدالرحمٰن بن عطية الداراني.
سليمان بن عبدالملك: ١٢٥، ٤٥٢، ٤٨٠، ٤٨٥.
سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس: ٤٧١.
سليمان بن يسار: ٧٧٧.
السليمي= عطاء.
سماك بن خرشة الساعدي، أبو دجانة: ٤١٤.
ابن السماك= محمد بن صبيح العجلي.
السمرقندي= إبراهيم بن شماس.
= إسماعيل بن إسحاق الحكيم، أبو القاسم.
= أبو بكر بن عبدالله.
= حفص بن سلم، أبو مقاتل.
= محمد بن اليمان.
= ناصر الدين، أبو القاسم.
= نصر بن محمد، أبو الليث.
سمرة بن جندب: ٧٠٣.
السمعاني= عبدالكريم بن محمد.
السمعي= أحزاب بن أسيد، أبو رهم.
سمنون بن حمزة الخواص: (١٥٨).
سمنون المجنون: ٣٧٤.
ابن أبي سنان= حسان.
سندولا= محمد بن عبدالجبار.
السهروردي= عبدالله بن بندار، أبو عمرو.
سهل بن سعد الساعدي: ٨٢، ١٤٢، ٤٩٠.
سهل بن عبدالله التستري: (٧٢)، ٧٧، ٨٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠٨، ١٠٩، ١٥١، ١٨٣، ١٨٩، ٢١٨، ٢٢١، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٩، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٥١، ٤٦٢، ٤٧٥، ٤٨٠، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥٣، ٥٩٧، ٦٠٦، ٦٠٨، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨٤٤، ٨٦٠، ٨٧٢، ٨٩٦.
أبو سهل= محمد بن سليمان الصعلوكي.
السوائي= وهب بن عبدالله، أبو جحيفة.
أبو سيار: ٣٨١.
السياري= القاسم بن القاسم، أبو العباس.
ابن سيرين= محمد.
السيناني= الفضل بن موسى.

- ش -

الشاشي= محمد بن محمد القفال، أبو بكر.
= الهيثم بن كليب.
الشافعي= محمد بن إدريس.

الشامي= عبدان.
= عبدالملك.
شاه بن شجاع الكرماني، أبو الفوارس: ١٥٧، (٢٨٨)، ٣٠٠، ٣١١، ٤٢٦، ٥٣٢، ٥٥٩.
ابن شبرمة= عبدالله.
الشبلي= دلف بن جحدر.
شبيب بن شيبة المنقري: (٢٥٢).
ابن أبي شبيب= ميمون.
أبو شجاع= عمر بن محمد البسطامي.
شداد بن أوس: ٦٥٢، ٦٨٥.
شداد بن حكيم البلخي، أبو عثمان: (١٧٥)، ٦٢٦.
ابن شداد= عبدالله.
شريح القاضي: ١٣٣، ٢٧٢، ٥٨٥.
أبو شريح الكعبي: ٦٦٦.
شعبة بن الحجاج: ٢٥٤، ٥٩١.
الشعبي= عامر بن شراحيل.
شعيب (عليه السلام): ١١٨.
أبو شعيب: ٣٤٤.
شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح: (١٣٧)، (٣٨٦)، ٣٩٠، ٦١٨.
شعيب بن عبدالله بن عمرو بن العاص: ٤١٣.
شقيق بن إبراهيم البلخي: (٣٩)، ٤٠، (١٢٤)، ١٣٤، ١٤٩، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٩٠، ٤٣٦، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٦١٩، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٨٥، ٨٨٦.
شقيق بن سلمة: ٣٦٧، ٤٨٢.
شمعون بن زيد الأزدي، أبو ريحانة: (٦٣٢).
شميط بن عجلان: ٦٣٥.
شهر بن حوشب الأشعري: (٢٨٠).
الشهيدي= علي بن عثمان.
الشيباني= رويم بن أحمد.
= السري بن يحيى.
= محمد بن الحسن.
أبو شيبة: ٣٠١.
الشيرازي= محمد بن خفيف، أبو عبدالله.
شيرويه بن شهردار الديلمي: ٨٩٧.
الشيطان= إبليس.

- ص -

صاحب البساطين= أحمد بن محمد الحدادي.
الصادق= جعفر بن محمد.
صالح (عليه السلام): ٤٩٥، ٨٢٦.
أبو صالح: ٧٧٤، ٧٨٨.
صالح بن بشير المري: ١٢٦، (٢٠٣)، ٦٣٦، ٧٥٣.
أبو صالح= شعيب بن حرب المدائني.
صالح بن عبدالكريم العابد: (٣٠١).
أبو صالح= عبدالله.
ابن أبي صالح= عبدالله.
صدي بن عجلان الباهلي، أبو أمامة: ٣٨٧، ٥٨١، ٨١١، ٨٢٨.
الصدِّيق= عبدالله بن أبي قحافة، أبو بكر.

الصعلوكي= محمد بن سليمان، أبو سهل.
الصغاني= حسن بن محمد.
الصفار= عمرو بن الليث.
صفية بنت أبي عبيد: ٢٥٢.
ابن أبي الصلت= خالد.
صهيب بن سنان الرومي: ٤٠٦، ٧٨١.
الصوفي= أبو نصر.
الصيرفي= علي بن بندار.

- ض -

الضبعي= جعفر بن سليمان.
ضياء الدين= عمر بن محمد البسطامي.

- ط -

أبو طالب= عبد مناف بن عبدالمطلب.
= محمد بن علي بن عطية المكي.
ابن طاهر= أبو بكر.
طاهر بن محمد الحدادي، أبو عبدالله: ٩٣، ١٦٣، ٨٩٦.
ابن طاوس= عبدالله.
طاوس بن كيسان اليماني: (٣٨٤)، ٤٥٢، ٦٧٧.
الطائي= داود بن نصير.
= الهيثم بن مالك، أبو محمد.
= يحيى بن أبي كثير، أبو نصر.
طلحة بن عبيدالله القرشي: (٢٥٧)، ٧٧٦، ٧٨١.
الطمستاني= أبو بكر.
الطوسي= محمد بن أسلم، أبو الحسن.
أبو الطيب: ٣٦٣.
أبو الطيب الشامي: ١٦٨.
أبو الطيب= فارس بن عيسى.
طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد: (٩٤)، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ١٥٨، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١١، ٤٥١، ٤٦٣، ٤٧٢، ٥٢٣، ٦٠٥، ٦١٣، ٦٤٢، ٨٠٠، ٨٤٤، ٨٥٧.

- ظ -

ظالم بن عمرو الدؤلي، أبو الأسود: ٥١، ٢٧١، (٢٩٧).
الظاهري= داود بن علي.
الظهري= أحزاب بن أسيد، أبو رهم.

- ع -

العابد= أبو حفص.
ابن عابس الجهني: ٧٥٠.
عاتكة بنت خالد الخزاعية الكعبية، أم معبد: ٣٦٦.
ابن أبي العاص= عثمان.
أبو عاصم= عبيد بن عمير الليثي.
أبو العالية= رفيع بن مهران الرياحي.
عامر بن الجراح، أبو عبيدة: ٥٤٨، ٧٧٦، ٧٨٣، ٧٨٦.
عامر بن ربيعة: ٦٦٢.

عامر بن سعد بن أبي وقاص: ٢٦٩.
عامر بن شراحيل الشعبي: (٤٢)، ٥٨، ٥٩، ٢٨٤، ٣٥٤، ٣٦٧، ٨٧٣، ٨٦٨.
عامر بن عبد قيس العنبري: ١٨٨، ٢٢٥، (٣٠٢)، ٤٩٤، ٥٣٤، ٦٧٧.
عامر بن عبدالله= عامر بن عبد قيس.
العامري= خلف بن أيوب، أبو سعيد.
= محمد بن يوسف.
عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين): ١٧٨، ١٩٩، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٨٨، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٥٢، ٤٤٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٦٢، ٥٩٣، ٦٠١، ٦١٦، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٥، ٧٥٠، ٧٥٤، ٧٦٨، ٧٧٧، ٧٨٤، ٨١١، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٤٣، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٥٢، ٨٧٦، ٨٨١.
أبو عائشة= مسروق بن الأجدع.
أبو عباد: ٨٠١.
عبادة بن الصامت: ٦٩٧، ٨٠٧.
أبو العباس= أحمد بن عبدالله الدقاق.
= أحمد بن محمد الدينوري.
= أحمد بن محمد بن عطاء.
العباس بن حمزة النيسابوري: (١٨٣).
أبو العباس الدامغاني: ٣٨٥.
أبو العباس= عبدالله بن محمد البستي.
العباس بن عبدالمطلب: ٨٠، ١٠٧، ٢٢٨، ٧٥٨، ٧٨١.
أبو العباس= القاسم بن القاسم السياري.
أبو العباس= محمد بن صبيح بن السماك.
العباس بن مسروق: ٦٧٧.
أبو العباس بن مسروق: ٣٩٩، ٦٦٦، ٦٦٧.
عبدان الشامي: ٢١٥.
عبدالجبار بن محمد البيهقي: ٨٩٧.
عبدالرحمٰن بن بجيد: ١٩٨.
أبو عبدالرحمٰن= داود بن محمد الأودني.
عبدالرحمٰن بن زياد الإفريقي: (٣٨١).
عبدالرحمٰن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: ٦٤، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٥٤، ١٥٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٤٢، ٣٧٩، ٤٢٠، ٤٥٥، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٣٥، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٨٢، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٢، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣٤، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٧٠، ٦٨٣، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١١، ٧١٢، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥٩، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٣، ٧٨٥، ٨١٠، ٨١٤، ٨٢١،

٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣١، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٥١، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٦١، ٨٧٢، ٨٧٦.
عبدالرحمٰن بن عثمان بن المعتمر: ١٣٣.
عبدالرحمٰن بن عطية الداراني، أبو سليمان: (٥٣)، ٧١، ١٠٨، ١٤٠، ١٥٨، ٢١٢، ٢١٨، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٠١، ٣٥٣، ٣٦٣، ٤١٧، ٤٢٦، ٥٥٥، ٥٩٩، ٦٨٤، ٨٠١، ٨٨٨.
عبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي: ٢٤٤، ٣٥٥، ٥١٣، ٦٦٧.
عبدالرحمٰن بن عوف: ٦٨٦، ٧٧٥، ٧٧٦، ٨١٣، ٨٧٤.
أبو عبدالرحمٰن= محمد بن الحسين السلمي.
= معاوية بن حديج.
العبدري= منصور بن عبدالرحمٰن.
عبدالصمد بن الفضل: ٢٩٠.
عبدالعزى بن عبدالمطلب، أبو لهب: ٨٦٩.
عبدالعزيز بن عمير: (٢٠٣).
عبدالعزيز بن ميمون بن أبي رواد المكي: (٢٣٧)، (٣٢٤)، ٨٨١، ٨٨٢.
عبدالغافر بن الحسين الألمعي الكاشغري: (٨٩٥).
عبدالكريم: ٣٨١.
عبدالكريم بن محمد السمعاني: ٨٩٦.
عبدالكريم بن هوازن القشيري، أبو القاسم: ٨٩٣، ٨٩٥، ٨٩٧.
عبدالله بن أحمد بن حنبل: ٣٤٥، ٣٨٨.
أبو عبدالله= أحمد بن عاصم الأنطاكي.
= أحمد بن عطاء الروذباري.
عبدالله بن بريدة: ٨٥٣.
عبدالله بن بسر: ٥٣٩.
عبدالله بن بندار السهروردي، أبو عمرو: (١٥٢).
عبدالله بن ثوب الخولاني، أبو مسلم: (٦٠).
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: (٢٣٠)، ٢٥٢.
عبدالله بن الحارث: ١٠٤.
أبو عبدالله= خالد بن معدان الكلاعي.
عبدالله بن خبيق الأنطاكي: [٤٠]، (٥٠)، ٦٧، [١٢٨، ١٣٠، ٢٩٩، ٥١٨، ٥٥٠، ٦٤٣].
أبو عبدالله الخواص: ١٦٤.
أبو عبدالله الدامغاني: ١٣٥.
أبو عبدالله الذهلي: ٨٦٩.
عبدالله بن رباح الأنصاري، أبو خالد: (٨٦٨).
أبو عبدالله= الربيع بن أبي راشد.
عبدالله بن أبي رياح: ٨٦٨.
عبدالله بن الزبير بن العوام: ٥٩٩.
عبدالله بن زيد الجرمي، أبو قلابة: (٥٩).
أبو عبدالله= سعيد بن بريد النباجي.
عبدالله بن سلام الخزرجي: (٤٨٦)، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٨٤.
عبدالله بن شبرمة القاضي: (٨٦٤).
عبدالله بن شداد: (١٤٤).

عبدالله بن صالح: ٥٣٥.
عبدالله، أبو صالح: ١٩٠.
عبدالله بن أبي صالح: ٦٧٧.
عبدالله بن طاهر الأبهري، أبو بكر: (٥٢)، ٤٤٤، [٨٨٥].
عبدالله بن طاهر الخزاعي: (١١٠)، [٨٨٥].
أبو عبدالله= طاهر بن محمد الحدادي.
عبدالله بن طاوس بن كيسان: (٣٧).
أبو عبدالله العابد: ٦١٤.
عبدالله بن عامر الأموي: (٦٦٧).
عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب: ٣٦، ٣٧، ٥١، ٦٥، ٧٠، ٧٧، ٨٠، ٨٤، ١٠٦، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٨٢، ١٩٣، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٧٤، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٥، ٦٥٦، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٠٢، ٧١٢، ٧٤٧، ٧٥٤، ٧٥٧، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩٢، ٨٢٣، ٨٣١، ٨٤٢، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٦، ٨٧٥.
عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر: ١٦٦.
عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة: (٤٩٧).
عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي: (٢٥٧).
عبدالله بن عمر بن الخطاب: ٤٢، ٥٥، ١٠٧، ١٤٨، ١٧٢، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٩٦، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٧٠، ٣٨٢، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٢، ٤٣٢، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٨١، ٥٤٨، ٥٩٩، ٦١٢، ٦٢١، ٧٠١، ٧١١، ٧٤٨، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٨٤، ٨٢٧.
عبدالله بن عمرو بن العاص: ٢٦٨، ٣٣٠، ٣٥١، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤١٣، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٩٠، ٥٤٧، ٥٦٢، ٥٧٣، ٦٧٠، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٦، ٦٩٧، ٧٠٥، ٧١١، ٧٦٥، ٨١٣.
أبو عبدالله= عمرو بن كرب المكي.
أبو عبدالله= عون بن عبدالله المزني.
عبدالله بن عون المزني، أبو عون: (٤٨٧).
عبدالله بن الفضل: ١٧٥.
عبدالله بن أبي قحافة الصدِّيق، أبو بكر: ٧٦، ١١٨، ١٢٤، ١٥٧، ٢٧١، ٢٧٨، ٣٢٢، ٣٥٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٦، ٤٨٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١١، ٥١٦، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠٧، ٦١١، ٦٧٦، ٦٩٩، ٧٥٢، ٧٦٧، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٥، ٨٢٦، ٨٦٠.
أبو عبدالله القرشي: ١٥٣.
عبدالله بن قيس الأشعري، أبو موسى: ٣٥٢، ٣٨٩، ٤١٠، ٤٦٤، ٤٩٠، ٥٣٨، ٥٦٣، ٥٩٥، ٦٧١، ٦٩٨،

٧٠٤، ٧٤٩، ٥٧٩، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٥.

عبدالله بن المبارك المروزي: ٣٩، ٥٣، ٥٨، ٨٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٣٤٠، ٣٩٠، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤٥، ٤٨٦، ٥٢٢، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٧٨، ٥٩٧، ٦٠٨، ٦١٧، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٨٦٩، ٨٩٥.

أبو عبدالله= محمد بن أحمد المقرىء.

عبدالله بن محمد البستي، أبو العباس: ٣٩٧.

أبو عبدالله= محمد بن أبي حفص البخاري.

= محمد بن خفيف الشيرازي.

= محمد بن سلامة القضاعي.

= محمد بن علي الحكيم الترمذي.

= محمد الفضل البلخي.

= محمد بن كرام السجستاني.

عبدالله بن محمد المرتعش النيسابوري، أبو محمد: (٣٧٢)، ٦٠٥، ٦٠٦.

عبدالله بن محمد، المنصور العباسي الدوانقي، أبو جعفر: ٤١٥، (٤٢٧)، ٤٤٦.

عبدالله بن مسعود: ٤٣، ٦٤، ٦٩، ٨١، ١١١، ١١٥، ١٤٧، ١٧٧، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٧٥، ٣١٦، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٤، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٤٨، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٧٥، ٦٩٠، ٦٩٨، ٧٠٦، ٧١٠، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٥٨، ٧٦٢، ٧٧٣، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨١٢، ٨٤٢.

عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ٨٣٩، ٨٩٦.

أبو عبدالله المغربي: ٢٢٤.

عبدالله بن مغفل: ٣٢٩.

عبدالله بن المقفع: ٣٧٣.

عبدالله بن منازل: ٤٢٨.

عبدالله بن هارون الرشيد، المأمون: ١٦٩، ١٩٠، ٤٦٦، ٨٤٤، ٨٦٤، ٨٦٦.

عبدالله الهروي: ١٢٠.

عبدالملك بن قريب الأصمعي: ٢٣٥، ٣٦٧، ٤٢٧، ٦٦٩، ٨٥٨.

عبدالملك بن محمد الخركوشي، الواعظ، أبو سعيد: (٨٩٦)، ٨٩٧.

عبدالملك بن مروان: ٤٦٦.

عبدالملك المغازلي، أبو هشام: ١٤٥، ٨٦٠.

عبد مناف بن عبدالمطلب، أبو طالب: ٧٥.

عبدالواحد بن زيد البصري، أبو عبيدة: (٢٨٩)، ٣٥٠، ٤٧٣.

أبو عبيد= أحمد بن محمد الهروي.
عبيد بن حذيفة= أبو جهم بن حذيفة.
بنت أبي عبيد= صفية.
عبيد بن عمير الليثي، أبو عاصم: (٣٨٠).
أبو عبيد= القاسم بن سلام الهروي.
عبيدالله بن أبي بكرة الثقفي: (٢٥٤)، ٢٥٨.
عبيدالله بن عبدالكريم الرازي، أبو زرعة: ٧٨٦.
عبيدالله بن يحيى: ٩٥.
أبو عبيدة= عامر بن الجراح.
= عبدالواحد بن زيد.
عبيدة المليكي: ٧٤٦.
العتابي= كلثوم بن عمرو.
عتبة بن أبان الغلام: ١١٠، (١٨٨)، ٢٢٤، ٨٨٧.
أبو عتبة الخولاني: ٦٢٨.
العتبي: ٨٩٠.
أبو عثمان: ١٦٤.
أبو عثمان= سعيد بن إسماعيل الحيري.
= سعيد بن سلام المغربي.
= شداد بن حكيم البلخي.
عثمان بن أبي العاص الثقفي: (٣٨٦).
عثمان بن عفان: ٧٥، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٩٩، ٥٣٠، ٥٣٩، ٦٨٢، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨٥.
أبو عثمان= وهيب بن الورد.
العجلي= محمد بن صبيح بن السماك.
العجمي= حبيب بن محمد الفارسي، أبو محمد.
العدوي= أسلم.
= زيد بن أسلم.
عدي بن أرطاة الفزاري، أبو واثلة: (٤٧٢).
عدي بن حاتم الطائي: (١٩٠)، ١٩٧، ٢٥٩.
العرباض بن سارية: ٧٥٨، ٨٠٨.
عروة: ٢٥٢.
عروة بن الزبير: ٣٨٥، ٤٤٦، ٧٨٢.
عُزير (عليه السلام): ٨٧٥.
امرأة العزيز: ١٥٩.
عسكر بن الحصين النخشبي، أبو تراب: (٩٩)، [٤٠٣].
عصام بن يوسف البلخي، أبو عصمة: (١٨٣).
عصمة: ٣٨٢.
أبو عصمة= عصام بن يوسف البلخي.
عطاء: ٦٨٣.
ابن عطاء= أحمد بن محمد، أبو العباس.
عطاء الخراساني: ١٨٦، ٦٧١.
عطاء بن أبي رباح، أبو محمد: (٢٩٧).
عطاء بن السائب: ٣٧٩.
عطاء السليمي: ١٨٨، (٢٩٠)، ٣٧٣، ٨٨١.
العطار= علي بن سعيد.
ابن عطية= محمد بن علي.
عقبة بن عامر: ٢٦٨، ٤٨٣، ٦٣٢، ٧٤٧.
عكرمة (مولى ابن عباس): ١٠٤، ٧٦٢.
عكرمة بن أبي جهل: ٧٥٣.

أبو العلاء= محمد بن محمود النيسابوري.
= يزيد بن عبدالله بن الشخير.
ابن علاية (؟): ٨٨٣.
علقمة بن قيس النخعي: ٢١٣.
العلوي= محمد بن يوسف، ناصر الدين.
أبو علي: ١٦٤.
علي بن أحمد البوشنجي، أبو الحسن: (٥٧)، ٨٧٣.
أبو علي= أحمد بن حرب النيسابوري.
= أحمد بن عاصم الأنطاكي.
علي بن أحمد الفالي المؤدب، أبو الحسين: ٨٩٣.
علي بن أحمد الواحدي: ٨٩٨.
علي بن أبي بكر الأهوازي: ٣٤٤.
علي بن بندار الصيرفي: (٣٣٢).
أبو علي الثقفي: ٣٧٣.
أبو علي= حامد بن محمود اللفاف.
= الحسن بن علي البطليوسي.
= الحسن بن علي الجوزجاني.
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين: ١٠٧، ٣٤٣، ٥٨٢، ٨٧٧.
أبو علي= الحسين بن منصور السلمي.
علي بن سعيد الرستغفني، أبو الحسن: (٧٧٤).
علي بن سعيد العطار: ١٥٨.
علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني، أبو الحسن: (٥٥١)، ٥٠٨.
علي بن أبي طالب: ٣٤، ٦٤، ٦٥، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩٦، ١١٤، ١١٦، ١٢٤، ١٤٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٩٦، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٧٠، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٥٦، ٤٦٤، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٤٩، ٥٧٢، ٥٨٢، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦١٩، ٦٢٥، ٦٣٤، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٦٢، ٦٩٢، ٦٩٤، ٧٤٦، ٧٥٦، ٧٦٠، ٧٦٣، ٧٧١، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٨، ٧٩١، ٧٩٤، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٥، ٨٠٩، ٨١١، ٨١٢، ٨٢٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٥٤، ٨٦٦، ٨٧٢، ٨٨٠.
علي بن عبدالله: ٨٦٦.
علي بن عبيدة: ٨٦٧.
علي بن عثمان الأوسي الشهيدي، ركن الدين: (٨٩٣).
علي بن عيسى الرماني: (٧٩)، ٨٨، ٩٥.
علي الغنوي، أبو البركات: ٨٩٨.
أبو علي بن علي بن أبي الفتح: ٤٠١.
أبو علي= الفضيل بن عياض.
= محمد بن أحمد الروذباري.
علي بن محمد الدينوري، أبو الحسن: (٢٣٧)، ٤٠٢.

أبو علي= محمد بن عبدالوهاب.
علي بن محمد المزين الصغير: (٥٣١).
علي بن منصور: ١٨٧، ٥٩٧.
علي بن يحيى الزندويستي: ٨٩٥.
عمار بن ياسر: ٧٨٣، ٧٨٤.
أم عمار بن ياسر: ٧٨٣.
عمارة بن حمزة بن ميمون: (٤١٥).
عمر بن الخطاب: ٤٣، ٧٥، ١٠٣، ١٠٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٥١، ١٥٧، ١٧٣، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٩٧، ٣٣٧، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٠٨، ٥٣٢، ٥٨٢، ٥٩١، ٥٩٢، ٦١٦، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٨١، ٦٩٣، ٧٠٢، ٧٦٧، ٧٧٠، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٥، ٧٢٦، ٨٤٣، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٨٣.
عمر بن سعد بن أبي وقاص: ٤٣٠.
عمر بن سليم= عمرو بن سليم.
عمر بن عبدالعزيز: ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٠، ٢١٥، ٢٦٣، ٣٧٣، ٣٧٥، ٤٣٩، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٦، ٥٦٩، ٥٨٦، ٥٩٧، ٦٣٥، ٦٨٣، ٦٩٥، ٨٦٤.
عمر بن عبدالغفار القهندزي: ٢١٤.
عمر بن عبد قيس: ١٣٥.
عمر بن محمد البسطامي، ضياء الدين، أبو شجاع: ٨٩٧، ٨٩٨.
عمر بن محمد النسفي، نجم الدين: ٨٩٤، ٨٩٧، ٨٩٨.
عمران بن حصين: ٢٤٧، ٥٩٤، ٦٦٢.
أبو عمرو= إسماعيل بن نجيد السلمي.
عمرو بن أمية: ٤٠٧.
عمرو بن بحر الجاحظ: ٨٦٦.
أبو عمرو= بلال بن سعد الأشعري.
عمرو بن جابر الكوفي: ٤٢٦.
أبو عمرو الدمشقي: (٢٨٣)، ٣٩٤.
عمرو بن سلمة= عمرو بن سليم.
عمرو بن سليم النيسابوري، أبو حفص: (١٠٨)، ١٤٣، ٢٤٨، ٢٨٢، ٣٠٠، ٣٥٧، ٤٠٠، ٥٠٢، ٦٠٨.
عمرو بن شرحبيل الوادعي، أبو ميسرة: (١٣٧).
عمرو بن شعيب: ٣٣٠، ٤١٣.
عمرو بن العاص: ٦٧٨.
أبو عمرو= عبدالله بن بندار السهروردي.
عمرو بن عبسة: ٨٧.
عمرو بن عبيد البصري: (٣٨٦)، (٤٦٦)، ٤٧١، ٤٨١.
عمرو بن عتبة بن فرقد السبخي: (٢٤٤).
عمرو بن عثمان المكي، أبو عبدالله: ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٩، (٤٢٦).
أبو عمرو بن العلاء: (٢٥٤).
عمرو بن كرب المكي، أبو عبدالله: (١٦٨).

أبو عمرو= كلثوم بن عمرو العتابي.
عمرو بن الليث الصفار: (٨٦٣).
أبو عمرو= محمد بن إبراهيم الزجاجي.
أبو عمرو المكي: ١٦٨.
عمرو بن هشام، أبو جهل: ٧٧٠.
أبو عمرو= يزيد بن أبان الرقاشي.
العنبري= عامر بن عبد قيس.
عوف بن مالك الأشجعي: ٤٠٦.
عون بن عبدالله الهذلي، أبو عبدالله: (٢٩٧)، ٣١٤، ٣٤٠.
أبو عون= عبدالله بن عون المزني.
عويمر بن مالك، أبو الدرداء: ٨١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٤٧، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٨٢، ٣٨٧، ٤٤٩، ٤٩٧، ٥٤٤، ٥٥٩، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٨٣، ٧٠٣، ٧٥٠، ٨٧٥.
عيسى التمار: ٦١٨.
عيسى بن الحسين النسفي الكسيري، أبو أحمد: ٨٩٤.
عيسى بن مريم (عليه السلام): ٥٠، ٥١، ٦٣، ٦٩، ١٠٦، ١١١، ١١٤، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٨٤، ٣٢٨، ٣٥١، ٣٨٣، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٧، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٦، ٥٥٥، ٥٦٤، ٥٦٥، ٦٠٣، ٦١٥، ٦٤٥، ٦٦٠، ٦٨٢، ٧٦١، ٧٩١، ٧٩٥، ٨٠٧، ٨٢٦، ٨٤١.

- غ -

غالب بن خطاف القطان: (٥٦٦).
غبطة بن خالد: ٤٧٨.
الغزالي= محمد بن محمد.
الغزنوي= محمد بن محمود، أبو العلاء.
غزوان بن غزوان الرقاشي: ٦٤٨.
الغفاري= جندب بن جنادة، أبو ذر.
الغلام= عتبة بن أبان.
الغنوي= علي.

- ف -

فارس البغدادي: ٦٥٧.
فارس بن عيسى، أبو الطيب: (٣٣٣).
الفارسي= أبو بكر الطمستاني.
= حبيب بن محمد، أبو محمد.
= المظفر بن الحسين، أبو منصور.
الفاريابي= محمود بن أحمد.
الفاضلي= أحمد بن أبي الحسن، أبو نصر.
فاطمة بنت عبدالملك: ٦٣٥.
فاطمة بنت محمد ﷺ: ٣٤٣، ٧٦٤، ٧٨٠.
الفالي= علي بن أحمد المؤدب.
فتح بن سعيد الموصلي الصغير: (٥٧٠).
فتح بن محمد الموصلي الكبير: (١٠٠)، (٥٧٠).
فتح الموصلي: ٤٢٨، ٦١٨.
ابن الفراء= الحسن بن علي.
أبو فردان: ٤٣٥.

فرعون: ١٢٤، ٣٣٥، ٤١٥، ٤٦٥.
الفرغاني= محمد بن أبي بكر.
= محمد بن عبدالله، أبو جعفر.
= محمد بن موسى الواسطي، أبو بكر.
فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب: (١٧٥)، ٥١٤.
الفزاري= الحسن بن عمر.
= علي بن أرطاة، أبو واثلة.
= محمد بن عيينة.
فضالة بن عبيد: ٨١، ٢٤٧، ٨٧١.
أبو الفضل التيمي: ٨٦٤.
الفضل بن عباس: ٨٥٢.
أبو الفضل= محمد بن أحمد المروزي.
الفضل بن موسى السيناني: (٥٩).
أبو الفضل الهاشمي: ٣٩٩.
الفضل بن يحيى: ٨٦٥.
أبو الفضل= يحيى بن زياد الحارثي.
الفضيل بن عياض المروزي، أبو علي: (٧٨)، ٨٣، ١٠٤، ١٤٤، ١٥١، ١٨٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٢، ٤٨٧، ٤٨٧، ٤٩٢، ٥١٢، ٥٤٢، ٥٥٥، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٨٣، ٦١٧، ٦٥٣، ٦٩٤، ٧٨٧، ٨٧٣، ٨٨٦.
الفضيل بن موسى: ٢٣١.
الفقيه= أبو القاسم.
فليح المجنون: ٢٨٦.
أبو الفوارس= شاه بن شجاع الكرماني.
فيروز الديلمي اليمامي: (٨٨٣).

- ق -

قارون: ٣٣٥، ٦٧١.
القارىء= يزيد بن القعقاع، أبو جعفر.
= يعقوب بن إسحاق.
أبو القاسم= إبراهيم بن محمد النصراباذي.
= إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي.
= الجنيد بن محمد.
قاسم الخزاعي: ٥٢٧.
أبو القاسم الدمشقي: ٢١٢، ٢١٣.
القاسم بن سلام الهروي، أبو عبيد: ٨٩٦.
القاسم بن عبدالرحمٰن: (٧٥٣).
أبو القاسم= عبدالكريم بن هوازن القشيري.
أبو القاسم الفقيه: ٤٧٥.
القاسم بن القاسم السياري، أبو العباس: (٣٣٤).
أبو القاسم= محمد بن يوسف العلوي.
= محمود بن أحمد الفاريابي.
= محمود بن علي النيسابوري.
= محمود بن عمر الزمخشري.
= ناصر الدين السمرقندي.
القاضي= يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف.

أبو قتادة الأنصاري: ٧٦٥ ـ ٧٦٨، ٨٥٣.
قتادة بن دعامة السدوسي: ٣٨، ٨٤، ٣٩٣، ٧٥٢، ٧٦٢.
قتادة بن النعمان: ٣٢٩.
ابن قتيبة= عبدالله بن مسلم الدينوري.
القرشي= أبو جهم بن حذيفة.
= أبو سعيد.
= أبو عبدالله.
القرميسيني= إبراهيم بن شيبان.
= المظفر.
قس بن ساعدة الإيادي: ٢٥٨، ٤٨٨.
القشيري= عبدالكريم بن هوازن.
القصار= إبراهيم بن داود، أبو إسحاق.
القضاعي= محمد بن سلامة.
القطان= غالب بن خطاف.
القفال= محمد بن محمد، أبو بكر.
أبو قلابة= عبدالله بن زيد الجرمي.
القهندزي= إسماعيل بن إبراهيم.
= عمر بن عبدالغفار.
القواريري= الجنيد بن محمد.
قيس بن سعد بن عبادة: (٢٥٤).
قيس بن عاصم السعدي: (٢٧٢).
قيس بن الملوح، مجنون ليلى: ١٦٧.
القيسي= رياح بن عمرو.
القيصر: ٢٥٨.

ـ ك ـ

الكاشغري= عبدالغافر بن الحسين.
الكتاني= محمد بن علي.
ابن أبي كثير= يحيى.
ابن كرام= محمد.
كرز بن وبرة الحارثي: (١٧٥).
الكرماني= شاه بن شجاع، أبو الفوارس.
كسرى: ٢٦٤، ٨٦٦.
الكسيري= عيسى بن الحسين، أبو أحمد.
كعب الأحبار= كعب بن ماتع.
كعب بن ماتع الحميري، كعب الأحبار: ٨٢، ١١٤، ١١٥، ١٥١، ١٨٠، ١٩٣، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٨١، ٤٣١، ٤٤٩، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٣٨، ٥٤٤، ٦٣٤، ٦٩٣، ٧٠٦، ٨١٢.
كعب بن مالك الأنصاري: ٥٧٣.
الكعبي= أبو شريح.
الكلاباذي= إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق.
الكلابي= النواس بن سمعان.
الكلاعي= خالد بن معدان.
كلثوم بن عمرو العتابي، أبو عمرو: (٢٦٢)، ٨٤٣.
الكندي= الأشعث بن قيس.
= معاوية بن حديج.
= المقداد بن عمرو.
كهمس بن الحسن البصري: (١٨٩)، (٧٩٥).
كيسان المقبري، أبو سعيد: (٣٦٢)، ٥٩٧.

- ل -

اللفاف= حامد بن محمود.
لقمان الحكيم: ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٦٠، ٦٧، ١١٩، ١٢٧، ٢١٥، ٢٤٥، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٧٠، ٤٥١، ٤٦٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٧٠، ٨٣٧.
أبو لهب= عبدالعزى بن عبدالمطلب.
لوط: ٧٧٩.
اللؤلؤي= الحسن بن زياد.
الليث بن سعد: ٢٥٩.
أبو الليث= نصر بن محمد السمرقندي.
ليلى العامرية: ١٦٧.

- م -

أبو مالك الأشعري: ٥٩٣.
مالك بن أنس: ٥٠، ٥٦.
مالك بن دينار، أبو يحيى: ٥٨، (١٥٧)، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٤٨، ٢٧٣، (٢٨٩)، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٦٧، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٦٧، ٤٨٧، ٤٩٧، ٥٥٠، ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٨٤، ٦٨٤، ٧٠٧، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٩٨، ٨٠٢، ٨٨٥، ٨٨٩، ٨٩٠.
مالك بن مغول البجلي: (٣٩٠).
المأمون= عبدالله بن هارون.
ابن المبارك= عبدالله.
مجاهد بن جبر المكي: ٦٢، ٦٤، ٧٧، ١٤٨، ٢٠٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦١، ٢٩٠، ٣٨٠، ٤٩٧، ٦٦٦، ٧٥٣، ٨٦٢.
مجنون ليلى= قيس بن الملوح.
المحاربي= حسان بن عطية، أبو بكر.
المحاسبي= الحارث بن أسد.
محفوظ بن محمود النيسابوري: (٥٥١).
محمد بن إبراهيم التيمي: ٨٥٠.
محمد بن إبراهيم الزجاجي، أبو عمرو: (٣٧٥)، ٥٣١.
أبو محمد= إبراهيم بن محمد الهروي.
محمد بن أحمد الروذباري، أبو علي: (٩٤)، ٥٣٤، ٦٤٠، ٨٥٨، ٨٧٥.
محمد بن أحمد المروزي، أبو الفضل: ٨٩٣.
محمد بن أحمد المقرىء، أبو عبدالله: (٣٤٥).
محمد بن إدريس الشافعي: ٢٥٧، ٢٥٩، ٥٥٥.
محمد بن إسحاق المطلبي: ٧٦٩.
محمد بن أسلم الطوسي، أبو الحسن: (١٥٢).
محمد بن إسماعيل البخاري: ٥٩٦، ٨٩٤.
محمد بن أشعث البيكندي: ١٤٣.
محمد بن أبي بكر الصديق: (٢٨٨).
محمد بن أبي بكر الفرغاني: ٨٩٨.
أبو محمد الجريري: (٨٩)، ٣٢٠، ٣٦٨، ٤٠٤، ٤٢٦، ٥٠٤، ٧٩٥، ٨٠٢.

أبو محمد= جعفر بن محمد الخواص.
محمد بن حامد الترمذي: (٢٢٥).
أبو محمد= حبيب بن محمد العجمي الفارسي.
محمد بن حسان: ٦٥٠.
محمد بن الحسن الشيباني: ٦٧٨.
محمد بن الحسين البوزجاني: ٨٩٣.
محمد بن الحسين السلمي، أبو عبدالرحمٰن: ٨٩٦، ٨٩٨.
محمد بن أبي حفص البخاري، أبو عبدالله: ٨٩٥.
أبو محمد الحكيم: ٥٩٥.
محمد بن الحنفية: ٣٧٤، ٨٤٢.
محمد بن خفيف الشيرازي، أبو عبدالله: (٢٩٣)، ٣٥٠، ٤٢٥، ٤٩٥، ٥٣٣، ٦٢٩، ٦٤١، ٨٥٨.
محمد بن داود البلخي: ٤٧٦.
محمد الراسني (؟): ٤٦٢.
محمد الرستغفني، أبو نصر: ٣٤٨.
محمد بن زيد البغدادي: ٨٩٤.
محمد بن سعد الوراق، أبو الحسين: (٢٨٦)، ٤٠٣، ٤٩١، ٤٩٨، ٥٢٨.
محمد بن سعيد المروزي: (٣٦٤).
محمد بن سلامة القضاعي، أبو عبدالله: ٨٩٦.
محمد بن سلمة الحراني: (١٢٥).
محمد بن سليمان الصعلوكي، أبو سهل: (٦٠٠).
محمد بن سليمان الهاشمي: ٨٨٧.
محمد بن سيرين: ٢١٩، ٤٨٠، ٥٩٨، ٦٤٨، ٨٧٠.
محمد بن صالح التيمي: (١٤٣).
محمد بن صبيح بن السماك العجلي، أبو العباس: (١٢٥)، ١٣٤، ١٣٦، ٣٨٥، ٤١٤، ٤٦٦، ٤٩٩.
محمد بن صدقة الرملي: ٨٧٣.
محمد بن عبدالجبار: (٣١٤).
محمد بن عبدالله البغدادي: ١٦٧.
محمد بن عبدالله بن جحش: ٨٣١.
محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، النبي ﷺ[1]: ٢٥، ٩٨، ١٠٧، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٤٦، ٥٦٤، ٥٧٣، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١٤، ٦١٥،

(١) اختير منه ما دلَّ على سيرته وشمائله ﷺ أو ما كان فيه حوار ووصية لأصحابه، رضي الله عنهم.

٦١٧، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٦، ٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٩، ٦٦٦، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧١٨، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٥ - ٧٨٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٢، ٨١٨، ٨٢٢، ٨٢٦، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٩، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٩، ٨٦٣، ٨٦٩، ٨٨١، ٨٨٣.

محمد بن عبدالله الفرغاني، أبو جعفر: (٣٣٥)، ٥٥٦.

أبو محمد= عبدالله المرتعش.

محمد بن عبدالله، المهدي، الخليفة العباسي: ٢٥٢.

محمد بن عبدالوهاب الثقفي، أبو علي: (٢٢٥).

أبو محمد= عطاء بن أبي رباح.

محمد بن علي بن الحسين الباقر، أبو جعفر: ٣٤٣، (٥٦٦).

محمد بن علي الحكيم الترمذي، أبو عبدالله: (١٢٢)، ٢٨٩، ٣٤١، ٤٧٦، ٦٠٨.

محمد بن علي بن عطية المكي، أبو طالب: (٢١٣).

محمد بن علي الكتاني، أبو بكر: (١٦٩)، ٢٢٠، ٢٧٨، ٤١٠، ٤٩١، ٥٠٢، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٤٣، ٥٥٧، ٧٧٤.

محمد بن عمر الوراق، أبو بكر: ٥٨، ٦٧، (١٢٩)، ١٣١، ١٣٥، ١٤٤، ١٨٧، ٢٩٨، ٣٤٦، ٣٨٩، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٩١، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٤٣، ٦٢٦، ٨٠٣.

محمد بن عمران: (٦٦٢).

محمد بن عيسى الترمذي: ٨٩٦.

محمد بن عيينة الفزاري: (٢٧٣)، ٣٧٥.

محمد بن الفضل البلخي، أبو عبدالله: (٩٤)، ٢٢٦، ٢٧٨، ٤٣٥، ٥٤٣.

محمد بن القاسم، أبو العيناء: ٨٦٦، ٨٦٧.

محمد بن كرام السجستاني، أبو عبدالله: (٢٥٥)، (٣٥٤)، ٥١٠.

محمد بن كعب القرظي: (١٢٣)، ٣٥٤، ٤٣٢، ٤٨٠.

محمد بن المبارك: (٤٩٥).

محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد: ٨٩٢.

محمد بن محمد القفال الشاشي، أبو بكر: ٨٩٤.

محمد بن محمد النوري= أحمد بن محمد...

محمد بن محمود النيسابوري الغزنوي، أبو العلاء: ٨٩٥.

محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري: ٤٨٠، (٨٦٢).

محمد بن معاذ: ٢٨٠، ٥٣٥.

محمد بن المقدسي: ٦٠٥.

محمد بن منازل: ٢٩٩، ٣١٠، ٤٢٢.
محمد بن منصور: ٦٦٦.
محمد بن المنكدر: ٦٧١، ٨٦٤.
محمد بن موسى الفرغاني الواسطي، أبو بكر: (١٢١)، ١٤٠، ٢٧٩، ٣٥٢، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٦٣، ٥٠٤، ٥٢٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٩٥، ٦١٣، ٦٣٧، ٦٥٣، ٧١٣، ٨٠٠، ٨٨٤، ٨٩٨.
محمد بن الهروي: ٦٣، ٤٨١.
أبو محمد= الهيثم بن مالك الطائي.
محمد بن واسع الأزدي، أبو بكر: (٩٨)، ١٢٣، ١٤٥، ١٩٠، ٢٥٩، ٣٤٨، ٤١٥، ٤٤٠، ٤٩٢، ٥١٠، ٧٥٣، ٨٤٣، ٨٦٨.
أبو محمد بن ياسين: ٣٣٥.
محمد بن يحيى بن الجلاء= أحمد بن يحيى.
محمد بن يزيد: ٧٥٤.
محمد بن يعقوب: ٥٣٢.
محمد بن اليمان: (٢١٢).
محمد بن اليمان السمرقندي، أبو بكر: (٦٨٤).
أبو محمد= يوسف بن أسباط.
محمد بن يوسف العامري النيسابوري، أبو الحسن: (٩٤)، ١٥٨.
محمد بن يوسف العلوي، ناصر الدين، أبو القاسم: (٨٩٢).
محمود بن أحمد الفاريابي، أبو القاسم: ٢٥، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٩.
محمود بن أبي الحسن النيسابوري، بيان الحق: ٨٩٤.
محمود بن علي النيسابوري، أبو القاسم: (٨٩٣).
محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: ٨٩٥.
المدائني= شعيب بن حرب، أبو صالح.
المرتعش= عبدالله بن محمد.
أبو مرثد: ٢٥٨.
ابن مرزوق: ٦٨.
المرعشي= حذيفة بن قتادة.
مرة الهمداني: ٧٠٦.
مروان بن عثمان المعلى: ٧٦٩.
المروزي= محمد بن أحمد، أبو الفضل.
= محمد بن سعيد.
المري= صالح بن بشير.
مريم بنت عمران (عليها السلام): ٨٠٧، ٨٢٨.
المزين= أحمد بن محمد، أبو الحسن.
= بكر بن عبدالله.
= عبدالله بن عون.
المزني الصغير= علي بن محمد.
المستغفري= جعفر بن محمد النسفي.
مسروق بن الأجدع الوادعي، أبو عائشة: ٢١٣، (٢٣٦)، ٦٠٤.
ابن مسروق= العباس.
مسعر بن كدام: ٧٤٧.
أبو مسعود الأنصاري: ٣٤٤.

ابن مسلم: ٤١٥.
أبو مسلم= عبدالله بن ثوب الخولاني.
مسلمة بن عبدالملك: (٦٣٥).
مصعب بن الزبير: ٤٦٧.
مصعب بن سعد بن أبي وقاص: ٤٥٩، ٦٥٧.
مطرف بن عبدالله بن الشخير: (١٢٤)، ١٣٦، ١٦٨، ٢٥٣، ٤١٤.
أبو مطيع= الحكم بن عبدالله البلخي.
= مكحول بن الفضل.
المظفر بن الحسين الفارسي، أبو منصور: ٨٩٣.
المظفر القرميسيني: (٢١٣).
معاذ بن أنس الجهني: ٣٥٦.
معاذ بن جبل: ٧٠، ٧٧، ٩١، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٦١، ٣٦٥، ٤٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٣٧، ٥٤٢، ٦٤١، ٦٧٠، ٧٨٣، ٧٨٦، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٣، ٨٣٠.
معاذ النسفي: ١٨٧، ٣٦٤.
المعافى بن عمران الأزدي: (٥٧٠).
معاوية بن حديج الكندي، أبو عبدالرحمٰن وأبو نعيم: (٥٠٨).
معاوية بن أبي سفيان: ٢٠١، ٢٥٢، ٤١٦، ٤٦٠، ٤٧٢، ٥١٢، ٥٢٢، ٦١٠، ٦٨٦، ٨٦٤.
أبو معاوية= اليمان الأسود.
أم معبد= عاتكة بنت خالد.
معتمر بن سليمان: ٢٩٨.
أبو المعتمر= سليمان بن طرخان.
ابن المعتمر= عبدالرحمٰن بن عثمان.
معروف الكرخي: ٤٥١، ٥٥١، ٦٠٠.
أبو معشر= نجيح بن عبدالرحمٰن.
المعلى= مروان بن عثمان.
معن بن زائدة: ٤٦.
المغازلي= عبدالملك، أبو هشام.
المغربي= سعيد بن سلام، أبو عثمان.
= أبو عبدالله.
المغيرة بن شعبة: ٢٧١، ٤٠٥.
المغيرة بن مخادش: ٨٩٢.
المفضل بن سلمة: ٨٩٦.
أبو مقاتل= حفص بن سلم السمرقندي.
مقاتل بن سليمان: ٤٥٥، ٥٠٨، ٥٠٩.
المقبري= كيسان، أبو سعيد.
المقداد بن عمرو الكندي: ٦٩٠.
المقدام بن معديكرب: ٦٦٦.
ابن المقدسي= محمد.
المقرىء= أبو بكر.
= محمد بن أحمد، أبو عبدالله.
مكحول: ٣١٣، ٦٣٥، ٦٧٧.
مكحول بن الفضل النسفي، أبو مطيع: ٨٩٧.
ابن مكي: ٦٥٥.
المكي= أبو عمرو.
= عمرو بن عثمان.
= عمرو بن كرب، أبو عبدالله.
= محمد بن علي بن عطية.
ملك الموت: ٤٥٢.
ابن ملكا: ٦٥٥.

أبو المليح= الحسن بن عمر الفزاري.
ابن أبي مليكة= عبدالله بن عبيدالله.
المليكي= عبيدة.
ممشاد الدينوري: (٤٠١)، ٤٠٢.
ابن منازل= محمد.
المنذر بن عائذ، أشج بني عبدالقيس: (٢٧٧).
منصور بن صفية= منصور بن عبدالرحمٰن.
ابن المنصور العباسي= جعفر بن عبدالله.
المنصور العباسي= عبدالله بن محمد.
منصور بن عبدالرحمٰن العبدري: (٢٣٦).
المنصور= عبدالله بن محمد العباسي.
أبو منصور= المظفر بن الحسين الفارسي.
المنقري= شبيب بن شيبة.
المهدي= محمد بن عبدالله.
المهلب بن أبي صفرة: ٢٧٣، ٤١٤، ٤١٥.
المؤدب= علي بن أحمد الفالي.
أبو موسى= عبدالله بن قيس الأشعري.
موسى بن عبدالواهب: ١٤٩.
موسى بن عمران (عليه السلام): ٧٦، ١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١٥٥، ١٦٨، ١٩٢، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٨٤، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٣، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٣١، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٦٥، ٦٠٣، ٦١٥، ٦٥٩، ٦٧١، ٦٩٠، ٧٧٩، ٧٩٥، ٨٠٤، ٨١٢، ٨١٦، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٦، ٨٤٠، ٧٥٩، ٨٦٥.
الموصلي= إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق.
= فتح بن سعيد.
= فتح بن محمد.
مؤمنة (امرأة من البصرة): ٥٨٣.
أبو ميسرة= عمر بن شرحبيل.
ميمون بن أبي شبيب: (٥٠٨).
ميمون بن مهران الرقي: (١٢٩)، ٥٥٣، ٦٦٧، ٨٦٥.
ميمون بن ميمون: ٦١٨.
ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين): ٧٠.

- ن -

ناصر الدين أبو القاسم السمرقندي: ٨٩٥.
ناصر الدين= محمد بن يوسف العلوي.
النباجي= سعيد بن بريد، أبو عبدالله.
النجار= حبيب.
نجم الدين= عمر بن محمد النسفي.
نجيح بن عبدالرحمٰن المدني السندي، أبو معشر: ٧٠٧.
النخشبي= عسكر بن الحصين، أبو تراب.
النخعي= علقمة بن قيس.

النساج= خير بن عبدالله، أبو الحسين.
النسفي= جعفر بن محمد المستغفري.
= عمر بن محمد، نجم الدين.
= عيسى بن الحسين، أبو أحمد.
= معاذ.
= مكحول بن الفضل.
النسوي= يوسف بن نصر.
أبو نصر= أحمد بن أبي الحسن الفاضل.
= أحمد بن محمد الحدادي.
= بشر بن الحارث.
أبو نصر بن سلام: ١٢٥.
أبو نصر الصوفي: ١٣١.
نصر بن الفرج، أبو حمزة: ٣٩٩.
أبو نصر= محمد الرستغفني.
نصر بن محمد السمرقندي، أبو الليث: ٥٦، ١٣٣، ٨٩٣.
نصر بن نصير: ٨٩٣.
أبو نصر= يحيى بن أبي كثير الطائي.
النصرابادي= إبراهيم بن محمد، أبو القاسم.
النعمان بن بشير الأنصاري: ١٤١، (٣٥٤)، ٧٠٤، ٧٠٦، ٨٧٧.
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة: ٨٥، ٢٢٥، ٤٢٧.
النعمان بن قوقل: ١٧٩.
النعمان بن المنذر اللخمي: ٤٢٠.
أبو نعيم= أحمد بن عبدالله الأصبهاني.
= معاوية بن حديج.
نفيع بن الحارث الثقفي، أبو بكرة: ٣٧٠.
نمرود: ١٢٤، ٤٠٨.
النمري= أبان بن خالد.
النهرجوري= إسحاق بن محمد، أبو يعقوب.
النواس بن سمعان الكلابي: ٤٧٧.
نوح (عليه السلام): ٤٣٢، ٥٦٩، ٨٦١.
النوري= أحمد بن محمد، أبو الحسين.
النيسابوري= أحمد بن حرب، أبو علي وأبو بكر.
= إسماعيل بن نجيد، أبو عمرو.
= الحسن بن علي.
= الحسين بن منصور السلمي.
= سعيد بن سلام.
= العباس بن حمزة.
= عمرو بن سليم، أبو حفص.
= محفوظ بن محمود.
= محمد بن محمود، أبو العلاء.
= محمد بن يوسف العامري.
= محمود بن أبي الحسن، بيان الحق.
= محمود بن علي، أبو القاسم.

- هـ -

هارون (عليه السلام): ٧٧٩.
هارون الرشيد: ١٢٥، ١٣١، ١٣٤، ٤٢٧، ٤٥٢، ٥١٣، ٨٨٥.
هارون القصار: ٣٣٩.
أبو هاشم الزاهد: ٩٥.

الهاشمي= أبو الفضل.
= محمد بن سليمان..
ابن أبي هالة= هند.
هامان: ٤١٥.
هانىء (مولى عثمان): ٦٨٢.
أم هانىء بنت أبي طالب الهاشمية: ٢٠٩.
هرمز: ٢٦٤.
الهروي= إبراهيم بن محمد، أبو محمد.
= أحمد بن محمد، أبو عبيد.
= أبو الحسن.
= عبدان.
= القاسم بن سلام.
ابن الهروي= محمد.
أبو هريرة= عبدالرحمٰن بن صخر الدوسي.
هشام بن حسان: ٧٥٠.
هشام بن العاص: ٢٥٦.
هشام بن عبدالله: ٦٧٨.
هشام بن عبدالملك: ١٢٧، ٢٣٦، ٤٦٥.
أبو هشام= عبدالملك المغازلي.
هلال: ٤٢٠.
هند بنت أبي أمية، أم سلمة (أم المؤمنين): ٤٠٧، ٤٥٠.
هند بنت عتبة: ٢٤٣.
هند بن أبي هالة: ٨٣٩.
الهنيد بن القاسم: ٤٧٨.
الهيثم بن كليب الشاشي: ٨٩٧.
الهيثم بن مالك الطائي، أبو محمد: (٦٥).

- و -

أبو واثلة= عدي بن أرطاة.
الواحدي= علي بن أحمد.
الوادعي= عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة.
= مسروق بن الأجدع.
الواسطي= محمد بن موسى، أبو بكر.
= يزيد بن هارون، أبو خالد.
الواعظ= الحسن بن علي.
وحشي بن حرب: ١٥٧.
الوراق= محمد بن سعد، أبو الحسين.
= محمد بن عمر، أبو بكر.
ابن أبي الورد= أحمد بن محمد.
وكيع بن الجراح: ٣٨٠.
وهب بن عبدالله السوائي، أبو جحيفة: ٥٦٦.
وهب بن منبه: ٥٢، ٥٦، ٧١، ٧٦، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١٢٧، ١٣٨، ١٨٦، ٢٣١، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٨٨، ٤٠٦، ٤١٨، ٤٦٩، ٤٨٤، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٦٩، ٦٨٣، ٨٠٤، ٨٧٥.
وهيب بن الورد القرشي، أبو عثمان: (١٦٤)، ١٩٠، (٢٧٢)، ٣٥٣، ٤٥١، ٧٠٠، ٧٥٣.

- ي -

ياسر، أبو عمار: ٧٨٣.

ابن ياسين= أبو محمد.
يحيى بن زكريا (عليهما السلام): ٢٦٩، ٤٩٠، ٥١٠، ٦٠٨، ٦٦٠.
يحيى بن زياد الحارثي، أبو الفضل: (٢٧٤).
يحيى بن زيد: ٧٨٣.
يحيى بن صالح= يحيى بن أبي كثير.
يحيى بن كثير: ٨٧٢.
يحيى بن أبي كثير الطائي، أبو نصر: (٣٧٦).
أبو يحيى= مالك بن دينار.
يحيى بن معاذ الرازي: (٣٨)، ٣٩، ٥٢، ٥٥، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٨٣، ٨٩، ٩١، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٤، ٢٠١، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٦٢، ٤٧٦، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٥، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٩، ٦١٣، ٦٢٩، ٦٣٦، ٦٤٠، ٦٧٧، ٦٩٩، ٧٥٤، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٨، ٨٢٥، ٨٣٧، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٦٥، ٨٨٢، ٨٨٨.
ابن يزدانيار= الحسين بن علي، أبو بكر.
يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو: (٦٦)، ٦٩٥، ٧٠٧.
أبو يزيد= الربيع بن خثيم الثوري.
أبو يزيد= طيفور بن عيسى البسطامي.
يزيد بن عبدالله بن الشخير، أبو العلاء: (٣٠١)، ٦٣٨.
يزيد بن القعقاع القارىء، أبو جعفر: ٧٠٧.
يزيد بن هارون الواسطي، أبو خالد: (١٨٦).
يعقوب بن إبراهيم القاضي، أبو يوسف: ٥٩.
يعقوب بن إسحاق (عليهما السلام): ٧٩، ٣٥١.
يعقوب بن إسحاق القارىء: ٧٥٤.
أبو يعقوب= إسحاق بن حمد النهرجوري.
= فرقد بن يعقوب السبخي.
= يوسف بن الحسين الرازي.
اليمان الأسود، أبو معاوية: (٣٤٩).
ابن اليمان= محمد.
اليماني= بشر.
يوسف بن أسباط الشيباني، أبو محمد: ٤٢١، (٥٧٥)، ٥٩٧، ٧٥٤.
يوسف بن الحسين الرازي، أبو يعقوب: (٤٤٥)، ٥٥٥.
يوسف بن عبيد: ٦٧٩.
يوسف بن نصر النسوي: ٨٩٥.

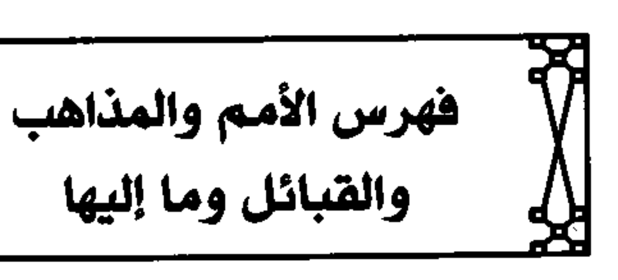
يوسف بن يعقوب (عليهما السلام): ١٥٩، ٢١١، ٢١٧، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٢.

أبو يوسف= يعقوب بن إبراهيم القاضي.

يوشع بن نون: ٤٥١.

يونس (عليه السلام): ١١٢، ١٦٢، ٥٨٥.

يونس بن عبيد: ٣٥٨، (٤٨٥)، ٥٢٣، ٦٧٩.



فهرس الأمم والمذاهب والقبائل وما إليها

آل البيت: ١٠٠، ١٥١، ٧٨٤.

آل عمرو بن حزم: ٤٠٦.

الأدباء: ٣٤.

الإسلام: ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٨، ١٩١، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٤٣٨، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٧٥، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٨٤، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٧٤، ٧٢٠، ٧٨٢، ٧٩٣، ٨٠٠، ٨٠٩، ٨٢٧، ٨٦٥، ٨٨٢، ٨٩٠.

الأصوليون: ٣٤، ٧٤، ٩٠، ٣٦٩.

الأطباء: ٧١، ٢١٢.

الأعراب: ٧٨٦.

الأغنياء: ٥٦، ٩٦، ٢٦٤.

الأمراء: ٥٨.

الأنبياء: ٦٨، ٨٨، ١٠٩، ١١٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٧٦، ٥٠٦، ٥١٨، ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٥٨، ٧٢٦، ٧٤٠، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٧٥، ٨٠٠، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٣٠، ٨٥٩.

الأنصار: ١٦٢، ٣٤٤، ٦٥٧، ٧٨٥، ٨٣٤.

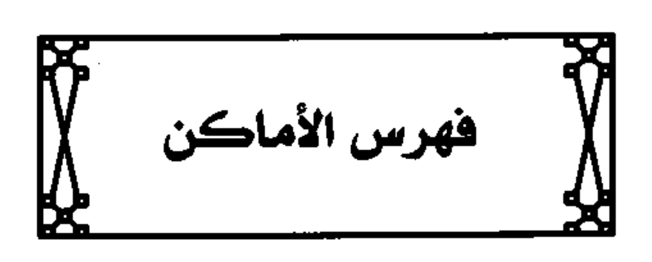
أهل الإشارة: ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٤، ٨٦، ٩٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٣، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٣١، ٣٤١، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٩١، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥١٥، ٥٤١، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٩٦، ٦٠٧، ٦١٠ ـ ٦١١، ٦٣١، ٦٥٨، ٦٦٠، ٧٨٨، ٧٩٦، ٨٦٣.

أهل الحقيقة: ١٦٨، ١٧٦، ٢٠٦، ٢١٢، ٣١٠، ٣١٢، ٣٥٨، ٣٨١، ٤٣٥، ٤٦٤، ٤٧٥، ٥٥٤، ٥٦١، ٦٢١، ٦٣٥، ٦٦٠، ٦٦١، ٧٨٨، ٨٥٨، ٨٧٣.

أهل الرياضة: ٤٢، ١٦١، ١٧٦، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢١، ٢٧٥، ٢٩٩، ٣٨٥، ٥١١، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٤٨، ٦٥٨، ٧٩٧، ٨٢٤، ٨٥٨، ٨٧٥.
أهل الكلام= المتكلمون.
أهل اللسان= اللغويون.
أهل المعرفة: ٣٤، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٣، ٥٩، ٧٥، ١٠٤، ١٠٩، ١٤١، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٣١، ٥٤١، ٥٤٤، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٦، ٥٧١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٦٠٤، ٦١٠، ٦٢٣، ٣٢٧، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٥، ٦٦٧، ٧١٠، ٧٥٤، ٧٧٤، ٧٨٧، ٧٩٠، ٧٩١، ٨٤٣، ٨٥٧، ٨٧٧، ٨٨٤، ٨٩٠.
الأولياء: ٥٧، ٢١٦، ٢٧٨، ٢٨٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣٣٢، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩٢ ـ ٤٠٢، ٤٤٤، ٤٦٣، ٤٦٧، ٥١٠، ٥١٨، ٥٧٤، ٥٨٧، ٧٤٠، ٨٢٥.
بنو إسرائيل: ١١٤، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٨، ٢٠٤، ٢٦٤، ٢٨١، ٣١٤، ٤٠٦، ٥٧٢، ٦٧١، ٨٠٦، ٨٢١، ٨٨٤.
التابعون: ٨٨، ٢٤٤.
الترك: ٤٨٧.
الجن: ٦٩٦، ٨٠٠.
الحبش: ٧٨٤.
الحكماء: ٣٤، ٤١، ٤٢، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٨٣، ٩٨، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٦، ١٥٠، ١٥١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٣١١، ٣١٥، ٣٣٣، ٣٥٨، ٣٧٢، ٣٧٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤٢١، ٤٣٧، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٥٣، ٦٧٣، ٧١٧، ٧٥٤، ٧٩٠، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠١.
الحواريون: ٥١، ٤٣٨.
الروم: ٤٨٧.
الزهاد: ٢٦، ٥٨، ٥٩، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ٢١٢، ٢١٨، ٢٥٣، ٢٦٥.
السلاطين= الملوك.

الشعراء: ٢٥٨.
الشياطين: ١٣٥، ٥٤٩، ٥٥٣، ٧٤٨، ٧٦٠، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٥٩، ٨٨٩.
الشيعة: ١٤٢.
الصحابة: ٣٦، ٨٨، ٨٩، ١٦٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٣٩٠، ٤٣٩، ٥٠٦، ٥٤٦، ٥٧٢، ٦٧٨، ٧٧٥ ـ ٧٨٦، ٨٤٧.
الصوفية (انظر أيضاً: أهل الإشارة، أهل الحقيقة...): ٤٢، ١٣٣، ٦٠٠ ـ ٦٠٣، ٦٨٧.
العرب: ٢٥٥، ٥١٥، ٨١٨، ٨٨٣.
العلماء: ٣٣، ٤١، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٧١، ٧٤، ٨٨، ٨٩، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٤، ٢٩١، ٣٠٣، ٣١٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧٥، ٤٨٧، ٥٠٠، ٥٢٤، ٥٤١، ٦٤٥، ٦٦٤، ٦٩٥، ٧٠٠، ٧١٠، ٧٢٤، ٧٤٥، ٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩٧، ٨١٨، ٨٢٠، ٨٣٩، ٨٨٥.
الفراعنة: ٨٨٣.
الفرس: ٧٨٤.
الفقراء: ٥٦، ٥٨، ٩٦.
الفقهاء: ١٩١، ٣٣٣، ٤٢٠، ٥٠٠، ٥٧٤، ٧٢٨.
القدرية: ٨٣٣.
القرّاء: ١٣٨، ٢٦٤، ٣٣٩، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٢٠، ٥٧٤، ٨٦٩.
قريش: ٧٦٣، ٧٦٤.
القضاة: ٢٦٤.
اللغويون: ٣٤، ٣٥.
المتكلمون: ٣٣، ٥٤، ٦٢، ٦٨، ٧٤، ٧٨، ١٠٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٦، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٦٦، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٤٦، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٢٩، ٤٥٨، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٦١، ٥٨٨، ٥٩٧، ٦٠٦، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٥٦، ٧١٣، ٧١٥، ٧٩١، ٨٠٠، ٨٣٦.
المسلمون: ٨٣، ١٢٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٧٨، ٣٤١، ٣٩٤، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٧٢، ٤٩٤، ٥٢٠، ٥٥١، ٥٨٤، ٦٥١، ٧٦٩، ٨٢٥، ٨٣٨، ٨٤٧.
المفسرون: ٣٣، ٤٧، ٩٠، ٩١، ١٧٦، ٢١٠، ٣٧٧.
الملائكة: ٤٠، ٤٦، ١٠٧، ١٢٣، ١٨٠، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٦٢، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٧٥، ٤٨٧، ٤٩٢، ٥٠١، ٥٠٦، ٥١٨، ٥٨١، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٧٥، ٦٨٣، ٦٩٢، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٤٨،

٧٦١، ٧٧٦، ٧٩٨، ٨٠٥، ٨٣١،
٨٣٧، ٨٥١، ٨٥٩، ٨٦٣، ٨٦٧،
٨٦٨، ٨٧٢، ٨٨٩.
الملوك: ٥١، ٥٨، ١٠٠، ١٢٦،
١٣٤، ١٦٦، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢١،
٢٦٤، ٤٢٠، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٦٧،
٥٢٤، ٥٦٩، ٥٧٨، ٧٩٠، ٨٣٠،
٨٦٩.
المنافقون: ٧٧١، ٧٨٤، ٨١٩، ٨٣١.
النصارى: ٢٥٥، ٧٦١، ٨٥٥.
اليهود: ٧٦١، ٨٥٣، ٨٥٤.



فهرس الأماكن

البحرين: ٨٨٤.
بُست: ٣٩٧.
البصرة: ١٦٤، ١٦٧، ٢١٣، ٢١٤، ٣٩٧، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٨٣، ٦٦٣، ٨٥٨.
بغداد: ٣٩، ٢١٤، ٢٥٥، ٥٠٠، ٥١٣، ٦٠٥.
البقيع: ٨٦٣.
بلاد الروم: ١٨٦، ٢٤٥، ٣٥٣.
بلخ: ٣٥٤.
البيت الحرام= الكعبة.
تبوك: ٢٥٦.
تل التوبة: ٤٠٢.
جبل لبنان: ٦٥٠، ٨٨٧.
الحجاز: ٣٩٧.
حجر إسماعيل: ٧٦٣.
الحجر الأسود: ٢٢٩، ٢٣٨.
الحرّة: ١٩٩.
خراسان: ٣٩٧.
دار الأرقم: ٧٧٠.
ذو الحليفة: ٢٣٤.
الري: ٦٧٨.
الشام: ٣٩٧، ٧٩٩.
الصفا: ٤٨٢.
طوس: ٨٨٥.
العراق: ٨٩، ٣٩٧.
عرفات: ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٧٨٦.
العقيق: ٣٨٥.
الفيد: ٢٢٠.
قباذان: ١٥٨.
قبر النبي ﷺ: ٥٨٧.
الكعبة: ١٥٩، ٢٠٠، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٠، ٣٠٠، ٤٠١، ٤٩٦، ٥٨٢، ٥٨٧، ٧٦٩، ٨٠٩، ٨٨٦.
الكوفة: ٥٩.
المدينة المنورة: ٦٠، ٨٩، ١٢٤، ٢٣٤، ٢٩٧، ٣٧٥، ٣٨٥، ٤٦٥، ٥٥٧، ٦٨١، ٧٦١، ٧٧٠، ٧٧١، ٨٤٩، ٨٦٣، ٨٨١.
مرو: ١٣٢.

المسجد الحرام: ١٣١، ٢٣١، ٧٦٤.
المسجد النبوي: ١٥٦، ٥٨٥، ٧٧١، ٧٨٢.
مصر: ٢١٧، ٢٤٥، ٦٠٥.
المطية: ٢٢٠.
مكة المكرمة: ١٣٠، ٨٩، ١٨٤، ١٨٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٧٠، ٤٠١، ٥٧٥، ٧٦٢.
منى: ٢٣٧، ٤٠٠.
ميقات أهل الشام: ٨٤٥.
نهر الفرات: ١٣١.
نيسابور: ١٣٤، ٣٩٧.
الهند: ٤٨٧.
اليمن: ٣٦١، ٤٠٠، ٧٦٣، ٧٧١.

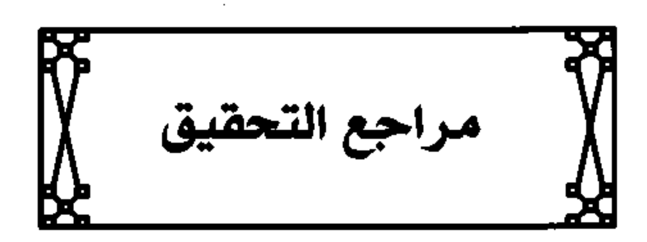
الفهرس الهجائي للموضوعات

الإخلاص: ٣٦٠.
الأخلاق= حسن الخلق.
الأدب: ١٠٥.
الإرادة: ٦٣٧.
الأرحام= صلة الأرحام.
الأرزاق= الرزق.
الاستغفار: ٣٢٠.
الاستقامة: ٤٤١.
الإسلام: ٨٦.
الأسئلة والأجوبة= السؤالات...
الإشارة: ٦١٠.
الإشفاق: ٦٢٣.
الاعتبار: ٤٩٦.
أكل الحلال: ٥٢٥.
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٤٤٦.
الإنابة: ٣١٦.
الأنس: ٤٨٩.
الأولاد: ٨٧٥.
الأولياء: ٣٩٢.
الإيمان: ٧٨.
البخل: ٢٦٠.
البدايات: ٨٠٦.
البساط: ٧٨٧.
البسط: ٦٥٨.
البقاء: ٦٨٦.
البكاء: ٦٣٢.
البلاء: ٤٥٨.
التائب: ٣١٢.
التسليم: ٣٤٧.
التصوف: ٦٠٠.
التفرقة: ٧١٠.
التفكر: ٥٥٤.
التفويض: ٥٣٢.
التقوى: ٥١٩.
التكبر: ٤١١.
التمجيد= كلمة التمجيد.
التواضع: ٤١٧.
التوبة: ٣٠٣.
التوحيد: ٨٩.
التوفيق: ٥٢٩.
التوكل: ٤٠٣.

الجمع: ٧١٠.
الجنة: ٦٩٦.
الجهاد: ٢٣٩.
الجوارح= حفظ الجوارح.
جوامع الكلم: ٨٣٨.
الجود: ٢٥٠.
الجوع: ٢١٦.
الحالات= نوادر الحالات.
الحب= المحبة.
الحج: ٢٢٧.
الحجاج: ٢٣٢.
حدود الأشياء: ٧١٣.
الحرص: ٥٧١.
الحرية: ٦٥٤.
الحزن: ٦٢٧.
الحساب: ٦٨٨.
الحسد: ٥٧٦.
حسن الخلق: ٦١٤.
حفظ الجوارح: ٨٧١.
حفظ اللسان: ٤٨١.
حقوق الوالدين: ٨٧٥.
الحقيقة: ٦٥٦.
الحكماء: ٦٨.
الحكمة: ٦١.
الحلال= أكل الحلال.
الحلم: ٢٦٦.
الحمد: ٤٢٩.
الحياء: ٢٧٤.
ختمات الكلام: ٨٨٠.
الخشوع: ٥٩٧.
الخلوة: ٣٨٧.
الخوف: ٢٨٢.
الدعاء: ٥٨٧.
الدنيا: ٥٦١.
الذكر: ٥٣٤.
الرجاء: ٢٩٣.
الرحمة: ٦٦٩.
الرزق: ٦٦١، ٨٧٨.
الرضا: ٣٥٠.
الرفق: ٦١٩.
الروح: ٣٧٧.
الرياء: ٣٦٤.
الرياضة: ٢٢٢.
الزاهد: ١٤٦.
الزكاة: ١٩١.
الزهد: ١٤٠.
السنة النبوية: ٧٧٢.
السؤالات والجوابات: ٨١٥.
الشكر: ٤٢٩.
الشهادة (الإيمان)= كلمة الإخلاص.
الشوق: ١٦١.
الصبر: ٤٢٢.
الصحابة: ٧٧٥.
الصدق: ٤٧٣.
الصدقة: ١٩٥.
الصلاة: ١٧٦.
صلة الأرحام: ٩٣٦.
الصوم: ٢٠٦.
الضيافة: ٦٦٤.
الطاعة: ٥٠٦.

الطهارة: ١٧٠.
الظلم: ٤٦٨.
العارف: ٩٨.
العافية: ٤٥٤.
العبودية: ٥٠٢.
العدل: ٤٦٣.
العزلة: ٣٨١.
العشق: ١٦٥.
العفو: ٢٦٦.
العقل: ٣٣.
العقلاء: ٤١.
العلم: ٤٩.
العلماء: ٥٤.
العمرة: ٢٢٧.
غرائب المقالات: ٨٦٢.
غض البصر: ٦٤٥.
الغضب: ٢٦٦.
الغنى: ٣٣٦.
الغيبة: ٤٧٦.
الغيرة: ٦٤٨.
الفتوة: ٣٤١.
الفراسة: ٥٥٧.
الفراق: ٦٣٠.
فضائل الأوقات: ٨٤٥.
الفقر: ٣٢٧.
الفناء: ٦٨٦.
القبض: ٦٥٨.
القرآن: ٧٤٥.
القرب: ٤٩٣.
القلب: ٥٤٧.
القناعة: ٤٣٧.
القيامة: ٦٨٨.
الكبرياء= التكبر.
الكذب: ٤٧٦.
الكرامات: ٣٩٨.
الكرم= الجود.
كلمة الإخلاص: ٧٤.
كلمة التمجيد: ٥٤٥.
اللسان= حفظ اللسان.
المجاهدة: ٢٤٦.
المحبة: ١٥٣.
محمد بن عبدالله النبي ﷺ: ٧٥٥.
المراد: ٦٤٠.
المراعاة: ٦٥٠.
المراقبة: ٦٠٦.
المرض: ٦٧٣.
المرقعات: ٦٠٠.
المروءة: ٦٤٢.
المريد: ٦٣٧.
المشاهدة: ٦٠٣.
المعجزات: ٧٦٢.
المعرفة: ٩٤.
المعصية: ٥١١.
المناجاة: ٥٨١.
المقالات= غرائب المقالات.
المواصلة: ٦١٢.
الموت: ٦٧٩.
الموعظة: ١١٠.
المؤمن: ٨٤.
النار: ٧٠١.

النصيحة: ١١٠.
النفس: ٣٦٩.
نوادر الحالات: ٨٥٦.
النية: ١٠٢.
الواسطات: ٧٩٤.
الوجد: ١٦٧.
الورع: ١٥٠.
الوصل= المواصلة.
الوفاء: ٣٥٥.
اليقين: ٥١٥.



مراجع التحقيق

- **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين** /محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** /ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** /...؛ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- **إحياء علوم الدين** /محمد بن محمد الغزالي.- ط، محققة.- بيروت: دار الهادي، ١٤١٢هـ.
- **الإخلاص والنية** /ابن أبي الدنيا؛ حققه وعلق عليه إياد خالد الطباع.- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ دمشق: دار البشائر، ١٤١٣هـ.
- **أخلاق النبي ﷺ وآدابه** /أبو الشيخ محمد بن عبدالله الأصبهاني؛ دراسة وتحقيق صالح بن محمد الونيان.- الرياض: دار المسلم، ١٤١٨هـ.
- **الإخوان** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق محمد بن عبدالرحمن طوالبة؛ إشراف ومراجعة نجم عبدالرحمن خلف.- القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨هـ.
- **الأدب المفرد** /محمد بن إسماعيل البخاري؛ قدم له واستوفى تخريج أحاديثه وفهارسه محب الدين الخطيب.- ط٢.- القاهرة: قصي محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
- **الأذكار النووية** /يحيى بن شرف النووي؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محيي الدين مستو.- ط٢.- دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير؛ المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٠هـ.

- ... **الأربعين في فضل الرحمة والراحمين** /محمد بن علي طولون؛ حققه وخرج أحاديثه محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** /محمد ناصر الدين الألباني؛ بإشراف زهير الشاويش.ـ دمشق؛ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى** /الملا علي القاري؛ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب** /محمد بن السيد درويس المعروف بالحوت البيروتي، ١٣٥٥هـ.
- **الأعلام** /خير الدين الزركلي.ـ ط٢.ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، ٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.
- **الأمالي الخميسية** /يحيى بن الحسين الشجري؛ رتبه محمد بن أحمد القرشي العبشمي.ـ بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة المثنى (مصورة من ط مطبعة الفجالة).
- **الأهوال** /ابن أبي الدنيا؛ دراسة وتحقيق وتعليق مجدي فتحي السيد.ـ الجيزة، مصر: مكتبة آل ياسر، ١٤١٣هـ.
- **الأولياء** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٧هـ.
- **البداية والنهاية** /ابن كثير؛ تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح محمد عبدالعزيز النجار.ـ ط، جديدة منقحة كاملة.ـ القاهرة: مطبعة الفجالة د.ت.
- **تاج التراجم** /ابن قطلوبغا؛ حققه وقدم له محمد خير رمضان يوسف.ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: السيرة النبوية** /شمس الدين الذهبي؛ تحقيق عمر عبدالسلام تدمري.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** /أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.ـ بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم** /محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي؛ حققه إبراهيم صالح.ـ الكويت: مكتبة دار العروبة؛ بيروت: دار ابن العماد، ١٤١٣هـ.
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب** /عبدالرحمن بن الجوزي؛ تحقيق علي حسين البواب.ـ الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ.

- **ترتيب القاموس المحيط للفيروزابادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة/** الطاهر أحمد الزاوي.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** /عبدالعظيم بن القوي المنذري، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة.- الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ.
- **تفسير القرآن العظيم** /إسماعيل بن كثير.- بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **تقريب التهذيب** /ابن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلفه مقابلة دقيقة محمد عوامة.- ط٤، منقحة.- حلب: دار الرشيد، ١٤١٢هـ.
- **التلخيص (تلخيص المستدرك)** /للذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم).
- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** /ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق وتعليق شعبان محمد إسماعيل.- القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٩هـ.
- **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر** /هذبه ورتبه عبدالقادر بدران.- ط٢، منقحة.- بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.
- **تهذيب التهذيب** /ابن حجر العسقلاني.- ط، محققة ومصححة.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** /جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- **التواضع والخمول** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير؛ بإشراف نجم عبدالرحمن خلف.- القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨هـ.
- **التوكل على الله** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.- القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ.
- **التيسير بشرح الجامع الصغير** /عبدالرؤوف المناوي.- ط٣- الرياض: مكتبة الشافعي، ١٤٠٨هـ.
- **جامع بيان العلم وفضله** /ابن عبدالبر القرطبي؛ تحقيق أبي الأشبال الزهيري.- الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ.
- **جامع البيان في تفسير القرآن** /أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.- بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ (مصورة من ط المطبعة الأميرية، ١٣٢٧هـ).
- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم** /ابن رجب الحنبلي؛ حققه وضبطه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه وهبة الزحيلي.- ط، جديدة

ومحققة ومخرجة الأحاديث... بيروت: دار الخير؛ مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٣هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن** /أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي.ـ القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ت (مصورة من ط دار الكتب).
- **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية** /عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي؛ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو.ـ الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨هـ.
- **الجوع** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
- **حاشية الأنقروي على صحيح مسلم** (طبع بحاشية صحيح مسلم الآتية بياناته).
- **حسن الظن بالله** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ.
- **الحلم** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ.
- **حلية الأولياء** /أبو نعيم الأصبهاني.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** /جلال الدين السيوطي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت (مصورة من الطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٤هـ).
طبعة أخرى: بيروت: دار الكتب العملية، ١٤١١هـ.
- **الدعاء** /أبو القاسم سليمان بن أبي أحمد الطبراني؛ دراسة وتحقيق وتخريج محمد سعيد بن محمد حسن النجاري.ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيقهي؛ وثق أصوله وخرَّج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي قلعجي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **ذكر أخبار أصبهان** /أبو نعيم الأصبهاني.ـ موري كيت، دلهي، الدار العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **ذم الدنيا** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٨هـ.
- **الرقة والبكاء** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** /محمود الآلوسي؛ قرأه

وصححه محمد حسين العرب.ـ بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- **الزهد** /ابن أبي عاصم؛ تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد.ـ ط٢ـ بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.
- **الزهد** /أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ.
- **الزهد** /الحسن البصري؛ تحقيق محمد عبدالرحيم محمد.ـ القاهرة: دار الحديث، ١٤١١هـ.
- **الزهد** /هناد بن السري؛ تحقيق محمد أبو الليث الخيرآبادي.ـ الدوحة: [وزارة الأوقاف]، ١٤٠٧هـ.
- **الزهد** /وكيع بن الجراح الرؤاسي؛ حققه عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي.ـ المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ.
- **الزهد الكبير** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ حققه وخرج أحاديثه وفهرسه عامر أحمد حيدر.ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: دار الجنان، ١٤٠٨هـ.
- **الزهد والرقائق** /عبدالله بن المبارك؛ حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
طبعة أخرى: تحقيق وتعليق أحمد فريد.ـ الرياض: دار المعراج الدولية، ١٤١٥هـ.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** /محمد ناصر الدين الألباني.ـ بيروت: المكتب الإسلامي.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** /تخريج محمد ناصر الدين الألباني.ـ بيروت: المكتب الإسلامي.
- **سنن ابن ماجه** /حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي.ـ القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- **سنن أبي داود** /تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.ـ صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** /تحقيق وشرح أحمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة.ـ القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- **سنن الدارقطني**.ـ ط٤ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.
- **سنن الدارمي** /طبع بعناية محمد أحمد دهمان.ـ د.م: دار إحياء السنة النبوية، د.ت.

- **السنن الكبرى** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **سنن النسائي** /بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي؛ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة.ـ ط٣.ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- **السنة** /عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني. ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة /محمد ناصر الدين الألباني.ـ ط٢.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
- **سير أعلام النبلاء** /الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.
- **السيرة النبوية** /لابن هشام؛ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي.ـ د.م: دار الكنوز الأدبية، د.ت.
- **السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية: دراسة تحليلية** /مهدي رزق الله أحمد.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ.
- **شرح السنة** /الحسين بن مسعود البغوي؛ حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.ـ ط٢.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- **شرح مشكل الآثار** /أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي؛ حققه وضبط نصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- **شعب الإيمان** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **الشكر لله عز وجل** /ابن أبي الدنيا؛ حققه وعلق عليه ياسين محمد السواس؛ راجعه وخرَّج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط.ـ ط٢.ـ بيروت؛ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.
- **الصبر والثواب عليه** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **صحيح ابن خزيمة** /حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه وقدم له محمد مصطفى الأعظمي.ـ ط٢.ـ الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، ١٤٠١هـ.
- **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري** /محمد ناصر الدين الألباني.ـ الجبيل، السعودية: دار الصديق، ١٤١٤هـ.
- **صحيح البخاري**.ـ استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٤٠١هـ.

- **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** /محمد ناصر الدين الألباني.ـ ط٣، الطبعة المجدَّدة والمزيدة والمنقحة.ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٠هـ.
- **صحيح سنن ابن ماجه** /محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح سنن أبي داود باختصار السند** /صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ اختصر أسانيده، وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
- **صحيح سنن الترمذي باختصار السند** /محمد ناصر الدين الألباني؛ بإشراف زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.
- **صحيح سنن النسائي باختصار السند** /صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ بيروت: توزيع المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)** /عليه حاشية محمد شكري الأنقروي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت (مصورة من ط ١٣٤٩هـ).
- **صحيح مسلم بشرح النووي**.ـ الرياض: دار الإفتاء، د.ت (مصورة من ط استانبول: المطبعة العامرة).
- **صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق طارق الطنطاوي.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١٤هـ.
- **صفة الصفوة** /عبدالرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي.ـ ط٣، مصححة ومنقحة ومزيدة.ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
- **صفة النار** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
- **صفوة التفاسير** /محمد علي الصابوني.ـ ط٤، منقحة.ـ بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ.
- **الصمت وآداب اللسان** /ابن أبي الدنيا؛ دراسة وتحقيق نجم عبدالرحمن خلف.ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** /محمد ناصر الدين الألباني.ـ ط٣،

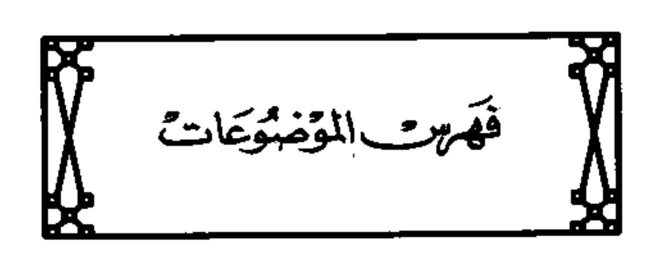
مجددة ومزيدة ومنقحة.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- **ضعيف سنن ابن ماجه** /ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على استخراجه ومراجعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ.
- **ضعيف سنن أبي داود** /ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.
- **ضعيف سنن الترمذي** /محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ بيروت: توزيع المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- **ضعيف سنن النسائي** /ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ.
- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** /تقي الدين بن عبدالقادر الغزي؛ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو.ـ الرياض: دار الرفاعي؛ القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٣ـ ١٤١٠هـ.
- **طبقات الصوفية** /أبو عبدالرحمن السلمي؛ تحقيق نور الدين شريبة.ـ ط٣.ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٦هـ.
- **الطبقات الكبرى** /محمد بن سعد.ـ بيروت: دار صادر: دار الفكر، د.ت.
- **عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي** /شرح ابن العربي المالكي.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- **العبر في خبر من غبر** /شمس الدين الذهبي؛ حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** /محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية؛ تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت.ـ ط٤.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.
- **العقوبات: العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** /عبدالرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه

إرشاد الحق الأثري.- ط٢- فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ.
- **عمل اليوم والليلة** /أبو بكر أحمد بن محمد بن السني؛ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون.- دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ.
- **العيال** /ابن أبي الدنيا؛ قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبدالرحمن خلف.- الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** /ابن حجر العسقلاني؛ تصحيح وتحقيق بإشراف عبدالعزيز بن باز.- الرياض: دار الإفتاء، د.ت.
طبعة أخرى: ط، مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.- بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- **الفرج بعد الشدة** /ابن أبي الدنيا؛ خرجه وعلق عليه أبو حذيفة عبيد الله بن عالية.- ط٢- القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ.
- **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب** /شيرويه بن شهردار الديلمي؛ قدم له وحققه وخرج أحاديثه فواز أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- **الفردوس بمأثور الخطاب** /أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي؛ تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** /محمد بن علي الشوكاني؛ بتحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني؛ أشرف على التصحيح عبدالوهاب عبداللطيف.- جدة: محمد نصيف، ١٣٨٠هـ.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** /عبدالرؤوف المناوي.- ط٢- بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ.
- **قصر الأمل** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **القناعة والتعفف** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.- القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٩هـ.
- **الكامل في ضعفاء الرجال** /أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني؛ تحقيق سهيل زكار؛ قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي.- ط٣- منقحة وبها تعليقات كثيرة.- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**/

إسماعيل بن محمد العجلوني ط٣ـ ، مصححة الأخطاء.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** /مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت (مصورة من ط مطبعة المعارف، ١٩٤١م).
- **كلام الليالي والأيام لابن آدم** /ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال** /علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان فوري؛ ضبطه وفسّر غريبه بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوت السقا.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
- **لسان الميزان** /ابن حجر العسقلاني.ـ حيدرآباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
- **لقمان الحكيم وحكمه** /محمد خير رمضان يوسف.ـ ط٢ـ دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية. ١٤١٥هـ.
- **اللؤلؤ المصنوع في الأحاديث والآثار التي حكم عليها الإمام النووي في المجموع**/ إعداد محمد بن شومان الرملي.ـ الدمام: رمادي للنشر، ١٤١٧هـ.
- ... **المتمنين** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** /نور الدين الهيثمي؛ بتحرير العراقي وابن حجر.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
- طبعة أخرى: بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ.
- **محاسبة النفس** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧هـ.
- ... **المحتضرين** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
- **مداراة الناس** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **المرض والكفارات** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق عبد الوكيل الندوي.ـ بومباي: المكتبة السلفية، ١٤١١هـ.

- **المروءة وما جاء في ذلك عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين** /محمد بن خلف بن المرزبان؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
- **المستدرك على الصحيحين** /أبو عبدالله الحاكم النيسابوري.- بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- **المسند** /أحمد بن حنبل. بهامشه منتخب كنز العمال.- بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- **مسند أبي داود الطيالسي**.- ط٢، مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة.- بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **مسند أبي يعلى الموصلي** /حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد.- دمشق؛ بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٦هـ.
- **مشكاة المصابيح** /محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.- ط٢.- بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
- **المصنف في الأحاديث والآثار** /عبدالله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر العمري الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي.- بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣هـ.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** /ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.- بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **معجم السفر** /أبو طاهر السلفي؛ تحقيق شير محمد زمان.- إسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- **المعجم الصغير** /أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- **المعجم الكبير** /أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي.- القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.
- **المعجم الوسيط** /مجمع اللغة العربية؛ قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون؛ أشرف على الطبع حسن علي عطية، محمد شوقي أمين.- ط٢.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** (بهامش إحياء علوم الدين).

طبعة أخرى: اعتنى بها أشرف بن عبدالمقصود.ـ الرياض: دار طبرية، ١٤١٥هـ.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** /شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي؛ صححه وعلق عليه عبدالله محمد الصديق؛ قدمه وترجم للمؤلف عبدالوهاب عبداللطيف.ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.
- **مكارم الأخلاق** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١٠هـ.
- **المنتخب من مسند عبد بن حميد** /حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي.ـ القاهرة: مكتبة السنة؛ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
- **موطأ الإمام مالك** /رواية يحيى بن يحيى الليثي؛ إعداد أحمد راتب عرموش.ـ ط٧ـ الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٤هـ.
- **نثر الدر** /أبو سعد منصور بن الحسين الآبي؛ تحقيق محمد علي قرنة؛ مراجعة علي محمد البجاوي.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ.
- **نصب الراية لأحاديث الهداية** /عبدالله بن يوسف الزيلعي.ـ ط٢، مع زيادات على التحقيق والتنقيح والطبع.ـ كراتشي؛ جوهانسبرغ: المجلس العلمي، د.ت.
- **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** /إسماعيل بن محمد البابانى البغدادي.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت (مصورة من ط إستانبول، ١٣٧١هـ).
- **الهم والحزن** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق مجدي فتحي السيد.ـ القاهرة: دار السلام، ١٤١٢هـ.
- **الوافي بالوفيات** /صلاح الدين خليل بن الصفدي؛ تحقيق وداد القاضي وآخرين.ـ فيسبادن، ألمانيا: فرانز شتاينر، ١٤٠٢هـ....
- **اليقين** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التهذيب	
حديث عن الكتاب	٥
حديث عن المؤلف	١١
حديث عن النسخ المخطوطة والمختصرات	١٤
المقدمة	٢٥
فهرست الأبواب	٢٧

الباب الأول
في العقل والعقلاء

الموضوع	الصفحة
فصل في العقل	
الحد	٣٣
الأخبار والآثار في العقل	٣٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العقل	٣٧
فصل في العقلاء	
الحد	٤١
الأخبار والآثار في العاقل	٤٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العاقل	٤٣

الباب الثاني
في العلم والعلماء، والحكمة والحكماء

الموضوع	الصفحة
فصل في العلم	
الحد	٤٩
الأخبار والآثار في العلم	٥٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العلم	٥٢

الموضوع	الصفحة

فصل في العلماء
الحد ٥٤
الأخبار والآثار في العلماء ٥٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العلماء ٥٥
فصل في الحكمة
الحد ٦١
الأخبار والآثار في الحكمة ٦٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحكمة ٦٥
فصل في الحكماء
الحد ٦٨
الأخبار والآثار في الحكماء ٦٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحكماء ٧٠

الباب الثالث
في كلمة الإخلاص، والإيمان، والمؤمن، والإسلام، والتوحيد، والمعرفة، والعارف

فصل في كلمة الإخلاص
الحد ٧٤
الأخبار والآثار في كلمة الإخلاص ٧٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في كلمة الإخلاص ٧٧
فصل في الإيمان والمؤمن، والفرق بين الإيمان والإسلام
الحد ٧٨
الأخبار والآثار في الإيمان والمؤمن ٧٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإيمان ٨٢
فصل في ذكر المؤمن
الحد، والآثار ٨٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المؤمن ٨٤
فصل في ذكر الإسلام
الحد ٨٦
الأخبار والآثار في الإسلام ٨٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإسلام ٨٨
فصل في التوحيد
الحد ٨٩

الموضوع	الصفحة

الأخبار والآثار في التوحيد ٩٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوحيد ٩١
فصل في المعرفة
الحد ٩٤
الأخبار والآثار في المعرفة ٩٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المعرفة ٩٦
فصل في العارف
الحد ٩٨
الأخبار والآثار في العارف ٩٩
المواعظ والحكايات والإشارات في العارف ١٠٠

الباب الرابع
في النية، والأدب، والموعظة والنصيحة

فصل في النية
الحد ١٠٢
الأخبار والآثار في النية ١٠٣
المواعظ والإشارات في النية ١٠٤
فصل في الأدب
الحد ١٠٥
الأخبار والآثار في الأدب ١٠٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأدب ١٠٧
فصل في الموعظة والنصيحة
الحد ١١٠
الأخبار والآثار في الموعظة ١١١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الموعظة والنصيحة ١١٩

الباب الخامس
في الزهد والزاهد والورع

فصل في الزهد
الحد ١٤٠
الأخبار والآثار في الزهد ١٤١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الزهد ١٤٣

الموضوع	الصفحة

فصل في الزاهد

الحد ١٤٦

الأخبار والآثار في الزاهد ١٤٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الزاهد ١٤٨

فصل في الورع

الحد ١٥٠

الأخبار والآثار في الورع ١٥٠

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الورع ١٥١

الباب السادس
في المحبة والشوق والعشق والوجد

فصل في المحبة

الحد ١٥٣

الأخبار والآثار في المحبة ١٥٤

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المحبة ١٥٧

فصل في الشوق

الحد ١٦١

الأخبار والآثار في الشوق ١٦٢

المواعظ والإشارات والحكايات في الشوق ١٦٣

فصل في العشق

الحد ١٦٥

الأخبار والآثار في العشق ١٦٥

النكات والإشارات والحكايات في العشق ١٦٦

فصل في الوجد

الحد ١٦٧

الأخبار والآثار في الوجد ١٦٨

النكات والإشارات والحكايات في الوجد ١٦٨

الباب السابع
في الطهارة والصلاة وما يضاف إليها

فصل في الطهارة

الحد ١٧٠

الأخبار والآثار في الطهارة ١٧١

الإشارات والنكات والحكايات في الطهارة ١٧٤

الموضوع	الصفحة

فصل في الصلاة

الحد ١٧٦

الأخبار والآثار في الصلاة ١٧٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصلاة ١٨٣

الباب الثامن

في الزكاة والصدقة

فصل في الزكاة

الحد ١٩١

الأخبار والآثار في الزكاة ١٩٢

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الزكاة ١٩٤

فصل في الصدقة

الحد ١٩٥

الأخبار والآثار في الصدقة ١٩٦

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصدقة ٢٠٠

الباب التاسع

في الصوم والجوع والرياضة

فصل في الصوم

الحد ٢٠٦

الأخبار والآثار في الصوم ٢٠٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصوم ٢١٠

فصل في الجوع

الحد ٢١٦

الأخبار والآثار في الجوع ٢١٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجوع ٢١٨

فصل في الرياضة

الحد ٢٢٢

الأخبار والآثار في الرياضة ٢٢٢

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرياضة ٢٢٤

الباب العاشر

في الحج والعمرة والحجاج

فصل في الحج والعمرة

الحد ٢٢٧

الموضوع	الصفحة

الأخبار والآثار في الحج والعمرة ٢٢٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحج والعمرة ٢٣٠
فصل في الحجاج
الحد ٢٣٢
الأخبار والآثار في الحجاج ٢٣٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحجاج ٢٣٤

الباب الحادي عشر
في الجهاد والمجاهدة

فصل في الجهاد
الحد ٢٣٩
الأخبار والآثار في الجهاد ٢٣٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجهاد ٢٤٣
فصل في المجاهدة
الحد ٢٤٦
الأخبار والآثار في المجاهدة ٢٤٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المجاهدة ٢٤٨

الباب الثاني عشر
في الجود والبخل

فصل في الجود
الحد ٢٥٠
الأخبار والآثار في الجود ٢٥١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجود ٢٥٣
فصل في البخل
الحد ٢٦٠
الأخبار والآثار في البخل ٢٦٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في البخل ٢٦٢

الباب الثالث عشر
في الحِلْم والعفو والغضب والحياء

فصل في الحلم والعفو والغضب
الحد ٢٦٦
الأخبار والآثار في الحلم والغضب والعفو ٢٦٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحلم والعفو والغضب ٢٧١

فصل في الحياء
الحد ٢٧٤
الأخبار والآثار في الحياء ٢٧٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحياء ٢٧٨

الباب الرابع عشر
في الخوف والرجاء

فصل في الخوف
الحد ٢٨٢
الأخبار والآثار في الخوف ٢٨٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الخوف ٢٨٥
فصل في الرجاء
الحد ٢٩٣
الأخبار والآثار في الرجاء ٢٩٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرجاء ٢٩٨

الباب الخامس عشر
في التوبة والتائب والإنابة والاستغفار

فصل في التوبة
الحد ٣٠٣
الأخبار والآثار في التوبة ٣٠٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوبة ٣٠٧
فصل في التائب
الحد ٣١٢
الأخبار والآثار في التائب ٣١٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التائب ٣١٤
فصل في الإنابة
الحد ٣١٦
الأخبار والآثار في الإنابة ٣١٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإنابة ٣١٩
فصل في الاستغفار
الحد ٣٢٠
الأخبار والآثار في الاستغفار ٣٢١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاستغفار ٣٢٤

الموضوع	الصفحة

الباب السادس عشر
في الفقر والغنى والفتوة

فصل في الفقر

الحد ٣٢٧

الأخبار والآثار في الفقر ٣٢٨

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفقر ٣٣١

فصل في الغنى

الحد ٣٣٦

الأخبار والآثار في الغنى ٣٣٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الغنى ٣٣٩

فصل في الفتوة

الحد ٣٤١

الأخبار والآثار في الفتوة ٣٤٢

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفتوة ٣٤٤

الباب السابع عشر
في التسليم والرضا والوفاء

فصل في التسليم

الحد ٣٤٧

الأخبار والآثار في التسليم ٣٤٧

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التسليم ٣٤٨

فصل في الرضا

الحد ٣٥٠

الأخبار والآثار في الرضا ٣٥٠

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرضا ٣٥٢

فصل في الوفاء

الحد ٣٥٥

الأخبار والآثار في الوفاء ٣٥٦

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الوفاء ٣٥٧

الباب الثامن عشر
في الإخلاص والرياء

فصل في الإخلاص

الحد ٣٦٠

الموضوع	الصفحة

الأخبار والآثار في الإخلاص ٣٦١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإخلاص ٣٦٢
فصل في الرياء
الحد ٣٦٤
الأخبار والآثار في الرياء ٣٦٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرياء ٣٦٦

الباب التاسع عشر
في النفس والروح والعزلة والخلوة

فصل في النفس
الحد ٣٦٩
الأخبار والآثار ٣٧٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في النفس ٣٧٢
فصل في الروح
الحد ٣٧٧
الأخبار والآثار في الروح ٣٧٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الروح ٣٨٠
فصل في العزلة
الحد ٣٨١
الأخبار والآثار في العزلة ٣٨٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العزلة ٣٨٤
فصل في الخلوة
الحد ٣٨٧
الأخبار والآثار في الخلوة ٣٨٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الخلوة ٣٨٩

الباب العشرون
في الأولياء وكراماتهم

فصل في الأولياء
الحد ٣٩٢
الأخبار والآثار في الأولياء ٣٩٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأولياء ٣٩٤
فصل في كرامات الأولياء
الحد ٣٩٨

الموضوع	الصفحة
الأخبار والآثار في كرامات الأولياء	٣٩٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في كرامات الأولياء	٣٩٩

الباب الحادي والعشرون
في التوكل، والكبر، والتواضع

فصل في التوكل

الحد	٤٠٣
الأخبار والآثار في التوكل	٤٠٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوكل	٤٠٨

فصل في التكبر

الحد	٤١١
الأخبار والآثار في التكبر	٤١٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التكبر	٤١٤

فصل في التواضع

الحد	٤١٧
الأخبار والآثار في التواضع	٤١٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التواضع	٤١٩

الباب الثاني والعشرون
في الصبر والشكر والحمد والقناعة

فصل في الصبر

الحد	٤٢٢
الأخبار والآثار في الصبر	٤٢٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصبر	٤٢٥

فصل في الشكر والحمد

الحد	٤٢٩
الأخبار والآثار في الشكر والحمد	٤٣٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الشكر والحمد	٤٣٤

فصل في القناعة

الحد	٤٣٧
الأخبار والآثار في القناعة	٤٣٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القناعة	٤٣٨

الباب الثالث والعشرون
في الاستقامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فصل في الاستقامة

الحد ٤٤١
الأخبار والآثار في الاستقامة ٤٤١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاستقامة ٤٤٣

فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحد ٤٤٦
الأخبار والآثار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٤٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ٤٥٠

الباب الرابع والعشرون
في العافية والبلاء والعدل والظلم

فصل في العافية

الحد ٤٥٤
الأخبار والآثار في العافية ٤٥٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العافية ٤٥٦

فصل في البلاء

الحد ٤٥٨
الأخبار والآثار في البلاء ٤٥٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في البلاء ٤٦٢

فصل في العدل

الحد ٤٦٣
الأخبار والآثار في العدل ٤٦٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العدل ٤٦٥

فصل في الظلم

الأخبار والآثار في الظلم ٤٦٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الظلم ٤٧٠

الباب الخامس والعشرون
في الصدق والكذب والغيبة وحفظ اللسان

فصل في الصدق

الحد ٤٧٣

الموضوع	الصفحة
الأخبار والآثار في الصدق	٤٧٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الصدق	٤٧٥
فصل في الكذب والغيبة	
الحد	٤٧٦
الأخبار والآثار في الكذب والغيبة	٤٧٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الكذب والغيبة	٤٧٩
فصل في حفظ اللسان	
الحد	٤٨١
الأخبار والآثار في حفظ اللسان	٤٨١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حفظ اللسان	٤٨٥
الباب السادس والعشرون في الأنس والقرب والاعتبار	
فصل في الأنس	
الحد	٤٨٩
الأخبار والآثار في الأنس	٤٨٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الأنس	٤٩٠
فصل في القرب	
الحد	٤٩٣
الأخبار والآثار في القرب	٤٩٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القرب	٤٩٤
فصل في الاعتبار	
الحد	٤٩٦
الأخبار والآثار في الاعتبار	٤٩٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الاعتبار	٤٩٨
الباب السابع والعشرون في العبودية والطاعة والمعصية	
فصل في العبودية	
الحد	٥٠٢
الأخبار والآثار في العبودية	٥٠٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في العبودية	٥٠٤
فصل في الطاعة	
الحد	٥٠٦

الموضوع	الصفحة

الأخبار والآثار في الطاعة ٥٠٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الطاعة ٥٠٨
فصل في المعصية
الحد ٥١١
الأخبار والآثار في المعصية ٥١١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المعصية ٥١٢

الباب الثامن والعشرون
في اليقين والتقوى وأكل الحلال

فصل في اليقين
الحد ٥١٥
الأخبار والآثار في اليقين ٥١٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في اليقين ٥١٧
فصل في التقوى
الحد ٥١٩
الأخبار والآثار في التقوى ٥١٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التقوى ٥٢٢
فصل في أكل الحلال
الحد ٥٢٥
الأخبار والآثار في أكل الحلال ٥٢٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في أكل الحلال ٥٢٧

الباب التاسع والعشرون
في التوفيق والتفويض والذكر وكلمة التمجيد

فصل في التوفيق
الحد ٥٢٩
الأخبار والآثار في التوفيق ٥٣٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التوفيق ٥٣١
فصل في التفويض
الحد ٥٣٢
الأخبار والآثار في التفويض ٥٣٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التفويض ٥٣٣
فصل في الذكر
الحد ٥٣٤

الأخبار والآثار في الذكر ٥٣٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الذكر ٥٤٠
فصل في فضائل كلمة التمجيد
الحد ٥٤٥
الأخبار والآثار في كلمة التمجيد ٥٤٥

الباب الثلاثون
في القلب والتفكر والفراسة

فصل في القلب
الحد ٥٤٧
الأخبار والآثار في في القلب ٥٤٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القلب ٥٥٠
فصل في التفكر
الحد ٥٥٤
الأخبار والآثار في التفكر ٥٥٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التفكر ٥٥٥
فصل في الفراسة
الحد ٥٥٧
الأخبار والآثار في الفراسة ٥٥٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفراسة ٥٥٩

الباب الحادي والثلاثون
في الدنيا والحرص والحسد

فصل في الدنيا
الحد ٥٦١
الأخبار والآثار في الدنيا ٥٦٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الدنيا ٥٦٦
فصل في الحرص
الحد ٥٧١
الأخبار والآثار في الحرص ٥٧٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحرص ٥٧٤
فصل في الحسد
الحد ٥٧٦

الموضوع	الصفحة

الأخبار والآثار في الحسد ٥٧٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحسد ٥٧٨

الباب الثاني والثلاثون
في المناجاة والدعاء والخشوع

فصل في المناجاة
الحد ٥٨١
الأخبار والآثار في المناجاة ٥٨١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المناجاة ٥٨٣
فصل في الدعاء
الحد ٥٨٧
الأخبار والآثار في الدعاء ٥٨٨
الدعوات المفضلة المروية ٥٩٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الدعاء ٥٩٥
فصل في الخشوع
الحد ٥٩٧
الأخبار والآثار في الخشوع ٥٩٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الخشوع ٥٩٩

الباب الثالث والثلاثون
في التصوف والمرقعات والمشاهدة والمراقبة

فصل في التصوف والمرقعات
الحد ٦٠٠
الأخبار والآثار في التصوف والمرقعات ٦٠١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في التصوف ٦٠٢
فصل في المشاهدة
الحد ٦٠٣
الأخبار والآثار في المشاهدة ٦٠٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المشاهدة ٦٠٥
فصل في المراقبة
الحد ٦٠٦
الأخبار والآثار في المراقبة ٦٠٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المراقبة ٦٠٧

الباب الرابع والثلاثون
في الإشارة والمواصلة وحسن الخلق والرفق

فصل في الإشارة

الحد ٦١٠
الأخبار والآثار في الإشارة ٦١٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في في الإشارة ٦١١

فصل في المواصلة

الحد ٦١٢
الأخبار والآثار في المواصلة ٦١٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المواصلة ٦١٣

فصل في حسن الخُلق

الحد ٦١٤
الأخبار والآثار في حسن الخلق ٦١٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حسن الخلق ٦١٧

فصل في الرفق

الحد ٦١٩
الأخبار والآثار في الرفق ٦١٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرفق ٦٢١

الباب الخامس والثلاثون
في الإشفاق والحزن والفراق والبكاء

فصل في الإشفاق

الحد ٦٢٣
الأخبار والآثار في الإشفاق ٦٢٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإشفاق ٦٢٥

فصل في الحزن

الحد ٦٢٧
الأخبار والآثار في الحزن ٦٢٧
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحزن ٦٢٩

فصل في الفراق

الحد ٦٣٠
الأخبار والآثار في الفراق ٦٣٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفراق ٦٣١

الموضوع	الصفحة
فصل في البكاء	
الحد	٦٣٢
الأخبار والآثار في البكاء	٦٣٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في البكاء	٦٣٥
الباب السادس والثلاثون **في الإرادة والمريد والمراد والمروءة**	
فصل في الإرادة والمريد	
الحد	٦٣٧
الأخبار والآثار في الإرادة والمريد	٦٣٨
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الإرادة والمريد	٦٣٩
فصل في المراد	
الحد	٦٤٠
الأخبار والآثار في المراد	٦٤١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المراد	٦٤٢
فصل في المروءة	
الحد	٦٤٢
الأخبار والآثار في المروءة	٦٤٣
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المروءة	٦٤٣
الباب السابع والثلاثون **في غض البصر والغيرة والمراعاة**	
فصل في غض البصر	
الحد	٦٤٥
الأخبار والآثار في غض البصر	٦٤٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في غض البصر	٦٤٧
فصل في الغيرة	
الحد	٦٤٨
الأخبار والآثار في الغيرة	٦٤٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الغيرة	٦٥٠
فصل في المراعاة	
الحد	٦٥٠
الأخبار والآثار في المراعاة	٦٥١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المراعاة	٦٥٢

الباب الثامن والثلاثون
في الحرية والحقيقة والقبض والبسط

فصل في الحرية
الحد ٦٥٤
الأخبار والآثار في الحرية ٦٥٤
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحرية ٦٥٥
فصل في الحقيقة
الحد ٦٥٦
الأخبار والآثار في الحقيقة ٦٥٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الحقيقة ٦٥٧
فصل في القبض والبسط
الحد ٦٥٨
الأخبار والآثار في القبض والبسط ٦٥٩
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القبض والبسط ٦٦٠

الباب التاسع والثلاثون
في الرزق والضيافة وسعة رحمة الله تعالى

فصل في الرزق
الحد ٦٦١
الأخبار والآثار في الرزق ٦٦٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الرزق ٦٦٣
فصل في الضيافة
الحد ٦٦٤
الأخبار والآثار في الضيافة ٦٦٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الضيافة ٦٦٦
فصل في رحمة الله تعالى
الحد ٦٦٩
الأخبار والآثار في سعة الرحمة ٦٧٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في سعة رحمة الله تعالى ٦٧١

الباب الأربعون
في المرض والموت والبقاء والفناء

فصل في المرض
الحد ٦٧٣
الأخبار والآثار في المرض ٦٧٤

الموضوع	الصفحة

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في المرض ٦٧٦

فصل في الموت

الحد ٦٧٩

الأخبار والآثار في الموت ٦٨٠

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الموت ٦٨٢

فصل في الفناء والبقاء

الحد ٦٨٦

الأخبار والآثار في الفناء والبقاء ٦٨٦

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الفناء والبقاء ٦٨٧

الباب الحادي والأربعون

في القيامة والحساب والجنة والنار

فصل في القيامة والحساب

الحد ٦٨٨

الأخبار والآثار في القيامة والحساب ٦٨٩

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القيامة والحساب ٦٩٤

فصل في الجنة

الحد ٦٩٦

الأخبار والآثار في الجنة ٦٩٦

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجنة ٦٩٩

فصل في النار

الحد ٧٠١

الأخبار والآثار في النار ٧٠١

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في النار ٧٠٧

الباب الثاني والأربعون

في الجمع والتفرقة وحدود بعض الأشياء

فصل في الجمع والتفرقة

الحد ٧١٠

الأخبار والآثار في الجمع والتفرقة ٧١٠

المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في الجمع والتفرقة ٧١٣

فصل في حدود بعض الأشياء

الحد ٧١٣

الألف ـ الياء .... ٧١٤ ـ ٧٤٤

الباب الثالث والأربعون
في القرآن وذكر النبي ﷺ ومعجزاته
وسنته وذكر بعض الصحابة

فصل في القرآن
الحد ٧٤٥
الأخبار والآثار في القرآن ٧٤٦
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في القرآن ٧٥٢
فصل في ذكر النبي ﷺ ومعجزاته وسنته
الحد ٧٥٥
الأخبار والآثار في النبي ﷺ ٧٥٦
فصل في معجزات النبي ﷺ ٧٦٢
فصل في سنة النبي ﷺ ٧٧٢
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في السنة ٧٧٤
فصل في ذكر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ٧٧٥
في ذكر العشرة المبشرين ٧٧٦
في ذكر أبي بكر رضي الله عنه ٧٧٧
في ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٧٧٧
في ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٧٩
في ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٧٩
في ذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما ٧٨٠
في ذكر العباس رضي الله عنه ٧٨١
في ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ٧٨١
في ذكر غيرهم رضي الله عنهم ٧٨١

الباب الرابع والأربعون
في بساط الكلام والواسطات

فصل في البساط ٧٨٧
فصل في الواسطات ٧٩٤

الباب الخامس والأربعون
في البدايات

المقدمة ٨٠٦
الفصل الأول ٨٠٦
الفصل الثاني ٨١١

الباب السادس والأربعون
في السؤالات والجوابات وجوامع الكلم

فصل في السؤالات والجوابات على سبيل الإيجاز والاختصار

الحد ٨١٥
القسم الأول من الكتاب، وهو القرآن ٨١٦
القسم الثاني من السنة، وهو الحديث ٨٢٦
القسم الثالث من نكات الثقات ٨٣٥

فصل في جوامع الكلم

الحد ٨٣٨
الأخبار والآثار في جوامع الكلم ٨٤٠
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في جوامع الكلم ٨٤٣

الباب السابع والأربعون
في فضائل بعض الأوقات الشريفة

الحد ٨٤٥
المقدمة ٨٤٥
منها رجب ٨٤٦
ومنها شعبان ٨٤٦
ومنها ليلة النصف من شعبان ٨٤٧
ومنها شهر رمضان ٨٤٧
ومنها ليلة القدر ٨٤٩
ومنها يوم الفطر ٨٤٩
ومنها ستة أيام من شوال ٨٥٠
ومنها عشر ذي الحجة ٨٥٠
ومنها يوم عرفة ٨٥١
ومنها يوم الأضحى ٨٥٢
ومنها يوم عاشوراء ٨٥٣
ومنها يوم الجمعة ٨٥٤

الباب الثامن والأربعون
في نوادر الحالات وغرائب المقالات

فصل في نوادر الحالات

الأخبار والآثار في نوادر الحالات ٨٥٦
في الانتباه ٨٥٧

الموضوع	الصفحة

في الزجر ٨٥٨
في الانبساط ٨٥٨
في السماع ٨٥٩
في العلم اللدني ٨٥٩
في التفريد والتجريد ٨٥٩
في المحو والإثبات ٨٦٠
في الاستتار ٨٦٠
في الابتداء والانتهاء ٨٦٠
فصل في غرائب المقالات
النُّتف ٨٦٢
الطُّرف ٨٦٣
المُلَح ٨٦٦
الأعاجيب ٨٦٧
الواقعات ٨٦٨

الباب التاسع والأربعون
في حفظ الجوارح وصلة الأرحام وحقوق الوالدين
والأسباب الجالبة للرزق

فصل في حفظ الجوارح
الحد ٨٧١
الأخبار والآثار في حفظ الجوارح ٨٧١
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حفظ الجوارح ٨٧٢
فصل في صلة الأرحام
الحد ٨٧٣
الأخبار والآثار في صلة الرحم ٨٧٤
المواعظ والنكات في صلة الرحم ٨٧٤
فصل في حقوق الوالدين وذكر الأولاد
الأخبار والآثار في ذكر حقوق الوالدين والأولاد ٨٧٥
المواعظ والنكات والإشارات والحكايات في حقوق الوالدين وذكر الأولاد ٨٧٧
فصل في الأسباب الجالبة للرزق ٨٧٨

الباب الخمسون

في ختمات الكلام ٨٨٠
خاتمة ومراجع المؤلف ٨٩٢

الموضوع	الصفحة
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	٩٠٣
فهرس أطراف الأحاديث الشريفة	٩١٥
فهرس الشعر	٩٨١
فهرس الأعلام	٩٩٠
فهرس الأمم والمذاهب والقبائل وما إليها	١٠٢٧
فهرس الأماكن	١٠٣١
الفهرس الهجائي للموضوعات	١٠٣٣
فهرس المراجع	١٠٣٧
فهرس الموضوعات	١٠٤٩

كتب للمحقق

الخضر بين الواقع والتهويل ـ لقمان الحكيم وحكمه ـ ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ـ صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون ـ فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبدالرحمٰن العبيكان الخاصة ـ الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها ـ الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب ـ خصائص الإعلام الإسلامي ـ جولة بين كتب غريبة ـ الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (تحقيق) ـ المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي ـ دليل المؤلفات الإسلامية في السعودية ـ نساء زاهدات ـ مؤلفات الشيخ ابن باز ـ قارئات حافظات ـ الإعلام الإسلامي: ببليوغرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية ـ كتب نادرة من التراث الإسلامي ـ الأجر الكبير على العمل اليسير ـ مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ فقيهات عالمات ـ المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن ـ كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي للمرجي الثقفي (تحقيق) ـ حكم الإسلام في لحوم الخيل لابن قطلوبغا (تحقيق) ـ الحسن البصري: الواعظ البكّاء ـ المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر للبركلي (تحقيق) ـ فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا ـ اللمعات البرقية في النكات التاريخية لابن طولون (تحقيق) ـ رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للشوكاني (تحقيق) ـ تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للتلمساني (تحقيق) ـ الرقة والبكاء لابن قدامة المقدسي (تحقيق) ـ نوادر الكتب: غريبها وطريفها ـ الرقة والبكاء لابن أبي

الدنيا (تحقيق) ـ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسر عدالته ـ عمر بن عبدالعزيز: الخليفة الزاهد ـ سفيان بن عيينة: شيخ الإسلام وحافظ العصر ـ موفق الدين بن قدامة المقدسي: صاحب المغني ـ قصيدة يوم الحشر للزين النحراري (تحقيق) ـ دعوة الأصحاب إلى التحلي بحلى الآداب لابن إياس الدمشقي (تحقيق) ـ دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: القديمة والحديثة (بالاشتراك) ـ الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى لابن حجي الحنبلي (تحقيق) ـ الغريب النادر من كتب التراث الإسلامي ـ قصر الأمل لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون لابن طولون (تحقيق) ـ فتح العلام في أحكام السلام لعلوي السقاف (تحقيق) ـ كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين لابن طولون (تحقيق) ـ تتمة الأعلام للزركلي ـ تكملة معجم المؤلفين ـ تكملة أعلام النساء ـ أعلام أجانب: مستشرقون، مؤلفون، مشاهير ـ الكشكول اللطيف: فوائد وغرائب ـ العقوبات: (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم) لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ أسرار خزانة المكتبة التراثية: عرض مجموعة كتب نادرة ـ أمهات النبي ﷺ لابن حبيب البغدادي (تحقيق) ـ حكم وآداب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرتبة على الحروف الهجائية لمؤلف مجهول (تحقيق) ـ الأربعون حديثاً في الرقة والبكاء ـ رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لابن طولون (تحقيق) ـ الجوع لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الإبحار إلى أعماق التراث: عرض مجموعة من الكتب النادرة ـ العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية للخجندي (تحقيق) ـ كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ رحيق التراث: مختارات من كتب نادرة ـ وصية العالم الجليل موفق الدين بن قدامة المقدسي (صاحب المغني) ـ دلالة الشكل على كمية الأكل لابن طولون (تحقيق) ـ تأييد الإنكار لإتيان الطيور ونحوها في الأوكار لابن طولون (تحقيق) ـ صفة النار لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد للأرميوني (تحقيق) ـ القول التمام في آداب دخول الحمام لابن العماد الأقفهسي (تحقيق) ـ تحرير الجواب عن ضرب الدواب للسخاوي

(تحقيق) ـ الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ كتاب المتمنين لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ كلام الليالي والأيام لابن آدم لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ دكانة الكتب: رحلة إلى جزر التراث ـ نوادر الشوارد: فوائد في التحقيق والتدقيق ـ كذبة نيسان في الميزان ـ مداراة الناس لابن أبي الدنيا (تحقيق) ـ صيد الكتب ـ خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق لمحمود بن الفاريابي (تهذيب وتحقيق) ـ أعجب العجب: كتاب وضع لمن لا يعجبه العجب ـ عجائب الفكر وذخائر العبر، إفادة الأنام بما ورد في المنام للقطب البكري (تحقيق)، الأربعون حديثاً في آداب النوم ـ فضيلة ذكر الله عز وجل لابن عساكر (تحقيق) ـ المروءة وما جاء في ذلك عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين لابن المرزبان (تحقيق) ـ الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة للسرمري (تحقيق) ـ الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة للسيوطي (تحقيق) ـ الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ لمرعي الكرمي (تحقيق) ـ دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك لابن طولون (تحقيق) ـ البينات في بيان بعض الآيات لملا علي القاري (تحقيق) ـ الكشكول المفيد ـ منظومة الأقفهسي فيما يحل ويحرم من الحيوان (تحقيق) ـ مسألة الفيل وما رجح منه بالرواية والدليل لكوزل حصاري (تحقيق، مع الكتاب السابق) ـ المكثرون من التصنيف في القديم والحديث: من صنف مائة كتاب فألفاً فأكثر ـ المستدرك على تتمة الأعلام ـ كتب هادفة: إسلامية نافعة ـ الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة للسخاوي (تحقيق) ـ الزوائد على رسالة المقاصد للإمام النووي لابن خرما ـ حلم معاوية لابن أبي الدنيا (جمع وتحقيق) ـ موارد الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص لابن بنت الميلق ـ حلم الأحنف: سيرة وأخلاق ـ أربعون حديثاً في فضل سورة الإخلاص للأرميوني ـ ذكاء إياس: ذكاء خارق وفراسة عجيبة.